٣٥٢

الفتوحات الربانية

البيتماني

١٨٩

ف.ح الفتوحات الربانية في شرح التدبيرات الالهية، تأليف
حسين بن طعمة بن محمد البيتماني، الدمشقي (-١١٧٥هـ).
ولعلها بخط المؤلف وفرغ من تأليفها سنة ١١٤٨هـ.

٣٥٢ ٢٩٥ ق ٢٩ س ١٦٫٥×٢٤٫٥سم
نسخة حسنة، خطها نسخ، أولها عدة خطوط مختلفة.
الأعلام ٢: ٢٥٩، هدية العارفين ١: ٣٢٦
١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى أ- حسين بن
طعمة، حسين بن طعمة (-١١٧٥هـ) ب- الناسخ -
جـ- تاريخ النسخ.





# كتاب الفتوحات الربانية
# في شرح التدبيرات الالهية
# في اصلاح المملكة
# الانسانية

يقول شارحه العبد الفقير حسين كتبت هذا الشرح بيدي بحول الله وقوته وفتوحه
وعنايته ثم قابلته قراءة وضبطا على مشرب اهل الحقايق والطرايق فهو صحيح لا نقص فيه
ولا تحريف ولكن جل من لا يسهى ولا يشغله شان عن شان فمن وجد فيه من اهل المعرفة
تحريف حرف او كلمة فليصلحه من غير ان يغير المعنى والحذر من التغيير والتبديل
بنظر العقل فانما اثمه اي وزر تبديله على الذين لونه وفيه اقول هذا الكتاب انى لمن
واف ۞ من نص حبر ساد بالانصاف محي لدين الله طائي فتى ۞ بين الرجال به بحق شاف
واعلم بان الشرح منه ظاهر ۞ كالنور من شمس الظهيرة كاف ۞ فاعمل به واحسن ظنونك باطنا
تحظى بعلم السادة الاشراف ۞ واحذر من التنقيص فيه لانه ۞ بحر تلاطم موجه المنصاف
ياسالكا دين الحقيقة باطنا ۞ كن ظاهرا للشرع غير مناف ۞ شرع الاله انى لخير عباده
طه الذي قد جا بالاعراف ۞ في لذى حق كله لمحقق ۞ من رام فرقا مال للاتلاف
لي رايت شرعنا بحدوده ۞ والحق فيما لتحقق طور صاف ۞ اعمل على الامر نويا هذا وكن
للرب عبدا تابعا للكاف ۞ خصص قولك بالمثل هكذا ۞ والزم حدود الله بالانصاف
تحظى على الدين القويم موانيا ۞ من غير خلف ارو ۞ واعلم بان كتابنا هذا اني
بالعلم بحرا واسع الاطراف ۞ وتانيه بالعقل كان مسجرا ۞ عن فهم عقل قام بالانحاف
بالامر فيه مسلما ۞ تحظى به بالسر والالطاف ۞
بالعلم فيه محقق ۞ وايك في العرفان تنكر طوره ۞ او في الحقايق فاحذر الاسراف ۞

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ابرز الانسان من مكنون علمه جوهرة فريدة وفصّل
منها كل شي خلقه بحكمته الحميده احمده على فضله وكرمه واشكره على توفيقه ونعمه واشهد ان لا اله الا الله وحده وا
شهد ان سيدنا محمدا رسوله وعبده واصلي واسلم على محمد خير النبيين وامام الموحدين ورضوان الله عن آله
واصحابه اجمعين وعن التابعين لهم من المحققين العارفين والعلماء العاملين وعن المقلدين لهم والمحبين مادامت
الالطاف الالهية حافة بالمملكة الانسانية اما بعد فيقول العبد الفقير العاجز الحقير السيد حسين ابن
الشيخ طعمة البيتماني ثم الدمشقي الشافعي مذهبا القادري مشربا الصياد يانب اصلح الله شانه وهداه الى طريق
الصواب جنانه هذا شرح لطيف مختصر من مشرب اهل الخصوص والعرفان ومسلك اهل الكمال والايقان و
وضعته على كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية الذي صنفه بحر المعارف والتحقيق وتحفة
اهل العلم والتدقيق وغيث اهل الكمال والتوفيق ترجمان الحضرة الالهية وحامل لواء اعلام الشريعة المحمدية
الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر قطب اهل الحقائق العرفانية وسلطان الرجال الربانية ووارث علوم النبي
المصطفى وامام اهل الاخلاص والاولياء صاحب المشرب القدسي والمشهد الانسي الشيخ محمد محيي الدين
بن العربي الطائي الاندلسي قدس الله روحه ونور ضريحه لما رايت بعض كلماته مغلقة على غير اهله
وعباراته دقيقة على من لم يقف على اصطلاح مولفه اردت ان اوضح معانيه وافصل مجمل مبانيه
على حسب ما تيسر لي من الفتوح الالهي واوجزت فيه الكلام من غير تطويل لان اهل العلم الالهي
بحر واسع لا ساحل له ومعانيه كثيرة لا حد لها وليست تنحصر في معنى واحد واهله غائصون فيه
على حسب احوالهم وقوة مشاربهم الباطنية فلذلك رايت الاختصار فيه اجمل والايجاز به اكمل
وصحة فيه الحضرب من طريق الصوفية تدريبا للسالكين وتعليما للطالبين وزدت في بعض مواضعه
مواعظ حسنة مما يناسب اصحاب السلوك في سلوكهم بمناسبة كلام المولف قدس الله سره وسلكت في
بعض مواضع من مسالك اهل الشطح الصحيح باعتبار غلبة الوارد الروحاني فليعذر ما هنالك والله
سبحانه وتعالى يكتنف بفضله لمن يشاء عما يشاء وهو الفتاح لا رب غيره وسميته الفتوحات
الربانية في شرح التدبيرات الالهية وبالله نتقي وعليه اعتمادي قال المولف رضي الله عنه وقدس
سره بسم الله الرحمن الرحيم بدا بالبسملة للتبرك بها وتبعا للكتاب والسنة اذ هذا
العلم رفيع المنار عظيم الافتخار فافتتح كتابه باسم معظم تعظيما له والاسم هو المسمى بعينه
وذاته وعن بعض جعفر بن محمد رضي الله عنه قال بسم ثلاثة احرف الباء باب النبوة والسين
سرها الذي اسر النبي صلى الله عليه وسلم الى خواص امته والميم مملكة الدين الذي يعم الابيض
والاسود والاسم مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا معناه وظهر عليه وصار معناه تحته والله
علم خاص به تعالى والرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر قاله ابن عباس
رضي الله عنهما واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد وهو ذو الرحمة ومنهم من فرق
بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم الكافة الخلق والرحيم بمعنى الخصوص اي العافي للمومنين



في الاخرة ومعنى الرحمة ارادة الله تعالى الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء
الخير الى من لا يستحقه فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل هذا ونحوه عند علماء
الظاهر من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبد الرحمن السلمي قدس الله سره
في تفسيره المسمى بحقائق القران بسم الله الرحمن الرحيم الاشراق على اسرار اوليائه والتجلي
لارواح انبيائه والرحيم بالعطف على انفس جميع خلقه برهم وفاجرهم ببسط معايشهم
في الدنيا وفي الفتوحات المكية وصف نفسه تعالى انه الرحمن الرحيم وانه ارحم الراحمين
اي كثير الرحمة بعباده وانه احكم الحاكمين اي عظيم الحكم بفصل قضايه واحسن الخالقين
بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين باحكام
حكمته انتهى ثم اتى بالحمد لله لتمام التبرك بالابتدا واتباعا للكتاب والسنة ايضا لما ورد
في ذلك في بعض الروايات كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وشكر الله
تعالى على نعمه الجزيلة فقال الحمد لله فالحمد هو الثناء على الله تعالى بما فيه من الاوصاف
الحميدة وهو تعالى مستحق لجميع المحامد وهو بمعنى الشكر على النعمة فكل حامد شاكر
وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا بحكم قوله تعالى وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا وقوله اعملوا آل داود شكرا وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رضي
الله عنه في حقايقه ايضا الحمد لله قال ابن عطاء معناه الشكر له اذ كان منه الامتنان
على تعليمنا اياه حتى حمدناه وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله الحمد لله قال من
حمده بجميع صفاته كما وصف نفسه فقد حمده لان الحمد حاء وميم ودال فالحاء من الوحدانية
والميم من الملك والدال من الديمومية فمن عرفه بالوحدانية والملك والديمومية
فقد عرفه ولشيخنا الغوث العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل النابلسي
رضي الله تعالى عنه وامتع بحياته المسلمين وبه نفعني حيث اطلقنا قولنا شيخنا في ساير
كتب المولفة في هذا العلم الالهي الباع الطويل في معاني البسملة والحمدلة في الحقيقة
والشريعة فمن رشحات كلامه رضي الله عنه في هذا المعنى ان الحمد في الحقيقة هو الشكر
ومن اسمائه تعالى الشكور اي كل فرد من افراد الحمد الصادر من كل شي ثابت لله تعالى
فمواقف الثنا كلها راجعة اليه تعالى كما انها بدات منه تعالى من كل حامد ومحمود
اذ هو تعالى الخالق لكل شي فهو الحامد لنفسه بالسنة عباده فالحمد في مراتبه راجع
اليه تعالى كما انه صادر منه بحكم قوله تعالى الله خالق كل شي وقوله واليه يرجع
الامر كله وقوله وله الحمد في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله الحمد
لله فاللام فيه للاستحقاق اي كل حمد هو لله تعالى ومعنى حمدت الله اي شكرته
على جميع ما اعطاني اياه من الاحوال الوجودية وذلك هو عين اظهار النعمة

فيظهر هو سبحانه بما اعطيته انا من احكام الامكان الازلي واظهر انا بما اعطاني من ذلك بعد
الاتصاف بالوجود فيكون انا حمدت به وهو تعالى حمد نفسه بي ولما كان ظهوره بي وظهوري
به في مظهر واحد وهو صورتي بحسب الظاهر والباطن كان ذلك ظهوره باحكام شؤونه ومقتضى
صفاته واسمائه فكان الظاهر هو لا انا وهذا الامر عام في كل حامد ومحمود بل وفي كل شي لانه تعالى
بكل شي محيط فمن ثم كان مراتب الحمد اربعة حمد قديم لقديم وحمد قديم لحادث وحمد حادث
لقديم وحمد حادث لحادث وكلها ترجع في الحقيقة الى معنى واحد وهو حمد قديم لقديم والكلام
في معاني البسملة والحمدلة يطول وهي لا تخفى على عالم ولا عارف وغرضنا في هذا الكتاب الاختصار
فلا ندخل في البحث في ذلك فيطول علينا الكلام الذي استخرج من الخروج وهو الكشف والبيان
والسين فيه للطلب اي طلب الحق سبحانه وتعالى الانسان الكامل والمراد به النوع الذي هو حقيقة
الموجودات كلها وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ان يخرج بمعنى ينكشف ويتبين من وجود علمه
تعالى الغيبي الذي هو ثابت في خزانة الازل لان الله تعالى يعلم ما في علمه من جميع الممكنات
القابلة لافاضة الوجود عليها ~~واعلاها رتبة~~ فخرجت بمعنى تقدرت خارجة بتقديره تعالى
من حضرة الغيب المطلق الى خزائن الاشيا المقدرة في العلم القديم واعلاها رتبة واعظمها
مقاما الانسان الى وجود عينه الضمير راجع للانسان اي صورته المعينة بتقدير
الله تعالى ان تخرج من حضرة عدمها الى حضرة وجودها فخرج بقدرة الله تعالى وامره
من حضرة الغيب المطلق بالوجود الى حضرة التعين الى حضرة الشهادة المقيدة بالصور
متنقلا في اطوار امكانه الى ان خرج بشرا سويا كاملا مكملا حيث قال تعالى كن فكان اي له
اوجد على طبق ما علمناك وقد علمه على هذه الصورة فوجد على هذه الصورة فان للانسان
اربع وجودات وجود في علم الله تعالى وهو عالم الثبوت القديم العدمي كما قال تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا ووجود في كلام الله تعالى وهو عالم التكوين والتصوير
الالهي بالكلام القديم كما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وفي اية اخرى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وصوركم
فاحسن صوركم ووجود في كتاب الله تعالى وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه صورة
كل انسان واعماله واقواله واحواله بل وصورة كل شي كما قال تعالى وكل شي احصيناه
اي ضبطناه وفصلناه في امام مبين ووجود في عين نفسه المقدرة بخلق الله تعالى وهي
الصورة الادمية المعينة بكيفية وكمية في عالم الشهادة المخلوقة من طين كما قال
تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا وقال وبدا خلق الانسان من طين فهذه
اربع وجودات للانسان وغير الانسان من بقية المخلوقات لها هذا الحكم ايضا تبعا للا
نسان لانها خلقت منه في اول ابداعه اي اظهاره يعني الانسان من مكنون علم الله

في

٣

ولا شبيه كما قال
تعالى ليس كمثله
شي قال الحكيمي
قال ان الكاف
للتنبيه

تعالى القديم في اول جوهرة مكونة على احسن تكوين اي حقيقة واحدة فريدة ليس مثل لها
مثل مثله شي والمثل هنا هو الانسان الكامل الذي هو الجوهرة المشار اليها التي صورتها ادم
عليه السلام لانه اول مخلوق ظهر على صورة الرحمن كما ورد في الحديث خلق الله ادم
على صورة الرحمن وهذا الانسان الادمي ليس له مثل في العالم اصلا لقيامه باوصاف الر
بوبية واشتماله على مرتبتي الظاهر والباطن وارتفاعه من حيث روحه الى اعلا عليين
وهبوطه من حيث صورته ونفسه الحيوانية الى اسفل سافلين وحصوله على حضرتي
الغيب في باطنه والشهادة في ظاهره وهذا الخصوص لم يكن مثله شي ولهذا قال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون اي افلا تنظرون كيف هي محتوية على مقام الجمعية الكبرى ومقام الفرق
فلها القرب في عين البعد ولها البعد في عين القرب فاذا عرفت هذا ايها السالك فاعلم
ان هذا المثل ليس له وجود ثان مع الله انما هو ظهور الحق بنفسه لنفسه لا غير فافهم
وهذه الحقيقة المذكورة مندرج فيها جميع حقايق العالم كلها وهي حقيقة الانسان الكامل
فنظرها اي نظر سبحانه اليها لانها محل نظره وجميع تجلياته بعين الجلال اي ظهر لها بصفة الهيبة
الجلالية وهي العظمة الالهية القاهرة لكل شي فذابت اي تلك الجوهرة بمعنى فنيت حياء اي
من شدة الحياء منه تعالى حين تجلى لها بها في صفة العظمة كما شاهدنا ذلك في واقعة لنا فذبت
كما يذوب الثلج بعرضه على النار الشديدة اللهب عندما حققت نظرها اي حين تحققت بمعرفة
نظره تعالى اليها فسالت اي امترت حال ذوبانها من هيبة الله تعالى ماء وهو اصل حياة
كل شي القت فيه اي اودع تعالى في ذلك الماء الذي هو حقيقة الانسان الكامل جواهر علمه تعالى
ودرره اي جعل سبحانه وتعالى الانسان الكامل محل علوم الحق ومحل تجلياته والنظر اليه
فلهذا ما وسعه سمواته ولا ارضه ووسعه قلب عبده المؤمن لاشتماله على كل شي ومن ثم لم
يكن خليفة عن الله تعالى في الارض الا الانسان اذ هو صاحب الجمعية الكبرى وفيه انطوى
العالم الاكبر لانه هو نقطة الكون التي منها امتدت حروف الكاينات كلها كالحبة التي
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فمعناه هنا بطريق
الاشارة ادم عليه السلام اصل الجوهرة كالحبة سقي بما الاقتدار كما يشير الى ذلك الشيخ
قدس الله سره فيما سياتي قريبا ونبت في ارض الوجود فانبتت سبع صفات بمنزلة
سبع سنابل هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وكل صفة
من هذه الصفات السبعة يلزمها المائة اسم كسنبلة فيها مائة حبة والمضاعفة
في ذلك معرفة ما يزيد على هذه المائة اسم من الاسماء التي لا تنضبط ومن ثم
علم سبحانه وتعالى ادم الاسما كلها لانه حقيقة الحقايق كلها وهذا اخذا من قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الطويل كما ذكره القسطلاني في مواهبه من رواية عبد الرزاق

بسنده عن جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله بابي وامي
اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور
نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا
جني ولا انسي فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من
الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة
اجزا فخلق من الجزء الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي
الملايكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن
الثاني نور قلوبهم ومن الثالث نور انسهم الحديث والروايات في ذلك كثيرة مختلفة
جدا وفي هذا القدر كفاية للمومنين وقد بينا ذلك بتفصيله واطلنا الكلام عليه
في شرحنا لورد الوسايل تحت قول الشيخ يا رب عيسى ومحمد وهذه الجوهرة المحمدية
والمخلوق الاول ظهر في صورة ادم عليه السلام ومنه نسخت جميع النسخ الادمية
كما سياتي بيانه قريبا واكمل نسخة منه صورة محمد صلى الله عليه وسلم
فهو اصل ادم في نفس الامر وابنه في ظاهر الامر باعتبار ترتيب النسخ كما قال الشيخ
عمر بن الفارض رضي الله عنه على لسانه صلى الله عليه وسلم من باب الوراثة له في حقايق علومه ٥ واني وان كنت ابن ادم صورة ٥ فلي فيه معنى شاهد بابوتي ٥ والى
ذلك اشار شيخنا رضي الله عنه في بعض كلامه من النظم بقوله ٥ واصل جميع الورى نقطة
على عينه امر بدت احرفه ٥ وتلك الحروف غدت كلمة ٥ فكانت مشوق الحشا المدنفا
ونسب الذوبان والحيا والجيلان لسيلان البها بقوله ذابت حياء الى اخره لان ذلك
من جملة اوصافها وافعالها واحوالها وما يصدر منها وما تقتضيه صورتها من
خير وشر ونفع وضر فاعطاها تعالى خلقها ونسبه اليها وذلك هو سر التكليف
وفي نفس الامر هي واوصافها وجميع ما تقتضيه صورتها كله فعل الله تعالى و
صنع الله كالقلم مثلا بيدا لكاتب فان الكتابة واخراج الحروف من القلم ومروره على القرطاس
كلها منسوبة اليه لانها افعاله واوصافه ولكنه هو وجميع ما ينسب اليه فعل الكاتب الذي هو
قابض عليه بيده ومثل ذلك القدوم بيد النجار ايضا وكذلك اهل السفينة كل منهم منفرد بافعال
مخصوصة به ومنسوبة اليه وجميعهم وما ينسب اليهم محمول بسير السفينة وهكذا في كل شي و
الله يضرب الامثال للناس لعلهم يتذكرون قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون نسب الخلق
اليه والعمل اليهم فافهم **ثم ارسل** سبحانه وتعالى اي بعث **منه** اي من ذلك الماء المذكور **ميزابا**
وهو كناية عن المدد الالهي والفيض الرباني الممتد في عالم الوجود بالنور المحمدي بجريان **الامشرية**





اي اصل **غصن الامتزاج** وفي بعض النسخ الامشاج وهو كناية عن الصورة الادمية الممتز
جة بالعناصر الاربع والطبايع الاربع وذلك الميزاب هو الروح الكلي الحامل لهذه الصورة
المركبة والمدبر لها **فاقام** اي رفع الله تعالى ذلك الغصن وقومه من دون بقية
الحيوانات كلها فلذلك نجد جميع الحيوانات منكسة الراس الى الارض الا الانسان وهو
من ادم فانه مرفوع الراس مستوي كما قال قال تعالى خلقك فسواك فعدلك وقال
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم **به** اي بالماء المذكور **صعدا** بالعين المهملة المفتوحة اي اعوجاجه
وبذلك باين جميع الحيوانات وعلى عليهم **وسمي ذلك الغصن** الناشي عن ذلك الاصل **انسانا فصوره**
اي جعله ذات صورة كاملة **وشق** اي فتق مواضع **سمعه وبصره** وجعل فيها قوة السمع وقوة البصر
وهي حدقتي العينين وصماخي الاذنين كما ورد وشق سمعه وبصره وقال تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وخلق الانسان من اعجب الامور وقد جعله
الله تعالى مثالا لخلق العالم فلذلك انطوى فيه العالم الاكبر وقال تعالى اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة وقال وفي انفسكم افلا تبصرون فان الله تعالى ابتدع الصورة الانسانية من
نطفة نظير الجوهرة التي هي اول مخلوق ثم رباها في رحم الام نظير كتم الجوهرة في عالم الغيب
ثم فصل منها الاعضا والعروق والمفاصل واللحم والدم والجلد وانبت فيه الشعور المختلفة
وسمى كل عضو باسم وجعل للظاهر منها حكما وللباطن حكما وجعل فيها مواضع شريفة مليحة و
مواضع خسيسة قبيحة ومواضع يجوز النظر اليها ومواضع يحرم النظر اليها الى غير ذلك مما يطول
شرحه وذلك نظير ما انفصل من الجوهرة المذكورة باسره **ثم** اخرجه الله تعالى بعد
استكمال صورته يعني الانسان بجملته من بطن امه عالما يفتح اللام مستقلا بنفسه
منطو فيه جميع ما في العالم الاكبر وذلك نظير اظهار الله تعالى الجوهرة المذكورة من مكنون
غيبه فظهرت عالما كونيا مستقلا كاملا على اتم الوجوه ومن ثم قال المصنف قدس الله
سره **واحكم** سبحانه وتعالى في ابداعه خلق الانسان **ترتيب وجود** اي ظهور **كل شي**
كاين **في العالم الاكبر** وهو كل ما سوى الله عند قوم وعند قوم هو جميع التجليات الالهية
الظاهرة بصور الاسماء الكونية **فيه** اي في خلق الانسان **ودبره** اي امده بصفة التد
بير فيما هو مرتب فيه وصادر منه بحكم قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
وهنا الانسان دبره تعالى من سمايه روحه الى ارض جسمه بان علمه الصنايع والمنافع
والمعارف والتدبير في جميع الامور دون غيره من بقية الحيوانات وفضله على كثير
ممن خلق تفضيلا وعلمه الحكمة والبيان وجعله نديمه بناديه بكلامه وبمناجاته
وجعله محل تنزل اياته ومهبط وحيه وخزانة اسراره ومن جملة ترتيبه تعالى
ان جعل الاب قبل الابن والابن بعد الاب والطفلية قبل الشيوخية والحياة قبل الموت

وعلى ذلك اظهره
وهكذا رتب كل شي على حسب ما وجده في علمه القديم من الترتيب وغيره
الخلق في عالم الاعيان من غير تغيير ولا تبديل عما كانوا عليه في الازل كان يقول لهم سبحانه
وتعالى خلقناكم كما وجدناكم واليه الاشارة بقوله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد وقوله اعطي كل شي خلقه ثم هدى اي دله في عالم الشهادة على قسمته الا
زلية واشهده من المشاهد وهي الروية عن كشف وبيان اي اشهد الله الله تعالى الا
نسان واشهده بشاهد الاحسان اي كشف تعالى له من مقام الاحسان كما ورد اعبد الله
كانك تراه عن حقيقته الانسانية فاراه في نفسه كل شي باعتبار حقيقته الجامعة لحقايق
الاشياء كلها وهي الجوهرة الفريدة المذكورة فقدره يحتمل ان الضمير راجع لكل شي كما
قال تعالى خلق كل شي فقدره تقديرا ويحتمل ان يكون الضمير راجع للانسان فقط اي جعله
مقدرا اشهد كل شي في نفسه لان كل شي مفصل منه باعتبار اصله وهي الجوهرة التي هي
حقيقة الانسان فلذلك كل شي مخلوق للانسان يخدمه خدمة الفرع للاصل والانسان
مخلوق لله تعالى يعبده ويشكره لانه مخلوق من نوره تعالى كما ورد عن علي كرم
الله وجهه قال قلت يا رسول الله مما خلقته فاطرق راسه الى الارض ثم قال يا علي
لما عرج بي الى السما وكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى فاوحي الي ما اوحي فقلت يا رب
مما خلقتني فقال يا محمد نظرت الى صفا بياض نور عظمتي فاستخرجت منه جزوا
فقسمته ثلاثة اجزا فخلقتك واهل بيتك من القسم الاول وخلقت اصحابك وازواجك من
القسم الثاني وخلقت من احبك من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة عاد كل ذي حسب
ونسب الى حسبه ونسبه ورددت ذلك الى نوري الحديث ومن ثم ورد في بعض الكتب
المنزلة ايها العبد خلقت كل شي من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك
عما خلقت له او كما ورد ورتق سما عقله شبه العقل بالسما لانه في الراس فوق عالم
الجسد كالسما فوق عالم الدنيا والرتق السد اي سد عقله بمعنى ربطه وقيده في حضرة الشهادة
فهو محبوس فيما يعقل لا يقوى ان يتجاوز حده بعد ما فتقه اي فتحه واخرجه من علم القديم
حال اصل ابداعه جوهرة وفطره اي خلقه على هذا الحكم المذكور وابان سبحانه وتعالى كونه
اي الانسان بمعنى عينه تعالى بعالمه الروحاني في كونه اي ملكه تعالى الذي هو العالم الاكبر وهو عالم
السموات والارض واظهره اي اظهر كون الانسان وهو جسمه الادمي المسوى من طين المطوي فيه جميع
ما في العالم الاكبر من عالم الغيب الى عالم الشهادة على طبق ما هو في العلم القديم بان نقله سبحانه
وتعالى من حضرة علمه الغيبي الى حضرة كلامه وهو علمه العيني ومن علمه اي ذكره وحجبه سبحانه
وتعالى في عالم الشهادة عن شهود سره الاقدس بما اي بالذي هو اخفى عن ادراك الانسان

وستره

وستره اي ستر سره تعالى عن الانسان او ستر الانسان عن ادراك سره تعالى يعني
حجبه بحجاب نفسه لان الحجاب من قبل الانسان لا من قبل الحق تعالى فهو غطا على
نفسه كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد حكمة منه تعالى با
لغة اي عظيمة لمن دقق اي تحقق وامعن النظر الايماني فيه اي خلق الا
نسان الذي هو صغير الجسم كبير المعنى عن سره اي حقيقة باطنه الخفي عن الخلق
واعتبره اي اعتبر خلق الانسان كيف هو واحد في ذاته وكثير في مسمياته وكيف
هو جامع للشعة والتعين اسما التي هي اسما الله الحسنى وظاهر بها وهو عبد
ضعيف لا يقدر على شي وكيف هو مستول على كل شي بمرتبته العلية وكل شي يخاف
منه وهو احقر من كل شي وكيف تنقاد اليه الامور وتظهر منه الغرايب والعجايب
وهو اعجز من كل شي ومع ذلك له قامة وتراكيب مستويات كما قال تعالى بشرا سويا
واعضا وتفاصيل منعقدة بعضها في بعض وكل عضو له قوة ومنفعة خلاف قوة
العضو الاخر ومنفعته الى غير ذلك مما لا يتناهي يقطعه وذلك صنع الله الذي اتقن
كل شي ومن ثم قال تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي الى معرفة نفسه فانه
ان عرفها عرف ربه تعالى كما ورد في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى
في حق قوم غافلين ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما
اريتهم ذلك روية ايمان ومعرفة ولا روية ذوق وكشف ثم تجلى سبحانه وتعالى
اي ظهر وانكشف بصفاته واسمايه له اي للانسان بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوا
فل من حضرة الاقتدار الازلي فلذلك ظهر الانسان يقدر على كل شي فبهره اي اشهر
الانسان بذلك يعني اندهش حين راي نفسه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا
متكلما فالتبس عليه الامر فزاغ بصره فظن ان اوصاف الربوبية له استقلالا فادعاها
لنفسه فلذلك رد الى اسفل سافلين ورهن تحت دعواه الا من من الله تعالى عليه بكمال
المعرفة فان ذاك له دعوة الحق ولم يرهن في اسفل سافلين بل هو مرفوع الى اعلا عليين
مطلق في جنات المراقبة والشهود كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاولئك دفعهم الله تعالى بايمانهم
وعلمهم به كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين اي فانهم لم يرهنوا تحت كسبهم لان
نفوسهم تعلم وتومن لا تفعل فهم مطلقون على حكمهم الاصلي لانهم لم يدعوا
الاستقلال لانفسهم ومن ثم قال فجفل يعني الانسان هاربا اي معرضا عن الله تعالى
من نار الهيبة الالهية لانه نزل في حضرة الانفصال وهي حضرة الفرق والمغايرة

وادعى ما ليس له لانه سرق الوجود بدعوى الاستقلال وادعاه كملا ملكا له فاسود وجهه
من المالكي الحقيقي عند المقابلة كالعبد الابق من مولاه المحسن اليه ليس له وجه في
المقابلة لان المقابلة لها هيبة عظيمة تقشعر منها الجلود وتنكسر عندها الالسن الفصاح
ومن ثم سماها نار الاباء تولم قضمه تعالى اليه اي مسكه لانه عبده وفي قبضة ملكه
لا يفارقه ابدا وقهره اي قهر عبده الابق منه تحت حكمه فلا مفر له من قبضة
الله تعالى ولا مخلص له من ذلك اصلا ولهذا قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وغمسه اي
اي الحق تعالى غمس الانسان غمسة اي اغرقه في البحر الاخضر فهو كناية عن ارفع
الحضرات واعلى المقامات كلها اي رفعه تعالى مكانا عليا على غيره من ساير المخلوقات فلذلك
كان الانسان اشرف المخلوقات كلها وارفعها درجة من غير ان يشعر اي يعرفه تعالى
بذلك ويطلعه عليه فاذا بالتنوين هو سر القدرة الالهية بعد غمسه في ذلك
البحر قد مازجت اي خالطته بشره كما ورد في الحديث كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش الحديث فلذلك قام الانسان خليفة عن الله تعالى متصفا باوصاف
الربوبية في باطنه كما انه قام متصفا باوصاف العبودية في ظاهره ثم اي بعد
تجليه تعالى له من حضرة الاقتدار كشف اي اوضح وبين له اي للانسان زيادة
في المعرفة والبيان الحقيقي عن الحضرة الديمومية اي الدايمة على الدوام التي
لا تقبل التغير ولا الفناء ابدا فحقق اي الانسان يعني عرف بها اي بالحضرة المذ
كورة عجزه اي انكشف له منها عن حقيقة نفسه فوجد عجزه في الحضرة الديمومية
دايما على الدوام لا يفنى ولا يتغير ابدا ولا يقبل الفنا ولا التغيير الى ابد الابدين
وانما ينتقل من طور الى طور من طبق الى طبق ويرتحل من موطن الى موطن
ومن ملبس الى ملبس ومن حال الى حال ومن صورة الى صورة فيتصف في كل
طور وموطن وحال بذلك المقام الذي اقيم فيه ويعطي حكم تلك الحالة التي
نزل بها فهو انتقال واتصاف في الاطوار كنزول الواحد في مراتب الاعداد ومروره
عليها فيعطي حكم كل مرتبة نزل فيها وهو واحد في نفسه لم يتغير عما هو عليه فكذلك
الانسان ينزل في مراتب مقدرة فقط فالمراتب متغيرة لا حياة الانسان اذ هو لابس
ملابس الدوام والبقا لا يتغير اصلا كما قال وردّاه اي الله تعالى رد الانسان
يعني البسه رداء الحياة الابدية دون كونه اي خصه بذلك العم المذكور
دون بقية المخلوقات الكونية كلها لان الانسان من حيث روحه مطلق لا يضمه



كون من الاكوان ولا يثبت من حيث شوونه على حال من الاحوال فلهذا قال ولا امر حصره
اي زمان او مكان او حال ينحصر فيه الانسان لان لحضرة الاطلاق منه حين هو
روح فلذلك لا يضمه كون ولا يحصره امد اذ الاطوار الشوونية لا تتناهى والروح تظهر
فيها كلمح بالبصر وكل لمحة يتجدد خلاف التي قبلها واعلى اي رفع سبحانه وتعالى مناره
اي مقامه يعني الانسان رتبة وصورة للملايكة الكرام الذين هم ملايكة السبع
سموات فجعل له الرتبة العليا عليهم وجعله قبلة لهم فكشف تعالى لهم عن سر
حقيقته واوضح لهم غرره جمع غرة وهي العلامة التي تكون في جبهة الوجه والمراد
بها هنا علامة كماله وعلو مقامه وهي الجمعية الكبرى التي لم تكن لغيره من الخلق
فمن ثم خدمته الملايكة كلهم بالحفظ والتدبير وتقسيم الارزاق والكتابة والا
ستغفار وغير ذلك مما يطول التكلم عليه فبايعته بسبب ذلك اي بايعت الملايكة
الانسان وهو ادم عليه السلام بيعة عاهدته بالسجود اي التواضع والخضوع له
امتثالا لامر الله تعالى فسجدوا كلهم لادم كما قال تعالى فقعوا له ساجدين فسجد
الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس فانه فسق عن امر ربه لانه لم يكن اصله من الملايكة
بل هو من اكابر الجن قبل ان جبريل عليه السلام سباه من الامم الماضية قبل ادم عليه
السلام ورفعه الى السما فاسلم وصار يعبد الله بين الملايكة حتى كان اعبد منهم لله
تعالى ودام على ذلك الحال الى حين ظهور صورته ادم عليه السلام فنقض عليه الجرح
القديم والعياذ بالله بسبب رويته لصورة ادم وهو كفره الاول بالله تعالى ومخالفته
له فارتد عن طاعة ربه تعالى ورجع الى اصله القديم لشدة نار الحسد التي التهبت
في قلبه من خلق ادم فلعنه اي طرده الله تعالى وضرب في وجهه جميع عباداته
والملايكة كلهم امنوا وانقادوا لامر ربهم ولم يعترضوا على الله تعالى في خلق ادم
واما قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخر الاية فهو على سبيل السوال والبيان فلما
تبين لهم الحق سجدوا له ولم يستنكفوا الا الملايكة العالين الذين هم فوق عالم
الطبيعة فانهم لم يومروا بالسجود لادم لعدم معرفتهم به من كمال استغراقهم
في شهود الله تعالى فلذلك قال سبحانه لابليس لما ابا عن السجود لادم استكبرت اي على
من هو مخلوق مثلك من العناصر والطبايع ام كنت من الملايكة العالين اي المرتفعين
عن كثافة العناصر الذين لم يسجدوا لادم لعموم شعورهم به اذ هم ارواح مقدسة
لا يعرفون الا الله تعالى اذ اي حين امده اي ابده الله تعالى بالاسماء الالهية الحسنى
كلها بان علمه معاني مسمياتها وعرفه بصور مقتضياتها وحققه بها في تعيناتها باثارها
قبل وجودها في عالمها الكوني كما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها ونوره اي جعله تعالى

خليفة له تعالى بحكم
ذا نور ينظر بنور الله ويمشي به في الناس وجعله بعد استكمال صورته
عنه بامره بين الخلق في ارض الاجسام الكونية فايده اي امره بذلك الا ستخلاف
وهذه الخصوصية الفردية التي ليس لها مثل في آدم عليه السلام جامعة مستمرة
ونصره
سارية في جميع النسخ الادمية وهم اولاد آدم عليه السلام على الدوام الى الابد فان
جميع بني آدم نسخ نسخهم الله تعالى منه على صورته بيديه وكتبهم على نفسه لانهم
عين رحمته تعالى المهداة منه الى عالم الشهادة قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
وجملة ذلك كله آدم عليه السلام فادم من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد
عليه السلام من الله تعالى كما قال سبحانه رسول من الله كما ان المصحف المكتوب فيه
كلام الله تعالى حقيقة الهيئة واحدة وقد نسخ منه نسخ كثيرة منها صغار الحجم ومنها كبار
الحجم ومنها حسان الخط ومنها قباح الخط ومنها صحيحة فصيحة ومنها مغلوطة
ومنها كاملة ومنها ناقصة ومنها مسبعة ومنها غير مسبعة ومنها غالية الثمن
ومنها رخيصة الثمن وجملة تلك كلها مصحف واحد وهو كلام الله تعالى ما زاد عليه شي
ولا نقص منه شي ولا تغيرت له اختلافات النسخ عن حقيقته الاصلية بل ولا ازلت به
وانما كل نسخة بمفردها مصحف مستقل بنفسه كامل عزيز محترم لان كلام الله تعالى من
حيث هو نور واحد لم يتعدد بتعدد النسخ وانما النسخ هي التي تعددت به فافهم يا ايها الانسان
مضمون هذا الكلام بذوقك السليم وكذلك آدم عليه السلام وبنوه كل واحد منهم ادم بنفسه
وهو خليفة الله تعالى في الارض كما قال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض
وفي اية اخرى جعلكم خلائف في الارض وفي نفس الامر ما فيه الا آدم وحده متعدد في نسخ نفسه كحكم
ما قلنا في المصحف فافهم يا ايها السالك ما ضربه الله لك من الامثال وفي الاشارات ما يغني عن
الكلام ثم على حكم الترتيب كما هو مقتضى الحكمة الازلية اي بعد استكمال خلق الانسان واتمام
نشاته وهي صورة آدم عليه السلام وسجود الملايكة له ابدع سبحانه وتعالى اي اخترع له اي للانسان
العقل وهو قوة الادراك في القلب والدماغ وهو نور طبيعي مستعد لقبول ما يلقى اليه من
الواردات الربانية والملكية والنفسانية والشيطانية فيربطها بادراكه الخيالي والمعنى خلق الله
تعالى العقل للانسان وزيرا اي مدبرا ومساعدا له في امر مملكته لان الله تعالى خلق الانسان
وهو آدم عليه السلام على طريقة الملوك الدنيوية بل خلق الملوك على طريقته فلذلك اتخذه تعالى
خليفة على ملكه فجعل جسده بمنزلة المدينة وجوارحه بمنزلة القرى والبوادي وجعل قلبه بمنزلة
كرسي الملك وجعل مدار هذه المدينة وباديتها عليه ومرجع الكل اليه ووضع فوقه فراش العزة
واجلس عليه المكنون والجوهر الروح المصون المقصود بالذات من خلق العالم وهو الانسان
السلـ

بمنزلة

٧

بمنزلة الملك وجعل الجوارح قايمة في خدمته كالغلمان وجعل اللسان له كالترجمان والعينان له
كالحراس والاذنان كالجواسيس والقدمان كالسعاة وجعل سريره التوحيد وتاجه المحبة وصاحبه
العلم وحاجبه الذكر ونديمه الزهد وسراجه الحلم وبوابه المراقبة وبرده الفراسة وسيفه الحق ومنا
دمثر
القران ولم ورد هو العقل الى غير ذلك مما يطول الكلام فيه فاستوزره اي اتخذه وزيرا لذلك
يقوم مقامه في تدبير الملك كما سياتي بيانه الله تعالى داخل الكتاب ووهبه الضمير فيه راجع للانسان
سر الخطاب الالهي الفاصل بين الحق والباطل في نار الشجرة كما قال تعالى في حق موسى عليه السلام
الذي هو آدم باعتبار انه نسخة منه كما قدمناه حين آنس من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي بلسان من من جانب من الشجرة
وهي نفس تلك النار التي هي في نفس الامر نور الله تعالى الاقدس يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
انك بالوادي والمراد به عند اهل الله الجسم الادمي المخلوق من نور الله المقدس طوى وانا اخترتك
اي لنفسي كما
فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري والمراد بالشجرة هنا الطبيعة
واصطنعتك لنفسي
العلوية المودوع فيها سر الخطاب الالهي التي هي نور الروح الاعظم لا شرقية اي ظاهرة بطريق
الاستقلال لانها نور كلي لا صورة لها ولا غربية اي باطنة بطريق الاستقلال ايضا لانها موجودة وتمثيل
ثيل
بل هي بين الشروق والغروب وما وقع لموسى عليه السلام من قصة الشجرة والنار فهو مثال لامر الطبيعة
الانسانية التي هي مثال على ظهور الحق تعالى في العالم واعطاه اي اعطى الله تعالى الانسان الذي هو
ظاهر في صورة موسوية عصا اعجازه وهي العصا التي كان مودوع فيها معجزات موسى عليه السلام
ومارب كما قال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب اخرى والمراد بعصاه في طريق اهل الباطن هي نفسه التي تظهر منها المعجزات ام
العظام والامور المبدعات الفخام فاهلك اي ابطل بها اي بالعصا المذكورة خواطر السحرة
جمع خاطر وهي الخيالات والاوهام الباطلة التي كانوا يخيلونها لاعين الناس يوهمونهم التخوف بها كما
قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال سحروا اعين الناس واسترهبوهم والمراد بالسحر في
طريق الباطن هي الخيالات النفسانية الشيطانية التي تخطر في نفس الانسان الغافل فيظنها
صحيحة في توهمه فيبطلها بتلك العصا التي هي نفسه الكاملة فكلما احدث الشيطان فيها
خاطرا سيئا ابطلته بقوة ايمانها بربها وسميت خواطر باعتبار الانسان لانها تخطر له و
اما باعتبار الحق تعالى فهي تقادير الله تعالى وتصاويره خلقها تخطر للانسان ثم خوف
اي خوف الله تعالى الانسان الموسوي لدى اي عند معاينة قسطاس الانتقام القسطاس هو
الميزان العدل الذي يميز به بين الراجح والناقص والمراد به هنا هو الشرع الذي انزله تعالى
بعلمه يحكم به النبيون لتعليمهم فيميزون به بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وبين النجس
والطاهر وبين المليح والقبيح لان جميع ما في الكون كله خلق الله تعالى على السوية من غير تفاوت

فلم يتميز الحق من الباطل وكذا بقية الانبيا الا بميزان الشرع فمن اجل ذلك لما قابل موسى عليه السلام
السلام السحرة الذين جاو النمرة فرعون ومعاداة الله تعالى ورسوله وقد علم موسى
عليه السلام ان الحق بيده وانهم على الباطل بما عنده من ميزان الشرع الذي انزل اليه من ربه تعالى
وسمع اذ ذلك جبريل عليه السلام يقول لا تهم القوا يا صد بيقين او جس في نفسه خيفة موسى عما راى
ذلك فطنه مكرا من الله تعالى به فقال له تعالى عند ذلك لا تخف انه لا يخاف لدي المرسلون
وحذره بالزال المهجة اي تعالى حذر الانسان بمعنى نهاه بذلك الفسطاس الشرعي بما ورد
فيه من الانذار والوعيد والتهديد الذي يتشيب من الاطفال وقسم تعالى موارده اي ما يورده
تعالى عليه اي على الانسان من علم الظاهر الشرعي وعلم الباطن الالهي فعلم كل اناس مشربهم وذلك
قسمة منه تعالى منتشرة اي ظاهرة مفصلة في العالم على حسب علمه تعالى وارادته واردفها
اي اتبع سبحانه وتعالى تلك الموارد المذكورة من ورايها باجناد جمع جند اي عساكر اشارات
اي رموز وتلويحات الهية ملكوتية مطلقة من فوق طور العلوم الشرعية المربوطة بالعقول
القاصرة السفلية غير منحصرة اي تلك الاشارات الالهية تحت حكم واحد او معنا واحد لاطلا
قها الحقيقي واورد تعالى من الورود وهو المرور والدخول كما قال تعالى وان منكم الا واردها
اي مار فيها يعني النار يوم القيامة وقال في فرعون فاوردهم النار اي ادخلهم اليها
الخواطر المقدرة في علمه تعالى القديم كما علمها اي مرتبها على باب حضرته تعالى وهو قلب الا
نسان القابل لاوصاف السعادة والشقاوة فمنها خواطر مقبلة على باب الله تعالى ومنها
خواطر مدبرة اي معرضة على بابه تعالى وكل ذلك بسبب الاستعداد الازلي كما قال فمنها
اي من بعض الخواطر المذكورة قابلة اي مستعدة لعيون جمع عين اي ذوات وجود اي حقيقة
الاشارات التي هي المسارة بين الحق تعالى وبين احبابه اهل البصيرة المنورة اذ للحق تعالى
مسارة بينه وبين احبابه دون اهل العقول القاصرة فانهم لا يفهمون الاشارات ومنها
اي من بعض الخواطر ايضا مستقرة اي غير مستعدة بقبول تلك الاشارات فلا تعرفها اشارات
الهية وتعرفها وساوس شيطانية وتسويلات نفسانية وعمر تعالى بتشديد الميم المفتوحة
مدينته اي الانسان وهي الصورة البشرية المحتوية على الاسرار الالهية يعني بناها سبحانه وتعالى
في النمط اي الطريق الاوسط الذي ما هو باطن بالكلية ولا ظاهر بالكلية بل هو بين الظهور و
البطون فعدل اركانها وشيد بنيانها وقوم مفاصلها واحسن خلقها وجعل منها عامرة
منتفعا به كالاعضا والقوى الفعالة والاماكن التي ينبت فيها الشعور واللحوم والشحوم
ومنها اي المدينة الانسانية ومن هنا للتبعيض اي البعض منها اقفره اي جعله قفرا
يعني خرابا غير عامر بعضه لا حياة فيه كالشعر والظفر ومواضع الشلل وبعضه لا نبات
فيه كالاماكن التي لا شعر فيها واغنله اي اغنا الله تعالى الانسان بمطالعة اي معرفة

اسرار



اسرار الملكوت اي الباطن حيث راى نفسه مستمدة باوصاف الربوبية وبها اي بتلك الاسرار
الملكوتية افقره اي بيتي تعالى له فقر نفسه حيث اراه نفسه فقيرة من جميع الاوصاف الوجودية
اذ الوجود كله لله تعالى والانسان محتاج في كل وصف الى الله تعالى ليمده بوجوده كما قال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد واباح تعالى له اي للانسان بمعنى اعطاه
التصرف في الامور بحكم ما هو مستخلف فيه عن الله تعالى في الاكوان اي المخلوقات المقدرات الظاهرة
والباطنة والدنيوية والاخروية عما اي بالذي بت عنها اي الاكوان زجره يعني حبسه
عن التصرف فيها اي منعه من التصرف في الاكوان بما به صرفه فيها وهو امر الله تعالى الواحد
فلذلك ظهر الانسان متصرفا في كل شي بامر الله ولا يقدر على شي بامر الله ايضا كما قال تعالى
اعملوا ما شيتم وقال لا يقدرون مما كسبوا على شي وبهذا الاعتبار تنسب الاعمال للانسان
اتصافا اي يظهر متصفا فالاعمال القائمة بها لان الخالق للانسان ولاعماله هو الله تعالى فالله
تعالى خالق الاعمال والانسان متصف بها فمن ثم اباحها تعالى اي الاعمال والتصرفات
له نسبة فلا يا ثم الانسان اذا ادعاها بهذا الاعتبار لنفسه لانها اعماله كما قال تعالى
فسيرى الله عملكم ورسوله وقال في الحديث انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها و
زجره عنها باعتبار الايجاد فلا يجوز له ان يدعي ايجادها لان الموجد له ولها هو الحق
تعالى لا شريك له في ذلك كما قال سبحانه الله خالق كل شي وقال هل من خالق غير الله وقال
خلقكم وما تعملون اي خلقكم مقدرين في علمه وخلق اعمالكم المنسوبة اليكم كسبا لذلك و
هذا هو سر التكليف الجاري حكمه على العباد فافهم وسوى بتشديد الواو المفتوحة اي ساوى
سبحانه وتعالى من المساواة وهو ضد التفاوت في قبضة الاخذ اي رجوع العالم كله اليه تعالى بالميل
ووقوعه في قبضة يده لان العالم باسره في قبضة الله تعالى كما قال بيده ملكوت كل شي وقال
بيده الملك وقال واليه ترجعون وقال واليه يرجع الامر كله بين من آمن به تعالى من عباده
اي صدق بكلامه وكلام رسله واطاعه على حكم شرعه وبين من كفره تعالى منهم اي لم يصدق
بكلامه وكلام رسله ولم يطعه على حكم شرعه لان العوالم في علم الله تعالى كلها ثابتة
على الموجنين السوى من غير تفاوت باعتبار خلقها وصدورها عن الله تعالى كما قال سبحانه
ما في خلق الرحمن من تفاوت ثم خلقهم تعالى في عالم الذكر وهو عالم التفصيل والتفاوت
في المقامات والدرجات والهيات بحكم الازل في اختلاف حقايقهم المتفاوتة فقال لهم
كونوا فكانوا كما علمهم واراده مفصلين ومتفاوتين ومختلفين كما قال انما امرنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى وكل شي فصلناه تفصيلا ورفعنا بعضكم
فوق بعض درجات وقال تعالى ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم فالتفصيل والتفاوت
والاختلاف انما هو واقع في حضرة الاعيان الكونية التي حكم الله عليها بالايمان والكفر

الاختلاف بين الناس ظهر وبهذا الميزان
والخير والشر والنفع والضر والحلال والحرام ونحو ذلك والخلق الرحماني فان ثم مستوا
وتبين القبيح من الحسن لان التفاوت في حضرة الايجاد الرباني والخلق الرحماني فان ثم مستوا
لا تفاوت فيه فهي شريعة المنسية الالهية القايمة على كل شي فهي واحدة لا تعدد فيها من
هذا الوجه واشهده اي اشهد الله تعالى الانسان على حقيقة تلك القبضة الالهية التي هي اول
مخلوق لله تعالى وهي حقيقة الحقايق كلها التي تفصل منها كل شي المقبوضة بيد الله تعالى
وهي الجوهرة الفريدة التي قبضها الله تعالى من نوره كما تقدم وهي كناية عن الله تعالى بنفسه
كما قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره علم الله سبحانه وتعالى نفسه فعلم العالم
فذكره بكلامه فظهر العالم على ما هو عليه وظهرت ذرية ادم عليه السلام كالذر فاشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا وقرره اي الانسان من الاقرار وهو الاعتراف بتلك الشها
دة على تلك القبضة فاقر له بذلك ولم ينكر الشهادة فلذلك امده الله باوصاف الكمال والبقا وجعله
خليفة بين الجلال والجمال ونصب سبحانه وتعالى بمعنى مد الانسان ملكه المقدر في علمه الذي هو
ظل الله تعالى كما قال الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو عالم الاكوان جسرا اي طريقا مر
تفعا على متن جهنم للعبور اي المرور عليه وهي ارض المحشر التي يحشر الانسان فيها من حضرة
الثبوت الازلي قبل الحدوث الى حضرة البقاء الابدي بعد الفنا وهي الحياة الدنيا الموصوفة باللعب
واللهو والغرور كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فيعبر الانسان عليها من حضرة
تقدير الله له وخلقه اياه فيها مدة معلومة الى دار البقا وهي الاخرة الى جنة ونار عند قوم
غافلين والى دار الجنة التي هي معرفة الحق تعالى ومعرفة تجلياته وظهوره تعالى بكل شي
عند قوم عارفين فطوبى لمن عبره اي مر عليه بكشف الغطا عن بصيرته وزوال الالتباس
الوهمي والخيال الفكري عن قلبه او انقضاء نحبه وتجاوزه اياه ولم يفتتن بغروره وزخارفه
الفانية لان هذا الجسر المذكور وهو عالم الاكوان انزله الله تعالى من علمه فتنة للانسان
وجعل فيه زخارف خيالية ليبليه فيها فان وقف الانسان عندها واخلد اليها وافتتن في حبها
وطلبها من حيث هي اشيا بدون نظره الى مقدرها الحق القيوم عليها بصفة العظمة الجلا
لية والجمالية فقد اسره الشيطان ومنعه عن المرور الى جنة المعرفة الالهية العلوية
واوقعه في النار التي هي عالم الطبيعة الكونية السفلية واهلكه مع الهالكين وان خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
بان شهد وجه الحق تعالى منزها اينما ولى كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وزهد
عن الاشيا من حيث هي اشيا فانية ورغب فيها من حيث هي تجليات محبوبه واثار
اسمايه فان الجنة هي الماوى اي ماوي من هذه صفته وهي جنة المعرفة بالله تعالى





وقال تعالى في داود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فان لم يفتتن بتلك الزخارف
الفانية المذكورة ونهى النفس عن الهوى كما قدمناه سار من محشر نفسه وعالمه الكوني
الى الجنة التي هي معرفته بربه وعالمه الالهي ونزل في جوار الرحمن كما قال تعالى ففروا الى
الله اي اهربوا من حضرتكم الكونية الى حضرة تجليات الالهية بحيث يصير عماكم شهودا
وجهلكم معرفة لتتبدل لكم روية الخلق بروية الحق وتتبدل لكم نار الغفلة والبعد جنة اليقظة
والقرب وهذا هو العبور وطوبى شجرة الفوز والنجاة ومحلها جنة عدن وهي شجرة المنتهى
التي ينتهي اليها سير اهل المحشر من المومنين والمراد بشجرة طوبى عند اهل الله تعالى من طريق
الاشارة هي حضرة الحق تعالى التي ينتهي اليها امر كل شي كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال
تعالى واليه يرجع الامر كله وقوله واليه ترجعون وقد بينا ذلك واطلنا الكلام على شجرة طوبى
في امر الظاهر والباطن في شرحنا المسمى بزبدة القضايا شرح ورد الوسايل تحت قول
الشيخ رحمه الله تعالى ونجمع بيننا وبين احبابك اوليك واهل خيرك تحت شجرة طوبى والمراد
بها كلمة فرح ونهنية يقال طوبى لك بكذا اي افرح وتهنى وقر عينك بما انعم الله عليك من فضله
ثم اي بعد تعمير مدينة الانسان يعني تسوية صورته واستكمال خلقته واغناءه واباحته
التصرف واشهاده على القبضة ونصب مملكته له جسرا كما تقدم ذكره شاء اي اراد سبحانه
وتعالى ان يدنسه الضمير راجع للانسان اي ينجسه بالكفر والشرك والشك ويقبحه بالمعاصي
والمخالفات ونحو ذلك مما هو مقسوم لكل انسان من سابق الازل ومقدر له في حضرة العلم
القديم فيعطي تعالى كل انسان خلقه من غير زيادة ولا نقصان بما به طهره اي دنسه
بالامر الذي به طهره لان الامر بالنسبة الى الله تعالى واحد غير متعدد وبه يفعل العبد
الخير والشر كما قال وهم بامره يعملون واما بالنسبة الى العبد فهو متعدد بين خير
وشر ونفع وضر وهذا الامر الواحد المذكور به تعالى يطهر من يشاء وبه يدنس من يشاء
وبه ينفع من يشا وبه يضر من يشا وبه يقرب من يشا وبه يبعد من يشا وهكذا يفعل
الله تعالى بعباده ما يشا بامر واحد قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو القضا
المبرم النافذ فجعله اي الانسان بمعنى قدره في الصورة الادمية برزخا اي عالما مستقلا
محتويا في نفسه على جميع ما في العالم الاكبر جامعا في نفسه للكدرة وهي الاخلاق والخواطر الشيطا
نية الذميمة المقتضية للشك في الله تعالى والزيغ والضلال والمخالفات ونحو ذلك من افعال الشر
والنورة ايضا وهي الاخلاق والخواطر المحمدية الحميدة المقتضية لليقين بالله تعالى والا
تباع والهدى والموافقة للكتاب والسنة ونحو ذلك من افعال الخير فان الانسان جامع لتلك
الاخلاق كلها لانه مخلوق باليدين الالهيتين كما قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي ومد اليه القدمين فلزم من ذلك ان يظهر بالصفتين ويعمر الحضرتين وذلك

من خصوصيات الانسان دون غيره من بقية المخلوقات واقامه سبحانه وتعالى اي بنا قالبه
وسواه في عالم التركيب وهو تسوية هذه الصورة في هذا القالب الحسن كما قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم بان ركبه في طور على سبعة اصول هي مبدا وجود الانسان وهي
الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ثم ركبه في طور اخر على اربعة اصول
هي كالفروع عن تلك الاصول السبعة هي مبدا تعين الروح الانساني وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وهو عالم الطبيعة العلوي ثم ركبه في طور اخر على اربعة اصول ايضا
هي مبدا تعين الجسم وهي النار والهوا والماء والتراب وهو عالم العناصر السفلي فانه قد اجتمعت
الحرارة واليبوسة فصار نارا واجتمعت الحرارة والرطوبة فصار هوا واجتمعت البرودة وا
والرطوبة فصار ماء واجتمعت البرودة واليبوسة فصار ترابا وجملة ذلك كله الجسم الا
دمي والصورة الانسانية ثم فصل له اجزاء واوصل بعضها في بعض وجعل لها مفاصل
وعظاما وكسا العظام لحما وجعل لها عروقا تستقي ذلك اللحم النابت على تلك العظام
بجريان الدم فيها وجعل اليدين والرجلين والاصابع والاظفار وركب فوق ذلك الراس
وجعل فيه العينين والاذنين واللسان والشفتين وانبت الشعور المختلفة في ساير
الجسد وجعل في جوفه من الغرايب والعجايب مما لا يقدر على فعل ذلك الا الله تعالى
وجعل فيه اربع مولدات وهي الاخلاط الجارية في هذا الجسم الادمي هي صلاحه وفساده
والزم كل واحدة حدها فان تجاوزت مادة عن حدها انفسدت الجسد وحركت له
الامراض والاوجاع فيه وهي الصفرا والدم والبلغم والسودا وسميت مولدات لانها
تولدت عن الطبيعة الى العناصر ثم عن العناصر الى الاخلاط فان الصفرا حارة
يابسة متولدة عن النار ومسكنها من الجسد المرارة والدم حار رطب متولد عن الهوى
ومسكنه الكبد والبلغم بارد رطب متولد عن الماء ومسكنه الريا والسودا باردة يابسة
متولدة عن التراب ومسكنها الطحال وذلك تمام نشاة جسد الانسان واستكمال الصورة
فسبحان من خلق الانسان في احسن تقويم ومن عليه بفضله العظيم وفيضه العميم
ثم بعد تمام ذلك اراد تعالى اخراجه من حضرة العلمية الى عالم الاعيان الكونية فذكره
تعالى بقوله كن فظهر كاينا من عنده تعالى كما قال سبحانه قل كل من عند الله متنقلا
في منازل المراتب لابعد منزل الي ان يرجع الى الله تعالى كما منه بدا فمنه تعالى بدا منزلا
الامر واليه يعود فلذلك قام الانسان بقدرة الله تعالى داعيا اي في مقام الدعوى
الى الله تعالى كما قال ادع الى سبيل ربك وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا على منابر التذكرة جمع منبر وهو المكان
المرتفع الذى يقعد عليه الخطيب للخطابة والوعظ والمراد به هنا المقام الرفيع و

الحصن


والحصن المنيع الذي تميز به الانسان في الدعوى عن غيره من بقية المخلوقات اي قام ذلك
الداعي من الاقامة وهو الثبوت على الامر يعني نصبه الله تعالى قايما يدعو عباده الى طاعته
تعالى ومعرفته فيتبعه من سبقت له السعادة من الازل ويفارقه من سبقت له الشقاوة
من الازل وهو منصب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحده ولم يشاركه فيه احد غيره
من الخلق الا من طريق النيابة والوراثة عنه فيمن قبله من الانبيا والصالحين وبعده
من الاولياء والعارفين وايده سبحانه وتعالى اي نصر الانسان واخذ بيده وامده بتاييد
كلامه ونفوذ امره في جميع الخلق بالعلوم اي المعارف والحقايق الالهية وهي التجليات الر
بانية التي كشفها تعالى له وعرفه بها وخلعها عليه وغمره اي افاض تعالى عليه ذلك من
سحايب فضله وجوده كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما حتى اغرقه به بحيث
انه افناه عن نفسه واخذه عن حسه لان الانسان من جملة علم الله تعالى فاذا عرف نفسه
وجدها عين علم الله وعلمه تعالى عين نفسه عند اهل الله تعالى وفي مشربهم ونفسه
تعالى ذاته العلية فما ثم الا الله تعالى وعلمه بنفسه ومن هنا ورد في الحديث من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في عينيته
المشهورة الطويلة منها قوله هو الموجود الاشياء وهو وجودها وعين ذوات
الكل وهو الجوامع حقايق ذات في مراتب حقه تسمى باسم الخلق والحق واسع
وفي فيه من روحي نفخت كفاية هل الروح الا عينه يا منازع وقال الشيخ احمد الشناوي
قدس الله روحه في ماهويته المنظومة في هذا المعنى فالله اكبر في الجلالة بل له
في كل شي كل شي هو انت المحيط بجمع جامع جمعها عقد اللواء لكل ابو هاموت
يقول الجلا يعني المكشف تعالى بصفة الكبرياء في ذاته بذاته في كل تعيناته وقد ظهر
بوجوده كل شي وليس معه تعالى سواه لان حقيقة كل شي كينونته تعالى في عين علمه
بكل شي وهذه الاحاطة العظمى والجمعية الكبرى اظهرت صورة الانسان الكامل
الذي هو حقيقة كل شي والانسان هو المحيط بجمع جامع جمعها بانسانيته الكاملة
المحمدية وجمعها هو وجده احدية الجمع وقد عقد اللواء الالهي بالتوقيع الاحاطي
للانسان الولاي الذاتي وهو المخاطب به فافهم يا ايها الانسان ما ذكرته لك فانك انت لا انت
ولا هو ولا غيره وهذا الكلام لا يدركه صاحب الفكر ولا صاحب العقل الا بالايمان فالا
يمان في ذلك كاف وصاحب الذوق السليم يدرك ذلك ذوقا ووجدانا قال شيخنا رضي الله عنه
غب عن وجودك تجد في وسط قلبك وسم به حبيبك قسم لك من شهود وقسم وسلم
الامر واحمد دا امر فكرك حسم واعلم بان التفكر من بقايا الوسم وهذا هو العلم والتاييد الامر
بالعلوم الالهية بحيث لم يبق تعالى فيه بقية كونية ومع ذلك ثبته على الاحكام الشرعية

وافدره على العمل بها واوقفه على حدودها وادابها بحيث لم يجعله يخل منها بشي
وهكذا سبحانه وتعالى عادته بحفظ عباده الصالحين من مخالفة امره في حضرة الشر
عية ومن مخالفة تنبيه في حضرة دعوة الرسالية والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ونهاه تعالى اي نهي الانسان العارف به وغير العارف فالامر للعموم عن افشاء اي اظهار
ما اي الذي يظهر بامره يعني نهي الحق جل وعلا بمعنى الانسان ان يفشي سر الربوبية
بين الجاهلين بحقيقة الربا الذي امره باظهاره لان الله تعالى امره واحد لا يتعدد بالنسبة الي
اليه عز وجل كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة وقال واليه يرجع الامر كله وقال في ذلك امر
الله انزله اليكم وقال واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا
وقال وهم بامره يعملون الى غير ذلك فامره الامر ولم يرد تعدد الامر في الكتاب اصلا واما
قوله تعالى الا الى الله تصير الامور فوقع التعدد هنا في الامر الواحد باعتبار ظهوره في العالم
المختلف الصور والهيئات كتعدد الشمس الواحدة باعتبار نزولها في الطاقات والابواب الكثيرة
فهي شمس واحدة باعتبار قرصها وهي شموس كثيرة باعتبار منازلها وكذلك امر الله
الواحد يتعدد بتعدد مظاهره الكونية وفي نفس الامر هو واحد لا تعدد له فافهم وهذا
الامر الواحد به تعالى يامر العبد باظهار علومه واسراره وكل ما يريد ابدائه وبه ينهاه عن
كشف علومه واسراره وكل ما يريد كتمه والفرق في ذلك هو ان العبد ان كان بربه تعالى
عن نفسه لا بنفسه كان اهلا للعلوم الالهية ومحلا للاسرار الربانية فيظهر الحق تعالى
علمه واسراره على لسانه وهذا العبد هو الماذون له بالتكلم عن الله تعالى واظهار
علومه واسراره لانه لا ينطق بنفسه ولا يشهد نطقه لنفسه وانما ينطقه الله الذي
انطق كل شي بما يريده لعباده كما قال بعض العارفين قدس الله سره ولا تنطقوا
حتى تروا انطقها الكبير يلوح لكم منكم فتكلم شئونها فالمتاهل للعلوم الله تعالى وكشف
اسراره مامور بتبليغها كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقال له في اية اخرى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وقال
له ايضا قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فالمتبعون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم من الورثة لهم حكمه في الدعوة الى الله تعالى وان كان العبد بنفسه عن
نفسه لا بربه كان محجورا عليه في التكلم عن الله تعالى بالعلوم الالهية وكشف الاسرار الربانية
اذ هو ليس اهلا لذلك لوقوفه عند رؤية نفسه ودخوله تحت حكم عقله فالله تعالى
ويحذركم الله نفسه اي ان تكلموا فيها بعقولكم فانكم لن تقدروا قدره تعالى فمن ثم ذكر
هم بمعرفة نفوسهم ونبههم عليها فقال تعالى لهم بطريق المعنى الا ينظرون اي
تتفكرون يا ايها الناس في عوالمكم اي عوالم صوركم الماضية للعالم الاكبر كما قال تعالى

وفي

احكامه

١١

وفي انفسكم افلا تبصرون الى سموات افلاكها كيف جعل سبحانه وتعالى له يعني الجسد
الانساني الروح والعقل والنفس بمنزلة العرش واللوح والكرسي وجعل له الراس وما فيه
بمنزلة السموات السبعة وما فيها وجعل الجسد بمنزلة الارض وما فيها وجعل الرجلين بمنزلة
اسفل سافلين والمراد بالافلاك في هذا العالم الانساني هي القوى الثابتة في الراس مسخرة اي
الافلاك يعني قايمة دايما بالتدبير الجسد بين تحريك وتسكين لا تفتر ابدا لانها بمنزلة الكواكب
المدبرة للعالم كما قال تعالى فالمدبرات امرا فتقيم الجسد وتقعده وتحركه وتسكنه وهكذا
تحاد ايما تنفذ قضاء الله تعالى وقدره في هذه الصورة الانسانية في الدنيا والبرزخ والا خرة
على حسب ما يليق بكل موطن من هذه المواطن الثلاثة والى ارضين بحارها وهو كناية
عن عالم الصورة الادمية لسفليته التي هي ماوى الاسرار والعلوم الربانية في العارفين
والشياطين والظنون والاوهام الخيالية النفسانية مقتضية لحضرة الغيرية والفرق الاول
في الغافلين وبحارها قواها السارية في الاعضاء كيف والى فلك اي جسد مشحون اي
ملان من العلوم والاسرار كيف اجراه اي سيره الحق تعالى ومشاه في بحر الكون وهو عالم
التقادير والتصاوير الكونية وسماه فلكا لان الله تعالى وسقه من علوم واسراره واجراه
باسمه القادر في بحر الكون كما قال عندما وسقه اي ملاه من الغرايب والمنافع والمضار والى غير
ذلك مما اراده الله تعالى ولم يزل ساير في بحر الوجود على مركب مراتب الامكان برياح الاقتدار
وامواج الاسماء الالهية من حضرة التسوية الابتدائية الى الحضرة الابدية لا ينتهي سيره ابدا قال
الله تعالى وحملناهم في البر والبحر وقال يا اهل يثرب لا مقام لكم اي لا نهاية لسيركم في
مراتب الوجود وعمره اي الفلك بذلك الوسق حيث جعل فيه التسعة وتسعين اسما و
جعله يدبر نفسه ويدفع عنها المضار بالتداوي والحفظ وغير ذلك ويسعى في مصالحها
ومنافعها فهو اي ذلك الفلك الذي هو كناية عن الجسد الانساني والصورة الادمية يجري
اي يمشي في بحر الكون الوهمي وعالم الشهادة في امواج الاقدار الالهية بين رجلي رجاء
وخوف اي راج النجاة بالسلامة وخايف من الهلاك بالغرق ومراد المصنف قدس الله
سره في هذا الكلام اشارة الى سير السالكين في طريق الله الى حضرة القرب الى الله تعالى فان
السالك دايما يمشي من حضرة نفسه وعالمه الكوني الى حضرة ربه وعالمه القدسي الغيبي على
رجليه اي قدمين يمين وشمال فتارة يقدم اليمين فتتاخر الشمال وتارة يقدم الشمال فتتاخر
اليمين كما هو حال الماشي في الصورة الحسية على وجه الارض والمراد بالرجل اليمين حضرة
الرجاء والطمع في الله تعالى وفي عفوه ورحمته والوثوق بوعده وقسمته وبالرجل الشمال حضرة
الخشية والرهبة من الله تعالى والخوف من اخذه وانتقامه وهذه حالة السالك في ظاهر الامر
في ابتدا سلوكه فتارة يقدم الرجاء على الخوف وتارة يقدم الخوف على الرجاء واما حالته في باطن

داخله

خرة

الموقن في ارض النفس الامارة بالسوء وهي ارض الغربة

الامر فمعنى اليمين حضرة الحق تعالى وهو عالم القلوب الربانية والاسرار الروحانية والشمال
حضرة الخلق المقدر وهو عالم النفوس الكونية والافكار العقلية والسائر بهذين الرجلين
هو الانسان فهو دائما يمشي بين حق وخلق في باطنه ناظرا اليهما بالعينين فيودي بكل ذي
حق حقه وفي ظاهره بين خوف ورجا ناظرا اليهما بالعينين فيودي ايضا ولا ينتهي هذا السير
ابدا مادام الظل ممتدا فاذا قبض الظل الى شاخصه فيكون انتهاؤه الى عين البداية ثم يمتد
الى جهة المشرق وهو الرجوع الى البداية بعد النهاية فافهم **وكتب** اي نقش بيد الاقتدار الحق
جل جلاله يعنى اظهر **عليهما** اي الرجلين اليمين والشمال **الصانع القويم** الذى اتقن كل شي
صنعا واحسن كل شي خلقا وهو الله تعالى **بقلم العلم المحيط** الذى احاط بكل شي علما وهو اول
مخلوق لله تعالى كما ورد في بعض الروايات اول ما خلق الله القلم وفي رواية فلما خلق الله
القلم نظر اليه فانشق من هيبة الله تعالى ثم امره ان يجرى على اللوح فقال الهي وسيدى ومولاى
ماذا اجرى قال اجر علمى في خلقي وما يكون يوم القيمة وفي رواية قال له اكتب قال رب وما
اكتب قال اكتب كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله قال فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله الكتب ع
تعالى في خلقه ومن ثم نقول العالم كله ظاهره وباطنه كتاب الله تعالى كتبه بعلمه على نفسه فهو
يتقلب في اطوار تجلياته تعالى بين ايجاد واعدام وبين ظهور وبطون كلمح بالبصر كما قال شيخنا
رضى الله عنه من بعض كلامه في قصيدة له ان العوالم كلها بظهورها والاختفاء في سرعة وتقلب
مثل الكتابة في الهواء قد خطها القلم الذى هو باب ديوان العطاء بمداد انوار الوجود
الحق يد ذو العلاء وهذا القلم المذكور هو كناية عن ظهور الواحدية بصور معلوماته
تعالى بين جلال وجمال والكتاب المذكور هو **في الرجل اليمين** التى هى معدة لفعل الخير **فمن**
**يعمل** اي يظهر منه مقدار **مثقال** اي وزن **ذرة** وهى اصغر ما يكون في انواع النمل **خيرا** اى
طاعة باي نوع كان **يره** اي يجده في ميزانه يوم القيمة ومن طريق الاشارة الضمير راجع الى
الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه تعالى ظاهرا في ذلك العمل كما قال تعالى حكاية
عن لقمان عليه السلام في وعظه لابنه يا بنى انها ان تكن مثقال حبة من خردل فتكن في
صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله فلذلك كان هذا العمل خيرا لاتيان الله تعالى
به ورؤية وجه الحق تعالى فيه وغيبة العبد عنه لان العمل اذا نسب الى الله تعالى كان خيرا محضا
ولهم في نفوس العارفين شاءة عظيمة لا يعرفها الا العارفون كما قال تعالى بيدك الخير اى
لا الشر والخطاب منه تعالى لنفسه وقال يصلح لكم اعمالكم اي بنسبتها اليه تعالى بحكم قوله تعالى
هو الذى يصلى عليكم **وقال** الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في غوثيته قلت يا رب اي
الصلاة عندك افضل قال الصلاة التى ليس فيها سواى والمصلى غايب عنها واذا نسب العمل
للملك كان كاملا لان الملك معصوم لا يفعل المعصية فلا يشوب عمله نقص فلذلك عظموا





على الله تعالى بقوله وملائكته نسب الصلاة اليهم باعتبار الرتبة واذا نسب العمل للنفس
كان ناقصا ومختلفا فلهذا كان شرا محضا بحكم قوله تعالى وما اصابك من سيئة فمن
نفسك فالنفس تقبح الاعمال ولا تقدر على تحسينها الى اشار اليه المصنف قدس الله سره بقوله
**وفي الرجل اليسرى** اي مكتوب عليها ايضا وهى التى معدة لفعل الشر **ومن يعمل** اي يظهر
منه قدر **مثقال** اي وزن **ذرة** كما تقدم بيانه **شرا** اي معصية باي نوع كان **يره** اي يجد
ذلك العمل في ميزانه يوم القيمة ومن طريق الاشارة كما قلناه فيما تقدم اي يرى ذلك
فعل ربه تعالى به لانه تعالى خالق كل شي وظاهر بصورة كل شي فالاعمال كلها صادرة
بعلمه وهى في حضرته سوا من غير تفاوت كما قال قل كل من عند الله وقال ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت وانما سمي خيرا وشرا باعتبار نسبة الاعمال الى العبد وذلك حكم من الله تعالى
على اعمال العباد بالتقبيح والتحسين من حيث انها اعمالهم ومنسوبة اليهم واما من حيث
انها خلق الله تعالى وتجلياته وظهور مراتب ذاته وآثار اسمائه وصفاته فهي محض خير
لا شر فيها ولا قبح ولهذا يحسن ما صدر منه تعالى ويقبح اذا صدر من العبد فاذا كان
الامر كذلك **فليبادر** الانسان اي يسارع الى تنفيذ فعل الخير الذى هو موجب الغفران والر حمة
من الله تعالى ويرغم انف الشيطان لان الانسان اذا هم بفعل الخير يجئ الشيطان اليه ويقول
له امهل فان الوقت واسع والعمر طويل فتلحق على فعل ذلك او يقول له لا تفعل ذلك
فتفتقر ويضمحل حالك فيسمع الانسان منه فيترك فعل الخير فيحرم بركة تلك الفضيلة
كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه و
فضلا وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فلذ لك
وجب على الانسان المبادرة **بالطاعة** وهى امتثال امر الله تعالى بفعل الخير **لمن هداه** اى
دله الى معرفة سبيل **النجدين** اي الصفتين وهما الخوف والرجا او المراد بهما العلمين الربا
نيين العلم الظاهر والعلم الباطن او المراد بذلك معرفة الحق والخلق وما الهادى لذلك
سوى الله تعالى كما قال تعالى سبحانه وهديناه النجدين **وبصره** بتشديد الصاد المهملة
اي جعله تعالى ذا بصيرة في معرفة ما ذكرنا ومعرفة تدبير الامور في نفسه وفي الآفاق
كما قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة **وليشكر** اي الانسان لله تعالى **على رزقه** اي
غذاء روحاني او جسماني **قسمه** سبحانه وتعالى له من الازل **فيسره** اي يسر اسبابه وانبعاثه
من غير مشقة تارة **وتارة عسره** اي عسر اسبابه وانبعاثه والمراد بالشكر هنا هو الرجوع
بالمعرفة الى الله تعالى والرضى بما يريده الله من عسر ويسر وعند قوم هو شهود قيومية
الحق تعالى على صورها كل المخلوقات بحيث لا يرى مخلوقا الا ويشهد قيومية الحق
تعالى عليه **وليبحث** اي الانسان في نفسه **على الكنز** اي المطلب المخفي من وراء النفوس

الكثيف الجسم
الذي حجبه الحق تعالى اي اخفاه عن ربك اباه بالجدار اي الحايط الجسماني الكثيف الجسم
من التراب والماء والنار والهوى وسترة اي الكنز عن ان يعرفه الانسان او يراه الى ان يبلغ
اليتيمان اشدهما وينهدم الجدار وهنا بحث طويل واسرار مكنونة لا يسعنا التكلم عليها في
هذا الكتاب لان ذلك يوجب الخروج عن المقصود هنا وهذا الكتاب مختصر لا يحتمل ذلك
لكن نذكر قدرا يسيرا من ذلك فنقول اذا استكمل في الانسان مقام علم الاحكام الالهية الذي الاحكام
هو بمنزلة موسى عليه السلام ومقام علم الاسرار الربانية الذي هو بمنزلة الخضر عليه
السلام واجتمعا في السفينة التي هي صورته الادمية بحيث انه صار كاملا في ظاهره وباطنه
ثم نزلت سفينته المذكورة في بحر المحبة الالهية وجرت بارياح اللطايف الرحمانية في امواج
التجليات الربانية حتى اذا قصدها العدو ياخذها اليه بالقاء الدعوى فيها خرقها بعدم بالقاء
الدعوى لتسلم له من عدوه الشيطان ولا يزال سايرا بسفينته وموسى احكامه والخضر علمه
فيها وقتل خضر علمه غلام وهم جهله الى ان وصل الى قرية اللطافة وقد بلغ الغلامان وهما
الحس والعقل اشدهما يعني خرجا من مقام الطفلية الى مقام الرجولية ثم طلبا
كنزهما الذي ادخره لهما ابوهما وهو الروح تحت جدار النفس والمراد بالكنز هنا هو الوجود
الحق سبحانه وتعالى الغايب من وراء جدار كل موجود وصورة الجدار هو انت يا ايها الا
نسان بجسدك المبني بلبن دمك ولحمك وعظمك الجسمانية وانانيتك ودعاويك
النفسانية التي هي بغير الحق في زعمك فازل جدار نفسك من بينك وبين كنز الوجود وا
هدمه عن وجهه وفك رصوه بمداومتك على الفرايض والنوافل وارفع برفوة الاعراض
عن جميع الاعراض وبخره ببخور التسليم التام للملك العلام ينفتح لك الكنز الذي هو
من وراءك محيط بك اي يكشف لك منه فيظهر بحجبته منه لك فتجده عند ذلك
بحجبتك له انه سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها ورجلك
التي تمشي بها ولسانك الذي تنطق به بل وجميع قواك كلها فتتحقق حين معرفته نفسك
فتجدك انت الكنز المحيط بك بعد فنايك عنك ومعرفتك اياك ومن ثم قال الشيخ
عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتابه الموازين الذرية في العلوم اللدنية عن
بعض السادة المحققين من اهل الله رضي الله عنهم اياك ان تشهد اثنين لا تتبع الغلط انت
هو فقط فافهم هذا الرمز الفصيح والعلم الصحيح الواردة في الكتاب والسنة بالكناية
والتصريح وليتدبر اي يتذكر الانسان كيف احياه بعد موته بمعنى اعاده الله تعالى حيا في
قبره حين اقبره اي ادخله الى قبره وكيف اماته سبحانه وتعالى في الوقت الذي فيه انشرح
اي حال كونه منتشرا في حياته قبل موته فجعله بلا حياة واظلمه اي جعله ظلمة كونية بجلا
بيب جمع جلباب اي ستاير حنادس جمع حندس وهي الظلم الكونية التي بعضها فوق

بعض



بعض كما قال تعالى ظلمات بعضها فوق بعض والمراد هنا عوالم بشرية الانسان اللا
بسة ملابس جمع ملبس وهي الاطوار الكونية المخلوق فيها احوال الانسان التي هي غيوب النور
الالهي لان النور الالهي لا يظهر الا بتلك الملابس وهي الاعيان المقدرة الثابتة العدمية اذ هو
وجودها ولولاه لم تكن شيئا مذكورا فباشراقه عليها جعلها اعيانا موجودة كما قال تعالى الله
نور السموات والارض وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها فهو غايب من وراء كل ملبس عن رؤية
الابصار الفاخرة كغيوبة الشمس في صورة الظلمة عند طلوعها لاعين الخفافيش فاذا هم
قصور ابصارهم الى رؤية النور ظلمة وذلك لطمس البصرة في الانسان بالمعاصي والغفلات حتى طبع
على القلب فصار لا يعقل ولا يبصر انوار الوجود المتجلية عليه وعلى كل شي فاذا انصقل القلب بالمرا
قبة والذكر وتلاوة القران واداء الفرايض والسنن انجلت تلك الملابس التي هي الران والطبع
على القلب وانتشر منه نور فسرى في ذوايا الجسم كلها فيبهتنا العقل وغيره في ذكره كما سياتي
بيان ذلك ان شاء الله تعالى في اخر الكتاب في الباب السابع عشر في ذكر محل البهت وذلك هو النور
هو العلم النافع وهو علم البصيرة بعد زوال الالتباس وانجلاء مراة القلب كما اشار الى ذلك الشيخ
العارف بن عطاء الله الاسكندري قدس الله سره العزيز في حكمه بقوله العلم النافع هو الذي
ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف عن القلب قناعه وهو العلم بالله تعالى فاذا انصقل القلب حتى
صار كالمراة المجلوة حزت فيها النور للشار اليه فظهر شعاعه على ساير الاعضاء فينورهم جميعا
فتقوم الاعضا بتلك الانوار هذا في الصالحين من عباد الله تعالى واما في غيرهم فتنقلب الانوار لهم
ظلمة كما قدمناه لا لتباس الامر عليهم ولهذا قال الذي به الضمير للنور اقمره اي الانسان
والمعنى جعل الله تعالى الانسان الغافل بذلك النور المذكور مقمرا اي ظاهرا مشرقا
وارآه في نفسه ذلك النور ظلمة كما هو حال الخفافيش فمن ثم لا يرى الا الظلمات واداه
والمراد بالظلمات هنا رؤية الاكوان بلا حق ولما كان الانسان من حيث هو له نسبة الى
الحق من وجه وله استعداد لقبول النور الحقيقي الذي هو مبدا اصله من الازل اراد
تعالى ان يريه ذلك ويعرفه بحقيقة وجوده فقال سبحانه قل انظروا ماذا في السموات
والارض ثم دلهم بابلغ من ذلك فقال وهو الله في السموات وفي الارض ثم قرب لهم الدلالة
في انفسهم فقال وفي انفسكم افلا تبصرون كل ذلك ليرجع الانسان الى اصله
الحقيقي وهو شهود نور الحق في صور الخلق فمن سبقت له السعادة من الازل
اهتدى ورجع الى حقيقة نفسه كما قال تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه وقال
من يهدي الله فهو المهتدي وقال حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير ومن سبقت له الشقاوة من الازل ضل عن حقيقة نفسه
وامتنع عن معرفتها كما قال تعالى ومن ضل فانما يضل عليها وقال ومن يضلل فلن
تجد

تجد له وليا مرشدا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا ودل سبحانه وتعالى بمعنى يهدى به اي بذلك النور الانسان على النجى
من المناجاة اي الطريق الذى يناجى به العبد ربه تعالى والدنى من الدناءة اي الطريق الذى
يعقل به العبد عن ربه تعالى وهذا من قبيل قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وفى
بعض النسخ على البحثى واللدنى فيكون المعنى فى ذلك يدل تعالى الانسان بذلك النور على
العلم البحثى اي الماخوذ بواسطة النقول والمباحثة بين اهل العقول وهو علم الاحكام والاديان
الظاهرة الداخلة تحت حصر قيد العقل والعلم اللدنى هو العلم الالهى الماخوذ عن الله تعالى بلا
واسطة النقول والمباحثة وهو علم الاسرار والمعارف الربانية الباطنية التى هى فوق طور العقول
والنقول وهو النور الذى ينزل فى القلب فينكشف عند قناعته وهو علم اهل الحقيقة النافع
ومن ثم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى قدس الله سره من لم يتغلغل فى هذه العلوم يعنى علوم
اهل الله مات وهو مصر على الكباير وهو لا يعلم وماسوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها
وربما ضرت بصاحبها مرارا ونبه عليها نقله النفزى رحمه الله تعالى فى شرح الحكم بايتى فشئى
اية محو وهى اية الليل ومبصرة وهى اية النهار كما قال تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة ثم صير اي جعل سبحانه وتعالى اية المحو وهى علامة الليل والمراد
بها القمر فى بعض الاحايين اي الاوقات منورة اي ذا تنور كامل ينور على الورى كى
فى الدياجى وذلك اي النور الكامل الذى هو كاين فى بعض الاحايين فى الليالى المقمرة
اي التى يظهر فيها القمر بدرا كاملا من اولها الى آخرها وهى ليلة ثلاثة عشر واربعة عشر
وخمسة عشر من وسط كل شهر ومن ثم سميت بالليالى البيض وذلك عند اي وقت
تقابلهما اي القمر والشمس فى الكرة اي كرة الارض فان الارض كرة اي مستديرة والقمر
فى السما الدنيا والشمس فى السما الرابعة فتحول بينهما كرة الارض فعلى مقدارها ياخذ
القمر من الشمس يظهر نوره ففى الليالى البيض يقابل الشمس بتمامها من اول الليل
الى آخره بسبب زوال نقطة الارض من بينهما وهذا الكلام ذكره المولف وهو الشيخ
محى الدين قدس الله سره اشارة الى معان الهية واسرار ربانية يفهمها من له فى مشارب
القوم سهم ويدركها من له فى اصطلاح السادات علم وقد فهمناها ولله الحمد وهى عندنا
بمنزلة المحسوس وعرفنا مضمونها ولا نبينها فى هذا الكتاب صونا لها لان الكتاب
قد يقع بيد غير اهله فينكشف ما امر الله به ان يستر وتنتضر به اصحاب العقول القاصرة
كما قال تعالى فى بعض الهواتف الربانية عبدى اعرفنى واسترنى فان الاسرار المكنونة
لا يجوز كشفها ولا التكلم بها بين الغافلين اذ الحكمة الالهية منها ما يجوز التكلم
به ومنها ما يجب كتمه لان عقول الناس فى الغالب ضيقة عن وسع الامر الالهى فمن
كلم



كلم الناس بما لا يعلمون فقد افسد عليهم احوالهم وربما كذبوه فيما قاله لهم
فكان سببا لتكذيبهم الحق فان عامة الناس دون خاصتهم لا يعرفون الا
العلوم الفرقانية التى نزلت بالوحى الجبريلى على الانبياء عليهم السلام فبلغوها
الى الناس على قدر وسع عقولهم وعلى حسب ما يفهمون واما العلوم المكنونة
الالهية التى نزلت على قلوب الانبياء عليهم السلام بالالهام الربانى من
غير واسطة ملك وهى التى بين الرب وعبده وهى علوم الولاية ورثتها الاولياء العا
رفون من قلوب الانبياء المكرمين بدون تعلم فى الظاهر اذ هى قلبية لا ظاهرية
يوتيها الله تعالى من يشاء من عباده فاذا امتلا القلب منها اصبح يترجم بها
بين الناس فتعرفها العارفون وتنكرها الجاهلون فلذلك لا تتداول بها بين
الغافلين فى ظاهر الامر اذ هى امانات واسرار عند اهلها معروفة فيما بينهم مجراها
من القلب الى القلب فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله تعالى لانهم محارمها
وليسوا اجنبيا لان الاجنبى لا تنكشف له عرايس الاسرار وجهها كما قال
شيخنا رضى الله عنه فى بعض نظمه الله اكبر هذه حلل البها وجه المليحة ظاهر متشعشع
ما نالها الا الذى هو محرم والاجنبى على التماعه يطمع وقال فى نظم اخر من
نظمه فى هذا المعنى الخاص وتكشف وجهها لرجال صدق محارمها وليسوا اجنبينا
فلذلك وجب كتمها عن غير اهلها كما ورد عن عبيد الله ابن عتبة ان عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنهم قال ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا
كان لبعضهم فتنة فحكمة اهل الله الباطنية لا ينبغى التكلم بها ولا كشفها لاحد
الا بفتح وكشف من الله تعالى لمن هو اهل لذلك واما غير المتاهل لها فلا تكشف
له اذ هذه الحكمة الالهية لا تصل اليه لوقوفه خلف الحجاب فلذلك اذا سمعها
انكرها وكذب بها لكونها لم تدخل فى ميزان عقله وهذه المسئلة ذكرها المولف فى
فتوحاته وحرض عليها فى مواضع متعددة ثم اي بعد تمام نشاة الانسان كما ذكر
اظهر اي كشف سبحانه وتعالى وبين ذلك السر القديم الالهى المعبر عنه بالجوهرة
فيما تقدم ذكره فيمن اي فى النوع الكامل وهو الانسان الذى ضربت اي مشى فى الارض
الكاينات كما قال تعالى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله
اي يمشون فى الارض وياكلون من رزق الله تعالى ويفسره قوله تعالى فامشوا فى
مناكبها وكلوا من رزقه بعصى الاختيار المراد بالعصى هنا هى اختيار الانسان
اي ارادته التى يتوجه بها على فعل كل شئ وهى نفسه الفعالة لما يقتضيه حال كل
انسان من بنى ادم على حسب اللايق به بالهام من الله تعالى كما قال عز وجل فالهمها
لهمها

فجورها وتقواها فلذلك تعددت مراتب النفس على حسب مرتبة كل انسان فالانسان لا يفعل شيا
الا باختياره اي بقصده وقوة نفسه وتوجه ارادته ومن ثم نسب الفعل اليه فيثاب او يعاقب
عليه بخلاف اذا لم يقصده ولا وجه ارادته على فعله فلا ينسب اليه ذلك الفعل كفعل النايم او المجنون
او المخطئ ونحو ذلك فمن ثم لا يثاب ولا يعاقب على شي من ذلك لعدم الارادة الاختيارية فيه فلا
اختيار الذي ينشا عنه القصد والارادة هذا هو السر الالهي المودوع في الانسان وهو المشار اليه بذلك السر
و بالنور فيما قدمناه فان نسبه العبد يعني الجزء الاختياري الذي قلنا انه السر الى الله تعالى بان شهده في
نفسه خلق الله وفعل الله وتقدير الله وحكم الله وظهور الله وتجليات الله كان ذلك خيرا ولا
يصدر منه الا الخير لان صاحب هذا المقام يرى هذا الاختيار الذي له هو اختيار ربه تعالى لا اختيار
نفسه وذلك هو النفخ الالهي الذي قال تعالى فيه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية
وكما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال وما تشاؤون الا ان يشاء الله و
قال والله خلقكم وما تعملون اي وخلق عملكم ايضا وخلقه تعالى علمه وعلمه تابع لمعلوماته
ومعلوماته لا تظهر الا بارادته وارادته اختياره واختياره يجري بيد مخلوقاته فافهم ومن كان
هذا مشهده لا يصدر منه الا الخير كما قال تعالى بيدك الخير وان نسبه العبد الى نفسه بان ادعاه
بطريق الاستقلال لنفسه ولم ينسبه الى الله تعالى كما هو حال الغافلين كان شرا و
من كان هذا مشهده لا يصدر منه الا الشر كما قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك
لان كل ما يصدر منه يكون بالدعوى ويسيل عنه يوم القيامة حجر الاسرار مفعول ضرب
كناية عن الجسم الادمي والصورة الانسانية المحتوي على الاسرار الالهية كلها كما تقدم
ذكره عند قول الشيخ واوسقه والمعنى ضرب الانسان بعصى اختياره حجر جسمه
فتفجرت اي فتح سبحانه وتعالى طرق قواه المودوعة في جوارحه بما انبعث من قوة
صلاح القلب فظهرت على كل جارحة قوة تليق بها فحملتها على فعل الخير وهي المكنى
عنها بينابيع الحكمة فاذا تفجرت الحكمة من قلب الانسان بهذا الاعتبار المذكور
وظهرت على جوارحه فيقوم عند ذلك كاملا مكملا في طاعة الله تعالى وكان من اهل
اليمين هذا ان اهتدى القلب وان انفسد القلب ظهرت منه انواع الضلال على الجوا
رح فحملت كل جارحة على معصية فيقوم العبد عند ذلك في الضلال والكفران وكان
من اهل الشمال فانظر اي تامل يا ايها الانسان بعين بصيرتك الى الشجر وهو كل
ما ينبت على وجه الارض من الاشجار وساير الحشايش والمراد بها هنا المقاصد الاختيارية
الحاملة لمعاني الاسرار الالهية على الجوارح الجسمانية بتنفيذ الاقدار الازلية
شبهها بالشجر لانها تنبت في ارض النفوس وتثمر نتايج الاعمال من خير او شر
قاضي ذلك الشجر اي حاكم كما قال تعالى وقضى ربك اي حكم على عباده ان لا تعبدوا

في الانسان وحملها طلب الشجر

الا اياه



الا اياه على حجر وهو ما تصلب من الارض والمراد به هنا جسد الانسان شبهه بالحجر
لصلابته وشدة دعواه وقساوة قلبه كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة او اشد قسوة ولاشتماله على العظام التي تشبه الحجارة في الصلابة والمعنى انظر
الى شجرة كيف يوثر في حجر فيقلبه من حال الى حال ومن طور الى طور وانظر ايضا الى ضارب
اي فاعل لذلك الضرب المذكور وهو الله تعالى من خلف اي وراء استاره جمع ستارة وهي الحجب
المخلوقة في قوالب الصور لان الله تعالى من وراء كل شي فعال لما يريد فالاشيا كلها موجودة كالستاير
والحق تعالى من وراها فعال بها كما قال سبحانه والله من ورائهم محيط وقال وهو بكل شي
محيط وقال فانظر كيف فعلنا بهم فهو تعالى الفعال بعلمه وقدرته وارادته في صور مخلوقاته
لكل شي وهو من حيث ذاته مستتر من وراء كل شي في عين ظهوره بكل شي لكل شي ما استره
اي ما اكثر استتاره تعالى عن روية عباده اياه من حيث ذاته الغنية عن العالمين واما في
صفاته واسمايه وقيوميته مع كل شي فهو مراي للعارفين ومستتر عن الغافلين وهذه الستاير
المذكورة حاجبة من قبل العبد لا من قبل الرب تعالى فالعبد هو المستور عن روية ربه تعالى
ومعرفته بتلك الستاير لان الرب تعالى هو المستور عن روية عبده ومعرفته فهو تعالى لا يحجبه
شي اذ لا شي معه فسبحان كلمة تنزيه وتقديس من اودع اي ادخر وجعل هذه الاسرار
الالهية المكنونة وهي المقادير الازلية والمعلومات الرحمانية في وجود اي جمعية حضرة
الانسان التي هي في الاصل نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى كما تقدم ذكره
المقدسة اي المنزهة عن التشبيه والمثيل المطهرة باعتبار اصلها من ساير النقايص
والرذايل كلها ويصح ان يكون التقديس والتطهير صفتان للاسرار اي اسرار مقدسة
مطهرة من دعاوي النفوس ووساوس الشيطان فما اغفله يعني الانسان اي ما اكثر
غفلته عن مراقبة ربه تعالى ويجوز ان تكون ما استفهامية اي اي شي الذي اوجب غفلته
عن القيام بواجب شكرها اي الاسرار التي خصه الله تعالى بها دون غيره من بقية
المخلوقات وهي نعم الله تعالى في الباطن والظاهر التي شرفه بها على كل شي ولهذا قال تعالى
قتل كلمة توبيخ الانسان ما اكفره اي ما اكثر كفره بالله تعالى وبنعمته والكفر لغة الستر
فالانسان كافر اي ساتر لاوصاف ربه تعالى واسمايه باوصاف نفسه واسمايها فلهذا
نقول الانسان منتهى خلق الله تعالى وموضع ظهوره تقاديره ومحل تجلياته وفيه
قلب هويته الرب تعالى وكل شي خلقه الله تعالى لاجل الانسان وخلق الانسان لاجله تعالى
كما ورد في الحديث القدسي خلقت كل شي من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
بما خلق لك عما خلقت له فالانسان عرش الله الاعظم ولوحه الاقوم وقلمه الاكرم
وما ظهر سبحانه وتعالى في شي كظهوره في الانسان فمن ثم يضاهي الوجود باوصافه

واسمايه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في الباب السابع عشر قال صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته **فالويل** كلمة تهديد وقيل واد في جهنم شديد الحرارة **لمن** اى لامرئ **قدر** اى اى عرف وتحقق **هذا** السر الالهى العظيم المذكور موقوعا **في اعتبار وجوده** اى عالم تكوينه البشرى وفى نسخة لمن زهد اى اعرض عن ذلك السر ولم يرغب في اعتبار وجوده وهو حقيقته انسانيته التى هى وجود الحق تعالى **وحقره** اى ذلك السر يعنى استخف به ولم يعظم بادآيه استحقاق اوصافه لان وجوده عظيم لا يحقره الا جهول كفور اذ السر المودوع في الانسان هو افاضة الوجود على صورته الادمية فلذلك اهل الله يعظمون نفوسهم ولا يحقرونها لرويتهم قيومية الوجود عليها ومن هنا قال شيخنا رضى الله عنه من مطلع قصيدة له وجودى جل عن حسى وعن روحى وعن عقلى وعن شرعى وتكليفى وعن حكمى وعن نقلى **والصغار** معطوف على الويل اى الذل والهوان **له** ايضا اى للانسان الذى حقرما في اعتبار وجوده ولم يعظمه **فما اذله** اى ما اكثر ذله **وما اصغره** اى اكثر صغاره ايضا وهو ذله بحقارة وخزى بتوبيخ اى ما احقره واخزاه يوم القيمة اذا اوقفه الله تعالى بين يديه وعاتبه على ذلك **فليته** حذف منه يا النداء اى يا ليت هذا الكافر بنعم ربه تعالى **كما** اى مثل ما **كفر** اى كفر ربه سبحانه وتعالى بعدم تعظيم شعايره ولم يظهر نعمه عليه **شكر** اى اظهر شكر ربه تعالى بتعظيم شعايره واظهار نعمه وحسن طاعاته ومعرفته بتجلياته بحيث يكون كلما اذنب ذنبا تاب وكل ما غفل عن الله تعالى استيقظ بذكره وكلما ادعت نفسه الوجود اسلم الامر كله لله تعالى ولا يزال يرى نعم الله تعالى عليه منصبغة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه **فيكون** اى ذلك الانسان الذى هذه صفته **من الذين خلطوا** اى شاركوا في الاعمال **عملا صالحا وآخر سيئا** اى تارة هكذا وتارة هكذا وهذا العبد تواب اى كثير التوبة والتطهير من الذنوب فيحبه الله تعالى بحكم قوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **فانتظموا** اى اهل هذه الطريقة الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اى صاروا منتظمين **في سلك** رحمى قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى كلمة ترجى من الله تعالى واجبة الوقوع **المدخرة** اى المخباة عند الله تعالى لهم تظهر اليهم يعنى يعودون بها **في الدار** اى المنزلة **الباقية** على الابد من غير انتها ولا زوال وهى يوم القيمة **المؤخرة** عن حكم الحياة الدنيا **والصلاة والسلام** معطوفان على الحمد لله تعالى التى في اول الكتاب ومعنى الصلاة انزال الرحمة من الله تعالى على نبيه عليه السلام وايصالها اليه والسلام الامان من الله تعالى له واتى بالالف واللام فيهما للتعريف اى الصلاة والسلام الايقان من الله تعالى بنبيه عليه السلام وهى التى صلاها الله تعالى على نبيه عليه السلام في قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الاية فنسبة الصلاة الى الله تعالى لها نشئة عظيمة لا يعبر عنها مخصوصة به تعالى واذا نسبت الى الملئكة كانت كامرة عظيمة وفى معنى ذلك نسبتها





الى الجمادات والنباتات والحيوانات واذا نسبت الى الانسان كانت مختلفة فهى صلاة واحدة مضافة الى ثلاث نسب والنسبة تشرف وتختص فنسبتها الى الله ليست نسبتها الى الملئكة وليس كنسبتها الى المومنين وهما انشايتان اى اللهم انشى الصلاة والسلام **على سيدنا** وهو من ساد القبايل وجميع الخلايق كلها **محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من كبار قبايل قريش صلى الله عليه وسلم **وعلى آله** وهم اهل بيت نبوته ممن دخل حرم حمايته وطاف بكعبة ذاته ووقف بعرفات لوآيه والمراد بهم اقاربه المومنون من بنى هاشم والمطلب هذا بطريق الخصوص وبطريق العموم اتقيا امته كما قال المناوى في شرحه على الجامع الصغير وعبارة هنالك قال الدوانى في حاشية شرح هياكل الانوار آل الشخص ما يول الى ذلك الشخص وآل المصطفى ما يولون اليه بحسب النسب او بحسب النسبة اما الاول فهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب واما الثانى فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصورى اعنى علم التشريع وعلم الاولياء والحكماء المتاهلين ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقى اعنى علم الحقيقة وكما حرم على الاول الصدقة الصورية حرم على الثانى الصدقة المعنوية اعنى تقليد الغير في العلوم والمعارف الالهية اى بان يتصدق الغير عليهم بذلك فيقلدونه فيما تصدق به عليهم ولا ياخذون العلم الا من الله تعالى لا من غيره فالصدقة بهذا الاعتبار عليهم حرام فلا يرونها من احد غير الله بل يرونها من الله فياخذونها منه تعالى لا من غيره ومن هنا قال بعض العارفين اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا حيا عن الحى الذى لا يموت **وعلى اصحابه** جمع صاحب وهم كل من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم او رآه نبينا او راى نبينا ومات على الاسلام **وعلى من تابعه** الضمير راجع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اى اقتدى به في اتباع شريعته وادابه من ساير امته الاسلامية الى حين انقضاء امر الدنيا **وعلى من آزره** اى نصره في دينه وملته باظهار سنته واقامة احكام شريعته وعظم شعايره واحترم مقام منصبه **المتحققين به** نعت لمن تابعه وآزره المنزلين منزلته عليه السلام **في ايراد المعارف** اى العلوم **الربانية** والاحكام الشرعية والاداب الدينية للمتاهلين لها من امته وغير المتاهلين لان لهم مقام العموم في الدعوى الى الله تعالى فيجيبهم من سبقت له السعادة الازلية ويخالفهم من سبقت له الشقاوة الازلية وهم الوارثون لعلوم ولايته عليه السلام وعلوم نبوته كما قال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقد صلى الله عليه وسلم الشيخ في جماعته كالنبى في امته اى يرشد الخلق الى الله تعالى ويوردهم الاحكام الشرعية ولا يزال قايما فيهم مدة زمانه يفعل كما يفعل النبى في امته باحكام شريعته غير ان الوارث لا ينسخ حكما من احكام الشريعة

مطلب في تعريف [illegible] عليه وسلم

مطلب في [illegible]

ولا يزيد ولا ينتقص فيها شيا ولكنه يبين لهم ما لا يعلمون من دقايق اصول الشريعة المحبرة
اى المتملية كمالات واداب كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال عليه السلام تركتكم على
بيضا نقية ظاهرها كباطنها اى ليس فيها نقص ولا مغايرة ولا يشوبها دنس • فلهذا
قال المطرزة اى المخططة بالتلوين والوجوه الكثيرة فى احكامها واداابها ومعارفها
بقلم العصمة اى الحفظ والحماية من دسايس المخالفين وتلاعب الغافلين وآراء
الملحدين كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • والذكر هو القران كلام الله تعالى
المنزل على نبيه عليه السلام بالاحكام والاداب والمعارف والقصص وهو نفس الشريعة
المحبرة المشتهرة اى الواضحة الاحكام المشهورة البيان العالية الاركان
المقررة على لسان جبريل عليه السلام بنزول الوحى الالهى ثم على لسان نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ثم على لسان الاربعة الخلفا الراشدين ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى
عنهم اجمعين ثم من بعدهم على السنة التابعين لهم وعلى السنة العلماء العاملين
والاولياء العارفين • وقد وقع الاجماع على احكامها واداابها على حسب اختلاف
المذاهب فهى كاملة مكملة مشهورة لا خفاء فيها ودايمة على ما قررت لا ناسخ
لها ولا تقبل بعد تقريرها على السنة من ذكرنا الزيادة ولا النقصان ولا التغيير
ولا التبديل ولا التحريف وان قبلت البيان والايضاح عند اهل العلم والعرفان
المجددين لها فى كل قرن كما هو المقرر عند علمائنا فهو تقريرها لا زيادة فيها
ولا نقصان • ولا يقبل الله عمل احد بدون اتباعها وان كان صاحب قلب ومعرفة
بل صاحب القلب والمعرفة لا يخالف الشريعة اصلا وانما يدور معها حيث دارت
ويحل منصبها ويعظم منارها ويقيم اركانها وله مع ربه وقت يشاهده فيه
لا يخل باحكام شريعته • خلافا لمذهب الزنادقة الملحدين الذين تدلسوا بصفة
اهل الله ونسبوا انفسهم اليهم وادعوا انهم منهم وليسوا منهم • فانهم لا يقيمون
حدود الشريعة ولا يعظمون اركانها ولا يقفون عند آدابها ويزعمون انهم اصحاب
قلوب وبصاير وانهم من اولياء الله وذلك غلط وكذب وافترا على الله ورسوله
وحاشا اولياء الله ان يخالفوا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم او يغضبوا الله
فى مخالفة امره • وانما يفعل ذلك من لا عقل له ولا دين ولا ايمان ولا حياء من الله
ولم يكفهم ذلك حتى ان بعضهم يدعى انه اعرف من اولياء الله الاقطاب اصحاب
الكمالات والمعارف الصحيحة ولعمرى هذا هو عين المقت من الله تعالى والطرد وعمى
البصيرة فليحذر المرء من صحبته من هذه صفته ليلا يمقت مثله ما سبح اى ادم الصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى من عطف عليه ممن ذكر مدة ما سبح الملك بالافراد واحد الملائكة

والمراد



والمراد به هنا الجنس اى قدس ونزه ربه تعالى وهو المربى بقيوميته لكل شىء وذكره
اى نطق بذكره تعالى ولا يزال الملك يذكر ربه ما دامت السموات والارض كما قال تعالى
فى حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم وهم لا يفترون وزهد معطوف على سبح اى ومدة
زهد اهل اى اصحاب العناية اى الطريقة المحمدية الذين ادركتهم عناية الحق تعالى
بالتوفيق الشرعى فزهدوا عن الفانيات ورغبوا فى الباقيات • فكما ان الملك لا يفتر
عن ذكر الله وتقديسه كذلك صاحب الطريقة المحمدية والعناية الربانية لا يفتر
عن ذكر الله تعالى وتقديسه • فلا يزال زاهدا اى تاركا غير راغب فى محبة الحلوة
بالحاء المهملة اى الكثيرة الحلاوة واللذايذ الموافقة لغرض النفوس وشهواتها
من المطعومات والملبوسات والمركوبات والمسكونات والمنكوحات ونحو ذلك
مما تشتهيه النفس ويرضاه الطبع الخضرة اى المتجددة فى كل وقت فى ملبس
جديد وملذوذ جديدة • والمراد بها الدنيا المغرورة الفتانة الظاهرة بزينتها
لمن رغب فيها المتزينة له لترميه فى مهالكها ودواهيها المدلهمة • لانها عدوة ابنة
عدو فابوها الشيطان فهى تغر بزينتها وابوها يغوى بطغيانه وهى ملعونة بنت
ملعون ولا يغتر فيها ويركن لساحتها الا ملعون مثلها قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له
يوم القيمة الا النار رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رضى الله عنه فهنيئا لعبد
عرف حقيقتها واعرض عن صحبتها والويل لعبد رغب فيها ووقع فى اشراك دعاويها •
ويكفيها حقارة كونها من منذ خلقها الله تعالى ما نظر اليها نظرة واحدة كما ورد ذلك
فى الحديث وان حبها راس كل خطيئة • واهلها المشغولون بها فى الذل والحقارة مثلها ايضا
وان كانوا اعزة عند من هم مثلهم وما احسن ما قال الشيخ عبد الرحمن الموصلى رحمه الله تعالى فى ديوانه
فى وصف الدنيا القبيح الذى ليس فيه سرور واصلا • هى الدمنة الخضرا ان رمت وصفها • يلذ
بها كبش يحاودها احوى • متى انبتت نبتا تلقاه عاجلا • اكول مدا الايام ظام فلا يروى •
يرى عيبها كل من الناس باديا • فماذا يقول المرء فى عاهر نشوى • تلين لمن تهواه فى الحى جانبا •
فيركبها جهلا ويحسبها نضوى • فلم يدر الا وهو من فوق ظهرها • الى بطنها ريب المنون
به اهوى • فهذى هى الدنيا اذا رمتها فاسلى • خبيرا بها ينبيك عن حالها عفوى • فحاشا
على الانسان فيها بان يرى • لكامل هذا الجنس من ربه ماوى • وحيث ذممنا الدنيا فالمراد
بها كل ما يشغل قلب الانسان عن الله تعالى ويقطعه عن عبادته لا ان مرادنا بالذم ذم نعم الله
تعالى على العباد التى يستعينون بها على عبادة الله ولم تقطعهم عن الله تعالى فهى من هذه الوجه محمودة
لا مذمومة اذ كل شىء له طرفان طرف من جهة الحق تعالى ومما ينفع الانسان فهو من هذا الطرف
محمود • وطرف من جهة الخلق ومما يشغل الانسان عن الله تعالى او يضره فى بدنه ودينه فهو

مطلب فى بغض الدنيا

من هذه الطرف مذموم فافهم هذا المعنى وكن يذوقل معنا انتهى الكلام على خطبة الشيخ قدس الله سره
لهذا الكتاب الشريف المبارك الذي هو التدبيرات الالهية في معرفة المملكة الانسانية وحيث فرغ من
الخطبة شرع في بيان مقدمة الكتاب فقال **اما بعد** وهي كلمة يوتى بها للانتقال من اسلوب
الى اسلوب اخر وهي تتضمن الفا في آخرها غالبا والمعنى مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة والصلاة
والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وتابعيه كما تقدم ذكره فهذا المولف كتابة ان كانت
الخطبة متاخرة او الحاضر معرفة وذوقا في حضرة بصيرة القلب المنور ان كانت الخطبة متقدمة
كتاب محتو على علم الحقايق العرفانية من طريق اهل المعارف الربانية والاذواق الكاملة الروحانية
لا من طريق غيرهم من اصحاب علوم الاقوال والاستدلال اذ العلوم على ثلاثة مراتب علم القول
وهو للمقلدين القاصرين وعلم الفهم وهو للناظرين المستدلين وعلم الشهود وهو ما نحن
بصدده في هذا الكتاب وهو للعارفين الذايقين **فاعلم يا ايها** السالك في طريق الله تعالى
الطالب لهذا العلم الخاص الالهي الذي هو فوق طور النقول المقيدة والعقول القاصرة
**حقق الله** تعالى **سرك** جملة دعائية والسر هو ما اودع في قلب الانسان من الحقايق
والمعارف **بحقايق الوصال** وهو ضد الانفصال والمراد بالوصال عند اهل الله
هو معرفة الانسان لحقيقة نفسه كما قال تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي غاية
وصول هدايته الى معرفة نفسه التي هي معرفة ربه تعالى كما قال عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه فكان الشيخ المولف رضي الله عنه يقول اعلم حقق الله لك الوصال بنفسك
**وجعلك** ايضا يا ايها السالك على هذا الطريق الخاص **من الساجدين له** تعالى اي الفانين
عند نفوسهم القايمين بوجوده تعالى اذ المراد بالسجود عند اهل الله تعالى هو الفنا
في الله عن كل ما سواه تعالى كما قال شيخنا العارف بالله رضي الله عنه سجدنا اليها اي
فنينا بحبها ومن ثم ورد في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وذلك
لانه يكون في حال سجوده غايبا عن كل شي بمناجات ربه تعالى وكل شي في الكون ساجد لله تعالى
ومسبح له **في الغدو** مفرده غدوة وهو بكرة النهار من طلوع الفجر الى انتهاء الزوال **و في الاصال**
مفرده اصيل وهو من بعد الزوال الى انقضاء النهار **فاني** جواب اما بعد **قد** للتحقيق **بينت**
اي رتبت والفت **هذا الكتاب** المنسوب الي في علم الحقيقة الانسانية التي هي صورة
آدم عليه السلام **الصغير الحجم** اي الصورة والهيئة الكبير العلم في الفتوحات الالهية العرفانية
والآداب الشرعية المحمدية **اللطيف الجرم** اي مختصر المقدار بالنسبة الى كتاب الفتوحات
ونحوها **العظيم** اي كثير **الفايدة** لمن هو اهل لذلك **الكثير** اي زايد **العلم** بالنسبة الى غيره
من بقية الكتب الالهية خصوصا العارفين بالله تعالى لهم فيه من يد علم على ابناء جنسهم
عنهم دونهم في المقام كما ان لهم مزيد فضل على غيرهم **المستخرج** بالبناء للمفعول اي النازل
الى حضرة قلب العارف الظاهر على لسانه من حضرة **العلم** القديم الازلي **اللدني** اي الالهي الذي





هو من عند الله كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا
علما وهو العلم الماخوذ عن الله تعالى من طريق الالهام والفيض الالهي بعد صفاء الباطن والرجوع
الى الله تعالى والتسليم التام بخلاف العلم الماخوذ بالتعلم عن الاشياخ ومن الاوراق فانه
ليس لدنيا بل هو من عصارات العقول وقيود النقول فلاجل ذلك منوط بامور العلم
ومعرفته والاول منوط بمعرفة الله تعالى والفرار اليه وما كان لله فهو لله وما كان لغير الله
فهو لغير الله كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه **والقاب** معطوف
على اللدني وهو محل مرمى النبل من بين طرفي القوس هو كناية عن قرب اي حضرة المحمدية من
الحضرة الالهية ولهذا قال **العدناني** اي المنسوب الى سيدنا محمد العدناني صلى الله عليه وسلم
الذي هو من ربه تعالى كقاب قوسين مقابلين لبعضهما وهو كناية عن ذات الحق تعالى التي
في الغيب واسمائه الظاهرة في الشهادة باثارها فحضرة الغيب هي حضرة الحق المطلق
وحضرة الشهادة هي حضرة الانسان الكامل الذي فيه الاسماء والاثار وقد تقابلت
الحضرتان كقاب قوسين ويشير الى هذا المعنى قوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وفي رواية
على صورة الرحمن وقد ذكر ذلك الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتاب الموازين
الذرية في العلوم اللدنية وقال العارف بالله شيخنا رضي الله عنه سجدنا اليها وهي
راكعة لنا يشير الى دنو العبد من ربه تعالى وتدلي الرب الى عبده كما قال تعالى دنا فتدلى
وفي الحديث القدسي من اتاني يسعى اتيته هرولة وفي حديث البخاري ومسلم وان اتاني يمشي
اتيته هرولة حتى اذا التقت الحضرتان وتقابلت الصفتان لم يكن ثم غير واحد في نظر العارف
كما اشار العارف بالله الشيخ محي الدين صاحب متن هذا الكتاب قدس الله سره الى هذا المعنى
بقوله دنى فتدلى عبد رب وربه فلما التقينا لم اجد غير واحد وذلك هو القرب
بين حضرة الغيب وحضرة الشهادة اللتين هما حضرتي ذاته تعالى العلية يعرف هذا اصحاب
القلوب الصافية والارواح المقدسة دون اصحاب النفوس الخبيثة والعقول القاصرة
**المسمى** اي ذلك العلم اللدني **في الامام** اي القدوة لكل مقتد به **المبين** نعت للامام المبين
للناس احكام دينهم فيقتدون به في ذلك ويقلدونه وهو القران العظيم ويطلق الامام
على العالم وعلى امام الصلاة وعلى السلطان وعلى النبي عليه السلام وعلى القران العظيم المنزل
بعلم الله من ام الكتاب الى حضرة العالم فهو في حضرة العالم يخبرنا عن كل شي وفي ام
الكتاب عند الله تعالى علي حكيم قال تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد الاية وقال
تعالى انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال تعالى
انزله بعلمه وقال تعالى وكل شي احصيناه في امام مبين وحيث كان في ام الكتاب علي حكيم

وقد احصى تعالى فيه كل شي كان هو علم الله اللدني الذي يؤتيه من يشاء من عباده دون حضرة احكامه
وحدوده التي حدثت عند العالم ۰ قال الله تعالى في الخضر عليه السلام فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى الذي متعلق بالامام المبين لا يدخله اي لا يشوبه شائبة ريب اي شك في قدمه
وحقيته ولا تردد في معانيه واحكامه ولا يدخله ايضا تخمين اي ظن ووقفة فكرية
او آراء عقلية او دسيسة نفسانية اذ هو حكم الله تعالى على عباده وعلمه النازل اليهم
فهو محفوظ من جميع الاباطيل كما قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وحيث كان محفوظا في ذاته كان محفوظا في جميع حروفه واحكامه
وكلماته ومن ثم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال فيه تعالى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وسميته اي هذا الكتاب الصغير الحجم
الكثير العلم بالتدبيرات الالهية اي المنسوبة الى الاله تعالى لانه هو المدبر لعباده كما يريد
ولا يريد الا كما يعلم ولا يعلم الا ما الامر عليه من الازل لا مدبر للعالم غيره تعالى كما ورد في بعض
الاخبار الالهية يقول الله عز وجل ايها العبد لو اذنت لك ان تدبر كان يجب عليك ان تستحي
من ان تدبر ۰ فكيف وقد امرتك ان لا تدبر ۰ يا مهموما بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت
ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى لها ضعيف البشرية ۰ ويحك
انت محمول فلا تكن حاملا اردنا راحتك فلا تكن متعبا لنفسك ۰ من دبرك في ظلمات
الاحشا واعطاك بعدا لوجود ما تشا لا ينبغي لك ان تنازعه فيما يشاء انتهى فهو
سبحانه وتعالى عالم بجميع الامور وهو خالقها ومدبرها كما يعلمها في بيان معرفة
صلاح وهو ضد الافساد المملكة اي المدينة الانسانية وهي الصورة الادمية وسماها
مملكة لاشتمالها على جميع ما في الملك والملكوت اي مضاهية للعالم الكوني والحضرات
الالهية كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فهي مملكة جامعة والمالك لها
هو الله تعالى وهو اي هذا الكتاب المذكور يشتمل اي يحتوي في ترتيبه على مقدمة وتمهيد
في اوله ويشتمل ايضا على احد وعشرين بابا من دقائق اي غوامض واسرار التوحيد
الالهي في بيان تدبير الملك بضم الميم واسكان اللام الانساني الذي نعت للملك
لا يبيد اي لا يخلص ولا يفنى بل هو دائم الى الابد مرتبا ذلك على حسب التدبير
الحكمي اي على مقتضى ترتيب الحكمة الازلية والنظام العلمي الالهي اي المنسوب الى
الاله تعالى فانه تعالى علم خلق الانسان من الازل فاراده كما علمه فقدره كما اراده
فابرزه بقدرته كما قدره فحكم عليه بمشيئته فهو العليم الحكيم وجاء يعني هذا الكتاب
الذي هو التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية اي ظهر من عند الله تعالى

مطلب في تسمية الكتاب

على لسان



على لسان المخلوق غريبا اي مستغربا في شانه اي فيما هو منطوي عليه من الاسرار الالهية عند من ليس له
ذوق في هذا المشرب الخاص ولا علم في هذا المذهب الحقيقي فان الذي لا يعرف الشيء يستغربه
في نظره اذا عرض عليه ممتزجا هذا الكتاب اي مختلطا رمزه اي ما رمز منه وهي المعاني
والاسرار المشار اليها بالرمز دون التصريح ببيانه اي بظاهر عباراته الواضحة
الصريحة عند ذوي الالباب والتسليم للاحباب يقروه الضمير راجع للكتاب
اي يطالع فيه ويفهم معانيه الخاص اي اصحاب الخصوص من اهل الله والعام
اي اصحاب العموم من اهل الظاهر الذين لهم ايمان بما عند اهل الله من المعرفة
بالله دون المنكرين عليهم فانهم لا يعرفون معاني هذا الكتاب لطمس بصائرهم
بالانكار ويقروه اي هذا الكتاب ويفهم معانيه ايضا من كان مقامه في الحضيض
اي المنزل الاوهد اي الاسفل وكذلك يقروه ايضا ويفهم معانيه من كان في
مستوى اي اعلا الاجلال والاكرام وهو كناية عن صاحب المقام الرفيع من
المحققين فيعطي كل فريق منهم علما يليق به وذلك لوضاحته وحسن عبارته
وكمال اشارته فهو يد ودمع الناظرين فيه على حسب احوالهم فاهل الخصوص
لهم فيه زيادة معرفة الهية لا يدركها منه اهل العموم فكل يعلم على قدر وسعه
كما قال تعالى قد علم اي عرف وحقق كل اناس اي فريق من الناس مشربهم اي طريقهم
من العلم والمعرفة ففيه اي في هذا الكتاب المذكور للخواص من اهل الله المقربين
اشارة اي معان خفية مرموزة عن غير اهلها لائحة اي واضحة تلوح لهم يعني
تفهمهم معنى خفيا لا يفهم احد غيرهم ممن هو دونهم في المقام وفيه ايضا للعوام
من عباد الله تعالى طريقة اي بيان واستدلال على معان جلية واضحة اي متضحة
لهم على قدر وسع عقولهم غير مشكلة عليهم وهو اي هذا الكتاب المذكور هو لباب
جمع لب واللب قلب الشي والمعنى هذا الكتاب قلب التصوف اي باطنه ومعنى التصوف
بطريق الاجمال هو خلق حسن يسكن في نفس الانسان فمن زاد في حسن الخلق
زاد في مقام التصوف ومرادنا بالخلق الحسن هو اقامة حكم الله تعالى في عباده
والوقوف على حدوده ومراده على حكم ما جاء به الكتاب والسنة من كل امر ونهي ۰ ويستحب
نافلة مع ذلك وهي مكارم الاخلاق من سماحة الوجه والعفو عن الناس ونحو ذلك
كما ورد ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن ۰ والقرآن يحتوي على الامر والنهي ومكارم الاخلاق ۰ هذا
عند اهل التصوف من اصحاب العقول واما تصوف العارفين هو فراغ القلب عن كل شي
سوى الله تعالى وشهود تجليه في كل شي بحيث لا يبقى في نظر العارف الا مراقبة الحق دون الخلق ۰

ومن شرط المنعوت بالتصوف ان يكون وارثا لخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر
ولحلمه الالهي في الباطن وان يكون حكيما في نفسه عارفا باحوال يومه وامسه **وسبيل** اى طريق
**التعرف** اى المعرفة الالهية التي هي الذوق والوجدان لاصحاب القلوب السليمة والنفوس
الكريمة الحاصلة لهم **بحضرة الترأف** اى الرأفة وهي شدة التحنن من الله تعالى وفي نسخة
لحضرة التشرف اى الشرف الاسنا في المقام الاعلا بمن هو في كل حال معنا **وحضرة التعطف**
وهي شدة الرحمة والالتفات بالاحسان الى الشي بشفقة **يلهج** اى ينطق **به** اى بهذا الكتاب
المذكور بمعنى يفرح ويصدق ويتملا بكلماته في ظاهره وباطنه ويتلفظ بها بلسانه • اذ اللهج
صفة اللسان اى فيجعل لسانه دايما لا يتحرك الا في معانيه وجنانه مطمانا بها فيستوي
فيه ظاهره وباطنه **الوصل** فاعل يلهج اى الكامل في معرفة الحق عز وجل **والسالك** ايضا
بالعطف على ما قبله اى المتوسط في طريق معرفة الله تعالى وهي ادنى من الواصل **ويأخذ** اى يفهم
ويدرك **حظه** اى نصيبه على قدر وسعه **منه** اى من هذا الكتاب المذكور **المملوك** اى الذي
هو تحت حكم نفسه بعدم معرفته اياها **والمالك** اى الذي هو حاكم على نفسه بمعرفته
اياها **يعرب** بضم اوله اى هذا الكتاب يبين ويكشف بعباراته واشاراته للسالك **عن معرفة**
**حقيقة** اى اصل خلقة **الانسان** التي هي من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى
**و**يعرب ايضا للسالك عن معرفة **علو** اى رفعة **منصب** اى مقامه الخاص المرتفع **على** مقامات
**ساير الحيوان** له جميع الحيوانات ذوات الارواح المتحركة بل وعلى ساير المخلوقات كلها
لحمله الامانة التي لم تحملها السموت والارض والجبال وحملها الانسان **وانه** اى الانسان
**مختصر** اى منتسخ بطريق الاختصار دون التطويل **من جميع حضرات العالم** اى الجامع لكل شي
بكماله وهو جميع معلومات الله تعالى بل العالم باسره منسوخ في حقيقة الامر من الانسان
الكامل الذي هو اول مخلوق لله تعالى وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وانه ايضا **مركب** اى مصور
في تراكيب اجزايه **من كثيف** اى ذو كثافة وهو التراب والماء المخلوطين معا وهو الطين
كما قال تعالى وبدا خلق الانسان من طين **و**مركب ايضا **من بسيط** اى لطيف وهو النار
والهوا وذلك تمام الصورة الجسمانية واما الصورة الانسانية فهي النفس والعقل والروح
الحاملة لهذه الصورة الجسمانية والمدبرة لها فلاجل ذلك **لم يبق** بضم اوله اى لم يترك
بمعنى يوجد **في الامكان** اى جميع الممكنات العلمية **شي** من معلومات الله عز وجل **الا اودع**
اى اودعه الله سبحانه وتعالى يعني جعله مودعا **فيه** اى في خلق الانسان يعني صورته الادمية
وفي بعض النسخ لم يبق بفتح اوله في الامكان شي الا اودع بضم اوله فيه وذلك
**في اول منشايه** اى اصل خلقه **ومبانيه** اى تراكيب صورته قبل بروزه الى هذا العالم الذي
هو من بعض نشاته ولم يزل الانسان يتنقل في مراتب الامكان **حتى برز** اى ظهر في صورته



الادمية **على غاية** اى نهاية **في الكمال** فمن ثم خدمته جميع المخلوقات الحسية والمعنوية
في الحس والمعنى ومثال ذلك من قبيل ضرب الامثال كما قال تعالى ويضرب الله الامثال للناس
وقال وضربنا لهم الامثال وقال واضرب لهم مثلا وقال وما يعقلها يعني الامثال الا العالمون
هو ان الحبة اذا دفنت في الارض وغابت عن وجودها في الثرى سمحها الله تعالى بتربيتها
لها بالماء فظهر منها ورقة ثم ورقة اخرى ثم ساق فاستترت تلك الحبة في ذلك الساق
ثم اخذ في النمو والارتفاع وكلما نمى قيراطا ازداد ورقا وغلظا وتلك الحبة تسري
في ذلك الساق وهي مستترة فيه وجميع ذلك الساق وما فيه من الاوراق خادم لتلك
الحبة وحافظ لها • ولا يزال الساق ينمو وتزداد اوراقه الى ان ينتهي الى حد الكمال
فتظهر عند ذلك تلك الحبة التي هي الاصل في راس الساق • وفي نفس الامر ما ثم الا الحبة
ظاهرة بساق واوراق فالتبس على الجاهل امرها فظن ان معها ساقا واوراقا زايدة
عليها فاذا انتهى امرها ظهرت من نفسها بنفسها الى نفسها فتبين العبرة بها لا بساقها
واوراقها غير انها تعددت بالسبع سنابل وتكثرت بالماية حبة فهي اول الكل باعتبار
وآخر الكل باعتبار وعين الكل باعتبار وغير الكل باعتبار • والمراد بالحبة هنا الانسان
الكامل وبالساق والاوراق العوالم والممد لذلك كله الماء وهو كناية عن حضرة الحق تعالى
الممد لكل شي كما قال تعالى كلا نمد • فحقيقة الانسان واحدة فانبتت سبع سنابل وهي
الصفات السبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام • وكل
صفة من هذه الصفات لها الماية اسم وهي المكنى عنها بالماية حبة • فالانسان اول
الكل واخر الكل كما قال الشيخ محي الدين صاحب متن هذا الكتاب قدس الله روحه و
نور ضريحه • يا اخر الكل فيك الكل مندرج • وقولي الكل كاف ان تكن فطنا • فافهم
يا اخي مضمون هذا المثال الذي ضربه الحق تعالى لك ودعاك الى استماعه بقوله يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له **وظهر** ايضا اى الانسان يعني تقلب **في جميع البرازخ** اى المواطن
والاطوار والمقامات العلمية **بين حضرة الجلال** الالهي وهو شدة العظمة والقهر **و**بين
حضرة **الجمال** الالهي وهو شدة الرحمة والعفو ويلزم من الاول الهيبة والخشية والقبض
ويلزم من الثاني الفرح والسرور والبسط وقال تعالى واخشوني الاية وقال والذين هم لربهم
يرهبون • وقال تعالى فبذلك فليفرحوا وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ونحو ذلك
من الايات التي تقتضي الجلال والجمال فالانسان لا يزال في ساير اطواره بين جلال وجمال
حتى يكون الحق تعالى سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ولسانه الذي ينطق به كما هو صريح حديث المتقرب بالنوافل **فليس في الجود**
اى العطا الالهي الصادر من الحق جل ثناوه بعد السوال من العبد اذ الجواد هو الذي يعطي

بعد السؤال والكريم هو الذي يعطي بغير سؤال وفي بعض نسخ المتن ليس في الوجود اي الظهور
الذاتي بالمظهر الصفاتي بخل اي منع وحرمان من العطا بان يمنح الحق تعالى عبده ولا يعطيه
ما هو مقسوم له من سابق الازل فيكون يبخل على عبده بما له من القسمة وهذا لا يليق
بالجناب الالهي بل هو تعالى كريم جواد يداه مبسوطتان بالعطى فيعطي كل مستحق ما هو له
ثم يهديه اليه بحكمته الازلية كما قال تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى واما اسمه تعالى
المانع اي يمنع عبده من ان يعطيه قسمة غيره او ما لا يستحقه فيكون العطى من هذا
الوجه في غير محله فيلزم من ذلك الجهل والظلم وهما في حق الله تعالى محالان ولا
في القدرة اي القوة الالهية نقصان ايضا بان ينقص تعالى على احد قسمه لعجزه
عن استيفاء ما هو له او يزيد لاحد فوق ما هو له لافراط كرمه فيقع في العلم الالهي
تغيير وتبديل بعد طي الصحف واجفاف الاقلام وقد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
كيف وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد صح ان ثبت وتقرر
ذلك الامر المذكور اي عدم بخل الوجود وعدم نقصان القدرة كما ذكرناه ويجوز
ان يكون المراد به هذه الجمعية الكبرى التي اختص بها الانسان دون غيره او المراد
به هذا الكتاب المذكور عند ذوي اي اصحاب العقول الكاملة المنورة الراجحة على غيرها
من ذوي العقول الحيوانية القاصرة بالدليل القطعي والبرهان الوضعي ولهذا اي لاجل
ما ذكر قال بعض الائمة من اصحاب العقول الراجحة والمعارف الكاملة ممن هو
قدوة في الاسلام وامام في الانام وهو الشيخ ابو حامد الغزالي قدس الله روحه و
نور ضريحه وليس اي لم يكن في علم الله تعالى ابدع اي اكمل واتم خلقا من خلق هذا العالم
المصور في حضرة الامكان اي الممكن ان يكون في علم الله تعالى ولو كان فيه ابدع من
ذلك لكان اذ الامر على ثلاثة اقسام وجود محض وعدم محض وممكن فالوجود
المحض هو الذي لا يتصور في العقل عدمه وهو وجود الله تعالى الحي القيوم والعدم
المحض هو الذي لا يتصور في العقل وجوده وهو الولد لله والصاحبة والجهل
في حقه تعالى وما في معناه والممكن هو هذا العالم الظاهر في الحال والماضي والاستقبال
وهو عين نفسه تعالى كما قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره
في كتابه عقلة المستوفز فان الله علم نفسه فعلم العالم فمن ثم كان لا ابدع منه
اذ نفسه تعالى لا تقبل النسيان وعلمه لا يقبل الجهل والله تعالى جملة دعائية يؤيدنا
اي ينصرنا ويمدنا معشر المومنين الكاملين بالعصمة اي الحفظ المشوب بالرحمة
من شر قطاع الطريق الذين هم شياطين الانس المتمردين بالافترا على اهل الله كما قال تعالى
فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وبلطيف اي عظيم الحكمة اي المعرفة الالهية

المؤيد التي هي حظ



مطلب في التمهيد بين يدي الكتاب

التي هي حظ المقربين والرجال الصالحين من الله انه سبحانه وتعالى فياض
كثيرا الفيض اي محمد النعمة على عبده المستحق لها اي معطيه ذلك كرما منه تعالى
وجودا اذ هو الكريم الجواد والمراد بالنعمة الجنس اي النعم الكثيرة كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واسع اي كثير الرحمة لعباده والعطف عليهم
برهم وفاجرهم كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي فهو اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تمهيد اي تهيئة وتوطيب
تقدمة بين يدي هذا الكتاب وهو التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة
الانسانية وهو قوله رضي الله عنه اعلم يا ايها المريد لهذا الطريق اي تحقق
بالعلم الذوقي وفقك اي جعلك الله من الموفقين اي المهتدين لطاعته
عز وجل جملة دعائية دعا بها الشيخ المصنف قدس الله سره لمن يقف على هذا الكتاب
من الطلاب ويريد القرب لهذا الجناب ونزله منزلة الحاضر بقوله وفقك الله
بكاف الخطاب لان الارواح كلها حاضرة لا تغيب اصلا قبل خلق اجسامها ولا بعد
فناء اجسامها اذ هي امر الله الواحد الذي لا يتغير يعرف هذا اهل المعرفة بالله
كالشيخ قدس الله سره وامثاله ومن ثم اتى بكاف الخطاب اشارة الى حضور
المخاطبين من حينه الى آخر الدهر على الترتيب والتوفيق ضد الخذلان وحقيقة
التوفيق هي ان يكون العبد في يد ربه تعالى من قبيل المنة لا من قبيل العمل بان يشهد
منة الله تعالى عليه بخلق الاعمال له واظهارها منه فيشكر ربه عز وجل الذي جعله
محلا لظهور عبادته ورضيته لذلك والشكر عند اهل الله هو ان يتبرأ من كل حول
وقوة له عالما ان القوة جميعها لله تعالى كما قال ان القوة لله جميعا وينسب جميع
ما يصدر منه من الاعمال وغيرها الى ربه تعالى لا الى نفسه لان نفسه لا تقدر
على خلق شي مما كسبت كما قال تعالى الله خالق كل شي وقال خلق كل شي فقدره تقديرا
فنسب خلق كل شي اليه تعالى ونفاه عن غيره بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شي
وقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقوله اموات غير احياء وقوله انك ميت
وانهم ميتون والميت لا يقدر على شي فاذا تحقق المريد بهذا المقام الخاص
وقام بالله لله على قدم الاخلاص كان شاكرا لله تعالى غير ان العبد متصف بذلك
العمل الصادر منه بخلق الله تعالى ذلك فيه وبهذا الاتصاف يقع الفرق بين المامور
به والمنهي عنه فيظهر حكم الله الشرعي على ذلك افعلوا كذا وكذا ولا تفعلوا كذا وكذا
فان اتصف العبد بما هو المامور به ظهر عليه حكم الطاعة بالمدح والاثابة وان اتصف
بما هو المنهي عنه ظهر عليه حكم المعصية بالذم والعقوبة فيعامله الله بمقتضى الاول

بالرضى والقبول ويقتضى الثانى بالغضب والطرد ٥ فالطاعة والمعصية امران اعتباريان
اعتبرهما الشارع حكما منه على عباده على حسب مقتضى الارادة الازلية فى ظاهر الامر وفى
نفس الامر على مقتضى شرع المشيئة الحقيقة الكل طاعة لان جميع الخلق متصفون بامر الله
وامره يمدهم بما يعطيهم الله من خلقهم القديم كما تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى فيظهرون
متصفين بما امرهم واعطاهم ٥ فلا يتصور منهم مخالفة لذلك اصلا لانهم هم وتصرفهم
خلق الله وتقديره وكيف يتصور للمخلوق ان يخالف خالقه وهو المقدر له قال تعالى والله
خلقكم وما تعملون وقال وهم بامره يعملون وقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقال انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ونحو ذلك مما اخبر تعالى به فى كتابه ومن اصدق من الله قيلا فياليت شعرى بعد هذا
الكلام من العاصى ومن المخالف وكيف يتصور فى هذه الحضرة العصيان والمخالفة ومن
يحدث فى ملك الله تعالى شيئا من دون الله فاعتبروا يا اولى الابصار ان الله جواب
اعلم سبحانه اى تقدس وتنزه فى سبحات قدسه عما يقول الظالمون وتعالى علوا كبيرا
قد شا اى اراد على مقتضى ما يعلم ان يبرز اى يخلق ويقدر ويظهر العالم وهو كل ما
سوى الله تعالى يعنى يخرجه من خزانة علمه الغيبى الذى هو حضرة الخفى الى حضرة وجوده
الشهودى الذى هو حضرة السر كما قال تعالى يعلم السر واخفى ٥ فالسر هو قيام الاسماء
الالهية بالذات العلية وهى حضرة الله مما يلى الكائنات وهو المسمى عند الغافلين
عالما وعند العارفين وجه الله ٥ والاخفى هو ما لا يوصف ولا يسمى من الذات
العلية المقدسة وهى حضرة الله مما يلى الغيب فهو الاحد فى حضرة غيبه ٥
فاراد تشفيع الاحدية بظهور الواحدية فابرز هذا العالم بواحديته فى صورة
الشفعية اى الاثنينية كابراز الصوت الخارج بين الجبال وهو الصدى فهو
صوت واحد فى الحقيقة وهما صوتان باعتبار الصدا وهو الصوت الثانى الخارج
من الجبل وما ثم الا صوت واحد فافهم ٥ لان الله تعالى خلق العالم يعلمه من كل شى
زوجين اثنين وجملة العالم بمجموعه واحد فرد لا ثانى له لانه نفس الرحمن ونفس الحق
كما ورد فى قوله تعالى من طريق الاشارة فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون ٥ وفى الحديث انى لاجد نفس الرحمن ياتينى من قبل اليمن وقال الشيخ محى الدين
الاكبر قدس الله سره فى كتابه عقلة المستوفز علم تعالى نفسه فعلم العالم ٥ فاراد تعالى
ابرز الانسان الادمى من العالم فسواه وجمع فيه ما فى العالم باسره فضاهى العالم
بذلك فظهرت شفعية العالم بوجود الانسان فصح قوله تعالى من كل شى زوجين
اثنين كما سيذكره المصنف قدس الله سره قريبا وذلك ليتفرد اى ينفرد سبحانه

مطلب فى الفرق بين السر والاخفى

مطلب فى انفراده تعالى وزوجية كل شى

وتعالى



وتعالى بالوترية وهى الفردية التى لا ثانى لها فيصح اى يثبت له تعالى عند ذلك فى علمنا
المنسوب الينا اسم الواحد الفرد وهو ثابت له لا محالة من الازل الى الابد ان علمنا
وان لم نعلم والمعنى ليتبين لنا عندنا معشر المخلوقات انفراده تعالى بذاته دون مخلوقاته
ومن ثم قلنا ان وترية الحق تعالى لا شفع لها والى ذلك اشار المصنف قدس الله روحه
فى فصل ذكر اوقات صلاة المغرب من الباب السابع والستين من كتاب الفتوحات
المكية بقوله شرع لنا تعالى الوتر فى صلاة المغرب وهى صلاة النهار والوتر فى الليل
وهو صلاة الليل ورده الى الفرض فتقييد المغرب بوترية صلاة النهار وتقييد الوتر
بوترية صلاة الليل وقد ان الله وتر يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكونا شفعا
لان الوترية فى المخلوق محال ولهذا قال تعالى ومن كل شى خلقنا زوجين حتى لا تنبغى الوترية
الا لله تعالى وبذلك تميز اى يعرف السيد وهو الخالق الذى ساد الخلائق كلها بالعظمة
والكبريا والعزة والبقا والرحمة والقهر الى غير ذلك مما يليق به تعالى من العبد
وهو المخلوق الذليل الحقير المقهور العاجز الفانى الى غير ذلك مما يليق بحاله وهذا
المعنى استدل عليه العارفون من كلامه سبحانه وتعالى الذى انزله على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال المصنف قدس الله سره ولما بتشديد الميم اى حين وقفت
اى اطلعت او وقفكم اى اطلعكم بمعنى كشف لكم يا ايها المريدون الله تعالى بمنه وكرمه
والخطاب لاصحاب السلوك من اهل هذا الطريق دون اهل الدنيا الذين يعبدون
الدرهم والدينار ويخدمون الاهوا والاغراض فانه يكشف لهم عن حظوظ نفوسهم
واشتغالاتها التى تبعدهم عن قربه تعالى على معرفة حقايق نفوسكم جمع حقيقة
وهى اصل الشى والنفس فرع تلك الحقيقة وهى فيض الروح التى هى امر الله تعالى
والمعنى عرفكم الله من انتم فى نفس الامر واطلعكم ايضا على حقايق ما اى الذى اودع
بضم اوله اى اودعه الله تعالى يعنى جعله مودوعا فيكم اى فى طى صوركم
الانسانية من لطيف حكمته اى معرفته بترتيب معلوماته الازلية ٥ فالحكمة
تطلق على علم مداواة الامراض فيقال علم الحكمة وتطلق على السبب فيقال حكمة
الشى الفلانى هى كذا وكذا اى سببه وتطلق على المعرفة بالله والاطلاع على احكام الله
كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وهو العلم بالله تعالى وباحكامه ٥
وهو مراد الشيخ هنا من لطيف حكمته ومن غريب اى عجيب صنعته تعالى اى صنعه
فى ابرازه مخلوقاته من حضرة علمه الاقدس الى حضرة ذكره الاقدس على طبق ما علمه
فى الازل من غير مثال سابق واعجب الاشيا خلقا واتقنها صنعا خلق الانسان
اذ هو الجامع المحيط بجمع حضرة الحق كما قال الشيخ احمد الشناوى قدس الله روحه

فى هاهوتية المنظومة فى هذا المعنى الخاص بالانسان دون ساير الخلايق اذ هو فتح بحر الوجود المحيط
، فالله اكبر فى ابخلاه له به ، فى كل شى هوت ، انت المحيط بجمع جامع جمعها ، عقد
اللوا ذلك الولاهاموت فيه تعلله فخاط بجمعه ، احدية من جمعها ناسوت ، لاتبغ
شيئا لاتكن عبدا ولا ، تشهد وجودك فهو عنك خفيت ، وهذه الجملة المتقدمة
فى كلام الشيخ المصنف قدس الله سره جملة دعاية دعا بها الاخوانه المقبلين على هذا العلم
الالهى على قوله سبحانه وتعالى متعلق بوقفت المنزل فى كتابه العزيز وهو الذى مد اى بسط
الارض الكونية وجعل اى قدر وصور فيها اى الارض رواسى اى اوتادا شامخات ثابتات
تثقلها ان تميد بكم وهى الجبال ، واعتبار ذلك فى الباطن الارض النفس والامتداد
فى ساير الاعضاء وهى القوى الروحانية والرواسى الجسم المركب من لحم ودم وعظام المجبول
من ماء وتراب ، ولولاه لمادت اى دارت وسادت النفس فى اقطار السموت والارض برها
وبحرها الاطلاقها الحقيقى وجعل فيها ايضا انهارا جمع نهر اى مياها تجرى يلتقم
والمراد بها هنا مجرى الدمع فتنتفع العين به ومجرى الريق فينتفع الفم به ومجرى البول
فينتفع به ساير الجسد فهى ثلاثة انهار تجرى من عين الجسم فان انسد نهر منها تضرر
الجسم فضعف الانسان وفى هذا الاشارة معنى من حيث الباطن يعرفها من له ذوق
فى طريق القوم ومن كل الثمرات اى جميع الفواكه والحبوب وغيرها جعل اى قدر
وصور سبحانه وتعالى فيها اى الارض ايضا زوجين اى مخلوقين اثنين كل واحد
منهما يقابل الاخر كالذكر والانثى والفوق والتحت والمغرب والمشرق وهكذا يغشى
اى يغطى الليل اذا سجى بظلامه النهار اى يستره بحيث لايبقى له نورا وكذلك
النهار يغطى الليل بنوره بحيث لايبقى له ظلام ان فى ذلك اى فى هذا الامر المذكور
لايات اى علامات واضحة وطرق صالحة دالة على وحدانية الله تعالى لقوم اى جماعة
واناس يتفكرون اى يتدبرون ويتذكرون ايات الله تعالى فى نفوسهم وفى الافاق
وجميع ما فى العالم كله ايات كما اخبر تعالى عن ذلك فى سورة الروم واية البقرة بقوله
ومن اياته ومن اياته كررها ست مرات وقال فى اية اخرى وكم من اية فى السموت والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون ومن ذلك قوله تعالى ومن كل شى خلقنا زوجين اى صنفين
كالذكر والانثى والسما والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتا والحلو
والحامض والنور والظلمة والطاهر والنجس والخير والشر والرضى والغضب والحياة
والموت لعلكم تذكرون اى تعلمون ان خالق الازواج فرد فتعبدونه فاخذت جواب لما
وهو من كلام الشيخ قدس الله سره عن نفسه اى شرعت لاجل ما ذكر فى التفكر
اى التدبر والتذكر فى كلام الله تعالى الميسر للتذكر كما قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر





فهل من مدكر كررها اربع مرات فى سورة القمر وقال فى اية اخرى اولم نعمركم ما يتذكر فالتذكر
ينتج التفكر كما قال الذين يتفكرون فى خلق السموت والارض وهو ينتج المراقبة لله تعالى
والمراقبة تنتج الحضور بالله والحضور ينتج الخروج عن عالم الاوهام والخروج ينتج الوصول
الى الله تعالى وهو الموت الاختيارى والفنا فى الله فمن ثم اخذ الشيخ فى التفكر وفى الاعتبار
بالذوق الروحانى فى مضمون هذه الاية الشريفة المذكورة ونحوها على حسب الوسع فرايت
اى وجدت فيها وتبين لى منها ان الانسان من حيث هو نابت فى الارض من جملة الثمرات
اى النباتات التى انبتها الله تعالى من الارض وهى الاشجار كما قال والله انبتكم من الارض
نباتا ينمو اى الانسان يعنى يكبر ويرتفع صورة ومرتبة كنموها وارتفاعها
اى الاشجار الثابتة فى الارض ويتغذى اى يقتات ويمتد بالطعام والشراب الذى
اصله من الارض كغذائها اى الثمرات النباتية يعنى امتدادها بالما والتراب
ثم ينتهى بالكبر والشيخوخية والموت كانتهايها بالاستوا والنضاج واليبس
ويؤخذ منه اى من الانسان الفوايد جمع فايده وهو كل ما يستفاد من علم او صنعة
ونحو ذلك كما اى مثل ما يؤخذ ذلك منها اى النباتات من فاكهة وزهر ونحو ذلك
هذا الذى ذكر مدة النمو ثم اى بعد الانتها الى حد النمو وهو غاية الكمال يأخذ الانسان
اى يشرع فى النقص وهو الرجوع الى حال الطفلية كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
وذلك ارذل العمر كنقصها اى النباتات يعنى رجوعها الى حال عجزها وذهاب نموها
ثم يهرم اى الانسان يصير هرما بحيث لم يبق فيه كفاءة فى سمعه ولا بصره
ولا كلامه ولا قوته ويذهب عقله ونفسه كهرمها اى النباتات حيث لم يبق
فيها كفاءة للحمل ولا للزهر ولا للورق ويذهب نموها وتصفر اوراقها وتتهشم
اعضانها ثم اى بعد ذلك كله يموت الانسان اى تخرج روحه ويذهب حسه فيصير
جماد الاروح فيه كموتها باليبس والقطع والتعفن ثم رايناه اى الانسان
يولد حال بداية من بين اب وام كتولدها اى النباتات من بين ماء وتراب
فيؤخذ بذر اى بزر منها اى من تلك النباتات فيزرع اى يدفن فى الارض القابلة
للانبات ويسقا بالماء فيحدث اى يظهر ويتبين فيه اى فى ذلك البذر يعنى يخرج منه
النبات اى تنبت شجرة من جنس تلك الحبة فتكبر وتنمو كذلك حتى يصير ساقها
واوراقها واغصانها فى الهيئة مثل حالها الاول حين كانت شجرة ثم تنبت البزرة
من راس الشجر كما نبتت من الشجرة الاولى وهكذا دايما تكرار الامثال فى النباتات
الى اخر الدهر ونظير ذلك فى الانسان هو ان الماء الصادر من الاب وقت الجماع
يدفق فى رحم الام كالبزرة والجماع كالزرع والرحم كالارض وعلوق المضغة

والماء المهين

فه كالصبغ والولادة كالانبات ثم ياخذ المولود في التوالي ان يظهر منه اصله وهو الماء المهين
كما يظهر من الشجرة اصلها وهو البرزة وكذلك تقدير العزيز العليم فافهم ولهذا قال فقد
يوخذ منه اى من الانسان من حيث المضاهاة للنباتات كما يوخذ منها اى النباتات
من الزرع والنمو والتفريع والثمرات والبزور حتى الظل ايضا فان للانسان ظل ينتفع به
وهو جاهه وحمايته كما ان للنباتات ظل ينتفع به وقد يترك اى يفسد ذلك البذر في بعض
الاحيان في الانسان بان تقذف النطفة دما عبيطا ولا تعلق في الرحم كما ان البزرة تفسد
في بعض الاحيان في الارض ولا تنبت الشجرة والبيضة تمدد ولا تخرج الفرخ فينقطع النسل
اى التوالد من ذلك البذر الذى فسد وتفوت الفايدة من تلك الثمرة اى البزرة المعينة
التى فسدت وسماها ثمرة لانها لو نبتت لاثمرت وكذلك اى مثل ذلك الانسان في حكم
التوالد اى ينقطع نسله وتفوت فايدته بفساد النطفة التى هى البذر والتناسل
اى التولد واظهار الفوايد والنتايج من كل حيوان ونبات لا يكون الا على ذلك المهيع
اى الطريق المسنون من قبل الحق عز وجل كما قال تعالى سنة الله التى قد خلت في عباده وقوله
تعالى فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا
وهو ان لا يكون نبات الا من بذر ولا تكون نتيجة وفايدة الا من نبات فقلنا
اى بعد التفكر في الاية المذكورة في المتن وهى قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين وفي قوله تعالى ومن كل شى خلقنا زوجين لعلكم تذكرون هذه اى جميع
الاكوان الظاهرة والباطنة وهو العالم باسره ما عدا الانسان شجرة واحدة فريدة
لا شفعية لها وقد قال تعالى في الاية المتقدمة ومن كل الثمرات جعل فيها اى في الارض
زوجين اثنين وفي اية اخرى ومن كل شى خلقنا زوجين اثنين وقد ظهرت هذه
الشجرة الكونية فريدة لا زوجية لها فاين اختها اى ما يقابلها في الزوجية
ويخرجها من الوترية الى الشفعية التى يصير اى يثبت بها اى بتلك الاخت شفعيتها
اى التى تصير بها تلك الشجرة الواحدة شفعا وقلنا اين اطلاق هذه الاية الشريفة
المذكورة عليها اى على تلك الزوجية فكرا واعتبارا اى قولنا هو من قبيل الفكر و
الاعتبار والفرق بين الفكر والاعتبار هو ان الفكر التدبر والتامل والتوجه الى معرفة
الشى واستحضاره والاعتبار الاتعاظ به بان يعبر من ظاهر صورة ذلك الشى
الكونية الى باطن حقيقة ذلك الشى الالهية فينتج له فايدة ينتفع بها وتقربه الى حضرة
ربه تعالى والمعنى اجرينا الفكر والاعتبار في هذه الاية فلم يظهر لنا لتلك الشجرة الفريدة
شفعية فتتبعنا اى اقتفينا اثر الايات يعنى تتبعنا طريق الاستدلال بالايات القرانية
والفراسة الحكمية فوجدنا اى ظهر لنا حينئذ وجود اى حقيقة الحكمة الالهية في خلق الانسان

مطلب في الفرق بين الفكر والاعتبار



وحقيقة تفضيله اى رفع جاهه وعلو مقامه على ساير الحيوان اى جنس الحيوانات
كلها بل والجمادات والنباتات وتقصينا اى تتبعنا ايضا ببصيرة ومعرفة اسراره
جمع سر اى الانسان وهى اموره المنطوية فيه من حيث الباطن وتقصينا ايضا حكمة
اى حكمة ايجاده وحكمة لطايفه اى ما لطف منه من ساير قواه النفسانية واجزايه
الجسمانية ورايناها معطوف على فوجدنا اى تلك الحكمة في الانسان وما انطوى عليه
من التفضيلة والاسرار باعيانها اى شهدنا اعيان تلك الامور التى انطوى عليها
الانسان بتمامها موجودة في العالم المحيط الاكبر وهو عالم السموت والارض
التى فيها قال تعالى لخلق السموت والارض اكبر من خلق الناس فما بقى اى ما
راينا شيا في العالم الاكبر الا وجدنا نظيره في الانسان فلم نزل نقابل اى نعرض
ما في العالم الكبير على ما في العالم الصغير وهو الانسان حرفا حرفا ومعنى
معنى فيطابق بعضه بعضا حتى وجدناه اى العالم الصغير كانه هو
اى كانه العالم الكبير في المماثلة والمقابلة من كل شى كما سياتى بيانه في داخل
الكتاب وبهذا الانسان تظهر زوجية العالم وشفعيته كما سياتى بيانه ايضا
ويختص بالوترية الحق تعالى وحده اذ لا مماثل له فالعالم الصغير هو المقصود
بالذات من خلق العالم كله وما خلق العالم الا من اجله فهو عالم صغير باعتبار
صورته الادمية وفي نفس الامر هو العالم الاكبر لاشتماله في ظاهره على ما في العالم
الاكبر وفي باطنه على اوصاف الربوبية وبهذا كان الانسان اكبر من العالم كله
قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وهو الانسان الكامل الجامع في الظاهر والباطن
لجميع الاسماء الالهية التى هى مراتب الذات العلية الخمسة الجامعة لسائر المراتب
وهى الذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام كما اشار شيخنا رضى الله عنه الى ذلك
بقوله • مراتب ذات في العوالم تحكم • وما هى الا الاخر المتقدم • فللانسان ذات و
صفات واسماء وافعال واحكام مضاهاة للحضرة الالهية كما ورد في الحديث
ان الله خلق آدم على صورته بارجاع الضمير الى الله تعالى بدليل الرواية الاخرى
على صورة الرحمن والرحمن هو الله تعالى واوجد تعالى فيه ايضا ما في العالم الكبير
المنفصل عنه كما تقدم • ففيه سموات وهى دماغه • وفيه نجوم وهى حواسه
الظاهرة • وفيه عرش وهو روحه • وفيه كرسى وهو نفسه • وفيه قلم وهو عقله •
وفيه لوح وهو ذهنه • وفيه ملئكة وهى قواه السارية في اعضائه • وفيه جن وهى
خواطره منها مطيع ومنها عاص ومنها مومن ومنها كافر • وفيه شياطين
وهى مقاصده الخبيثة • وفيه اراضى وهى طبقات جسمه • وفيه بحار وهى

وفيه انهار وهي مجاري عروقه • وفيه
بوله و ريقه و دمعه • وفيه بحر محيط وهو دمه • وفيه عروقه و وصلاته •
عيون نابعة وهي منافذ جسده • وفيه جبال وهي عظامه وتلال وهي عروقه و وصلاته •
وفيه سهل وهي ما نعم من لحمه • وفيه ارض بيضا وهي شحمه وارض حمرا وهي لحمه • وفيه نبات
وهي شعره • وفيه ماء حلو وهو ريقه وماء مالح وهو دمعه وماء مر وهو في اذنه وماء قذر
في نفسه وماء نجس وهو بوله وماء طاهر وهو ريقه • وفيه العناصر الاربعة الصغرى هي ناره •
والدم هو هواه والبلغم هو ماؤه • والسودا هي ترابه • وفيه قبلة وهو ديه تعالى وكعبة وهو قلبه •
وفيه بيت مقدس وهو نفسه المطمئنة • وفيه صحرا وهو يقينه • وفيه اشجار وهو اشتياقه •
وفيه غيم وهو غربته • وفيه رياح وهو مو انسته وانفاسه • وفيه رعد وهو محبته • وبرق وهو
لطايفه • ومطر وهو وجده • ونبات وهو وصاله • وثمرات وهي نيته واعماله • ورياض فيها
نرجس وهو الفته • وريحان وهو رضاه • وزعفران وهو بقاؤه • وورد وهو اصطفاؤه •
وفيه شوك وغيلان وحنظل ونحو ذلك وهي غضبه ومكره ووسوسته الخبيثة وهكذا
مما يطول الكلام فيه مضاهاة للعالم الاكبر في لطايفه وكثايفه كما سيذكره المصنف قدس الله
سره فيما سياتي قريبا وفي داخل الكتاب وفي اخره • فمن ثم تحقق لنا زوجية كل شي وانفراده
سبحانه وتعالى بوحدانيته فلا واحد غيره تعالى ولا فرد الا هو • فافهم ذلك يا ايها السالك
فانه من اعظم الامور معرفة فعلمنا ان الثمرة الواحدة العالم الاكبر المحيط والثمرة الاخرى
الانسان الذي هو العالم الاصغر **فطلبنا** عند ذلك اي قصدنا ان نورد **على** الاعتناء في
**ذلك** الامر المذكور **تنبيها** اي لاجل التنبيه دليلا **من الكتاب** وهو كلام الله تعالى **العزيز**
نعت للكتاب والعزيز هو المحكم الذي لا يدخل تحت الحصر في معانيه كما قال تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وقال في اية اخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يقبل التحريف
ولا يخرج عن طريقه المستقيم **فوقفنا على** عدة **آيات** في كتاب الله **نيرات** اي ذات نور
لان القران كله نور وهدى كما قال تعالى وجعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال
وانزلنا اليكم نورا مبينا فالكون من حيث الوجود كله نور اذ هو ايات الله المجعولة عندنا
كما قال تعالى الله نور السموت والارض وقال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تذكرون الجعل
من طرف العالم وانه في ام الكتاب اي من طرف الحق تعالى لدينا لعلي حكيم **منها** اي من الايات
التي وقفنا عليها **قوله** سبحانه وتعالى **وفي انفسكم افلا تبصرون** اي افلا تتدبرون
في خلق انفسكم كيف جعلناكم مضاهين للعالم الاكبر وللحضرة الالهية وجعلناكم خلفا
عنا وعلمناكم كل شي وحملناكم في البر والبحر وفضلناكم على كثير ممن خلقنا تفضيلا **و**منها

قوله



**قوله** عز وجل **سنريهم** اي نكشف لهم عن معرفة حقايق **اياتنا** اي علاماتنا الدالة علينا والمعنى
نريهم اياها حقا بعد ما كانت في نظرهم خلقا **في الافاق** عالم الاكوان **وفي انفسهم** عالم صورهم
فتعرفهم حقيقة العالمين عالم الاكوان وعالم الانسان **و**منها **قوله** جل جلاله **وما خلقنا**
اي قدرنا خلق **السموت والارض** وهو كل ما علا وسفل **وما بينهما** من كل شي **باطلا** اي بالباطل
ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون الخلق بالحق ويظنون بالله الظنون
وبذلك خسرانهم كما قال تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين
والقران معانيه كثيرة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **و**منها **قوله** عز شانه
**افحسبتم** اي ظننتم **انما خلقناكم** اي قدرناكم في هذه الصورة الادمية وجعلنا لكم ظاهرا
وباطنا **عبثا** اي بلا فائدة **و**حسبتم **انكم الينا لا ترجعون** ليس الامر كذلك بل خلقناكم
بالحق لتظهر صفاتنا وسماؤنا وافعالنا واحكامنا بكم والينا ترجعون في صفاتكم
واسمايكم وافعالكم واحكامكم طوعا وكرها وذلك بعد الموت الاختياري والاضطراري
**و**منها **قوله** عزت قدرته وهو الذي خلق سبع سموت ومن الارض مثلهن **يتنزل الامر**
الالهي المدبر للعالم **بينهن** اي السموت والارض لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله
قد احاط بكل شي علما **والحمد** اي الثنا بالجميل بالقول باللسان على السراء والضراء وعلى كل حال
لله تعالى **الذي الهمك** والخطاب للسالك في هذا الطريق اي اوقع في نفسك الالهام للصواب
**وعلمك** من علمه المكنون بعد ما كنت لا تعلم شيا كما قال تعالى هو الذي اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال تعالى وعلمك **ما لم تكن تعلم** قبل ذلك **وكان** ولم يزل لان كان
في حق الله تعالى للدوام والاستمرار **فضل الله** اي احسانه تعالى اليك وجوده **عليك**
**عظيما** اي كثيرا لا يحصى ودايما لا ينقطع وفي بعض نسخ المتن والحمد لله الذي الهمنا
وعلمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما **فانظر** يا ايها السالك في طريقنا هذا
نور الله تعالى **ببصر بصيرتك** البصيرة هي عين القلب المؤمن المجلوة بجلاء التسليم
المغسولة بماء الاخلاص المكنوسة بكلمة التوحيد وبصر هذه البصيرة هو قواها وهو
نور الله تعالى الذي في سر سويدا القلب كما ورد المؤمن ينظر بنور الله • والمعنى جعلك
الله ناظرا اليه بنوره الحق القوي لا بنور بصرك الباطل الضعيف **الى ما تفرق** **مجمع**
مما بيناه لك **في العالم الاكبر** وهو عالم الاكوان **تجده** اي تراه كله موجودا **في العالم الاصغر**
وهو الجسم **الانساني** اي الادمي **من** جنس **ملك** بضم الميم وهو كل ما ظهر من صور العالم
**وملكوت** بفتح الميم وهو كل ما بطن من حقايق العالم **حتى اذا ظهر** اي انكشف وتبين
لك يا ايها السالك **في العالم** الاكبر المذكور **مثال** اي مقدار **النبات** وهو كل ما ينبت
وينمو على وجه الارض من ساير النباتات **وجدته** اي رايته موجودا يعني نظيره

مطلع كل ما تفرق في العالم الاكبر فهو في الانسان

في صورة الانسان كالشعر النابت في جسده فمنه كثير في اماكن كاللحية وراسه وعانته
وابطه ومنه قليل في يديه ورجليه وصدره وبقية جسمه ومنه كثيف ومنه اسود وابيض
واشقر واحمر وطويل وقصير والاظفار النابتة من دوس الاصابع في اليدين والرجلين
وشبه ذلك مما هو نابت في ظاهر الجسد كسلعة زايدة وشامة ودرنة وغيرها كل ذلك
مضاهيا للعالم الكبير وكما ان في العالم الكبير ماء مالحا كالبحر المالح ونحوه وماء
عذبا وهو ضد المالح وماء زعافا اي قذرا وماء مرا وهو ضد الحلو وكذلك اي مثل
ذلك موجود اي حاصل كله في اجزاء الانسان كما تقدم بيانه قريبا فالماء المالح موجود
في عينه وهو الدمع تارة يكون باردا ان كان دمع فرح وتارة يكون حارا ان كان
دمع حزن والماء العذب موجود في فمه وهو الريق الخارج من تحت اللسان وبه يترطب
الفم والحلق ولولاه ييبسا ومات الانسان والماء الزعاف موجود في منخريه اي انفيه
وهو المخاط الخارج من الانف وبه يكون فرج للدماغ والماء المر موجود في اذنيه
وهو الصمغ الذي يخرج من صماخي الاذنين وكما انه موجود في العالم الكبير ترابا
وهو كل ما كثف وماء وهو كل ما سال وجرى بطبعه وهوا وهو كل ما لطف من
الريح والروايح ونارا وهو كل ما اضاء بطبعه الحار بايقاد ففي الانسان الادمي
موجود كل ذلك ايضا بعينه باعتبار جمعيته للعناصر • ففيه الحرارة واليبوسة
هي ناره • وفيه الحرارة والرطوبة هي هواه • وفيه البرودة والرطوبة هي
ماؤه • وفيه البرودة واليبوسة هي ترابه هذا من حيث العناصر الناشية
عن الطبايع واما من حيث الاخلاط ففيه الصفرا بمنزلة النار • والدم بمنزلة
الهوى • والبلغم بمنزلة الماء • والسودا بمنزلة التراب ومنها اي من هذه العناصر
المذكورة الموجودة في العالم الكبير خلق بالبناء للمفعول اي خلق الله تعالى جسمه
اي جسم الانسان الصغير يعني سواه تعالى على هذه الصورة المخصوصة دون غيره
من بقية المخلوقات ومن ثم كان مضاهيا للعالم الكبير كما تقدم وسياتي ايضا
فان قلت ان اليوم والليلة اربعة ارباع كل ربع ست ساعات فاين مقابلته في الانسان
ظاهره الحسي وباطنه القلبي ولطيفته الروحانية وطبيعته التي فيها تصرفات
اموره ولكل واحدة من هذه الاربعة افعال مخصوصة فقد تمت المقابلة للانسان
من هذا الوجه فافهم ترشد وقد نبهنا اي دلنا تعالى عليها اي على تلك
العناصر والاجزا التي خلق جسم الانسان منها • وذكرنا على هذه الجمعية
الموجودة فيه ربنا الحكيم وهو الذي يصنع كل شي في محله سبحانه وتعالى
في كتابه العزيز وذلك هو قوله عز وجل وهو الذي خلقكم اي صوركم

باعتبار



باعتبار اجسادكم من تراب ثم قال تعالى وبدا خلق الانسان من طين وهي اي الطين هو
امتزاج اي اختلاط الماء بالتراب ثم قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حما مسنون وهو اي الحما المسنون هو المتغير الريح بسبب طول مكثه في مقره
وهو الجزء العنصري الهوائي الذي هو موجود فيه اي في الانسان ثم قال تعالى وخلق الانسان
والمراد به الجسم الادمي من صلصال كالفخار وهو الجزء اي العنصر الناري وهذه اي النشاة
الادمية المشتملة على ما ذكر وما سيذكر حكمة الهية ازلية بالغة اي عظيمة الابداع
منه سبحانه وتعالى من غير سابقة مثال فانه تعالى يخلق ما يشا اي يريد ويختار ما هو
ثابت في علمه وهو العليم بما يخلق القدير على ما يريد والفرق بين القادر والقدير والمقتدر
ان القادر هو الذي يفعل ما يشا بلا واسطة والقدير المبالغ بالفعل والمقتدر هو
الذي يفعل ما يشا بواسطة وكما انه موجود في العالم الكبير رياحا اربعا تهب من الاربع
جهات شمال وهو ما يهب من جهة الشمال وجنوب وهو ما يهب من جهة القبلة
وصبا وهو ما يهب من جهة الشرق ودبور وهو ما يهب من جهة الغرب فكذلك في الانسان
موجود اربع قوى هي بمنزلة الاربع رياح المذكورة قوة جاذبة وهي التي تجذب النفس الى الداخل
وماسكة وهي التي تمسك الطبيعة من الافراط وقوة هاضمة وهي التي تهضم الطبيعة وقوة
دافعة وهي التي تدفع ما في الطبيعة من الانفاس عن القلب والثقل الى الاسفل وكما انه موجود
في العالم الكبير سباعا وهي الوحوش الكاسرة البرية وشياطين وهي المردة الارضية
وبهايم وهي الحيوانات المستعملة في خدمة بني آدم ففي الانسان كذلك الافتراس وهي الصولة
بالقوة على الغير وطلب اي ارادة القهر لذلك الغير وطلب الغلبة عليه فذلك من صفة السباع
والغضب والحقد والحسد والفجور ونحو ذلك فهي من صفات الشياطين والاكل والشرب و
النكاح والتمتع بها اي الاكثار منها مع غفلة القلب وشراهية النفس فذلك من صفة البهايم
كما قال ربنا عز وجل في كتابه العزيز يتمتعون يعني الناس الغافلين عن الله تعالى بالامور الدنيوية
وياكلون الطعام بشراهية نفوسهم كما تاكل الانعام اي الدواب الذين ليس لهم هم الا بطونهم
وفروجهم من حلال وحرام ولا يقفون عند حد من حدود الله تعالى وهولاء القوم المذكورين النار
مثوى اي ماوى لهم جزا بما كانوا يعملون وكما ان في العالم الكبير مليكة روحانية بررة سفرة مستقيمة
على طاعة الله تعالى لا يعصونه ابدا ففي الانسان نظير ذلك طهارة وطاعة واستقامة وكما ان
في العالم الكبير من يظهر اي ينكشف للابصار وهو عالم الملك وفيه من يخفى اي يستتر عن
الابصار وهو عالم الملكوت ففي الانسان كذلك ظاهر وهو جسده وباطن وهو قلبه كما قال
وهو عالم الحس وعالم القلب فظاهر اي الانسان ملك وباطنه ملكوت وكما ان
في العالم الكبير سماء وهو كل ما علا وارتفع وارضا وهو كل ما سفل وهبط ففي الانسان

بين الفرق
مطلب في القدير والقادر والمقتدر

وهو الطبيعة العلوية

كذلك عالم علوي وهو راسه وما فيه من القوى والمراد به روحه والمراد به النفس السفلي

مراد المصنف قدس الله سره وعالم سفلي وهو ما سفل من بقية جسده او المراد به النفس السفلي اشارة لما سفل وهما

العنصرية في مقابلة الروح العلوية كما قال ورأس اشارة لما علي ورجلان اشارة لما سفل بهذا الاعتبار المذكور

بمنزلة العرش وما تحته من الافلاك وتمش اي تتبع يا ايها السالك بهذا الاعتبار المذكور وهي الصورة الانسانية

على جميع ما تعلمه في هذا العالم الكبير من كل شي تجد النسخة الالهية وهي الصورة الانسانية

المخلوقة على صورة الله تعالى كما ورد في الحديث خلق الله آدم على صورته بارجاع الضمير الى الله

بدليل الرواية الاخرى على صورة الرحمن فمن ثم سماها نسخة الهية صحيحة فيها جميع ما في العالم

الكبير على التمام ما اختل اي نقص منها حرف ولا نقص منها معنى مما في العالم الكبير ولم تجد له اي لهذا

العالم الصغير الانساني نظيرا في مقابلة الازل القديم الا الابد الدايم فهو اي الانسان

الذي هو النسخة الالهية غير متناه الطرف الاخر اي لا نهاية لاخره بل له الابد الدايم كما ثبت

ذلك شرعا بنصوص الكتاب والسنة لان الانسان روح مجرد لا يتغير ولا يتبدل ولا يموت

وانما المتغير والمتبدل احواله وصورته المتركب فيها من طور الى طور ومن حال الى حال كما

قال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء

ركبك وقال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالصورة تذهب وياتي غيرها والطور كذلك والانسان

فيهما متنقل لا متغير فهو حي لا يموت ابدا من حيث هو روح وانما الذي يموت هو نفسه لا روحه

كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها ولم يرد ان الروح تموت اذ هي

من امر الله وهو مرادنا بالانسان الذي لا يموت فمن ثم كان له الابد ويؤيد ما قلناه ما ورد في الحديث

يوذي الميت ما يوذي الحي وان الانسان يشعر بغسله وبدفنه ويقوم في قبره ويسئل ويبقى فيه

منعما او معذبا الى يوم البعث ثم يقوم من قبره يوم القيمة فلا انقضى يومها فيبقى في جنة او نار

الى ما لا نهاية له وكل ذلك مما يجب الايمان به من غير تردد وسبق ذلك الامر المذكور للانسان

في علم الهي قديم ازلي انه هكذا يكون الانسان متقلبا في ملابس الاطوار والاحوال وهيا كل

الصور وهو باق الى الابد بابقاء الله تعالى لا يموت ولا يفنى وانما يعزله الله من تصرفه في امور

الدنيا ويسلخ عن ملبسه الذي كان فيه في الدنيا من طاعة او معصية ثم يجعله في البرزخ ويلبسه

صورة غير صورة الدنيا على حسب مقاماته ودرجاته من لذيذ نعيم او عذاب اليم وهكذا

في برزخ البعث وبرزخ القيمة وبرزخ الخلود في جنة او نار يتقلب في الصور والاطوار فالازل

وهو عدم البداية لله تعالى والابد وهو عدم النهاية للانسان وكلاهما لله تعالى فهو سبحانه وتعالى ازلي

بذاته وابدي بمعلوماته ومعلوماته نفسه الجامعة التي لا تموت وهي الروح التي تسكن الجنان

ومن ثم ورد ان اهل الجنة ياتيهم كتاب من ربهم مكتوب فيه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي

لا يموت اني اقول للشي كن فيكون وقد جعلتك تقول للشي كن فيكون او كما ورد في هذا المعنى

فافهم



فافهم ذلك يا ايها السالك هذا الكلام ان كنت من اهل هذا المقام والا فقف عند حدك وآمن بما عليه اصحاب

هذا النظام تكتب من المومنين ولا تهجم على ما ليس لك به علم فتطغى فتهلك والانكار من اكبر المهالك

ودم على الايمان كما امرت مع الاعمال الصالحة حتى يفتح الله عليك بابا من التعرف اليه فتعرفه به

لا بك فيظهر لك عند ذلك معنى الصورة الالهية فيك وتعرف معنى قولنا الانسان لا يموت ومعنى

قولنا انه باق الى الابد والكلام في هذا المعنى يطول وفي هذا القدر كفاية لاصحاب الاذواق

والقلوب الباصرة دون اصحاب الاوراق والنفوس القاصرة قال العبد الفقير الى الله المستغني

به عما سواه وهو شيخ المصنف قدس الله سره جرت اي مشت السادة الصوفية من اهل الله

تعالى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اي اصطلحت هذه الطايفة المباركة في هذا النظر

اي الطريق الذي مشت عليه القوم في ابتداء الامر الى حضرة الرب تعالى لتهتدي بهداية الله تعالى

الى معرفة الله كما قال تعالى حكاية عن نبيه ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومقام التصوف

هو طريق علم الحقيقة كالدهليز الذي يدخل منه الى داخل الدار وفي هذا الاعتبار اي الاصطلاح

المذكور الذي اختصت به القوم مجرى اي ممشى العرب العربا اصحاب اللغة الفصيحة

والطبايع السليمة الذين نزل القران العظيم على لغتهم في كلامها الذي اصطلحت

عليه في هذا الطريق الالهي والضمير فيه راجع للصوفية من الاستعارات والمجازات

وتشبهت بها بادنى اي اقرب تشبيه وايسر اي اهون صفة اي كيفية لم تجمع اي الصوفية

في كلامها بينهما اي بين الاستعارة والمجاز وبين الاستعارة والكناية لان هذا

العلم علم الاشارات والرموز والكنايات واللغوز لا يعرفه الا من انفتحت له ابواب هذه

الكنوز ومن ثم نقول من عرف اصطلاح القوم وادرك رموز استعاراتهم ومجازات

اشاراتهم وطرق كناياتهم عرف معنى كلامهم ولم تشكل عليه رموز نظامهم وقد وقع في

القران العظيم من هذا القبيل كثير اي ايات كثيرة جاءت بطريق الاستعارة والمجاز والكناية

والاشارة للاعجاز اذ القران وهو كلام الله تعالى القديم الازلي جار في حكم ظهوره وتفصيله

اي نازل من حضرة الحق تعالى بالوحي الجبريلي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على حسب لغة اي

كلام العربا اصحاب اللغة الصحيحة والالسن الفصيحة كما قدمناه كما قال نبينا عليه الصلاة

والسلام في الحديث انما انزل القران بلساني كما قال انما يسرناه بلسانك وقال سبحانه وهذا

اي القران لسان عربي مبين اي مكشوف واضح متيسر لمن يتذكر به كما قال تعالى ولقد

يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ومثله اي مثل ما ذكر من طريق الاستعارة ونحوها

قوله سبحانه وتعالى واشتعل الراس شيبا فهذه استعارة بالكناية والمعنى اشتعل شعر الراس

شيبا والاشتعال لا يكون الا للنار الموقدة بالحطب ونحوه فاستعار الاشتعال من النار وكنى

بالراس عن الشعر وهكذا كل استعارة وكناية واقعة في لغة العرب كما قال شاعرهم في هذا

طلب ... في مكتوب الحق تعالى الى اهل الجنة

يوم يقوم الناس لرب العالمين

فاستعار النشب الذي هو صفة
المعنى • واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع اى كما
السبع الكاسر للمنية التي هي الموت وكنى بالاظفار عن امساك السبع للانسان اذ حضرة
ان السبع اذا مسك الانسان وتمكن منه لا تخلص له من بين يديه كذلك المنية
الانسان لا يمكن دفعها عنه اصلا والانسان ليس بقيد بل كل ذى روح كذلك
وكذلك قوله تعالى كسراب بقيعة كنا عن اعمال الكافرين والمنافقين والمرائين بالسراب
الذى يرى فى ظاهر الامر من البعد على وجه الارض كانه ماء يترقرق ولا حقيقة له فى نفس
الامر • كما قال تعالى مثل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا الاية وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وكذلك قوله
تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف كنا عن اعمالهم
بالرماد وهو ما احترق من الحطب بالنار ثم برد واستعار الريح لزوال اعمالهم •
وكونه ذكر الرماد ولم يذكر التراب لان الرماد اخف من التراب فهو اشد ذريا وانتفاعا
بالريح وفى ذلك اشارة الى سرعة زوال اعمالهم وابطال حججهم وردها عليهم خائبة
وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق
ماله رياء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
وابل فتركه صلدا كنا تعالى عن اعمالهم بالتراب الناعم الموضوع فوق حجر املس اذا نزل
عليه المطر غسله ولم يبق له اثر وكذلك كل عمل لغير الله يذهبه الله تعالى ولم يبق له
اثر سوى المواخذة به والعقوبة عليه والصفوان هو الحجر الاملس والوابل هو المطر
وكذلك قوله تعالى فوجدا يعنى الخضر وموسى عليهما السلام فيها اى فى قرية انطاكية التى
دخلا اليها ولم يضيفوهما جدارا يريد ان ينقض اى يقع فاقامه اى عمره الخضر
عليه السلام • فاستعار الارادة من المريد للجدار وكنا عن الوقوع بالنقض وكذلك
قوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها وهى مصر واسئل ايضا العير اى الدواب والجمال
التى اقبلنا فيها كنا بالقرية عن اهلها وبالعير عن اصحابها وكذلك قوله تعالى فلما تجلى
اى ظهر وانكشف ربه تعالى اى رب موسى عليه السلام للجبل جعله دكا كنا بالجبل على صور
العالم واستعار الدك للفنا الى غير ذلك من المجازات والكنايات والاستعارات
كقوله تعالى وجاء ربك وجئنا بكم ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك فهى مجازات
وكنايات عند قوم ناظرين بالعقل وحقايق واشارات عند قوم عارفين بالله ولم
تزل السادة الصوفية اهل حضرة الله تعالى رضى الله عنهم سالكون فى اعتبار كلامهم
على هذا المنهج اى الطريق المستقيم وفى بعض النسخ لم تزل الصوفية رضى الله عنهم
فى نظرهم واعتبارهم على هذا المنحا اى المسلك • فاذا تقرر هذا وعرفت مضمونه





بذوقك السليم فاعلم انا قد وصفنا عالم الاكوان بالكبر وعالم الانسان بالصغر
باعتبار الخلق والفعل والاصل فان عالم الاكوان خلقه اكبر من خلق الناس كما
قدمناه بحكم قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اكبر صورة
وفعلا واصلا • اذ السموات والارض اصل الانسان من حيث جسمه فانه مخلوق
منهما كما هو مقتضى الايات والاحاديث الواردة فى ذلك فمن ثم كان فيه سموات
وارض كما سبق بيانه وسياتى ايضا • والاصل اكبر من الفرع وفعلهما من التدبير النازل
من السماء والخارجة من الارض من ساير الاشيا اكبر واكثر من فعل الانسان ومن هذا
الوجه كان العالم الكونى اكبر من العالم الانسانى وفى نفس الامر العالم الانسانى اكبر
من العالم الكونى لانه مخلوق منه باعتبار جسده على الصورة الكونية حرفا حرفا
وباعتبار ذاته على صورة الرحمن ففيه ما فى العالم الكونى وزاد على ذلك الصورة
الرحمانية اذ هو اول مخلوق لله تعالى وقد تفصل منه كله ومن هذا الوجه خدمه
وسخر له جميع ما فى السموات وما فى الارض لانه اصل كل شى وسجدت له الملايكة
باعتبار صورته الرحمانية التى هو بها خليفة الله فى الارض فهو العالم الاكبر
بهذا الاعتبار • وهو للحق تعالى بمنزلة انسان العين من العين الذى يكون النظر
وهو المعبر عنه بالبصر سمى انسانا لانه به نظر الحق تعالى الى خلقه فرحمهم فهو الانسان
الحادث الازلى والنشاء الدايم الابدى • والكلمة الفاصلة بين الحق والباطل الجامعة
لمعانى جميع الكلم فتم العالم الكونى بوجود الانسان وكمل بظهوره فهو اكبر من كل شى
بحكم ما ورد فى الحديث ما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المومن ومن ثم
قال الشيخ ابو يزيد البسطامى قدس الله سره فى هذا المقام لو ان العرش وما حواه من
كل شى وفى ضمنه السموات والارض وما بينهما فان جميع المخلوقات فى جوف العرش
ومعه مائة الف الف مرة الفى فى زاوية من زوايا قلب العارف بالله تعالى ما احس بها
وقال الشيخ محى الدين الاكبر صاحب هذا المتن قدس الله سره بل اقول لو ان ما لا
يتناهى وجوده من جميع المخلوقات من الابتداء الى الانتهاء يقدر انتهاء وجوده
مع العين الموجدة له الفى فى زاوية من زوايا قلب العارف بالله تعالى ما احس بذلك
ومن ثم قال شيخنا عبد الغنى افندى قدس الله سره فى هذا المعنى الخاص الذى
يجهله الانسان من نفسه ولا يعرفه الا العارف • اجهلت قدرك ايها الانسان •
انت الجميع وبعضك الاكوان • والنور والظلمات انت حقيقة • وسواك ما لك كله نقصان •
يكفيك ان الحق سمعك قد غدا • ويدا ورجلا فيك وهو عيان • والكون اجمعه
لاجلك خادم • يسعى وانت المالك السلطان • فاذا انتبهت لبست ثوب سعادة •

فيها غدا وكثيفك النيران
فاذا عقلت فثويك الخسران • ولطيفك الجنات انت منعم • ثم اراد ان يبين
• انزع ثيابك عنك وابق بغيرها • تعرف مقامك ايها الانسان • فقال فلنلخص
معرفة ما في العالم الكبير في العالم الصغير باخصر عبارة في الحس ولنقرب ذلك
اى نبين لك يا ايها السالك في هذا الطريق جميع ما ذكرناه لك فيما تقدم وانه
عليك اى نعرفك كيف اى باى اعتبار تنظر اى تشهد جميع ما في العالم الكبير في الانسان
الصغير على حسب ما تقدم تفصيله وذلك التلخيص والتقريب هو ان تنظر نظر معرفة
الى ما اى الشي الذى خرج اى انفصل عنك مما هو في العالم الكبير من جميع
الموجودات كلها فاذا وقعت اى رات عينك على صورة موجود اى مخلوق ما
فاطلب اى اقصد الصفة التى غلبت اى رجحت على ذلك الموجود في العالم الكبير
يعنى اعرفها حتى تشهدها فيه فاذا عرفت يا ايها السالك تلك الصفة المذكورة اى
اى صفة كانت في ذلك الموجود اى اى موجود كان التى انبات اى اخبرت عنه ودلت
عليه والضمير فيهما راجع للموجود فاما تلك الصفة تكون صفة نفسية اى ذاتية له
اى لذلك الموجود يعنى لازمة لنفسه او تكون صفة غالبة عليه اى على ذلك الموجود ثم
تنظر ايضا بعد ذلك الى تلك الصفة التى عرفتها بعينها في ذلك الموجود الكونى
فتجدها اى تراها يعنى تلك الصفة موجودة بتمامها في الانسان الصغير لا محالة
اى قطعا من غير شبهة فتطلق على ذلك الانسان عند مشاهدتك فيه تلك الصفة
اسم الشى الذى هى اى تلك الصفة صفته مثل البلادة مثلا التى هى الغالبة بوصفها
على الحمار دون غيره من بقية الحيوانات فتقول عند ذلك في الانسان حمارا اذا
رايناه بليدا اى ناقص الهمة قليل المروة شرها في جميع اموره غليظ الطبع كسلانا
غير نشيط كثير الشهوة او نقول في الانسان اسدا اذا رايناه اى وجدناه شديدا
اى غليظا قهارا طالبا الافتراس في غيره وهكذا في كل صفة من الصفات
الكونية موجودة في الانسان وتنظر مثل هذا النظر المذكور في عالم الموجودات
الحسية ايضا في عالم الاسرار المعنوية الشريفة مثل ان تنظر يا ايها السالك الى
صورة الشمس المشرقة والى صورة القمر المنير فتجد ذلك في الانسان فتجعل الشمس
اشارة للروح وتجعل القمر اشارة للنفس وذلك الجعل المذكور هو ان النفس
ذات كمال باعتبار رجوعها الى ربها وذات نقص باعتبار نزولها الى شهواتها
على حسب ما يرد اى ياتى بيانه في داخل هذا الكتاب فكمالها اى النفس يكون بالعقل
والعلم اى اذا اتصفت النفس بالعقل الكامل المجرد عن الصفات الحيوانية الذميمة
واتصفت بالعلم الالهى الخالص من الظنون والاوهام كملت بذلك وزالت من بينها

شهوتها نخ

وبين



وبين شمسها نقطة التغاير فامتلت نورا ونقصها اى النفس يكون بالجهل والشهوات
اى اذا اتصفت بذلك التحقت بالحيوانات وانكبت على الشهوات وحال بينها وبين
شمسها نقطة التغاير فامتلت نقصا فمن ثم قال وكما ان نقص القمر قد يكون
بسببه حيلولة الارض بينه وبين الشمس وهو الاسفل من العالم الكونى كذلك
اى مثل ذلك يكون نقص النفس انما هو بارتكابها الشهوات اى بسبب اتصافها
بذلك كما قلناه ومحلها اى الشهوات اسفل سافلين وكما اى مثلما اشرقت اى اضائت
الارض اى ارض الكاينات وهى عالم الدنيا بنور الشمس وهو الكوكب الذى في السما
الرابعة كذلك اشرقت اى اضائت ارض الاجسام الانسانية وهى قوى النفس
المنبثة في الاعضا بنور الروح الالهى الذى هو في وسط القلب من الجسد
بمنزلة الشمس في وسط الافلاك فكشفت اى الشمس عن جميع الاشيا الكونية
على ما هى عليه في نفسها من غير ان تبدل شيا عما هو عليه او تغيره فانصبغ
كل شى بنورها على حسب استعداده من غير زيادة ولا نقصان واخذ كل شى
منها حظه على حسب قابليته الى امثال هذا مما يطول ذكره وهنا بحث طويل
مكنون وسر عظيم مصون يعرفه العارفون ويجهله الجاهلون • فلنذكر منه جانبا
لطيفا لعلك تتنبه له يا ايها السالك • وينكشف لك عما هنالك • وتنفض غبار
الجهل عن راس قلبك • وتكحل بنور العلم عين لبك • وتلحق بمن قام وجهه للدين •
وتفارق المشركين والملحدين • وتعرف الظاهر والباطن • وتبقى على مركز الشريعة
قاطن • وذلك هو ان الله تعالى جعل القلب في وسط الجسد بمنزلة قلب الميزان
وجعل ما سفل منه كفة الشهوات والغفلات والمعاصى ونحو ذلك وهو حكم
النفس السفلية • وجعل ما علا منه كفة الطاعات والعبادات والمعارف
وهو حكم الروح العلوى • والماسك لذلك القلب هو الله تعالى بيده وهى صفة
الرحمة ذات الاصبعين • الظاهر والباطن • وان شيت قل الجلال والجمال •
وان شيت قل الامر والنهى • كما ورد في الحديث قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف شا • فاذا غلب على الانسان حكم الروح وهو نصفه الاعلى رجحت
كفة الطاعات والكمالات ومال القلب اليهما فغاب عند ذلك ليل النفس وظهر
نهار الروح الذى هو بمنزلة الشمس في السما الرابعة تنور على العالم الاسفل والعالم
الاعلى فيتصف الكل بنورها • فمن ثم يصطلح الجسد كله فيعرف الانسان الامر
على ما هو عليه ويغترف من بحر المعرفة على مقدار وسعه فيشهد الحق تعالى في صورة
كل شى • فان القلب كناية عن حضرة الشهود والدخول تحت تصرف الحق تعالى

عن كشف وعيان وصاحب هذا المقام نازل في جنة المعرفة فقد ادركته السعادة الابدية
وسبقت له الحسنى الازلية فصار من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن الذين يدخلون
الجنة بغير حساب وهم اصحاب اليمين الذين لا يحبسون في الدنيا في صور اجسادهم
ولا في البرزخ في قبورهم ولا يريعهم خوف ولا حزن بل اطلق الله تعالى ارواحهم في ميادين
حضراته وزكى نفوسهم باسرار مشاهداته وكساهم من حلل عظمته الفاخرة واراهم وجهه
الكريم في الدنيا والاخرة قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وقال
ويدخلون الجنة بغير حساب وقال لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى فاجهد نفسك يا اخي ان تكون
منهم وتلتحق بهم وتهتدي بهديهم وتدخل في زمرتهم اذ هم احباب الله الذين
قربهم الله من حضرته وكشف لهم عن اياته فهم له وبه ومنه واليه وهم رجال الصدق
الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم اهل اليمين واما اذا غلب على الانسان حكم
النفس وهو نصفه الاسفل وتحت كثافة الشهوات والغفلات ومال القلب
اليها فانعكس عن حقيقته وغابت شمس نهاره وظهرت ظلمة ليله فافتتن بالاكوان
وانكسف بدر نفسه التي هي بمنزلة القمر ليلة تمامه بخلوده الى الارض وانكر عند ذلك
امر اصحاب القلوب وكفر بنعم الله تعالى عليه بسبب جموده ووقوفه عند الاغيار
فالتحق بالدواب الصم البكم الذين لا يعقلون فان النفس كناية عن الخروج
عن حضرة الله تعالى والبعد عنه والوقوف مع عالم الصور والتقادير وصاحب
هذا المقام لم يقم وجهه للدين القيم بل هو مطرق الراس الى الارض ناظر الى اغراضه
منها ساع في طلب شهواته وحظوظ نفسه العاجلة فهو نازل في الطبيعة محترق
بنار البعد معذب باليم الجفا فقد ادركه التعب والشقاء الابدي فصار من الذين
يحاسبون ويسئلون ويخافون وهم اصحاب الشمال الذين حبسوا في صور اجسادهم
في الدنيا وفي قبورهم في البرزخ وفي يوم القيمة للسؤال وفي النار ان لم يدركهم
بعفوه الملك الغفار قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال قفوهم انهم مسئولون
وهم كلما خرجوا من بلاء وقعوا في بلاء آخر الى غير ذلك من انواع العذاب كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاجهد نفسك يا ايها
الفطن ان تكون منهم او تعمل بعملهم فتشقى بشقاوتهم وتبعد ببعدهم فهذه
نصيحة لك ولكل مسلم في حضرة الامر والنهي وعندنا من وراء ذلك علم آخر
مخصوص باصحاب القلوب الباطنة والتجليات الالهية وهو ان الامر كله لله كما قال تعالى
ولله كل شي فلا ندخل في ذلك في هذا المحل فنخرجنا عن المقصود هنا لانا قد اشرنا





مطلب في الاخذ في مقابلة النسختين

في اول شرحنا هذا انا نمشي فيه بطريق الاختصار فلا نطيل فيه الكلام لانا لهذا
المتن خادمون ولمضمون عباراته تابعون ولسنا بما نحن فيه من المستقلين ثم قال
قدس الله سره اي المؤلف لهذا الكتاب وهو الشيخ محي الدين يشير الى نفسه رضي الله عنه
ولما اردنا اي قصدنا ان ناخذ اي نشرع في بيان مقابلة النسختين اي الصورتين وهي
صورة العالم الاكبر الذي هو الكون وصورة العالم الاصغر الذي هو الانسان كما تقدم
الكلام اي نقابل النسخة الانسانية على النسخة الكونية وسماهما نسختين لان عالم
الاكوان نسخ من الانسان باعتبار النور المحمدي الذي هو اول مخلوق وقد خلق منه
كل شي وعالم الانسان نسخ من الاكوان باعتبار جسمه الادمي الذي هو مخلوق من طين
فهما نسختان هذه من هذه وهذه من هذه على حسب الاطلاق دون التقييد
من كل شي في جميع الاسرار اي الخواص والمنافع والمضار ونحو ذلك العامة والخاصة في كل موجود
في الظاهر والباطن راينا اي وجدنا ذلك اي الاخذ في المقابلة والاستقصاء لجميع
ذلك مما يطول شرحه اي بيانه فيخرجنا ذلك عن المقصود من الاختصار وغرضنا
اي قصدنا في هذا الكتاب وغيره من ايراد العلوم الالهية ما يوصل السالك الى النجاة
اي نجاة نفسه وسلامتها من الهلاك في الدار الاخرة التي هي بعد الحياة الدنيا اذ
اي لان هذه الحياة الدنيا وهو كلما اشتغل به الانسان عن الله تعالى من اي وجه كان
في جميع الاشيا فانها فانية اي زايلة لا تبقى داثرة اي مضمحلة تضر ولا تنفع لانها
لعب ولهو فهي متاع الغرور فلذلك عدلنا اي ملنا واعرضنا عنها وعن طلبها
وحبها وعن البحث عنها والانهماك في شانها الى امر هو اهم من ذلك يكون حاصل فيه
النجاة للسالك في الدنيا والاخرة ويمشي اي يتنقل معه اي مع ذلك الامر درجة بعد درجة
المراد اي القصد الذي بنينا اي صنفنا عليه يعني لاجله كتابنا هذا الذي هو
التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وهو اي ذلك الذي بنينا عليه
كتابنا هو انا نظرنا اي تاملنا في شان الانسان الذي هو النسخة الصحيحة الجامعة
لما في الصورة الكونية والصورة الالهية فوجدناه اي راينا الانسان مطلقا اي مقيدا
تحت حكم التكليف الالهي مسخرا مدة حياته في الدنيا بين حكم وعد وهو كل ما
امر به من فعل الطاعات وعمل الخيرات مما وعد الله تعالى عليه الثواب وبين حكم وعيد
وهو كل ما نهى عنه من فعل المعاصي وعمل السيئات ومما توعد الله تعالى عليه
العقاب فسعينا والنون فيه للتعظيم اي جدينا في طلب نجاة اي سلامة الانسان
مما توعد بالبناء للمفعول اي توعده الله تعالى به من العقاب بسبب الذنوب
والمخالفات المنسوبة اليه في حضرة الشرع لان الاعمال منسوبة الى العبد كسبا فهو

وسعينا ايضا في تخليصه
معاقب عليها من حيث المخالفات ومثاب عليها من حيث الطاعات ونا وعده الله تعالى من النعيم
اى تخليص الانسان من المآثم والمخالفات الموجبة للوعيد القسطاس اى الميزان العدل
المقيم فاضطرنا اى الزمنا الحال في اقامة اى بيان حكم كما تقدم بيان بعض ذلك وسيأتي
بطريق المقابلة عليه اى الانسان من العالم الاكبر من الخطاب الالهي واين ظهر مقتضى
تمامه فقلنا اين ظهرت اى تبينت الحكمة الالهية من العالم الاكبر الكوني
الوعد الالهي على الطاعات ومقتضى الوعيد الالهي على المخالفات في حضرة الامر والنهي وذلك هي حضرة
فرأينا اى وجدنا ذلك المذكور موجودا في الخليفة شاهد على كل شي فيه ظهرت اى تبينت
الامامة ومقر اى محل الخلافة وجدنا
الحكمة الالهية وهي معرفة الشريعة واصولها وفروعها وعباراتها وحدودها
ولوازمها وادابها وظاهرها وباطنها واشاراتها ورموزها وموادها
وحقايقها ومقاماتها وقيوداتها واطلاقاتها وقياساتها وفروضها
وسننها ومستحباتها الى غير ذلك ومع ذلك كلها فيه المقام الاقدس والسر
الانفس وظهرت فيه ايضا آثار اى مقتضيات الاسماء الالهية لانه على صورة
الرحمن فهو جامع لجميع الاسماء الحسنى كلها وعلى يديه اى يدى هذه الخليفة
المذكور تنفعل اى تظهر منفعلة له اكثر الاشياء المكونات المخلوقة للبارى
سبحانه وتعالى لانه خليفة الله الاعظم وجميع المخلوقات في خدمته وطوع
يده وله اسرار عظيمة واحوال غريبة يضيق عن ذكرها هذا المحل فقصينا
اى تتبعنا الاثر في شان الخلافة وامعنا اى حققنا في ذلك النظر في حظ اى مقام
الانسان من هذه الحضرة الامامية التي هي الخلافة العظمى فوجدناه اى
رأيناه موجودا ثابتا في الانسان والمراد به الجنس خليفة وهو الروح
الكلي وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في الباب الاول من ابواب
هذا الكتاب ووزيرا وهو العقل كما سيأتي الكلام عليه في الباب السابع
ايضا وقاضيا وهو العدل وسيأتي الكلام عليه ايضا في الباب السادس
وكاتبا وهو الروح المدبر وسيأتي الكلام عليه ايضا في الباب التاسع
وقابض خراج وجبايات وهو رسل الالهام وسيأتي بيانهما ايضا
في الباب العاشر واعوانا وهم الملايكة المدبرون وسيأتي بيانه في الباب
الثاني عشر ومقابلات اعداء وهم ملايكة النصر في الانسان وسيأتي
بيان ذلك في الباب الرابع عشر وقتلاء واسرى وهم جيوش الشياطين
في الانسان وسيأتي بيان ذلك في الباب الخامس عشر هكذا الى

امثال هذا مما يليق وجوده بحضرة الخلافة الالهية الظاهرة في الصورة الانسانية التي هي



امثال هذا مما يليق وجوده بحضرة الخلافة الالهية الظاهرة في الصورة الانسانية التي هي
اى الخلافة محل اى موضع الارث من الانسان وفي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد
انتشرت اى انكشفت واتضحت عند جميع الامم راياتها جمع راية اى علاماتها يعني
الخلافة المذكورة وهو كناية عن قوة الحكم وتنفيذ الامر في الخلق باذن الله اذ هو تعالى
ناصرهم فلا يقدر عليهم احد كما قال عز وجل انا لننصر رسلنا والذين امنوا وهم الورثة التابعون
لهم فانهم منصورون ايضا كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فلاجل ذلك لا يقدر
عليهم احد ايضا ولاحت اى ارتفعت بالنصر الالهي على ساير المخلوقات اعلامها جمع علم وهو
كناية عن رفعة المقام بالحكم الالهي والقهر الرباني على كل شي ممن هو دونها وأذعن اى انقاد الكل
اى كل الرعايا وجميع من في السموات والارض كلهم رعايا لسلطانها اذ هي خلافة الالهية
وسياسة ربانية قاهرة لكل شي ولها سجدة الملايكة في صورة آدم عليه السلام فسجدت وامتنع
ابليس عن السجود لها فشقي وكان وقت ظهورها في زمن الانبياء والرسل فيهم عليهم السلام والاه
تمامها في الورثة كما كانت في الرسل عليهم السلام ثم خفيت اى انقلبت من حكم الظاهر الى حكم
الباطن وهي في الورثة مستمرة في الباطن قد مشى عليها السادة الاولياء قوم عن قوم بطريق
الميراث بعد وفاة الانبياء والرسل صلوات الله تبارك وتعالى وسلامه عليهم اجمعين فلا تظهر
اى تنكشف وبيان حكمها في الظاهر كما كانت في الانبياء والرسل بعد ذلك ابدا سرمدا الى يوم الدين
اى يوم القيمة وسمي يوم الدين لانه تظهر فيه نتايج الدين ويتبين الصادقين من الكاذبين
عموما اى على العموم في الناس لكن قد تظهر في الدنيا خصوصا اى بطريق الخصوصية لشخص
واحد اما ان يكون هو السلطان المالك رقاب العباد بالسيف فيكون له المقامين مقام الحكم
الظاهر وهو السلطنة ومقام الحكم الباطن وهو الخلافة فان السلطنة ظهرت بعد بطون الخلافة
فهي نايبة عنها كما سيأتي بيان ذلك قريبا ان شاء الله تعالى او يكون هو رجل من عباد الله تعالى
الفقرا يجدد لهذه الامة امر دينها في الظاهر والباطن وهو القطب حينئذ وعليه مدار العالم
ومنه تستمد الخلق فالقطب من حيث هو معلوم اى معروف عند كل احد من الناس لكنه غير معين
في صورة من الصور كغيره ممن هو دونه في المقام بل له التلون والتشكل في كل لمحة فلا تقيده
صورة ولا يحويه وصف فلذلك لا يعرف الا بشم رايحته عند من يعرف رايحته اذ للصالحين
روايح تنبي عن احوالهم لا يشمها الا من كان له في مقاماتهم سهم وهو اى القطب خليفة الرحمن
اى امام اهل عصره يمدهم في الباطن بما هو اللايق بكل شخص منهم لانه تعالى صرفه في خلقه كما
يريد فامره امر الله تعالى وهو واحد في كل زمان بهذا الاعتبار واما من قبيل العموم فان الاقطاب
كثيرون لا يحصون عدا وهو محل النظر الالهي لان الله تعالى ينظر به الى عباده فيرحمهم به او
يعذبهم به ومحل التجلي ايضا اى الانكشاف الالهي الرباني فيتجلى سبحانه وتعالى اى ينكشف يعني
يظهر بصورة القطب لكل انسان على حسب وسعه فيرحم الله تعالى به اناسا وينتقم به من ناس
ومنه اى من هذا القطب الذي هو خليفة الزمان في الباطن تصدر اى تظهر وتتكون وتنفصل

الاثار اى الاعمال والاحوال والاقوال من كل وجه على ظاهر العالم الكونى وعلى باطنه اى العالم ايضا وبه اى بهذا القطب المذكور
يرحم الله تعالى من يرحم من عباده كما قلنا وبه يعذب من يعذب من عباده ولله اى لهذا القطب المذكور
صفات اى اخلاق وعلامات تظهر عليه اذا اجتمعت تلك الصفات اى وجدت فى خليفة اى امام عصر
اى زمان والمراد به السلطان المولى امامة امر الظاهر بحكم السيف فهو ان يكون هو القطب فى حكم الباطن
ايضا وعليه اى على هذا القطب المذكور مدار اى دوران الاحكام فى جميع خلقه تعالى وان لم تجتمع
فيه اى فى خليفة العصر الظاهر تلك الصفات التى هى صفات القطب الباطن فهو اى القطب غيره
اى غير الخليفة المولى حكم ظاهر الامر ومنه اى من القطب المذكور تكون المادة اى المدد بالنصر والتابيد
ورفعة الشان لملك اى سلطان ذلك العصر وهو حاكم السياسية وهذا الاعتبار المذكور فى
العالم الكونى كله اى جميعه فى مدينة الانسان موجود الادمى كذلك كذلك على هذا النظام ونحن
ان شاء الله تعالى نورده اى نبينه لك مفصلا فى هذا الكتاب المجموع اى المحتوى على اسرار الخلافة الالهية
فى الانسان بحسن ايراد اى بيان مختصرا اى بطريق الاختصار كافيا للطالب مقنعا اى مسترا
بقناع الالفاظ وافيا اى موديا للسالك معنا لطيفا على حسب قابليته والله سبحانه وتعالى ينفع العبد
المومن اواى عبد كان بما قصد من افعال الخير وكذلك يضره بما قصد من افعال الشر اذ المرء مثاب
على نيته ومعاقب على نيته كما قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات الحديث ويسلكه اى يمشى الله
تعالى العبد به اى بقصده الحسن على الطريق اى المنهج الاسد اى المسدد بالعناية الربانية وهو
الصراط المستقيم والمعنى يحفظه الله تعالى ببركة صدقه وقصده من الزيغ والزلل فيجعله تابعا فى
الكتاب والسنة عارفا بايات الله تعالى فى الافاق وفى نفسه معمر القلب بالايمان ليس له همة الا
مرضات من ربه تعالى حافظا جوارحه مما لا يعنيه مسلما الامر الى الله تعالى قايما بحقوق الله شاهدا منة
ربه تعالى عليه شاكرا لانعمه الى غير ذلك من افعال الخير وهذا هو التوفيق والحفظ من الله تعالى
لعبده والله اعلم بالصواب مقدمة هذا الكتاب وهو التدبيرات الالهية انظر يا ايها السالك
فى طريق الله تعالى الى شان التصوف صافاك الله تعالى بمصافاته ان امره اى التصوف عجيب
عند القاصرين وشانه غريب عند الناظرين لان اموره كلها الهية ربانية واحواله كلها ذوقية
وجدانية وهى من فوق طور العقول وسره اى التصوف لطيف عند السالكين العارفين به اصحاب
القلوب السليمة والبصاير المنيرة وليس يمنح بالبناء المجهول اى يعطى الله مقام التصوف
الا لصاحب عناية الهية ومقدم صدق فى جميع اموره له اى للتصوف وهو طريق المعرفة بالله تعالى
انوار الهية تلوح تلك الانوار على جوارح السالكين فى ذلك المقام وله اسرار ايضا ربانية
تظهر رايحتها من افواه المتقين من الانام يهتدى بها المريد الصادق الى الامور التى يرضاها الله
تعالى العقلاء من الناس اذ الناس لا يرضون الا بما يعلمون مما يدخل فى ميزان عقولهم وعلوم اهل
الله من فوق ذلك لا تدخل فى ميزان عقول المخلوقين ومن هنا لم تزل الصوفية مباينة لاصحاب العقول
فى غالب الامور ولهذا لم تزل الفقهاء تعترض عليهم لعدم معرفتهم باحوالهم ولو عرفوا احوالهم
سلموا لهم ولم يعترضوا كما قال الشيخ قدس الله سره غطى اى لبس عليه سوء اى على تلك الانوار
والاسرار التى هى علوم القوم اصحاب المقامات اقرار وانكار اى اقر بها من عرفها وانكر

مطلب فى مقدمة الكتاب

ورسوله ولكن الى الامور التى يرضاها





عليها من جهلها لان حضرة التصوف قد ارتفع سماء كمالها واشرق نور شمس جمالها
ولمع سنا برق هداها فضعفت ابصار الخفافيش عن رؤية سناها وكلت الاعين
الرمد عن ادراك حقيقة ضيائها فلم يحصل لهم فى ذلك الا الانكار وبذلك نالوا الندامة
ولهذا سقنا اى قدمنا فى اول كتابنا هذا هذه المقدمة الشريفة والموعظة اللطيفة توطية
اى تمهيد العلوم التصوف على الاطلاق لان طرق التصوف كثيرة ومشاربها مختلفة
شهيرة وكلها تشير الى معنى واحد وهو الاخذ بالحقايق والترك لما فى ايدى الخلايق
واصل التصوف خلق حسن ينبعث فى قلب المومن من حضرة الحق تعالى بانوار المعارف والكمالات
فيقتفى اثر القرآن العظيم ويمشى على مقتضى احكامه فى الظاهر ويسلك على مقتضى اشاراته
فى الباطن ويشاهد على مقتضى حقايقه فى حضرة الامر بطريق الارث المحمدى كما ورد عن عايشة
ام المومنين رضى الله تعالى عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران والقران جار فى ظاهره بالاحكام الشرعية وفى باطنه بالاشارات اللفظية الاصطلاحية
وفى حقايقه بالمعانى الالهية الربانية فهو كله هدى ونور كما قال تعالى ان هذا القران يهدى
اى يدل ويرشد بظاهره وباطنه واحكامه ومواعظه واشاراته واسراره للتى هى اقوم وهى
كلمة التوحيد التى ظاهرها احكام الله تعالى وحدوده وباطنها تجليات الله ووجوده كما بيناه
فى رسالتنا فتح الملك المجيد فى مراتب كلمة التوحيد وهى الصراط المستقيم فمن قام بواجب حقها
فقد اهتدى فله البشارة من الله تعالى بالنعيم المقيم ومن ضيع احكامها وواجباتها فقد ضل
وغوى فله الانذار من الله بالعذاب الاليم كما قال تعالى فى تمام الاية ويبشر المومنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما والحاصل
ان التصوف هو معرفة الامور الالهية الحقيقية على ما هى عليه فى نفسها فيكشف لصاحبها
عن معارف التوحيد ومراتب الاسماء ويعرفه باحوال الانبياء عليهم السلام ويصيره من الوارثين
لهم والمتبعين لشرايعهم ظاهرا وباطنا ومن المعلوم ان جميع شرايع الانبياء عليهم السلام كلها
نسخت بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجتمعت فيه جميع اخلاق الانبياء والمرسلين فاذا من
الله تعالى على عبد من عبيده بخلق نبى من انبيايه وذلك من مشكاة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فيكون ذلك العبد محمديا موسويا مثلا وهكذا فى جميع الاخلاق الكمالية فعلوم
التصوف وهى علوم اهل الله المحققين كلها عرفانية كاملة مكملة كعلوم الشيخ محيى الدين
صاحب متن هذا الكتاب قدس الله سره وعلوم شيخنا رضى الله عنه وغيرهما من العارفين
فيجب تعلمها وتعليمها والدخول فى حضراتها بالادب والتسليم لاهلها والايمان بها
فرض على كل مسلم ومسلمة والجحود لها كفر وضلال ولا يجوز لاحد ان يمنع الطالبين
لها كما قال الشيخ محيى الدين قدس الله روحه فى اول كتابه فصوص الحكم منوابه على طالبيه

مطلب فى الحث على مقام التصوف وبيان القران

ولا تمتعوا ۔ وقل ايضا في بعض نظمه المشهود من هذا الوجه ۔ بينوا امرنا لكل لبيب ۔ في كتاب
ان شئتموا او خطاب ۔ وقد ورد عن الشيخ اسمعيل الجبرتي قدس الله سره انه قال لبعض تلامذته
عليك بكتب ابن العربي فقال له التلميذ ان رايت ان اصبر حتى يفتح الله تعالى علي به من حيث الفيض
فقال له الشيخ ان الذي تريد تصبر له هو عين ما ذكره الشيخ لك في هذه الكتب انتهى ومما يويد ذلك
ايضا واقعة الشيخ محي الدين قدس الله سره مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له خذ هذا فصوص الحكم
واخرج به الى الناس ينتفعون به ۔ فمن ثم قلنا لا يجوز كتم علوم الحقيقة عن اهلها ويترتب على ذلك اللعن
لمخالفة امر الرسول عليه السلام ولقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الاية ۔ وفي الحديث من كتم علما الجم بلجام من نار
يوم القيمة ۔ فهذه العلوم التي وضعها الكمل في كتبهم هي ثمرة سلوكهم واعمالهم الخالصة فكم بين ثمرة
عمل معلول الى ثمرة عمل خالص بل علومهم القدسية من وراء ثمرات الاعمال لانها بالفيض الالهي
والمدد الرباني الوارد عليهم من حضرة الغيب المطلق على قدر وسع كل شخص منهم وقابليته ۔
فكل من تمسك بعلوم هذه الطايفة الناجية وطلبها بطريق المشافهة من اهلها او بمطالعة
الكتب اذا فهمها او آمن بها على حد علم اهلها فيها ۔ سوآء كان ذلك الطالب او المومن من غير طلب
عربيا او فارسيا او هنديا او تركيا او غير ذلك من ساير بني آدم او جنيا لان فيهم من يقبل
الكمال ودام على ذلك الطلب او الايمان بحسب النية وصلاح الطوية لابد ان يفتح الله تعالى عليه
ويبلغ من هذا المقام ما بلغ الرجال وينال ما نالهم منه ويرتقي الى منازلهم ۔ فمن اضاف بجد ذلك
الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من الكاملين ومن وقف على مجرد علمه صار من العارفين
فعلوم اهل الله هي المقصودة بالذات وهي الباقية مع العبد في الاخرة وكل مسئلة منها تفيد
فائدة للطالب لم يستفدها السالك في غير هذه العلوم في عدة سنين ۔ اذ السالك
في غير هذه العلوم قد تشوبه شايبة عليه في سلوكه فتقطعه او يطول عليه السير فيضجر وطريق اهل الله
بهذه العلوم ليس فيه شوب شايبة تقطع السالك ولا بعد مسافة تضجره وانما هو صفاء محض
وقرب محض ووصال ليس فيه تمنع ۔ فلذلك دعا الله تعالى العباد اليه بطريق الاشارة بقوله
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بخويصة نفسك
والمراد من ذلك اعرفوا حقيقة نفوسكم لتعرفوا ربكم كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
فمن ثم كان تعلم هذا العلم فرض عين على كل مسلم ومسلمة واقل درجات تعلمه الايمان
به والتسليم لاهله ۔ ولا يجوز كتمه عن احد ممن يستحقه ولا منع احد عن طلبه كما قدمناه
فيكون المانع لذلك معتديا اثيم ملعون عند الله وعند عباده بحكم الاية السابقة و
بحكم قوله تعالى مناع للخير معتد اثيم ۔ فان العالم بالامور الالهية والعلوم الارشادية يجب
عليه تبليغها لاهلها لان الله تعالى ما انزلها من سماء غيبه الى ارض قلب عبده المومن وعرفه

مطلب في وجوب تعلم العلم وحرمة كتمه

بها



بها الا ليرشد بها عباده لا ليكتمها عنهم ۔ قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فكان صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيئا مما
امر بتبليغه حتى علم الباطن كان يبلغه لابي بكر وعلي وابي هريرة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ۔
ولهذا بلغ عثمان بن عفان رضي الله عنه حديث الوضوء بقوله لاحدثنكم بحديث لولا اية في كتاب
الله ما حدثتكموه والحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث
بهما نفسه الا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري من حديث حمران عن عثمان ۔ ونقل الشيخ عبد الوهاب
الشعراني قدس الله سره في الطبقات في ترجمة ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول لولا اية في
كتاب الله ما حدثتكم بشيء ابدا والاية قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الاية وكذلك
العلماء الوارثون لعلوم النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبون في ساير هم بتبليغ علوم اهل الله تعالى فلا يجوز لهم
كتم شيء مما يعلمونه من علوم الحقيقة لكن الناس على درجات فيخاطبون كل انسان على حسب ما يفهم
ويكتمون اسرار الله في خلقه عن غير اهلها ۔ فان كاتم العلم عن اهله بخيل آثم قلبه حيث لم يجد
لسانه بالعطاء العلمي والارشاد للمستحقين وذلك نقص في حق العالم وعيب بل هو من اكبر
العيوب كما قال بعض النظار من اهل الكمال في هذا المعنى ۔ ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص
القادرين على الكمال ۔ فمن ثم يلجمه الله تعالى الكاتم للعلم عن غير اهله بلجام من نار يوم القيمة
كما اخبر الرسول عليه السلام بذلك ۔ ومثل العالم بذلك الكاتم علمه عن اهله مثل الكنز المدفون تحت
الارض فيه الجواهر والمعادن ولا احد ينتفع بها وهو ملعون آثم بحكم الايتين المتقدمتين
وينبغي للعالم بالامور الارشادية ان ينزل الناس منازلهم في تبليغ العلوم اليهم ۔ فينظر
في الانسان وفي مقامه وحاله فيبلغه من العلم على قدر وسعه ۔ ثم يعرض عليه ما هو فوق ذلك من
العلوم التي هي فوق طوره من قبيل النصيحة في الدين فان قبلها وسع ذلك الانسان لان بكل
انسان وسع وفيه اهلية لقبول الكمال باعتبار اصله ۔ سلكه في ذلك المقام وكشف له عن تلك
العلوم ۔ وان لم يقبلها وسعه بان ضاق عنها عقله بسبب خلوده الى الارض وعدم تسليمه
لامر الله ووقوفه عند العادات الكونية ۔ فليكتم ذلك عنه ويخاطبه بما يفهم وينزل معه الى
العلوم التي تليق به حتى تتسع دائرة قلبه ويصير يقبل العلوم الالهية ۔ فان علم الله تعالى
من حيث هو واحد لا تعدد له اذ هو امر الله النازل الى الخلق لكنه في قلوب الرجال على حسب
مقاماتهم واذواقهم ومواجيدهم ومجموعه في قلب العالم العارف ۔ لان العارف بالله تعالى
يعلم علم الشريعة واصولها وفروعها وعباداتها وحدودها وادابها ولوازمها ورموزها و
اشاراتها ومقاصدها وحقايقها ومعانيها الظاهرة والباطنة ومقاماتها واختلافاتها
على حسب المذاهب والازمان والاشخاص ويعرف طرفها من جهة الحق وطرفها من جهة الخلق
فيفرق بين ذلك كله ويحسن كلامه في التبليغ على حسب قابلية كل انسان كما قدمناه فمن

ثم نقول ان اصحاب هذه العلوم الالهية العرفانية فتيان عارفون كاملون محققون خلقهم القرآن
ومشهودهم الرحمن • لا يغضبون لانفسهم ولا يلومون احدا على ما كان منه لرويتهم فعل الله تعالى
في كل شي ويجرون احكام الله تعالى في عباده حيث اجراها تعالى عليهم ان كانوا في منصب الحكم وان كانوا
في غير منصب الحكم ينكرون ما انكره الله تعالى على الناس ولا يلغون حكما من احكام الله اصلا • نجوهم
منقسمة في جلسايهم فمن دونه كفقراهم عاملوه بما يليق بهم من التعظيم والتقديم ومن راوه ادنى
منهم في الرتبة نزلوا اليه وعاملوه بما يليق به من الترحم والاحسان اليه • يرون اعمال جلسايهم في
الظاهر والباطن فيبدون الجميل ويسترون القبيح تخلقا باسمه تعالى الستار • فهم العالمون
في صورة الجاهلين • وهم السلاطين في صورة الفقراء والمساكين • وهم المتكبرون بالحق في
صورة المتواضعين • وهم الطايعون المراقبون في صورة العاصين المعرضين • وهم العارفون
الكاملون في صورة الغافلين الناقصين يجهلهم العامة من الناس وتعرفهم الخاصة منهم •
وهم اهل الطريق واحباب الله على التحقيق • الارض بهم مشحونة والقلوب بهم مفتونة • فمن ثم
قال الشيخ قدس الله سره فان الانكار اى الاعتراض باللوم والتعنيف عليه اى على هذا الطريق
الذي سلكه هولاء القوم المذكورون وهو طريق التصوف عقاب شديد اى كثير وذلك
لا يصدر الا من اصحاب العقول القاصرة وشيطان المخالف اى المفارق له اى لهذا الطريق
المذكور مريد اى قوى قاس غليظ لا يلين ولا ينقاد للحق وطريق الهدى لشدة عتوه وفظاظة
غلظ عند ذوى النفوس الغير باصرة • فلهذا تراهم يزلقون اهل الله بابصارهم حين يسمعون
كلامهم الحق ويقولون انه لقول مجنون ولم يعلموا انه الحق من ربهم • وما ادى ذلك الا تخلقا
باوصاف من قال تعالى فيهم وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه
لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وعلم على انا ما اتبعنا اى استقصينا من هذه العلوم الالهية فهذا
الكتاب الذى هو التدبيرات الالهية الا القدر اى المقدار اليسير اى القليل وفي آخره اى الكتاب
واشارات اى رموز مخللة اى متداخلة فيه فسقنا اى جعلنا هذه المقدمة في اول هذا الكتاب
نشير بها لتلك الاشارات التي جعلناها في داخل الكتاب ونكشف بها عن تلك العبارات قناع
الحجاب ومن اراد ان يقف اى يطلع على حقيقة تاليفنا هذا الذى هو في قضية الخلافة
الالهية في المملكة الانسانية ويقف على اسرار اى بواطن هذه الطريقة اى العلوم الشريفة
العالية الجناب فليطالع اى يراجع ويقرا كتابنا المسمى مناهج الارتقا الى اقتناص
ابكار البقا المخدرات بخيمات اللقا فانه كتاب عظيم في علوم الحقايق وقد بنيناه
اى الفنا هذا الكتاب المذكور على ثلاثماية باب كل باب متضمن العلوم الالهية
واسرار ربانية وعلى ثلاثة الاف مقام لكل باب منها عشر مقامات من مقامات
السالكين في طريق الله تعالى كلها اى تلك الابواب والمقامات اسرار الهية و

حقايق



حقايق ربانية بعضها فوق بعض على حسب احوال السالكين فيها كما قدر لهم درجات
فرجونا اى قصدنا وفقك الله تعالى يا ايها السالك في سياق ما ل هذه المقدمة المذكورة
في اول هذا الكتاب التى هى اى المقدمة العلامة اى الدالة وفي نسخة كالعلاوة اى
الستارة عليها اى على هذا الكتاب فهى له كالعنوان للكتاب تنبئ عما في باطنه ويقال لها
الغذلكة للكتاب تدل باجمالها على مفصل ما في الكتاب ليقف اى يطلع عليها
اى على هذه المقدمة السالك في طريق اهل الله ابتداء اى في اول مطالعته لهذا الكتاب
او المراد في ابتداء سلوكه في هذا الطريق قبل تمام كماله واشتداد امره لان المبتدى في السلوك
لا بد له من مقدمة تعرفه باحوال الطريق اولا وباحوال السالكين فيه فتكون اى تلك المقدمة
له اى للسالك عصمة اى وقاية وحفظا من آفة الانكار اى الجحود والرد والاعتراض على كلام
اى تقرير وتعريف اهل الطريق اى طريق التصوف وهم السادة العارفون لان الانكار
على اهل هذا الطريق عاقبته شنيعة والعياذ بالله والمنكر عليهم لا يفلح ابدا وقد نقل
عن العز ابن عبد السلام الشافعي رضي الله عنه لما سمع كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي
قدس الله سره في علوم الحقيقة قام وتواجد وقال ان كان ينكر على هولاء القوم
لزمنا ان ننكر كتاب الله وسنة رسوله • وكذلك ما وقع للشيخ ابى الحسن النورى قدس الله
سره حين وشا فيه بعض الوشاة الى احق الملوك يشهد عليه وعلى جماعته بالزندقة
فيقتلهم فلما مثلوا بين يديه قال الملك ان كنا نقول بزندقة هولاء القوم لم نقل باسلام
احد من اهل الارض • فمن ثم قدم الشيخ قدس الله سره في اول كتابه هذه المقدمة لتكون
عصمة للسالك من الانكار على اهل الطريق وتكون له عصمة ايضا من انكار ما يقع عليه
في داخل هذا الكتاب مما سنبينه ان شاء الله تعالى فيه فيضع اى يصدر منه اى من السالك
بسبب وقوفه على هذه المقدمة التسليم وهو الرضى والقبول لما تقوله هذه الطايفة
والانقياد لما هم عليه من الاحوال والمعارف سواء دخل ذلك في ميزان عقله او لم يدخل
كما سياتى بيانه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فربما اذا كان السالك مسلما الامر
لاهل الله ومنقادا لكلامهم على حسب ما يامرونه به وان لم يعلم حقيقة ذلك يفتح
الله تعالى له قفل اى ما انقفل عنه من السر الذى وقع عنده والمعنى يفتح الحق
تعالى للعبد اذا اسلم اقفال قلبه المقفولة بالطبع والران والختم فينجلى القلب
من صدى الاغيار ويكتسى حلل الانوار فيعرف حقيقة الامر في لبه فيكون على بينة من
ربه فلهذا اى لاجل ذلك حث القوم على التسليم لاهل الله وعدم الانكار عليهم اوردناها
اى ذكرناها يعنى هذه المقدمة في اول كتابنا هذا جعلنا الله تعالى واياكم ممن حسن
اى صلح اسلامه لله تعالى وممن سلم اى انقاد بكليته في طريقه على الاشياخ لما لم يبلغه

مطلب ان بناء طريق التصوف على التسليم والصدق

اى يدركه علمه من كلامهم نحو عزته سبحانه وتعالى وهذه جملة دعائية دعا بها الشيخ قدس الله سره
لنفسه ولاخوانه السالكين على هذا الطريق ثم شرع في ذكر المقدمة بقوله فاعلم اى تنبه
وتحقق لما ساورده عليك يا ايها السالك شرح الله تعالى صدرك اى طهره من
ادناس الشرك والشك ووسعه من ضيق الغفلات بالحلم والعلم وجعله محلا للاسلام
اى التسليم لامره تعالى ان جواب علم مبنى اى بناء واقامة امر هذا الطريق الذى هو طريق
التصوف على اساس التسليم لامر الله والصدق مع الله تعالى في معاملته فان المريد
اذا اخذ في السلوك يحتاج الى الصدق مع شيخه اولا وتسليم له في جميع الامور فيجب
عليه الاستماع من شيخه وامتثال اوامره واجتناب نواهيه في كل ما يقول له والصدق في
خدمته • والالتجا في صحبة الشيخ الى الله تعالى بالاخلاص والاقتدا في جميع اقواله وافعاله
وان لا يسبق شيخه في امر من الامور قبل ان يرشده اليه لانه الامام والمريد ماموم
به في صلاة الاهتدا الى قبلة المعارف الالهية والاداب الباطنية المحمدية • وعلى المريد
ايضا ان يحذر الجلوس مع الشيخ بالانكار والاعتراض عليه او عدم قبول كلامه
اذا لم يوافق طبعه لانه لا يعرف مشارب المشايخ ولا خصوصياتهم فان ذلك سبب هلاك
المريد وسد باب المفتوح عليه والعياذ بالله ومن ثم قال شيخنا ابو اسمعيل ابن
النابلسي رضي الله عنه في شرحه فصوص الحكم للشيخ الاكبر قدس الله سره فان من
آمن بما عليه اهل الطريق وانقاد اليهم والى علومهم وسلم اليهم الامر فهو معهم
على مشرب من مشاربهم لان المرء مع من احب انتهى • فاذا صح من المريد ذلك انتفع
بشيخه وحسن حاله وقوى عزمه واشتدت همته وطابت نفسه وبدا سعده وحفته
عناية التوفيق وان كان بعكس ذلك فالامر بعكسه كذلك • فالمريد الصادق في سيره
دايما مطمح نظره الى احاطة الوجود في كل موجود فاذا ادخل نفسه تحت تربية شيخ
لا يلزمه التفتيش على حال الشيخ ليرى صدقه او كذبه اذ الشيخ قلبه بيد الله
يقلبه كيف شا فقد يقلبه في امور لا يدرك المريد معناها فيعترض بذلك على شيخه
فيكون افترى على الشيخ بما لا يعلم من حاله فيكون عاد اعتراضه عليه بسلب حاله
وانما اللازم على المريد ان ينقاد لحكم شيخه في اى حالة يكون فيها الشيخ ويأخذ
العلوم عنه ويتركه لله تعالى كما قال تع بعض العارفين في هذا المعنى • خذ من علومي
ولا تنظر الى عملي • كل الثمار وخل العود للنار • فالمريد اذا راى عيبا في شيخه انما هو
عيب نفسه ظهر له في مراة صورة الشيخ فلو عرف نفسه وكملها لراى الشيخ كاملا
والحاصل ان اداب المريد كثيرة والمشايخ لهم خصوصيات مع ربهم تعالى لا يطلع
عليها المريد وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام مقنع لمن اعتبر في اعتراض التابع

على المتبوع



على المتبوع فكان ذلك سبب الفراق مع ان موسى عليه السلام افضل من الخضر عليه السلام ومع ذلك
لم يعلم مقصد الخضر في تلك الوقايع الثلاث حتى قال له انك لن تستطيع معي صبرا وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا • فالواجب على المريد ان لا ينظر في حال شيخه ولا يتجسس عليه
ولا يترك له قولا ولا فعلا فيحرم فضله وينقطع سلوكه اذ هو الواسطة بينه وبين
الله تعالى فاحترامه واجب على كل حال • فانك يا ايها المريد اذا كنت على الوصف الذي
ذكرناه والمعنى الذي اليه اشرنا اقبل حينئذ قلبك على قلب شيخك وكنت معه ورفيقه
وربما سقاك من لذيذ خمره فصرت مثله مسلوب الدعوى ليس لك من الامر شي •
وكتبت في ديوان سعادته وما احسن ما قال الشيخ محي الدين صاحب هذا الكتاب
قدس الله سره في الادب مع المشايخ • ما حرمة الشيخ الا حرمة الله • فقم بها
ادبا لله بالله • هم الادلا والقربا تؤيدهم • على الدلالة تاييد من الله • الوارثون
هم للرسل اجمعهم • فما حديثهم الا عن الله • كالانبياء تراهم في محاريبهم • لا يسئلون
من الله سوى الله • فان بدا منهم حال تولههم • عن الشريعة فاتركهم مع الله • يقول
اذا ظهر لك من حالهم شي يخالف الشريعة في نظرك فاترك امرهم الى الله تعالى ولا تعترض عليهم
ولا تنكر عليهم ذلك واحفظ قلبك ان تنتقصهم في شي من ذلك • فان انوار النبوة
ظهرت على صفحات وجوههم وعلوم الرسالة رسخت في سويدا قلوبهم فهم
اعرف منك بحال الشريعة واكثر منك التزاما لحدودها لكنك قاصر النظر
عن رؤية كمال الرجال وناقص المعرفة عن الاطلاع على مشارب الشريعة وطرقها
وسلوك الرجال فيها فارجع على نفسك بالتوبيخ واللوم وانسب النقص الى نفسك
والكمال الى غيرك • يظهر لك ان الخلاف والنقص الذي رايته فيهم انما هو
من عدم فهمك ومعرفتك بكمال الشريعة وانك انت المخالف للشريعة بظنك
السوء بالمؤمنين المسلمين لا انهم هم المخالفون للشريعة • وحاشاهم من المخالفة او قلة
الادب في حضرة الله تعالى اذ هم المحدثون الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه كما قال تعالى
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله كالانبياء في محاريبهم اخذا من قوله عليه السلام
الشيخ في جماعته كالنبي في امته فاذا عرفت هذا يا ايها المريد فاعلم ايضا ان الشيخ المربي
ان كان كاذبا فعليه كذبه ولا يصيبك من كذبه شي اذا كنت معتقدا • وان كان صادقا
يصبكم بعض الذي يعدك اذا كنت منتقدا • فاذا استكمل المريد صدقه مع شيخه في ابتدا
سلوكه وحفظ قلبه من الاعتراض عليه بوجه ما انتج له ذلك الصدق مع الله تعالى
بان يوقع تعالى في قلبه نورا الهاميا من حضرة الحق تعالى يجلي ظلمات قلبه المملوء من الزيغ
والاوهام وتشتعل في قلبه نار ربانية تحرق جميع وساوس شياطينه وتسويلاته

نفسه بحيث يصير لا يريد الا الله ولا يطلب الا الله ولا يخاطب الا الله ولا يسئل الا الله ولا
ياخذ الا من الله ولا يعطي الا الله ولا يرى سوى الله ولا يفتر عن الله وهذا هو الصدق
في الله ۔ وفي هذا المقام خطر عظيم او سعادة عظيمة فان المريد اذا وصل الى روية
الحق تعالى كما قلنا فان رأ الحق ظاهرا بافعاله واحكامه فقد سعد بوقوفه على حدوده
وان رأ الحق ظاهرا بلا افعال ولا احكام فقد شقي بالغاية للاحكام الشرعية وتعديه
للحدود الالهية وقد ذكرنا آداب المريد مع الشيخ في كتابنا الهداية والتوفيق في سلوك
اداب الطريق واطلنا الكلام على ذلك هنالك ۔ وذكرنا جانبا من ذلك ايضا في كتابنا
كشف الاسرار في العلوم المستفادة من خيال الازار ۔ وكذلك في شرحنا قصيدة الشيخ
ابي الحسن الششتري قدس الله سره التي مطلعها تادب بباب الدير واخلع به النعلا
فانا ذكرنا فيه اداب المريد مع الشيخ ايضا اذ المشايخ قد اقبلت قلوبهم على حضرة ربهم
وارتفعت هممهم من الحضيض الاسفل الدني الى المقام الاكمل العلي ۔ فاين حالهم
احوال اهل الارض من اصحاب العقول القاصرة والاعين الغير باصرة فلذلك انكر
عليهم كثير من الناس لانهم لا يعرفون احوال المشايخ مع ربهم تعالى فان للمشايخ حالات
بينهم وبين ربهم لا يعرفها الاجنبي ولا يطلع عليها الغبي وهم محفوظون من الزلل و
الاغراض والعلل ۔ ولما كان حالهم لا يوافق حال الغافلين انكروا عليهم ووقعوا فيهم
حتى قال بعض السادة القادة اي الائمة المعتبرين من اكابر اولياء الله المكرمين
واظنه الشيخ ابو يزيد قدس الله سره لا يبلغ اي يصل الانسان منا الى درجة الحقيقة
اي مقام الكمال في التحقيق وهي معرفة الحق تعالى في عالم الشهادة حتى يشهد اي يتكلم
ويقطع فيه اي في هذه الانسان الكامل الف صديق اي صالح من صلحاء ذوي العقول ۔
والنظر وهم اتقيا الناس المحجوبون عن معرفة علوم الحقيقة واسرار اولياء الله لا صلحاء
الله واتقياء العارفين بعلوم الحقيقة واحوال اهل الله انه زنديق اي ملحد لا دين له
لما يرونه من احواله المناقضة لاحوالهم فان احوالهم عقلية واقفة عند عبادات الاحكام
فقط فيعبدون الله طمعا في الجنة وخوفا من النار ومع ذلك يرآؤون الناس بعباداتهم
غالبا ۔ فهؤلاء عبيد الاغراض لا عبيد الله ولهم فيما بينهم بينهم اصطلاحات وقوانين
عقلية والانسان الكامل يتبرى من عبادة غير الله ومن الوقوف مع احد سواه تعالى ف
ليس له غرض سوى ربه لا يرآئي ولا يماري احدا فهو منتظر ماذا يتصرف به مالكه الحقيقي ۔
فهو بربه يتحرك وبربه يسكن وبربه ينطق وبربه يصمت وبربه يفرح وبربه يحزن
وهذا شانه في جميع اموره ولا يخاطب الا الحق ولا ياخذ الا من الحق ولا يعطي الا للحق
وليس في شهوده سوى الحق فهو في جنة القرب ثاوي والى ركن شديد آوي ۔ ومثل





هذا الانسان ولي الله وصالح من صلحاء الله تعالى وحيث كان هذا حاله فهو مغاير لاحوال
اصحاب العقول المتقدم ذكرهم ومن هنا يشهدون فيه انه زنديق لان دين الحق الذي
هو عليه خلاف دين العقل الذي هم عليه والجاهل لا يعرف الكامل ولا يعرف الفضل
الا ذووه ۔ ومن هنا قال الشيخ عمر الفارض رضي الله عنه ۔ وثم وراء العقل علم يدق
عن ۔ مدارك غايات العقول السليمة ۔ تلقيته مني وعني اخذته ۔ وكانت نفسي
من عطائي ممدتي ۔ ثم يتايد اي يتاكد وينتصر قول هذا السيد اي الاستاذ الامام
لاهل الله وهو القايل لا يبلغ الانسان درجة الحقيقة الى اخره بقول السيد الشريف
الرضي حفيد اي ابن ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وضميرا لتثنية راجع الى علي
وحفيده وهو علي الملقب بزين العابدين ابن الامام الحسين رضي الله عنهما حيث
قال في معنى تلبيس العلم الالهي على غير اهله وانكارهم له من النظم اني لاكتم اي اخفي في سري
من علمي الالهي جواهره اي حقايقه الباطنية كيلا اي لئلا يرى الحق تعالى ذو اي صاحب جهل
لا يعرف معاني كلام الله الظاهر على لسنة عباده الصالحين فيفتتنا اي يصير مفتونا
بذلك اما بانكاره فهو قبيح او بتزندقه فهو اقبح ومن هذا الوجه قال بعض اهل الله ۔
خلي الفقير في جهله مربوطا لا يعني ۔ ولا تحله من عقاله يهز يكسر الاواني وقد تقدم مني اي
سبقني فهذا الكلام امير المومنين ابو حسن وهو الامام علي رضي الله عنه الى ابنه الحسين
ايضا رضي الله عنه لان علماء الظاهر اعداء لاهل الباطن ومن ثم تمم ذلك بقوله يا رب بضم
الرا وفتح البا الموحدة والتقدير يا سامعين كلامي هذا رب جوهر اي تحقيق علم الهي عندي
لو ابوح اي اطلق لساني به للناس اصحاب العقول المغرورين في الدنيا بركيعاتهم المعتمدين
على رأي عقولهم وعلى نقولهم لقيل اي لقال هؤلاء القوم المذكورون لي انت بقولك هذا
ممن يعبد الوثنا اي الصنم لجهلهم بمعنى كلامي ولاستحل اي اباح رجال مسلمون سفك دمي
اي قتلي اذا سمعوا مني ذلك لان هذا العلم الالهي لم يدخل في ميزان عقولهم لضيقها عنه فانكروه
علي وحسنوا اي عقولهم وهو قبيح كما قال يرون اي يظنون في زعمهم على حسب آرائهم ان
اقبح ما اي شيء ياتونه اي يفعلونه في حق من نسبتي الى عبادة الاوثان وقتلي حسنا اي امرا
حسنا وليس هو بحسن في الحقيقة لان الاعتراض على اهل الله ورد كلامهم او تضليلهم
او قتلهم من اعظم الامور وهي سبب لنزول البلايا والمصايب لاهل الارض وربما يقتل
الله تعالى بولي واحد كذا كذا الف نفس من نفوس الغافلين والمعترضين ويذهب اموالهم كما
قتل تعالى بنبيه يحيى عليه السلام حين قتل كذا كذا الف انسان حتى جرى الدم في ازقة دمشق من
كثرة القتلا ووقعت العبرة في الارض بسبب ذلك ۔ وكذلك سلط الله تعالى الملك هلاكو ملك
التتر الكافر على بغداد بسبب قتلهم ولي الله الحلاج فخرب بغداد وقتل من اهلها ما لا يعلم

فوصاه بالكتم
وكذلك وصا
الحسن
قبله

عدتهم الا الله وبساحريهم وقتل علماهم وجعل كتبهم تحت نعال خيله وما ادخل عن بغداد حتى اجرى الدجلة دما من كثرة القتلا ووقعت المصيبة العظما فى بغداد بقتله ولى الله حسين وكذلك جاع رجل من اولياء الله فى بعض البلاد فاخذ قطعة لحم بيده ودار على الطباخين والخبازين ليشووها له وكلما جاء الى عند واحد منهم طرده ولم يشوها له فلما اضر به الجوع خرج الى مكان ووضع القطعة اللحم على حجر واوما الى الشمس بيده ان انزلى اشوى لى هذه اللحمة فنزلت الشمس الى الارض فحرقت تلك البلاد جميعها حتى صارت جميع ارضها وما فيها دما دا ٥ وقد قال لى شيخنا عبد الغنى ابن النابلسى حفظه الله تعالى مرة ان الله قتل بى من الناس على عدد شعر راسى وسيقتل ايضا ٥ فنفوس اولياء الله غالية عند الله ونفس ولى واحد تعادل جميع نفوس اهل الارض فالحذر الحذر من انتهاك حرمات اولياء الله تعالى فانه مقت حاضر وهلاك والعياذ بالله **فاشترط** هذا القايل **فى انكار** اى تكذيب اهل **هذا العلم** الالهى **النفيس** الذى لم يدخله شايبة شرك ولا تدنيس وهو علم الحقايق وفنون اسرار الطرايق **رجالا سماهم المسلمون** باعتبار انهم قايمون باحكام الله تعالى ووا قفون على حدود اوامره ونواهيه على حسب وسع عقولهم واجتهادهم فى كتاب الله وسنة رسوله ٥ وغير ذلك لا يعلمون ومن ثم كذبوا بما لم يحيطوا به علما ٥ ولم يعلموا ان وراء علومهم العقلية والنقلية علوما اخرى لا ينتهى اليها واصل ولا يدرك لها ساحل **قد وقفوا** هولاء الرجال المسلمون اى قاموا فى حضرة نفوسهم **مع التخييل** اى الخيال الوهمى **والتلبيس** اى الالتباس العقلى وهو رؤية الامر على خلاف ما هو عليه فى نفسه بسبب البعد وعدم انجلاء النظر **وكيف لا ينكر هذا الطريق** الخاص عند الغافلين وقد تلبس عليهم بلا بس ما شموا لها رايحة وهم فى اهوا نفوسهم كانهم انعام سارحة واصحاب هذا الطريق فى حضرات القرب عاكفون وعند ربهم الحق ساجدون ولله مسبحون **وحيث ظهر لهم الحق تعالى هل يبقى** فى نظرهم **للباطل** وهو كل ما سوى الله تعالى **اثر** اى بقية او تاثير **عند ظهور** اى انكشاف **الحق** جل وعلا قال الله تعالى **فماذا بعد الحق** اى الوجود الحق **الا الضلال** اى العدم الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما خلا الله باطل ٥ وقال تعالى لنبيه عليه السلام **قل** يا محمد لقومك **جاء الحق** وهو الوجود الذى به كل شى موجود اى ظهر وتبين لنا **وزهق** اى ذهب **الباطل** وهو الوهم ان الباطل كان زهوقا اى ذاهبا فى نفس الامر من قبل ان يذهب فى نظر العارف لان الحق والباطل مضروبان معا كما قال تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل فالحق هو تعالى الذى ينفع الناس والباطل هو الوهم الذى يتخيله الغافل فاذا فرغ الله تعالى اى كشف عن قلب العبد حجاب الغفلة علم ان الله هو الحق المبين اى البين الظاهر كما قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وحيث فزع عن قلوبهم ذهب عنها الوهم وبقى الحق واليه الاشارة بقوله تعالى فاما الزبد وهو الباطل فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس





وهو الله تعالى **فيمكث** اى يبقى **فى الارض** لا يذهب من نظر العارف لانه وجود كل شى والقران بحر واسع بلا ساحل لا يختص فى معنى واحد فافهم **قال الشاعر** اى بعض الشعراء يمدح بعض الملوك فى قصيدة استشهد الشيخ قدس الله سره منها بهذين البيتين على شرف العلم الالهى على ساير العلوم واستشهد بهما ايضا على وجود الحق تعالى وزهوق الباطل فقال **الم تر** يا ايها الانسان **ان الله** تعالى **اعطاك** اى منحك منه **صورة** كاملة **ترى كل ملك** من ملوك الدنيا **دونها** اى دون صورة الكاملة والمراد بها خلعة الولاية الربانية **يتذبذب** اى يتصاغر ويتذلل لها **فانك** يا ايها الانسان الكامل **شمس** مشرقة بانوارها **و** ساير **الملوك** اى ملوك الارض **كواكب** اى نجوم مزهوة **اذا طلعت** اى شمسك **لم يبد** اى يظهر معها **منهن كوكب** لان الكواكب تختفى فى نور الشمس حتى لم يبق لها وجودا صلا قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **قل الله ثم ذرهم** اى اتركهم يعنى الناس الغافلين **فى خوضهم** اى ضلالهم واباطيلهم **يلعبون** لانهم فى حضرة الدنيا التى هى لعب ولهو وتفاخر وتكاثر فى الاموال والاولاد وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ولعل هذه الاية نزلت قبل نزول اية السيف التى قال له فيها يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال عليه الصلاة والسلام **حسنات الابرار** وهم اهل التنسك والعبادات اى طاعاتهم **سيات المقربين** وهم اهل الشهود الالهى والحضور بالله تعالى وكون حسنات الابرار سيات المقربين لان الابرار يعبدون الله ويعملون الخيرات لله لكن بدعوى نفوسهم ومع ذلك يرجون من الله تعالى الجزاء على اعمالهم ودعوى النفس وطلب غير الله معصية كبيرة عند السادة المقربين لان ذلك شرك فى مشربهم فان المقربين يعبدون الله بالله ولا يطلبون من الله سوى الله فالابرار مكلفون والمقربون مشرفون والى هذا المعنى اشار شيخنا قدس الله سره فى معشرة بقوله طاعات اقوام معاصى غيرهم فاجعل فوادك للغرام له مهبطا وقال الشيخ ابو القاسم الجنيد قدس الله سره وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ٥ وقال شيخنا رضى الله عنه ايضا ذنب عظيم ما له من توبة ٥ دعوى الوجود مع المحيط بك الذى ٥ ومن ثم كان يقول شيخنا الملا اليا الكردى قدس الله روحه فى دعايه فى الصلاة على الميت اللهم اغفره وارحمه لان النفس وجوده ذنب وهذه الدعوى هى التى اوجبت على العبد الحساب والسوال فى الاخرة كما قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون وقال تعالى فى المقربين يدخلون الجنة بغير حساب ٥ وقال عليه الصلاة والسلام **انه** اى الشان **ليغان** اى يغطى **على قلبى** من كثرة تراكم الانوار الالهية فى المقامات الاصطفائية **فاستغفر الله** تعالى من ذلك فى اليوم والليلة **ماية مرة** لان الغين على القلب هبوط الى مقام الابرار وهو عليه السلام من المقربين فمن ثم كان يستغفر الله ولهذا كان يقول ارحنا بها يا بلال اى بالصلاة لان قرة عينه فيها وذلك حين يغلب عليه مقام الابرار ٥ وحين يغلب عليه مقام

المقامين
القربة كان يقول كلميني يا حميرة وهي عايشة رضي الله عنها وهذا التردد منه عليه السلام بين هذين
لاجل التعليم لمن يتبعه من امته اصحاب القلوب والا هو فوق هذين المقامين امراخر لا يعبر عنه بعبارة
ولا يشار اليه باشارة صلى الله وسلم عليه وجمعنا به وحشرنا اليه **فانظر** اي تامل يا ايها السالك **وهذه**
**البيتين** المتقدمين وهما قول الشاعر الم تر ان الله اعطاك صورة الخ **في عالم الحس** اي الظاهر
في عالم الملك كيف يظهر لهما معان كثيرة من وجوه كثيرة
**الداخل تحت ذلك الحس فكيف بعالم الملكوت** اي الباطن الذي هو اوسع من عالم الملك فكيف بعالم الوجود
ذات الاسماء والصفات الذي هو محيط بكل شي فاين عقول الناس الضيقة من ادراك
هذه الحضرات الواسعة فليتذكر اولو الالباب **فكل من** اي احد **تكلم** اي نطق بكلام **في غير هذا
المقام** اي العلم الالهي **فانه** اي ذلك المتكلم في غير هذا المقام **صاحب اضغاث احلام**
اي رويا منام خيالي فكلامه واشتغاله في غير هذا العلم ككلام النايم واشتغاله
بما راه في المنام حتى اذا انتبه من نومه لم يجد معه شيئا من ذلك وكذلك المشغول في غير
هذا الطريق الطالب لغير هذا العلم الالهي فانه رائي مناما لانه مستغرق في نوم غفلة فيظن
نفسه انه يفعل كذا وكذا ويقول كذا وكذا فاذا مات وخرج من حياته الدنيا انتبه من نومه
فلم يجد معه شيا مما كان يظنه انه بيده الا ما كان لله ورسوله وهو هذا العلم الشريف
وما ينتجه من الاسرار • لان الدنيا مرصودة لا يخرج منها شي الى الاخرة الا ما انتجه هذا
العلم لانه من حساب الاخرة لا من حساب الدنيا كما ان عالم الخيال المنامي مرصود لا يخرج
منه شي الى الدنيا الا رويا المومن الصادقة لانها من حساب الدنيا ولهذا اذا انتبه من
منامه وجدها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا اي صحوا
من غفلتهم فلم يجدوا اشيا مما كانوا يظنونه انه لهم لان ذلك الشي خيال وهذه يقظة
والخيال لا يثبت مع اليقظة **الم تر الى قول** الشيخ ابي القاسم **الجنيد** البغدادي **رحمه الله**
تعالى حيث قال **المحدث** اي الشي الحادث **اذا قرن** اي قوبل **بالقديم** وهي الوجود الحق **لم يبق له**
اي للحادث **اثر** اي وجود مع القديم **وشتان** اي بون بعيد **بين من ينطق** اي يتكلم في
العلوم **عن** معرفة **نفسه** ومطالعة درسه بحفظ العبارات وتقلب الصفحات **وبين من
ينطق** اي يتكلم في العلوم **عن** فيض **ربه** تعالى بنزول الواردات والقاء العلوم الالهية
في قلبه **وما ينطق عن الهوى** اي براي عقله ووسوسة نفسه ان هو الا وحي يوحى كما قال تعالى
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى واوحى في كل سماء امرها وقلوب الرجال
سماوية لانها علوية مرتفعة الى جهة الروح الاعلى كما قال تعالى وانتم الاعلون وهذا الامر
ليس بعجيب ولا ممتنع لان الله تعالى قال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية
فالانسان لا شك انه اشرف من النحل واشرف من السموت والارض فهو احق بنزول الوحي

من

حديث يا حميرا قال المزي رحمه الله كل حديث فيه يا حميرا فهو موضوع كذا في الموضوعات الكبير لعلي القاري



من ساير الخلق اذ هو محل لذلك لوجود الخلافة الالهية فيه ولانه على صورة الرحمن لكن الوحي
على قسمين الوحي الجبريلي ينزل على قلوب الانبياء عليهم بخبر السماء وشرع الشرايع الظاهرة
والوحي الالهامي ينزل على قلوب الصديقين بتعليم العلوم الالهية كما قال تعالى يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده وهو وحي الالهام الى القلوب الكاملة وما بعد ذلك الا وحي الشياطين ينزلونه
على نفوس الفاسقين فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **فاياك** اي احذر يا ايها السالك
في طريقنا هذا **وطلب الدليل** على هذه العلوم الالهية او على وجود الحق تعالى فان ذلك موجبه
الشك والحق تعالى وجود بلا شك وهذه العلوم الالهية تنزلت بها الاملاك وما تنزلت بها
الشياطين فلا يشك فيها ايضا فلا تطلب الدليل عليها **من الخارج** اي من خارج قلبك وهو
راي العقل **فتفتقر** حينئذ اي تحتاج **الى المعارج** اي العروج الى الاكوان وهي لا تطابق
الحق **ولكن اطلبه** اي الدليل على الحق والعلوم الالهية **من ذاتك** اي من نفسك لانها مشتملة
على جميع ما في الملك والملكوت كما تقدم ذكره **لذاتك** اي الى نفسك لانها نفس الحق تعالى
عند اهل الله كما قررناه في رسالتنا معدن الطريقة في اصول اهل الحقيقة **تجد** اي ترى **الحق**
اي الصواب وهو ضد الباطل الذي طلبت عليه الدليل **في ذاتك** اي نفسك ومن ثم احالنا
تعالى على معرفة نفوسنا بقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف
ربه وقال بعض اهل الله من يرد الله به خيرا يجعل له واعظا من نفسه وهو حديث رواه
الديلمي في الفردوس عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه **ارايت** يا ايها الانسان **لما ثبت نبوة
رسول الله** وهو نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم واستقر** اي ثبت **في نفوس القوم العقلاء**
اي ذوي العقول الراجحة من كمل العرب كابي بكر الصديق ونحوه رضي الله عنهم **انه صلى الله عليه
وسلم ينطق** اي يتكلم في نصيحة للامة **عن الله** تعالى بالوحي الظاهر والوحي الباطن **لا عن هوى
نفسه** كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى **كيف دخلوا** اي العقلاء المذكورون اي
الزموا نفوسهم الدخول **في رق الانقياد** اي الاتباع له عليه السلام **والتسليم** اليه في
كل ما يقوله ويفعله **وتصرفت** اي تفرقت يعني فرضت **عليهم** اي على القوم الذين
انقادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وضايق التكليف** من فرايض وسنن و
مستحبات فقبلوها وقاموا بواجب خدمتها **ولم يسالوا** الرسول عليه السلام **ما الدليل**
على تلك وما حكمتها **وما العلة** فيها بل انقادوا الى ما امروا به وهم مومنون مذعنون
قاطعون بحقية ذلك • وهذا دليل ساقه المصنف قدس الله سره هنا على ادب المريد
مع الشيخ لان الشيخ وارث فهو كالنبي والمريد تابع كالصحابي يحمل ما امر به ولا يسئل
عن الحكمة فانه متى سئل لم يفلح لان نطق الشيخ وامره عن الله تعالى لا عن هوى نفسه •

يسئلني
ومن ثم شرط الخضر على موسى عليهما السلام فى الصحبة عدم السوال بقوله فان اتبعتني فلا
عن شى لان السوال يوجب الفراق فلهذا فارقه بعد ذلك ولقد كانت الصحابة رضى الله عنهم
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتدا امرهم يسالونه عليه السلام عن اشيا اى امور لم يكلفهم الله
للسوال عنها ولا امرهم الرسول بها لانها لم تنزل عليه من حضرة الحق تعالى فيلزم من ذلك تشديد
الامر عليهم حتى نهوا اى نهاهم الله تعالى عن ذلك السوال فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اى الموحدين
صدقوا بما جاءهم كتابنا ورسولنا لا تسالوا عن اشياء اى امور قبل ان نخاطبكم بها ان تبد لكم
اى تظهر اليكم بسبب سوالكم تسوكم اى فتشدد عليكم فتسوكم كما سئلت بنوا اسرائيل عن
اوصاف البقرة ولم يكونوا مكلفين الى ذلك فشدد الامر عليهم بوجودها فساهم ذلك
بغلاء ثمنها فقالت الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعد نزول هذه الاية نهينا
ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسالوه بعد ذلك عن شى اصلا وانما كانوا ينتظرونه
حتى تاتى العرب من البوادى فتسئل الرسول عليه السلام فيحضرون معهم ويستفيدون
الجواب من سوال العرب فان تعرض لك يا ايها الاخ اى الرفيق فى الله تعالى المسترشد
بكلامنا من اى احد يريد ان يصرفك اى يحولك وفى بعض النسخ ينفرك اى يخرجك
عن هذا الطريق اى طريق الحق الصحيح الى غيره من الطرق العقلية التى تمسك بها العقلا
من اصحاب النفوس وعلوم الطروس المنقطعين عن معرفة الوجود المزكومين عن شم رايحة
الشهود ويقول لك اى ذلك المعترض حسدا منه ليعقلك بعقاله الذى هو معقول فيه
ويدخل عليك الشك والتردد فى شان اصحاب هذا الطريق ليقطعك عنهم اذ هو شيطان
الانس طالبهم اى حاججهم والزم اهل هذا الطريق بالدليل العقلى والبرهان القطعى يعنى
اهل هذه الطريقة الخاصة لتنظر ما هو دليلهم المتمسكون به فى طريقهم هذا و
فيما يتكلمون اى يتحدثون به من الاسرار الغيبية الالهية التى هى بينهم فاعرض
يا ايها الاخ فى الله بقلبك وقالبك عنه اى عن هذا المعترض لكى يطلب الدليل
والبرهان من هولاء السادة على ما هم فيه من الاسرار الالهية ولا تلتفت اليه ولا الى كلامه
فانه فريق الشيطان بل هو شيطان بنفسه يريد ان يغويك بكلامه ليقطع عليك طريقك
ويصدك عن سبيل الله ويربطك برباط نفسه التى ارتبط هو بها لانه لا يريد لك ان تعلو
عليه بعلمك وايمانك فى المقام وتتقدمه الى حضرة الحق تعالى كما وقع ذلك لابليس اللعين مع آدم
عليه السلام ۰ فايد الله الذين امنوا بنصره اياهم ورد الذين كفروا لم ينالوا خيرا ۰ وقال بعض
السادة فى هذا المعنى ۰ ايها الفقيه انا نزد حلك ۰ وانت تربط رجلى حذا رجلك ۰ (ها)
وقال آخر ايضا ايها الفقيه انت مع العقل معقول ۰ ابدا لا تبرح عن ظاهر المنقول ۰ ولما انا
مطلق اشم خطرى اقول والحاصل ان الناس كلهم بنوا طرقهم على وجودين اثنين وجود قديم



مطلب فى جوب الاعراض عن من يعترض على اهل هذا الطريق



ووجود حادث فتقيدوا بخدمة الوجود الحادث ووقفوا عند حدوده ولوازمه وامنوا بالوجود
القديم من قبيل معرفة عقولهم وتفرقت الطوايف والملل من بنى آدم فى ذلك على مشارب شتا
واختلفت اختلافا كثيرا فلذلك حبسوا فى باطن الافلاك فلم يستطيعوا ان يخرجوا من اقطار
السموات والارض لارتباطهم بها وهبوطهم اليها الا اهل هذه الطريقة الاسلامية وهم المحققون
الذين ورثوا الكتاب ظاهرا وباطنا من مقام ولاية محمد صلى الله عليه وسلم ومن مقام نبوته
ايضا فانهم بنوا طريقهم على وجود واحد ظاهر بافعال واحكام فقاموا بحول الله
وقوته فى حضرة الافعال والاحكام شاهدين خلق الله تعالى ذلك فيهم مومنين بقيوميته
تعالى عليهم لا يشهدون معه سواه ولا يلغون حكما من احكام الله وهولاء هم الفرقة
الناجية المتمسكون بالكتاب والسنة على طبق ما هما عليه فى الظاهر والباطن ۰ وقد عملت
فرقة من اهل هذه الطريقة الاسلامية وهم الطايفة الصوفية الابرار على مقتضى الوجودين
بحكم العقل كما قلناه فاهبطت الى الارض ايضا واطمانت الى مقام الاعمال بالظاهر فمن ثم
تراهم دايما يعترضون على اخوانهم الذين ارتفعوا عنهم مكانا عليا ويريدون ان يهبطوهم
معهم الى اسفل سافلين ولم يلحظوا قول الله عز وجل ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ۰
وهذه الطايفة المرتفعة وهم اصحاب الحقيقة هم الذين نفذوا من اقطار السموات والارض
ورفعهم تعالى اليه مكانا عليا ولم يحبسهم فى باطن الافلاك وهم اصحاب اليمين الذين قال
تعالى فيهم كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الاية وقال فى غيرهم وقفوهم انهم
مسئولون فاذا رايت الرجل منهم يا ايها السالك فى هذا الطريق اى من اصحاب الدليل والبرهان
يطلب منك ذلك كما قلنا على حسب زعمه ومعرفته فادفعه بالتى هى احسن وقل له اى كلمه محاوبا (جاوبا)
له فى مقابلة سواله ذلك ما الدليل عندك على حلاوة طعم العسل ما الدليل عندك على لذة الجماع
فاذكر له تلك واشباهها من الامور الذوقية الوجدانية وقل له ايضا فى جملة الجواب تخبرنى
انت ايضا عن ماهية اى حقيقة هذه الاشياء الموجودة بالذوق والوجدان ما هى
فلا بد اى لا يسعه الا ان يقول لك فى الجواب هذا الامر علم وجدانى ذوقى لا يحصل ادراكه
الا بالذوق لمن يذوقه فلا يدخل تحت تعريف حد من الحدود اى ينضبط فى حد كغيره
من ساير الاعيان المحسوسة ولا يقوم عليه اى يتصور على هذا العلم الذوقى الوجدانى
دليل يدل عليه من الخارج لانه امر معنوى يعرف بالذوق لا بالدليل فقل له انت ايضا فى جوابه
وهذا العلم الذى نحن عليه فى طريقنا مثل ذلك الذى قلته اى ذوقيا وجدانيا لا يقوم عليه
دليل ولا برهان من غيره وانما هو نور يقذف فى القلب السليم يميز به العبد بين الحق
والباطل فان معرفة الله تعالى على قسمين قسم عقلى وقسم شرعى ۰ فالقسم العقلى الحسى هو الذى
يعرف بالدليل والبرهان على مقتضى ما يقبله العقل وذلك حظ كثير من الناس فيستدلون

على وجود الله تعالى بخلق الاشياء ويستدلون على حدوث الاشيا بتغيرها ونحو ذلك ٥
والقسم الشرعي هو الذي يعرف بالكتاب والسنة على طبق ما في نفس الامر وذلك حظ
الاقل من عباد الله الصالحين فيستدلون على وجود الله بالله قال تعالى وهو معكم اينما
كنتم وقال وهو بكل شي محيط وقال كل شي هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك وفي الحديث ان الله في قبلة احدكم وفي قلب عبده المومن الى غير ذلك فهذا
الدليل لا يمكن معرفته الا بالذوق والوجدان وليس هو من قبيل علم العقل اذ العقل يقصر
عن ادراك مثل هذا فمن ثم قال المولف قدس الله سره ثم اضرب له اى لهذا المعترض
الطالب الدليل والبرهان مثالا اخر غير المثال الذي تقدم في حلاوة العسل و
لذة الجماع وقل له ايضا لو كان لك دار ابنيتها بيدك لنفسك وما اطلع عليها
احد من الناس غيرك ففشا اى شاع ذكرها بينهم واتصل باسماع الناس
خبرها ثم اى بعد ذلك اصطفيت اى اخترت لك احدا من خواصك اى احبابك
فادخلته اياها اى الدار حتى عاينها اى شاهدها ببصره ومعرفته واحاط علما وادراكا
بما اطلعته عليه منها اى من ساير ما فيها من العجايب والغرايب والتحف والمساكن
والزخارف ونحو ذلك وهو اى ذلك الانسان الذي ادخلته الى دارك بمرئ من الناس
اى حال كونه رآئيه عند اى وقت ادخالك اياه الى الدار ثم اى بعد ذلك خرج منها
اليهم اى الى الناس وقعد اى اخذ ان يصف اى يذكر لهم جميع ما راى وعلم فيها
اى الدار التي دخل اليها باذن صاحبها واطلع على ساير وساطها وجوانيها
فهل يصح اى ينبغي ان يقال اى يقول له احد من الناس الذين لم يدخلوا الى تلك الدار
ولا راوها وانما سمعوا بها فقط في ذلك المقام اى مقام الاخبار عما علم من تلك الدار
ما الدليل اى اى شي يكون دليلك على صحة ما تذكره لنا من معرفتك وعلمك بما في
الدار انه على هذه الصفة التي اخبرتنا بها وانه كما ذكرت فلا شك ان هذا القول
من هذا المعترض الطالب للدليل على ما ذكر لا يصح اى لا ينبغي له ذلك ولو طالبه اى طالب
المخبر عن الدار احد بذلك اى بالدليل على ما اخبر عنه حمقه بتشديد الميم اى جهله
الناس واستخفوه اى استخفوا عقله واستحقروه بسبب طلبه الدليل على ذلك
وقالوا اى الناس له يعني لطالب الدليل على ما ذكر هذا الذي طلبت عليه الدليل
شي لا يقوم اى لا يثبت ولا يتصور عليه دليل من الخارج وانما الدليل على ذلك دخولك
الى تلك الدار وتعلم ما فيها بالكشف عنها مثل ما علم الذي دخل اليها قلت ويصدر هذا
القول من الناس لهذا المعترض اذا كانوا اناسا واما اذا كانوا انعاما فيجا وزونه على ما
طلب ويستحسنوا ذلك منه لاتحادهم معه في العما والجهل وغايتنا اى نهاية امرنا

فهذا



في هذا الكلام اتما راينا اى وجدنا رجلا من الناس ادخله صاحب الدار الى داره وراه
ما فيها فخرج بعد ذلك منها الينا فوصف اى ذكر لنا ما راى فيها بعد ذلك
منها الينا اى ذكر لنا فيها من الاشيا فحسن بتشديد السين المهملة الظن
من الناس به اى بذلك الواصف وثبتت اى صحت عنده اى عند صاحب الظن
الحسن عدالته وصدقه بتشديد الدال المهملة اى لم يشك في قوله الذي اخبر به
عما في الدار انتفع بذلك الاخبار وصار عنده اى عند ذلك المصدق لقوله عيره
على باموره تلك الدار ومن يحسن الظن اى بذلك القايل فلم يلزمه ذلك اى تصديقه
فيما يقول لكنه لا يصير عالما بما في الدار بسبب تكذيب المخبر وانكاره عليه فيما
اخبر عنه وعلى كل حال التصديق وحسن الظن بكل احد نافع لصاحبه لان حسن
الظن من حسن العبادة فينبغي لكل احد ان يحسن الظن بكل احد من المسلمين
ولا يعيبه فيما لا يعلمه منه ولا يسمع فيه كلمة فاسق حسود كما قال تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ٥ وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية فمن حسن ظنه بعباد الله تعالى
عاد عليه حسن ظنه بصلاح حاله سواء كانوا صادقين او كاذبين ومن اساء الظن بهم
عاد عليه ذلك بسوء حاله ٥ فان الله تعالى يقول فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وما راينا في كتاب ولا سمعنا في خطاب
ان حسن الظن والاعتقاد بعباد الله يضر اصلا واما سوء الظن والانكار يضر ولا
ينفع وقد يصادف التكذيب والانكار محل الصدق فيهلك المكذب والمنكر
والعياذ بالله ومن ثم قال ولا يحسن من كل احد ان ينكر عليه اى على ذلك المخبر عما في الدار
مقالته التي اخبر عنها فاذا اردت يا ايها الطالب للدليل والبرهان من هذا المخبر
عما في الدار ان تتحقق اى تطلع على حقيقة ما ادعاه اى اخبر عنه هذا الرجل المذكور فارغب
اى تقرب الى صاحبها اى الدار بالتودد وبذل المعروف واطلب منه بتعشق وتلهف ان يدخل
اياها اى اليها فتشاهد اى ترى حينئذ فيها ما شاهد اى راه ذلك الرجل الذي دخل اليها
ليس اى لا يكون لك دليل غير ذلك واما بالدليل من الخارج فلا يمكنك ذلك لان معرفة
هذا الامر ذوقية وجودية لا يدركها احد بالدليل والبرهان وهذا مثال ضربه الشيخ
قدس الله سره تقريبا لاصحاب العقول القاصرة وتمرينا لذوي العيون العمي بالبصيرة لعلهم
ينتبهون من نوم غفلتهم ويصحون من رقاد سكرتهم انتهى ثم قال وكذلك اعلم يا اخي
اى رفيقي في هذا الطريق الالهي الذي نحن معشر اهل الله عليه وهو هذا العلم اى علم المعرفة
بالله تعالى السني اى الشريف الرفيع الجاه والقدر الذي هو اى هذا العلم نتيجة اى ثمرة التقوى

فانه ايضا لا يدرك بالدليل والبرهان ولا بالتعلم ولا بالتخيل والتفهم وانما هو بالذوق والوجدان وحسن الظن
وكثرة التسليم والايمان • اذ هذا العلم النفيس لا يقوم عليه دليل ولا برهان الا من نفسه لكن التقوى
تهدى اليه وتقرب العبد لديه كما قال تعالى ومن يتق الله يهد قلبه وفي الحديث لا يزال عبدى يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه الحديث والنوافل مع الفرايض هي التقوى ومكارم الاخلاق مكملة لها وحقيقة التقوى
عند اهل الله وهم اهل حضرة الحق المشاهدون له في كل شي هي التقوى عن التقوى بان لا يكون العبد
هو المتقي لان العبد اذا غاب في شهود الله في كل شي عن مشاهدة كل شي صار لا يعرف دينا ولا طاعة
ولا اعتقادا ولا شيا من انواع العبادات غير المحبة له تعالى وما يظهر عليه مما يسميه الغافلون دينا
وطاعة واعتقادا وصلاة وصوما وحجا وزكاة ونحو ذلك من انواع العبادات فهو عنده منن
ونعم من الله تعالى عليه لانه لا يرى له حولا في ذلك ولا قوة الا بالله تعالى فهو موصوف بالعبادات والحق
تعالى هو الفاعل لذلك كله قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
يعني اذا جاءك اليقين فلست بعابد حينئذ لان العابد يحتاج الى نفس يعبد ربه بها فاذا
انطمست النفس بانوار اليقين بقي العبد ساكنا تحت امواج القدرة الالهية تحركه كيف شاءت
فاذا عبد فليس بعابد بل هو موصوف بالعبادة في نظر غيره من ارباب النفوس وليس موصوفا
بها في نظره هو كنظر ارباب القلوب • فقد انقلبت عينه في عينه وهو على ما هو عليه كذا اشار
اليه شيخنا رضي الله عنه في شرحه رسالة الشيخ ارسلان قدس الله سره • فهذه طريقة الجماعة
من اهل الله وهو معنى قول الشيخ ارسلان رضي الله عنه طريقتنا المحبة لا عمل لان اهل المحبة مشرفون
بالاعمال واهل العمل مكلفون بها وشتان بين مشرف ومكلف وهذا هو معنى قولنا حقيقة
التقوى ترك التقوى ومعنى قول بعض سادة العمل ترك العمل لان صاحب المحبة مشغول بمحبوبه
ناظر اليه منهمك فيه مقبل عليه فهو واقف عنده تعالى ومعرض عن كل شي وهو تعالى يخلق له الاعمال
تشريفا له واكراما وصاحب العبادة مشغول بعبادته ناظر اليها منهمك فيها مقبل عليها
فهو واقف عند قلتها وكثرتها معرض عن ربه تعالى • وهذه التقوى التي قدمناها لا يعرفها
الا المقربون ولا يقبلها الا الكاملون وهي تقوى الخواص من اهل النهاية • واما تقوى
المبتدين من عباد الله في اول سلوكهم الطريق هي فعل الطاعات والعبادات بصدق النية
وطهارة الطوية بان يقيموا كل عضو منهم في طاعة الله تعالى باللايق في ذلك العضو فان تلك
وظيفتهم ووسيلتهم التي يقدمونها بين ايديهم في اول سلوكهم الى مولاهم ويطلبون عليها
الجزا منه • اذ كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ويحبسوا نفوسهم عن شهواتها ويمنعوها
عن المعاصي والمخالفات • لامر الله تعالى على حسب ما يعلمونه من ظاهر الشرع • ويحفظوا قلوبهم
عن الميل في اعمالهم لغير الله ويحموا بطونهم عن الشبهات والمحرمات ويكفوا السنتهم عن اللغو
وفضول الكلام ويغضوا اعينهم عن النظر الى ما لا يعني وعن كل ما لا يجوز النظر اليه ويحرسوا

اسماعهم عن



سماعهم عن سماع كل لغو ومكروه ويحفظوا فروجهم عن كل مباشرة الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
وهكذا دايما في جميع امورهم يحاسبون انفسهم على كل ما يصدر منهم من قول وعمل • ولا يرغبون
في غير طاعة الله ولا يطلبون غير مرضات الله ولا يعتمدون الا على الله لكن يلاحظون في
ذلك الاسباب • وهذه هي التقوى عند العباد والزهاد فلا بد للمريد من تقديمها في ابتدا امره
بين يدى سلوكه الى ان ياتيه اليقين وهو الفتح من الله تعالى فيعلمه ما لم يكن يعلم ويكشف له عن
انوار المعرفة الالهية فتنطمس النفس بتلك الانوار كما قدمناه ويستولي على مسمى العبد الواحد
الفهار ومن هنا يعرف حقيقة التقوى وينقلب في حقه التكليف تشريفا ويلتحق باهل الله
الذين تقدم ذكرهم كما وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو امام اهل هذه الطريقة
فانه تحنث اى عبد الله تعالى في غار حرى حتى اتاه الوحي وكان منه ما كان من امر النبوة والرسالة
واتته الفتوحات الربانية من كل جانب • وهذا المقام موروث عنه عليه السلام من حضرة ولايته ودعوته
الى الله على بصيرة كما ورد عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح
الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبيا رواه ابن عدى في الكامل وقد ورد ان الانبيا
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم • ومن ثم قال تعالى له قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره ان الله تعالى وفقه لعبادته على ملة ابرهيم
عليه السلام فكان يخلو بغار حرى وذلك اعتنا من الله تعالى به عليه السلام الى ان نزل عليه اسرافيل عليه السلام
فاقترن به ثلاث سنين يعلمه الكلمة والشي حتى اشتد امره فنزل عليه الوحي بالرسالة فسلم عليه وعرفه
نبوته فلما تقرر ذلك عنده ارسل الى كافة الناس فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله على بصيرة
فكذلك الوارث الكامل لا بد ان ينقطع في ابتدا امره الى الله تعالى بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي التقوى كما ذكرنا ويدوم على ذلك الى ان يفتح الله تعالى له في قلبه فهم النزول الاسرافيلي فيعلمه الفرق
بين الكلمة والشي ثم ينزل عليه وحي الالهام بالتجلي الالهي في الباطن ويجعله تعالى من المحدثين في
هذه الامة • فيقوم له ذلك الالهام مقام نزول الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج
به عن الخلق الى مقام الجمع كما وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم يرده الى الخلق
نظير بعثة الرسالة ليرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله تعالى ويفرق لهم بين الحق الخواطر
المحمودة والمذمومة ويعرفهم من اين اصل مجيها اليهم كما هي وظيفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الباطن من باب ولايته • ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام وما لم
يثبت باعلام من الله تعالى على طبق ما جاء به الوحي يوقفهم على الحدود ويحثهم على الاعمال الصالحة
وينهاهم عن الاعمال الصالحة كما هي وظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر من باب
رسالته • وبذلك تم له كمال الوراثة المحمدية وقد اتاه الله تعالى رحمة من عنده وعلمه من لدنه
علما كما اخبر بذلك عن عبده الخضر عليه السلام • فيجذبهم بدعوته الى المقام الاقدس والعلم

في تبليغ رسالته الى قومه فجذب قلوب صحابه رضي الله عنهم
الا نفس كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته الى قومه فجذب قلوب صحابه رضي الله عنهم الى الطاعة لله حيث كان فيهم قبول الاهتدا بعد ما كانوا يعبدون الاصنام ، وكذلك الوارث يجذب قلوب اتباعه اليه حيث كان فيهم استعداد لقبول ذلك ، غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين لهم من امر دينهم ما خفي عليهم لانه على بينة من ربه وبصيرة في علمه يتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي اشركه الله تعالى مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الصفة التي دعا بها الى الله تعالى على بصيرة بقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وكما انه اشركه في الدعوة الى الله اشركه ايضا معه في المحنة والبلا لتتميم مقام الوراثة فقال تعالى ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الاية وهم الورثة فشرك بينهم وبين الانبياء في الابتلاء فكما يفعل بالنبي من التكذيب والتحقير ونسبة الى السحر ونحو ذلك يفعل بالوارث كذلك فيصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ومن هنا يصير اماما يقتدى به كما قال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ، ومن علامات صدق فرار الوارث من الخلق وجوده الحق كما هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حرى حيث كان يفر من الخلق فيجد الحق ومن علامات صدق الوارث وجود الحق رجوعه الى الخلق وهو الفرق الثاني كما هي حالة بعثته عليه السلام الى الخلق وجوده الحق والحاصل ان الوارث لا بد ان يكون تابعا لموروثه قدما بقدم كلما نقل الموروث قدما في الظاهر والباطن وضع الوارث قدمه مكانه في التعريف والبيان والدعوة الى الله لا في التشريع ونسخ الاحكام ولا في الخصوصيات فان تلك مخصوصة بنبي التشريع وهي لا تورث ، وهذا المقام يا اخي هو نتيجة التقوى فقد ذكرناه لك هنا بحسب ما تيسر لتعرف طريق الوراثة المحمدية وكيفية الدخول فيه من الابتدا الى الانتهاء وتعرف علو مقام الوارث وانه يجب الايمان بالله تعالى كما اخبر تعالى عن نبيه عليه السلام بقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين واعلم يا اخي ان التقوى في الابتدا واجبة عن ثلاثة اشيا تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعصية وحقيقة التقوى هنا هي تبرية القلب عن ذنب لم يسبق منك مثله ، فان سبق منك مثله ثم رجعت عنه وندمت عليه يسمى ذلك توبة وليس بتقوى فافهم هذا الكلام فانه من اعظم المواعظ وانفس النظام وربما لا تجده في غير كتاب على هذا النمط والله يتولى هداك ومن ثم قال اذا رايتنا اي وجدنا رجلا اوامراة من عباد الله قد اتقى الله تعالى ووقف اي استقام عند حدوده ، اي لزم حدود الله تعالى كما جاء به الكتاب والسنة من الاحكام الشرعية و مع ذلك اتصف اي تخلق بالزهد عن مفاخر الدنيا وتعففه عن ملذوذاتها والورع اي التنزه عن جميع الشبهات والتطهر من جميع المحرمات والاستغناء عن





المباحات الغير لازمة للانسان واقتصر على قدر الحاجة واشباه اي امثال ذلك من بقية مكارم الاخلاق اي اتصف بذلك كله ثم اي بعد تخلقه بما ذكر نطق اي تكلم بعد هذا التلبس بالتقوى والورع والزهد بعلم الهي غريب لا تسعه عقولنا المرتبطة بقيود الاسباب وقد وهبه الله تعالى له اي لذلك المتقي المذكور بسبب تقواه واتباعه للنبي عليه السلام اذ هما سببان لتعليم الله تعالى العبد وفلاحه كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال واتبعوه لعلكم تفلحون فالواجب علينا معشر المسلمين اي اللازم في حقنا التسليم لامره والتصديق له في كل ما ادعاه من العلم الالهي الماخوذ من حقايق الكتاب والسنة لان الله تعالى يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يجعل له مخرجا من طور عقله الضيق الى طور وحه الواسع ويرزقه من العلوم الروحانية ما لم يكن له فيه خبرة ولا دراية من طريق الاجتهاد بل ينزل في قلبه بغتة بفتح من الله تعالى من طريق ملك الالهام قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا العلم دليل على اخلاص صاحبه لانه نور ونور الله لا يوتى لعاصي والله سبحانه وتعالى اعلم حيث يجعل رسالته وكذلك علم الولاية يعلم حيث يجعله فكل من اتصف بالتقوى فهو صادق بما يدعي من علم اهل الله لان علم الله تعالى الذي اعطاه لاوليايه هو باطن الرسالة فالتصديق لمثل هذا الرجل واجب وكذلك تحسين الظن به واجب ايضا وترك الاعتراض عليه فيما يدعيه واجب ايضا لانك يا ايها الانسان لا تدري احوال الخلق مع ربهم ولا انت مطلع على نياتهم وسراير هم فالتسليم في حقك اسلم وتحسين الظن بك اجمل وترك الاعتراض لك اكمل فان الله سبحانه وتعالى قد يختص اي يختص برحمته من يشاء اي يريد من عباده بما يشاء اي يريد من علومه الالهية الباطنية القدسية فمن اين لك علم يا ايها المعترض باحوال اهل الخصوص وما يدريك بما بين الله تعالى وبين عباده المحبين والله عز وجل يقول وما اوتيتم بما بينه من العلم الا قليلا فعلوم الخصوصيات لا يعلمها الا الله تعالى كما قال الله تعالى يوتي الحكمة وهي علوم المعرفة بالله تعالى وبصفاته واسمايه وافعاله واحكامه والعلم باصول الشريعة وفروعها ومقاصدها وظاهرها وباطنها ورموزها واشاراتها وهذه الحكمة يوتيها الله تعالى من يشاء اي يريد من عباده ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال تعالى في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا اي من عندنا علما الهيا ربانيا مطلقا لا يدخل تحت حصر العقول ولا يرتبط بقيود النقول وما احسن ما قال بعضهم ، واذا لم تر الهلال فسلم ، لاناس راوه بالابصار ، ومسئلة موسى ابن عمران نبي بني اسرائيل الذي ارسله الله تعالى الى فرعون والخضر ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام صلوات الله تعالى وسلامه

عليهما فيها اى فى مسئلة موسى والخضر عليهما السلام التى ذكرها الله تعالى لنا فى القران عبرة وموعظة للمسترشدين مقنع اى كفاية لمن يتعظ اعنى فى امر الاختصاص الذى اختص الله تعالى به الاعلا دون الادنى فان موسى عليه السلام نبى ارسله الله تعالى الى بنى اسرائيل برسالة التشريع وامره بالتبليغ وهو افضل من الخضر بلا شك لكن علمه وصل اليه بواسطة الوحى من الله تعالى فلا يقدر على كتم شى مما امر بتبليغه من امر ونهى • فهو مقيد تحت حكم الوحى بالاحكام الشرعية والخضر عليه السلام اختلف فى نبوته والصحيح عند اهل الله انه نبى علمه الله تعالى من علمه بلا واسطة فهو مطلق فى علمه لانه امر الله تعالى وامر الله لا يقيد بقيد ولا يدخل تحت حكم العقول • ولهذا لما صدرت منه تلك الوقايع الثلاث اعترضه موسى عليه السلام لانه مامور من باب نبوته بالنهى عن المنكر وان كان اى موسى عليه السلام يعرف حقايق تلك الوقايع من باب ولايته لكنه محجور عليه ان يتكلم من مقام الولاية فى الامور الشرعية • فقال له الخضر عليه السلام وما فعلته عن امرى لان الخضر ليس له امر بالاستقلال انما هو امر الله تعالى متصرف فى عباده بصورة سماها عند موسى وغيره الخضر • وموسى عليه السلام يعلم ذلك لكن غلب على حاله حكم الشريعة فلا يعمل الا بمقتضاها كما قال نبينا عليه السلام ان اتبع الا ما يوحى الى • واما قول الخضر عليه السلام له فى ابتدا صحبته وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فكلام فى غاية الوضاحة اى لا تحيط انت انما المحيط هو الله تعالى اذ علمه تعالى غيب ومعلوماته كذلك ولا يطلع على الغيب الا هو كما قال تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقال ولا يحيطون بشى من علمه وقال وهو بكل شى محيط وقال والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال قد احاط بكل شى علما فالاحاطة بعلم كل شى لله تعالى لا لموسى ولا لغيره من الخلق • فالخصوصية التى لموسى عليه السلام ليست هى للخضر عليه السلام وكذلك بالعكس فمن ثم تبعه ليعلمه من خصوصية ما هو عليه الخضر من العلم اللدنى • لان الدخول فى مقام الولاية ومعرفة العلم بالله كشف عما فى عالم الملكوت لا بد لها من شيخ مرشد وتربية بان يدخل المريد نفسه تحت طوع حكم الشيخ المربى ولا يخالفه فى شى حتى يوصله الى مقام المعرفة بالله والمشاهدة لله • فما استطاع موسى عليه السلام ذلك مع الخضر عليه السلام لوقوفه عند رؤية الشرع واقامة الاحكام • فكل منهما على علم علمه الله تعالى اياه وخصه به دون الاخر فمن ثم فارق الخضر موسى لانه لم يستطع متابعة الخضر • اذ الواجب على التابع ان يسلم الامر لمن تبعه وينقاد اليه فى جميع الامور ولا يسئله عن شى فلاجل ذلك وقعت المفارقة بينهما • وهذه المتابعة المذكورة لازمة لكل تابع سوا كان ذلك التابع فى علم اهل الله للمشايخ او كان فى علم الصنايع للمعلمين • فيلزم الاجير ان يتبع معلمه فيما يريد من

جميع



جميع اعمال صنعته ومتى اعترضه فى شى من امر صنعته مقته المعلم واعرض عنه فلا يفلح بعد ذلك فى علم صنعته ولا يصير معلما وهكذا فى طريق اهل الله تعالى فافهم هذه القصة التى حكاها الله فى كتابه من واقعة موسى مع الخضر عليهما السلام فان امر المشايخ بيد الله يفعل بهم ما يشا مما لا تعلمه انت وهم يراقبونه تعالى فى ساير احوالهم لا يسئل سبحانه وتعالى عما يفعل بعباده وهم اى عباده يسئلون عما يفعلون باعتبار زعمهم فالشيخ قدس الله سره ذكر قصة الخضر مع موسى عليهما السلام تنبيها للمريدين الذين يريدون الدخول تحت حكم المشايخ ثم ذكر شاهدا آخر من فعل الصحابة رضى الله عنهم مع الرسول عليه السلام فقال هل سمعت اى وقع قط او سمع من احد يروى عن الصحابة اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه على اعلاء كلمة الحق ونحوهم من بقية كمل الصحابة رضى الله عنهم انهم فى زمن صحبتهم له عليه السلام وطول مدتهم معه سئلوا اى احد منهم سئل النبى محمدا صلى الله عليه وسلم ما العلة اى السبب فى ان الله تعالى جعل صلاة الظهر والعصر والعشا اربع ركعات وجعل صلاة المغرب ثلاث ركعات والصبح ركعتين ولماذا جعل هذه الصلوات فى هذه الاوقات المعلومة ولم اسر اى اخفى القراءة فى بعض منها وهى الظهر والعصر وجهر اى اظهر القراءة فى بعض منها وهى اولتى المغرب والعشا والصبح ما سمعنا بهذا من احد نقله عن احد منهم وانما لم يكن اى يصدر منهم ذلك رضى الله عنهم لعصمته اى حفظه من الخطا صلى الله عليه وسلم وثبت عندهم صدقه فى كل ما جاء به بامارات النبوة وعلموا من ذلك علم قطع ويقين انه اى النبى عليه السلام لا ينطق اى يتكلم فى جميع ما يامرهم به وينهاهم عنه عن هوى اى داعى نفسه وعقله او لاجل غرض من الاغراض الكونية انما هو وحى من الله تعالى كما قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى من الله تعالى كما قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • فلذلك اجابوه بكل ما امرهم به وانتهوا عن كل ما نهاهم عنه ولم يخالفوه فى شى من ذلك ولا سالوه عن شى فى ذلك ادبا منهم رضى الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم وتسليما لامره لما استقر فى نفوسهم من صدقه وعدم جواز خيانته فى نصيحه لهم بكل ما جاء به وانه لا يريد لهم الا ما هو الاكمل والانفع • فكان دابهم المسارعة الى امتثال امره ونهيه ونصرته حتى كان عندهم احب اليهم من نفوسهم واولادهم واموالهم ومن ثم كانوا افضل الخلايق بعد النبيين فهذا كان حالهم رضى الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك كملوا وفاقوا على غيرهم وشرفوا وكذلك ينبغى للمريد ان يكون بهذه المثابة مع شيخه اذ الشيخ له حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى الاتباع لانه الوارث له فى مقام الدعوة الى الله تعالى كما قال سبحانه قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وفى الحديث الشيخ فى جماعته كالنبى فى امته • فاذا كان المريد صادقا فى طلبه مصدقا لشيخه

عالما بنصحه له لابد ان يكون حاله معه كحال الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفه
فى شى ولا يسئله عن شى ولا ينتقد عليه فى شى ولا يعترض عليه بشى • فلابد ان يفلح المريد حيث كان
كذلك لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون ومتى صدر منه مخالفة ما لشيخه فانه لا ينتفع بشيخه
ولا يفلح ابدا • لان قلب الشيخ قد فارقه بسبب اعتراضه عليه ومخالفته له ولو فى الباطن فان
حكم الباطن عند اهل الطريق كحكم الظاهر • كما قال شيخنا السيد عبد القادر الكيلانى
قدس الله سره نحن مكلفون بالخواطر اوكما قال اى تنتفع بكل خاطر خير ونثاب عليه ونواخذ
بكل خاطر شر ونعاقب عليه ومن ثم قال الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه • ولو خطرت لى
فى سواك ارادة • على خاطرى سهوا حكمت بردتى • ولهذا لا ينبغى لاحد ان يطلب الدليل من هولاء
الطايفة على ما هم عليه من العلوم الالهية والاسرار الربانية لان علومهم واسرارهم قلبية باطنية
لا يوصل اليها الدليل العقلى والله تعالى غيور يغار عليهم فينتقم ممن يوذيهم بطلب الدليل
منهم او الاعتراض عليهم وقد ورد عن بعض الصالحين انه قال لن يصير الولى وليا
حتى يقتل الله تعالى به على عدد شعر راسه من المعترضين والمنكرين كما قدمناه فمهما
رايناك يا ايها الطالب للدليل من هولاء القوم تطلب الدليل العقلى على صحة
هذا العلم لا تسل عن العلة فيه وتطلب الدليل ايضا على صدق من ورثه اى هذا العلم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم اى داوم مع ذلك التقوى اى العبادة الشرعية
المشتملة على اداء الفرائض والسنن والمستحبات والزهد والورع ومكارم الاخلاق
التى تدل اى تبنى على صحة علمه اى ذلك المتقى كدلالة المعجزة على صدق الرسول عليه
السلام فيما يدعيه من علم الرسالة علمنا جواب مهما اى تحققنا من فعلك هذا وهو
طلبك الدليل من اصحاب هذا العلم الالهى ان صفة الصدق اى التصديق للمشايخ
واهل الله فيما هم عليه والصدق فى طلبك للحق تعالى ما استقرت اى لم تثبت لديك
اى عندك ولا تبدت اى ظهرت قط اليك بل انت من اصحاب الوساوس الشيطانية و
التسويلات النفسانية والعقول الحيوانية وحيث كنت كذلك لا تنتفع بصحبة
المشايخ حتى تخرج عن طبعك وشكك قال تعالى ويلك آمن ان وعد الله حق فسلم
اليهم مع ربهم تعالى اى اهل هذا العلم الالهى احوالهم فانك لا تدرى ما هم عليه ولا
تعرف خصوصياتهم مع ربهم تعالى فان قلوبهم عامرة بذكر الله ومملوة من انوار الله
فقد دخل رجل على الشيخ ابى الشبلى قدس الله سره فى حال مرضه ليعيده فوجده لا
يذكر الله فاراد ان ينبهه على ذلك فقال له قل يا ابا بكر لا اله الا الله فنظر اليه و
تبسم ثم قال كل بيت انت ساكنه • غير محتاج الى السرج • وعليل انت زايره • قد
اتاه الله بالفرج • وجهك الميمون حجتنا • يوم تاتى الناس بالحجج • وقال الشيخ عبد الهادى





السودى اليمنى قدس الله سره • يا مونسى بالليل ان هجع الورى • ومحدثى من دونهم بنهار •
انت المخاطِب والمخاطَب لا انا • وعن الشموس خرجت والاقمار • وانا الذى هو لا سواه
وغيرنا • هو لا سوا من ساير الاغيار • والحاصل ان اهل الله لهم حال وحضور مع
ربهم تعالى لا يعرفه غيرهم ولا يقوم عليه دليل من الخارج ولا يدخل فى ميزان عقل عاقل
فلا تعترضهم يا ايها القاصر بدليلك العقلى ولا تنكر عليهم شيا من اقوالهم حيث
لم تدخل فى ميزان عقلك لانك مربوط بعقال نفسك فى حضرة الوهم وهم مطلقون
بعلمهم فى حضرة المعرفة وشتان بين مقيد ومطلق فانك لا تدرى ما يقولون فى اطوارهم
ولا تدرك ما يعرفون فى اسرارهم فآمن بهم وقل بجاههم رب اى يا رب زدنى بهم علما
اى معرفة لانهم اهل حضراتك ومظاهر تجلياتك فمن عرفهم فقد عرفك ومن تقرب
اليهم فقد تقرب اليك عسى الله سبحانه وتعالى اذا راى منك ذلك ان يفتح لك من رحمته
بابا من عنده اى من قبل حضرته وهو القلب فضل اى تدخل من ذلك الباب الى علم
هولاء السادة فتذوقه كما ذاقوه فتهتدى كما اهتدوا وتومن كما امنوا وتشهد كما
شهدوا فان لم تكن كذلك فعليك بالقصيعة والثريد ولا تعرض نفسك للهلاك
فان طبعك حيوانى لا يوافق طبعهم فتنح عنهم ولا تنكر عليهم يا ايها المنقطع
عنهم احوالهم ولا تتكلم فيهم بما لا تعلم وفقك اى هداك الله تعالى الى طريقهم الحق
وعرفك ما يتكلمون فيهم بما لا تعلم فيما بينهم وحماك من النطق اى التكلم فيه بالغيب
اى بالكلام المغيب معناه عنك كما قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسولا مع ايمانك اى تصديقك وعلمك بالمثال المحسوس
اى الظاهر المدرك بالحس الذى نصب اى ضرب الله تعالى لك ذلك لتدرك الامور
الباطنية وقد ضرب تعالى الامثال فى القران للناس لعلهم يتذكرون لعلهم يتفكرون
لعلهم يهتدون لعلهم يعقلون وقال فى اية وما يعقلها اى الامثال الا العالمون
قال تعالى وضربنا لهم الامثال وقال ضرب مثل فاستمعوا له وقال ولما ضرب ابن مريم
مثلا الى غير ذلك • والعالم كله امثال لمن يتذكر وما يتذكر ويعتبر بذلك الا اصحاب
القلوب والبصاير قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب • وقال فاعتبروا اى
اعبروا من ظواهر الاشياء الى حقيقة الوجود القيوم عليها يا اولى الابصار اى
اصحاب البصاير المجلوة بنور الله دون البصاير المطموسة بظلمة الكون • و
هذا المثال المضروب هنا هو ان المراة اذا صقلت اى جليت وجلى عنها لبس الصدا
حتى صارت صافية من جميع الاوساخ والادناس وتجلت اى ظهرت وانكشفت صورة
الناظر فيها حين قابلها بوجهه اليس يرى ذلك الناظر نفسه اى صورة جسده

اى خلف ذلك الناظر
حسنا اى مليحا ام قبيحا اى شنيعا فاذا جاء احد من اى شى كان خلقه
فى المراة فعندما نظر اليها اى الى
فى المراة تجلت اى انكشفت ايضا صورته اى ذلك الاحد
فى المراة خلفى اى ورآى انسانا او شى
تلك الصورة الثانية قال للحاضرين معه اى مع الناظر
آخر على صورة كذا وكذا حتى يستوفى فى وصف صورة ماراى كلها وهو اى ذلك الناظر
فى المراة لم يره اى لم ير ذلك الشخص الذى خلفه بعينه الرويا المعهودة من خارج المراة
المعهود لانه ما التفت الى خلفه حتى يراه وهذا المثال واجب تصديقه
والتصديق فانه
محسوس اى مدرك بالحس لا يحتمل الشك وكذلك الامر المعقول اى الذى يدرك
بالعقل نظير المثال المحسوس اى مثله فانظر يا ايها السالك فى طريق اهل الله الى هذا المثال
الذى ضربه لك الشيخ قدس الله سره هنا فى المراة لعلك تفيق من نوم غفلتك وتعقل
عن الله تعالى مضمون المثال كما قال عز وجل ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يعقلون فيجد
اى يقصد يعنى يلتفت الانسان بهمته واجتهاده الى مرآة قلبه وهى سريرته التى هى محل
النيات فيجلوها اى يصقلها من صدى اى وسخ الاغيار التى توهمها حتى صارت على عين
قلبه كالغطى ويطهرها من نجاسات الاكتساب والدعاوى التى صارت مطبوعة على قلبه
كالقير بحكم قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقوله وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يفقهون وقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فهذا الغطا وهذا الطبع
والران هم الذين سودوا القلب ومنعوا الانسان من روية الحق فتعين على الانسان ان يسعى
فى جلاء مرآة قلبه ويميط اى يزيل عنها اى عن مرآة قلبه كل حجاب يحجبها اى كل مانع يمنعها
عن روية ظهور تجلى صور المعقولات الحسية والمغيبات الوجودية فيها بانواع الرياضات
الشرعية والمجاهدات الباطنية بان يقلل ماكله ومشربه ونومه وكلامه ويكثر
الركوع والسجود والصوم والتضرع والافتقار الى الله تعالى ويحفظ جوارحه
عما لا يحل له ويزهد فى الدنيا ويرغب فى الله ويتورع ويعتزل عن الناس ويجد السير
بقوة عزم فى الباطن والظاهر على هذا الطريق حتى يهديه الله الى سبل الرشاد كما قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا صفت اى انصقلت مراة نفسك يا ايها
السالك بهذه المجاهدات المذكورة وانجلت اى طهرت من جميع الاوساخ الكونية
تجلى حينئذ اى انكشف وظهر فيها كل ما يقابلها اى يواجهها من جميع المغيبات
عنها فنطق اى تكلم الانسان عند ذلك عما شاهد اى راى فى مرآة قلبه المجلوة
من امور الغيب ووصف اى ذكر للناس جميع ما راى فيها مما ينبغى ذكره وكتم عنهم
ما ينبغى كتمه ولا يلزم من ذلك روية عين المقابل للمرآة فى الخارج لان الناظر اذا
التفت لينظر المقابل للمرآة من الخارج تحول نظره عن المراة وزاغ بصره ففاتته





الرويا وجهل الامر وهذه الروية القلبية الحقيقية كما ذكرناها هى حالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه راى ربه فى عين مراته ظاهرا متجليا باسمايه فى كل شى كما قال تعالى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى الاية لانه راى نفس
صورة الحق تعالى فى الخارج اذ الحق جل وعلا لا صورة له محسوسة حتى ترى الا ان الله تعالى
خلق آدم على صورته فاذا قابله بتلك الصورة راها فى مراته كما ذكرناه فافهم ذلك يا ايها
السالك وهذا مثال ضربناه لك على سبيل التقريب لعقلك لعلك تدرك اصطلاحنا
فتفهم معنى كلامنا فى طريقتنا فيزول من خاطرك الاعتراض علينا وتسلم لنا الامر فيما تحكم
فيه مما قصرت نفسك عن ادراكه من طريق الحق والهدى ولولا خوف التطويل فى الكلام
ان يخرجنا عن حيز الاختصار لتكلمنا على ضروب اى طرق المكاشفة القلبية
وعلى اصنافها اى وجوهها فى عالم الغيب وعالم الشهادة اذ للشهادة احوال من فوق
طور علوم العقول والنقول لكن يكفى فى الموعظة والتذكير هذا القدر اى المقدار
اليسير لاهل الايمان والتصديق والتسليم واما الممارى والمنكر الجامد لا تنفعه المواعظ
ولا يصدقك ولو اتيته بكل اية لوقوفه عند غرض نفسه وقيد عقله فمن اراد ان
يقف اى يطلع على انواعها اى المكاشفة على الكمال اى يستوعب تلك الانواع على التمام
من تاليفنا اى كتبنا التى الفناها فى هذا العلم فليقف على كتابنا جلاء القلوب
فانه يجد ذلك هناك مفصلا ثم يا ليت شعرى اى يا ليتنى اشعر بهذا الامر ان طلب
الدليل والبرهان من هولاء القوم على اثبات هذا العلم الالهى المشاهد عند
اهله عيانا هل احاط هذا الطالب اى ادرك علما ومعرفة بمعانى جميع ما هو مذكور
فى الكتاب الالهى وهو القران العظيم من كل حكم ومعنى ورمز واشارة ومراد
فى الظاهر والباطن اذ القران بحر واسع لا يحاط به وعلومه واسعة لا يحاط
بها وهل احاط علما بما فى البر والبحر والسهل والوعر والجبال والقفار وما فى
ذلك من الدواب والهوام والاشجار والاحجار ونحو ذلك مما خلق الله تعالى فى الارض
وما تحتها الى اسفل سافلين واحاط بما فى السموات والكرسى والعرش وما فى ذلك
من الاملاك والافلاك والنجوم والكواكب ونحو ذلك مما خلق الله تعالى فيهما
الى ما فوق ذلك واحاط بامر الدنيا واياميها واحوالها وامر الاخرة واياميها
وعلم مراد الله فى ذلك كله اذ جميع ما ذكر عوالم وامم خلقهم الله تعالى ليعرف بهم
وقلب العارف يشهد ذلك كله ويتلون بالوانها ويتطور باطوارها وكلما
تركب فى طور ظهر بعلم ذلك الطور وتخلق باخلاقه فاين يذهب الدليل العقلى
فى هذا البحر المحيط الذى لا ساحل له وهل احاط ايضا بمعانى ما فى السنة النبوية وهى

وعلم الاحاديث الشريفة التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي القلبي • وعلم مقصد رسول الله عليه السلام فيها من جميع كلامه وسكوته وحركاته وسكناته وامره ونهيه واداية وحدوده واشاراته الى غير ذلك مما جاء به الرسول في الظاهر والباطن والتخصيص لقوم والتعميم لقوم • واحصى ذلك كله ضبطا ومعرفة • تلك اذ السنة كالقرآن بحر بلا ساحل ولها في كل قوم وكل زمان وكل مكان حالة تليق القوم وذلك الزمان والمكان ولها اطوار بعضها فوق بعض واحاط بما عليه الائمة والمجتهدين على حسب اختلاف مذاهبهم وتفاوت مشاربهم حتى يقال له لطالب الدليل هو اى هذا العلم الذي تطلب الدليل عليه ماخوذ من كذا وكذا كما هو حال علم الظاهر • وعلى فرض لو اجابه العارف على مقتضى دليله لطلب على الجواب دليلا آخر يضيق وسعه عن معرفة علوم اهل الله والخطاط رتبته عن بلوغ مقاماتهم العالية بلى يقال له هل احاله اى هذا العلم الالهي دليل العقل اى جعل وجوده محالا حتى تطلب لدليل على جواب صحة فغاية اى نهاية امر هذا العاقل من الناس وهو الذي حصل له عقل اى ربط التكليف العملي الذي هو داخل في ميزان العقل وقف عند حدود احكامه اى احكام الشرع وهو التكليف كما جاء في ظاهر الكتاب والسنة من الامر والنهي والاعتقاد المطابق للكتاب والسنة مما تقبله العقول لان العقل انما يقف عند حد ما يدركه من علم واجب الوجود وهو الذي يستحيل في العقل عدمه وجايز الوجود وهو الذي يجوز في العقل وجوده وعدمه ومستحيل الوجود وهو الذي يستحيل في العقل وجوده واقتصر على هذه الثلاثة اقسام المنحصرة تحت حكم العقل ولم ينهض الى علم ما وراء ذلك اذ من وراء ذلك علم الولاية وعلم النبوة وعلم الرسالة وهي علوم حقايق القران وعباراته انه يجعل خير غاية اى يصور في عقله ما اى الذي نطق اى تكلم به هذا الرجل الصوفي من علوم الحقيقة من قبيل العلم الجايز لا من المحالات وانما صار هذا العلم واجبا اى واجب الوجود عندهم اى عند القوم المحققين لا من حيث نفسه اى العلم المذكور كونه خلقا الا بمعنى بل من حيث ثبوته في العلم الالهي القديم الازلي بانه اى هذا العلم سيكون هكذا في عالم الشهادة على هذا النمط ولا ينتفي ابدا لثبوته في العلم القديم فاذا اتى اى جاء هذا الرجل الصوفي اى الذي صفا باطنه عن ذكوية الاغيار وظاهره عن موافقة الاشرار بالجايز عقلا اى غير المستحيل او بموافقات العقول من الامور الشرعية اذا اى لان علم النبوة وهو نزول الوحي على قلب النبي





مطلب في علم النبوة وعلم … وعلم الولا…

عليه السلام بما يريده الله تعالى لعباده من الاحكام وعلم الولاية وهو استيلاء الحق تعالى على قلب الولي بما يريده الله تعالى لعبده من الاسرار • وعلم الرسالة وهو امر الله تعالى الرسول ان يبلغ القوم ما اراده الله منهم امرا ونهيا فهذه العلوم الثلاثة هي فوق طور علوم العقل فالعقل انما يقف على مجرد ما يدخل في ميزانه من علوم اهل الارض وينكر ما عداها مما اتى به هذا الصوفي لعدم المناسبة بينهما ويجوز اى العقل ما اتى به الصوفي اى يجعله بتاويله من قبيل الجايز لانه اى الصوفي ما اتى اى جاء في علمه بشي يهد اى يهدم يعني يبطل به ركنا من اركان التوحيد الذي هو اصل الاسلام في نظر العقل ولا اتى ايضا بشي يهد به ركنا من اركان الشريعة التي هو احكام الاسلام في نظر العقل ايضا فلو اتى الصوفي بامر من امور المعرفة التي لا يقبلها العقل لانكرها عليه فما جزم اى قطع المستمع بعقله له اى لكلام الصوفي يعني اوقعه في معرض وفي نسخة في تعرض الانكار على الصوفي الا قلة التصديق فيما اتى به الصوفي فانه لو صدقه فيما اتى به لما كان انكر عليه وذلك لقصور العقل عن معرفة علم الولاية ولهذا قال الشيخ محي الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله سره في ابيات له شعر علوم الذوق ليس لها طريق • تعينه الادلة بالعقول • سوى علم بمشروع واخذ • بناموس يكون مع القبول • وهمة صادق بسؤس • اذل من الذليل على الذلول • وقول شيخنا رضي الله عنه من ابيات له منها قوله • ذهب الذين اذا اتاهم عارف • بحقيقة خضعوا لها بتلذذ • ذهلت عقول الغافلين وعندما • بعدت عليهم شقة المسجوذ • ذموا على مقدار جهل نفوسهم • واستثقلوا قول الهمام الاحوذ • فالصفة الصادرة من هذا المنكر راجعة اى عايدة عليه بالقطيعة والحرمان لا على الصوفي اذا المنكر محروم المعرفة منقطع عن الحق لاساءة ظنه بالمسلمين وجحوده لاحوال المومنين والصوفي منزه اى مطهر ومبرأ عما نسب اى نسبه اليه المنكر من الذم والقبح • اذ المنكر صور في نفسه امرا قبيحا فرآه في صورة الصوفي لصفائه فظنه في الصوفي فنظر اليه بهذا الاعتبار • فلزم من ذلك ان يعترضه وينكر عليه حاله بسبب ما راى فيه من النقص الموجب للانكار الذي تخيله في نفسه • والصوفي ليس فيه ذلك بل الصوفي ينكر ايضا ما انكره المعترض فيكون المعترض ما انكر من الصوفي الا ما رآه في مرآة نفسه بسبب قصوره عن ادراك ما عليه الصوفي من الكمال قصور الخطا ومخالفة الشريعة في فهمه القاصر فظهر له ذلك في لانه المرآة مرآة اخيه فظنه في الصوفي فانكره عليه وما انكر في نفس الامر الا ما فهمه من الخطا والخلاف فيكون الخطا منه والانكار منه فانكاره عايد عليه لا على الصوفي والصوفي بري مما رآه فيه هذا المعترض المنكر وتقدس الصوفي عما ظنه فيه •

مرآة الصوفي

كفار قريش ويسمونه مذمما
كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في كلام معناه حين كانت تسبه كفار قريش ويسمونه مذمما ... وهم صوروا شخصا
يدل محمدا فلما اخبر بذلك قال ان سبهم وذمهم لا يصل الي لاني انا محمد وهم صوروا شخصا
في نفوسهم وسموه مذمما فهم يسبون مذمما لا محمد ومن ذلك ما وقع لعثمان ابن عفان
رضي الله عنه لما قيل له في شان المعتدين عليه فقال الشيطا نهم اراهموني شيطانا انّه
او كما قال • وكذلك الشيخ محي الدين قدس الله سره كان في زمنه رجل يلعنه حين يراه
وفي كل يوم يلعنه لعنا كثيرا فلما اخبر الشيخ بذلك قال انه لا يلعنني وانما تصور في نفسه وانا على
رجل خبيث فاسق فلعنه فلعنه عايد على صورة نفسه لا على خلاف ما ظنه فيّ وفي هذا •
المعنى قال مولانا • نحن الذي قد شرينا وردصافينا • ويعلم الله ظاهرنا وخافينا •
قل للذي انكروا ما قدروا فينا • ذا من صفا نارا واوصافهم فينا • فلاجل ذلك حرم
المنكرون فضل اهل الله وبركتهم وما دخلوا تحت حمى حرمتهم ولا استظلوا بظلهم كما
هولوا قع من بعض من طمس الله بصيرته من اصحاب الجهل المركب بانكاره على اهل الله تعالى
فانه فهم منهم الباطل وانكره وما وقع انكاره الا على فهمه السقيم كما قدمناه فالمحجوبون
من اهل الغفلة لما قصرت افهامهم عن ادراك علوم اهل الله العارفين الكاملين ظنوا
ان النقص الذي راوه في نفوسهم هو مراد اهل الله بسوء ظنونهم وعدم معرفتهم بعلوم
الصالحين فيا ليت شعري هذا المنكر ماذا استفاد من انكاره على اهل الله وماذا راى في الانكار
من المحاسن • فهلا كان انكر على نفسه المعترضة على عباد الله بل على الله تعالى في صنعه
وتصرفه بعباده اما سمع قول الله تعالى في الحديث القدسي من اذى لي وليا فقد آذنته
بالحرب • وما احسن ما قال الشيخ محي الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله سره
مواليا • يا منكرين لكم في ناركم كيات • نياتكم صيرت اعمالكم حيات • انتم
عميتم عن المنشور في الطيات • الكل بالله والاعمال بالنيات • والحاصل
ان المنكرين قد اتبعوا نفوسهم في المحال وضيعوا المكسب مع الرسمال حيث يريدون
ان يطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وما رايت هولاء المنكرين
على اهل الله مثلا الا الكلاب اذا تنابحت على الاسد فالكلب يتعب نفسه بالنباح
والاسد لا يلتفت اليه لانه ليس عنده ببال ولا يعتبره بحال لذلة الكلب وعزة الاسد
كما قال شيخنا رضي الله عنه في هذا المعنى • ومن عجبي ان الكلاب تنابحت • وما علمت
ان النباح على الاسد • وقال ايضا • شمعتي اشرقت بنور ربي • وحوسدي
عليها كالفراش • كلما حاولوا بان يطفوني • حرقوا لي وكان امري فاش • واضات
بالحق انوار شمسي • فراوني باعين الخفاش الى اخره • فالمحتقر ما احتقر الا نفسه
والمكذب ما كذب الا نفسه فالويل لهم بما يكذبونه وكفى بهم اثما ان اغتابوا عباد الله تعالى

وايهتوهم



وايهتوهم وقد قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال سبحانك هذا بهتان عظيم والله
يقول الحق بلسان عبده وهو يهدي السبيل اي يرشد من يشاء الى طريق الصواب • قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية فدراك يا اخي دراك
اسم فعل مبني للمبالغة اي ادرك نفسك بالعمل الصالح والخلاص من ظلمة الجهل قبل
حلول اي نزول الهلاك اي الموت بك وانت غافل معرض عن الله تعالى فتنفلت نفسك
من بين يديك وهي غافلة معرضة عن الله تعالى فتنفلت نفسك من بين يديك وهي غافلة
فلم يك ينفعها ايمانها ثم • كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيموت اي يخرج
الانسان من الدنيا الى البرزخ على ما كان عليه من المعرفة بالله او الجهل بالله ويحشر اي
يخرج من البرزخ الى ارض القيامة على ما مات عليه فان كان المرء صالحا عارفا كاملا
قد حاسب نفسه في الدنيا وخلصها من ظلمة جهلها ومن حقوق الخلق استراح
في قبره وقام في ارض القيامة على هذه الصفة يعني عزيزا رافع الراس ناجيا نوره
يسعى بين يديه • اما ان يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب او يحاسبه حسابا
يسيرا • وان كان فاسقا غافلا ناقصا قد ارخى عنان نفسه في ميادين الشهوات
والملاهي والجهل وتساهل في حقوق الناس تعب في قبره وقام في ارض القيمة على
هذه الصفة • يعني ذليلا مطرق الراس خايفا مسحوبا بالنواصي والاقدام فيقاسي
من الشدايد ما لا يعلم الا الله ويتنقل في مواطن القيامة في خمسين موقفا مقدار
خمسين الف سنة الى ان يصل الى النار ما لم تدركه رحمة العزيز الغفار • قال الله
لنبيه عليه السلام نبئ عبادي اي اخبرهم عني اني انا الغفور الرحيم اي لمن جاءني تايبا
راغبا وان عذابي هو العذاب الاليم اي لمن رغب عني واشتغل بغيري وخالف امري
وعصا رسولي • ولهذا قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره زجرة
ادرك نفسك التي بين جنبيك قبل ان تفر من بين يديك اي قبل ان تخرج الى برزخ
الاخرة على الغفلة فلا تستطيع ردها ولا انقاذها ومن ثم قال حذار حذارا اسم فعل
ايضا مبني للمبالغة اي احذر يا اخي احذر من فوات هذه الاسرار الالهية ومن
فوات الاستضاءة بهذه الانوار المحمدية اي احذر حذرا كثيرا ان تدع نفسك
ترعى مع الهمل واياك ان ترخي لها اللجام وتتركها على هواها فتمشي بك الى مواطن
الهلاك فيفوتك اسرار المعرفة بالله تعالى والاستضاءة بانوار الشريعة المحمدية بسبب
اعراضك عن الله تعالى وعن اتباع رسوله عليه السلام قال تعالى واتبعوه لعلكم
تفلحون والفلاح هو معرفة الحق في الباطن والقيام بالاحكام في الظاهر فافترش
اي اجعل فراشك يا ايها الطالب للحق تعالى الحثيث نعت للطالب اي المستعجل الجاد

فى طلبك وفى بعض النسخ الجيب اى المحب لله تعالى ولرسوله وفى نسخة اخرى الخصيص اى الطالب مقام الخصوصية **بساط التسليم** لامر الله فى كل ما يريده بك والرضى عنه تعالى فى كل ما يقضيه عليك والاقتدا باوليآيه فى كل ما يرشدونك والاتباع لرسوله عليه السلام فى كل ما يامرك به وينهاك عنه • ولا تعترض على الله تعالى فى خلقه اليه من الطاعات ومكادم الاخلاق وما فيه صلاحه لنفسك • ولا تنتقد على الصالحين فتنقطع فتطرد عن مراقبته • ولا تخالف الرسول فتبعد عن متابعته • ولا تنتقد على الصالحين فتبعد عن مشربهم • والمعنى فى ذلك كله ان اسلمت لله واتبعت رسول الله واحببت اهل الله سعدت السعادة الابدية واطلقت نفسك من حبس الدنيا والاخرة وامدك الله بالاتصال وجعلك من اهل الوصال • وان اعترضت على الله وخالفت رسوله واحتقرت احبابه شقيت الشقاوة الابدية وحبست نفسك فى الدنيا بالاتعاب والمحن وفى الاخرة فى سجين ولا تفلح ابدا ويقطع تعالى عنك امداد الاتصال ويجعلك من اهل الانفصال فان المنتقد على هذه الطايفة الصالحة غير مسلم لهم بل هو معترض عليهم والمعترض مكذب وراد للحق غير مصدق به فيخشى عليه الافتتان عند الاحتضار وقد ورد الوعيد على التكذيب فى قوله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وقال تعالى ويل يومئذ للمكذبين • وان كان اصل نزول هذا الخطاب مخصوص بقوم كافرين لكن المراد فيه للعموم جار على الدوام والاستمرار فسلم الامر يا اخى لله ولرسوله ولاوليايه **واخرج** اى تقنع **بالحرية عن رق الانكار** اى كن حرا كاملا ولا تدخل تحت رق خاطر فاسق ولا قول ولا فعل يلزمك الانكار على احد من اهل الله فانك لا تدرى ما الامر الذى بين الله تعالى وبين احبابه • اذ انت فى مقام البعد والانفصال سارحا مع الدواب فارفع راسك عن هذا الانكباب الى الاسفل واستيقظ ولا تغفل **واقعد** اى اجلس بالادب **على كرسى الفكر** اى التفكر فى مصنوعات الله تعالى اذ هو وارد الذكر قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وهذا هو الذكر لا ان الذكر ذكر اللسان فقط وورد فى الحديث القدسى انا جليس من ذكرنى **وافرغ** اى البس **عليك** يا ايها السالك **حلة المجاهدة** الشرعية التى وصلت اليك من الله تعالى على يد رسوله عليه السلام وهى ان تلزم نفسك الدخول فى باب توحيد الله تعالى وهو على ثلاثة مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال بان تشهد ان الافعال الظاهرة فى العالم كلها لله تعالى لا شريك له فيها اصلا والمرتبة الثانية توحيد الصفات وهو ان تشهد الصفات الظاهرة فى العالم كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها كلها لله تعالى لا شريك له فيها اصلا والمرتبة الثالثة توحيد الذات وهو ان تشهد الوجود الحق فى حضرتى الغيب

والشهادة



والشهادة • وفى حضرتى الجمع والفرق • وفى حضرتى الازل والابد • وفى حضرتى الحس والمعنى • كله وجود الله لا شريك له فى ذلك اصلا ومع هذا التوحيد تعرف حضرة الاحكام النازلة بالقسط من عالم الغيب الى حضرة تعينات الاسماء الالهية وهى حضرة الشريعة الفرقانية فتلزم الميزان بحيث انك تعرف ما عرفك الله به • فتمشى فيما مشاك به الحق وتحبس على ما حبسك عنه الحق فهذه هى المجاهدة فى الله تعالى وما عداها لعب ولهو • فالبس يا اخى هذه الملابس على جسدك ظاهرا وتحلى بها فى نفسك باطنا **واجعل على راسك تاج الموافقة** لامر الله وامر رسوله وامر المؤمنين كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم المؤمنون القايمون بامر الله لا بامر نفوسهم وهى الان وظيفة المشايخ المربين للمريدين **والمشاهدة** بان تشهد الحق تعالى ظاهرا فى تلك المراتب الثلاث التى ذكرناها فى التوحيد مع اقامة ميزان القسط بين العباد وهذا المقام لا يحصل الا للوارث الكامل **وانظر** ايضا اى اعرف بذوقك ووجدانك **النطق** اى الكلام الالهى الصادر من العالم على حسب اختلاف لغات الاجناس اذ العالم اجناس ولكل جنس لغة انطقه الله به كما قال تعالى انطقنا الله الذى انطق كل شى **من غير محل** اى موضع **الخطاب** والمعنى انظر الى الكلام الالهى الصادر من الصور اذ هم محل الخطاب لا من حيث الصور فان الله تعالى هو المتكلم فى الحقيقة بالسن مخلوقاته فما من شى الا هو ناطق به تعالى كما قال عز وجل لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون • وهذا النطق الالهى محله المخلوقات التى هى معلوماته تعالى لان الله عز وجل لا يتكلم الا بمعلوماته اذ هم عرش استوا رحمانيته فلا يظهر الخطاب الا منهم لهم • فلهذا تراهم يخاطبون بعضهم بعضا ويسمعون من بعضهم بعضا ويفيدون بعضهم بعضا وينفعون بعضهم بعضا ويضرون بعضهم بعضا وهو تعالى الضار النافع والمعطى المانع • وهو تعالى المتكلم لا هم كما ورد فى الحديث القدسى عطاى كلام ومنعى كلام الحديث فانهم من حيث هم لا يقدرون على شى • فاذا سمعت يا ايها الانسان النطق الالهى ورايت صدور الفعل من احد فاسمعه واشهده من الوجود الذى هو من وراء كل موجود على الاطلاق وهو المحيط بكل شى على التنزيه الظاهر فى مراتب اسمايه القايمة باثار اعيانها من غير حلول ولا تقييد • كما قال شيخنا رضى الله عنه مراتب بالوجود صارت • حقايق الغيب والعيان • وليس غير الوجود فيها • بظاهر والجميع فان • وقال ايضا مراتب ذات بالعوالم تحكم • وما هى الا الاخر المتقدم • وقال اخر وان غردت قمرية فوق ايكة • فانى منكم لا من الطير سامع • وقال الجنيد قدس الله سره منذ ثلاثين سنة اكلم ربى ويكلمنى والناس يظنون انى اكلمهم وقال اخر يا موسى بالليل ان هجع الورى • وتحدثى متودونهم بنهار • الى غير ذلك فالخطاب منه تعالى ومحله الصور المقدرة الحسية والمعنوية • فان نظرت الى المحل وهى الصور

مطلب فى تحقيق ... الشيخ ... المريد

المتكلمة مع بعضها بعضا باللسان المخلوق والكلام المخلوق فقد حضرت فغاب عنك الوجود القديم
لحضورك مع الموجود ، وان نظرت الى المتكلم الحقيقي وهو الوجود الحق فقد اطلقت فغاب عنك
الموجود الحادث لحضورك مع الوجود ومراد المصنف قدس الله سره ان تنظر النطق من غير
محل الخطاب اي بقطع النظر عن الصور حينئذ تجد الحق تعالى القيوم على كل شي وهو المتكلم
لهذا الخطاب المذكور تجده اي تراه
والفاعل لا غيره من غير شك وانظر ايضا الى المستمع
مستمعا من غيره باعتبار كونه مخلوقا على الصورة الرحمانية قايم عليها الحق باسمه السميع
كما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ومسمعا لغيره باعتبار كونه مظهر للحق كما قال تعالى والله يسمع من يشاء وقال ولو شاء الله
لاسمعهم ومخاطبا في مستمعا ومخاطبا ~~الوجود الحق سبحانه وتعالى~~ بكسر الطاء باعتبار
الثاني في مسمعا فاذا كان الوجود الحق سبحانه وتعالى هو المتكلم بكسر اللام والمكلم بفتح
اللام والمستمع والمسمع ايضا باعتبار كونه الاول والاخر والظاهر والباطن ولا
شي معه سوى صفاته واسمايه وافعاله واحكامه ، واذا كان الامر كذلك فانت
حينئذ يا ايها المخلوق عدم صرف كلك ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا واحكاما
وليس لك وجود في نفسك اصلا وان كنت موجودا بتقدير الله تعالى في صورة
حي باعتبار قيومية الحق تعالى عليك بحياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته و
كلامه فهمت بذلك على صورة الرحمن فان الوجود له تعالى لا لك اذ صورة تلك الشي وكشف
في الحقيقة توجه ارادته تعالى وقدرته على ذلك المعدوم الصرف الثابت في القدم كما
عنه تعالى بعلمه في حضرة الازل وذلك التوجه اقتضى الخصوص للحق تعالى بذلك الشي المسمى
كذا وكذا على طبق الارادة الالهية تخصيص وليس ثم غير الوجه ظاهر بتقاديره المسماة
اشياء ولا شيا كما قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وقال هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيا مذكورا وقال كل شي هالك الا وجهه وكل من عليها فان فهو
تعالى الظاهر بشؤونه ولا شي معه وانما هو ظهور وجهه واثار اسمايه ظهرت اعيانا
وتماثيلا وسميت باسماء كونية هي غير الحق عند الغافلين وتقادير الحق عند المحققين
وظهور وجه الحق عند العارفين وعين الوجود الحق عند الواصلين المقربين قال تعالى
انا كل شي خلقناه بقدر على جواز قراءة رفع كل من حيث العربية وقال اينما تولوا فثم وجه
الله فانت يا ايها المخلوق مفقود من باعتبار عدمك كما انك انت حاضر اي موجود
باعتبار رؤيتك الوجود في نفسك القيوم عليك وان كنت في نفس الامر مفقودا
باعتبار انك لا شي كما ورد في الحديث كل شي ما خلا الله باطل فالحق سبحانه وتعالى هو الوجود
الظاهر في عالم الشهادة والباطن في عالم الغيب بحكم اشارة قوله تعالى وهو الذي في السماء





مطلب في حديث المتقرب بالنوافل

الله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض فالكلام كله منه تعالى نازل
الى حضرة اسمايه واسماوه في الحقيقة عين ذاته فهو المخاطب والمخاطب والمتكلم والمكلم
كما قال شيخنا قدس الله روحه ، انت المخاطب والمخاطب لا انا ، وعن الشموس خرجت
والاقمار ، وانا الذي هو لا سواه وغيرنا ، هو لا سوى من ساير الاغيار ، قد قال الشارع
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه عز وجل كما رواه البخاري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه انه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي
احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل اي مع الفرايض
ومكارم الاخلاق حتى احبه فاذا احببته اي عرفته حقيقة نفسه التي هي معرفتي
كنت اي ظهرت له عند ذلك اني سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ولان
سالني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت في شي انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته كذا ذكره القسطلاني
رحمه الله تعالى بهذه في مواهبه اللدنية وفي انيس المنقطعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل من اذى وليا لي فقد استحل محارمي وما تقرب العبد الي بمثل ما
افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شي
كترددي عن وفاته يكره الموت واكره مساته ولا بد منه وفي تحقيق الحقايق وتدقيق
الدقايق للشيخ ابي بكر العرودي قدس الله سره عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال عبدي المومن الموقن يتقرب الي حتى احبه
فاذا احببته كنت هو انتهى قال شيخنا قدس الله روحه لا يعترض على العارفين
في رواية حديث نبوي لان قلوبهم تستضي بنور الله ولا ينطقون الا بتوفيق الله
وان طريقهم الروحاني اقرب الى رسول الله من طريق الظاهر وفي الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب ، وما تقرب الي عبدي بشي
احب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ، وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه ، وما ترددت عن شي
انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن يكره الموت وانا اكره مساته رواه البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه فمن يكن الحق سبحانه وتعالى سمعه الذي يسمع به اي
لا اذنه التي هي من دم ولحم وعروق وبصره الذي يبصر به اي لا عينه التي هي من دم
وشحم وهكذا في جميع ما ذكر في الحديث يريد بذلك القوى الفعالة في الاعضاء

لا نفس الاعضاء المخلوقة فكيف يتصور ان يخفى عليه اى على من يكون الحق سمعه وبصره
وجميع قواه شى من الامور الامكانية لان صاحب هذا المقام حياته حياة الله وقدرته
قدرة الله وسمعه سمع الله وبصره بصر الله وارادته ارادة الله وكلامه كلام الله وعلمه
علم الله والله بكل شى عليم ومن كان الحق سبحانه وتعالى لسانه كما ورد فى بعض الروايات
وكنت لسانه الذى ينطق به فكيف يتصور ان ينتهى علامه الى حد وهكذا فى جميع
القوى الالهية الظاهرة فى العبد • اذا نسبت الى الاله تعالى لا يبقى ومنها شى ولا يعزب عنها
شى ولا تسمى اشيا لتبدلها فى نظر العارف • ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا
المقام كانت يده يد الله وبيعته بيعة الله ورميته رمية الله وقد علم علم الاولين و
الاخرين • كما حكى الله تعالى ذلك فى القران بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم • وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • وفى الحديث الملا الاعلى
قال عليه السلام فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى اوقال فى نحرى فعلمت
ما فى السموت وما فى الارض اوقال ما بين المشرق والمغرب والحديث طويل اخرجه الترمذى
عن بن عباس رضى الله عنهما وكذلك كل من تبعه صلى الله عليه وسلم له هذا المقام من طريق
الوارثة الكاملة • واذا نسبت الى العبد فى نظر الغافل لا تقدر على شى لعجزها واضمحلالها ولا تعلم
شيا قال تعالى هو الذى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال تعالى لا يقدرون على شى مما كسبوا وقال عن نفسه وهو على كل شى قدير فافهم
معنى هذا الكلام يا ايها السالك ودع عنك ما سوى ذلك واقتفى اثر هذا النمط
واحذر من الغلط • فان المعية الالهية ظاهرة بكل شى من غير حلول ولا اتحاد ولا تجسيم
ولا تعطيل • انه ليس مذهب اهل الله وهو معنى ذوقى لا يدركه الا بعد موت النفوس
وصفاء القلوب ولا يتصور الحلول فى مذهب اهل الحقيقة • لان ذلك لا يكون الا بين
وجودين مستقلين وما ثم الا وجود واحد صرف وهو وجود الحق تعالى القيوم على كل شى ولا
شى غيره كما قال تعالى وما من اله الا الله وقال لا اله الا هو الواحد القهار والواحد لا يحل
فى نفسه • ومع ذلك لا بد من بيان التفاضل بين المراتب التى هو ظاهر بها سبحانه
لاجل الامر والنهى الذين ظهرا شرعا وعقلا وعرفا من تفاضل الخلق فى العلوم وغيرها
حتى يقال ان هذا اعلم من هذا وهذا اعلى من هذا كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند ربهم وقال تعالى ورفعنا بعضكم فوق
بعض درجات وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين الى غير ذلك فانظر يا ايها السالك
الى العالم بعين الاعتبار تجد تغيير الخلق من الرفع والخفض والتقديم والتاخير ونحو

ذلك



ذلك كله فعل الله تعالى وقد ذكر نحو ذلك شيخ الاسلام فى شرحه رسالة الشيخ ارسلان قدس الله
سرهما بقوله العارف لا يشهد فاعلا الا الله بحيث انه يرى جميع ما يجرى فى العالم فعل الله تعالى
لا سواه وفعله تعالى لا يكون ثانيا معه فهو تعالى كثير باثار اسمائه ومتعدد بتميز مراتبها كتعدد
الشمس الواحدة باشراقها على جميع الاكوان • ومن ثم قال تعالى ومن اياته الشمس وقال ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا ومعنى ذلك هو سبحانه من حيث ذاته العلية على ما هو عليه
فى احديته لم يتغير لان كل شى تقديره والتقادير لا تغير المقدر وليس معه غيره فى
الوجود اصلا وجميع الموجودات كلها مراتب ظهوراته وتعينات تجلياته
فحقق يا ايها السالك فى هذا الطريق هذه المقدمة العظيمة الشان المشيدة
الاركان اى اتعظ بها وعظ محقق وقف عندها اى التزمها واعمل بما فيها كما قدمناه
لك من العلوم الالهية ولا تتجاوز الحدود الشرعية كما اشرنا به لك فى مضمونها تحمد
وترشد فى عاقبة امرك اى تصير عاقبتك محمودة عند الله رشيدة ان شاء الله
تعالى لانا ما قدمناها لك بين يدى كتابنا هذا الا نافعة لغرضك اصلا مبنا طريق اهل الله
تعالى ولتمهد لك بين يدى كلامنا فتعرف مقصدنا واصطلاحنا فى طريقنا فيزول عنك
الالتباس ويقرب الى فهمك معنى ما نورده عليك من علوم اهل الحقيقة المشيدة بالكتاب
والسنة • ومشارب رجال اصحاب القلوب المطمئنة فوفر بتشديد الفاء اى كثر عليك
دواعيك جمع داعية اى كلما يدعوك الى شهود الحق تعالى من محسوس ومعقول كما قال
ابن عطا الله رحمه الله تعالى فى حكمه لا تصحب الا من ينهضك حاله او يدلك على الله
مقاله فدعه يكون ذلك الصاحب انسانا او غيره وفقك الله تعالى يا ايها السالك
فى هذا الطريق اى جعلك من الموفقين لما نودعه اى نذخره لك فى ابواب هذا الكتاب
من جواهر العلوم الالهية الذوقية فانهض اليها بهمتك بحول الله وقوته ولا تكن
كسلانا مع الخوالف • وغص بحار المجاهدات فى طلبها فان الله تعالى يقول والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والله الفتاح العليم ينفعنا واياك بالعلم الالهى
العظيم ويجعلنا واياك من صالحى اهله بعزته امين انتهت المقدمة بعون الله
تعالى وحسن توفيقه وهذا اول الشروع فى المقصود من الكتاب كما قال المولف
قدس الله سره ولما فرغنا اى انتهينا من ذكر هذه المقدمة التى قدمناها بين يدى
هذا الكتاب تذكرة وتنبيها للطالبين كما قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا والتمهيد معطوف على مقدمة الذى مهدناه اى سهلنا فيه الطريق
للسالكين راينا جواب لما اى بعد ذكر المقدمة والتمهيد اردنا ان نقدم اى نجعل
فى اول هذا الكتاب فصلا فى فهرست الابواب التى سنذكرها فى داخل هذا

فيكون
الكتاب وقدرها سبعة عشر بابا والباب السابع عشر فيه خمسة ابواب
جملة الابواب اثنين وعشرين بابا رغبة اى ترغيبا في التيسير اى التسهيل
لمن اراد ان يقف ان يطلع من السالكين على سر اى حقيقة ما تعين اى تبين
وتفصل وظهر منها اى من الابواب المذكورة في هذا الكتاب فاذا اراد
الانسان ان يقف على سر منها فلينظر بابه في الفهرست فيسهل عليه
حصول مطلبه اى على الطالب فمن ثم جعلت الفهرست
في ذكر فهرست الابواب التي نوردها في هذا الكتاب تسهيلا على الطالب
ولفظة فهرست بفتح الفا والرا وسكون الها والسين كلمة اعجمية معناها
بالعربي ذكر مجمل ما تفصل في الكتاب فهي كعنوان الكتاب يعلم منه مضمون ما في
باطنه اجمالا الباب الاول في بيان ذكر ايجاد اى خلق الله تعالى الخليفة الذي هو
ملك اى سلطان هذا البدن اى الجسد الانساني واغراض جمع غرض اى امور
المتصوفة اى اصحاب الاحوال من اعوام الصوفية فيه اى في هذا الخليفة
اذ هو المتصرف في البدن والاحوال وتعبيرهم اى المتصوفة عنه اى عن
الخليفة المذكور وهو الروح الاعظم الكلي الساري في جميع المظاهر
الباب الثاني في بيان ذكر اختلاف العلما اى اختلاف عباراتهم
واقوالهم في تعريف ماهية اى مادة الخليفة المذكور وحقيقته التي هي
اصل ايجاده الباب الثالث في بيان ذكر اقامة اى عمارة مدينة الجسم
وبيان تفاصيلها الذي هو ملك بضم الميم اى رعية هذا الخليفة المذكور
الباب الرابع في بيان ذكر السبب الذي لاجله وقع اى صار
الحرب اى الخصام والقتال بين العقل وبين الهوى اذ هما ملكان
عظيمان احدهما وهو العقل يدعو الى حزب الله والاخر وهو الهوى يدعو
الى حزب الشيطان الباب الخامس في بيان ذكر الاسم الذي يخص
الله تعالى به الامام الاعظم وحده وصفاته وفي احواله وان الامام لا يخلو
ان يكون واحدا من اربعة اى الاربعة طبايع التي هي الحرارة والرطوبة والبرودة
واليبوسة فاذا قام الامام بواحد منها غلب بطبيعه على البدن كله الباب
السادس في بيان حكم العدل اى الانصاف بالحق والقيام بالقسط
وهو قاضي هذه المدينة اى المملكة الانسانية الباب السابع في
بيان معرفة الوزير الاعظم اى وزير سلطان هذه المدينة وفي بيان صفة
وكيف يجب اى يترتب عليه ان يكون في حكمه الباب الثامن في بيان ذكر

الفراسة الشرعية



الفراسة الشرعية وهي ان المومن ينظر بنور الله في الاشيا من باب المكاشفة كما ورد
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله
والفراسة الحكمية بكسر الحا المهملة وفتح الكاف وهي ان الانسان ينظر بتدبير العقل
في الاشيا من باب معرفة الطبايع وعلامات الاسباب الجسمانية المزاجية الباب
التاسع في بيان ذكر الكاتب اى كاتب هذه المدينة الذي هو تحت يدي الخليفة
وبيان صفاته في الكتابة الباب العاشر في بيان ذكر المسددين
اى اصحاب السداد وهو التقوى في الخدمة وفي نسخة المشدين اى الجادين في خدمة
الخليفة والعمال جمع عامل وهم اصحاب الجبايات والخراج الذين يجمعون
المال من رعايا المملكة الانسانية ويأتون بها الى الخليفة الذي هو مستولي على بيت
مال المسلمين فيها الباب الحادي عشر في بيان رفع الجبايات الى الحضرة
الالهية وبيان وقوف اى استيلاء الامام عليها ودفعها الملك الحق سبحانه
وتعالى الباب الثاني عشر في بيان ذكر السفرا اى الذين يسافرون في حوايج الخليفة
وفي بيان الرسل جمع رسول الموجهين بامر الخليفة الى الرعايا السايرين بمدينة
البدن الانساني الباب الثالث عشر في بيان سياسة القواد جمع قايد
وهم الذين يمسكون زمام هذا الملك وبيان الاجناد جمع جند وهم الذين يقوم
عليهم قسطاسه اى يحملون صورته الانسانية كما تحمل العمد صيوان الملك من ملوك
الدنيا وفي بيان مراتبهم اى القواد والاجناد يعني مقاماتهم في الخدمة كحكم مراتب
اجناد ملوك الدنيا من وزير ومادونه من بقية الاتباع الباب الرابع عشر في بيان
سياسة الحروب والمكايد اى تدبير التي تقع في هذه المدينة الانسانية بين
اهل الايمان واهل الضلال وفي بيان ترتيب الجيوش عند اللقا اى ملاقاة
العدو الباب الخامس عشر في بيان الحسن وهو العدد الذي هو نازل في مراتب
الاعداد من هذه المدينة الذي يغلب به الخليفة اعدا هذه المدينة
اى المملكة الانسانية والتنبيه على اى الحس الباب السادس عشر في بيان
ترتيب الغذا الروحاني اى الذي يقوم به الروح الممد لهذا الجسد الادمي
بالاغذية الروحانية على حسب فصول السنة اوقات الاربعة الخريف والشتا
والربيع والصيف فان لكل فصل منها للروح غذا تتغذى به وبذلك الغذا تمد
قوى الاعضا لاقامة هذا الملك اى الجسد الانسي وبقايه الى انتهاء مدة
الدنيا الباب السابع عشر في بيان خواص الاسما والالهية المودعة في
صورة الانسان الم المكنى عنها بالاحجار وكيف ينبغي ان يكون السالك في احواله

فيها وفي هذا الباب اودعت مضاهات اى مقابلة نفس الانسان لنفس حضرة
البارى سبحانه وتعالى من قبيل قوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته بارجاع الضمير
الى الله تعالى وهو اى هذا الباب السابع عشر مشتمل على خمسة ابواب الباب الاول من هذه
الخمسة ابواب المودوعة في هذا الباب المذكور في بيان كيفية افاضة اى انزال العقل
نور اليقين على ساحة اى باطن القلب وفي نسخة كيف افاض الحق انوار اليقين على ساحة
القلب الباب الثاني من الخمسة ابواب المذكورة في بيان الحجب جمع حجاب وهي الاغطية
المانعة من ادراك عين القلب الملكوت وهو باطن الملك الباب الثالث من الخمسة
ابواب المذكورة في بيان اللوح المحفوظ اى المبرم الذى هو الامام المبين الذى لا يتغير
ولا يتبدل ابدا وفيه اصل كل شى ثابت من غير تبديل كما قال تعالى وكل شى احصيناه في امام
مبين وقال تعالى ما يبدل القول لدى وجميع معلومات الله تعالى كلها قوله تعالى وكلماته التى
لا تبدل وفي بيان لوح المحو والاثبات وهو الذى يقع فيه التغيير والتبديل والمحو
والاثبات على حسب مقتضيات المعلومات فاللوح الاول ملكوت واللوح الثاني ملك
وهو لوح واحد والمراد به القلب اذ للقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل
المحو ولا التغيير وهو اللوح المحفوظ وظاهره لوح المحو والاثبات فيثبت وقتا امرا
ثم يمحاه وهكذا لم يزل بين محو واثبات في حضرة المعلومات وام الكتاب عنده تعالى
لا محو فيه ولا اثبات كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فافهم
الباب الرابع من الخمسة المذكورة في بيان اسباب الزفرات جمع زفرة وهى التاوهات
التى تعترى العشاق عند هيجان العشق على قلوبهم والواجبات جمع وجبة وهى
التنهدات التى يتنهدها المحب عند ذكر محبوبه فيهيج نار الشوق في قلبه فيتنهد
ليفرج ما به من حرارة كربه وفي بيان اسباب التحرك عند استماع السماع وهو يختلف
باختلاف احوال الناس في المراتب والحقايق وعلى حسب مشارب اصحاب العقول
والطرايق كما فصلناه في رسالتنا نتايج السلوك في طريق الشيخ يوسف المملوك
اذ الناس متفاوتون في المراتب والعلوم وكل واحد منهم يتحرك عند السماع على حسب
مقامه وعلمه بنكتة السماع فهو للعارفين فرض وللعاشقين سنة وللغافلين لهو وكل
لهو حرام كما بيناه في الرسالة المذكورة وبسطنا الكلام عليه في رسالتنا كشف الالتباس
عن مسالة السماع بين الناس فالعارفون يقابلون خلق العالم على نوبة السماع فتظهر
منه اسرار يعرفونها في اذواقهم ومواجيدهم والغافلون المطموسة قلوبهم بحجب الاغراض
الدنيوية المحجوبة عن الاشواق والاذواق دعهم يكونوا علماء في الظاهر او جهلة فانهم
لا يعرفون نكتة السماع ولا اسراره ولا يعلمون ما الخير فيه فهو في حقهم حرام لان نفوسهم





مظلمة ناقصة غير كاملة وفيها الخبث كمين فاذا سمعت السماع انبعث ما فيها من الخبث
والهوى واللعب وسوء الظن بالناس وكذلك نوبة خيال الازار وللعارفين فيها مشرب الهي
وعلم رباني يتذكرون فيه تصرف الحق في العالم وانه كالميت بين يدي يقلب الله تعالى الصور
كيف شاء ويرسل كل صورة فيما يريده ويتكلم بلسانها بما يريده وينكشف لهم بذلك
تعدد الصور وانفراد الحق وفنائهم وبقاءه تعالى الى غير ذلك مما يطول البحث فيه كما
بيناه في كتابنا كشف الاسرار في العلوم المستفادة من خيال الازار وقد اتخذه الغافلون
لهوا ولعبا ولم يعلموا ما المراد منه فليتذكر اولى الالباب الباب الخامس من الابواب الخمسة
المذكورة وهو آخر ابواب الكتاب في بيان ذكر الوصية اى وصية الشيخ قدس الله سره للمريد
اى الذى يريد الله تعالى لا الذى يريد الدنيا او الاخرة السالك على طريق المشايخ الكاملين
المخلصين العارفين لا على طريق المتمشيخين اصحاب النفوس والاغراض الجاهلين وهو
اى هذا الباب الخامس مشتمل على عدة فصول في الوصية للمريد وبه تختم هذا الكتاب
فجميع عدد ابواب هذا الكتاب المذكورة فيه احد وعشرون بابا نذكرها اى نبينها
مفصلة ان شاء الله على الترتيب في داخل اى وسط هذا الكتاب على حسب ما هي عليه
مرتبة في الفهرست وقد تم الكلام على ما ذكر من الفهرست وهذا حين اى اول ابتداء
اى شروعي فيما سيأتي من ابواب الكتاب مفصلا وبالله تعالى استعين اى اطلب منه الاستعانة
على ما ساذكره فيه من العلوم الالهية وسبحان الله اى تنزيها له تعالى عما تدركه افهام مخلوقاته
وعقول مصنوعاته وهو حسبي ونعم الوكيل اى الفعال عني ما هو المقتضى الحقيقي كما قال تعالى
وهو على كل شى وكيل نعم المولى اى المتولي لجميع اموري ظاهرا وباطنا دنيا واخرى كما قال سبحانه
الله ولي الذين آمنوا وقال وهو يتولى الصالحين ونعم النصير اى الناصر لي على من يريد مني
بسوء والحافظ لي ممن يقصدني باذى ويعتدي على في امر ديني ودنياي كما قال عز وجل انا لننصر
رسلنا والذين امنوا وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولا حول لي اتحول به من امر الى آخر ولا قوة
اقوى بها على فعل شى من الاشيا الا من قول ولا عمل ولا سمع ولا بصر ولا ادراك ولا تخيل لا لي ولا لغيري
من ساير الخلايق الا بالله تعالى العلي اى عن كل شى العظيم على كل شى وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ونبينا
محمد بن عبد الله الامين وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وعلى التابعين لهم والمقلدين
اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم وقد تقدم الكلام على معنى البسملة في
اول الكتاب واعادها المؤلف قدس الله سره هنا ثانيا لانه اول الشروع في المقصود
من تفصيل ابواب الكتاب كما قال الباب الاول في بيان وجود وفي بعض النسخ ايجاد
اى خلق الله تعالى الخليفة الذى هو ملك اى سلطان جميع هذا البدن وهو الجسد الانساني
المسوى على صورة الرحمن من اربعة عناصر التراب والماء والهواء والنار وهي في الاصل طبايع

حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وهو جسد آدم عليه السلام فان الله تعالى ركبه من عظم ولحم ودم
وعروق وجعل له عينين ولسانا وشفتين واذنين ويدين ورجلين الى ان اتم صورته واتقن صنعه
وجعله محلا للخلافة الالهية ثم نفخ فيه من روحه فسرى النفخ في ساير اجزايه وذلك النفخ في آدم عليه السلام
هو الخلافة ظهرت في الصورة الادمية وهي التي سجدت لها الملايكة كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجدت الملايكة كلهم للخليفة وهو الروح الاعظم المنفوخ في آدم
عليه السلام وكانت صورته قبلة لهم فالجسد الانساني كما ذكرناه ارض ومملكة ورعية للروح
وهو مليكها المستولي عليها بسلطانه فالحق تعالى ما سوى جسد الانسان على صورته كما ورد في
الحديث خلق الله آدم على صورته الا ليقبل الروح الالهي المعبر عنه بالنفخ فيه فالروح عام في
ساير الحيوان والنفخ خاص في الانسان وما هو اي النفخ فيه الا حصول الاستعداد من تلك الصورة
المسواة قبل ذلك لقبول فيض التجلي الالهي الدايم والحاصل ان الكلام في اصل بدا آدم
عليه السلام وبيان هذا الخليفة النازل فيه يطول جدا ولا يحتمل هذا المختصر تفصيل ذلك
فلنمسك عنه ومن اراد الوقوف على ذلك بتفصيله فعليه بكتاب جواهر النصوص في
حل كلمات الفصوص لشيخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني ابن النابلسي قدس الله سره
اول الكتاب في قصة آدم عليه السلام يجده هناك مفصلا فالروح الكلي هو اول مخلوق لله
تعالى وجميع اغراض السادة الصوفية اي كلماتهم واشاراتهم وتغزلاتهم ومشاهداتهم رضي الله
تعالى عنهم فيه اي في هذا الروح الكلي المذكور وتعبيرهم في جميع ما يذكرونه بينهم من كاس
الخمر والسكر والبرق والنسيم وطلوع الفجر وطلوع الشمس والقمر وغير ذلك من محاسن
الغزل والاشارات ونحو ذلك كلها عنه اي الروح لا عن غيره والروح الكلي الذي
هب من مطلع حضرة الغيب المطلق في صبح ظهور الحق اذ من توصل الى حضرة الروح و
فارق جمود النفس وقيود العقل وخيالات الفكر وصل الى الايمان بالغيب لكن عمهم
ان الروح حقيقة الحقايق وليس وراه مرمى فظنوه الحق تعالى فوقفوا عنده فكفروا
بذلك ولو انهم امنوا بالغيب المحيط بالروح لكانوا مومنين واولياء مكرمين كما سياتي
بيانه ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فالروح ليس له شكل ولا حد في نفسه لكنه ظهر
للعقل والحس بالشكل والحد باعتبار الصور وهو واحد في ذاته فهو محض الوجود
لانه من امر الله تعالى والملابس مختلفة ومتعددة فهو حقيقة جميع الموجودات
لانه المخلوق الاول وجميع الموجودات المحسوسة والمعقولة حتى الذرة لا يخلو عنها
الروح اذ هو الوجود المحض والله من وراه محيط فالوجود الحق تعالى من حيث
الكنه لا ينكشف لاحد ولا يدركه العقل ولا الوهم ولا الخيال ولا الحواس ومن طلب
معرفته من هذا الوجه فقد طلب المحال وضيع الاوقات فيما لا ينبغي لان الذي

على البصيرة الى نفيات العبوسية فانهم وصلوا بالرياضة الى حضرة الروح ولم يومنوا بالغيب ٨

لا تعيين



مطلب في الوحدة المطلقة

لا تعيين له ولا شبيه له بوجه من الوجوه لا يعرف بحال من الاحوال لكنه تعالى ظهر
بعلمه في التعين الاول اجمالا من غير تمييز بحيث لا تتميز الذات عن الصفات والاسماء
والمعلومات وهذا التعين يسمى الوحدة المطلقة عن جميع القيود لعدم التفصيل
فيها بشي وهو اول ظهور الله تعالى من كنز الخفي ويسمى الحقيقة المحمدية ويسمى الروح
الكلي ويسمى القلم ويسمى العقل الاول ومنتهى معرفة الصوفية وغاية وصولهم اليه
وهو الظاهر عندهم في ساير الخلق ولا يعرفون غيره ثم منه تتفصل جميع الممكنات
بعضها عن بعض كما قال تعالى وكل شي فصلناه تفصيلا فهو هيولا الاشياء كلها
والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك كله محيط ومن هذا التفصيل يتوجه الروح على المعلومات
بتدبير الاشباح كتوجه الشمس باشعتها على ما اشرقت عليه من ساير الدنيا فهي شمس
واحدة باعتبار ذاتها وشموس كثيرة باعتبار تنزلاتها في كل قطر ومكان كما قال تعالى
ومن اياته الشمس وقال تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فافهم ذلك يا ايها السالك
فالروح هو اصل الموجودات كلها لانه هب من مطلع حضرة الاحدية كما قلنا فحمل عرف
اي روايح روض تلك الاحدية وهي المعلومات الثابتة في العلم القديم والارادة
الازلية ومر بها على صور المعلومات المقدرة العدمية كلها فتعطر الكون كله ملكه
وملكوته بهذه الروايح القدسية وطلعت عليها شمس الواحدية من عماء الاحدية
فاشرقت الكاينات بنور ربها اي ظهرت من حضرة الثبوت الغيبي الى حضرة التعين
الشهادي فشم كل مخلوق ذلك العرف وقبل ذلك الاشراق على حسب استعداده
فانطرب العالم وسكر بخمر الوجود فمنه الساكن كالجمادات ومنه النامي كالنباتات
ومنه المتحرك كالحيوانات وبقي الانسان وهو آخر الكل على ثلاثة فرق مومن ومنافق
وكافر كل منهم طرب وسكر في طوره وفرح به كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
ولهذا قال شيخنا رضي الله عنه رقص الكون وغنى طربا صاحت الارواح
مرحبا يا مرحبا بدرنا قد لاح واهل الله الصالحون لا يشمون من هذا الوجود
الا هذه الرايحة القدسية ولا يرون فيه الا هذه الطلعة الواحدية ولا يشهدون
منه الا هذه الشمس الازلية كما دلهم تعالى بنفسه عليه حيث قال فاينما تولوا فثم وجه
الله فهذا اهل التحقيق لا يتكلمون الا عن الله تعالى ولا يشهدون سواه فهم عند
ربهم في مقعد صدق وقد قام الروح الكلي خليفة عن الله تعالى مستوليا
على هذه الصورة الانسانية مدبرا لها في كل فريق على حسب ما ينبغي له ويليق
وقد نبه اي ذكر لنا الله سبحانه وتعالى عليه اي على الخليفة المذكور في قوله عز وجل
في حق آدم عليه السلام واذ قال ربك للملايكة اني جاعل اي مسوي في الارض خليفة

من طين باعتبار قالبه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واعتباره
اي الخليفة في العالم الاصغر وهو الهيكل الانساني اي هذا الخليفة المذكور اعتباره يعني
سلطانه ودولته في الانسان فقط من دون بقية المخلوقات ولهذا كان الانسان
اشرف الخلق على الاطلاق وكل شي خلقه الله تعالى يخدم الانسان ويخضع له ويخاف منه لانه
محل الخلافة الالهية القاهرة لكل شي فمن ثم ضاها الانسان الحضرة الكونية بظاهره وضاهى
الحضرة الالهية باسمايه وصفاته اذ هو جامع بصورته لصفات الحق تعالى الجلالية والجمالية
ولم تكن هذه الجمعية الا للانسان فقط فمن ثبت استخلاف الروح الكلي في ارض بدن
الانسان كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وهو آدم عليه السلام وقال يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض وقال هو الذي جعلكم خلايف في الارض وفي آية اخرى خلفاء الارض وقال استخلفكم
كما استخلف الذين من قبلكم فالخلافة سارية في النوع الانساني على الاطلاق وقد قدمنا
اي ذكرنا لك يا ايها السالك في صدر هذا الكتاب اي اوله قصدنا خبر قدمنا
اي مرادنا من هذا الكتاب فيما اشرنا اليه من ذكر المقدمة وعزمنا معطوف
على اشرنا اي وجهنا عزمنا على اخراجه اي بيانه من العلوم الالهية في هذا
المجموع المختصر ومهدناه معطوف على ما قبله ايضا اي سهلنا بيانه للطالبين
في المقدمة الاولى مخافة الطعن اي سب وانكار وانتقاد اهل العمى والبصاير
علينا فيما نذكره من علوم الاسرار وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا اي
لا يعلمون الا الامور الدنيوية الكونية وهم عن العلوم الالهية وامور الاخرة هم غافلون
اي هم في غفلة واعراض عن ذلك فلهذا تراهم ينتقدون على الصالحين وعلى علوم اهل الله
العارفين ويعترضون عليهم لجهلهم وعدم معرفتهم بمقامات الرجال الكاملين وعدم
اطلاعهم على طرق شريعة الانبياء والمرسلين اذ للانبياء والرسل عليهم السلام في الشرع بعده
طرق ربانية لا يعرفها الا العارفون من الرجال كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين واهل الغفلة
في معزل عن ذلك لاشتغالهم باللهو واللعب وهي الحياة الدنيا واعربنا معطوف على عزمنا
اي كشفنا في المقدمة المذكورة عن حقيقة ما اوردنا ذكره من العلوم في هذا الكتاب
حتى لا يبقى يجد اي يرى النقاد جمع ناقد اي المنتقدين علينا علومنا اليه اي الى هذا الكتاب
مساغا اي مسلكا يسلكون فيه طريق الانتقاد وفي بعض النسخ سبيلا اي طريقا
ينتقدون فيه علينا فنقول اي نتكلم بالقول بانطاق الله تعالى الذي انطق كل شي على بركات الله
تعالى والله سبحانه وتعالى يقول الحق اي الصواب بلسان عبده العارف وهو تعالى يهدي عبده
السبيل اي الطريق الحق المستقيم دون غيره اذ الطرق ثلاثة الطريق الهدى وهو صراط المومنين
وطريق الغضب وهو صراط اليهود وطريق الضلال وهو صراط النصارى كما قال تعالى اهدنا

الصراط

اعمى اهل القلوب والبصاير



مطلب في سبب تصنيف هذا الكتاب

الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين كان جواب لقول
سبب تاليفنا اي تصنيفنا وجمعنا لهذا الكتاب المختصر في علوم المملكة الانسانية والمعرفة
الروحانية والمسالك الصوفية هو انه لما اي حين زرت الشيخ الصالح والكامل الناصح
العارف بالله ابا محمد المروزي الاندلسي رحمه الله تعالى بمدينة مروز في بلاد الغرب وجدت
اي رايت عنده كتاب الاسرار الذي صنفه الحكيم افلاطون للملك اسكندر ذي القرنين
رحمه الله تعالى في تدبير المملكة والعدل بين الرعية وتدبير الجيوش وذلك لما ضعف اي افلاطون
يعني كبر وعجز عن المشي اي السفر معه اي مع ذي القرنين عليه السلام في سياحته في الارض فان لذي
القرنين قصة غريبة وسيرته طويلة ملخصها انه كان في صغره يتيما فقيرا وكان عادة ملوك
زمانه يجعلون بيتا يسمونه بيت الصنايع ويضعون فيه جميع آلات الصنايع فاذا انشا
مولود وبلغ حد التميز ياخذونه الى عند الملك فيدخله الى ذلك البيت ويعرض عليه الات
الصنايع كلها ثم يدعه حصة ثم ينظر اليه في اي آلة تعلق بها وقبلها فيعلمونه تلك الصنعة
التي تعلق بالتها فلما ميز ذو القرنين اتت به امه الى الملك فادخله الى ذلك البيت وعرض
عليه الات الصنايع كلها ومن جملة آلات الصنايع الموضوعة في البيت المذكور آلة الملك الكرسي
والتاج ونحو ذلك فعمد الغلام اسكندر الى كرسي الملك وجلس عليه ووضع على راسه
التاج فقيل له اطلب غير هذا ونزله عن الكرسي واخرجه ثم عادت به مرة اخرى فعاد
كالامر الاول فنزله واخرجه ثم عادت به ثالثا فعاد كذلك وكلما قيل له اطلب غير هذا يقول
لا اريد الا هذا فتركوه بعد ذلك بلا صنعة فاخذ يلعب مع الاولاد وفي كل لعبة يصير هو
كبيرهم ورايسهم فيها ويجعل نفسه انه السلطان وبقية الاولاد رعيته ويحكم بينهم بالعدل
والانصاف ويقلد في ذلك الملوك الى ان بلغ حد الرجال واشتهر امره في هذا المقام فكان
اذا وقعت مخاصمة او دعوى او اختلاف بين الناس في بلدته يبعثون وراه ليحكم بينهم بما
يرى فحيث حضر اصلح بينهم وارضى الفريقين وكان لا يحضر في مخاصمة الا ويصلحها الى ان
شاع ذكره في البلاد بالعدل والانصاف ولم يكن من ابناء الملوك والنعمة وانما هو ابن رجل
فقير فبلغ امره ملك زمانه فدعى به وجعله وزيرا عنده ثم اختاره اهل العصر ان يكون هو
الملك فصار ملك الزمان واقام العدل في المملكة والله اعلم بالصواب الى ان ملك
الدنيا من مشرقها الى مغربها ولم يقتل احدا وكان اذا سار الى سفر يسير معه ماية الف عسكري
من الرجال الكمل ارباب الفراسة والصناعة والخبرة والراي والفنون والحذاقة والعلوم
والاداب والديانة ونحو ذلك وكان كلما دخل الى بلدة سال عن اكابرها الكاملين
فيجمعهم عنده ويختبر كل واحد منهم عن فنه فمن راى فيه الكمال ضمه الى عسكره وجعله
من حمايته حتى بقيت جماعته كلها كمل في العلوم والفنون وليس فيهم واحد ناقص ولا فاسق

فمن ثم نصره الله تعالى وايده بحيث كان اذا توجه على بلدة وسمعت بصيته اطاعته وسلمت له
قبل ان يصل اليها بغير قتال واختلف العلما في نبوته والصحيح انه ليس بنبي وكان من اكابر
دولته الذين يشاورهم الخضر ابو العباس عليه السلام وافلاطون الحكيم وكان صاحب راي
وفراسة ومعرفة في الظاهر والباطن يسير معه حيث سار فلما كبر افلاطون وصار شيخا
هرما لا يقدر على الذهاب مع الاسكندر الى البلاد والغزا صنف له كتابا لاسرار المتقدم
ذكره يقوم مقامه عند الاسكندر في التدبير والشور فكان يستصحبه الاسكندر معه عوضا
عن افلاطون فقال الشيخ ابو محمد المروزي المذكور رحمه الله تعالى فانه من جملة مشايخ المصنف قدس الله
سره وقد ذكر ترجمته في كتابه روح القدس هذا المؤلف بفتح اللام المشددة قد نظر فيه اي في
هذا الكتاب الحكيم افلاطون يعني صنفه بتدبير والباء بالسببية اي بسبب تدبير هذه
المملكة اي الرعايا والاملاك والاجناد الدنياوية كما هو شان الملوك في الممالك
وكنت اريد منك يا محمد ابن العربي ان تقابله اي تقابل هذا الكتاب المذكور صنفه الحكيم
للاسكندر في سياسة المملكة الدنياوية تدبير الملك في الدنيا بسياسة اي بكتاب يكون
في امر المملكة الانسانية وهي الصورة الادمية التي فيها اي في المملكة الانسانية اذا كانت معتدلة
المزاج غالب عليها امر الروح الاعظم سعادة الدنيا بالتقوى والاخلاص وسعادة الاخرة
بالثواب والنظر الى وجه الكريم الوهاب والمعنى صنف لنا كتابا في تدبير المملكة الانسانية مثل
الكتاب الذي صنفه الحكيم لذي القرنين في تدبير المملكة الكونية فاجبته الى سؤاله وشرعت في
تاليف ذلك على اكمل مطلوب واحسن اسلوب واودعت اي جعلت في هذا الكتاب الذي
قابلته به كتاب الحكيم كما طلبه مني شيخي ابو محمد المروزي رحمه الله تعالى من معاني تدبير المملكة
الدنياوية زيادة على ما طلبه مني ايضا اكثر من الذي اودعه اي اثبته الحكيم افلاطون
رحمه الله تعالى في كتابه المذكور وبينت فيه اي في كتابي هذا اشياء اي امورا ودقايقا في التدبير
اغفلها اي تركها وعقد عنها الحكيم في تدبير عالم الملك الكبير اي الكوني لم يذكرها
في كتابه المذكور وقد علقته اي صنفت هذا الكتاب بعون الله تعالى وحوله وقوته اذ هو تعالى
الفعال لما يريد دون غيره وما ثم غيره في دون اي اقل من الاربعة ايام بمدينة مرو وعند
ابو محمد المروزي فاعتبروا يا اولي الابصار في هذه الكرامة العظيمة ولعمري انها لكرامة عظيمة ولا تقدر
على مثل هذا الاولى اذ ليس في وسع الانسان ان يكتبه في اربعة ايام فما بالك تصنيفه في اقل من
ذلك ولا شك عندنا بولاية الشيخ الاكبر قدس الله سره بل هو من اكابر الاقطاب واعز
الاحباب فالويل لمن وقع في عرضه ويا خسارة من طعن في دينه ولعمري ان فاعل ذلك شقي
محروم ومطرود مذموم قد فاته حب اهل الله المقربين وادركه مقت رب العالمين و
يكون جرم اي مقدار كتاب افلاطون الحكيم المذكور في مقدار الربع او الثلث من جرم

اي مقدار



اي مقدار هذا الكتاب الذي صنفناه لشيخنا ابي محمد المروزي فهذا الكتاب اي كتابنا المذكور
ينتفع به اي بقراته ومطالعته خادم الملوك اي ملوك الدنيا في خدمته لهم لانه
يدله كيف يكون في حضرتهم بين يديهم وكيف يكون في تدبير مصالحهم وقضاء حوايجهم
وينتفع به ايضا صاحب طريق الاخرة وهو الصوفي السالك في نفسه اي في تدبير امر نفسه ويعرفه
كيف يكون مع شيخه ومع اخوانه ومع عامة الناس وكيف يدبر الجيوش ويوقع الحروب في نفسه
مع اعدايه الباطنية وكل واحد من الناس يحشر اي يبعث في الاخرة على حسب نيته وقصده
كما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث
وورد ايضا يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويحشر المرء على دين خليله
والمرء مع من احب فمن احب النية الصالحة وخالطها مات عليها وحشر عليها وكان
معها في رضى الله تعالى ومن احب النية الخبيثة وخالطها مات عليها وحشر عليها وكان معها
في غضب الله تعالى والله سبحانه وتعالى المستعان به في تنفيذ الامور كلها لا رب غيره علم
اي تنبه واستيقظ يا ايها السالك لهذا العلم الذي انا مورده عليك في هذا الكتاب العظيم
نور الله تعالى بصيرتك جملة دعايية دعا بها الشيخ قدس الله سره لمن ينظر في كتابه هذا اي
جعل الله تعالى بصيرتك وهي عين القلب منورة بنور الله تعالى وجعلك من الناظرين بالحق
الناطقين بالصواب انا اول موجود اي مخلوق اخترعه اي خلقه الله تعالى ابتدا من
غير سابقة مثال جوهر بسيط بالرفع على انه خبر ان اي غير مركب وهو الروح الكلي المجرد
عن الصور والاجزا الذي لا تركيب فيه كما قال روحاني فرد اي مطلق لا تعدد له ولا
يتميز الا بما يحمله من الاعيان الصورية والادراكات التقديرية والمعارف العلمية
كشعاع الشمس لا يتميز الا بما اشرق عليه من صور الاجسام الكونية غير متحيز اي غير
اخذ مقدارا من الفراغ اذ التحيز هو الفراغ الموهوم الذي ياخذ قدر الجوهر والجرم
يكون ترابا او ماء او هوا او نارا والروح ليس من هذا الجنس فلا يقبل التحيز لانه من
امر الله تعالى يتجدد كلمح بالبصر فلا يدخل تحت حصر تحيز ولا غيره هذا في مذهب
قوم كاملين ومتحيز اي اخذ قدرا من الفراغ في مذهب قوم آخرين على حسب ما يرد
اي ياتي الكلام على ماهيته اي ماهية الروح عند الفريقين في الباب الثالث الذي
هو بعد هذا الباب من هذا الكتاب ارادة واختيارا اي هذا المخترع الواحد الفرد
وهو الروح الكلي الذي هو اول مخلوق لله تعالى اراده الله واختاره ان يكون واحدا فردا
لا تعدد فيه ولو اراد سبحانه وتعالى غير هذا الاختراع لاخترع موجودات كثيرة
متعددة دفعة واحدة اذ ذلك جايز في حقه تعالى غير ممتنع لانه من الممكن والله تعالى

على كل شي قدير خلافا لما يدعيه بعض الفلاسفة الضالين من قولهم انه لا يصدر اى لا يظهر
عن الواحد الا واحدا واكثر من ذلك لا يمكن وهو قول باطل ولو كان هذا الكلام الذى
قالوه والمذهب الذى تبعوه لا يمكن خلافه لكانت اى لزم من ذلك ان تكون الارادة الالهية
قاصرة عن تنفيذ من اعيان مراداتها ولكانت القدرة الربانية ناقصة ايضا عن اظهار
معلوماتها والامر ليس كذلك بل هو تعالى قادر على كل شى ولا يعجزه شى وهو الفاعل لما يريد
على حسب ما يعلم اذ اى لان وجود اى ايجاد اشياء اى مخلوقات متعددة اى كثيرة دفعة
واحدة امر ممكن اى جايز لنفسه غير ممتنع اى محال امكانه اصلا والممكن محل تعلق
القدرة اى تتعلق به القدرة الالهية وكل ما تتعلق به القدرة الالهية لا يمكن عجزها عن
تنفيذه لان القدرة قادرة على كل شى فان قلت انه ثبت ان اول موجود صدر عن الله تعالى
واحد كما تقدم بيانه قلنا فان ذلك اختيار اى على سبيل الاختيار والارادة منه سبحانه وتعالى
لا على سبيل الوجوب والامتناع اى امتناع القدرة الالهية ان يصدر عنها الا واحدا
ويكون صدور الجملة عنها دفعة واحدة غير ممكن فهذا لا يكون فى حقه تعالى لانه الواسع
العليم والمدبر الحكيم والقادر العظيم يخلق ما لا تعلمون ولا يؤوده شى مما يكون وعبر اى تكلم
اهل الحقايق الالهية عن هذا الامر الواحد الذى هو الروح الكلى المستولى على هذا الجسد الانسانى
بعبارات اى كلمات مختلفة لكل عبارة منها اى من تلك العبارات معنى من المعانى يرجع
الى حقيقة الخليفة المذكور وهو الروح الكلى كما قال بعضهم عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير كما سيأتى بيانه فى كلام المصنف قدس الله سره وهذا الروح
المذكور هو غاية وصول السالكين لديه • ومنتهى امر المريدين اليه • لكنه عند اهل
الملة الاسلامية هو اول مخلوق لله تعالى والله من وراءه محيط وعند الحكما والرهبان
الذين هم ليسوا فى ملة الاسلام انه هو الله تعالى ويسمونه علة العلل ومن هنا قالوا ان
عيسى بن مريم عليه السلام ابن الله لان عيسى عليه السلام ابوه الروح الاعظم وهم يقولون بزعمهم
ان الروح هو الله فهذا كان عيسى عندهم ابن الله وكانت مريم صاحبته تعالى لان الروح
حل فيها بمنزلة النكاح فجاءت منه بولد وهو عيسى عليه السلام الحق هذا بل كذبوا فى هذا القول وليس
ولعنوا بما قالوا فان الله تعالى حق لم يلد ولم يولد وهو من وراء الروح ومن وراء كل شى محيط
وعيسى خلقه الله من تراب بواسطة نفخ جبريل عليه السلام فى مريم فهو عبد الله كاحد الناس
من النبيين وامه صديقة من الصالحين كما اخبرنا بذلك رب العالمين فمنهم اى من اهل
الحقايق من عبر عنه اى عن هذا الخليفة الذى هو الروح الكلى بالامام المبين الذى
فى كل شى وهو الظاهر بصيغة كل شى كما قال تعالى وكل شى احصيناه فى امام مبين وكونه

امع



امام لانه اول كل شى ايجادا ولانه واحد فرد صدر عن الله تعالى بلا واسطة وكونه مبينا لانه بين
الموجودات وفصل اعيانها بظهوره فيها كما يبين الحبر الحروف والكلمات ومنهم من عبر
عنه اى سماه يعنى الخليفة المذكور بالعرش الذى استوى عليه الرحمن لانه استعد لجميع اسماء الله
الحسنى فهو مظهر الجلال والجمال فاستوى عليه الحق تعالى بصفة الرحمة كما يعلم هو لا كما نعلم نحن
اى استولى عليه فى خمس حضرات بذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه فظهر هذا الخليفة بذات
وصفات واسماء وافعال واحكام على الصورة الالهية كما ورد فى الحديث خلق الله آدم على صورته
وبهذا الاعتبار كان خليفة عن الله تعالى وعرشا له لان الروح المذكور نفخه الله تعالى فى آدم فقام
جسده على صورة ما نفخ فيه بامر من نفخ فيه فلهذا كان على صورة الرحمن كما فى الرواية الثانية
ومنهم من عبر عنه اى عن هذا الخليفة بمرآة الحق تعالى التى راى نفسه فيها لانه تعالى قد شاء
ان يرى ذاته ظاهرة تكون فى صورة كون فظهر بنفسه فى صفة الروح الكلى الجامع وقد تصور
كلها فيه كما هى فى علمه فقامت له نفسه تعالى فى صورة المغايرة مقام المرآة من غير انفصال
ولا تعداد فنظر اليها بوجهه الذى به كل شى موجود • فظهر جميع ما فى الصورة الالهية
فى تلك المرآة التى هى نفس الحق تعالى فى الحقيقة • والروح الكلى فى الخلق الاول • وحقايق
العالم فى حضرة التفصيل • وادم فى حضرة الخلافة الانسانية • فحازت هذه النشاة
الادمية جميع مراتب الاحاطة لهذا الوجود كلها فكان آدم عليه السلام من حيث عقله وروحه
ونفسه وجسده عين جلا تلك المراة فعقله جلا عالم العقول وروحه جلا عالم الارواح •
ونفسه جلا عالم النفوس • وجسده جلا عالم الاجساد • فيه انجلاء مرآة العالم كله فنظر
تعالى فيها فراى نفسه ظاهرا فيها بجميع معلوماته من غير حلول ولا اتحاد فخاطب تعالى معلوماته
التى كساهم حلة وجوده بهذا الاعتبار بما خاطبهم واجابوه بما اجابوه وفى نفس الامر ما خاطب
الا نفسه بنفسه واجابت نفسه بنفسه • ولهذا كان الخليفة من بعض اسمائه المسمى بها مرآة
الحق الى اشباه ذلك من بقية الاسماء اذ لهذا الخليفة اسماء كثيرة لا تحصى • عبر عنها اهل
الحقايق بعبارات كما سيأتى ذكره فى هذا الفصل الآتى قريبا ان شاء الله تعالى فلنذكر اى نبين
الآن اى فى هذا الموضع تعبيرهم اى تعبير اهل الحقايق عنه اى عن هذا الخليفة ولاى معنى
من المعانى خص بضم الخاء المعجمة اى خصوص بتلك العبارات التى نعتوه بها على حسب ما ظهر اى تبين لنا
من هذا الاعتبار فى صفاته اى علاماته التى وهبه الله تعالى اياها وخصه بها دون
سائر المخلوقات كما اشارت اليه الطايفة فى كلامها وتغزلاتها فصل فى بيان ذكر
اى ما يذكر القوم وهم اهل حضرة الحق لانه اطلق القوم انصرف اليهم والى كل طايفة صالحة
من اصحاب الطرايق والحقايق • وسموا قوما لانهم قاموا فى طريق الله تعالى بصدق النية والاخلاص

فهم يقاتلون في سبيل الله

الطوية اخوانا كالبنيان المرصوص كان كل واحد منهم يشد عضده باخيه
صفا لا يقدر الشيطان ان يدخل بينهم ولا يغويهم كما اخبر تعالى عنه انه قال لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين رضي الله تعالى عنه من العبارات التي يسمون بها هذا الخليفة الذي هو
ملك البدن الانساني واعلم يا ايها السالك في طريق الله ان القوم على قسمين قسم اصحاب
حسي ووجدان وذوق • وقسم اصحاب عقل ونظر وخيال فالقسم الذين هم اصحاب عقل ونظر
وخيال نظروا بعقولهم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فامنوا بظاهر كلمات الكتاب
والسنة وعملوا باحكامها وهم على قسمين ايضا قسم امنوا بالكتاب والسنة وعملوا على مقتضى ظاهرهما
فقط وانكروا حقايق الكتاب والسنة واولوا ما تشابه منهما على ما تقيد عقولهم وخيالات
اوهامهم ولم يقفوا على حد طورهم حتى خاضوا فيما لا يعنيهم مما لا يعلمون وجحدوا علوم اهل
الله التي هي فوق طور عقولهم وحصر نقولهم • وانكروا مواجيد الرجال وعلوم الانبياء
والرسل والورثة والاولياء التي اختصهم الله تعالى بها من حيث ارواحهم المقدسة
وقذفوهم وطعنوا في دينهم وعرضهم وابهتوهم ولم يلتفتوا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله عليه السلام رحم الله امرا عرف نفسه ولم يتعد
طوره فقد فاتهم العمل بالسنة وبالكتاب ايضا حيث قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
وقال لا يسخر قوم من قوم وقال ولا تجسسوا • وقد فعلوا ما نهاهم الله تعالى ورسوله عنه ومع ذلك
يظنون انهم مهتدون لانه زين لهم الشيطان اعمالهم فظنوه حسنا وهو قبيح • فان اهل
هذا القسم حالهم مفسود باعتراضهم على اهل الله الذين هم اعلى منهم قدرا واعرف منهم
علما فهم اهل النار الذين هم اعلى منهم قدرا واعرف منهم علما امنوا ببعض الكتاب
وكفروا ببعض فلا ينفعهم ايمانهم ذلك عند الله تعالى في الاخرة وان نفعهم ذلك في ظاهر
الشرع في الدنيا فهو كايمان المنافقين يجري عليهم حكم الاسلام في الدنيا وفي الاخرة هم
في الدرك الاسفل من النار وقسم امنوا بمعاني الكتاب والسنة وعملوا في ظواهرهم على مقتضى
ما علموا من ظواهر كلمات الكتاب والسنة ووقفوا على حد طورهم ولم يخوضوا في ما لا يعنيهم
وما تجسسوا على احد ولا اغتابوا احدا ولا احتقروا احدا • وسلموا لاهل الله علومهم وصدقوا
مواجيدهم وامنوا بها ولم يعترضوا عليهم في شيء مما هم فيه من علوم الذوق والوجدان و
حقايق السنة والقران • وان لم يعلموها ويذوقوها في نفوسهم لوقوفهم عند عقولهم القاصرة
ونفوسهم الجامدة • وان ارتفعت رتبهم في العبادات والعلوم الظاهرة فهم اصحاب
نفوس واغراض وعلل وامراض لكنهم تابعوا الكتاب والسنة ظاهرا وعلموا ان لهم اخوانا
محققين قايمين بحقايق الكتاب والسنة باطنا فصدقوهم على الغيب ولم ينسبوا

اليهم

٥٧

اليهم دنسا ولا عجبا فان اهل هذا القسم حالهم مصلوح لايمانهم بالكتاب كلا وعملهم
بهما على قدر وسع النفس • فهم اهل الجنة يتنعمون فيها على قدر اعمالهم جزاء من الله تعالى
على اعمالهم كما قال تعالى جزاء وفاقا وقال هل تجزون الا ما كنتم تعملون • لكنهم مشغولون في الجنة
باعمالهم عن مراقبة مولاهم العظيم وفي الاخرة بالنعيم عن النظر الى وجهه الكريم • كما قال تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
والقسم الذين هم اصحاب حس ووجدان وذوق نظروا بنور ايمانهم ووجدانهم
وذوقهم الذي هو نور الله تعالى كما ورد المومن ينظر بنور الله • في كتاب الله تعالى وسنة
رسوله عليه السلام فامنوا بكلماتهما وعملوا على مقتضى مراد الله ومراد رسوله فيهما من الاحكام
والحدود الظاهرة المتفق عليها واخلصوا فيها لله رب العالمين وشكروا الله تعالى
على ذلك حيث راوا نعمة الله عليهم ومنحته تعالى اليهم • فاقبلوا في بواطنهم على الحق
واعرضوا بقلوبهم عن الوقوف عند الخلق • فزادهم تعالى معرفة به ومراقبة له وحققهم
بعلوم الكتاب والسنة وجعل قلوبهم بتوحيده مطمئنة • فانتظموا في سلك الانبياء
والمرسلين وبذلك صاروا من الكمل الوارثين • وهم قوم عارفون اعمالهم في قلوبهم
وعلومهم في نفوسهم • كما قال الله تعالى فانها من تقوى القلوب وقال واتاهم تقواهم
وقال الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره في تائيته الكبرى • وثم وراء العقل علم يدق
عن • مدارك غايات العقول السليمة • تلقيته مني وعني اخذته • ونفسي كانت
من عطاي ممدت • وسئلت مرة رجلا من الصالحين عن حال شيخه وكنت لا اراه يصلي
فقال لي ان هولاء القوم عملهم في قلوبهم اي لا في ظواهرهم فعرفت اشارته معنى اشارته
فازددت به حبا ثم اجتمعت بالمسئول عنه بعد مدة فصرح لي بما في قلبه من العلوم
والاسرار واطلعني على احوال مواجيد الرجال فازددت يقينا فيما هم عليه من علوم الحقايق
واسرار الطرايق • اذ هم قوم لا يعرفون الا الله ولا يعرفهم احد سواه فهم ليسوا اهل جنة
ولا نعيم ولا عذاب ولا جحيم • انما هم اهل الله العظيم فلهم الله الكريم لا يشغلهم عنه
نعيم جنة ولا خوف نار قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • فان اهل طريق الله
تعالى من نبي ورسول ووارث وولي قد جاءوا بامور من المعرفة الالهية في طريقهم احالتها الادلة
العقلية وجاءت بصحتها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث اهل الطرق عن
هذه المعاني التي تميزوا بها دون اهل النظر الذين وقفوا حيث وقفت بهم افكارهم
فهولاء القوم اهل التحقيق ياخذون علومهم عن الله تعالى بالحواس الواسعة اي يدركونه
المعاني الالهية بالسمع والبصر والشم والذوق واللمس • فهم في مقام عال عمي دونهم
من اهل القسم الاول والى هذا المعنى اشار الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله تراه

ان غاب عنى كل جارحة • وفى حديث المتقرب بالنوافل اعظم اشارة الى ذلك ومنهم اى من اهل
الحقايق كما تقدم الذين اصطلحوا بعباراتهم على نعوت هذا الخليفة الامام العارف بالله تعالى
المحقق حجة الاسلام الشيخ محمد ابو الحامد الغزالى صاحب احياء علوم الدين قدس الله سره
ورضى عنه فانه ذهب الى ان هذا الخليفة المذكور الذى هو الروح الاعظم الكلى هو
من عالم الامر الذى هو عين الوجود فى كل موجود اصطلاحا اى هذا المذهب الذى
مشى عليه ابو حامد الغزالى فى شان الخليفة كما ذكر اصطلاحا منه واحتجوا اى القوم الذين
اتبعوا الغزالى فى هذا المذهب اى استدلوا على ذلك بقوله سبحانه وتعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربى اى هو من عالم الامر لا من عالم الخلق وما اوتيتم يا اصحاب النفوس من العلم
اى العلم بامر ربى وهو الروح بالنسبة الى ذوى الارواح المطهرة من رجال الحضرة الا قليلا
اى علما قليلا والعلم الكثير عند اصحاب الروح لان اصحاب النفوس مشغولون بخدمة الاجسام
والفانيات على مقتضى الاوهام والخيالات • فانقلبت نفوسهم عن معرفة العلم بالله الى معرفة
العلم بالدنيا فكان عندهم العلم الا قليلا كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون • وفى الحديث انتم اعلم بامور دنياكم اى لانى لست عندكم فى العلم القليل • واصحاب
الروح مشغولون بخدمة الله تعالى والباقيات الصالحات على مقتضى الكتاب والسنة فى
جميع الحالات فانقلبت نفوسهم عن معرفة العلم بالدنيا الى معرفة العلم بالله تعالى وهو رجوع
الى الروح فكان عندهم العلم الكثير • كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال واتقوا الله و
يعلمكم الله • وتعليم الله يكون للروح لا للنفوس اذ النفوس ضيقة عن وسع علم الله تعالى
بخلاف الروح فانه يسع ذلك • كما ورد فى الحديث انى لست كاحدكم ابيت عند ربى
فيطعمنى ويسقينى وكذلك ابرهيم عليه السلام قال هو الذى يطعمنى ويسقين • واصحاب
النفوس يبيتون عند نفوسهم ياكلون ويشربون بقوة كسبهم زعما وفى حديث الملأ
الاعلى السابق الذى هو عالم الارواح فعلمت ما فى السموات وما فى الارض او قال ما بين
المشرق والمغرب • وقال عليه السلام ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين
فيها الى يوم القيمة كانما انظر الى كفى هذا اخرجه الطبرانى • وفى حديث ابى داود قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفى الحديث
الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين الى غير ذلك وانما كان هذا من النبى عليه السلام فى حال
رجوعه الى طور روحه وجعلوا اى هولاء القوم المذكورون من فى قوله تعالى من امر ربى هنا
اى فى هذه الاية للتبيين اى بيانية على حكم لغة العرب لا تبعيضية فان من على قسمين
تارة تاتى للبيان كما هو المراد منها هنا وفى ساير ما يذكر فى جناب امر الله تعالى فتقول ثوب
من حرير مثلا فبينت ان الثوب حرير ليس بكتان ولا قطن ويجوز حذف من فتقول





ثوب حرير • وتارة تاتى للتبعيض فتقول اخذت من الدراهم واكلت من الرغيف اى بعضها
لا كلها وفى هذا القسم لا يجوز حذف من لانه يلزم من حذفها اخذ كل الدراهم واكل جميع
الرغيف مثلا فافهم وارادوا اى عنوا يعنى الغزالى ومن تبعه فى ذلك بعالم الامر
هو كل من اى شى صدر اى ظهر عن الله تعالى بلا واسطة من الوسايط الاعتيادية وليس
هو الا نور محمد صلى الله عليه وسلم المسمى بالروح الكلى والعقل الاول والقلم المصون والنفس
الكلية وهو واحد لا تعدد له وليس بينه وبين الله حجاب ولا واسطة بسبب وما صدر الا
بمشافهة اى ملابسة الامر الالهى العزيز بدون خلق وهو اى ذلك الامر العزيز هو السبب الثانى
بالاضافة الى الوجود المطلق فان الوجود المطلق هو الله فى حضرة الغيب الذى لا تعين فيه
وقد صدر هذا الامر المذكور بصورة نور المحمدى عنه تعالى فهو التعين الاول فالله تعالى
سبب ظهور امر القديم فى حضرة النور الكريم وقد قام النور فى تعينه بالامر القديم فهو
سبب ثان بالاضافة الى الله تعالى • فالنور الاول المذكور هو التعين الثانى باعتبار قيامه
بالامر والتعين الثالث باعتبار نزوله فى عالم الخلق فهى ثلاثة مراتب وهو امر واحد والى
هذا المعنى اشار شيخنا رضى الله عنه بقوله • مراتب بالوجود صارت • حقايق الغيب
والعيان • وليس غير الوجود فيها • بظاهر والجميع فان • وكون الامر ظهر بالنور
المحمدى فهو السبب الاول باعتبار الاضافة الى الموجود المقيد وهو النور
المحمدى المتعين فى عالم الخلق فهو اى السبب الاول اول فى ظهور المبدعات اى المقدرات
الصادرة عنه فى عالم الخلق اذ هو اصل المخلوقات كلها وعالم الخلق هو كل موجود
صدر اى ظهر عن واسطة سبب متقدم كصدور الولد عن ابويه والشجرة عن البزرة
مثلا من غير مشافهة اى ملابسة الامر الالهى التى هى الكلمة الالهية التامة والاحاطة
القديمة العامة اذ السبب خلق الله والكلمة امره تعالى كما قال سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر
تبارك الله اى تكثر فى مراتب ذاته بصدور امره وتعينات خلقه احسن الخالقين
اى حمدهم بحياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه فيما يخلقونه فى نفوسهم
من جميع التقادير والتصاوير العقلية والفكرية • وفى ظواهرهم من الاعمال والاقوال والاحوال
الفعلية فهم وما يخلقونه خلقه تعالى كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اى خلقكم وخلق
اعمالكم التى تعملونها فى ظواهركم وبواطنكم فانتم كلكم خلقه تعالى واعمالكم كلها افعاله •
ولا يعرف هذا الظهور الالهى الا الذى له علم بالامر الاول الظاهر فى الاعيان فانه
ينسب الامور كلها لله تعالى ذوقا ووجدانا وكشفا وعيانا واما الذى له علم بالخلق
فقط فانه ينسب الامور كلها للاسباب وهما وخيالا والاسباب اموات لا يقدرون
على شى والقادر هو الله تعالى وحده قال تعالى اموات غير احياء ولكن لا يشعرون وقال

لنبيه عليه السلام انك ميت وانهم ميتون • والميت فى سبت اى فى راحة من الاعمال والاقوال • اذ السبت
معناه الراحة وعدم العمل والمراد به هنا ترك دعوى الوجود والاعمال من الانسان وارجاعها الى الله تعالى
لانه اليه ترجع الامور كلها ومن ثم كان السبت معظما ومعتبرا فى ملة بنى اسرائيل وهو دين موسى
ابن عمران عليه السلام ولم تزل اليهود يعظمون السبت الى الان • فالناس كلهم فى السبت مستريحون
لا يعلمون شيا ولا يعملون شيا لانهم اموات غير احياء كما قدمناه والميت فارغ من العلم
والعمل كحال النائم فارغ من العلم والعمل كما قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا والناس فى الدنيا كلهم
نيام كما قال تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وفى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
والنائم لا يعلم ولا يعمل وانما العالم العامل فى صورة الانسان وغيره هو الله تعالى كعلم الكاتب
وعمله فى القلم حين يقبض عليه وقت الكتابة والانسان قلم الوجود المقبوض عليه بالاصبعين
يعلم به ما يشا ويعمل به ما يشاء قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى فاعمل انا عاملون
فهيا كل الخلق كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف شا ويفعل بها ما يشا فالعباد كلهم مفعول
بهم لا فاعلون • فمن اعتدى فى ذلك اى بان ادعى انه يفعل ما يريد بطريق الاستقلال من نفسه
دون ربه فقد طغى واعتدى فى السبت فيمسخه الله قردا اى يحوله من صفة الكمال الى صفة
النقص اما فى ظاهره وباطنه وهم بعض الامم الماضية مسخهم الله تعالى قردة وخنازير
بما كان منهم من المخالفات واما فى باطنه فقط مع بقا صورته الانسانية على ما هى عليه •
وقد يقع ذلك فى هذه الامة الاسلامية فيبقى المرا الممسوخ على صورته الانسانية وطبعه
طبع حيوان فتقوم صورته على مقتضى ذلك الطبع فمنهم يمسخ قلبه كلب ومنهم خنزير
ومنهم ثعلب ومنهم حمار وهكذا من انواع الحيوانات وقد شاهدنا منهم كثيرا فى هذا
الزمان وحيث كان قلب المرا ممسوخا حمّله تعالى ثقل التكليف وكلفه من المشقات
فى امر معاشه ما لا يطيق • قال تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين وقال تعالى وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ومن
ثم كان موسى عليه السلام يقول تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض اى استريحوا من
دعوا الاعمال ونسبتها الى نفوسكم واشهدوا خلقها فيكم من الله تعالى لا منكم • وكان
ذلك فى ملة ابرهيم عليه السلام ايضا وهو قوله عند القايه فى النار علمه بحالى يغنى عن سوالى
فانه عليه السلام سكن قلبه واستراح من نسبة الاعمال والتاثير لغير الله تعالى فهو فى سبت
حينئذ وهكذا فى ملة كل نبى من انبيا الله عليهم السلام • والمراد به التسليم لامر الله وعدم
الاعتراض على الله فيما قضى به على خلقه من حكم ارادته بهم وقد جاء ذلك فى ملتنا ايضا
باسم الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام اى التسليم لامر الله فى جميع الامور وقال
وله اسلموا • والمسلم لا ينسب الى نفسه شيا مطلقا لانه لا يقدر على شى وانما القادر على كل

شئ



شى هو الله تعالى وينسب ذلك اليه حكما اذا ادعاه كما قال تعالى فمن اسلم لا يقدرون على شى مما كسبوا
اى ليس لهم اعمال فلا حساب عليهم وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن ثم جاء فى وصايا
النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اللهم بارك لامتى فى سبتها وخميسها واجعل ذلك فى بكورها
وقال تعالى فيمن ادعا قفوهم انهم مسئولون اى محاسبون على ما ادعوه من نسبة الاعمال اليهم وهم الذين
غفلوا عن الله تعالى فظنوا انهم يعملون باستقلال نفوسهم وهو شرك فالعالم كله فى سبت اى راحة
وفراغ من حيث نفسه واما من حيث انصباغه بالوجود وقيامه بالحق الذى هو قيوم على كل شى فهو
فى تقلبات الاعمال والاحوال والاقوال دايما لم يزل بين نطق وسكوت وتحريك وسكون فى ساير
الاطوار على حسب مقتضيات الاسماء الالهية وذلك ليس هو فعل العالم ايضا انما هو تقدير العزيز
العليم اتصف به العالم على اختلاف انواعه وصوره فعلى هذا المعنى اصحاب السبت هم المقربون
عند الله تعالى العارفون به المسلمون له المشاهدون تصرفاته تعالى فيهم وفى كل شى المبرؤن من نسبة
جميع الاعمال والاقوال لغير الله واما قوله تعالى لعناهم اى الكافرين كما لعنا اصحاب السبت فالمراد بهم
الذين اعتدوا فيه بالخروج عنه الى دعوى نفوسهم واتباع هواها وعدم عملهم بشريعة نبيهم المرسل اليهم
من ربهم فلعنوا اى طردوا من حضرة ربهم الى حضرة نفوسهم ومن حضرة كمالهم الى حضرة نقصهم •
فانفصلوا عن الله تعالى فى زعمهم فظنوا وجودين اثنين فخيشوا بذلك وانقطع اصلهم فلم يجدوا لهم
من بعد الله اصلا يثبتون عليه • قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وقال تعالى مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفى الاشارات لاصحاب
الاذواق ما يغنى عن العبارات فى الاوراق فاذا تقرر هذا وعرفت مضمونه يا ايها السالك على ما
عندنا من طريق الاشارة فاعلم ايضا ان جميع ما يخلقه الانسان اى يقدره فى نفسه او يفعله بجسده
او يقوله بلسانه كله خلق الله تعالى كما قدمناه غير ان العبد يتصف بما خلق الله تعالى فيجرى عليه حكم الله
فى حضرة الشرع على مقتضى ما اتصف به وصدر منه من طاعة او معصية فافهم مرادنا فيه ولا
تظن انى اقول بعدم التكليف او بالغاء حكم من احكام الله تعالى او بالحلول والاتحاد فتظلمنى
بذلك وتقع فى الخسران • لانك لا تعرف مرادنا فى هذا الكلام الالهى ما هو فسلم تسلم او تنحى
ولا تتعرض لما ليس لك به علم كما قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله تعالى احسن الخالقين
اشارة الى انه تعالى سيد العالم اى مالك المخلوقات كلها وخالقهم اى مقدرهم فى ازله وهو
حضرة الثبوت ثم اخرجهم من حضرة علمه الى حضرة ذكره وهو عالم التكوين كما قال تعالى خلق كل شى
فقدره تقديرا وقال انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ومربيهم تعالى بالاغذية
والامداد والحفظ فاذا تقرر اى تبين لك يا ايها السالك هذا الامر الذى ذكرناه لك
من نعوت الخليفة فلا حاجة وفى بعض النسخ مشاححة بعد ذلك فى الالفاظ اى الاقوال
فى النعوت اذا عرفت اى فهمت يا ايها السالك حقيقة المعنى اى معنى ما ذكرناه لك والله

سبحانه وتعالى يقول ای یتکلم الکلام الحق والقول الحق بلسان عبده ای عبد کان فیسمعه المومن بالله فیتبع احسنه کما قال تعالی والله یسمع من یشاء وهو من یعلم الله فیه الخیر قال تعالی ولو علم الله فیهم خیرا لاسمعهم وقال تعالی الذین یستمعون القول فیتبعون احسنه یعنی اذا سمعوا القول من احدای قول کان یسمعونه من الحق الذی انطق کل شی ویستفیدون منه فواید ینتفعون بها فی امر دینهم اما ان تکون تلک امرا او نهیا او اعتقادا او اعتبارا او حبا فی الله او بغضا فی الله ولا یدعون ذلک القول عبثا لانا مطمح نظرهم الکمال فلا یسمعون الا الکمال وذلک هو الاحسن الذی یتبعونه بخلاف الغافلین الناقصین فانهم علی العکس فی ذلک وهو تعالی یهدی ای یرشد من یشاء من عباده القابلین للهدایة الی سواء السبیل ای الطریق المستقیم الموصل الی الله تعالی انتهی ثم اخذ یبین العبارات وهو مبتدا کلام ای الکلمات المصطلح ای التی اصطلح علیها القوم فی حق هذا الخلیفة المذکور قال المولف لهذا الکتاب وهو الشیخ الاکبر رضی الله عنه یحتمل ان هذه المقالة هنا وفیما سیاتی ان تکون من زیادة الکاتب ویحتمل ان تکون من کلام الشیخ المصنف عن نفسه قصد بها التمییز بین کلامه وبین کلام غیره ممن نقل عنهم هذه المقالات المختلفة المصطلح علیها فی شان الخلیفة فاما ما اطلق علیه الکلام بعض المحققین الوارد فی ... اهل المعانی
انه المادة الاولی فی جمیع الخلایق وکان الاولی ای الاحری والاحق ان یطلقوا علیه ای علی هذا الخلیفة الذی هو الروح الکلی الممد الاول فی جمیع المحدثات ای الکائنات لانه اول مخلوق تعین من الحضرة الغیبیة وتفصلت منه جمیع ما فی الانسان الکبیر والانسان الصغیر فان الله تعالی من حیث ذاته غیب فی مرتبة العماء کما اشار الی ذلک النبی صلی الله علیه وسلم عند سوال الاعرابی له این کان ربنا قبل ان یخلق الخلق قال کان فی عماء ما فوقه هواء وما تحته هوا وهذه المرتبة اللاتعین فظهر بالتعین الاول وهو الانسان الکامل فانه اول ما تعین بالصورة المحمدیة ◦ فهو قلب الله وعین الحق ای قلب تعالی من حضرة اللاتعین الی حضرة التعین الاول ومعنی قلب ای ظهر سبحانه وتعالی باسمه الظاهر فی مسمی التعین ◦ فما ثم غیره ظاهر وهو الاسم الجامع المسمی عندنا بالانسان الکبیر والروح الاعظم وهو الله فی السموت وفی الارض ثم تفصل منه اعیان الکائنات کلها فهو هیولی العالم کله فقد سرا فی الموجودات سریان الخشب فی الصندوق والباب مثلا والطین فی الابریق ونحوه ولولا ذلک ما صح وجود موجود اصلا ولا تبین عین مشهود ابدا ◦ لان الموجود ما صار موجودا الا بالممد الاول وهو الوجود لا بنفسه فهو الحق الظاهر بتلک الصور المقدرة الموجودة فهو تعالی عین الوجود ◦ ما ظهر فمنه وما بطن فالیه وهو الممد للاشیا کلها بحسب علمه بها فی عالم الثبوت ◦ فله تعالی الظهور لنفسه بالصور فی جمیع مراتب الوجود ومن حیث انه متعین بجمیع التعینات الموجودة له به یسمی مفاتح الغیب التی افتتح الحق تعالی بها خزانة معلوماته من العدم الی الشاهدة فهو ای الخلیفة المذکور باب الله واصل الموجودات وحقیقة الحقایق کلها والممد الاول والنور الحقیقی البسیط المطلق

الفرد لکنهم

سی

الفرد لکنهم ای القوم سموه ای الممد الاول الذی هو الروح الکلی فی العالم الکبیر والخلیفة عن الله تعالی فی الانسان الصغیر بالصفة التی اوجده ای خلقه الله تعالی لها ای لاجلها وهی ظهوره بصور العالم کلها وهذا الامر المذکور وهو تسمیة الشی بصفته لیس ببعید ای غریب ان یسمی الشی بما قام ای ظهر به من الصفات التی تلبس بصورها کما سمی النبی صلی الله علیه وسلم جبریل علیه السلام اعرابیا حین اتی الیه صلی الله علیه وسلم فی صورة الاعرابی وتارة اتاه فی صورة دحیة الکلبی رضی الله عنه فقال علیه السلام ردوا علی الرجل سماه رجلا مع انه فی التحقیق الامر جبریل علیه السلام لکنه اطلق علیه اسم الصفة التی ظهر بها وهی الصورة ولهذا قال علیه السلام للصحابة هذا جبریل جاکم یعلمکم امر دینکم وفی هذا الحدیث اشارة خفیة یعرفها اصحاب القلوب الربانیة فافهمها یا ایها الانسان ان کنت من اهلها والا فحول عنها وابقها لی فان قلبی عندها عاکف وما سواها عنی صادف وعقلی من بحر وصالها غادف وبصری بنودها شاخص وروحی بعلمها کاشف قال المولف رضی الله عنه وقد تقدم الکلام علی هذه المقالة وانما عبر عنه ای عن هذا الخلیفة بالمادة الاولی ای الهیولی المتقدمة علی الموجودات کلها لان الله سبحانه وتعالی خلق ای قدر الاشیاء علی ضربین ای قسمین قسم منها ما خلق بضم اوله ای خلقه الله تعالی من غیر واسطة سبب وهو المخلوق الاول الذی ظهر عن حضرة اللاتعین کما قدمنا ذکره وجعله ای المخلوق الاول سببا الخلق ای ایجاد شی ای خلق آخر یمتد منه وهو سایر المخلوقات الظاهرة والباطنة والاعتقاد ای الایمان بالله تعالی الصحیح المطابق للکتاب والسنة انه سبحانه وتعالی یفعل ای یخلق الاشیاء التی یریدها عند حضور الاسباب لا بالاسباب لان الاسباب مخلوقة والمخلوق لا یقدر علی تاثیر فعل لا من خیر ولا من شر الا بالله تعالی خلافا للمخالفین ای المخالفین فی هذا الاعتقاد المذکور وهو اعتقاد اصحاب السنة من اهل الحق فانهم یقولون ان الاسباب تفعل بنفسها وهو علی قسمین قسم یشهدون الاسباب ظهور الحق تعالی وتجلیاته ولا یرونها غیر الحق بل یرونها عین الوجود والوجود هو الفعال لما یرید وهو الموثر فی کل شی ◦ وهولاء قولهم ان الاسباب توثر بنفسها صحیح بهذا الاعتبار وهم خواص اهل الله العارفین وقسم لا یشهدون الا صور الاسباب فهی عندهم غیر الحق ومع ذلک یقولون انها توثر بنفسها فهذا مذهب باطل عند اهل السنة واهل الرضا لانهم مخالفون لما علیه اهل الحق حیث جعلوا ان مع الله وجودا اخر غیره وقالوا بانه یوثر بنفسه والله تعالی یقول عنهم لا یقدرون علی شی مما کسبوا وقال عن نفسه وهو علی کل شی قدیر ای لا غیره والذی یصح ای یثبت عند اهل الحق ان اول موجود من عالم الخلق وهو التعین الاول بالنسبة الی حضرة الواحدیة مخلوق ای صادر عن الوجود الحق تعالی من غیر سبب متقدم علیه فی الایجاد ولا منازع ینازعه فی المقام

مطلب فی الخلق بلا واسطة

كما ان آدم عليه السلام هو اول موجود وجد فى النوع الانسانى ولم يكن له منازع يدعى مقامه
فدل بذاته من اول وهلة على وجود موجده لانه اول مفتتح وجود الحق تعالى ثم اى بعد ذلك
صار سببا لايجاد غيره من بقية العالم الانسانى ومادة اى ممدا له اى لذلك الغير ومربيا
ايجاد ذلك الغير عليه اى على المخلوق الاول لانه السبب فى ايجاده فان الله تعالى كاشف
بعلمه من الازل عن حقايق الاشيا فوجدها مرتبة بعضها من بعض وبعضها بعد بعض وبعضها
متوقف على بعض فتوجه عليها بحياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه فقامت
الاشيا كلها به تعالى على الترتيب الازلى حية عالمة قادرة مريدة سميعة بصيرة متكلمة وكلها
ظهرت من اصل واحد وهو المخلوق الاول المشار اليه بالممد الاول وتفرقت فى عوالمها فكل عالم
يعرف نفسه دون العالم الاخر وقد يطلع الله تعالى بعض اوليايه على بعض العوالم فيعرفون احوالهم
من طريق الكشف قال الله تعالى من طريق الاشارة كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ماية حبة
فالحبة اشارة الى الذات الواحدة العلية التى ليس معها غيرها وهى غايبة فى كنز الخفا و
الانبات اشارة الى التعين الاول فيه سبع سنابل ظاهرة به هى مجموع وجوده تعالى عندنا
وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهى صفات الحق جل جلاله
وهى امهات الاسما كلها فى كل سنبلة يعنى صفة من هذه الصفات المذكورة ماية حبة اى اسم
من الاسماء الالهية فان اسماء الله تعالى تسعة وتسعون اسما وتمام الماية اسم الهوية واسماء
الحق تعالى لا تتبعض ولا تتميز من حيث الهوية الالهية وان تبعضت وتميزت من حيث الاثار
الكونية ليظهر حكم الله فى الخلق فكل صفة واسم لله تعالى هو الماية اسم بعينه وهذه الحبة
الواحدة المشار اليها بدون اشارة امدت هذه الشجرة التى هى سبع سنابل بتمامها والمراد
بها الصورة الانسانية فاذا نظرت يا ايها السالك فى طريق اهل الله الى تلك الشجرة نظر معرفة
وكشف لم تجد غير الحبة الواحدة ظاهرة بسنابلها السبعة وحباتها فافهم اشارة القران ولا
تلغى عبادته فى الاحكام والله يضاعف اى يزيد فى المعرفة الالهية لمن يشاء من عباده فيعرفه
باسمايه الزايدة على الماية اسم اذ لله تعالى اسماء مكنونة عنده بعدد صور الخلايق
محسوسها ومعقولها وصور الخلايق لا يحصى عددها الا الله تعالى وقد اطلعنا الله تعالى
على بعض منها ولله الحمد وعرفناها كما عرفتنا باسمايه الحسنى التى صرح بها الكتاب والسنة
فان قلت ان مقتضى هذا الكلام يفهم منه ان كل شى فى الكون ناطق ومتكلم ونحن ما رأينا
ولا سمعنا النطق والكلام الا من الانسان والحيوان فقط دون النباتات والجمادات
ومع ذلك ان نطق الحيوانات لا مفهوم الدنيا قلنا النطق والكلام موجود فى
جميع الاشيا بلا شك وكل عالم ناطق فى عالمه بلسان عربى فصيح بالنسبة اليه لكن الاذان
صما عن سماع كلام غير جنسها والعقل ضيق عن ادراك كلام غير جنسه قال الله تعالى

مطلب فى حبة انبتت سبع سنابل

لهم اذان لا يسمعون بها

سا

٦١ لهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها فان اسمعك الله تعالى
نطق الاشيا وفهمك لغاتها سمعت به منه وفهمته به عنه كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال والله يسمع من يشاء واذا لم يسمعك الله ذلك ولا فهمك ما هنالك فلا يلزم من
عدم سماعك وفهمك عدم نطق الاشيا ولغاتها واذا لم يسمعك الله ذلك ولا فهمك
ما هنالك فلا يلزم من عدم سماعك وقد سمعت نطق بعض الجمادات باذنى بكلام عربى
فصيح وبعضها رايت لها اعينا تنظر الى فيها ورايت لبعضها فما وشفتين ولسانا وهذا
امر واضح فلا نحتاج الى تطويل البحث فيه ولنرجع الى ما كنا فيه من توقف ايجاد الاشيا
على الاسباب على مقتضى العقد اى الاعتقاد الذى تقدم ذكره وهو ان الله تعالى يخلق
الاشيا عند الاسباب لا بها اذ الشى متوقف على وجود سببه توثر بامر الله استعانة والله تعالى
يوثر بها ملابسة ومصاحبة فالموثر هو لا هى كتوقف الشبع مثلا على وجود الاكل بضم
الهمزة والكاف اى الشى الذى يوكل لا بفتح الهمزة واسكان الكاف هو نفس حركة الحنك
فان تلك لا تكون سببا للشبع وكتوقف وجود الرى على وجود الشرب للماء عادة اى هذا
التوقف المذكور فى ساير المسببات توقف عادى جرت عادة الله تعالى فى خلقه ان يكون
الامر كذلك والا فان الله تعالى قادر على ايجاد كل شى بغير اسباب كما فعل تعالى بادم عليه السلام
فانه اوجده بلا ام ولا اب وخلق حوى عليها السلام من اب وهو آدم بلا ام وخلق
عيسى ابن مريم عليهما السلام من ام بلا اب وخلق بقية الناس من ام واب فهذه
اربعة اقسام فعلها الله تعالى ليعلم ان الله تعالى يفعل بالسبب وبغير السبب وان السبب
ليس بلازم فى حقه تعالى فان قلت ان لهذه الموجودات المذكورة مادة خلقت منها
وهى ان آدم عليه السلام خلق من الطين وحوى عليها السلام من آدم وعيسى من مريم عليهما السلام
فلزم من ذلك وجود السبب ايضا قلنا لك ان الله تعالى خلق الممد الاول وهو اول مخلوق لله
تعالى بلا سبب فعلمنا من ذلك ان وجود السبب ليس بلازم فى حقه تعالى وانما هو اختيار
منه تعالى وهو على كل شى قدير وفعال لما يريد وكتوقف نعت العالم بكسر اللام على وجود
العلم وتوقف الحى على وجود الحياة وذلك اى هذا التوقف المذكور ونحوه عقلا اى امرا
عقليا لا شرعيا اذ الشرع قد جاء يخبرنا ان الله تعالى لا يعجزه شى وامثال هذا اى الامر
المذكور وهى توقف المسببات على اسبابها كثير لا يحصى وكتوقف الثواب اى الجزاء
من الله تعالى للعبد على وجود فعل الطاعة وهى ما امر الله تعالى ورسوله بها شرعا وتوقف
العقاب اى انتقام الحق تعالى من العبد على وجود فعل المعصية وهى ما نهى الله ورسوله
عنها شرعا اى كما جاء فى حكم الشرع المحمدى فلما لحظوا اى القوم المحققون هذا المعنى
وهو ان الله تعالى رتب الاسباب واوقف بعضها على بعض عادة لا وجوبا كما تقدم بيانه

فالاسباب

مطلب قف على هذا البحث العظيم

وامثال

وان اول موجود جعله الله سببا لجميع الموجودات سموه اى هذا الموجود الاول الذى هو الروح
الكلى فى ساير الخلق والخليفة الاعظم عن الله تعالى فى النوع الانسانى المادة الاولى اى التى
امتد منها جميع الموجودات ملكا وملكوتا وهو اى اسم الذى سموه به حسن اى مليح ولا
حرج اى تحجير عليهم اى على القوم المذكورين فى تسميتهم الخليفة ذلك شرعا ولا عقلا انتهى كلام
وعبر عنه بعضهم وهو مبدا كلام اى سمى الخليفة المذكور بعض القوم المحققين الذين
اصطلحوا على ذلك بالعرش الذى هو مستوى الرحمن قال المؤلف لهذا الكتاب رضى الله عنه
وقد تقدم الكلام على هذه المقالة والذى حملهم اى هولاء القوم على ذلك اى تسميتهم المخلوق
الاول بالعرش هو انه لما كان العرش الرحمانى محيطا بالعالم كله من فوقه ومن تحته ومن ظاهره
وباطنه ومن ساير اجزايه هذا فى قول اى هو قول بعضهم او هو جملة العالم اى هو العالم كله
فى قول آخر اى هو ذلك فى قول قوم اخرين وهو اى العرش منبع ايجاد اى اصل حضرتى
الامر والنهى لانه تدلى القدمين المكنى عنهما بالامر والنهى كانا من العرش الى الكرسى
فالكرسى محل الفرق كما ورد ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معناه انه راى ربه تعالى
على العرش مدلى قدميه الى الكرسى فاحدهما الامر والاخر النهى وهما قدمى الاحاطة فى الغيب
والشهادة بكل شى وقد وجدوا اى القوم المذكورون يعنى رأوا ان هذا الموجود الاول وهو
الخليفة المذكور آنفا اى قريبا فيما تقدم يشبه اى يماثل العرش من وجه صفة الاحاطة
من هذا الوجه المذكور اعنى وجه الايجاد الاول كما ورد فى بعض الروايات اول ما خلق الله
العرش ومن وجه الاحاطة ايضا كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض وقد ورد ان الكرسى
فى جوف العرش كحلقة ملقاة فى ارض فلاة ٭ وورد ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم ان
السموات والارض فى جوف قنديل معلق فى العرش قناديل لا يعلم عدتها الا الله او كما ورد
فى هذا المعنى فكما ان العرش الذى هو مستوى الرحمن محيط بالعالم العلوى والسفلى
كله من ساير جهاته وهو اى العرش الفلك التاسع الذى هو من ورآء الافلاك
الثمانية وهم السبع سموات والكرسى فوقهن والعرش فوق الكرسى وكذلك اى مثل ما
ذكر فى العرش من الاحاطة يذكر فى هذا الخليفة المذكور ايضا الذى هو مستوى
الذات الالهى محيط بعالم الانسان كله ملكه وملكوته وافعاله واقواله وساير احواله
الا ترى يا ايها السالك فى طريق الله الى قوله سبحانه وتعالى الرحمن على العرش استوى
اى استولى عليه بصفاته واسمايه وافعاله واحكامه وهذا الكلام منه تعالى فى معرض التمدح
للعرش لانه اعظم المخلوقات والمخلوقات كلها محل ظهوراته وصور تجلياته اذ العرش له
ظهورات وتجليات لانه صادر عن الحق تعالى بلا سبب فله وصف من صدر عنه ولهذا
كان اعظم المخلوقات كلها فلو كان اى وجد فى المخلوقات شى اعظم منه اى من العرش





لم يكن ذلك الكلام منه تعالى تمدحا للعرش انتهى سر للخواص مبدا كلام اى هذا سر للخواص الذين
هم اهل الاختصاص من السادة المحققين وهو قوله لكن ها هنا سر خفى لا نصرح بذكره بل نرمزه
اى نذكره مرموزا ليلتذ اى يلتذ به اى بسماعه ومعناه صاحبه اى صاحب هذا السر فتلذذه
برمز المعانى اكثر من التصريح بها لان المعانى اذا رمزت بعدت عن الفهم والبعيد يلتذ الطالب
بطلبه اذا وقف اى اطلع عليه اى على ذلك السر المطلوب المغيب فى ضمن ذلك الرمز فان رمز الاسرار
فى الكتاب اولى من التصريح بذكرها ٭ اذ الكتاب يقع بيد الجاهل والعارف فالجاهل يتضرر بذلك
لعدم علمه بكمال المعرفة والعارف لا يرضى بكشف السر غيرة على الله تعالى لان الله تعالى يغار على كشف
الاسرار ولا يرضى ان يتجاوز العبد حد العبودية او يكشف السر غيرة على الله تعالى لان الله تعالى
يغار على كشف الاسرار ولا يرضى ان يتجاوز العبد حد العبودية او يكشف شيئا من اسرار الربوبية
عند من لا ذوق له ولا احساس وهو اى ذلك السر المشار اليه هنا هو قوله سبحانه وتعالى الرحمن
على العرش استوى اى استولى عليه بصفته التى لها الاسماء الحسنى ولها الاحاطة بكل شى كما قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شى فالعرش
المذكور هنا فى هذه الاية الشريفة على مشرب اهل الله تعالى هو مستوى الرحمن الذى هو صفة الله
الجامعة لجميع الاسماء بحكم الاية السابقة وهو اى هذا العرش المذكور محل اى موضع ظهور
الصفة التى هى الرحمة المستوى بها الحق تعالى عليه فالعرش عند اهل الله هو كل شى وسعته
الرحمة واحاطه العلم الالهى كما قال تعالى ربنا وسعت كل شى رحمة وعلما والخليفة المذكور
وهو النوع الانسانى الذى سميناه عرشا فيما تقدم حملا على هذا الامر وهو الاحاطة بكل شى لان الانسان
مخلوق على الصورتين صورة العالم وصورة الوجود ٭ فاما قالبه البشرى فعلى صورة العالم
لاحتوايه على جميع ما فى العالم العلوى والسفلى كما سياتى بيانه ٭ واما باطنه فعلى صورة الوجود
لاحتوايه على الصفات الالهية والاسماء الربانية فهو على صورة الوجود بحكم المراتب وقوله
عليه السلام خلق الله آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن وقد اشار الشيخ الاكبر
قدس الله سره الى هذا المعنى فى كتابه التنزلات الموصلية فى الباب الرابع عشر بقوله من ابيات
له هناك ٭ خلق الله نشاتى جميعا ٭ بيده فكنت فى خير سوره ٭ فطر الله صورتى
عليه ٭ فلهذا اكون فى كل صوره ٭ اودع الله فى الامر حقى ٭ صرت ما بين اصليه شوره
فهو اى العرش الانسانى مستوى اى محل استيلاء الله جل جلاله فان الله تعالى له ثلاثة عروش
باعتبار اجمال المراتب واما باعتبار ظهور الاعيان فكل صورة عرش مستقل فالاول عرش
الذات والثانى عرش الصفات والثالث عرش الاضلال فعرش الذات هو الخليفة الكلى
الحامل للذات كما سياتى بيانه قريبا فى كلام الشيخ قدس الله سره وهو المحيط بعالم الامر وعالم
الخلق ٭ فهو من ورآء عرش الرحمن مغيب فى عين الذات الجامعة لجميع الاسماء والصفات

مطلب العروش ثلاثة

فسبحان الله رب العرش عما يصفون فنسب العرش هنا
المنزهة عن الاضداد والانداد قال تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون ولهذه الرتبة
الى الذات مع التنزيه عن وصف الواصفين لها اذ هي مرتبة الاطلاق الذاتي الحقيقي وليس
عباد يقال لهم عباد الله وهم الذين استولى عليهم الله بذاته فغيبهم فيه فلا يعرفون الا الله
للشيطان عليهم سبيل كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والظلمات جمع ظلمة
وهي الاكوان والنور هو تعالى كما قال سبحانه الله نور السموات والارض ومن اسمائه تعالى النور وقال تعالى
لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وابليس لما علم ذلك استثناهم بقوله الا عبادك منهم المخلصين
قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وقال لما قام عبد الله ولم يقل عبد الرحمن او الجبار اسرى بعبده مثلا
ولا قال لما قام عبد الرحمن او عبد الجبار ونحو ذلك فنسب عبوديته الى الذات العلية لا الى الصفات الالهية
والاسماء الربانية فهو عبد الله في مقام ولايته وعبد الرحمن في مقام نبوته وهكذا ورثته على هذا
النمط بطريق الاتباع له الى يوم القيمة وكان حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره منهم
ولهذا قال قدمي هذا على رقبة كل ولي الله ومنهم الشيخ ابو يزيد البسطامي قدس الله سره ومن ثم لما
سمع القاري يقرا ان بطش ربك لشديد قال بطشي اشد من بطشه ومنهم الشيخ محي الدين الاكبر
صاحب هذا الكتاب قدس الله سره فقال دني فتدلى عبد رب ورب فلما التقينا لم اجد غير
واحد ومنهم شيخنا الغوث عبد الغني افندي رضي الله عنه حيث قال له ربه في مناجاته الروحانية
كما ذكره في كتابه مناجات الحكيم ومناغات القديم يا عبدي انا الموجود ولا انت يا عبدي كل الناس
عبيد نعمتي وانت عبد ذاتي فان الرب من صفة الرحمة وهولاء المذكورون ومن نحى نحوهم
من الكاملين ياتون المقام من وراء صفة الرحمة فلهذا بطشهم لا رحمة فيه فكان اشد من بطش الرحمن
فان عباد الذات لهم صفة العظمة اذ الذات تفني ما لم يكن وتبقي ما لم يزل فعبادها كلهم فانون عند
انفسهم باقون بها وعرش الرحمن الذي هو عرش الصفة وهو الفلك التاسع المحيط وهو كناية
عن عالم الظهور المستولى عليه لوله بقيوميته المحمول عليه صفة الرحمة قال تعالى بعد ذكر خلق العالم
ثم استوى على العرش وقال الرحمن على العرش استوى وقال رحمتي وسعت كل شي فصفة الرحمة محيطة
بالعالم كله كما قال تعالى ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما ولهذه المرتبة عباد ايضا يقال لهم عباد الرحمن
وهم الذين استولى عليهم تعالى برحمته فاظهر وجودهم وامدهم بالبقاء بالصفات فهم عباد الصفة
فلهم البقاء عند نفوسهم لان صفة الرحمة تبقي ولا تفني فلهذا لا يعرفون الا عبادة الههم الرحمن
فهم موالهون في طاعته لا يلتفتون لسواه ولا يجادلون احدا في امر من الامور صفتهم الانخفاض
والتواضع لخلق الله والتسليم لامر الله تعالى عكس حال عباد الذات المتقدم ذكرهم قال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفي اية اخرى
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فهولاء العباد قايمون بخدمة مولاهم ليلا ونهارا لا يرجون

غير




غيره لكنهم بقية نفس يحضرون عندها ويدعون بها نسبة الاعمال اليهم فلذلك يجلب عليهم
الشيطان بخيله ورجله فان تذكروا وابطلوا دعوة الشيطان والتجاوا الى مليكهم الرحمن نجوا من فتنته
كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا اي ذكروا امر الله تعالى فاذا هم مبصرون اي على
بصيرة من ربهم فيرجع الشيطان منهم خايبا وان صغوا الى قوله واطمانوا الى وسواسه اخرجهم
عن عبادة الرحمن وادخلهم في عبادته فان الشيطان له عباد من الناس قايمون في خدمته وهو عرش
استواء الاضلال الذي هو العرش الثالث قد استولى عليه المضل بالامداد الرحماني كما قال تعالى قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا واخبر تعالى ان الشيطان للانسان عدو مضل مبين فهولاء القوم القايمون في عبادة
المضل اخوان الشياطين يمدونهم في الغي كما قال تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي فهم خيل الشيطان يعني ابليس اللعين
يركبهم وياتي بهم الى عباد الرحمن ليسترقهم ويجعلهم في خدمته فهو ليلا ونهارا يجاهدهم على هذه الخيل
بامر من الله تعالى حيث قال له واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا فمن جاهد الشيطان منهم واتخذه عدوا كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا نجاه الله تعالى منه وبقي عبدا للرحمن فرجع عنه خاسيا وهو حسير فيحشره يوم القيامة اليه كما قال عز و
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن اطاع الشيطان منهم فيما يامره به ويوسوس اليه استولى عليه باغوائه
كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين وعند ذلك يجعله عبدا له وينسيه ذكر الله كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله وقد نهانا تعالى عن عبادة الشيطان اي طاعته بقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ومن عبد الشيطان
انتظم في سلكه فيحشره الله تعالى يوم القيامة الى جهنم كما قال في تمام الاية السابقة ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا وقال تعالى انكم وما تعبدون حصب جهنم انتم لها واردون والحاصل عباد الله استولى عليهم
الله فابقاهم به وعباد الرحمن استولى عليهم الرحمن فابقاهم له وعباد الشيطان استولى عليهم
الشيطان فاهلكهم معه فافهم يا ايها العارف ذلك ولا يشكل عليك هذا التفصيل
فانه فرق اعتباري على حسب مراتب الوجود اذ لكل مرتبة حكم ولا تظن اننا نقول الهين اثنين
او نبعض الوجود الحق فان الحق واحد لا يتبعض كما قال تعالى وما من اله الا اله واحد وهو الله
الواحد القهار فعرش الاضلال ممتد من عرش الرحمن وعرش الرحمن ممتد من عرش الذات والذات
لها كل شي فافهم الجمع بعد الفرق ان كنت من اهله ثم ان الفرق بين عرش الرحمن وعرش الذات باعتبار
المراتب اذ بينهما بون بعيد باعتبار ذلك كما قال فبين العرشين اي بين عرش الذات وعرش
الصفات باعتبار المراتب مثل ما بين الله تعالى وبين الرحمن فان الله تعالى ذات غيبية غنية
عن العالمين والرحمن صفة متعلقة بالعالم والصفة عند اهل الله عين الموصوف فافهم
يا ايها السالك هذا الفرق الذي هو عين الجمع ان كنت من اهل الذوق وان كان قوله تعالى قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يفيد المساواة بين حضرة الله وحضرة الرحمن
في جمعية الاسماء الحسنى لكل منهما فانه لا يفيد المساواة بين مرتبة الذات ومرتبة الصفات
فافهم هذا الجمع الذي هو عين الفرق من وجه فانه حق لا شبهة فيه كما قال فلا يخفى اى شك عند
اهل اى اصحاب الاسرار وهم المحققون من اهل الباطن فيهما اى في الامر الذي ذكرناه وهو
الجمع الحقيقي والفرق الاعتباري بين عرش الذات وعرش الصفات وحد اى منتهى الاستوا
من حضرة الرحمن باعتبار وحضرة الله باعتبار على هذا العرش الواحد المذكور الذي هو
عرش الذات من جهة الغيب هو الوجود وعرش الصفات من جهة الشهادة هو آدم عليه السلام
بحكم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق اى قدر وصور بعد خلق
جميع الاكوان لانه تعالى الخالق البارئ المصور آدم عليه السلام الذي هو اول موجود في النوع
الانساني على صورته بارجاع الضمير الى الله تعالى ويفسره الرواية الاخرى على صورة الرحمن والجمع
بين الروايتين واضح عند اهل الله فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته باعتبار نشأته
الباطنية فهو عرش الذات ٥ وعلى صورة الرحمن باعتبار نشأته الظاهرة فهو عرش الصفات
فآدم عليه السلام آخر المخلوقات كلها واجتمع فيه مضاهاة ساير المخلوقات من حيث ظاهره
ومن حيث باطنه ضاهى الحضرة الالهية فلهذا استحق الخلافة وما احسن ما قيل فيه ٥
يا آخر الكل فيك الكل مندرك ٥ وقولي الكل كاف ان تكن فطنا ٥ فكم بين العرش
الحامل للذات العلية وبين العرش المحمول عليه الصفة الرحمانية من الفرق الاعتباري
عند من لا كمال له بعلوم الحقيقة فتحقق بذلك يا ايها السالك في هذا الطريق
العارف بالله تعالى وتنبه له يا ايها المريد الواقف عند نفسك اى اعرف هذا
العلم القدسي حق المعرفة وافهمه حق الفهم وانعم يا ايها الوارث المهدي اى تفضل به على
غيرك من الاخوان الذين يطلبون الطريق اليه تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لئن يهدي الله بك رجلا واحدا هو خير لك من حمر النعم والله سبحانه وتعالى يقول
اى يحكي القول الحق ويفصل بحمله بلسان عبده وهو ايضا يهدي الى سواء السبيل
اى الطريق الذي يريده لعبده من هداية او اضلال كما قال تعالى في الامم الماضية كلا هدينا
اى هدينا الجميع الى ما يستحقونه فريق في الجنة وفريق في السعير وقال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي آية اخرى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا
مرشدا ٥ فالهداية والاضلال منه تعالى ويظهر ذلك في صور العبيد تكليفا الهيا فمن ظهر منه
امر الهداية اثابه الله تعالى الجنة وقربه اليه فضلا منه تعالى ومن ظهر منه امر الضلال عاقبه الله
تعالى بالنار والبعد عنه عدلا منه تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وهو اللطيف الخبير لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وعبر عنه بعضهم بسند كلام ايضاح اى عبر عن هذا الخليفة

المذكور



المذكور قوم بالمعلم الاول اى نعتوه بذلك باعتبار انه اول موجود ظهر من الغيب باعتبار
نشأته الباطنة وهي الروح الكلية واول معلم ظهر في الارشاد باعتبار نشأته الظاهرة
فعلّم الملائكة الاسماء كلها كما حكاه الله تعالى لنا في الآية الآتية قريبا قال المؤلف لهذا الكتاب
رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على هذه المقالة والذي حملهم اى القايلين بهذا التعبير
على ذلك الذي قالوه وهو تعبيرهم عن هذا الخليفة بالمعلم الاول انه اى الشان المتحققة
اى تاكدت عندهم خلافته في الانسان الصغير وانه اى الخليفة المذكور حامل الامانة الالهية
وهو العهد الذي اخذه الرب تعالى عليه يوم الميثاق كما قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ٥ وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ٥ وهذه الامانة هي الخلافة التي
ينفذ الله تعالى بها مراداته في العالم ومحلها صورة آدم عليه السلام فلذلك كان هو خليفة الله تعالى
من دون ساير المخلوقات وبذلك شرف على غيره من المخلوقات حتى على الملايكة الذين هم
الارواح المطهرة فهو قبلة الارواح كما ان الكعبة قبلة الاشباح ٥ وهذه الخلافة
ليست مقتصرة على آدم فقط بل هي سارية في بنيه الى يوم القيمة كما قدمناه ونسبته
اى الخلافة المشار اليه من العالم الاصغر وهو الانسان كنسبة آدم عليه السلام من العالم
الاكبر وهو ساير الاكوان والمعنى كما ان آدم مجموع صورة الكون هو العناصر الناشية
عن الطبيعة وقد تركب جسده من تلك العناصر فهو روح الكون ومدبره وعمر الله تعالى به
الدار الدنيا والدار الآخرة ٥ فكذلك الخليفة وهو الروح مجموع صورة آدم الباطنة مع
الظاهرة لان آدم عليه السلام من حيث ظاهره صورة الامر الالهي والروح المستولي عليه هو
امر الله الذي لا صورة له في نفس الامر لانه نفس الرحمن وهو يشبه بالريح لم يظهر
له عين الا بعد تأثر المزج بالصورة الطبيعية العنصرية وهي صورة آدم فهي روح
آدم ومدبره وهو المعلم الاول وقد قيل اى قال الله تعالى في حق آدم عليه السلام وعلم
آدم الاسماء كلها اى اسماء المسميات فهو اول متعلم من هذا النوع كذلك اى مثل
ذلك هذا الموجود الذي هو الخليفة علّمه الله تعالى اسماء الذات كلها فهو الجامع
للغيب والشهادة ثم اى بعد ذلك خاطب سبحانه وتعالى الملايكة الذين هم الارواح
الطبيعية العلوية فقال لهم انبئوني اى اخبروني باسماء هؤلاء والاشارة
واقعة على المسميات التي علّمها تعالى آدم عليه السلام وهي حاضرة لديه تعالى اذ كل شي حاضر
في علمه وهو علام الغيوب ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض كيف
وقد قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ان كنتم صادقين
في قولكم الذي قلتموه لي وهو قولهم لما اراد الله تعالى خلق آدم وجعله خليفة قال تعالى

انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
ولم يعلموا مراده من هذا الخليفة قالوا اى الملايكة عند ذلك سبحانك تنزيها لك لا علم لنا بذلك الا ما
علمتنا انك انت العزيز الحكيم فامر سبحانه وتعالى الخليفة وهو آدم عليه السلام ان يعلمهم
اى يعلم الملايكة عليهم السلام ما لم يعلموا اى ما لم يكن لهم به علم قبل ذلك من الاسماء المذكورة
فعلمهم تلك فهو اول معلم ظهر من الحق فى الخلق وبهذا الاعتبار سمى المعلم الاول ٥ وهو فى يد الله تعالى
بمنزلة القلم بيد الكاتب قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم فسماه قلما ومن ثم ورد فى بعض
الروايات اول ما خلق الله القلم فامرهم اى امر الله تعالى الملايكة الذين طعنوا فى ادم ثم صار بعد ذلك
معلما لهم بالسجود لمعلمهم فسجد الملايكة كلهم اجمعون امتثالا لامر الله تعالى ولشهودهم وجه الحق
تعالى فى آدم لانه على الصورة الالهية فكان سجودهم لله تعالى لا لغيره الا ابليس فانه التبس عليه الامر ففسق عن امر ربه
فلم يسجد عنادا وحسدا لادم فطرده الله تعالى من حضرته ولعنه الى يوم الدين ونظير هذه القصة وقعة سيدى
عبد القادر الكيلانى قدس الله سره لما اتاه الله تعالى السلطنة الباطنية والبسه خلعة الفتوة من يدى حضرة
النبوة وقد حضر قلبه وهو على الكرسى ببغداد يعظ الناس فظهر لانطاق الالهى والجلال الربانى فقال
بالله تعالى لا بنفسه قدمى هذا على رقبة كل ولى الله فشهدت جميع اولياء الله دعوة الحق فيه فامتثلوا الامر
الالهى فحنوا جميعهم رقابهم لامر الله تعالى فكانوا من المقربين الا فتى فى اصبهان ببلاد العجم وكان من اكابر
اولياء الله فالتبس عليه الامر لما سمع مقالة الشيخ عبد القادر قدس الله سره فانكر ذلك ولم يحنى
رقبته واعترض على الشيخ حيث قال ذلك فسلبه الله تعالى وطرده من حضرته واماته مفتونا والعياذ
بالله من مخالفة امر الله والاعتراض على اولياء الله ولهذا قال شيخنا رضى الله عنه فى قصيدة له يمدح
فيها الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قوله ٥ قد كان سلطانا لاهل الاصطفى ٥ وله
عليهم رتبة علياء ٥ اذن الاله له فقال على ذرى ٥ كرسيه وله تقى ووفاء ٥ قدمى على رقبات كل
الاولياء ٥ فبدا به لرؤسهم احناء ٥ ولها جابوا كلهم الا فتى ٥ فى اصبهان قد اعتراه شقاء ٥ طوبى
لمعتقد عليه ولا يرى ٥ شمس الضحى من عينه عمياء ٥ وهذا السجود الذى وقع من الملكة لادم
سجود امر من الله تعالى كسجود الناس من بنى آدم الى جهة الكعبة التى فى مكة حرسها الله تعالى
فمكة مثل جسد ادم والكعبة مثل روحه والحق تعالى المستولى على ذلك هو المقصود بالسجود فافهم
وسجود تشريف ايضا معطوف على سجود امر اى تعظيم واجلال لادم عليه السلام لا سجود عبادة
لادم اذ العبادة مخصوصة بالله تعالى فلا يعبد غيره فكان ادم عليه السلام قبلة الملايكة امتثلوا
امر الله تعالى بالتوجه اليه لانه تعالى امرهم بعبادته فان عبادة المخلوق كفر ومنكر وفحشاء والله تعالى
لا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالفحشاء والمنكر نعوذ اى نتحصن بالله تعالى من القول بعبادة غير الله
ولا نشرك به اى بالله تعالى احدا من الخلق لا من ملايكة ولا من غيرهم لا فى صفاته ولا فى اسمائه
ولا فى افعاله ولا فى احكامه فهو تعالى الواحد الاحد الذى لا ثانى له ولا يعبد الا هو فيكون اى يوجد





فى هذا العالم الانسانى مجرد ثمرة السجود اى فايدته فقط لا نفس السجود الذى مقتضاه العبادة
فان المخلوق لا يسجد له سجود عبادة انما ذلك هو مجرد التواضع والخضوع لادم عليه السلام
والاقرار منهم له بالسبق اى التقدم عليهم فى الخلق باعتبار انه اول مخلوق من حيث انه من نور
محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو الخليفة الاعظم والتقدم عليهم فى التعليم باعتبار انه علمه الله تعالى
ما لم يعلموا وقد تعلموا منه ما علمه الله فكان له السبق عليهم بذلك والفخر والشرف له اى لادم
عليهم يعنى كان سجود الملايكة لادم من باب الاقرار له بالفخر والشرف ومن باب التقدم
عليهم فى الفضيلة التى هى الجمعية الكبرى والخصوصية العظمى التى لم تحصل لاحد غير ادم
فهو سجود تواضع واقرار وتعظيم كتواضع التلميذ المتعلم لمعلمه اى تلميذ كان واى معلم كان فان
من عادة التلميذ دايما التواضع والانخفاض لمعلمه وللمعلم الفخر والشرف عليه والتقدم فى
المراتب والمجالس واذا حصل فى العالم موجود وهو آدم عليه السلام او احد من ذريته فى مقام
يعلم فيه اى فى ذلك المقام الملايكة الروحانيون الاسماء او غيرها فاحرى اى بالطريق الاولى
ان يعلم من هو دونهم اى اسفل منهم ممن هو فى عالم العناصر وذلك اى هذا المقام المذكور
تشريف اى تشريف لادم وبنيه من الله سبحانه وتعالى شرفهم به على ساير المخلوقات ودليل قاطع
اى لا يتطرق شك على ثبوت ارادته تعالى لهذا الخليفة المذكور خصوصية له ولذريته الى يوم القيامة
يختص تعالى برحمته الخاصة اذ الحق تعالى له رحمتان رحمة عموم ورحمة خصوص فرحمة العموم
وسعت كل شى ورحمة الخصوص يختص بها من يشاء من عباده وهو السميع العليم فرحمة
لا رب غيره وهو على كل شى قدير سر الخواص اى هذا سر باطنى لاهل الاختصاص من عباد الله
الذين اهلهم الله تعالى لقبول فيضه القدسى ٥ وتعريف السر هو عبارة او اشارة او لغز او ايماء
يتضمن معنى لطيفا لا يعبر عنه بالصريح والمراد به هنا هو سر سجود الملايكة لادم عليهم السلام
كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى فاذا ذكرت تلك العبارة او الاشارة او اللغز والايماء فهم
الفطن منها المقصود من ذلك المعنى الذى هو فى ضمنها والغبى لا يدرى ما الخبر
وقد يفهم الغبى من تلك العبارة ونحوها معنى على خلاف ما تضمنه من المقصود فيقع الخطا
فى فهمه فينكر ما ظهر له ولا يعلم ان الخطا ظهر له من فهمه السقيم وهو اى السر المذكور هنا هو
اى وقت اوقع الله تعالى الاسماء كلها يعنى علمها لادم عليه السلام هل هو عاين اى رأى وشاهد
عند ذلك اعيان المسميات التى علمه الله تعالى اسماءها ام لا اى لم يعاين تلك المسميات ولا
لو لم تكن المسميات حاضرة وراها آدم عليه السلام عند ذلك ببصره الذى ينظر به بنور الله كيف
كان يصح اى يثبت ويستقيم اطلاق اسم من الاسماء من غير وجود مسمى اذ الاسم على شى مسمى به فلا
يستقيم علم بدون شى معلوم كما هو مقتضى الاية السابقة قريبا فى كلام الشيخ قدس الله سره
وهذا اى السر المذكور والبحث عن هذه المسئلة موضع اى محل نظر عرفانى وفكر وجدانى

لانظر وفكر منعصرين من بين عقل معاشي ورأى نفساني وسر اى حقيقة السجود اى سجود الملايكة
لادم عليه السلام المذكور هنا في هذا الكتاب كما اخبرنا تعالى بذلك في قصة آدم مع الملايكة عليهم
السلام لا يمكن اى لا ينبغي لنا ايضاحه اى كشفه وبيانه عند من لا امانة له على اسرار الله تعالى
اذ هو سر من الاسرار المصونة ويمكن ايضاحه لاهل الامناء عليه المتوجهة قلوبهم اليه وقد ذكرناه
اى سر السجود المشار اليه يعني بيناه في كتابنا مطالع الانوار الالهية وكشفنا معناه هنالك كشفا
تاما وهذا الكتاب المذكور للشيخ محي الدين قدس الله سره كتاب نفيس في علوم اهل الله يحيل عليه كثيرا
في كتبه وقد طلبناه كثيرا فلم نجده ثم قال رضي الله عنه جوابا للسؤال المتقدم وهو قوله هل عاين الخ [illegible]
هل يكون عاين تلك المسميات اولا يكون عاين تلك اى يحتمل هذا ويحتمل هذا والحق انه عاينها بحكم الاية
الصادقة وهو قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين وهو قوله تعالى الى آخر الاية فقد نبه اى دلنا وذكرنا سبحانه وتعالى على ذلك اى على حضور المسميات
لادم عليه السلام يومئذ بقوله بقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين والهاء في ذلك للاشارة
والتنبيه وبيان ذلك فالها للتنبيه واولاء اسم اشارة لكل شي حاضر من الازل الى الابد وذلك يقتضي
البعد من جهتنا معشر المخلوقين واما من جهة الحق تعالى فليس ببعيد لحضور كل شي عنده في علمه كما قال
تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه الاية وليس بعجيب ان يكشف الله تعالى لقلب آدم عليه السلام وعينه عن تلك
الخزاين ويريه ما فيها حاضرا ولا يمكن ان تقع الاشارة من مشير قط الا على حاضر والغايب لا تصح اليه
الاشارة بهذه الصيغة كما ان المنفي بالعدم الكلي لا يصح اسم وان كانت الاشارة تقتضي في
هذا الطريق الالهي وغيره ندا اى اعلاما على راس البعد وتقتضي ايضا بوحا اى بيانا
ودلالة على المقصود بعين العلة المشار اليها فنقول وهي جواب قطعي لا تردد فيه انه اى آدم
عليه السلام لما علمه الله تعالى الاسماء كلها عاين جميع المسميات في ذاته الجامعة لكل شي لكن على
صورة ما اى على اى صورة رآها في نفسه لا على صورة ما نراه نحن من الاعيان المنفصلة
عنا كما هو مقتضى كلام المصنف قدس الله سره وذلك انه اى ادم عليه السلام عاينها
اى شاهد ورأى اعيان المسميات كلها ثابتة مجملة ومفصلة في نفسه وجسمه فمن حيث
جسمه فانه نسخة الكون ففيه جميع ما في الكون كله ومن حيث روحه فانه نسخة الوجود
اذ هو خليفة الله تعالى المخلوق على الصورة الالهية ففيه جميع الاسما والصفات فله كمال
الوجود كما قدمنا بيان ذلك في المقدمات السابقة والاسما والصفات دايما متعلقة
باثارها لا تنفك عنها ثبوتا ولا عينا فعلى هذا المعنى ما راى آدم عليه السلام الا نفسه مسماة
بجميع الاسما كلها من حيث انه مجموع فيه اسرار العالم كلها بل واسرار الربوبية ايضا
وهو نسخته اى نسخة الكون الصغرى باعتبار اختصاره كما قال تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس اى اكبر صورة واغلظ جسما وبرنايحه وهي كلمة اعجمية معناها

عنوان



عنوان الشي وادم عليه السلام عنوان الكون الدال على اجمال مفصله ولهذا قال الجامع لفوايده
اى فوايد العالم حيث قلنا انه عنوانه كما يقال في عنوان الكتاب يصل الى قرية كذا مثلا
الى محلة كذا يسلم ليد فلان فافاد ذلك مجملا ما في الكتاب وبقي تفصيله في باطنه الى ان يفتح
الكتاب ويقرا فيعلم المراد منه صريحا فافهم هذه الاشارة يا ايها السالك ان كنت
من اهلها وهذه الحالة المذكورة هي فايدة الاشارة كما نبه الحق تعالى على ذلك بقوله
تعالى هؤلاء وذلك في حقنا لتكميل المقام وهو المطلوب والغرض اى غرضنا
في تصنيف هذا الكتاب فاذا تقرر هذا وعرفت مضمونه يا ايها السالك فلنذكر لك
معنا لطيفا من سر سجود الملايكة لادم عليه السلام وما معنى السجود عند اهل هذا العلم
الرفيع والصراط القويم المنيع فنقول اعلم يا اخي ان الله تعالى قال للملايكة اسجدوا
لادم امرهم بالسجود له وذلك بعد ما امره تعالى ان يعلمهم الاسماء كلها وكان ذلك التعليم هو
نفس عرضه عليهم فنظروا اليه فوجدوا المسميات كلها مجموعة في صورته الحسية المركبة من
اعضاء ونفس وروح فانباهم بذلك ثم ظهر لهم منه مرتبة الكمال من حيث روحه الحقيقة
التي هي مرتبة من مراتب الوجود فوجدوا فيه الاوصاف الالهية كلها لانه تعالى هو الظاهر وهم صور
نورانية ينظرون بنور الله فشهدوا من ادم عليه السلام وجه الحق تعالى الظاهر ولم يشهد ابليس
ذلك فامرهم تعالى ان يسجدوا لما عرفوه من آدم وهو ظهور الحق تعالى فسجد الملايكة اجمعون الا
ابليس ابا واستكبر وكان من الكافرين لعدم علمه بما علمته الملايكة فكان سجودهم لما عرفوه
في آدم لا لادم لان ادم مخلوق والسجود عبادة والعبادة لا تكون الا لله تعالى وعبادة غير الله
فحشاء ومنكر والله تعالى لا يامر بالفحشاء والمنكر فكانت صورة ادم قبلة للملايكة وحقيقته ربا كما
قلناه فوقع سجودهم الى جهة القبلة للرب تعالى وذلك تكليف من الله تعالى لهم كما كلفنا بالسجود له
تعالى الى جهة الكعبة فامتثلوا امر ربهم فسعدوا وخالف ابليس فشقي وهذا السجود المذكور
اشارة عند اهل الحقيقة الى الصلاة العارفين لربهم كما قال تعالى فصل لربك وانحر اى انحر
نفسك بان تعدمها في وجوده فلا يبقى الا هو تعالى يصلي عليكم والمصلي يحتاج الى
تقدمة طهارة بين يدي صلاته لتصح منه اذ هي شرط لصحة الصلاة والطهارة تارة
تكون من الحدث الاكبر وتارة تكون من الحدث الاصغر المنفك عن كل قيد لا ذم ولا يكفي بالماء المطلق المنفك
في الطهارة غيره كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و
ايديكم الى المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين امرنا تعالى بغسل هذه الاعضاء
لان افعال العبد لا تكون الا بها فيدعي ذلك لنفسه بقوة اعضايه ومعناه عند اهل المعرفة
من طريق الاشارة امحوا عنكم هذه القوى التي في الاعضاء حتى لا يبقى لكم قوة ولا عضو
اذ الاعضاء محل ظهور القوى الالهية وحيث ظهرت منها القوى ادعتها لنفسها فالحدث

مطلب غسل الاعضا والوضوء وحقيقته

بذلك فوجب غسلها عند كل صلاة فان القوى كلها له تعالى لا للاعضا كما قال تعالى ان القوة لله جميعا فهي له لا لكم • وامر بمسح الراس لان فيه السمع والبصر والشم والذوق والكلام والقوة المتخيلة والقوة المصورة والمفكرة اى امسحوا رؤسكم يعني لا تدعوا شيا من ذلك لكم فانه تعالى يقول وله كل شي وعطف مسح الرجلين على الراس حيث استترت بلباس الحق • ثم قال تعالى وان كنتم جنبا بدعويكم الامر لكم فاطهروا اى اغسلوا جميع البدن بعدم الدعوا يعني المحوا عنكم جميعها حتى لا تبقوا انتم ويبقى هو تعالى وحده لا شريك له فيقوم على اعيان تقاديره • فعند ذلك معنيها تطهروا من حدث الدعاوى النفسانية اى تفنوا عنكم وتبقوا به تعالى اذا الطهارة عند اهل الحقيقة الفنا عن دعوى الوجود والمراد بالماء المطلق هنا هو العلم الالهي اللدني الذي ينزل من سماء الغيب على ارض قلب العارف فيطهره من احداث دعوى الوجود وا خباث مساوى الاخلاق بحكم اشارة قوله تعالى وينزل من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام • وهذا هو الماء المطلق والعلم المحقق الذي يطهر القلوب والابدان من نجاسات الشرك والعصيان • فاذا تطهر الانسان بهذا الماء المذكور من الاحداث المذكورة طهر وصحت صلاته المعنوية • ولا يكفي في هذه الطهارة المياه المقيدة المختلطة بشي من الاغراض المباحة المنعصرة من نباتات العقول والنفوس فانها لا ترفع الحدث المذكور ولا تزيل الخبث المشهور عند اهل الله كما ان المياه المختلطة بشي من الطاهرات والمنعصرة من ساير النباتات لا ترفع الحدث ولا تزيل الخبث عند ايمتنا الفقها وان كانت طاهرة في نفسها والمراد بالمياه المقيدة هنا هي علوم الرسوم المختلطة باراء العقول واجتهادات النفوس وقياساتها العقلية • والاحداث هي مخالطات النفوس القلوب بشي من التقاديرا الفانيات • والاخباث هي مساوى الاخلاق والدخول في المعاصي • فاذا غسل المرء نفسه وبدنه بهذه المياه المذكورة طهر من الاحداث والاخباث المشهودة وبهذا الاعتبار قال الشيخ ابو بكر الورد الصالحي الدمشقي قدس الله سره في كلامه • ويا علماء الرسم هل من معيننا • مذهبكم نرفوا بها بعض ديننا • ومذهبنا عما عليكم وما قلنا • فاذا استكمل السالك هذه الطهارة كما ذكرنا فليدخل في صلاته كما قال بعض العارفين • ان الفناء طهارة الانسان • لصلاة معرفة القريب المدان • وقد تكرر السجود مرتين الاول يغنى عن نفسه وعن كل شي • والثاني يغنى عن روية الفنا كما قال شيخنا حفظه الله تعالى في بعض كلامه في هذا المعنى • سجدنا اليها اى فينا بجيها وذلك لما ان اشارت بايماء • وقال ايضا • واسجد اى افنا وافنا عن الفناء واسجد اخرى والمتيم والع • وهذا السجود المذكور لا يكون الا بعد تهيئة القلوب للقا المحبوب فاذا تهيت القلوب وصفت باذكارها • وانقطعت عنها العلايق باستارها • وتقابلت

مطهر الماء المطلق

مطلب تكرار السجود مرتين

فيها



فيها الحضرتان بانوارها • وانكشفت لها انوار الحضرة الالهية من قوله تعالى الله نور السموات والارض والتقت بنور عبوديت القلب في السنة والفرض • فعند ذلك سجد القلب لله تعالى سجدتا الابد التي لا رفع بعدها ابدا واندرج نور العبودية في نور الربوبية فلا يبقى الا نور واحد وذلك قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء • وفي هذا المقام يكون للقلب عينا ومعنى وروحا ويكون نور العبودية شهادة ولفظا وجسما بالنسبة لذلك النور الحقيقي • فيسري نور العبودية في باطنه الذي هو نور الربوبية فلا يزال ينتقل في اطوار الغيوب من غيب الى غيب حتى ينتهي الى غيب الغيوب وهو الفنا في الله فعند ذلك يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وذلك قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وما احسن ما قال عفيف الدين التلمساني قدس الله سره • ارى دسمها في الحب عوض عن دسمي • فما بالهم في الحي يدعونني باسمي • وهل بعد ضوء الشمس يبدو الك الدجا • وهل عندها يبقى على الافق من نجم • اذا ما دعا الداعي بعلوة فاستجب • ولكن اذا افنتك منك على علم • وفي هذا الطور يخلع تعالى على عبده حلة الكمال ويمنحه من لطايف التحف التي يليق بذلك الجناب العالي فيرجع العبد الى العالم وارثا محمديا مرشدا كاملا ان كان فيه استعداد لذلك والا فيبقى غارقا في تلك الحضرة سكرانا لا يفيق ابد الابدين فافهم والله اعلم وعبر عنهم بعضهم اى بعض المحققين من اهل الله يعني نعت الخليفة المذكور ايضا بمراة الحق والحقيقة اى مظهر الحق الحقيقي قال المولف لهذا الكتاب رضي الله تعالى عنه وقد تقدم الكلام على هذه المقالة فانها واقعة في بعض النسخ دون بعضها والذي حملهم اى بعض المحققين على ذلك اى نعتهم الخليفة بمراة الحق والحقيقة انهم لما راوها اى مراة الحق وهي الروح الكلي التي صورتها الحقيقة الانسانية موضع اى محل تجلي اى انكشاف الحقايق جمع حقيقة والعلوم جمع علم الالهية اى المنسوبة الى الاله تعالى لا الى النفوس وموضع ظهور الحكم جمع حكمة الربانية اى المنسوبة الى الرب تعالى وكل شي منسوب الى الرب تعالى في نفس الامر لانه تعالى الخالق كل شي ولا يخلق شيا الا الحكمة وراوا ان الباطل وهو ضد الوجود لا سبيل اى لا توصل له اى الباطل اليها اى الى مراة الحق المذكورة لان الباطل لا وجود له والذي لا وجود له لا يتصور نزوله ولا ظهوره في مراة الحق كما قال اذ الباطل هو العدم المحض اى المحال الذي لا ثبوت له في علم الله تعالى القديم بخلاف العدم الثابت الذي هو في علم الله فان ذلك له وجود في الجملة وتتعلق به قدرة الحق تعالى واسماؤه واحكامه ولا ينصح اى لا يظهر في العدم المحض تجل ولا كشف الهيان لان العدم المحض والباطل وهما لا يظهران الا بالحق • وكل موجود في العلم القديم ظاهر في الروح الكلي بالحق يصح ان يكون محلا للتجلي والكشف الهيين والمراد بالمراة هي نفس المومن الكامل كما سياتي بيانه قريبا لان الحق يرى نفسه فيها كالناظر في المراة المحسوسة يرى نفسه فيها ولله المثل الاعلى • وكل نفوس الخلق مراة للوجود وانما خصينا نفس المومن دون غيرها لان نفس المومن مجلية كالمراة الصافية يرى فيها ما يقابلها

وبقية النفوس مطموسة مصدية لا يرى فيها ما يقابلها حتى تنجلي وتصفى من ساير وساخها
وكدوراتها فتلتحق بنفس المومن ٥ فنفس هذه المراة المذكورة هي الخليفة المعبر عنه هنا بمراة
الحق والحقيقة لانه محل ظهور الوجود على التمام والكمال ولهذا ورد في الحديث خلق الله آدم على صورته
فالحق سبحانه وتعالى كلما ظهر اي انكشف وتبين للعارف في الوجود الذي هو صور العالم كلها
وفي ايراد من الورود اي كلما يرد من الشبهات جمع شبهة وهو كل ما يشتبه حاله العارضة
الى الادلة على ذلك يتضح لك ما اردناه لك من الكلام في تسمية الخليفة مراة الحق
والحقيقة سر للخواص اي هذا سر باطني من المساددة لاهل الاختصاص من كمل الرجال
الصالحين اعلم يا ايها السالك ان السبب الموجب لكونه اي هذا الخليفة سمي مراة الحق تعالى
والحقيقة هو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما جاء عنه عليه السلام المومن مراة اخيه وفي حديث آخر
المومن مراة المومن وذلك ان الله تعالى من اسمايه المومن والعبد المومن وافق اسمه اسم الحق تعالى وهو اي
العبد المومن مراة الحق المومن يرى تعالى فيه جميع صفاته واسمايه وافعاله واحكامه وتجلياته لانه مخلوق
على صورته كما ورد ذلك في الحديث ٥ واودع تعالى فيه جميع اسرار ارادته وعلمه وقدرته ٥ اذ الحق تعالى
لا صورة له فخلق الصور ليظهر بهم والمراد بهم آدم عليه السلام وبنيه وبهذا الاعتبار ظهرت الاخوة
النسبية والمماثلة الصورية بين المومن الاول والمومن الثاني كما هو صريح الحديث السابق في كلام المصنف
قدس الله سره وحديث خلق الله آدم على صورته ٥ وكون العبد المومن مراة الحق المومن يرى نفسه
ظاهرا فيه كما قدمناه ٥ كذلك الحق المومن مراة العبد المومن يرى نفسه موجودا به تعالى وقايما به
لان المومن الحق لا صورة له لاطلاقه عن كل قيد فقد صورة العبد المومن ليرى صفاته واسماءه
ظاهرة فيها ٥ والعبد المومن لا وجود له ايضا لانعدامه فاعطاه الحق تعالى وجودا منه فظهر
بوجود الحق فراى نفسه قايما به تعالى فهذا يرى نفسه في هذا وهذا يرى نفسه في هذا والروية
واحدة في نفس الامر من غير اثنينية ٥ اذ الحق تعالى ليس معه غيره كما قال عليه السلام كان الله ولا
شي معه وهو الآن على ما هو عليه كان ولا تظن ان قولنا يرى نفسه ظاهرا فيه حلول او اتحاد
حيث لم تفهم مرادنا من هذا الكلام ولا علمت اصطلاحنا فيه فان الصور كلها تقديره تعالى
وفعله والمقدر لا يحل في تقديره ولا الفاعل يحل في فعله ٥ فالحق تعالى ظاهر في جميع الصور ولولا
ظهوره فيها لم تكن صورة موجودة اصلا حيث قلنا ان الصور فعله وتقديره والفعل لا يظهر
ولا يوجد الا بفاعله ومقدره ٥ ولا يلزم من ظهوره تعالى في الصور ان تتحول ذاته العلية عن اطلاقها
الحقيقي الكلي الى صورة مقيدة من الصور الممكنة وتصير في حد ذاتها صورة كونية بل هو
ظهور حقيقي ذاتي مطلق عن ساير القيود ولوازم الحدود ٥ يعرف هذا من له ذوق
وحسن قلب لا من له عقل ونفس وجمود اذ صاحب الجمود والعقل يظن ان التكلم على هذه الحقايق
من جنس ما هو فيه من علوم العقول وقيود النقول المربوطة فيفكر في ذلك بعقله فلا يجده

مطابقا



ثم جهل منه وهو قبيح وقولنا بالاخوة والمماثلة فيما قدمناه هو

مطابقا لما هو عليه فينكره ولا يصدق به ٥ ويظن ان انكاره على كلام اهل الله حسن وليس الامر كذلك
وانما هو كناية عن ظهور الحق تعالى في عالم الشهادة على طبق ما هو عليه في عالم الغيب ومن ثم قال
والاخوة اي المراد بها هنا في كلام اهل الحقايق الالهية والمعارف الربانية هي عبارة عن
المماثلة اي الموافقة والمحاذات في المثلية اللغوية اي مماثلة لغة نسبية لا حقيقية لان
العبارة لا تودي الا بهذه الصيغة ولا يخرج الكلام من فم المتكلم الا بهذا النظام فهي من
ضرورة التعبير والا فكيف يقال عن الذي لا صورة له ولا مثل ولا شبيه ولا نظير
ولا كيف ولا كيفية ولا حد ولا اين ولا زمان ولا مكان وقد تقدس عن ذلك كله وتعالى
علوا كبيرا وهذه المماثلة اخبرنا بها ربنا عز وجل عن نفسه في قوله سبحانه وتعالى ليس كمثله
شي ومثله الانسان الكامل وهو آدم عليه السلام عند من جعل الكاف للتشبيه اي ليس مثل
مثله شي وذلك اي ظهور المماثلة المذكورة يكون عند بروز اي ايجاد وظهور خلق
هذا الموجود الاول بالنسبة الى عالم الانسان وهو المعبر عنه بمراة الحق والحقيقة
في اصفى ما يمكن من الكاينات واجلى اي اوضح ما يكون منها ولذلك ظهر اي انكشف
فيه اي الموجود الاول الحق تعالى بذاته العلية من حيث الجمعية كما اشار الى ذلك
الشيخ احمد بن علي الشناوي قدس الله سره في منظومته التايية الشناوية بقوله
٥ انت المحيط بجمع جامع جمعها ٥ عقد الولاء لك الولا هاموت ٥ فيه تعلله
فحاط بجمعه ٥ احدية من جمعها ناسوت ٥ لا يتبع شيئا الا تكون عبدا ولا ٥ تشهد وجودك
فهو عنك خفيت ٥ اي انت المحيط ايها الانسان بجميع اوصاف الالهية فلا تطلب احدا
غيرك في الجمع وصفاته التي هي عين ذاته عند اهل الله المعنوية وهي القدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وكل صفة لها التعلق بمقتضاها الا صفة الحياة
فانها لا تتعلق بشي اذ هي ام الصفات كلها فهذه صفات المعاني ولوازمها تسمى معنوية
وهي كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا سميعا بصيرا متكلما وسميت معنوية لان لها معاني في
نفسها زايدة على قيامها بذات الموصوف بها وهي متعلقات اسمايها المتعينة في عالم الكون
وتسمى الآثار كما قال تعالى قل انظروا الى آثار رحمة الله لا الصفة النفسية وسميت نفسية
لانها منسوبة الى نفس الحق تعالى وهي ما لا يعقل الموصوف بدونها وهي صفة الوجود القيوم
على كل شي ولولاه لما وجد شي اصلا ٥ وهذا الظهور المذكور ليس مخصوصا بالموجود الاول
فقط بل هو سار في النوع الانساني الى يوم القيمة ثم الى ابد الابدين يدرك هذا من صفى قلبه
من الكدورات النفسانية واخلصت منه النية وصلحت منه الطوية فيصير عند ذلك
محلا لظهور الحق تعالى وموضعا للتجليات الربانية ٥ كالمراة اذا كانت صقيلة مجلوة يظهر
فيها كل ما يقابلها بخلاف اذا كانت سوداء مظلمة كالمراة غير صقيلة لا يظهر فيها ما

يقابلها لان صفاها قد تغطى بظلمة الاغيار المطبوعة على وجهها فافهم يا ايها السالك هذا المثال
الذى احتلك عليه ولله المثل الاعلى وتجلى اى ظهر سبحانه وتعالى وانكشف باسمائه فى اثارها له
اى للموجود الاول الذى هو الخليفة عن الله تعالى فى ارض الممكنات من حضرة الجود الالهى
لان العالم كله ماظهر الا باسمه تعالى الجواد جاد تعالى على معلوماته بنفسه فظهوره عند
نفوسهم فمنهم من عرفه تعالى بحقيقة وجوده ومنهم من اغفل قلبه عن معرفته بنفسه وفى
هذا الظهور اى الانكشاف الكريم اى الذى هو من باب الكرم الالهى قال الله سبحانه وتعالى
فى كتابه العزيز لقد خلقنا الانسان وهو آدم عليه السلام اى قدرنا نشاته فى سابق علمنا
واظهرنا صورة جسمه الى عالم الشهادة احسن اى اكمل واعدل تقويم اى سويناه تسوية
معدلة من دون بقية المخلوقات انا جعلناه يمشى على رجلين ورفعنا راسه الى فوق والبسناه
الثياب الفاخرة واطعمناه المطاعم اللذيذة فى ليله اى فراش ناعم وخولناه بمنكوحة وذقناه
حلاوة عسيلتها الى غير ذلك من النعم التى لم تكون لاحد من الخلق غير الانسان كل ذلك (عسيلتها)
اكراما منا له وجودا عليه ورحمة به فتامل اى تدبر يا ايها الانسان هذه الاشارة
العظيمة وهو سر المماثلة الادمية للحقيقة الالهية ولا يعرف مضمونها على ما هى عليه الا اهل
التحقيق من كمل الرجال فانها اى هذه الاشارة المذكورة من لباب جمع لب اى قلب المعرفة
الالهية وينبوع اى موضع نبع الحكمة اى العلوم الربانية اذ الانسان محل ظهور ذلك
فلهذا كان خليفة عن الله تعالى لانه مخلوق على صورته ومستجمع فيه جميع اوصاف
الربوبية واسمائها وعبر عنه ايضا اى عن هذا الخليفة المذكور الشيخ الامام
العارف بالله تعالى الكامل المحقق الولى ابو الحكم بن برجان رحم الله روحه ونور
ضريحه تلميذ الغوث الكامل والفرد الواصل العارف بالله تعالى الشيخ ابو مدين استاذ
بلاد المغرب قدس الله سره وابو مدين تلميذ الغوث العارف القطب الوارث
المحمدى صاحب التصرفات والكرامات الشيخ ابى اليعزى المغربى رضى الله عنه وارضاه
فانه اى ابى الحكم المذكور رضى الله تعالى عنه نعت هذا الخليفة اى وصفه بالامام المبين
اى المتقدم فى الايجاد الظاهر فى الخلق الثابت فيه سائر الصور وهو اى الامام المبين
هو اللوح المحفوظ الذى هو اول المخلوقات كما ورد فى بعض الروايات المعبر عنه
بكل شى لانه منقوش فيه صورة كل شى اذ صور الاشيا كلها ظاهرة وهو وجودها
الحافظ لها وان حققت يا ايها السالك النظر القلبى لوجدته نفس هذا العالم كما بين ذلك
سبحانه وتعالى فى قوله تعالى وكتبنا له اى لموسى عليه السلام فى الالواح وهى الواح التوراة من
كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى وقال تعالى فى القرآن وكل شى احصيناه فى امام مبين وهذا
دليل ابى الحكم رضى الله عنه على تسمية كل شى باللوح المحفوظ والذى حمله اى ابو الحكم

على ذلك



على ذلك التعبير المذكور قوله سبحانه وتعالى وكل شى احصيناه اى ضبطناه ثبوتا وعلما فى امام
مبين وقد وجدنا اى راينا العالم كله اسفله واعلاه كناية عن كل شى فيه محصى اى موجود فى الانسان
الكامل وهو آدم عليه السلام وبنيه فلذلك سميناه اى الخليفة الانسان الادمى الذى هو اللوح
المحفوظ عند اهل الحقيقة الامام المبين اى خليفة الظاهر فى العالم واخذناه اى هذا المعنى
المذكور يعنى استنبطناه واستفدناه تنبيها لنا اى لاجل ان نتنبه للامام الذى هو عندنا
وهو آدم عليه السلام من الامام الذى هو عند الله تعالى وهو الروح الاعظم الكلى العلوى
فهذا اى الامر المذكور هو حظنا اى مقدار نصيبنا منه اى من العلم بهذا الامام فتدبره
يا ايها السالك اى تامل معنى كلامنا فيه بذوقك السليم وتحققه بنظرك الربانى واحذر من
الغلط فان الرب لا يصير عبدا كما ان العبد لا يصير ربا فافهم والله اعلم سر للخواص
اى هذا سر مرموز لاهل الاختصاص من اهل الله وذلك قال الله سبحانه وتعالى ما فرطنا اى
اهملنا وتركنا فى الكتاب وهو الكتاب المبين الذى مسطور فيه كل شى من شى اصلا بل ذكرنا واحصينا
فيه كل شى اعتبارا لهذا الذى هو الانسان الكامل وقوله من شى اى من كل شى تفصل فى العالم الاكبر
باسره اى جميعه والمراد بالامام على حسب مذهب الحقيقة المبين اى المبين الظاهر هو من كان لكل
شى من سائر الاشيا ماموما اى مقتديا به والمعنى تابعا له تبعية ايجاد وامداد وهذا الامر المذكور
لا يصح من موجود من الموجودات اصلا ما لم تصح اى تثبت فيه مرتبة المثلية اى المماثلة اللغوية
الحقيقية الفرقانية لا الجمعية وليست تلك الا للانسان الكامل وهو آدم عليه السلام بحكم قول
نبينا صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته فاذا صحت اى ثبتت المثلية المذكورة لموجود صح
اى ثبت له وجود الامام اى الحكم الباطن واذا صح وجود الامام يعنى تعين واحد من الخلق
بطلت الامامة اى السلطنة بهذا الحكم المذكور فى حق غيره من بقية الخلق بحكم قوله صلى الله
عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما او كما ورد فى هذا لان الخليفتين لا يتفقان على راى
واحد بل يختلفان فيفسدان المملكة فلهذا لما جعل الله آدم عليه السلام خليفة فى الارض وشعر
ابليس بذلك انكره منه وحسده فوقعت الفتنة بينهما فاختار تعالى آدم للخلافة وامر بقتال ابليس
فقال تعالى من طريق اشارة القرآن يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وهم ابليس وجنوده
وقال تعالى لو كان فيهما اى فى السماء والارض آلهة الا الله اى لو كان فيهما مع الله الها غيره مشاركا له
فى تدبير السما والارض لفسدتا لاختلافهما فى التدبير وعدم اتفاقهما فى ذلك فاذا نظرنا
اى تاملنا بالعقل الكامل فى شان هذا الامام المبين المتقدم ذكره نظرنا اى راينا يعنى
علمنا بما استوجب اى استحق الامامة التى انفرد بها وحده فى العالم دون غيره التقدير
نظرنا فى ذلك فوجدناه قد استوجبها اى نالها بسبب اسرار باطنية وصفات

ظاهرة هو عليها اى متخلق بها وجامع لها فقلنا عند ذلك ان هذه الاسرار والصفات التى
اتصف بها هذا الامام الذى هو خليفة الخالق الحق على الخلق هل هى حاصلة له من نفسه
استقلالا او جاته من غيره امتنانا فنظرنا فى شانها فوجدناها اى تلك الاسرار والصفات
امانة اى عارية بيده قد تفضل الله تعالى عليه بها الى مدة معلومة وليس له منها شى كما قال تعالى
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقال لا يقدرون مما كسبوا على شى
وقال لا يخلقون شيا وهم يخلقون الى غير ذلك فنفى عنهم التصرف فى شى ونسب ذلك كله لنفسه
تعالى فقال وهو على كل شى قدير وقال وله كل شى وقال وان القوة لله جميعا وقال واليه يرجع الامر كله الى
غير ذلك وحيث كان الامر كله له تعالى لا يشاركه فيه غيره واراد تعالى ان يرى امره ظاهرا فى صورة غيره
سوى صورة آدم عليه السلام بيده وانزل اليها امره بذلك كان خليفة الله تعالى على الخلق وهى المشار
اليها بالاسرار والصفات فاذا انقضت مدة التقدير اخذها منه فعاد العدم الى اصله والوجود
باق على ما هو عليه لا يتغير فعند ذلك قرانا قوله تعالى ان الله يامركم يا معشر الخلفاء والكل خلفاء الله تعالى
فى الارض كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلايف الارض وفى اية اخرى جعلكم خلفاء فى الارض ان تودوا
اى تعطوا الامانات التى اودعت عندكم وهى الاسرار الالهية والصفات الربانية التى انتم بها تعملوه
الى اهلها وهو الله تعالى اذ الامر كله له ظاهرا وباطنا كما قال تعالى الا له الخلق والامر وقال تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن ولهذا قال تعالى لنبيه عليه السلام ليس لك من الامر شى فحينئذ لاحت اى ظهرت
وانكشفت لنا معشر المحققين من اهل الله مراة الحق تعالى المتقدمة اى السابق ذكرها والمراد
المتقدمة اى الثابتة فى العلم القديم ثم ظهرت بذكره الى عالم الشهادة والاعيان صورة معدلة
فقابلت بذاتها الوجود القديم لانها منه ظهرت وبه قامت على صورته فهى خليفته فى عالم الخلق
فلذلك راى سبحانه وتعالى اوصاف نفسه فيها فهى الامام المبين الذى تبين فيه ظهور الحق تعالى
فضربنا الامام المبين فى قوله عليه السلام المومن مراة اخيه لانه يرى اوصافه فيه ضرب الواحد
فى الواحد فخرج اى ظهر لنا من ذلك واحد لا ثانى له فى الخارج وفى هذا الكلام اشارة لمن كان
عارفا ولولا الخوف على حرمته لصرحت بها لكن اصحاب الاذواق لا يحتاجون الى التصريح فى الاوراق
فلذلك سماه اى سما هذا الخليفة يعنى عبر عنه بعضهم اى بعض المحققين ممن تقدم ذكرهم
مراة باعتبار المقابلة وبعضهم سماه اماما باعتبار اوليته وتقدمه فى الخلق فالامام
هو كتاب الله المسطور فيه كل شى والمراة هى سنة محمد صلى الله عليه وسلم المبين فيها
كل شى ٥ وفى بعض نسخ المتن فالامام كتابى اى منسوب الى كتاب الله تعالى والمراة سنية
اى منسوبة الى سنة رسول الله عليه السلام ٥ فافهم يا اخى هذا المعنى وكن بكلك معنى وجد السير
الينا بنا ومن خاطرك لا تدعنا انتهى وعبر عنه ايضا اى عن هذا الخليفة المذكور والامام

المشهور



٢ فظهر منه كل شى ٧ لهل

المشهور بعضهم اى بعض اهل الحقيقة يعنى سماه بالمفيض الاول لان الله تعالى ابرزه من
خزاين حضرة الحق قبل كل شى وافاضه على عين كل شى ثم يمد منه بسبب فيضانه عليه وبه اى بذلك
التعبير المذكور هنا كان يقول شيخنا وملاذنا وعمادنا الامام البحر العارف الكامل
المحقق ابو مدين شيخ الشيوخ ببلاد المغرب رضى الله الامام البحر العارف الكا تبارك
وتعالى عنه وارضاه وقدس سره ونفعنا ببركاته اخبرنى اى حدثنى بذلك القول عنه
اى عن قول ابى مدين رضى الله عنه بهذا التعبير غير واحد ممن اثق به من اهل الصلاح لان الشيخ
الاكبر قدس الله سره لم يجتمع فى ظاهره بالشيخ ابى مدين وانما هو امر وحالة بينهما وكان بينهما
مسيرة اربعين يوما قال المؤلف وهو الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه والذى حملهم اى ابى مدين
ومن تبعه فى ذلك على ذلك التعبير انهم لما اى حين راوا الاجسام الادمية بيوتا اى منازل
ومساكن مظلمة اى معتمة لا نور فيها بسبب استيلاء الغفلة عليها واقطارا جمع قطر اى اماكن ومواضع
سوداء مدلهمة اى شديدة الظلمة والسواد فاذا غشيها اى فاض عليها وغطاها انوار
الروح الكلى المنفوخ فى الاجسام الحيوانية بالنفخ الالهى اضاءت اى تلك الاجسام واشرقت
اى ذهبت ظلمتها وانكشفت وتبينت اعيانها بتلك الانوار الالهية المفاضة من حضرة
الروح التى هى حضرة من حضرات الله تعالى والى ذلك اشار ابن عطاء الله رحمه الله تعالى فى حكمه
بقوله الكون ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه كالاقطار اى الاماكن الكونية فى غسق الليل
اذا غشيها اى اضاء عليها نور الشمس وهو السراج الوهاج الذى هو فى السماء الرابعة اذا طلع
واشرق بوجهه على ساير اقطار الكاينات الحسية كلها اضاءت اى تبينت بنوره واشرقت بظهوره
فنور الشمس واحد لا تعدد فيه وقرص الشمس الذى هو ذاتها واحد ايضا لا تعدد له ولا شبيه
ولا نظير غير ان النور لما صدر عن الشمس نزل بالاماكن المتعددة والقطر المختلفة فاتصف
بصفاتها وتعدد باعتبارها فالتعدد والاختلاف من طرف الاماكن والقطر لا من طرف
النور اذ النور فى نفسه على ما هو عليه لا يتغير والشمس كذلك فمن ثم كانت الشمس اية من ايات الله كما
قال تعالى ومن اياته الشمس وقال تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فافهم هذا التقرير وكن به خبيرا
وبالضرورة يعلم ان النور الذى نزل من عين الشمس الى الارض ببغداد مثلا هو
غير النور الذى نزل منها فى ارض مكة والنور الذى هو فى موضع ما اى اى موضع
كان هو غير النور الذى فى موضع آخر غيره وهو اعظم دليل واكبر مثال على شان الروح الكلى
الصادر عن الله تعالى صدور النور عن الشمس وظهوره فى العالم على حسب اختلاف
صوره وطبايعه ثم اى بعد ذلك نظرنا الى السبب الموجب لوجود اى اظهار تلك الانوار
التى خلقها ضم اى قدرها الله تعالى ان تظهر من قرص الشمس وعدد الانوار مع انه
نور واحد باعتبار اختلافه وتفاوت على حسب قوابل الصور والاماكن والقطر
عنده اى عند وجود قرص الشمس لا به لان قرص الشمس مخلوق لا نور له فى نفسه استقلالا

وانما هو سبب لفيضان النور على الكون والنور لله الواحد القهار قال تعالى وجعلنا لكل شى
سببا فوجدناه اى ذلك السبب الذى يخلق الله النور عنده لا به وهو قرص الشمس جسما
كريا اى مستديرا نورانيا اى ذات نور وضياء ووهج كما قال تعالى سراجا وهاجا يقال له
اى سماه الله تعالى لنا الشمس كما قال سبحانه وتعالى والشمس تجرى لمستقرها وقال والشمس وضحاها
وقال ومن اياته الشمس فكل موضع اى مكان من سهل او جبل او بر او بحر او شجر او حجر او غير ذلك
مما يقابلها اى الشمس من بقاع الارض والسموات ايضا يخلق الله تعالى فيه اى فى ذلك الموضع
نورا يشرق عليه يسمى ذلك النور شمسا فكما اى مثل ما انه يطلق بضم اوله على كل نور خلق
بالبناء للمفعول اى خلق الله تعالى نازلا فى الارض اى نور كان واى ارض كانت منصبغا بها
فى مقابلة الشمس الكوكبية شمسا ليس بعيدا اى لا يبعد ذلك ولا يمنع اى ليس ممتنعا ان يطلق
ايضا على كل نور اى امر نزل من حضرة الروح الكلى اضا اى امد تعالى به اى بذلك النور
الروحانى ارض الابدان الجسمانية الحيوانية روحا كليا بحيث يبقى كل عضو من البدن فيه
روح مشرق عليه كما يطلق على نور الشمس المنصبغ بصبغة الاماكن والاقطار شمسا وكما
اى مثل ما يختلف الاماكن الكونية التى هى محال لهذا النور المذكور وهو نور الشمس
نور الشمس لا يظهر الا على صور يقع عليها ليتبين بها كما ورد الشمس على
جناح طاير ولا شك ان الصور والاماكن تختلف فى نفسها وفى هواها ولونها وطبعها
فيختلف النور ايضا لاجل اختلافها اى الاقطار والاماكن فلا يكون اختلاف قبول
الاجسام الادمية الصقيلة اى الصافية النقية للنور الروحانى الالهى كقبول الاجسام
اى الصور الدرنة اى ذات الدرن وهى الكثافة الكونية لنور الشمس الفلكية كذلك
اى مثل ذلك الذى ذكر فى اختلاف نور الشمس لاختلاف الاماكن والاقطار يختلف
قبول نور الروح لاختلاف اماكن الابدان اى الاجسام الحيوانية بفيضان الروح الاعظم
الكلى النازل من حضرة الذات الفردانية بالنفخ الربانى فى كل جسم حيوانى فيختلف
ذلك النفخ لاختلافها اى الابدان فلاجل ذلك لا ترى صورة تطابق صورة اخرى
فى فعلها وخلقها ولونها وتكوينها فلا يكون اى لا يصير قبول جسد البهيمة
اى الدابة مثلا لفيضانه اى فيضان الروح الاعظم الذى هو النفخ الالهى عليها
كقبول اى مثل قبول جسد الانسان الادمى له اذ ليس حال البهيمة كحال الانسان
ولا حال الوحش كحال الطير فان لكل منهم حال حال يخصه فلهذا لا يوافق حال واحد
منهم حال الاخر مع ان المفيض واحد لا يتعدد ولا يتغير ولا يكون قبول الانسان
لذلك الفيضان الروحى الالهى كقبول الملك بفتح اللام واحد الملايكة العلوى الطبيعى
له اذ ليس حال الملك كحال الانسان فان كل منهما له حال يخصه لا يشبه حال الاخر
فلذلك اختلف الروح فيهم لاختلافهم وهو على ما هو عليه فى نفسه من غير اختلاف

ولا تعدد فلو سمينا الشمس



ولا تعدد فلو سمينا الشمس الكرية الفلكية بالمفيضة اى الممدة للاماكن والاقطار بنورها بسبب
اشراقها عليها صدقنا فى ذلك التسمية وحقيقة الافاضة اى اصلها وماهيتها فى الماء
لسيلانه وهو اى الافاضة مجاز فى غيره اى الماء وكذلك نسبة هذه الارواح المختلفة
المتعددة باعتبار نفخها فى الاجساد المختلفة عندهم اى القايلين و
وهم ابو مدين ومن وافقه فى ذلك رضى الله عنهم ومركزهم اى
الى الروح الكلى كنسبة اى مثل نسبة ولاة جمع والى اى حكام الامصار اى البلاد الى الامام
اى السلطان المولى خلافة الزمان على العباد فساير الحكام نيابه فى مملكته على رعيته
والحكم له لا لهم ولذلك يثابون اى ترتفع رتبهم يعنى الحكام عنده ويستوجبون
الاكرام لديه ان عدلوا اى ارفقوا وصدقوا فى حكمهم على رعايا مليكهم ويعاقبون
اى يستحقون العقاب والوبال منه ان جاروا اى ظلموا فى ملكه وتجاوزوا الحدود
فى حق رعيته وهذا مثال ضربه شيخ المولف قدس الله سره على الارواح المولات على رعايا
الاجسام الادمية الحاكمة على العين والاذن واللسان واليدين والرجلين من قبل الروح
الاعظم الكلى الفردانى الالهى الذى هو روح الارواح وحقيقة جميع الحقايق فيثيب الارواح الانسانية
ان عدلت فى الاشباح الانسانية ويعاقبها ان جارت فى ذلك والثواب والعقاب يكون محل
استيفايه عند العزل اى عزل الخليفة الاعظم تلك الحكام عن التصرف فى الرعايا بالموت
فافهم والله اعلم سر الخواص اى هذا سر الهى لاهل الاختصاص من كمل الرجال العارفين وهو
قال الله تعالى فى القران العظيم واشرقت اى انكشفت وتبينت وظهرت الارض اى ارض
الكاينات كلها بنور ربها والرب هو الله كما قال تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموت والارض
فى ستة ايام الاية والنور هو الله تعالى ايضا بحكم قوله تعالى الله نور السموت والارض ومن اسمائه
النور والاسم عين المسمى عند اهل الحقيقة والنور يكشف عن كل مستور ولا شك ان العالم
كله كان مستورا فى علم الله تعالى فما ظهر وتبين عندنا الا بنوره تعالى ونوره ذاته بحكم الاية
السابقة واعتبار الربوبية هنا اى فى قوله واشرقت الارض بنور ربها هو سيادة المعلم
الاول وتربيته وتاثيره بسببيته وهو الله تعالى علم آدم الاسماء كلها ولم يكن معلم ثم غيره
تعالى وهو المعلم الاول باعتبار الغيب والسبق على الخلق كما ان آدم هو المعلم الاول باعتبار
الشهادة والسبق فى التكوين ولم يكن معلم فى الخلق ثم غيره علم الملايكة الاسماء كلها
وانباهم بها فهو المعلم بهذا الاعتبار وفى نفس الامر هو تعليم الخلق تعالى نسب الى آدم
باعتبار اسمه الظاهر وآدم عليه السلام سبب لتعليم الله تعالى الملايكة الاسماء فهو سبحانه وتعالى
المعلم بسبب وبغير سبب وهو المعلم اولا واخرا لا رب غيره وهو الظاهر بصفة الربوبية
لمن تاهل لرويته ولا يرى تعالى الا بصفة الربوبية لا بصفة غيرها اذ هو تعالى لصفات وحضرات

[illegible]

كثيرة لكنه غيب فيها عند قوم غافلين وشهادة عند قوم عارفين • فقد ظهر تعالى لعباده من حضرة
الربوبية وبها تعرّف اليهم • كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • وقال رب ارني انظر اليك •
وقال الم ترا الى ربك كيف مد الظل • وقال واشرقت الارض بنور ربها • وقال ابرهيم عليه السلام هذا ربي في
الايات الثلاث • وقال رب ارني كيف تحي الموتى الى غير ذلك من الايات الواردة في روية الرب تعالى
وفي الحديث انكم سترون ربكم • ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
في ذكر الرب • فلم يذكر الا صفة الربوبية من دون بقية الصفات لانها قريبة الى جهة المربوبين بنسبة
التربية وهي المربية لهم سوآء عرفوا او لم يعرفوا • لان الناس على قسمين منهم من يعرف ربه تعالى فيسلم له ومنهم
من يجهل ربه تعالى فينكره وامر العباد كله متعلق بحضرة الرب عز وجل وهو المرجع اي يرجع امر العباد
كله اليه اي الى الرب تعالى كما قال تعالى ان الى ربك الرجعى وقال وانا الى ربنا لمنقلبون وقال وان الى ربك المنتهى
وقال انا الى ربنا راغبون كما قال الله تعالى على طريق التنبيه اي تنبيه عباده بالرجوع اليه تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
وهي التي كشف لها الحق تعالى عن معرفة حقيقتها فعرفت نفسها انها امر الله تعالى باعتبار فعرفت ربها •
وانها خلقه تعالى باعتبار فلزمت عبوديتها • فجمعت بين المقامين وتحققت بالرتبتين فسكنت بعد حركة
ادعتها • اذ الطمانينة سكون بعد حركة والنفس باعتبار منازلها وسيرها في مقاماتها العلوية
الى حضرة ربها عز وجل سبعة نفوس وهي نفس واحدة لم تتعدد ولم تتغير في نفسها لكن لها سبع
مقامات كما ورد ذلك عن الامام علي كرم الله وجهه واشار الى ذلك الشيخ محمد بن الحاج خليفة الملقب
بالصغير من اهل الله العارفين رحمه الله تعالى في رسالته المسماة باشعة الانوار لكشف استار
الاطوار فكلما نزلت النفس في مقام سميت باسم في الانام وتخلقت بخلق يليق بذلك المقام
فيحكم الحق تعالى عليها بمقتضى مقامها ويظهر عليها صفات ذلك المقام حيث يلبسها حلة طورها
فتاخذ تتجلى به في عالم جسمها فاول مقام تنزل فيه النفس في عالم الخيال تسمى امارة بالسوء وقد سميت
بذلك لانها تاخذ امر الله تعالى وتفعل به المعاصي وتدعيه لها وتفعل به ما تشا من المخالفات • وانما كانت مسميتها
امارة في هذا المقام لانها محجوبة بظلمة طبعها عن ربها تعالى لا تشهد سواها لانها عميا عن روية
ومعرفته • اذ طورها الحيوانية سيرها الى الله في مقامات الاغراض عالمها شهادة محلها
من الجسد الصدر • واردها الشريعة حالها ميل الى غير الحق لاشتغالها بالاغراض الدنيوية •
نورها ازرق تاخذ من نصيحة الشيطان ووسوسته وتشرع في الامر بمقتضى جبلتها الظلمانية
وانما كان نورها ازرق لانه مركب من لونين سواد طبيعتها الظلمانية وبياض الشريعة النورانية
امتزج البياض في الظلمة فصار ازرقا وثاني مقام تنزل فيه النفس في عالم العقل تسمى لوامة
وقد سميت بذلك لانها تاخذ امر الله تعالى ايضا وتفعل به المعاصي ثم تلوم نفسها على ذلك فترجع
عما قارفته من المخالفات خوفا من الله تعالى وتندم عليه لانها تدعي امر الله تعالى لها تارة وتشهده منه الله

مطلب مقامات النفس السبع

عليها



عليها اخرى • وانما كانت لوامة في هذا المقام لانها وصلت الى باب القلب وتبدلت صفاتها الامارة
بالسوء وتغيرت افعالها بقطع الاغراض الدنيوية دون الاغراض الاخروية غير انها لم تكن تخلصت
من اخلاق الامارة بالكلية فتقع في بعض الافعال المذمومة خطاء لا عمدا لان بينها وبين عالمها
الاول حجابا رقيقا فلا يمنع عنها ذلك التخلق بالصفات المذمومة • ثم يشرق عليها من باطن القلب
نور المحبة فترى ما صدر منها من المخالفات المذمومة على مقتضى الجبلة الاولى فتلوم نفسها على تفريطها
وتستغفر الله من تقصيرها • اذ طورها البشرية سيرها الى الله في مقامات السلوك عالمها برزخ
واردها الطريقة محلها باب القلب حالها القلب غلب عليه محبة طاعة الله نورها اصفر تاخذ من نصيحة
القلب وتفعل بمقتضاه • لان القلب غلب عليها الرجوع الى التقوى والى طاعة الحق • وهي لم تزل في لوم
وندامة حتى تحل في القلب ويصير ذلك محلا لها فيخلع عليها الحق تعالى عند ذلك حلة المحبة له تعالى •
وانما كان نورها اصفر لانه مركب من لونين زرقة نورها الذي امتزج بين ظلمة طبيعتها وبياض
الشريعة في مقامها الاول واحمرار شفق نور الروح الذي اشرق عليها في هذا المقام من جانب القلب
فامتزجت الحمرة بالزرقة فصار اصفر وثالث مقام تنزل فيه النفس في عالم الذوق والوجدان تسمى ملهمة
وقد سميت بذلك لانها محل تنزل الالهام فيلهمها الحق تعالى فجورها وتقواها فتجد ذلك وتذوقه فهي
على بينة من ربها فيما يلهمها اياه • وانما كانت ملهمة في هذا المقام لانها وصلت الى حضرة الروح وهو
باطن القلب فهي سايرة على قدرة الله متوكلة عليه تعالى طايرة في عالم الملكوت الذي هو باطن عالم
الشهادة مراقبة لله تعالى قاطعة عنها اغراض الدنيا والاخرة بشهود اسماء الالهية • اذ طورها
الملائكة سيرها على الله عالمها ملكوت محلها الروح حالها عشق الوجود واردها المعرفة نورها
احمر شعشعاني • تاخذ من وارد الالهام ما يلقيه اليها فتنفذ قضاء الله تعالى على حسب مراده عز
وجل • وانما كان نورها احمر لانه شفق شمس الحقيقة المحمدية الغارب في مغرب سر الواحدية بين
ليل الكون ونهار الوجود تلقته بحسها في جانب طورها الروحاني الغيبي المنازل الى عالم الشهادة
وانما قد اختصت بهذا النور الاحمر لانها عاشقة والعاشق يحركه روية الالوان خصوصا اللون
الاحمر لكنها لم تذهب عنها بقيتها بالكلية فهي بمنزلة النساء لها اللون الاحمر لانه احب الالوان
اليهن • والنفوس نساء العقول لانها مخلوقة منها كحوى من ادم ومن ثم قال عليه السلام لما نهى
عن المياسر الحمر دعوا هذه البرقعات للنسا والنفس في هذا المقام لها حكم النسا وهي لم تزل
تسلك في هذا الطريق حتى تنتهي الى باب السر فتقف هناك تطلب الدخول فيه ورابع مقام
تنزل فيه النفس في عالم السكون والتسليم لله تعالى تسمى مطمئنة وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه
بقوله يا ايتها النفس المطمئنة الاية وقد سميت بذلك لانها اطمانت وركنت تحت قضاء الله
واحكامه وسكنت اليه تعالى لانها شهدت ربها معها في هذا المقام واتصلت ذاتها بالحقيقة
المحمدية لكونها مخلوقة منها فاشتغلت بشهود الاسماء والصفات بمعية الله وحضوره عن عالمها

٥ الاول • والحقيقة المحمدية عبارة عن التعين الاول الذى هو مجمع الاسماء الحسنى وهو الاسم
الاعظم كما قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من نورى • ومن هنا بيانية لا تبعيضية اى انا مظهر
نور الله والمومنون مظهر نورى والكل نور واحد وهو نور الله تعالى كما قال تعالى نور على نور يهدى الله
لنوره من يشاء • وانما كانت النفس مطمئنة فى هذا المقام لانها وصلت الى باب السر فاستدعت
الدخول فانفتح الباب لها فولجت الى عالم الجبروت وظنت ان ليس وراء هذا المقام مقام آخر
فمن ثم خاطبها تعالى بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك • فهى مطمئنة بالسير مع الله تعالى
فى عالم الجبروت • اذ طورها الشبوبية سيرها مع الله عالمها جبروت محلها السر الالهى حالها
وصلة واردها الحقيقة المحمدية نورها ابيض • تاخذ من الحقيقة المحمدية فوائد الكمال وتظهر
بها فى عالمها على مقتضى مراد الله تعالى • وانما كان نورها ابيض فى هذا المقام لانها قابلة المراة
المحمدية النقية المسماة فى بعض الروايات بالعقل الاول وهى الدرة البيضا التى هى تجلى الحقيقة
الالهية بالصفة الجمالية فضرب اليها ذلك النور الابيض فصار نورها ابيض وهذا منتهى
سير الابرار • واما المقربون الكاملون فانهم لم يقفوا عند هذا المقام ولم يقنعوا بهذا الطعام
فهم فى سير دايما ينتظرون الخطاب من الرب الوهاب وهذا المقام هو اخر مقام التكليف
اى احتمال المشقات باحكام الشريعة المحمدية وما فوق ذلك فهو تشريف وتعريف وهو دخول
فى حضرة الحقيقة الالهية فان نور الشريعة ابيض لاشراقه على ارض الممكنات كاشراق نور الشمس
على عالم الدنيا فيكشف كل مستور • وفوقه النور الاسود الذى هو طمس العمان وهو المستوى
الذى ليس فيه صور ولا الوان كاشراق الليل المظلم على الكائنات لا يميز شيئا من شى بل يكون
الكل فيه سواد فى لون واحد • قال تعالى نور على نور اى نور الربوبية الاسود على نور الشريعة
الابيض اى ارتفع عنه فى المقام الى جهة الغيب يهدى الله لنوره من يشاء اى يعرفه بذلك
على قدر استعداده فافهم • وخامس مقام تنزل فيه النفس فى عالم الشهود والحضور تسمى
راضية وهى التى ترضى عن الله تعالى فى كل ما يقضيه عليها ويوصله اليها • وقد سميت بذلك
فى هذا المقام لانها دخلت فى عالم اللاهوت وسادت فى بحر عمان الالوهية وحلت فى قرار
سر السر ففنيت عن افعالها وصفاتها التى كانت لها فى مقام المطمئنة فشاهدت جمال
منشيها فرضيت عنه عز وجل فهى فانية فى الله تعالى بشهود تجلياته المطلقة من حيث
الذات وتجلياته المقيدة من حيث الاسماء والصفات لكن فناء مع اثر شعور بوجود ذاتها
لقرب عهدها من مقام المطمئنة التى هى فى حضرة الشريعة • وانما كانت راضية فى هذا المقام
لانها غابت عن العالم كله ورغبت الى ربها فاشرق عليها نورا اخضر من الحضرة الالهية • اذ
طورها الكهولة سيرها فى الله عالمها اللاهوت محلها الحقا حالها فناء لا واردها لانها
حاضرة بربها غايبة عن حسها نورها اخضر • لا عمل لها ولا دعوى فهى بيد الله يقلبها كيف شاء





فهو تعالى العامل بها لا هى • وانما كان نورها اخضر لانه مركب من ثلاثة الوان سواد القاهرية الالهية وبياض
الشريعة المحمدية وصفار الحقيقة المومنية • فاجتمعت هذه الانوار الثلاثة فى المرتبة التى نزلت
بها النفس الراضية وامتزجت اشعتها فى بعضها فصارت نورا اخضر وذلك اكمل المقامات كلها
لجمعها بين حضرتى الشريعة والحقيقة واعطايها كل ذى حق حقه بحيث لم تخل بمقام العبودية
ولا غفلت عن شهود الربوبية • وذلك هو الطريق المحمدى الذى عليه الانبياء والمرسلون عليهم
الصلاة والسلام اجمعين • ومن ورثهم فى ذلك كذلك • وسادس مقام تنزل فيه النفس
فى عالم الوجود المطلق تسمى مرضية وهى التى رضى عنها ربها تعالى وارضاها به • وقد سميت بذلك
فى هذا المقام لانها خرجت عن مقام الجمع الذى هو شهود الحق تعالى من غير خلق ودخلت فى مقام
جمع الجمع الذى هو شهود الخلق قايما بالحق المعبر عنه بالشهادة المطلقة التى قال تعالى بطريق الاشارة
الجمع
اليها ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه • فحلت فى طمس عماء الخفا الذى هو غيب الغيب
بالنسبة الى ادراك الابرار وشهادة الشهادة بالنسبة الى ادراك المقربين فرضى الله تعالى عنها لرجوعها
اليه وارضاها بظهوره بها • لانها فى هذا الطور نفسه التى هى حقيقة معلوماته كما قال الشيخ محى
الدين الاكبر قدس الله سره علم تعالى نفسه فعلم العالم • اذ طورها الشيخوخة سيرها عن الله
عالمها شهادة مطلقة محلها الاخفى حالها فناء فى الله واردها الشريعة الاحمدية لرجوعها
عن الله تعالى فى مقام الفرق للتكميل والارشاد الى الخلق نورها اسود تاخذ من شريعة احمد
صلى الله عليه وسلم وتعمل بها عن بصيرة ربانية لانها قايمة بالله فى صحو الوجود عارفة بتقادير
فى محو المفقود التى هى معلوماته تعالى فى حضرة اعيان الشهود واليه الاشارة بقوله تعالى
قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى الاية • وانما كان نورها اسود فى هذا
المقام لانها قابلة حضرة القاهرية الالهية وهو سواد الوجه فى الدارين وهو السواد الاعظم الذى
لا يقبل التلون ولا التغيير وهو حضرة الغيب الذى هو من وراء طور العقل والنفس
والحس ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة السودا اشارة الى الغيب المطلق الذى
هو فوقه بالقاهرية ومعه ورايه بالاحاطة والمعية العظمى • وسابع مقام تنزل فيه النفس
فى عالم السجود والقوة تسمى كاملة وهى منتهى مقامات النفس لانه ما بعد ذلك الا الوجود
الحق وهو لا يوصف بمقام ولا يشار اليه بكلام • وقد سميت بذلك فى هذا المقام لانها صارت
ساجدة لله بالله فى الله سجدة الابد وهى التى لا يقدر احد على السير فى مقامها الا من كان
احمدى المشرب ربانى المذهب صاحب جمع الجمع تصدر وهاعن ربها تعالى بلا واسطة •
اذ طورها النهاية سيرها بالله عالمها جمع الجمع محلها سر مع وحدة • حالها بقاء الى الابد
واردها الجميع اى جميع ما يصدر عن الله تعالى من الخلق لانها لا ترى شيا الا وترى الله تعالى
قبله وبعده وبه ومعه • نورها لا يكيف تاخذ من الله تعالى علومها وآدابها وتعمل بالله تعالى

من الاعمال الصالحة قدر وسعها مما يمنحها به ويشرفها بل هو تعالى يعمل بها على حسب ما يعلم لها
في علمه القديم مما قضاه عليها في الازل . فهي مشرفة بخلق الله تعالى الاعمال الصالحة لها ومعرفة
بخلق ذلك فيها غير مكلفة لانها صادرة عن ربها الفعال لما يريد فهي عين امر الله تعالى الحاملة
قضاءه وقدره بصورتها التقديرية فتقيد بها ذلك القضاء والقدر النازل من سماء الغيب
الى ارض الصور الحيوانية العنصرية على حسب مراد الله تعالى . وانما كان نورها لا يكيف لان نورها
من نور الله تعالى بلا واسطة ونور الله تعالى لا يقبل التلوين اذ هو نور وجودي ذاتي مطلق عن سائر
القيود لا يشبه الانوار المخلوقة ولا يعرف بصورة ولا كيفية مع ان له كل الصور والكيفيات
وهو النور الحقيقي الذي اشرقت به السموات والارض ومن فيهن وصلح عليه امر الدنيا والآخرة
فلذلك كان نورها لا يكيف فافهم والله اعلم بذلك واحكم فاذا تقرر هذا وفهمت مضمونه يا ايها
السالك فاعلم انما عبرنا بحرف الجر وهو قولنا سيرها الى الله في النفس الامارة والنفس اللوامة
لانهما بعيدتان عن الله بعد موتة لا بعد مسافة فلزمهما المجاهدة الكلية حتى يصلان الى الله تعالى
كما قال سبحانه وتعالى ففروا الى الله الاية وانما عبرنا بحرف الجر ايضا وهو قولنا سيرها على الله
في النفس الملهمة لانها استعلت في التوكل على الله عن غيرها بزيادة الايمان كما قال تعالى وعلى الله
توكلنا وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى وانتم الاعلون فهو علو حقيقي لا علو صوري
وانما عبرنا بالمعية وهو قولنا سيرها مع الله في النفس المطمئنة لانها مقيمة عند نفسها لكنها
شاهدت ربها تعالى معها وهو حقيقتها وماهيتها وهي تعمل به تعالى لا بنفسها . فمن ثم كانت سايرة
على حكم الارادة وهذه الاربعة مراتب هي ارض الشريعة المحمدية النازلة الى عالم العقول في ارض الغيرية
فبدايتها النفس الامارة ونهايتها النفس المطمئنة وانما عبرنا بحرف الجر المقتضي للظرفية
وهو قولنا سيرها في الله في النفس الراضية لانها فنيت في الله وغابت عن جميع صفاتها التي
كانت لها في مقاماتها الاول ودخلت في حضرة الالوهية . فكانت الذات العلية محيطة
بها كما قال تعالى والله من ورائهم محيط فهي سايرة في الله تعالى لانه تعالى سمعها التي تسمع به
وبصرها الذي تبصر به ولسانها الذي تنطق به ويدها التي تبطش بها ورجلها التي تسعى بها
بل وجميع قواها كما هو مقتضى حديث المتقرب بالنوافل الصحيح وانما عبرنا بحرف الجر ايضا
المقتضي للمجاوزة وهو قولنا سيرها عن الله في النفس المرضية لانها تجاوزت عن حضرة
الوجود بتعينها الاول بالاسم الاحد فهي مظهر الاحدية التي لا يرى غيرها وهي الاسم الاول
الظاهر عن حضرة الذات وانما عبرنا بحرف الجر ايضا المقتضي للايجاد وهو قولنا سيرها بالله
في النفس الكاملة اي بايجاد الله تعالى اياها في عالم الاسماء والاثار لان وجودها بالله تعالى
لا بغيره كما ورد في تفسير البسملة بي كان ما كان وبي يكون ما يكون فهي سايرة بالله تعالى
لانه وجودها القيوم عليها في جميع شؤونها لا بنفسها دون الله اذ ما خلا الله باطل فافهم





وهذه الثلاث مراتب هي سماء الشريعة المحمدية وهي الحقيقة الاحمدية النازلة من حضرة
الغيب الى حضرة الوجود فبدايتها النفس الراضية ونهايتها النفس الكاملة . وهذا
التقسيم المذكور في هذه المقامات والاطوار انما هو باعتبار احوال الناس وخلق العالم
وقابلياتهم ومشاربهم وعوالمهم من طرف خصوصياتهم كما قال تعالى يختص برحمته من يشاء
وقال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى هم درجات عند ربهم وقال افنجعل
المسلمين كالمجرمين . الى غير ذلك مما يقتضي تفاوت المراتب واختلاف النفوس واما
باعتبار الوجود الحق فلا تفاوت ولا تغاير اذ الامر من طرف الحق تعالى ليس فيه تقديم ولا تاخير
ولا زيادة ولا نقصان ولا كثرة ولا تعدد وانما هو مستوى غير متفاوت كما قال تعالى
ما في خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى قل كل من عند الله وقال هذا خلق الله اي تقديره
فالكل في الوجود سوى من حيث التقدير فافهم ذلك يا ايها السالك وانما خاطب تعالى
النفس المطمئنة من دون بقية النفوس بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية لان النفوس التي دونها منقطعة عن الله تعالى في ارض الغيرية فليسوا
اهلاً للخطاب الالهي والنفوس التي فوقها بيد الله تعالى في ارض الوجود الحق فليسوا
بمنقطعين عنه تعالى حتى يخاطبهم بالرجوع اليه بخلاف النفس المطمئنة فانها بين وجود
نفسها ووجود ربها تعالى فخاطبها بذلك لترجع عن بقية وجودها الى تمام وجوده تعالى
ونور هذا الرب الذي اشرقت به الارض المنبه عليه في الاية الماضية في اول هذا السر
هو الروح الحيواني اي الذي به حياة الاجسام وهو الذي يشترك به اي بهذا الروح
بين البهيمة والانسان فاعتبار الموت فيه اي في هذا الروح المذكور هو بحجاب الغمام
اي الغيم اذا تراكم حال بين نور الشمس والارض فغاب الاشراق وبقي الوضوء وكذلك
هنا اي اذا غلب الرب تعالى المربي للارواح بالنفخ والاجساد بالمآكل والمشارب
المشرق نوره على كل شيء غاب نوره تعالى عن مسمى العبد فيقال فلان مات وبذلك
تظهر الظلم في الاجسام واعتبار النوم كذلك بغروب الشمس خلف حجابها فانها
تسحب انوارها معها فتظهر الظلم في الاكوان فينام كل حيوان وكذلك اعتبار
الغفلة في القلوب تكون بحجاب الهلال اي القمر المستمد من نور الشمس حيث تغيب
فيظهر القمر بنوره على الكون وهو كناية عن نور الروح الحيواني المستمد من نور الروح
الكلي فاذا غابت انوار الروح من خلف استار الكائنات ظهرت غفلات النفوس
بصور الاشباح لان الروح هو الامام العادل الحاكم في هذه المدينة الانسانية
بالحق على حسب ما ياخذه عن الله تعالى من علم الازل المفصل المرتب بالاعيان الثوابت
فاذا غاب بسبب هبوط الانسان الى اسفل سافلين قام مقامه الوزير وهو العقل المهتدي

وهو المولى خلافة عن الله
والنفس للضال بالحكم في الرعية كما قال ثم قد يغيب الامام الذى هو الروح
تعالى على هذه المدينة الانسانية لان الاجسام مستعدة لنزول هذا الخليفة
كما ذكرنا وهو امر واحد ظهر في عالم الخلق بصورة جسم مسوى وهو آدم عليه السلام
وصورة كل حيوان ايضا فقام يعنى الروح على مقتضى شان الجسم وقد نسخ من آدم نسخا
كثيرة مختلفة وهى اولاده فلذلك اختلف امر الروح وتدبير العقول فيها لان الروح لكن
هو من امر الله اختلف فان الله تعالى واحد من حيث هو لا يتغير ولا يتبعض ولا يختلف
اصلا فافهم وحيث يغيب الروح يبقى الوزير اى وزير الروح وهو العقل قيم مقام
يحكم في هذه المدينة بدله اى موضع الروح الذى هو الامام بالنيابة عنه اذا غاب
غيبته هى هبوط العبد الى اسفل سافلين واستيلاء حكم العقل عليه اذ الروح علوى
لا يهبط الى الاسفل الا اذا مسخ نفسا وهو المراد بالهبوط فيكون اذ ذاك نفسا
لا روحا يفيض اى الوزير المستولى الخلافة عن الامام على المملكة الانسانية وهى
رعيته انوار حكمه حيث غاب الامام كالقمر الذى في السماء الدنيا يفيض نوره على
الكاينات في غيبة الشمس ليلا اى في زمن الليل وليس ذلك كفيضان الامام
الاعظم انوار امره على المملكة وفيض مادة الوزير الحاكم بقوة الامام كما ذكرنا على المملكة
الانسانية وصورة فيضانه اى الوزير المذكور ان افاض يكون ذلك بالنظر الى النفس
النباتية اى بحسبها وهى التى انبتها الله تعالى من الارض نباتا وجعلها عرشا ودعية
لهذا الخليفة كما قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وهى اى النفس النباتية هى الحجاب
لمادة النفس المطمئنة لان الانسان اذا كان في طور حيوانيته حكم عليه عقله المعاشى
ودبره في شون نفسه الامارة فانكب على الشهوات وطاطا راسه الى الارض لياكل
من نباتها كالدواب فهو دايما يسعى في شهوات نفسه كحال البهايم واذا كان في
طور اطمانينته حكم عليه روحه الامرى ودبره في شؤن دينه الالهى فارتفع عن الشهوات
واقام وجهه للدين القيم فهو دايما يسعى في مرضات ربه تعالى والقرب اليه كالملايكة
ولا شك ان المادة التى للنفس الحيوانية حجاب لمادة النفس المطمئنة وقد يغيبان
معا يعنى الامام والوزير كما يغيب الشمس والقمر معا في اول كل شهر وآخره وذلك
كناية عن اشتداد حكم الجهل على الانسان بحيث يصير لا استعداد له ان يستمد العلوم
الالهية من قبل روحه ولا العلوم الشرعية من قبل عقله فينقطع عنه مددهما ويغيب
عنه نورهما ويغيبان من وراء حجاب الجهل الذى تلبس به هذا الغافل فيبقى اى
يقوم مقام الامام والوزير اذا غابا الفقها وهم علماء الاحكام الناقلون علم التشريع
عن بعضهم بعضا بنجوم علوم الاحكام الشرعية ~~بالدلالة والارشاد على الاهتدا~~

اى في غيبة



اى يقومون بامر الهدى والارشاد مقام الامام والوزير كما تقوم النجوم بالدلالة و
الارشاد على الاهتدا في غيبة الشمس والقمر قال صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم واصحابه رضى الله عنهم هم الذين اخذت العلماء عنهم علومها الشرعية و
الحقيقية فاما الحقيقية فبالميراث المحمدى باطنا من طريق الذوق والوجدان واما
الشرعية فبالنص والاجتهاد والقياس من طريق المشافهة والنقل عنهم فهم اى الفقها
اصحاب علوم احكام الله تعالى يمدون العامة بمعرفة الحلال والحرام والطاهر والنجس والصحيح
والباطل والفرض والسنة والمكروه والمستحب ونحو ذلك ويدلونهم على فعل الخيرات ويامرونهم
بها ويعرفونهم بافعال السيات وينهونهم عنها ويقيمون حدود الله تعالى فيهم وكل ذلك من اعمال
الجسد في ظاهر الامر دون باطنه واما طرق اعمال القلب وسلامة الصدر واصلاح الباطن
والعلوم الالهية والمعارف الربانية فليس لهم اى الفقهاء المذكورين قوة الامداد بذلك كما قال
الشيخ قدس الله سره فلا يستطيعون يعنى الفقها اصحاب علوم الاحكام المقتصرون على
ذلك فقط دون الجامعين لعلوم المعرفة اى لا يقدرون ان يفيضوا على احد من الناس افاضة
اى امدادا بالعلوم القلبية والمعارف الربانية لان تلك منقطعة عنهم وابوابها منسدة عليهم
لوقوفهم خلف حجاب نفوسهم الحيوانية واشتغالهم بعلوم الاكوان دون علوم الرحمن ورضاهم
بذلك وامتلاء بواطنهم منها كما قال لقهر هذه النفس الحيوانية البهيمية اى التى من قسم البهايم
الراتعة في الشهوات الارضية والنفس السبعية اى التى هى من قسم السباع تؤذى بيدها ولسانها و
تسطو على من هو اضعف منها واستيلاء سلطانهما اى النفس الحيوانية والنفس السبعية عليهم يعنى
على الفقهاء الخالين عن علوم اهل الله العرفانية اذ لا بد لكل مسلم ومسلمة ان يكون عنده طرف من
علم الشريعة ليصلح بذلك امر دينه ودنياه في الظاهر وطرف من علم الحقيقة ليصلح بذلك امر دينه وآخرته
في الباطن وطرف من علم المعرفة ليعرف بذلك ربه تعالى فيخرج من الشرك ويبقى بربه لا بنفسه فيودى لكل
ذى حق حقه على بصيرة ربانية اذ العلوم ثلاثة علم الاحكام وعلم الصالحين وعلم المعرفة والعلماء في
ذلك على ثلاثة اقسام فمن اقتصر على علم ظاهر الشريعة التى هى مجرد الاحكام فقط فقد اصلح دنياه
وافسد آخرته ومن زاد على ذلك علم الصالحين الذى هو العبادات ومكارم الاخلاق فقد اصلح
دنياه وآخرته بالجمع بين الوقوف على الحدود والاعمال القلبية التى هى التسليم الى الله والايمان
به والعبادة له لكنه ليس بكامل ولا موحد لعدم معرفته بربه تعالى الذى هو معه اينما كان وفى اى
حال يكون فيه فان زاد هذا العابد الصالح على ذلك علم المعرفة الذى هو محض شهود ووجدان لربه
تعالى الظاهر بصورة كل شى من غير تمييز ولا تجسيم ولا حلول انما هى معرفة ذوقية وجدانية
يعرفها من تحقق بها في نفسه كما ورد في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وجمع بين هذه
الثلاث مراتب بهذه العلوم المذكورة فقد كمل وتمت سعادته ولم يخسر عمره الذى وهبه الله تعالى

مطلب في [illegible] العلم [illegible]

اياه في هذه الحياة الدنيا وكان من العارفين به تعالى الصالحين العابدين اذ العمر راس مال العبد وربحه ما يكتسبه فيه من الاعمال
فمن كسب للباقي فقد ربحت تجارته فلا يقوم كسبه لكثرة مضاعفته عند الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء • ومن كسب للفاني فقد خسر
ولا اهنى ولا اربح ولا ابقا من علم المعرفة بالله تعالى • فان كثير العمر مع الجهل بالله والاشتغال عنه تعالى قليل لانه مضمحل فاقد
البركة منه • وقليل العمر مع العلم بالله والمعرفة به تعالى كثير لانه باق مبارك له فيه • فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فليجتهد السالك في طريق الله تعالى نفسه ولا في طلب العلم
الشرعي ويتحقق به قدر الكفاية ولا يكثر الطلب والسوال والجدال في ذلك كما هو عادة كثيرة من علماء الدنيا
الذين يجادلون بعضهم بعضا لنصرة نفوسهم وتأييد كلامهم فان ذلك لا خير فيه عند ايمة الطريق اذ هو
كثرة السوال والجدال والطلب في العلم الشرعي فضلا عن غيره من العلوم الكونية في حق السالك مذموم
دخول منه فيما لا يعني وذلك يشوش قلب السالك فيقطعه عن سيره الى حضرة ربه تعالى الذي هو المقصود بالذات
والحاصل ان السالك في طريق الله تعالى لا ينبغي له السوال عن مسالة من مسايل العلم الظاهر ولا الاشتغال بها الا
اذا كانت واقعة لازمة له حالا فحينئذ يجب تعلمها والسوال عنها للعمل بها لا للحفظ فقط كما قال فقها الاسلام
ادام الله دولتهم واعلا كلمتهم ونصر حزبهم على كل مبتدع ومبطل ان من اراد البيع والشرا يجب عليه تعلم كتاب البيوع
وكذلك من اراد الانكاح يتعلم كتابه وهكذا في جميع الاحكام من ساير ابواب الفقه • وما زاد على ذلك مما لا
حاجة للسالك اليه في ذلك الوقت فلا يجب عليه تعلمه ولا السوال عنه بل ولا ينبغي له ذلك حيث قلنا انه يشوش
عليه قلبه ويشتت جمعية فكره والمطلوب من السالك سلامة صدره وجمعية فكره فان الله تعالى ما كلفه
بالسوال عن شي من ذلك ولا طلبه الا في وقت الاحتياج اليه للعمل به • اذ العبد لا يقدر على الاعمال الشرعية من
كل وجه فلذلك لم يكلف الله احدا من عبيده بعمل الا قدر وسعه وقوة حاله وما كلف عباده الا بما صرح به
شريعة فقط • ويكفي الانسان العابد والمومن العارف العمل بما ورد في الكتاب والسنة صريحا عن علوم الاستنباط
والاجتهاد كما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في اول كتابه الدرر المنشودة في بيان زبدة
العلوم المشهودة قال اذ جميع ما استنبط من الكتاب والسنة ليس بشرع معصوم انما هو تشريع عبادة بالاجتهاد
الصريح • فلا يحتاج الى صرف عمر وتعطيل اسباب في تحصيله اذ هو مما يزيد على المقصود من صريح
الشريعة وذلك ليس مطلوبا للسالك الذي يريد وجه الله دون غيره وقال شيخنا رضي الله عنه في شرح
رسالة الشيخ ارسلان قدس الله سره واما علم الشريعة فكلما ازداد المرء منه من غير عمل به ازداد حجابا
عليه من الله تعالى وازداد طردا وبعدا عن اسم الله تعالى وازداد كبرا في نفسه وافتخارا على الناس واعجابا بعلمه
واتكالا على غير الله تعالى من عمله القاصر وعلمه الذي لا عمل له به واطال الكلام على ذلك هنالك بخلاف
طلب الزيادة من علم الحقيقة الالهية والمعرفة الربانية فان ذلك مطلوب شرعا بالاتفاق ومحرض
عليه بقوله تعالى ففروا الى الله وقوله تعالى لنبيه عليه السلام وقل رب زدني علما اي بك وهو علم المعرفة والحقيقة
فالتكاسل عنه والرضى بدونه مذموم جدا • فلهذا امره تعالى بالزيادة منه لان علم الشريعة كان ينزل
عليه في وقت الاحتياج اليه شيا فشيا على حسب الوقايع والحاجات في الاماكن والازمان والاشخاص بالوحي

الجيلي

هي علم يقيني له المحمود يبتغي به في الاخرة يكون به ... ربه ... ذو ...

فمن كسب للفاني فقد خسر ... الجسماني ... تجارته فلا قيمة لكسبه ... لا ضمحلاله ... وكسب

بالاجتهاد والنظر فهو يحتمل الصواب والخطا ... وقع الخلاف فيه دون الصريح

٧٦

الجيلي فلا يزيد على ذلك ولا ينقص فلا يحتاج الطلب الزيادة منه فتعين ان يكون ذلك الطلب من الزيادة
في العلم الالهي ومن ثم كان يقول عليه السلام كل يوم لا ازداد فيه علما لا بورك لي في شمس ذلك اليوم او كما قال
فالعبد كلما ازداد علما بالله تعالى ازداد قربا اليه وخوفا منه وخشية وهيبة وتعظيما لشعايره تعالى فيزكوا عمله
ويكثر ثوابه وتلين نفسه وتزداد مزيته وترتفع رتبته عند الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان
من عالم بالله افضل من الف ركعة من جاهل به ومن ثم قال الشيخ احمد العسال الخلوتي قدس الله سره في
دعايه وردا الوسايل وافنتا عن موافقات الرسوم اي غيبنا في شهود جلالك وجمالك عن مشاكلات
اهل الرسم المقتصرين على ذلك ومجانساتهم فيما هم فيه من انطماس القلوب وحظوظ الانفس وغفلاتها
الموجبة للطرد عن شهود الحق تعالى ومراقبته لئلا نوافقهم في طلب الجاه والمناصب وحب الظهور على الجمهور
والرياسة والمدحة على التواضع والافتقار والتكالب على الدنيا والوقوف عندها والاركان الى
غرورها ومجادلات اهل الحق وطلب العلم لغير الله الى غير ذلك من الاغراض والحظوظ اذ كل ذلك مما لا
ينبغي لمسلم لانا اذا وافقناهم في ذلك حجبنا عن الله تعالى كما حجبوا وانقطعنا كما انقطعوا • ثم قال
واعنا المالاحظات الفهوم بان ترفعنا عنهم الى مقام قربك الخاص وشهودك الخالص من كدورات
الطبايع العنصرية واوساخ النفوس الحيوانية لنراك في كل شي ويكون لنا بذلك دوام شهودك
في حضرة وجودك على بساط كرمك وجودك انك على كل شي قدير وبالاجابة جدير فاذا تقرر هذا
وعرفت معناه يا ايها السالك فاعلم ان صاحب علم الشريعة فقط بدون علم الحقيقة جاهل
لا يعرف غير احكام الله تعالى لانه منفصل عن ربه تعالى مقيم عند نفسه على حسب زعمه ليس بينه
وبين ربه متصل فلذلك لا يرد عليه وارد الفيض الالهي من حضرة ذي الجلال والاكرام ومن
ثم قال المولف قدس الله سره لا يستطيعون افاضة فتامل اي تدبر يا ايها السالك في هذا السر
المشار اليه هنا تدرك بذلك اي تفهم الحكمة اي المعرفة الالهية التي هي ظاهرة في هذا العالم
للعارفين دون الغافلين وعبر عنه ايضا اي عن هذا الخليفة المذكور بعضهم اي بعض
المحققين يعني سماه بمركز الدايرة والمراد بالدايرة هنا هي الاكوان كلها والمركز هو القطب الذي
تستقيم عليه الدايرة كقطب الرحى التي تدور عليه وهو ما سكها بقيوميته وثبوته على اصل واحد
بحيث لولاه لما دارت الرحى ولولا استقامته لما استقامت على وزن واحد • قال الشيخ الاكبر صاحب هذا
التاليف قدس الله سره وبه اي بهذا التعبير المذكور يقول اي يعتني بعض اصحابنا اي جماعتنا واتباعنا
ولقد انشدني بعض اصحابي ابياتا من النظم في معنى هذا الغرض اي التعبير المذكور
فمنها قوله يا سائلي اي طالبا مني ما الحكمة الظاهرة اي المعرفة بها الاجيبه عنها قلت له
في الجواب عن ذلك هي كورية اي مستديرة دايرة اي جارية على قطبها فقال لي هل في غيبها
اي حقيقتها احد مثلها اي هل لها مثل يشابهها ومعها غيرها من حيث انها امر الله الظاهر
قلت له اي للسايل هي بسيطة اي ظاهرة فاشية في كل شي غير مقيدة ولا محصورة في شي

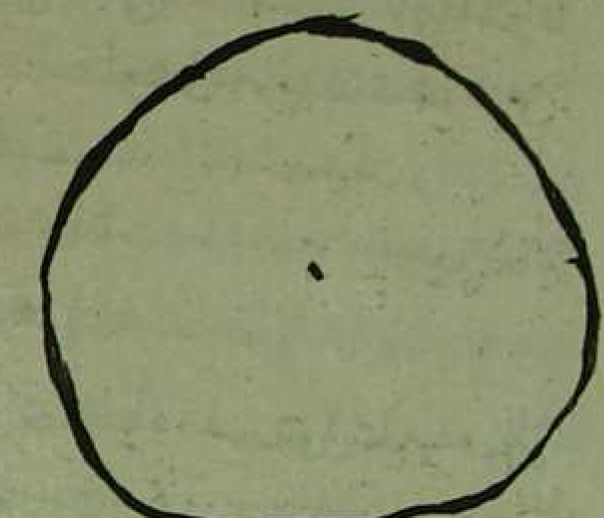
قسمها اى فصلها الحق تعالى لنا معشر
باهرة من شدة ظهورها فلا يتصور لها مثيل ولا شبيه قسمها اى فصلها الحق تعالى لنا معشر
الاعيان الثوابت اى عندنا باعتبار هيالك صورنا قسمة مفعول قسم اى جعلها تعالى اجزاء كل
جزء له حكم تخصه وملأة النور وفى بعض النسخ كلمة النور الالهى المشرق عليها لها اى لهذا الدايرة
المذكورة ساترة اى ستر تها كثرة نورها وشدة ظهورها عن ان يراها الغافل على ماهى عليه فان النور
اذا اشتد ظهوره حجب نظر الناظر ان يراه كالناظر الى قرص الشمس ليس دونها سحاب فتعم نظر الناظر من بهادة
نورها اركانها اى الدايرة المذكورة قد قسمت اى فصلت اربع اى اربعة اقسام من حيث كونها
طبيعة علوية هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة • ومن حيث كونها عناصر سفلية هى التراب والماء والهواء
والنار • ومن حيث كونها مولدات جسمانية هى الجمادات والنباتات والحيوانات والانسان • ومن حيث
كونها اخلاط فى الانسان هى الصفرا والدم والبلغم والسودا احدى زواياها اى كل واحد من اقسامها
الاربعة لها اى بقية الاقسام المذكورة قاهرة اى غالبة لغيرها من بقية الاقسام بقوة طبعها على حسب اطوارها
لان كل جزء من هذه الاجزاء الاربعة فى المراتب الاربعة مستقل بنفسه فاذا زاد عن حده واستعلى على غيره
غلبه وقهره ولا بد من واحد يكون له الحكم والبقية تحت حكمه ولا يمكن الاعتدال بين الاربعة
طبايع واتفاقهم على مزاج واحد فى الانسان ولا فى المكان ولا فى الزمان فى الدنيا اصلا واما فى الاخرة
فممكن ومركز الروح المعبر عنه بالخليفة لها اى للدايرة المذكورة بداءة اى بدايتها لان اصل
منشاها من الروح ودودة اى صورة الجسم اى جسم كان لها اى للدايرة المذكورة اخرة اى
نهايتها اليها اذ ما بعد الصورة الا الرجوع الى المصور لان الامر منه تعالى بدا فانتهى الى حد الصورة
ثم رجع اليه عز وجل كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله فالقطرة الاولى وهى النقطة التى هى اصل الورى
وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى امتد منه كل شى كما بيناه فى كتابنا زبدة الفضايل فى شرح ورد
الوسايل وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره فى رسالته المتبولية الكامل من الناس يرى النبى
صلى الله عليه وسلم بحسب عموم دعوته وسريان نور شريعته فلا يوجد نور شريعته فى مكان الا وهو صلى
الله عليه وسلم حاضر فيه هكذا يذكره اهل الكشف من الرجال وقال العارف بالله بن علان الصديقى
رضى الله عنه فى رسالته انه عليه السلام حاضر فى كل مكان ومع كل شى انتهى قلت وذلك لانه عليه السلام
حقيقة كل مكان وكل شى وشريعته عامة فى كل شى ودعوته واصلة الى كل شى فهو الرسول العام وهو
امام كل امام فهو عليه السلام دايرة الوجود ونقطة الكون التى لها اول اى بداية فى الخلق لانه شى وكل ٢ الله وصعد عباره
مخلوق وكل مخلوق لا بد له من بداية من صبغة الله تعالى اى حضرته السارية فى كل شى سريان ايجاد وقيومية
فهو تعالى الظاهر بها اى بهذه القطرة التى هى اصل جميع الدايرة المحيطة بالوجود سافرة اى منكشفة
ظاهرة بصور معلوماتها وهو العالم الذى هو مفصل مجمل هذه القطرة المذكورة • كما اشار الى ذلك
تعالى بقوله فى حضرة الكثرة علم ان لن تحصوه وقابل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وفى اسمائه
وصفاته المتنوعة ما يقتضى ذلك • وفى حضرة الوحدة وهو الله فى السموات وفى الارض وما من

اله



اله الا الله واحد قل هو الله احد وفى الحديث كان الله ولا شى معه الى غير ذلك والكون اى العالم والتكوين
اى الايجاد فى ربعها والضمير هنا راجع الى القطرة التى هى صبغة الله السافرة فان لها فى حضرة ظهورها
اربع حضرات باعتبار انصباغها بالموجودات العلمية حضرة كن المقتضية للايجاد وحضرة فيكون المقتضية
للامداد وهما المشار اليهما بالكون والتكوين وربعها الثالث دار الحياة الدنيا التى هى اعمارة
السايرة اى الماشية فى مناكبها الى حين انقضاء اجالها وربعها الرابع هو دار البقا اى يوم الخلود
بعد انقضاء القيمة الذى لا نهاية له فى جنة لا يعلم قدرها الا الله تعالى او نار كذلك لا يسكنها الاحى لا يموت
ورؤية اى انكشاف الحق سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين يومئذ بها اى بتلك الدار المذكورة باهرة
اى عظيمة شديدة الانكشاف قريبة الانعطاف وحديث الرؤية فى القيمة على اختلاف رواياته مشهور
عند العلماء وكل مؤمن فلا نحتاج الى ذكره هنا فصيح اى صاحب هذه الابيات يعنى بين فى
كلامه مصرحا رضى الله تعالى عنه هو ومن سلك اى مشى معه على هذا المسلك اى الطريق
من جماعته واتباعه فى هذا التعبير المذكور بان هذا الخليفة وهو الامام الذى هو الروح
الكلى الظاهر بالصور الكونية هو المركز اى القلب لهذه الدايرة اعنى بذلك دايرة الكون
كله كما بيناه قال الشيخ المولف وهو صاحب هذا المتن رضى الله تعالى عنه والذى حملهم يعنى القايلين
ان هذا الخليفة مركز الدايرة اى جراهم على ذلك القول هو انهم لما نظروا الى عدل هذا
الخليفة اى حسن تصرفه واستقامة حكمه فى ملكه اى رعاياه المستولى عليها من طرف
الحق تعالى كما قال سبحانه هو الذى جعلكم خلفاء الارض وقال فى آدم عليه السلام انى جاعل
فى الارض خليفة والى استقامة طريقته اى نشاته فى هياته اى صورته البشرية التى هى
مخلوقة فى احسن تقويم والى كمال تنفيذ احكامه وقضاياه فى رعاياه سموه خبر لما مركز
دايرة الكون الوجود استقامة صفة العدل فيه وانما حملوه اى الخليفة على مركز
الدايرة ايضا وفى بعض النسخ مركز الكرة وهو اسم للدايرة ايضا لاجل نظرهم
اى التفاتهم الى كل خط اى حرف مستديرا ومستطيل يخرج من تلك النقطة التى هى
المركز للدايرة وهى محط فخذ البيكار الاول الى المحيط اى المستدير على اصل المركز وهو
محط فخذ البيكار الثانى لان البيكار الذى ترسم به صورة الدايرة له فخذان فخذ المركز
وفخذ الدايرة له شعبتان يحمل بهما المداد الذى يكون منه صورة الدايرة لكنه لا يدور
الاعلى فخذه الاول الراكز على امر واحد من غير استدارة وليس فيه مداد لكنه يمد ما به
بالاستقامة على حركته الدورية اذ لولا استقامة المركز لما استقام الداير فى ادارته • فانه
يمد الفخذ الذى يحمل المداد بالاستدارة على وزن معلوم لا اعوجاج فيه • فلهذا يخرج منه
اى من الفخذ الثانى كل خط مساويا اى مجانسا ومقاربا ومقابلا فى الاحاطة لصاحبه
وهو الخط الذى قبله والذى بعده لان الدايرة كلها خطوط ونقط متصلة بعضها ببعض •
وسبب اتصالها فى بعضها هو سرعة دوران البيكار الداير على حكم المركز فنقطة المركز

الوسطى تقابل كل نقطة من نقط الدايرة بكلها وكل نقطة من نقط الدآيرة هى عين نقطة المركز باعتبار انفرادها ومقابلتها اياها فهى محيطة بكل نقطة من هذا الوجه وليست هى نقطة من نقطة الدايرة باعتبار استدارتها واتصالها بما قبلها وما بعدها فهى من هذا الوجه مغايرة لكل نقطة وهذا مثال ضربناه لك يا ايها السالك لعلك تتنبه لما هنالك واعتبار ذلك فى الحق تعالى ان الدايرة اشارة الى دوران كرة الاكوان واتصال بعضها ببعض وان المركز اشارة الى سكون الامر وهو الروح تحت حكم القضا وتنفيذ ما اراده الحق تعالى فى عباده من غير تغيير ولا تبديل وهذه صورة الدايرة فانظر اليها بعين البصيرة فى الحس وافهم مضمونها فى المعنى والله تعالى يتولى هداك ومن ثم راوا ذلك العدل فى هذا الخليفة المذكور



و بهذا الاعتبار سموه مركز الدآيرة لهذا المعنى المذكور سر للخواص اى هذا سر لاهل الاختصاص كما تقدم بيانه وهو آخر الاسرار من هذا الباب وذلك اى هذا السر هو ان نقطة الدايرة المذكورة وهى المعبر عنها بالمركز اصل فى وجود المحيط الذى هو الدايرة ومهما قدرت اى صورت كرة اى صورة مستديرة وجودا اى اوجدت تلك الصورة الكروية فى الحس او تقديرا اى صورتها فى نفسك صورة مقدرة فلا بد لك ان تعقد اى تنصب لها اى لتلك الكرة نقطة فى الوسط تدور عليها الكرة هى مركزها كما اشرنا اليه فى صورة الدآيرة ولا يلزم من وجود النقطة ~~الذى هو الدآيرة~~ وجود المحيط الذى هو الدآيرة كما انه لا يلزم من وجود الحق تعالى وجود العالم ويلزم من وجود المحيط وجود نقطة المركز اذ المحيط لا يدور الا على مركزه كما انه يلزم من وجود العالم وجود الحق تعالى اذ العالم لا يوجد الا بالحق تعالى ووجود الفاعل منزهة الدآيرة هو راس الضابط وهو فخذ البيكار الاول الراكز فى وسط الدايرة تدور عليه تلك الدايرة حوله ولا دايرة فى حضرة الوجود الحق تعالى لان الوجود لا شئ معه من الحوادث كما ورد فى الحديث كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وفخذاه اى فخذى الوجود المكنى عنهما بفخذى البيكار هما يداه تعالى المبسوطتان جودا اى كرما وايجادا اى خلقا كما قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا فالفخذ الاول وهو المختصة بالنقطة وهى المعبر عنها بالمركز هى يد الغيب المطلق والملكوت الاعلى اى الذى هو فوق عالم الشهادة قاهر على كل شئ تراه القلوب السليمة بنور ايمانها قال تعالى





وهو القاهر فوق عباده وفى الحديث المومن ينظر بنور الله والفخذ الثانى الذى هو ذات الشعبتين وهو المختصة بالمحيط المعبر عنه بفخذ الدآيرة هى يد عالم الملك والشهادة الذى هو تحت عالم الملكوت تراه الاعين الناظرة باحداقها الباصرة ٥ وانما كان ذات شعبتين لانه مشتمل على الامر والنهى فهما شعبتان يظهر منهما حكم الامر والنهى وهما مظهر الدايرة والمراد بحضرتى الغيب والشهادة وان شئت قل حضرتى الملكوت والملك هما حضرتان لله تعالى بحكم اشارة قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اشارة الى حضرتى الغيب والشهادة ولهذا قال فالواحدة وهى الفخذ الاول اشارة للامر الالهى والاخرى وهى الفخذ الثانى اشارة للخلق الكونى وهما له تعالى كما قال سبحانه الا له الخلق والامر والله سبحانه وتعالى من حيث ظهوره فى العالم بكل شئ محيط اى ظاهر فى صورة كل شئ اذ هو تعالى حقيقة الحقايق ومادة جميع الخلايق كما قال تعالى لنبيه زكريا عليه السلام وقد خلقتك اى قدرتك فى علمى من قبل ظهور صورتك ولم تك قبل ذلك شيا مذكورا وذلك اشارة الى ان الموجود لا يكون الا بالوجود وهى الاحاطة بالشئ فالمركز وهى الفخذ الاول معراة اى منزهة عن الحركة الدورية القاطعة للاحياز جمع حيز وهو الفراغ الموهوم الذى ينفذ فيه الجسم ابعاضه ٥ اذ هذه اليد حضرة الغيب المطلق المنزهة عن حكم الصور وعن التحييز المكانى والوقت الزمانى وعن كل شئ يشابه الخلق لانها غنية عن العالمين فلا حركة لها ولا فعل لها من نفسها اذ ذلك من صفة الحوادث وهى قديمة ليست بحادثة ولا معها سواها ويد المحيط وهى الفخذ الثانى متحركة اى دايرة على مركزها فعالة بكل شئ كل شئ لكل شئ لانها حضرة الشهادة المقيدة باثار اسمائها والاسماء فعالة على الابد امرا ونهيا ٥ فمن ثم كانت ذات شعبتين الواحدة الامر والثانية النهى والحركة فيها باعتبار الاثار لا تفتر على الابد فتامل اى تدبر وتحقق يا ايها السالك نور الله تعالى بصيرتك اى عين قلبك بنور الايمان ٥ واصغ بسمع قلبك السليم لهذه الاشارات الخفية الذوقية التى رمزناها لك فى هذا الكتاب وهذه الاسرار التى بيناها لك فى هذا الباب وقد مهدنا اى سهلنا بها لك السبيل اى الطريق يسهل عليك السلوك فيه اذا اردت المهاجرة والفرار من حضرة نفسك الى حضرة ربك وهذا الذى ذكرناه لك من امر الاشارات هنا هو بطريق الاختصار ولو اننى تقضيت اى تتبعت طريق اثاره اى آثار هذا العلم الذى هو العلم بالمملكة الانسانية وتتبعت ايضا خصايصه اى كل ما يختص به من العلوم والاسرار والحقايق المعماة عن ادراك كثير من الناس واطلقت اى القيت عليه اى على هذا العلم المذكور من ذلك الاسرار والحقايق القابها اى اسماء لقبته بها لما

قيد المركز

بالتخفيف جواب لو اى لما كان وسعه ديوان اى كتاب لعظمه وعدم تناهيه لان علم الله
اللدنى لا يتناهى له حد ولا يضبط له عد فلذلك اقتصرنا اى سلكنا طريق الاقتصاد فى
هذا الكتاب وهو الايجاز اى الاختصار ووقفنا فيه على هذا القدر المذكور لتندل اى
تنبه بذلك الخبير الذى لا علم عنده على شرفه اى شرف هذا العلم المذكور وعزته ويحتمل
ان يكون الضمير فى شرفه راجع الى الخليفة المشار اليه بمركز الدايرة باعتبار ظهوره
فى الكون وقيام العالم عليه وتدل ايضا على اجتبايه اى رفعته وخصوصيته من بين
سائر المخلوقات اى الموجودات كلها وقد تم الكلام على هذا الباب بمعونة الملك
الوهاب المشتمل على اسرار هذا الخليفة ونعوت هذا الامام وتعابير المحققين
عنه كما تقدم الكلام فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بخلقه وهو بكل شى عليم ثم شرع
فى الباب الثانى فقال الباب الثانى فى الكلام اى البحث على ماهيته
اى ماهية الخليفة يعنى خلقته الكونية وعلى حقيقته الامرية وهذا الباب مشتمل
فى الغالب على كلام اهل النظر من العلماء اصحاب العقايد العقلية المختلفة الابحاث
وليس هى مطابقة لما فى نفس الامر كما هو عليه السادة المحققون من المطابقة لذلك
فلهذا قال ناقلا عنهم عباراتهم اختلف العلماء اى علماء النظر رضى الله عنهم فى
ماهية هذا الروح المذكور وحقيقته الذى عبرنا عنه بالخليفة فى الباب
الاول فمنهم اى من علماء النظر من قال عن هذا الروح انه جوهر اى جسم
فرد متحيز اى اخذ قدرا من الفراغ وزعموا ايضا انه خلاف الحياة القايمة
بالجسم الحيوانى وانه محل لمدد الصفات المعنوية وزعم قوم اخرون ان الادراكات
الانسانية وهو كل ما يدرك من الانسان كالسمع والبصر وبقية جميع القوى
مختصة بمحالها اى الاماكن التى تكون فيها الروح على ما قيل انها على صورة الجسد
لكن الله تعالى قد ربط وجودها اى وجود الادراكات يعنى ظهورها فى وجود
الجسم الصورى وربط بقاءها اى الادراكات ببقاء الروح المشار اليه
بانه جوهر فرد فاذا فارق الروح الجسم اى انعزل عنه بالموت ونحوه لذهبت
اى زالت الادراكات المذكورة من الانسان لذهابه اى الروح وزعم قوم آخرون
انه اى الروح جسم لطيف متشبث بتاء مثناة فثاء مثلثة فباء موحدة فثاء
مثلثة اى متداخل باجزاء البدن اى ساير اعضايه وصورة متخللها بفتح
اللام الاولى كتخلل الماء فى الصوفة والزيت فى الزيتونة وانه ليس له محل
اى موضع من الجسم يخصه اى يعينه وقال عبد الملك بن حبيب رحمه الله تعالى انه
اى الروح صورة لطيفة اى ليست بكثيفة لانها من امر الله وهى مقدرة على طبق

صورة



صورة الجسم الانسانى فى كل انسان لها عينان واذنان ويدان ورجلان وهكذا
كحكم الجسد وهى مقدار النحلة كما قال بعض الحكما فتدخل فى داخل الجسم اى جسم
كان من ساير الحيوانات فتمده بقواها الامرية على حسبه فان كان انسانا فانسان وان كان
حيوانا فحيوان وان كان طيرا فطير وهكذا تفعل فى كل جسم ما يليق به فيقابل كل عضو منه
اى الروح نظيره اى عضو مثله من اعضا البدن الانسانى وغيره فيقوم الروح والجسد معا على
معنى واحد بحيث لا ينفك احدهما عن الاخر وهولاء القوم القايلون بذلك كلهم احالوا
اى قالوا محال ان يكون اى يصير هذا الروح الامرى عرضا اى لونا قايما بجوهر فقيل اى
قال قايل لهم وما المانع من ذلك اى ما الذى يمنع ان يكون الروح عرضا قايما بجوهر
فقالوا فى الجواب لم يكن يبعد عندنا ذلك الامر لنفسه ولكن السمع الذى سمعناه
من ظاهر كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام منع من ذلك اى حجر علينا ان نقول بان
الروح عرض كما جاء فى قوله عليه السلام ان الارواح وعددها فى هذا الحديث مع ان الروح واحد
باعتبار الصور القايمة عليها تتنعم بالسرور والافراح وتتعذب بالكدورة والاحزان
فى الدنيا وكذلك فى الاخرة تتنعم بالنعيم والثواب وتتعذب بالحجاب والعقارب وانها اى
الارواح باقية اى نازلة بفناء الجسم اى ارضه وهاتان الصفتان اللتان هما التنعيم
والتعذيب ليستا من صفات الاعراض اذ العرض لا يقوم بنفسه ولا يوصف بشى من الاوصاف
فان التنعيم يودى الى قيام المعنى بالمعنى والمعانى ليست محسوسة فلا توصف
بوصف وهذا الامر المذكور محال وجوده عقلا عند اكثر العقلاء من علماء النظر
والشرع المحمدى ليس يأتى بالامر المحال فى قوله عليه السلام ان الارواح تتنعم وتتعذب وذلك
لا يكون الا لمعنى قايم بنفسه والحديث الثانى الوارد فى بقايها اى الارواح بفناء الجسم
يناقض دليل العقل ولو كان الروح الامرى المدبر للاجسام عرضا قايما
بغيره لما صح عليه اى ثبت له هذه الاوصاف المذكورة لاستحالة بقاء الاعراض
زمانين فاكثر فانها اى الاعراض تتجدد اى توجد وتعدم فى كل زمان كلمح بالبصر
ولو كان الروح عرضا كما قيل لكون للحيوان اى اى حيوان كان على هذا القول المذكور
ارواحا متعددة بعدد ازمانه المارة عليه اى على الحيوان والضمير راجع للروح و
هذا القول المذكور على اختلافه كله باطل ليس بحق ولا صواب عند اهل الله تعالى الا ما جاء به
الشرع فانه حق والايمان به واجب والذى زعم من العلماء اى قال بزعمه انه اى الروح
المذكور ليس بجوهر اى جسم دليله على ذلك تماثل الجواهر اى الاجسام لان الجوهر
هو الشى القائم بنفسه الآخذ من الفراغ مقدار جرمه وهو مادة للعرض فانه لا يقوم
عرض بلا جوهر اصلا كما انه لا يكون جوهر بلا عرض اى لون اصلا فلو جاز اى امكن

ان يكون اى يوجد جوهر واحد بعينه روحا فردا بقطع النظر عن جواهر آخر لكان يلزم ان يكون اى يوجد لكل جوهر مفرد روحا فردا فتتعدد الارواح وقد قام الدليل العقلى المجانس للدليل الشرعى على بطلان هذا القول فى مسئلة العقل الحيوانى المعاشى فان الذى زعم اى ظن من القايلين بذلك ان الروح جوهر بسيط احال اى منع ان يكون العقل المذكور جوهرا لعدم التماثل اى المماثلة بين الروح والعقل من وجه مقام الفرق واذا بطل ان يكون اى العقل جوهرا على زعم هذا القايل به بطل ايضا ان يكون جسما مركبا لان الجسم الواحد المركب باعتبار مجموعه كله جواهر مؤالفة اى مركبة من جوهرين اى جزئين فصاعدا اى فاكثر الى ما لا نهاية له وزعم قوم آخرون انها اى الروح المذكور جوهر محدث اى جسم حادث قايم بنفسه اى لا بتركيب اجزاء غير متحيز اى ليس اخذا قدرا من الفراغ كعادة الاجرام الكثيفة تاخذ من الفراغ قدر وسعها وهو اى هذا القول هو من احد اقوال الامام ابى حامد الغزالى رضى الله تع عنه المنسوبة اليه اى الى ابى حامد رحمه الله تعالى وانه اى الروح لا هو داخل فى الجسم ولا هو خارج عنه اى عن الجسم ولا هو متصل به اى بالجسم ولا منفصل عنه وذلك الوصف المذكور فى الروح هو لعدم التحيز الذى يكون به اى بسببه الضمير راجع للتحيز التصرف وفى بعض النسخ التعرف فى الجهات اى الاماكن بقدر الحيز وهو الاخذ من الفراغ بمقدار الجرم وهو الشرط المصحح اى الجامع للاتصال اى اتصال الروح بالجسم والانفصال عنه لان الاتصال والانفصال لا يتصوران الا بين جوهرين اثنين مستقلين متحيزين وليس الامر هنا كذلك لان الروح من امر الله ليس لها صورة ولا جهة فلا توصف باتصال ولا انفصال وانما لها استيلاء على الاجسام كاستيلاء الكاتب على القلم حيث اعطاه حياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه فظهر القلم حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما مع ان القلم ميت وليس فيه من اوصاف الكاتب شى ولا هى متصلة به ولا منفصلة عنه واعترض عليهم ايضا اى على الغزالى ومن تبعه فى ذلك بانه اى الامر لا يخلو عن الشى وضده ان كان له ضد اى اما ان يكون داخل الجسم او خارجه او متصل به او منفصل عنه لا بد من احدها عند فقد الاخر اذ الضدان لا يجتمعان فى شى من العالم فقالوا اى ابو حامد الغزالى واتباعه فى الجواب عن ذلك تعرى بتشديد الراء وفتحها اى تنزه الروح المذكور عنهما اى عن صفة الاتصال والانفصال وعن صفة الدخول والخروج اذ كان وجود كل واحد منهما اى الشى وضده للشى الواحد مشروطا بشرط فمتى انعدم الشرط انعدم المشروط وشرط الاتصال والانفصال مثلا الا يكون

الابين



الابين وجودين اثنين متحيزين كما قدمناه فيتصل جوهر هذا بجوهر هذا او ينفصل ان او يدخل احدهما فى الاخر او يخرج عنه كما قال والشرط المصحح اى المثبت للاتصال والانفصال انما هو التحيز وقد انعدم اى لم يثبت ذلك التحيز فى حق هذا الموجود وهو الروح المذكور لانه من امر الله وليس بجرم فلذلك جاز اى لزم له صفة العرو بضمتين وتشديد الواو اى التعرى عن صفة الاتصال والانفصال والدخول والخروج كما تقول فى حق الجماد مثلا لا هو عالم ولا هو جاهل اى لا يوصف بواحد منهما فاجتمع فيه النقيضين وكذلك النبات كالجماد فان الشرط المصحح لقيام العلم او ضده بالجسم اى جسم كان من الاجسام الحيوانية والانسانية انما هو الحياة الفعالة المحركة المدركة المديرة لكل جسم على حسبه ولا حياة على هذا النمق المذكور فى الجماد وان كان فيه حياة بغير هذا الاعتبار تليق به كما قال تع وجعلنا من الما كل شى حى فحياة الجماد عالم آخر ليس هو كعالم الحيوان ولهذا يسمع ويعقل بدليل قوله تع وان من شى الا يسبح بحمده ولا يسبح الا من يعقل وقوله تع مخاطبا للسموت والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ولا يخاطب تع الا من يعقل ويسمع ويعلم فلهذا اجابت بالاطاعة فقيل لهذا القايل بما ذكر وهو ابو حامد الغزالى وما المانع ان يكون الروح عرضا قايم بجوهر فاستدل على ذلك بدليل من قال انه جوهر وابطل ان يكون عرضا قايما بجوهر فقيل له اى لابى حامد هو جوهر متحيز فاستدل على عدم ذلك بدليل من قال انه عرض وابطل ان يكون جوهرا متحيزا وذلك كله مع اعتقاده حصر المحدثات فى جوهر متحيز وعرض متجدد ثم قال اى ابو حامد الغزالى رحمه الله تع لهم اى للمعارضين لقوله فقد بطل ان يكون الروح جوهرا متحيزا وبطل ايضا ان يكون عرضا قايما بمتحيز وهو اى الروح المذكور موجود اى مخلوق لله تع حاضر على هذا التنزيه المذكور مع كل شى كما قدمناه وليس هو الله عز وجل ولهذا قالوا بالحلول فى مريم وجعلوا عيسى عليه السلام الها لانه الروح وهو اعتقاد باطل وكفر وضلال فقد بطل حصركم يا ايها المعترضون علينا لهذا الروح فيما حصرتموه باقوالكم ولاح حينئذ اى ظهر موجود خامس وذلك هو ان الروح المذكور لا جوهر متحيز ولا عرض قايم بمتحيز وهو قول الغزالى المتقدم آنفا وقد تقدم على ذلك اربعة اقوال ٥ وهو قول بعضهم انه جوهر متحيز ٥ وقول بعضهم ان الادراكات مختصة به ٥ وقول بعضهم انه جسم لطيف متشبث بالجسم ٥ وقول بعضهم انه جوهر محدث قايم بنفسه ٥ فهذه اربعة اقوال كما تقدم تفصيلها وخامسها ما قاله الغزالى كما قال وهو ما ذكرناه

خالق السموات والارض كما تحكيه النصارى فانهم يقولون انه ... [illegible]

قال الشيخ الاكبر المصنف هذا الكتاب قدس الله سره قلنا ولزم
على الوصف الذى ادعيناه اى علمنا الحق اى الصوب فاحذنا
بحث اى تفاصل بين احد هذه الاقوال مع العلم على الآخر ان امتنع عن امر من الامور واذا باشيا
وذلك لقول القايل فى هذا المعنى ان الخليفة قد ابى وقد ذكرنا ذلك فى غير هذا الكتاب اى فى
ابيته اى امتنعت اناعنه ايضا والنكرة هذا الخليفة وهو ادم عليه السلام
بعض كتبنا قلنا هناك فما وجد اى قدر وصوره الله تعالى صورة
باعتبار الصورة الانسانية الخليفة والروح الكلي باعتبار الامر المنفوخ فيه الذى هو اول المخلوق
لله تعالى الجامع لكل شى على حسب ما وجد اى مقدار اى قدره تعالى فى علمه قال له اى للخليفة انت
المراة لى بل تنظر الى الموجودات كلها وقيل ظهرت الاسماء الالهية والصفات الربانية
انت الدليل على بتشديد الياء لانى معك ظاهر بك وجعلتك اى جعلتك خليفة عنى فى عالم الكون
تظهر فيهم اى فى المخلوقات التى مثلك مما اعطيتك اى منحتك من الاسرار الالهية تمدهم اى توجدهم
بانوارى وتغذيهم اى تقويهم وفى بعض النسخ تقدسهم باسرارى وانت يايها الخليفة
المطالب بجميع ما يظهر اى يظهر فى ملك الذى وليتك عليه من قبيل كل راع مسؤول عن رعيته
كما ورد ذلك فى الحديث استدراك اى هذا استدراك استدركناه على هذه الاقوال التى تقدم
ذكرها فى شان الروح قلنا نحن هذا الخلاف الواقع من العلما فى امر الروح كما تقدم بيانه خلاف لا غير
معنى من معانى الطريقة اى حين قال كل واحد منهم حسب
منزعه اى طريقه وعلمه فيه اى فى الروح المذكور باعتبار تعلقه باعيان الكونية والصور التقديرية
والا فهو قديم باعتبار انه امر الله القايم بذاته تعالى واذا كان هذا الاعتبار موجودا فهو المراد لان
القدم من صفة الله تعالى لا يشاركه فيه غيره والله سبحانه وتعالى يوفق الجميع اى جميع العلما
القايلين فى الروح وعامة الناس الى طاعته الى سواء السبيل اى طريق الصواب ولما انتهى الكلام
على هذا الباب المتعلق باختلاف الاقوال بين العلماء فى تعريف الروح شرع فى ذكر الباب الثالث فقال
الباب الثالث فى بيان اقامة مدينة الجسم وهو ما ظهر من كسوة الروح اذ الروح لا يظهر
الا به بنفخ من الله تعالى كما قال عز وجل فلما سويته ونفخت فيه من روحى وقال فى عيسى عليه السلام فنفخنا
فيه من روحنا وقال ذلك امر الله انزله اليكم والانزال نفخ الروح فى اجسامها وبهذا الروح المنفوخ
يعمل العبد ما يريد ويقدر على ما اقدره الله عليه كما قال تعالى وهم بامره يعملون فى بيان
تفاصيلها اى اجزا تراكيبها المركبة منها منحجة كونها اى مدينة الجسم مسكنا اى سكنا
لهذا الخليفة المذكور اعلم يايها السالك فى طريق التصفية ان الله سبحانه تعالى لما اوجد
يعنى قدر ما فى علمه اى اظهر صورة هذا الخليفة الذى ذكرناه آنفا اى قريبا فى الباب
المتقدم لا ان معنى اوجد ابتدعه تعالى من غير ان يكون فى علمه قبل ذلك فانه لم يرد فى القرآن
ان الله اوجد شيئا وانما ورد وجد لان الاشيا كلها مجرد نسب واعتبارات واضافات

متعلقة بالاسماء الالهية

مطلب فى خطاب الله تعالى للخليفة

ويقول الحق والنطق بالامور القول الحق بلسان عبده ويهدى ما سامى عباده الحقوق



متعلقة بالاسماء الالهية بين ذات الحق تعالى وبين ما قام بها من الاعيان الكونية قبل وجودها الثابتة
فى عدمها الاصلى فاذا استفادت تلك الاعيان الثابتة صفة الوجود من تلك النسبة الفانية كانت
الافاضة الذاتية بواسطة تلك النسب فتبين الاشيا من غيب ثبوتها فى شهادة وجودها
وعالم اعيانها وهو معنى الايجاد وهو ابرازها فى خزاين غيبه الى عالم شهادته بنى الله تعالى اى
للخليفة المذكور مدينة اى دارا من اربعة اجزا علوية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهى الطبيعة واربعة اركان سفلية التراب والماء والهوى والنار وهى العناصر وركبها على قانون
معلوم وسواها وعدلها وحسنها كما يعلمها سبحانه وتعالى فى سابق علمه وجعلها معدة لهذا
الخليفة تسكنها رعية وهى قواه الفعالة فى ساير الجسم على حسب اختلاف الحواس وارباب
دولته اى اجناده وهم العقل والفكر والقوة المصورة فى مقدم الدماغ والقوة المفكرة
فى وسط الدماغ والقوة الحافظة فى موخر الدماغ تسمى هذه المدينة حضرة الجسم وتسمى
حضرة البدن وعين الحق تعالى اى هيأ للخليفة منها اى من هذه المدينة المذكورة
موضعا اى مكانا فى وسط هذه المدينة هو قلعتها وهو مسكن الخليفة وهو قصره
المخصوص به وكرسيه الذى يمكث فيه فيبث احكام الامر والنهى فى المملكة ويسمى
ذلك المكان بالقلب اما ان يستقل اى يثبت الخليفة فيه اى فى هذا الموضع المذكور
على حكم قول من قال انه اى الخليفة الذى هو الروح متحيز ويحل اى ينزل فيه اى
فى الموضع المذكور على قول من قال انه يعنى الخليفة قايم بمتحيز واما ان يكون
ذلك الموضع المعين اى المعد له اى للخليفة موضع امره ونهيه ومحل خطابه
اى مناجاته لجماعته ونفوذ احكامه وقضاياه فى رعيته ولهذا كانت الاعضا
والقوى كلها تبعا لما فى القلب على قول من اثبته اى الروح انه غير متحيز
ولا قايم بمتحيز كما سبق بيانه فى الباب السابق فاقام اى بنى وسوى له اى للخليفة
الحق سبحانه وتعالى مدينة هى الجسم وجعلها على اربعة اعمدة وهى الاستقصات بضم
التاء والقاف وتشديد الصاد مفتوحة اى الطبايع الاربعة والعناصر الاربعة كما
ذكرناه فى اول هذا الباب وجعلها كالحصن لهذا الخليفة وجعل له فى وسطها بيتا
وهو القلب هو بيت الرب تعالى فسماه سبحانه وتعالى اى سمى ذلك الموضع المعين
للخليفة منه اى من الجسم القلب وجعله تعالى مسكن الخليفة اى محل نزوله وسكناه
على قول من قال انه متحيز وجعله موضع امره ونهيه على قول من قال انه غير متحيز على حسب
ما ذكرناه اى بيناه من الخلاف الواقع بين العلماء وعلى كل حال ان القلب هو منزل لهذا
الخليفة وسريره وكرسيه وقصره ومحل استوايه وموضع امره ونهيه فمدار تدبير المدينة
كلها عليه ومرجع امر الرعية كلها اليه فاذا استولى عليها الخليفة بسلطانه ونصب عليها لواء العز

واقام عليه رايات الكمال كساه الله تعالى حينئذ حلة صفة ورداه برداء اسمه وامده بالنصر في مملكته
فنصب خيامه ورفع اعلامه وجعل له من الوزراء وزيرين عظيمين يدبران رعيته الواحد هو العقل والثاني
هو الايمان وثبتت الجوارح في خدمته كالغلمان فكان اللسان الترجمان والعينان الحارسان والاذنان
الجاسوسان والقدمان الساعيان والملكان الشاهدان اي اللذان يكتبان على الخليفة جميع اعماله واقواله
التي تصدر منه في رعيته ويعرضانها على من استخلفه وهو الله تعالى وهو عالم بذلك من غير كتابة ولا اعراض
لكن ذلك لاقامة حجة العدل على العبيد فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وليس الله بظلام للعبيد
وله تاج وهو المحبة وله صاحب وهو العلم وله حاجب وهو الذكر وله نديم وهو الزهد فيما سوى الله تعالى
وله بواب وهو المراقبة وله صاحب سيف وهو الحق وهكذا له معاشرون واتباع يحفظون امره ولا
يخالفونه فيما يامرهم به وينهاهم عنه كما هو حال ملوك الدنيا في رعاياها وقال قوم اخرون ان
موضعه اي موضع سكنى هذا الخليفة هو الدماغ اي الراس الذي فيه القوى الثلاثة المصورة
والمفكرة والحافظة قال الشيخ الماتن قدس الله سره والاظهر اي الاكشف والاصوب عندي
اي في رأيي من طريق التتبع وفي بعض النسخ من طريق التنبيه والاستقراء للكتاب والسنة
لا من جهة دليل البرهان العقلي انه اي مسكن الخليفة الذي هو الروح المدبر هو القلب
شرعا اي في حكم الشرع كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والفقه هنا العقل والعقل وزر
الروح فموضعه موضع الروح ولقوله اي نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء عنه في الحديث
مخبرا عن ربه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي اي لا عبد الدرهم
والدينار ولا عبد الهوى والشيطان ولا عبد الدنيا والاغراض ولا عبد الاسباب والشهوات
ولهذا قال في تمام الحديث المومن اي المصدق بي في ظاهره وباطنه ان الامور كلها بيدي وانا خالقها
على حسب علمي بها وانا على كل شي قدير فينقاد ظاهرا وباطنا لكلامي ويوطن قلبه لما عندي من احسن
على حسب مرادي ويقف على ظاهر حدودي واحكامي ويعلم انا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين الخير
كله بيدي وليس لغيري من الامر شي فيوجه قلبه الي لاني حياته القايم بي ويعرض عما سواي لان سواه
لا يقدر على شي ومن كان هذه صفته فهو المومن وذلك عبدي الذي وسعني قلبه ومن ثم كان القلب
بيت الرب تطوف به الملايكة التي هي سكان هذه المدينة وهي القوى الروحانية المستولية على الجوارح
سبعة اشواط وتسعى كذلك بين الصفا وهو الوجود والمروا وهو الموجود وذلك تحقق بصفات
السبعة التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فانها كلها للحق تعالى
افاضها على عبده كرما منه مدة معلومة وكذلك ترمي الجمار الثلاث وهي الروح والعقل والنفس
كل جمرة سبع حصيات وهي القاء دعوى السبعة صفات المذكورة بارجاعها الى الحق تعالى وهنا
بحار من العلوم والاسرار لا يسعني التكلم عليها والعارف لا يخفى عليه ذلك وهذا القلب الذي
وسع الحق تعالى هو الذي استولى عليه هذا الخليفة المذكور الذي ظاهره الصورة الادمية وباطنه

امر الله

مطلب في حديث ما وسعني سمائي

مطلب الحج الحقيقي

٨٣

مطلب في حديث ان الله لا ينظر الى صوركم وبعده معرفة القلب

امر الله النازل الى الخلق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في حديثه ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
اي جوارحكم واعضائكم الظاهرة المسواة من طين ولا الى ما بين ايديكم من الاموال فانها لا عبرة بها
ولكن انما ينظر الى قلوبكم التي هي محل القصد والنية والامر والنهي والى اعمالكم اي الصادرة
بالنية منكم رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه فان الاعمال الظاهرة ليست معتبرة
عند الله تعالى لاشتراك المومن والمنافق والمخلص والمرائي فيها على السوية وانما المعتبر عنده تعالى عمل القلوب
وهو العمل الصالح الذي يرفعه الله اليه كما قال تعالى فانها من تقوى القلوب وقال تعالى والعمل الصالح يرفعه
وقال تعالى يصلح لكم اعمالكم وهي الاعمال التي صدرت من العبد عن قصد القلب واخلاصه كذلك
الصالحون من اهل الله المحققون لا يعتبرون من المريدين الا قلوبهم التي هي منها النية لا اعمالهم المجردة
عن الاخلاص فانه اذا صلح القلب صلحت الاعمال كلها واذا فسد القلب فسدت الاعمال كلها لان الاعمال
والاعضاء كلها تبع القلب ولهذا قال لصاحب الهزيمة واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء
كلها كما هو صريح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المستخلف بكسر اللام وهو الله تعالى
انما نظره دايما ابدا في خليفته وهو الروح المستولي على القلب ماذا يفعله اي يصنع فيما قلده
اي ملكه الله تعالى من امر الرعية فيكتب عليه ذلك من خير او شر فيحاسبه عليه كما قال تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي الحديث انما هي الاعمال لكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها والله سبحانه وتعالى قد استخلف الارواح على الاجسام تدبرها على حسب ما هو المقسوم
لها وتنفذ فيها ما اراده الله تعالى منها على مقتضى علمه الازلي وسماها ارواحا بالجمع مع انها روح واحدة
باعتبار استيلائها على هياكل الاجسام فهي روح واحدة باعتبار ذاتها وارواح كثيرة باعتبار
اجسامها كالشمس مثلا في ذاتها واحدة غير متعددة وفي اقطار الارض كثيرة متعددة في كل باب وطاق
وشباك ومكان فهي شمس واحدة وهي شموس كثيرة كما هي روح وارواح ولم يرد في القران ذكر الروح اصلا
وانما ورد روح بالافراد فقط ومما يويد ما ذهبنا اليه وهو قولنا ان القلب محل نزول الخليفة
شرعا قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان الابصار لا تنفع
ولا تضر سواء ابصرت او عميت اذ هي غير معتبرة وانما الذي يضر عمى القلوب وينفع ابصارها
لان القلب هو المعتبر واعماله هي الاعمال الصالحة المعتبرة عند الله تعالى وعند رسله واوليائه
وعليه التكليف الشرعي وعليه الحساب والعقاب والعتاب ونحو ذلك في الاخرة اذا مسخ نفسا كما ان له
الثواب والنعيم والاكرام ونحو ذلك يومئذ اذا كان قلبا سليما واما الجسد فليس بمعتبر اذ هو
تبع للقلب وجميع ما يظهر عليه من الاعمال والاقوال بدون عمل القلب بان كان بالنفس ذات الحظوظ
والاغراض فهي مردودة عليه وان صح ذلك في ظاهر الشرع عند الناس فهو حكم الدنيا فقط وهو
عند الله ليس بمقبول كما هو حال اعمال المنافقين ظاهرها صحيحة وباطنها باطلة قال الله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وما المقبول من ذلك الا عمل القلب قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم

وبيت الاشارة فذكر القلب هي الى القلب النباتى الذى ينبت من بين الصلب والترائب
عن حشايش الارض التى اغتذاها الابوين فصارت منيا فيهما فاجتمع المنى فى الرحم فصار
مضغة ثم علقة ثم جسدا مثوى كما قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فان الانعام
اى البهايم وكل ذى صورة روحانية تشاركنا فى ذلك القلب الصنوبرى النباتى لكن
الاشارة موجهة للسر اى الامر الالهي المودع فيه اى فى القلب النباتى الصنوبرى اذ فى القلب
سر جامع لا يقوى على حمله غير الانسان ولا يسعه الا هو وهو اى ذلك السر المودع فى قلب
الانسان خصوصية له من دون بقية ساير الحيوانات هو الخليفة الذى هو امر الله النازل
الى الخلق كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وهو امر واحد وبهذا الامر الواحد يعمل العاملون
كما قال تعالى وهم بامره يعملون فالقلب النباتى هو قصره اى قصر الخليفة اى مكانه الذى
ينزل فيه وبه يكون صلاح هذا الجسد وفساده كما قدمناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
فى الحديث ان فى الجسد اى جسد ابن آدم مضغة يريد بها قلب الانسان النباتى اذا صلحت
بسبب استيلاء الخليفة عليها باعمال الخيرات بان قام عليها باسمه الهادى ونحوه صلح ساير الجسد
اى قامت الاعضا كلها فى الصلاح بصلاح الخليفة واذا فسدت بسبب استيلاء الوهم النفسانى
عليها باعمال السيات بان قام الخليفة عليها باسمه المضل ونحوه فظهر لها الامر على خلاف ما هو عليه
فسد ساير الجسد اى قامت الاعضا كلها فى الفساد بفساده وهما لان اعضاء الجسد
كلها تبع لهذه المضغة الا وهى القلب والمراد بالقلب المشار اليه فى حقيقة الامر هو المستولى
بقيوميته على هذه المضغة وهو امر الله الذى وسع الحق تعالى واما القلب النباتى الذى
هو قطعة لحم معلقة فى صدر كل حيوان لا فايدة فيه وليس هو المراد هنا الا من حيث
مكان اى محل لهذا السر المذكور المطلوب للتكليف المتوجه عليه اى على ذلك
السر الخطاب الالهي بالامر والنهي وهو المجيب لدعوة الحق فى الدنيا وايضا
فى القبر وفى القيمة اذا ورد عليه السوال من حضرة ذى الجلال وهو ايضا الباقى
فى الاخرة على الابد لا يفنى اذا فنى الجسم وانما يلبسه الله تعالى فى كل طور جسما يليق به
فى ذلك الطور فتتبدل ملابسه وتفنى وهو على ما هو عليه لا يتبدل ولا يفنى لانه امر الله
الواحد وامره تعالى لا يفنى ولا يتغير والقلب النباتى فتقول فيه يا ايها السالك كذلك
اذا صلح الامام اى امام المملكة الكونية وهو السلطان صلحت الرعية بصلاحه واذا
فسد الامام فسدت الرعية لفساده لان الامام وهو المولى خلافة على قوم هم رعيته
فقلوبهم مرتبطة بقلبه وقلبه مخزن اسرارهم ومطلع شمس احوالهم ومنبع عين مشاربهم
فاذا صلح قلب الامام فاض ذلك على قلوب الرعية واثر فيهم صلاحه فاصطلحوا جميعا
واذا فسد قلب الامام افاض ذلك على قلوب رعيته كذلك فاثر فيهم فساده فتفسد

مطلب وفي حديث ان في الجسد مضغة

جميع



جميع الرعية بذا اى بهذا الامر المذكور جرت العادة اى عادت الخلق بين الامام ورعيته وارتبطت
الحكمة الالهية على هذا القانون قال المؤلف وهو الشيخ محى الدين رضى عنه وقد تقدم الكلام على
هذه المقالة فى اول الكتاب وهى ساقطة فى بعض النسخ اعلم ان سر فساده اى الامام
والمراد به هنا القلب وصلاحه المرتبط بصلاح الرعية والمراد بها الاعضاء
الجسمانية وفسادها اى الرعية المذكورة سبب ذلك الارتباط المذكور هو ان الله تعالى
اذا ولى اى حكم خليفة قوما فانه اى الله تعالى يعطيه جميع اسرارهم اى رعيته
وعقولهم بحيث يصير له قلب يسع جميع احوال الرعية وعقل يسع عقولهم فيكون
الخليفة اذا اى حينئذ ذاك هو مجموع امر رعيته فمتى خانهم فى اسرارهم بباطنه
بان فسد او فسق او ظلم او غير نيته الى ما لا يرضى الله ورسوله ظهر ذلك فيهم اى على
ظواهرهم وفى بواطنهم ففسدوا كما فسد وظلموا كما ظلم والناس على دين ملوكهم اى
حكامهم عدلا وظلما كمالا ونقصا اتباعا وابتداعا كيفما كانت احوال الملوك تكون احوال
الرعية ان عصوا الله عصوهم وان اطاعوا الله اطاعوهم كما قال رضى الله عنه وان اتقى الله تعالى
اى الامام فى ذلك الامر المذكور ظهر ذلك عليهم اى على رعيته هذا باعتبار حال الامام حيث
كان الامر من طرفه . وقد يكون فساد الامام وصلاحه باعتبار الرعية ومن طرفها حيث
فسدت الرعية فسد الامام واذا صلحت صلح كما قال وقد تكون اسرار رعيته
اى رعية الملك الذى هو الامام حين يعطاها اى وقت يعطيه الله تعالى اياها بالاستيلاء
عليهم رذلة اى خبيثة ناقصة غير كاملة فاسدة غير صالحة فيؤثر ذلك فى قلب الامام
فيفسد قلبه بفسادهم فتظهر منه المظالم والمفاسد فى حقهم فيكون ظلمهم لانفسهم عاد
عليهم بالضرر والايذا فى صورة امامهم كمن ضرب حجرا مثلا فى حايط فعاد عليه ذلك الحجر
فشج راسه او كسر رجله فكان فعله الذى فعله هو الذى عاد عليه بالضرر بحكم ما ورد فى الحديث
عن الله تعالى انه يقول عز وجل انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم او كما ورد ولهذه
المعانى المذكورة وردت الاشارة فى الحديث بقوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم اى
كيفما تكون احوالكم تكون عليكم حكامكم فان غلب عليها اى على الرعية صلاح الامام اى عدله
فيها بسبب صلاحها صلحت الرعية اى ازدادت صلاحا فى نفسها فظهر حكم ذلك الصلاح
الذى هو العدل من الامام فى معاملات الرعية واحوالها وظهر ذلك ايضا فى ارباب الدولة
اى دولة الامام وهم وزراؤه وكواخيه وعماله المفرقة فى المملكة لجمع المال وحفظ البلاد
فيصير الجميع عدلا وكمل بعدل امامهم وكماله والمراد بهم هنا العقل والحس والعينان والاذنان
واليدان والرجلان واللسان ونحو ذلك من القوى الفعالة فى ساير البدن بمشية اى ارادة
غيبية اى ظاهرة من حضرة الغيب الهية اى منسوبة الى الاله تعالى كما قال عز وجل

مطلب في [illegible]

وفي رواية [illegible]

مطلب في متنزه الخليفة وخزائنه التي بناها الله له

وما تشاؤن الا ان يشاء الله يجدها اي المشيئة الانسان في نفسه لانها مشيئة الله الصادرة
عنه بحكم الاية السابقة ولا يعلم مشيئة الله تعالى الا الله تعالى كما قال لنبيه عليه السلام قل لا ادري ما يفعل
بي ولا بكم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الاية وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون فهذا
هو سر اي حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق اذا صلحت صلح سائر الجسد
واذا فسدت فسد سائر الجسد الحديث كما ورد انتهى ثم بنى الله تعالى اي عمر وسوى له
اي لهذا الخليفة فوق القلب الذي هو قصره ومنزله متنزها اي مكانا يتنزه فيه لعلوه عجيبا
في الخلقة عاليا في البناء مشرفا اي كاشفا على سائر المدينة في ارفع مكان في محل فوق هذه
المدينة وهو الراس وسماه الله تعالى ايضا الدماغ وفتح له اي للخليفة فيه اي في الدماغ
المبني على عمود الرقبة فوق الجسد طاقات وخوخات اي ابواب وشبابيك وهم العينان
يبصر بهما الصور والالوان والاذنان يسمع بهما الاصوات والانف يشم به الروائح والفم يذوق
به الطعوم يشرف اي يتطلع بمعنى ينتظر منها اي من تلك الطاقات والخوخات على سائر مملكته
المستولى عليه بسلطانه كما اشار الى ذلك بقوله وهي الاذنان والعينان والانف والفم
ثم بنى الحق تعالى له اي للخليفة ايضا في مقدم ذلك المتنزه المذكور خزانة وهو
ما يخزن فيه الاسرار سماها خزانة الخيال وهي القوة المصورة التي يصور بها الانسان
ما يشاء جعلها تعالى مستقر اي موضع قرار جباياته اي جبايات الخليفة يعني امواله وهي
المكنى عنها ببيت الخزانة وجعلها موضع دفع ولاة اي اكابر الجيش يعني محل تصرف
الجند وجعل فيها ايضا اي في تلك الخزانة تخزن بالبناء للمفعول اي توضع جبايات
المبصرات اي التي تدرك بحاسة البصر من سائر الصور والالوان والكيفيات و
جبايات المسموعات اي التي تدرك بحاسة السمع من سائر الاصوات وجبايات
المشمومات اي التي تدرك بحاسة الشم من سائر الروائح وجبايات المطعومات
اي التي تدرك بحاسة الذوق من سائر الطعوم والمذوقات وجبايات الملموسات
اي التي تدرك بحاسة اللمس من سائر الاجرام وما يتعلق بها اي بهذه الحواس الخمس
من بقية الامور الكونية والقوى الروحانية والكل مجموع في خزانة الخيال ومن تلك
الخزانة تكون اي تظهر المرائي جمع رؤية اي الرؤية والاحلام جمع حلم للانسان
وهي التي يراها النائم في منامه فيصبح يحدث عنها وهي ارض واسعة جدا وفيها
من الامور العظام على خلاف انتظام امر الدنيا مما لا يعلمه الا الله وهي الارض التي يدخل
اليها النائم في المنام ويرى فيها من خوارق العادات ما لا يتصور وقوعه في هذه الدار
ولعل هي المكنى عنها عند القوم بارض السمسمة فكما ان في الجبايات الظاهرة
بالحواس حلالا وحراما كما هو مفصل في كتب الفقه كذلك هنا في المرائي اي التي ترى

في المنام



[illegible]

[illegible]

مطلب النفس الانسانية هي ليلة القدر

في المنام للنائم مبشرات في الخير تسر الرائي وفيها اضغاث احلام في الشر تسوء الرائي وبنى
اي الله تعالى ايضا له اي للخليفة المذكور في وسط هذا المتنزه وهو الدماغ خزانة
اخرى سماها خزانة الفكر وهي التي ترفع اليه اي تحمل الى الفكر التخيلات الفكرية
فيقبل اي الفكر منها الصحيح ويرد منها الفاسد وهذه الخزانة المذكورة
هي في وسط الدماغ وهي القوة المفكرة بين القوة المصورة المتقدم ذكرها والقوة
الحافظة الاتي ذكرها وهي الجوالة التي تجول في ميادين الامور فيتفكر بها الانسان ما كان منطويا
عليه في غيب علمه مما يسمى نسيانا فيتفطن لذلك وبنى اي الحق تعالى ايضا له اي للخليفة المذكور
في اخر هذا المتنزه المذكور اي مؤخر الدماغ خزانة اخرى سماها تعالى خزانة الحفظ واودع فيها
محفوظة الانسان التي يحفظ بها الامور وجعل اي بنى تعالى هذا الدماغ مسكن اي محل سكنى
الوزير اي وزير الخليفة الذي هو العقل هذا على قول من يقول ان العقل في الراس وقد
تقدم انه في القلب وله اي للوزير المذكور باب مستقل يأتي في داخل هذا الكتاب
يخصه اي يختص به فلهذا اضربنا اي اعرضنا هنا عن ذكره اي الوزير اي لم نتكلم في شانه
وابقينا الكلام فيه الى حين محله انتهى ثم اوجد اي اظهر سبحانه وتعالى من غيب علمه
بتقديره الازلي له اي للخليفة النفس منه كما ظهرت حوى من آدم عليهما السلام وهي
اي النفس محل التغيير اي التلوين في الامور الخبيثة والنجاسات المختلفة ومحل
التطهير بالتوبة والطاعات من تلك النجاسات والمخالفات وهي ايضا مقر اي
موضع نزول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي اي النفس المذكورة هي المعنية بالليلة
المباركة التي يفرق فيها كل امر حكيم كما قال تعالى انا انزلناه اي القران الجامع للامور كلها
في ليلة مباركة الى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم وهي ليلة القدر المعظم
شانها لان النفس الانسانية محل تنزل اسماء الله تعالى ومهبط ملائكته ومستقر اسراره وسجل
كتابة كلامه كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيجد كل شي مكتوبا في رق نفسه وقال تعالى من طريق الاشارة
الى هذا المعنى انا انزلناه اي القران الجامع في ليلة القدر وهي النفس الانسانية الكاملة وسماها ليلة باعتبار
ظلمة حدوثها في ارض الغيرية في زعم الغافل وقوله القدر لانه تعالى قدرها في صورة محسوسة
بحكم قوله تعالى وكل شي قدرناه تقديرا وكل شي عندنا بمقدار وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم ذلك تقدير العزيز العليم خلق كل شي فقدره تقديرا وقد جعل تعالى هذه النفس
المذكورة جامعة لكل شي فهي عرش لوجود الرحمان تنزل الملائكة والروح فيها اي في ليلة القدر
المذكورة والمراد بالملائكة هنا الاسماء الالهية وهي القوى الفعالة في الاعضاء المدبرة للجسد اذ
كلها ملائكة كما قال تعالى والمدبرات امرا والروح هو الامر القائم به الجسد في جميع مصالحه وهو الامام

المبين لتلك الملائكة تدبر اى الملائكة والروح الجسد باذن ربهم من كل امر سلام اى امان لها
من جميع المخلوقات المخاوف فحيث كانت محل تنزل الملائكة والروح دون الشياطين
والهوى عمى حتى مطلع الفجر اى يظهر عليها ويشرق لها فجر الايمان الكامل ويضئ لها نور شمس
التوحيد المطلق فتذهب عنها ظلمة ليلها وتبقى فى نور نهارها ۔ ونعنى بظلمة ليلها الاغيار
والاوهام التى استولت عليها حتى اوقعتها فى التيه ۔ وبنور نهارها زوال حكم الاغيار والاوهام
عن عين قلبها واستيلاء نور الربوبية عليها وقد تكلمنا على هذه السورة بتمامها فى هذا المعنى
فى غير هذا الشرح واطلنا الكلام فيها ان ليلة القدر هى نفس المؤمن كما اشار الى ذلك الشيخ محى الدين
الاكبر قدس الله سره فى الفتوحات المكية وذكره الشيخ الفاضل المحقق مصرى افندى الروحى رحمه الله
تعالى فى كتابه المواد وسمعت ذلك ايضا من تقرير شيخنا عبد الغنى افندى رضى الله عنه مرارا فى الدرس
وهى الليلة المباركة كما اشار اليه الشيخ الماتن قدس الله سره فيما تقدم آنفا من هذا المحل وسيأتى
ايضا انشاء الله تعالى فى الباب الخامس وهو كلام نفيس وعلم متقن على احسن تاسيس وهو حق
عند اهل الله لا شبهة فيه وكلامنا فى هذا المعنى ونحوه مع من له ذوق ومعرفة وقلب سليم ۔
لا مع من له فكر وعلم مكتسب وقلب لئيم ۔ ومع من له بصيرة ينظر بها بنور الله تعالى وله
انصاف من نفسه ۔ لا مع العميان القاصرين والذين هم لانفسهم منتصرين ۔ والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل وحظها اى النفس التى هى حرة هذا الخليفة يعنى زوجته اى موضع
سكونها من العالم العلوى اى السماوى الكرسى وهو كناية عن جانب قلب العبد الايمن فان
ذلك مسكنها ومحل استيلائها كما ان الروح الذى هو اصل النفس باعتبار انها منه كحوى من
آدم وزوجها باعتبار استيلائه عليها بسلطانه محله اى موضع سكونه العرش
من ذلك العالم العلوى وهو كناية عن المتنزه الذى بناه الحق تعالى له اى للخليفة وهو الدماغ
كما تقدم تقديره وهو فوق الكرسى هو جانب القلب وهو مسكن النفس كما قلنا ۔ وانما كان
مسكن النفس فى جانب القلب الايمن ومسكن الروح الدماغ لان النفس زوجة الروح
ومن شان الزوجة دايما ان تكون تحت الزوج لانها فراشه قال تعالى وللرجال عليهن اى على
النساء درجة وقال تعالى الرجال قوامون على النساء والقايم على الشى له درجة وزيادة مزية
عليه ومن ثم يكره للمراة ان تعلوا على الرجل وقت الجماع والنسا عند اهل الله النفوس والرجال
الارواح ولها اعتبار آخر من حيث هبوط الكرسى عن رتبة العرش درجة فى الافلاك العلوية
فلا يسعنى التكلم على ذلك فى هذا المختصر والنفس هى كريمة اى زوجة هذا الخليفة
المذكور يعنى خلقت منه فصارت زوجا له بعد ما كان فردا وحرته اى ليست رقيقة له
اذ هى بنت اصل اصيل وقد اشار الى ذلك المعنى المذكور الشيخ الامام حجة الاسلام
ابو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى قوله فى بعض كتبه الروح تنكح النفس اى تجامعها

مطلب ان الروح تنكح النفس

النكاح



النكاح المعنوى كنكاح المطر الارض فيولد اى يخرج من بينهما ولد ثالث وهو الجسم المركب
فقال اى ابو حامد مشيرا الى ذلك النكاح المذكور فى خطبة اى اول كتاب بداية الحكمة له
اى لابى حامد وهو كتاب نفيس ربنا ورب آبائنا العلويات يريد بذلك الروح وامهاتنا
السفليات يريد بها النفس وقد اشار الشيخ محى الدين صاحب هذا المتن قدس الله سره
فى كتابه الفتوحات المكية الى هذا المعنى بقوله من ابيات له ۔ انا ابن آباء ارواح مطهرة
وامهات نفوس عنصريات ۔ لكن السادة الصوفية وهم اهل العبادات والورع
والزهد والنيات والاحوال الصالحة ومكارم الاخلاق واتباع سنة النبى صلى الله
عليه وسلم على اكمل حال فى ظواهرهم وبواطنهم لكنهم قايمون فى ذلك بحكم نفوسهم ودعواها
فهم دايما فى المجاهدات والمحاربات لدواعى النفس والهوى والشيطان يريدون بذلك
مرضات ربهم تعالى فهم قوم صالحون مقامهم دون مقام اهل الله المحققين لان اعمالهم
ومجاهداتهم حجبتهم عن مشاهدة محبوبهم ۔ والمحققون من اهل القرب حجبتهم مشاهدات
محبوبهم عن الالتفات الى اعمالهم ومجاهداتهم ۔ وقد استوفى هذا المبحث شيخنا
رضى الله عنه فى كتابه خمرة الحان فى شرح رسالة الشيخ ارسلان عليك به ان اردت
الوقوف على ذلك اصطلحوا اى الصوفية فى طرايقهم على ان كل فعل يكون فيه
حظ لكون من الاكوان انه اى ذلك الفعل نفسى يعنى انه صادر عن امر
النفس التى هى زوجة الروح سواء كان ذلك الفعل محمودا فى حكم الشرع
كفعل الطاعات او مذموما كفعل المخالفات واصطلحوا ايضا فيما بينهم على ان كل ما
ليس فيه حظ اى غرض وقصد الا لله تعالى فهو روحى اى منسوب الى الروح بصدوره
عنه واصطلحوا ايضا على ان الانسان له ثلاثة نفوس نفس نباتية اى نابتة
من الارض كما قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وبها اى بهذه النفس النباتية
يشترك الانسان مع الجمادات والنباتات والحيوانات لان الجميع صادرة
عن الارض على السوية ونفس حيوانية اى متحركة كحركات الحيوانات وبها يشترك الانسان
مع البهايم وساير الحيوانات لانهم فى الحركة الخلقية سوا قال تعالى انهم الا كالانعام
من هذا الوجه وقوله بل هم اضل سبيلا من حيث مقام التكليف اذ الانعام غير مكلفة
ونفس ناطقة اى فصيحة بالنطق والبيان وهى النفس الانسانية الناطقة باللسان
العربى المبين وبها اى بهذه النفس الانسانية يتميز اى يفترق الانسان عن الجمادات
والنباتات والحيوانات فى الملكوت اى الباطن الاعلى وهى اى هذه النفس الانسانية
هى الكريمة التى ذكرناها انفا انها تحت هذا الخليفة فمن اجل ذلك كان
الانسان مجتمع فيه عالم الجمادات وعالم النباتات وعالم الحيوانات وعالم الانسان

هى حيث

وهو آخر الكل والجامع للكل فى ظاهره من حيث عالم الظواهر وفى باطنه من حيث عالم البواطن كما قيل فى
ذلك • يا آخر الكل فيك الكل مندرج • وقولى الكل كاف ان تكن فطنا قال المولف
وهو الشيخ محى الدين رضى الله عنه ثم اوجد اى خلق الله تعالى ايضا من
تمام النعمة على الانسان واكمال النسخة الانسانية وعلى الاستقامة فى النشاة
والاستيفا فيما أمر به من المجاهدة فى الله تعالى كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فى هذه المملكة الانسانية اميرا اى سلطانا قويا فى تصرفه مطاعا فى امره
ونهيه كثير الرجل والخيل اى المشاة والركبان وفى بعض النسخ الوحل والحول
بالحاء المهملة فى الاول والخاء المعجمة فى الثانية وعلى النسختين المعنى واحد اى كثير الجند
والجماعات قوى العدد بضم العين اى الاسلحة والعدد بفتح العين اى الكثرة وهو
مظهر الجلال والضلال منازعا لهذا الخليفة المذكور فى مملكته سماه الله تعالى
الهوى وهو كل ما تميل اليه النفوس مما هو سوى الله تعالى مما يوافق رايها وحالها
وجعل تعالى وزيرا له اى للهوى يدبره فى امره سماه تعالى الشهوة فبرز اى الخليفة يعنى
خرج يوما من قصره الذى هو القلب كما تقدم ذكره الى منتزه الذى هو البدن ما هو فى اجناده
اى اكابر دولته وخدامه وخوله اى خواصه واصدقايه ليتنزه فى رياض بساتينه
الذين هم فى راضى القوة المصورة والقوة المفكرة والقوة الحافظة وهى المعبر عنها بالخزاين
فيما سبق • ولا يدخل الى تلك الرياض ويطلع على تلك البساتين والاماكن الا الروح المجرد وقد
دخلنا اليها ومشينا فى اراضيها وتكلمنا مع اهلها فوجدنا فيها عوالم لا يعلم عدتها الا الله تعالى
وهى مسافة ثلاثمائة عام فاكثر يذهب اليها الانسان ويعود فى لحظة واحدة لا هى فى السموات ولا فى
الارض ولا هى خارجة عنهم فافهم ذلك يا ايها الفطن ان كنت من اهل الذوق • وهذا وارد سنح
بنا فى هذا المحل عند ذكر خروج الخليفة الى منتزهه • وجنوده وخوله هم العقل والايمان والعلم
والذكر والزهد والثقة بالله واليقين • والندم على مخالفة الله والاستغفار والتهجد بالليل
والبكا من خشية الله واليقظة من الغفلة وغض البصر عن محارم الله والشكر على نعم الله والتسليم
لامر الله ومع كل واحد من هذه الجنود المذكورة جماعة من جنسه تابعون له فيما هو فيه من اعمال الخير
واحوال الكمال فبينما الخليفة متنزه فى رياضه منشرح مع جماعته وخلانه ثابت فى حكمه وجنوده من حوله
مطيعون لامره ونهيه يعبدون الواحد الحق ويقيمون ميزان العدل بين الخلق واذ بغبار الباطل
قد علا وبان من البعد وانجلى فاقبل العدو ما بين راجل وراكب كما قال تعالى واجلب عليهم بخيلك
ورجلك فنزل الهوى عن يمين المدينة فنصب خيامه ورفع اعلامه وثبتت اعوانه فى خدمته وهم
الحسد والتجبر والتكبر والغل والمكر والحقد والغدر والوسوسة والشرك والمخالفة
والحرص والميل الى الباطل والشهوة والزيغ والقسوة والشح والرغبة فى الدنيا والامل والطمع

والتفاخر

هو منتزه اى الخليفة ووقوع الحرب بين النفس والهوى

بطبع



والتفاخر والريا والبطر واللهو واللعب ونزل ابليس اللعين وهو وزير الهوى عن شمال المدينة
فنصب خيامه ورفع اعلامه وثبتت اعوانه فى خدمته وهم الكفر بالله والنفاق والشك
فى قدرة الحق والظلم والخيانة وبغض الحق وترك الامانة واتباع البدع وجحود الفرايض
والتهاون فى امر الله تعالى والرغبة عن سنة الرسول عليه السلام الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة
والاجناد الخبيثة فاشرقت النفس التى هى حرة هذا الخليفة اى تطلعت من
طاقات ذلك المنتزه عليه على الهوى فتراايا اى راته وراها ونظر كل واحد منهما
الى صاحبه فعشقها الهوى اى مال بكرامته الى النفس التى هى حرة الخليفة واوهمها انه
يحبها فاعمل اى نصب لها شرك الحيلة فى طلب الاجتماع بها اى ليقتنصها بذلك فما زال اى
الهوى يستنزلها اى يرغب النفس بالاطماع الكاذبة والامال الباطلة ويستعطفها
بالشهوات الفانية والزينة الزايلة ويبسط لها حضرته ان يخفض لها جناحه ويتنزل
لها بالمواعدة ويهاديها باحسن ما عنده من غرور الفانيات كما قال تعالى وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ويبدى لها من زينته فتغتر بذلك وتظن ان الامر كذلك ولم تزل رسل الامانى وسفراء
الغرور تمشى اى تتردد بينهما بالغواية والافساد حتى مالت اى النفس يعنى التفتت
اليه اى الى الهوى طامعة فيما وعدها من المفاخر العاجلة والشهوات الفانية فانقادت له
وادبرت عن الخليفة وملكها الهوى بالاحسان اى استرقها الهوى باحسانه اليها وهو الذى
خيله لها من الامانى والغرور فظنته شيا حسنا تنال من قبل الهوى ولم تعلم مكره بها
فطمعت فيه وركنت اليه ففسقت عن امر ربها وارتدت عن الهدى الى الضلال ووقعت
فى شرك الغرور والامال كل ذلك والخليفة غافل عن هذا الامر الواقع فى شان حرمته
ولم يشعر به والعقل الذى هو وزيره اى وزير الخليفة قد شعر بذلك الامر الواقع
بين النفس والهوى وهو اى العقل يسوس الامر اى يدبره ويداريه بالتى هى احسن ويخفيه
ما امكنه عسى اى لعلا يشعر اى يدرى بذلك الخليفة فيتدارك الامر ويقيم الحرب
على النفس باجبارها عن بطلان ما عليه الهوى وغروره فيما لا شى فترجع اى النفس
عما هى عليه من اطاعة الهوى والعقل لا يريد رجوع النفس عن اطاعة الهوى لان بين
العقل والهوى مناسبة من وجه وهو نزولهما الى ارض الخيرية فللعقل نوع ميل الى الهوى
من هذا الوجه وقد خان العقل الخليفة فى هذه المسئلة • فتحرك لذلك وغار على ما هنالك
فصارت النفس واقعة بين امرين اى ملكين قويين مطاعين وهما الخليفة الروحانى
والهوى الشيطانى هذا يناديها اى يجذبها للطاعة وهذا يناديها للطاعة وقد وقعت
بينهما فى حيرة عظيمة ووقع الحرب بينهما من اجلها والكل اى كل شى صادر او يصدر بين
الهوى والنفس والروح واقع باذن او بتقدير الله تعالى ومشيئته كما قال عز وجل قل كل من
عند الله لانه تعالى ذو الجلال والجمال والهدى والضلال فما كان من خير ونفع وتقا فهو من اسمه

تعالى الهادى والجميل وماكان من شر وضر وضلال فهو من اسمه تعالى المضل والجليل وقال تعالى كلا نمد
اى اهل الهدى واهل الضلال يعنى ننشاهم ونقويهم فى اطوارهم لما خلقوا له من الخير والشر
والنفع والضر والهدى والضلال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وكل ذلك واقع فى النفس
وصادر منها كما قال تعالى فالهمها اى النفس اى القى اليها سبحانه وتعالى بوحى الالهام فجورها وهو
الضلال الذى هو ميلها الى الهوى واتباع امره ولذلك يصدر منها الطاعة والمعصية وقد ذكر الفجور
والتقوى فى اثر اى بعد قوله تعالى ونفس وما سواها وهذا اى لكونها اتصفت باطاعة الخليفة
من وجه وباطاعة الهوى من وجه آخر والهمت الفجور والتقوى جعلناها اى النفس محل اى
موضع ظهور التطهير وهو التقوى وكل خير ونفع وظهور التغيير وهو الفجور وكل شر
وضر فان اجابت اى سمعت قول داعى الهوى وهو الشيطان كان لها اى اعطاها القضا
والقدر الازلى صفة التغيير وحصل لها بذلك اسم الامارة بالسوء وكانت من
اهل الضلال وان اجابت قول العقل الذى هو داعى خليفة الحق كان لها من اصل القسمة
صفة التطهير وصح لها بذلك اسم المطمئنة شرعا اى حصل لها ذلك من
جانب الشرع لان الشرع الانقياد ولو مع الدعوى وهى قد انقادت فى هذا الطور الى
ربها تعالى بالرجوع اليه كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك لكن مع الدعوى
لبقيتها عند طبعها لا توحيدا اى لان ذلك حصل لها من جانب التوحيد لان التوحيد
مبنى على دفع الاغيار وشهود الواحد القهار وهى لم تصل فى طورها الى المقام ووقوع
هذا الامر المذكور وهو نزول الهوى مقابلة مدينة الخليفة ومنازعته له فى شانه
انما هو لحكمة لطيفة اى خفية وسر عجيب اى غريب ادراكه عند العقول يعلمه الله تعالى لا سواه
الا من ارتضى من رسول كنبينا صلى الله عليه وسلم فان الله اطلعه على علم الاولين والاخرين
ومن ورثته فى المقام من امته وهو ان الله سبحانه وتعالى لما اوجد اى اظهر هذا الخليفة
من حضرة علمه تعالى فى عالم الثبوت على حسب ما وصفناه اى نعتناه به من الكمال فيما تقدم
اذ هو مظهر الهدى المحض اراد سبحانه وتعالى ان يعرفه بتشديد الراء اى يعرف الخليفة
بنعمته تعالى عليه لان العبد لا يعرف النعمة غالبا الا بنزول ضدها به ويعرفه انه فقير
اى محتاج فى جميع شونه الى الله تعالى فى كل طرفة عين وليس له استقلال بنفسه فى شى من ذلك
وانه لا حول له من ساير الحيوان الاحوال ولا قوة له من ساير القوى يقدر بها على شى ومعنى الحول
التحول والانتقال من طور الى طور ومن مكان الى مكان ومن حال الى حال والقوة الحركة والتدبير فيما
ذكر اى لا يكون ذلك للعبد الا بحول سيده اى مالكه وهو الرب تعالى وقوته كما قال تعالى وان القوة
لله جميعا وورد لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة فلهذا اى لاجل ما ذكر من افتقاره
الى الله تعالى اوجد اى اظهر تعالى له اى للخليفة منازعا اى ضدا وهو خليفة مثله فى مظهر
الضلال ينازعه اى يخاصمه فيما قلده به اى اعطاه تعالى وخصه من الملك النفسانى والجسمانى

فلما راى



فلما راى اى اطلع الروح الذى هو خليفة الهدى انه ينادى اى يامر النفس باطاعته
والنفس لا تجيبه اى لا تطيعه فى امره ولا تنقاد الى ما دعاها اليه فقد قيل له عند ذلك
اى للخليفة هى اى النفس مملكتك اى حرتك وفى قبضة يدك فلم لا تجيبك لما تامرها به
قال عند ذلك للوزير وهو العقل ما السبب المانع لها اى النفس من اجابتى اى اطاعتى
وامتثال امرى وقد كانت من قبل مطيعة لى وممتثلة فتقدم الوزير اليه بالادب وترجم بما
يقضى به الادب فقال له اى العقل للخليفة ايها السيد الكريم والمولى المطاع الحليم ان فى
مقابلتك اى حذى مدينتك نزل موجودا اى ملكا اخر قام اى ظهر لها اى للنفس فى
مقامك وهو الخلافة اميرا قويا مطاعا لا يخالف فى امره صعب المرتقى بفتح القاف
اى لا يقدر احد يعلو عليه بالقهر عزيز المنال لا يقدر احد ان يجعل فى حكمه ولا ينال
منه اربا يقال له الهوى عطيته اى ما يعطيه لمن يتبعه معجلة فى الدنيا مشهودة اى مرئية
للحس والمعنى يعطى النوال فى هذه الدار الدنيا باستعجال فتشهده النفس بين يديها
فتشتهيه وتغتر به وتميل اليه فتشتغل به عنك اى الهوى المذكور فارسل اى الهوى المذكور
وزيره وهو الشيطان اليها اى النفس فوسوس وزين لها الحياة الدنيا غرورا منه وحسن
لها الفانيات وابدالها الشهوات فدعاها الى طاعة الهوى فبسط اى الهوى لها حضرته
اى الآن لها كلامه وخفض لها جنابه وحسن لها انتظامه مكرا منه بها وعجل لها امنيتها اى
اعطاها ما تتمناه عاجلا من حب الزينة وشهوة الملبس والماكل والمركب والمنكح والجاه وطول
الامل والفراسة على غيرها ونحو ذلك مما هو سبب هلاكها وشقاوتها وطردها عن حضرة الحق
فى اوجز اى اقل واخصر زمان فاجابت لداعيه اى امتثلت امر داعى الهوى وانقادت له
اى الهوى وحصلت تحت قهره واطاعت امره ونهيه واتبعها كثير من اجنادك واهل بلاد
رعيتك وهى الفكر والعين والاذن واللسان واليد والرجل والفرج لان هؤلاء يميلون
مع النفس كيف مالت وما بقى لك اى ثابت معك على عهدك من اهل مملكتك الا ارباب
اى اكابر دولتك المتحققون بحقايقك اى المتخلقون باخلاقك والمختصون بك وهم اهل
الايمان بالله واليقين والرضى عن الله والوقوف على حدوده والعقل والذكر والتوحيد
شرعا ونحو ذلك وها هو اى الهوى قد نزل بفناء بكسر الفاء اى بجانب قصرك ايها
الخليفة ليخربه والمراد به القلب كما تقدم كما ورد ان للشيطان بيتا بحذى القلب فاذا غفل
القلب عن الله وسوس اليه واذا ذكر الله تعالى خنس اى رجع عن الوسوسة كما قال تعالى قل اعوذ برب الناس
الى آخر السورة ويخرجك عن ملكك ويستولى على عرشك وهو منتزهك الذى صعدت اليه تتشرف
منه على مملكتك وهو الراس الذى فيه السمع والبصر والشم والذوق فى الظاهر وفى الباطن

الفكر والخيال والعقل والقوى الثلاثة وحيث استولى على ذلك اسرك وخلص منك ملكك وجعل
تحت قهره مدة حياتك وفى الاخرة ياخذك معا الى جهنم وبئس المصير فتدارك ايها السيد الكريم
دارك اى اسرع الى تدبير امرك مع عدوك قبل نزول الهلاك بك من امر عدوك الهوى
فانه لا يرضى منك الا بهلاكك واستيلايه على ملكك واسر جميع اجنادك واعوانك فلما استتم
الوزير الكلام فى هذا النظام وقد سمعه الخليفة فاستيقظ عند ذلك لما هنالك وامعن النظر
الى ما جرى به من امر عدوه ٥ نادى يا غياث المستغيثين ويا دليل الحايرين ويا امان الخايفين فثبت
الله تعالى بالتوحيد جنانه وقوى بالايات اركانه وشد بالايمان عضده وايد اجناده واعوانه
ووعده النصر على خصمه الباطل فاراه النصرة مع الحق والضد عاطل قال المؤلف وهو شيخ
الاكبر محى الدين رضى الله تعالى عنه فرجع الروح وهو الخليفة بالشكوى اى اخذ يشتكى
الى الله تعالى القديم الازلى ما نزل به من الضر والبلوى من امر عدوه فثبت له فى نفسه عبودية
لله تعالى لان العبد من شانه التضرع بالافتقار والعجز والذلة اى الفاقة الى الله تعالى
وبذلك تحقق التمييز اى الفرق بينه وبين ربه تعالى اذ الرب لا يفتقر الى شى والعبد
يفتقر الى ربه فى كل شى وعرف قدره بانه فقير الى ربه وربه تعالى غنى عنه وذلك الافتقار
الى الله تعالى هو كان المراد اى مراد الله عز وجل من ارسال العدو اليه اى الى الخليفة المذكور
لان الله تعالى لا يحب عبده ان يكون مغرورا بنفسه وانما يحب عبده ان يكون مفتقرا اليه تعالى
فان المغتر بنفسه يلتفت قلبه الى الدنيا ويشتغل بلهوها ولعبها ويغتر بزينتها فيطول امله
وينسى ربه تعالى وبذلك يصير عبدا للهوى فلا يزال يحكى فيما مضى من الدنيا ويطمع فيما سيأتى
وما احسن ما قال بعضهم انما هذه الحياة متاع ٥ فالغرور الغرور من يصطفيها ٥ ما مضى
فات والمؤمل غيب ٥ ولك الساعة التى انت فيها فان الانسان من بنى ادم لو شا اى اقبل
بهمته وارادته على تلقى الخير والتخول بالنعم طول عمره اى مدة حياته ولم تصبه عاهة ولا
مصيبة فيما هو فيه لم يعرف قدر اى مقدار ما هو فيه من فضل الله تعالى وانما يعرف قدر
ذلك حتى يبتلى بشئ منها فاذا مسه الضر اى الابتلى عرف عند ذلك قدر ما هو
فيه من النعم بوقوعه باضدادها وعرف قدر الخيرات التى انعم الله عليه بها عند ذلك
اى نزول الابتلاء به عرف قدر المنعم عليه وهو الله تعالى الذى قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وفى هذا التقرير فايدة
عظيمة هى ان الله تعالى ما ابتلى عبدا من عباده الا ليتضرع اليه تعالى ويعرفه بنعمته عليه وهنا
للمبتلين اذا كانوا بهذا الاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار قال المؤلف رضى الله عنه
فلما رجع الروح بالشكوى الى الله عز وجل واعترف بالعبودية لله والافتقار اليه تعالى

صار



صار بمعنى عاد سبحانه وتعالى وسطه فى الاصلاح من قبيل قوله تعالى وان عدتم عدنا بينها اى بين
النفس التى هى حرة الخليفة وبينه اى الروح الذى هو الخليفة كما قال تعالى واصلحنا له زوجه
انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فقال تعالى لها يا ايتها
النفس المطمئنة الساكنة تحت امر الله تعالى ارجعى اى عودى عن اتباع الهوى الى طاعة ربك اى سيدك
الذى رباكى فيما مضى ويربيكى فيما لم يزل ويدبرك فى جميع اطوارك ومواطنك راضية عنه تعالى فيما قدره
عليكى مرضية عنده فيما اتيتيه به من الرجوع اليه فادخلى فى طاعة عبادى الكاملين التى هى طاعتى لانى ظاهر
فيهم وهم قائمون بى كما قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وادخلى جنتى اذا كنتى فى جملة عبادى
وهى جنة المعرفة بى التى دخلوها بحبى لهم وحبهم لى كما قال تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمحبتى لهم
عرفتهم بى فعرفوه فدخلوا جنته فلما اتاها اى النفس النداء اى الخطاب من العلى الاعلى برفع الوسايط بينها
وبين ربها والرجوع عن اتباع الهوى حنت الى اصلها اى مالت اليه وانت اى تاوهت شوقا الى لقايه
واشتاقت الى وطنها الرفيع القديم فابت بمد الهمزة اى رجعت الى مالكها الحقيقى وانابت اى انقادت
وخضعت له طايعة من غير عناد بالعناية اى بسبب العناية الالهية والهداية الربانية التى ادركتها
اذ لله تعالى عناية اذا ادركت العبد نجا واذا لم تدركه هلك ٥ فان العبد اذا اذنب ذنبا واعترف به ادركه الله
بلطفه والهمه التوبة منه والرجوع عنه فاحبه الله تعالى كما قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٥ وفى الحديث التايب
من الذنب كمن لا ذنب له بل بالتوبة يبدل الله سيئاته حسنات فيكون ذنبه ادخله الجنة كما نقل الشيخ جلال الدين السيوطى
رحمه الله تعالى فى كتابه تشييد الاركان قال اخرج عبد الله فى زوايده عن ابى حازم قال ان الرجل ليذنب وما عمل
حسنة قط انفع له منه ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط اضر عليه منها ٥ ونقل فيه ايضا فقال اخرج احمد فى
الزهد من مرسل الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله به الجنة
قالوا يا رسول الله وكيف يدخله الجنة قال يكون نصب عينه فارا منه تائبا حتى يدخله ذنبه الجنة سؤال مفروض
تقديره فان قيل اى قال قائل من الناس لم سماها اى النفس الله تعالى فى اول الاية مطمئنة وقالها
فى آخر الاية راضية مرضية وهى الآن اى فى هذه الطور الحيوانى امارة بالسوء قلنا فى الجواب
عن ذلك انما سماها الحق تعالى مطمئنة لتحقق ايمانها به تعالى وشهودها سريان الوجود فى كل
موجود فعلمت فى هذا المقام ان منادى اى داعى الهوى الذى دعاها اليه يعنى وزيره كما تقدم
بيانه لم يكن مناديا اى داعيا لها الا طاعة الهوى بنفسه اى بطريق الاستقلال من نفسه دون الله تعالى
وانما كانت تشهده مناديا لها بموجده وهو الله تعالى لان داعى الهوى قايم بالله ايضا كساير الخلق
اذ جميع من فى السموات ومن فى الارض كلهم قايمون بالله تعالى على مقتضى الجلال والجمال والهدى
والضلال والحق تعالى قايم على كل نفس بما كسبت ولذلك اجابت النفس داعى الهوى لما دعاها اليه كما سبق بيانه
حيث علمت اى النفس معنى قوله تعالى قل كل من عند الله وعرفت سر قوله عز وجل انطقنا الله
الذى انطق كل شى وتحققت بمضمون قوله تعالى كلا نمد اى نزيد كل فريق فيما هو له من داعى الروح

مطلب الذنب يدخل العبد الجنة

مطلب فى تسمية النفس مطمئنة

ومايدعو اليه وداعي الهوى ومايدعو اليه هولاء وهولاء اى الفريقان من عطاء ربك فلذلك اطمئنت
اى سكنت ومالت للنداء الذى اتاها من قبل الهوى لتحققها اى النفس بالابتداء اى ابتداء الخلق
انه كله من عند الله وهو الشان كان منها من طريق الزندقة فليحذر العبد من مثل هذا النظر ابطال في
حكم الشرع ويتبع ماجاء الشرع من اجابة داعي الطاعة دون داعي الضلالة وقد تقدم الكلام على
السبب الذى دعاها الى اجابة الهوى ولعلة التى الزمتها ذلك في صدر هذه العبارة وهو
استنزاله لها بالمهادات اليها كما تقدم بيانه واما قوله تعالى لها في اثناء الاية راضية مرضية بعد
ما سماها مطمئنة يريد تعالى بذلك راضية بالندائين اى نداء الروح لها ونداء الهوى لاستواء
الامرين عندها من حيث الوجود كما تقدم بيان ذلك في كلام المصنف قدس الله سره في قوله انها
صارت بين امرين قويين مطاعين هذا يناديها وهذا يناديها والكل باذن الله فهي مطيعة
لامر الله تعالى على كل حال غير انها اذا اطاعت الروح وتبعته كانت من المهتدين لان الروح من حزب
الهدى وهو جريدة الفضل واذا اطاعت الهوى وتبعته كانت من الضالين لان الهوى الشيطاني
من حزب الضلال وهو جريدة العدل والله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء ومن اسمائه الهادى
المضل وقال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق اى بما اراك الله
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى مرضية اى عندنا لتحقق ايمانها بنا
وتوحيدها لنا اذ هو تعالى يحب المومنين به والموحدين له ويرضى عنهم كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه ثم قال لها فادخلي في عبادى اى في جملتهم يعنى ارجعي الى طاعة عبادى وانتسبى اليهم
يعنى عباد الاختصاص الذين اختصهم الله بالكمالات الربانية هم اهل الحضرة الالهية
وهم الانبياء والرسل عليهم السلام والصديقين والاولياء من بعدهم الذين ليس للشيطان
عليهم سبيل ولا تتبع الهوى ولا تدخلي في جملة اهل الذين هم اهل غواية الشيطان كما قال تعالى
حكاية عن ابليس لما طرده من حضرته قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الصالحين وادخلي جنتي اى جنة الاختصاص ايضا يريد بذلك تحمل المكاره اى الصبر
على اداء الطاعات والكف عن المخالفات التى هى اى المكاره تعم الخليفة الذى
هو الروح المنفوخ في ادم عليه السلام وسائر بنيه وهى الابتلاء والمحن والهموم والغموم التى قدرها
الحق تعالى وسلطها على عبده ليرفع بذلك درجته حيث يلهمه الصبر على ذلك ويعطيه المجاهدة
لما هنالك كما قال تعالى لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى ان الله مع الصابرين
وقال اصبروا وصابروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الى غير ذلك من الايات والصبر لا يكون الا على الابتلاء
وهو في المومن حسن وفي الكافر قبيح قال تعالى وليبلى المومنين منه بلاء حسنا وهو الصبر





على المكاره وسميت مكاره لانها ذات مشقات واتعاب والنفس تكره ذلك فاذا صبرت النفس
على ما ذكرنا واطاعت امر الله كما اليه اشرنا كتبت من الصابرين وبهذا الاعتبار كانت جنة
المومن لما يؤول امره الى السعادة عند لقاء ربه تعالى ولهذا ورد حفت الجنة بالمكاره و
حفت النار بالشهوات اذ الشهوات التى هى التبسطات بما فيه غرض للنفس واتباع للهوى جنة
الكافر لان الكافر يتنعم بالشهوات ويميل الى الهوى في الدنيا ويحرم ذلك في الاخرة ولهذا كانت الدنيا
جنة الكافر والمومن يقاسي الشدايد في الدنيا ويحبس نفسه عن شهواتها فهو محروم في الدنيا
ومنعم في الاخرة ومن ثم ورد الدنيا جنة الكافر وسجن المومن والكافر على قسمين كافر بنعم الله
تعالى وهو المومن الغافل التابع لغرض نفسه لا يعرف فضل الله عليه وينسب الى كسب نفسه
فهو ساتر لفضل ربه والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اى لا تدعوها لانفسكم
وكافر بالله وهو الجاحد لدين الله الغافل عن توحيده المشرك مع الله الها اخر وهى
اى الشهوات نار على الحقيقة اى في نفس الامر ظاهرها من حيث ما تبين ويظهر للنفس نعيم
ولذايذ وباطنها من حيث ما يحجب النفس عن شهود الحق جحيم وشدايد وقد نبه على
ذلك الذى ذكرناه اى اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه النبوى الذى
هو وحى يوحى كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى حيث قال حفت اى
احيطت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات على المعنى الذى قدمناه ويظهر اى يبين
ويكشف الله عز وجل حقيقة ذلك الامر المذكور في الحس عند اى وقت خروج
الدجال اى الكذاب الشقى الكافر الاعور فذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
رضى الله عنهم قصة الدجال كما ورد ذلك في الحديث فقال ان له واديين يجريان
معه واديا من ماء وواديا من نار فمن اطاعه وقصد الماء الذى هو جنته وجدها النار التى يعذب
الله تعالى بها العصاة في الاخرة ومن عصاه وقصد النار التى يعذب بها الناس الذين
لم يطيعوه في كفره وجدها الماء الذى هو جنة الله تعالى التى ينعم بها الطايعين في الاخرة
فامر هذا الشقى منعكس على خلاف ما يعلم من حاله وقصته مشهورة منبه عليها حتى
انه قيل ما اتى نبى من الانبياء الا وحذر قومه من فتنة الدجال وذلك انه ياتي الى الناس
في آخر الزمان في وقت شديد العسر والقحط والامتحان على الناس فتضايق الخلايق
فيه من جهة امر الدنيا فياتيهم الدجال باليسر من الدنيا مكرا منه ويوهمهم ان ذلك حقيقة
ويطيعه الامر على حسب مراده استدراجا له من الله تعالى بحيث انه يشير الى السماء فتمطر والى
الارض فتنبت ويظهر الصلاح والكمال للناس ويخفى الكفر والضلال كما هو حال المنافق
فيدعو الناس الى طاعته وخدمته فيغترون بظاهر صلاحه فيتبعه كثير من الناس خصوصا
النساء لقلة عقولهن فاذا اشتد امره وقوى حكمه ادعى الالوهية ودعى الناس الى عبادته
والاقرار بالوهيته والحال ان معه واديان من ماء ونار يسيران معه حيث سار كما اشار اليه

في الحديث المتقدم فالوادي الذي هو من ماء فيه الشهوات والملذوذات والتنعمات الدنيوية التي هي غرض
النفس وحظها فهي جنة عند الناظر المغرور ونار عند الله ٭ فمن اطاعه وعبده يعني الدجال واغتر
به ادخله الى الجنة المذكورة فكان من الهالكين فهو مخلد في النار الى ابد الابدين لكفره بالله
تعالى واتخاذه مع الله الها اخر والوادي الذي هو من نار فيه المكاره والتالمات والتكدرات
والمضايق التي هي اختبارات الحق تعالى للعبد وابتلايه بها رحمة له ورفع درجات كما قال
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وكل ذلك يشق على النفس اذ ليس لها فيه حظ
فهي نار عند الناظر اليها في ظاهر الامر وجنة عند الله تعالى فمن عصاه يعني الدجال ولم يعبده
وثبت على ايمانه بالله تعالى ادخله الى ناره المذكورة فكان من الناجين فهو مخلد في الجنة عند الله
تعالى يتنعم فيها الى ابد الابدين لايمانه بالله تعالى وكفره بما سواه والحاصل ان قصة الدجال الطويلة
مشهورة وفتنة مقدورة وهي من اكبر الفتن على وجه الارض واشدها واعظمها
اعاذنا الله والمسلمين اجمعين من شرها ٭ وينبغي لكل انسان ان يحذّر نفسه وعياله منها
ومن كل فتنة خصوصا افتتان النفوس بانقلابها عن الله عز وجل الى جهة الدنيا وغفلتها
عن ذكره تعالى والتفاتها الى الباطل الفاني وتهاونها في امر الدين واعتنايها بامر المعاش
واتباع الهوى الى غير ذلك مما هو مشاهد من اهل هذا الزمان ولعمري هي نفس فتنة الدجال
في الباطن ولكن الغافلين لا يشعرون بذلك لانطماس بصايرهم ولا يعرفون فتنة الدجال ان
الا حضور صورته التي تاتي في آخر الزمان وهو امر بعيد اقتضته الغفلة ولم يعلموا ان كل انسان
في نفسه دجال يدعوه الى طاعته وهو الشيطان الذي هو داعي الهوى فمن اجابه ولبّا دعوته
هلك ومن خالفه واجاب داعي الحق نجا فليسارع الانسان الى انقاذ نفسه من قبل حلول
رمسه فان قيل اي قال قايل لك يا ايها السالك وكذلك ايضا يعني النفس كانت تجيب
اي تتبع داعي العقل اولا وتسمعه من الحق سبحانه وتعالى كما ذكرت لك ذلك فيما تقدم
فلم اي لاي شيء اجابت داعي الهوى وهو الشيطان حين دعاها اليه ومرقت اي خرجت
عن دعوة الحق العقل الى دعوة الهوى قلنا في الجواب عن هذا الامر المذكور من وجهين
اي طريقين احدهما اي احد الوجهين هو انا فرضنا اي قدرنا الكلام يعني قدمناه
في اوله اي اول هذا الكلام على ان الحق سبحانه وتعالى لما اراد ان يعرّف الروح قدره
للسبب الذي ذكرناه سابقا فقصد بهذه العبارة وهو ان الله تعالى اراد ان يعرف
الروح قدر ما انعم الله عليه من الكمال والنوال فسلط عليه الهوى ينادي حرته ويدعوها
اليه فاسمعها الله تعالى نداء الهوى حين ناداها داعيه فاجابته وصمها اي اصم اذ
ناها عن سماع نداء داعي الروح وهو العقل الذي هو وزيره وذلك ليقع ان ينفذ
ويظهر ما اراده الله سبحانه وتعالى بعبده من القضاء والقدر اما الشقاوة وضلال
واغفال عن الله تعالى كابليس وجنوده ٭ واما التعريف قدر ما انعم الله عليه وايقاعه

مطلب في الجواب عن اجابة النفس داعي الهوى

في



في مكابدة المجاهدة في الله والتضرع اليه تعالى والمحاربة مع خصمه لاعلاء كلمة الحق كالروح وجنوده
والوجه الاخر اي الثاني من الوجهين هو ان النفس بعض الروح اي اصل خروجها
منها كما كانت امنا حوى عليها السلام بعض ابينا آدم عليه الصلاة والسلام اي خرجت
منه وقصتهما مقررة مشهورة فلا نحتاج الى ذكرها هنا فصارت اي وجدت النفس
منها الروح اصلا لها ثابتا في نفسها اي ذاتها لانه حقيقتها وصار هنا داعي الهوى
اي وجدته اجنبيا اي منفصلا عنها وغير متصل بها فرات الاصل
الروح حاصل لها فلم تهتم به ودات الاجنبي وهو الهوى غير حاصل لها وهو
الشيطان ان يعرفها ما لم يمكن عندها من باب العلم بالشي ولا الجهل به فخيل لها
ذلك فاغترت بوسوسته وتوهمت نصيحته فاشتاقت اي طلبت ان تعرف من الهوى ما لم وحسن لها
تكون تعرف قبل ذلك فاجابته اي سمعت كلامه واتبعته لترى ما ثم بفتح الثاء اي الذي
هناك يعني عند الهوى كما اي مثل ما اجابت حوى عليها السلام ابليس حين كانت
في الجنة فوسوس لها في اكل الطعام من الشجرة فاوقعت آدم عليه السلام معها
في ذلك فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما ووقع لهما بسبب ذلك ما وقع من اهباطهما
من الجنة الى الدار الدنيا فقال آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فتاب عليهما انه هو التواب الرحيم كما ان النفس لما اجابت
داعي الهوى اهبطت من مقام روحانيتها الى اسفل سافلين فان رجعت الى اصلها
كآدم وحوى حصلت على مقام التوبة فكانت ممن يحبها الله تعالى وان بقيت
على فسقها التحقت بحزب الشيطان فكان من الهالكين كابليس ومن هنا
اي بهذا الاعتبار وقعت اي التحمت بين الهوى والعقل الذي هو وزير
الروح الوقايع والحروب والفتن ونحو ذلك على هذا الملك الانساني وهو
المدينة الادمية فيتخاصمان على ذلك وقد يستولي احدهما اي احد الخليفتين
بسلطانه عليه اي على هذا الملك الانساني وهو الجسم وقد يوخذ اي الملك المذكور
منه اي ممن استولى عليه بان ياخذه الخليفة الاخر فيعزله منه ويزيل دولته عنه وياسره
اي ياسر صاحب الولاية الخليفة الاخر بان يجعله مقهورا تحت حكمه وربما يقتله اي
الملك المستولي على المدينة المذكورة يقتل الملك الاخر المعتدي عليه في حق شخص
اي اي شخص كان بحكم قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين اي في زمان واحد فاقتلوا
الاخر منهما وسياتي تفصيل الحروب والسبب الموجب لذلك في الباب الاتي بعد هذا
الباب ولنذكر هنا جانبا يسيرا استطرادا في تدبير الحروب الواقعة بين الروح والهوى
والعقل والشيطان لعلك يا ايها الانسان تاخذ لك مشربا منها فتدبر بها امر نفسك

من امر الهوى ما علم فى شانه
فيكون لك بذلك نجاة فى الدنيا والاخرة    وذلك انه لما علم الروح
حركته وتوجهه على مملكته نهض بحول الله وقوته ونادى فى جماعته واهل النصح من خاصته
واعاد عليهم الخطاب وطالبهم فى الراى والجواب    ثم التفت الى وزيره وهو العقل فقال له
بماذا تشير ايها الوزير فقال ايها الملك العظيم والسيد الكريم احفر حول المدينة خندقا
وهو الزهد بمعاول القلق واجرى فيه ما الارق اى دمع العين الناشى عن امر السهر من خشية الله
وذلك فى ارض التودد والصفا فانك ان فعلت ذلك عصمت من عدوك وسلم لك ملكك
ففعل الملك ذلك ∘ ثم التفت الى الوزير وقال له ايها الوزير كن انت محافظا عن شمال المدينة
وضم اليه من الجنود عشرة الرضى والتواضع والخشوع والخضوع والورع والنصح وصفاء
الباطن والوفا بالعهد والتعفف وامتثال الامر ثم قال لصاحبه وهو العلم كن انت محافظا
عن يمين المدينة وضم اليه من الجنود عشرة قصر الامل والصبر على المحن والتمسك بالحق والشفقة
على الخلق والجود والكرم والقناعة والمعرفة والعفة وحسن الصحبة والنشاط فى العبادة
ثم قال لصاحب سره وهو الذكر كن انت محافظا من خلف المدينة وضم اليه من الجنود عشرة
الحيا والاحسان واليقين والعدل والامانة والحب فى الله واتباع سنة الرسول عليه السلام
واداء الامانة الى اهلها والمحافظة على امر الدين والمراقبة لرب العالمين ثم قال لنديمه وهو الزهد
كن انت محافظا من امام المدينة وضم اليه من الجنود عشرة طلب الحلال واجتناب
الحرام والافتقار الى الله والاخلاص والانابة وترك الاغترار والايثار والتوكل والصدق
والوفا بحقوق الخلق فاحاط جنود الخليفة بحول المدينة من كل جانب وقام كل واحد فى
مقابلة ضده ∘ فقام العقل فى مقابلة الهوى والعلم فى مقابلة النفس والذكر فى مقابلة الشيطان
والزهد فى مقابلة الدنيا ∘ ثم صاح فيهم الخليفة بصوت القهر الالهى وطالت عليهم يده العليا
وقال لهم كل من قصر منكم فى الخدمة ماله عندى الا سيف النقمة ثم حفظ الخليفة باب المدينة
ولبس ثوب الجهاد وخلع ثياب الزينة ∘ وقد اقبلت جيوش العدو اليه طالبين وفى اخذ مدينته
راغبين ولاسره قاصدين فعند ذلك نادى الخليفة فى جماعته وامرهم بحربهم وطعنهم
وضربهم فاما ما كان من الشيطان فانه نصب على جانب المدينة الاخر منجنيقات البهتان
فعاملها الذكر بمنجنيقات التوحيد والاحسان واما ما كان من الدنيا فانها نصبت
على جانب المدينة الاول منجنيقات الزخارف والغرور فعاملها الزهد بمنجنيقات
القناعة وترك الغرور واما ما كان من النفس فانها نصبت على جانب المدينة الايمن منجنيقات
الامانى وطول الامل فعاملها العلم بمنجنيقات الرجا وقصر الامل واما ما كان من الهوى فانه
نصب على جانب المدينة الشمال منجنيقات الخواطر الفاسدة وطلب الاغراض الدنيوية
فعاملها العقل بمنجنيقات المراقبات الالهية والمقاصد الحسنة المرضية ثم قام الخليفة يناجى

ربه تعالى بالاذكار
ويتملق اليه



ربه تعالى بالاذكار ويتملق اليه بالذل والافتقار محتجبا من ورآء ستاير الكلمات المحمدية والملابس
الالهية قايلا بلسان حاله وقاله اللهم انصر اهل الحق على اهل الباطل واجعل كلمتك العليا
والكافرين قصدهم سافل عاطل اللهم انك ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد فى الارض
بعد هذا اليوم ابدا فاقبل الجيش على الجيش والتحم الفريقان وصار القتال يعمل بينهم الى ان
اقبل الليل بظلامه وادبر النهار بانصرامه ففزع القوم ان يهجم عليهم العدو فى الظلام فاشعلوا
مشاعل الحرقة والغرام وقدموا عليها قايد التوبة وصار على كل فريق منهم نوبة فلما بان ضوء
الصباح وادبر الليل بظلامه وراح وطلع نور الوجود من مشرق الشهود ولاح ∘ اظهر القوم
القتال بالسلاح وجعل الملك يقول لهم اخرجوا اليهم فان الله ناصركم عليهم ∘ ففتح القوم
ابواب المدينة طالبين من الله الثبات والسكينة وبرز كل واحد منهم الى خصمه وبذل كل منهم
فى ذلك قوته وعزمه وانفق ما وصل اليه من علمه ∘ واستمر القتال بين الفريقين والخليفة يطلب النصر
من رب المشرقين والمغربين ∘ فالقى الله تعالى فى قلوب الاعدا الخوف والجزع وانصرف عن اصحاب الحق
الباطل واندفع فولت الاعدا ~~الخوف والجزع وانصرف عن اصحاب~~ هاربين وصارت جيوش الحق
فى اثرهم طالبين ∘ فمنهم من اسروه ومنهم من جرحوه ومنهم من قتلوه فهربت النفس الى حصن
الفتنة واوت اليه واعتمدت بجهلها وغرورها عليه فحاصروها القوم وقاتلوها القتال
الشديد حتى ملكوها والى طاعة الخليفة ارجعوها فتقدم الوزير اليها وزجرها ولامها اشد
ملام فما اجابت بجواب ولا نطقت بكلام ∘ ودخلت تحت الطاعة والحكم وتطهرت من تلك
البهتان والظلم وظهر عليها علامات التوبة والحلم وعادت الى اصلها واعرضت عن طغيانها وفصلها
واسلمت الى سيدها الروح كما كانت فى حال اصلها من غير زيغ ولا غرور فظهر الحق وخفى الباطل
اى ذهق كما قال تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والى ذلك اشار الشيخ محى الدين
قدس الله سره بقوله ∘ اسلمت ووقانا الله شرتها ∘ وزحزح الملك المنصور ابليسا ∘ ولما
اسلمت النفس كما ذكرنا ورجعت الى اصلها كما اليه اشرنا اخذت تقول ∘ يا صاحبى قفا لى
لتسمعا العجبا ∘ ضرب الاله لمن عاداه قد غلبا ∘ حتى اذا بان ضوء الصبح ايدهم ∘ رب العباد
وكل خصمه طلبا ∘ فافهم معنى هذا الكلام يا ايها السالك واعمل بمضمونه تظفر بسر ما هنالك
واعلم ان هذا الحرب الواقع بين جيوش الحق وجيوش الباطل كما قلناه هو امر معنوى مترشح من نحو
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وهذا القتال لا يزال
مستمرا لا يرتفع ابدا ما دام الفريقان متقابلان حتى يدخل احدهما فى اسر الاخر وعلى كل حال
حزب الله هم الغالبون هذا الامر المذكور من وقوع الحرب بين الفريقين هو باعتبار مقام
الفرق بين اسمه تعالى الهادى واسمه المضل واما باعتبار مقام الجمع فالامر كله حق فى نفسه وليس
بباطل لان الهادى هو الله والمضل هو الله واثارهما حق ايضا لقوله تعالى قل كل من عند الله

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا **هكذا** اى على هذا المنوال المذكور **استمرت** اى جرت **الحكمة**
**الالهية** في العالم **حتى العرض الاكبر** اى لم يزل ذلك القتال المذكور جاريا بين الفريقين في الظاهر
والباطن الى يوم العرض الاكبر وهو يوم خروج المرء من الدنيا بالموت الى البرزخ في حق كل شخص ويوم ظهور
القيمة على الجميع في حق انقضاء امر الدنيا **وربما يملك** اى يستولى **احدهما** اى احد الخليفتين الذين هما
الروح والهوى **البادية** اى بادية المدينة المذكورة كناية عن ظاهر حواس الجسد دون باطنه **و** الخليفة **الاخر**
يملك **الحاضرة** اى حاضرة المدينة كناية عن القلب والعقل في داخل الجسد • فان ملك الروح القلب
والعقل والهوى ملك الاعضا والحواس ثبت الايمان والرجا بالله تعالى في الباطن وتلبست الاعضا
بالمعاصي في الظاهر • وان ملك الهوى القلب والعقل والروح ملك الاعضا والحواس ثبت الضلال والشك
بالله في الباطن وتلبست الاعضاء بالطاعات في الظاهر والاول احسن حالا من الثاني لان مدار الامر
على اصلاح القلب دون اصلاح الظاهر **وقد يملك** في بعض الاوقات **احدهما الملك كله ظاهرا وباطنا**
فيهتدى الانسان ظاهرا وباطنا او يضل ظاهرا وباطنا • وتفصيل ذلك **فاما العصاة** من امة محمد
صلى الله عليه وسلم **فان سلطان الهوى مالك** اى مستولى على **باديتهم** اى ظواهرهم دون قلوبهم
فان قلوبهم مطمئنة بالايمان وان ظهرت المعاصي منهم **وسلطان العقل** وهو داعي الروح
**مالك** اى مستولى على **حاضرتهم** اى قلوبهم فلا يدخل اليها الهوى فيملكها **واما المنافقون** الذين هم
ليسوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الباطن وان تلبسوا بذلك في الظاهر في الحياة الدنيا **فان**
**العقل مالك باديتهم** بجريان اعمال الاسلام عليها في الظاهر **والهوى مالك حاضرتهم** بانكار
الاسلام وتكذيب الانبياء والشك بالله وبما انزل من الاحكام والاخبار بامر الاخرة
في الباطن فهم مسلمون عند الناس بحكم ظاهر الشرع كافرون في حقيقة الامر لهم في الدنيا
خزى وفي الاخرة عذاب اليم **واما المؤمنون المعصومون** اى الذين لا يجوز عليهم الخطا
ظاهرا ولا باطنا وهم الانبياء والرسل عليهم السلام وتكذيب الانبياء والشك بالله وبما
انزل من الاحكام والاخبار بامر الاخرة في الباطن فهم مسلمون عند الناس بحكم ظاهر الشرع
كافرون في حقيقة الامر لهم **والمحفوظون** بحماية الله تعالى لهم من كل خطى ومكروه وهم الاولياء ورثة
الانبياء رضى الله عنهم **فالعقل** الروحاني **مالكهم بادية وحاضرة** اى مستولى عليهم
ظاهرا وباطنا فلا يظهر منهم الا الكمال وفعل الخير **واما الكافرون** وهم الذين كفروا بالله
ورسله ولم يومنوا بالكتاب والسنة **فالهوى مالكهم بادية وحاضرة** فهذه ثلاث فرق
من بني آدم مؤمنون ومنافقون وكافرون • فالمومنون غلبت عليهم اليد اليمنى فاولئك هم
اصحاب اليمين • والكافرون غلبت عليهم اليد الشمال فاولئك هم اصحاب الشمال • والمنافقون
تذبذبوا بين اليدين ولم يتمسكوا بواحدة منهما كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء فسقطوا الى الدرك الاسفل من النار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار

وقد



وقد ذكر الله تعالى هذه الاقسام الثلاثة في اول سورة البقرة بقوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون • وقوله
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الاية • وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم الاية • فالاول المؤمنون
والثاني الكافرون والثالث المنافقون • فذكر الاقسام الثلاثة وبين اوصافهم وهو اعلم بمن خلق **فاذا**
**كان** يوم القيمة وقد قام الناس **في الدار الاخرة** لله رب العالمين على حسب مقاماتهم ونصب منابر
الانبياء والمرسلين وكراسي الاولياء والصديقين وجيء بالنبيين والشهداء والناس اجمعين وقام كل واحد
في مقامه بعد انقضاء يوم الموقف وقضى بينهم بالحق وتوجه كل فريق الى منزله في جنة او نار **وذبح**
**الموت** بالبناء للمفعول اى ذبحه يحيى عليه الصلاة والسلام بين الجنة والنار كما ورد ذلك في الاحاديث
فرءاه اهل السعادة ففرحوا لذلك فرحا شديدا وراه اهل الشقاوة فحزنوا لذلك حزنا شديدا **وتميز**
**الفريقان** فريق في الجنة وفريق في السعير **ونفذ** اى مضى **حكم الله** تعالى يومئذ في عباده **الحق** بضم اوله
اى الحق الله تعالى **العصاة** من امة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم **بالمؤمنين المعصومين**
اى ادخلهم في زمرتهم لاجتماعهم معهم في الايمان ببواطنهم وحبهم لهم كما ورد في الحديث
المرء مع من احب **فحصل لهم** اى للعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الالحاق **النعيم الدائم**
الذي لا نهاية له ابدا **والحق المنافقون** الذين تلبسوا بالاسلام دعوى **بالكافرين** اى
ادخلهم الله تعالى في زمرتهم لاجتماعهم معهم بالكفر في بواطنهم **فحصل لهم** اى للمنافقين بذلك
الالحاق **العذاب اللازم** اى الدائم المؤبد في الاخرة **فلم يغن** اى ينفع يومئذ **المنافق عمله**
**من الله** تعالى **شيا** بدليل قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **فان التوحيد**
**اصل** عظيم متين ثابت في قلب المومن فلا بد ان يرجع بصاحبه اليه **والعمل** الصالح **فرع** عن
ذلك الاصل **فان تفتق** اى حصل **في الفرع شي** من الخلل **يفسده ويهلكه** اى العمل بان
يصدر من المومن ذنب يعود على عمله بالبطلان او ينقص منه جانبا **يجبر** بالبناء للمفعول اى
جبر الله تعالى ما اختل من عمله **بالاصل** وهو التوحيد والايمان بالله ورسوله وباحكامه الشرعية وان
صدرت منه المعاصي **كالعصاة** من امة محمد صلى الله عليه وسلم جبر خلل اعمالهم باصل ايمانهم وهنا
سر عظيم يخفى عن كثير من الناس وهو ان الله تعالى ما قضى الذنب على المومن الا ليرفع بذلك
درجته ويقربه اليه ويعطيه بذلك درجة المحبة[2] تحت حيطة اسمه الغفار • اذ المومن اذا اذنب
ذنبا استحى من الله وندم عليه واستغفر ربه وقد قال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى
ان الله يحب التوابين والتواب هو كثير التوبة من كثرة الذنوب • وربما المومن يعجبه نفسه والعجب مهلك
فيذنب الذنب فيزول عجبه فينجو ومن ثم روى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لينفع العبد بالذنب يذنبه واخرج ابو الشيخ ابن حيان في كتاب عون كليب

[2] ويدخله

وجبر لهم المؤمنون وتحقق الذنب عملهم

الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لولا ان الذنب خير لعبدي المؤمن من العجب
ماخليت بين عبد المؤمن وبين الذنب • واخرج الديلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لولا ان المؤمن
يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب واخرج ابو نعيم
والحاكم في التاريخ عن انس والديلمي عن ابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم تكونوا تذنبوا لخفت عليكم ما هو اكبر عليكم من ذلك العجب العجب • واخرج احمد في الزهد من مرسل
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قالوا يا رسول الله وكيف
يدخله الجنة قال يكون نصب عينيه فارًّا منه تائبا حتى يدخله ذنبه الجنة • واخرج عبد الله في زوائده عن ابي
حازم رضي الله عنه قال ان الرجل ليذنب وما عمل حسنة قط انفع له منه ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط
اضر عليه منها كذا نقل هذه الاحاديث الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه تشييد الاركان
من ليس في الامكان ابدع مما كان ومن ثم قلنا في غير هذا الكتاب من بعض مؤلفاتنا ان العبد المؤمن اذا
وقع في الذنب اكتسب ست طاعات كل طاعة بعشر حسنات • وقد اشار الى ذلك ابن عطاء الله رحمه الله
في حكمه بقوله رب معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت فخرا واستكبارا وقال
اخ آنين المذنبين خير من زجل المسبحين • فرب زجل المسبحين زين بالعجب والافتخار وانين
المذنبين زين بالذل والافتقار • وذكرنا جانبا من هذا المبحث في كتابنا زبدة الفضائل في شرح
ورد الوسائل تحت قول الشيخ قدس الله سره يا من بالجود وصف ارحم من بالذنب قد عرف فان قلت
كيف يكتسب بالمعصية ست طاعات ولم يرد ذلك في الكتاب والسنة ولا رايناه مصرحا في كتاب قلنا لك
نعم جاء ذلك في الكتاب والسنة بطريق التضمين والتصريح ولكنك غافل عن ذلك وها انا قد ابينه لك
فاوع اليه • وهو ان العبد اذا اذنب علم ان ذلك معصية وعلمه بذلك طاعة • واعتقاده ان ذلك
حرام واعتقاده حرمة الذنب طاعة ايضا • واعترافه انه مذنب واعترافه بذلك طاعة ايضا
ورجى عفو ربه وغفرانه وذلك الرجي طاعة ايضا • وكره ان يموت على الذنب وذلك طاعة ايضا •
وانه يتوب من ذنبه وذلك من اعظم الطاعات فهذه ست طاعات تولدت من ذنب واحد فافهم
المراد ولا تكن من اهل العناد كيف وقد قال تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال صلى الله عليه
وسلم ان العبد ليعمل الذنب فاذا ذكره احزنه واذا نظر الله اليه قد احزنه غفر له ما صنع قبل ان يأخذ
في كفارته بلا صلاة ولا صيام رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابي هريرة وقد ذكرنا هذه البشارة
تطمينا لقلب المؤمن اذا وقع في ذنب فانه تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وهو ارحم الراحمين ويحذر
الجاهل ان يظن اني احث بهذا الكلام على فعل المعاصي عمدا ليس الامر كذلك انما هو بيان للحق ليعلم المذنب
كيف يرجع الى ربه ولا ييأس من رحمته وقد بشرنا الله تعالى بذلك في قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم فالمغفرة احب الى الله تعالى من العقوبة لانه الرحمن الرحيم واسماء الرحمة اكثر
من اسماء العذاب وفي الحديث رحمتي سبقت غضبي وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ان الله

يخلف



يخلف الوعيد ولا يخلف الوعد فمن عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه وقال يحيى ابن معاذ الرازي ان نالهم فضله
لم يبق لهم سيئة واوحى الله تعالى الى بعض انبيائه قل لعبادي المذنبين لا يقنطوا فاني لا يتعاظمني ذنب اغفره لهم وقال
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم • وقال هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في الطبقات في ترجمة سعيد ابن المسيب انه كان يقول فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له رواه ابن مردويه والبيهقي
عن ابن عمر وقال رسول الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر في ذنب المسلم مثل الاكلة رواه ابن السني
عن ابن عباس باسناد حسن رواهما السيوطي في الجامع الصغير هذا الامر الذي ذكرناه يكون للعبد اذا صح
الاصل واما اذا خرب الاصل اي انعدم او فسد لم يجبره الفرع كحال المنافق الذي
بنا عمله على غير اصل اي توحيد قلبي ولا ايمان شرعي فلا يجبره الله تعالى بل يجعله هباء منثورا فهذا
الملك الانساني والمراد منه الجسم الادمي كما سبق بيانه يقوم تصرفه في هذه الدار الدنيا على
اربعة اطباق اي اقسام لا بد له من احدهما هذا جار في حق كل شخص من الناس على الدوام
اما مؤمن معصوم كالانبياء والرسل عليهم السلام او مؤمن محفوظ كالاولياء والصديقين واما
كافر او مشرك اصلا اي اصله مشرك واما منافق وهو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر واما
مؤمن عاص لله تعالى بعدم الوقوف على حدوده كما قدمنا ذكره فهذه اربعة اقسام متفرقة في النوع
الانساني واذا تقرر هذا الامر المذكور وثبت في فهمك معناه وتحققت بمضمونه فلنذكر
لك الان اي في هذا الباب الاتي قريبا السبب الذي لاجله نشات اي ظهرت في هذه المدينة
الفتن والحروب بين العقل والهوى كما تقدم ذكره اذ هذا الباب الاتي موضعه اي
موضع بيان السبب المذكور وتفصيله والله تعالى يقول القول الحق بلسان عبده المقرب
اليه والمكرم لديه وهو يهدي اي يدل عبده ويرشده الى سواء السبيل اي الطريق
المستقيم وهو طريق الله تعالى الذي انزله في كتابه وعلى لسان نبيه عليه السلام قد هدى اليه
عباده وهو تعالى عليه اي على الصراط المذكور كما قال سبحانه ان ربي على صراط مستقيم وقال
اهدنا الصراط المستقيم ثم شرع في ذكر الباب المشار اليه فقال

## الباب الرابع

في ذكر السبب الذي لاجله وقع الحرب اي الخصام والقتال بين العقل والهوى
وذكر العقل في مقابلة الهوى ولم يذكر الروح لان الروح خليفة الله الاعظم ومن عادة
الخلفاء انهم لا يبرزون لقتال العدو بانفسهم وانما يقدمون في ذلك الوزراء
امراء الملوك وتدبير مصالحهم بيد وزرائهم والعقل وزير الروح فلهذا جعله في مقابلة
الهوى للقتال والخليفة محتجب خلف ستائر عزه كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى
عند ذكر احتجاب الخليفة عن الرعية اعلم يا ايها السالك في طريق اهل الله
وفقك الله تعالى وايانا الى سواء الصراط ان السبب اي الامر الذي لاجله وقع اي صار

الحرب اى القتال بين العقل الذى هو داعى خليفة الهدى وبين الهوى الذى هو خليفة
الضلال ولاجله نشات اى ظهرت وترتبت الفتن بين الفريقين ووقعت الحروب ايضا
بين ارباب الدول اى الوزراء والعساكر كما قدمناه فى الباب السابق على هذا الباب ولم يزل القتال
والخصام يعمل حتى كشفت اى اسفرت الحروب عن ساقها اى ظهرت وتبينت لشدتها وعمت
الوقايع جميع اقطار المملكة الانسانية وآفاقها اى ظاهرها وباطنها هو طلب الرياسة
اى الرفعة والسلطنة على هذا الملك اى الجسم الانسانى فان الروح يريد الرياسة على الملك المذكور
والهوى يريد الرياسة عليه ايضا والاتفاق بينهما غير ممكن ومن هنا وقع النزاع بينهما على الملك
وفى ذلك عبرة لاولى الابصار فكل من احب الرياسة والرفعة على غيره وطلب التحكم فيه تعب وذلت
نفسه فى طلب ذلك واتته انواع المشقات والمحن والبلايا والهموم والغموم من ساير الوجوه بحيث
يصير دايما مشغول فى الدنيا بالمداهنة والمدارات للناس وفى الاخرة محجوب عن الله بكايد
شدايد المحشر لانه ساع فى مرضات نفسه واستيفايها حظوظها العاجلة ومن كان
بهذه المثابة فى الدنيا لم يفتح الله تعالى له باب الوصول اليه ولا يسهل له طريق السلوك لديه
وقد اضاع عمره فى الدنيا بلا فايدة اذ السير الى الله تعالى مبنى على قطع عقبات النفس
ومحو اثارها ودعاويها وازالة احكام طبيعتها وجبلتها حتى تطهر من ذلك كله فمن
طلب الرياسة الكونية انقطع عن السير الى الحضرة الالهية ليخلصه اى يخلص الملك من حصل
بيده من احد الخليفتين الى النجاة التى يعلمها كل منهما لان العقل له نجاة يعرفها والهوى
له نجاة فى زعمه يعرفها وكل منهما يريد ان يكون الملك بيده ليديره على حسب ما هو عالم
من هداية او ضلال اذ اى لانه لا يصح عقلا ولا شرعا اى لا فى العقل ولا فى الشرع ان يكون تدبير
اى سياسة ملك واحد بين اميرين اى ملكين مستقلين متناقضين اى مختلفين فيما
بينهما فى احكامهما فان حكم العقل يدعوا الى طريق الهدى وحكم الهوى يدعوا الى طريق الضلال
قال الله تعالى لو كان فيهما اى فى السموت والارض الهة الا الله لفسدتا لانه لا يتفق
اثنان على قلب واحد ولا على امر واحد لاختلاف مشرب كل منهما وان فرضنا اى قدرنا
اتحاد وفى بعض النسخ اتفاق الارادة اى جواز ذلك فى حق المخلوقين فى بعض
الامور فان حكم العادة الجارية فى الناس غالبا يابى اى لا يقبل ذلك الاتفاق كما
شاهدناه من احوال الخلق فانهم يختلفون على ادنى شى وتقع بينهم المنافرة وحكم
الشرع المحمدى يابى ذلك ايضا فى حق اتحاد هذين الاميرين اى الحاكمين المذكورين على
ملك واحد بحكم الحديث الاتى آنفا وما سمعنا من احد قال بخرقهما اى بنسخهما يعنى
حكم العادة وحكم الشرع اى ما ورد ذلك فى حق شخص من العلماء قط اى اصلا
ان احدا وافق حاله حال شخص آخر من ساير الوجوه لا فى الصورة ولا فى الاقوال





ولا فى الاحوال ولا فى الراى وان اتفقا اثنين على معنى واحد فيكون ذلك منازلة ومتابعة بان
يتنزل احدهما للاخر ويتبعه فى امره وذلك ليس بموافقة واذا كان هذا الامر كما ذكرنا
فلم يرد الله تعالى اى لم يقدر ان يدبر اى يحكم على هذا الملك اى الجسم الانسانى
فى الظاهر والباطن الا امير واحد اما العقل واما الهوى لكن العقل هو الاصل فى الحكم
لانه وزير الروح وهو من امر الله والهوى خارج عن الله بالدعوى كما قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقال تعالى فى حق ابليس ففسق اى خرج عن امر ربه وصرح تعالى بذلك الانفراد المذكور على لسان
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث فيما تقدم اذا بويع لخليفتين اى فى زمن
واحد على تدبير ملك واحد فاقتلوا الاخر منهما اى المتاخر فى المبايعة وابقوا الاول وذلك اذا لم
يسلم للخليفة الاول وينقاد اليه ويدخل تحت تصرفه واما اذا كان كذلك فانه لا يقتل لانه
صار فى حكم الرعية والخلافة لها مرتبتان مرتبة ظاهرة مرتبة باطنة وقد تقررت الخلافة
الظاهرة فى الحكم الظاهر من زمن ابى بكر رضى الله عنه الى ان صارت سلطنة وقد رتبوها الملوك
على قوانين وآداب وطرق معروفة بينهم ومشاهدة عند رعاياهم وثبتت الخلافة الباطنة
فى الامر الباطن من عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى مرتبة على نمط الخلافة الظاهرة بل قوانين
الخلافة الظاهرة وعاداتها مرتبة على قوانين الخلافة الباطنة وعاداتها اذ هى الاصل وكلامنا
الان هذا فى هذا الباب فى الخلافة الباطنة التى مشى عليها الخلفاء المحققون من اهل
الباطن على حسب حكم الخلافة الظاهرة انبوبا على انبوب اى حرفا على حرف فى المشروع
وجريا على ذلك الاسلوب اى الطريق اعتراض اى هذا محل اعتراض يكشف الاسرار
الالهية تقديره كما قال المصنف قدس الله سره ربما يتفق للمنازع اى المجادل لنا
فى هذا العلم الربانى والمشرب الروحانى ان يستروح اى يستشكل من هذا الحديث
الوارد فى قتل الخليفة الآخر وكلامنا الذى ذكرناه فى ذلك شيا ما اى اى استشكال
كان فيقول قد قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث اقتلوا الآخر منهما اى
من احد الخليفتين ونريد ذلك اى يحملك لعل الهوى يكون هو الذى تقدم والعقل
هو الذى تاخر فيكون الهوى صاحب الخلافة والعقل معزول عن الخلافة فيقتل العقل
حينئذ على هذا المعنى المذكور فنقول فى الجواب ليس التقدم والتاخر هنا اى فى هذه
الخلافة الباطنة دون الظاهرة بالازمان اى التقدم والتاخر زمانى كما هو المتبادر الى
مفهوم غالب الناس وانما التقدم والتاخر هنا اى فى خلافة الباطن باحصاء اى استيفاء
الشرايط اعنى شرايط الامامة العشرة المذكورة فى الامام كما سياتى بيانها قريبا
فى حكم الظاهر والباطن ففى اى من وجدت فيه تلك الشرايط كان هو المقدم اى
السابق للامامة والمستحق لها فيبقى عليها ويخلع اى يعزل عن الخلافة من لم تكمل

مطلب في شرايط الامامة وهي عشرة خصال

و في بعض النسخ من لم تكن فيه تلك الشرايط العشرة ويقتل اى يضرب الخليفة الناقص
الشرايط بالسيف ان عاند اى نازع صاحب الملك في ملكه ولم يدخل في اطاعة الامر العزيز
وهو منصب الخلافة لعدم استيفائه الشرايط المذكورة فلا يلتفت بضم اوله للزمان اى التقديم
والتاخير في هذا المقام اذ هو امر معنوى لا حسى والزمان لا يمر الا على المحسوس فافهم ذلك يا ايها
السالك وشرايط الامامة المشار اليها على حسب ما ذكرته العلما اى علما الاسلام وايمة الانام عشرة
خصال في خلافة الظاهر والباطن على السوية ستة خصال منها خلقية اى طبيعية في نفس
الانسان لا تكتسب اى لا تكون تلك الخصال الستة مكتسبة بالاجتهاد من الانسان بل وهبية
من الله تعالى واربعة منها اى من تلك الخصال العشرة مكتسبة اى تحصل بالاكتساب فاما الستة
الخلقية التي هي غير مكتسبة فهي البلوغ بالسن والاحتلام والعقل وهو ادراك الامور
الشرعية والتمييز بين الحلال والحرام وبين المليح والقبيح والفاسد والصحيح والحرية وهي عدم
الدخول تحت قهر الرق بسبي او بيع او هبة او ارث والذكورية وهي عدم الانوثية
ونسب قريش لكن فيه اى في هذا الشرط الخامس وهو نسبة قريش خلاف بين العلما ولم يره
اى لم يقل بهذا الشرط بعض العلما بالكلية وسلامة حاسة السمع والبصر بان يكون
الامام سميعا بصيرا فهذه ستة شرايط غير مكتسبة ان اختل شرط منها في شخص لم
يصلح للامامة واما الاربعة شرايط المكتسبة فهي النجدة اى القوة والامتداد بالعسكر
والجند لاجل ارهاب العدو والكفاية بان يكون الامام كفوا للرعية في حمايتهم من الاعداء
وكف الظلمة والمفسدين عنهم والعلم بان يكون عالما بامور رعيته وتدبير مملكته فيحكم بينهم
بما يعلم من علم الله تعالى كما جاء في الكتاب والسنة والاجتهاد والقياس والورع في الدين
وهو حبس النفس عن شهواتها الموجبة للوقوع في المحرمات والوقوف على حدود الله والعمل
بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا وسنة ومستحبا وهذه تمام الشرايط العشرة
المذكورة كلها موجودة اى حاصلة في نفس هذا الخليفة اى خليفة الباطن وهو الروح
الكلي والهوى وهو الخليفة الثاني معرى اى خال عنها اى عن الشرايط المذكورة كلها ولم
يوجد فيه واحدة منها فهو خبيث جاهل فاسق ضال معتد على غيره في دعواه الخلافة
لم تبايعه جماعة الهدى عليها وقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالضلال فقال لنبيه
داود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ووصف وزيره ابليس ايضا بالضلال
والعداوة فقال حكاية عن نبيه موسى عليه السلام في قصة قتل القبطي قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين ولهذا وجب قتله شرعا وعدم اطاعته اذ كل من اطاعه واتبعه اشرك
بالله تعالى وضل عن سبيل الله قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية نعوذ
اى نتحصن بالله تعالى من شرور انفسنا ومن شر اتباع الهوى واضلال الشيطان ومن شر كل ما

غير



غير مرضي لدى الله ورسوله لا نشرك به تعالى اى معه في ملكه احدا من الخلق وفي بعض النسخ
شيا فاذا تقرر هذا وفهمت يا ايها السالك مضمون ما قدمناه لك من ذكر شرايط الامامة
وغيرها بطريق الاختصار فلنذكرها اى شرايط الامامة لك ثانيا بطريق البسط والتفصيل
في حكم الظاهر والباطن ايضا كما ستراها ان شاء الله تعالى ونبينها شريطة بعد شريطة
حتى تستوضيها كلها ونبين لك ايضا ان الروح قد جمعها اى الشرايط يعني استوفاها كلها
فاوع اليها باذنك السميعة واحفظها بنفسك المطيعة وهذا اول ذكرها كما قال الشرط
الاول من شروط الامامة العشرة في شان الخلافة الالهية في الظاهر كما هي البلوغ وهو
الدخول تحت قلم التكليف فان الامامة اى السلطنة على الرعايا لا تثبت اى لا تنعقد
لصبي اى قاصر شرعا ولا عقلا لقصوره عن معرفة تدبير الرعايا وعدم اهليته للقيام
بمصالحهم كما ينبغي هذا في خليفة الظاهر واعتباره اى هذا الشرط المذكور في الروح
الذي هو خليفة الباطن ان البلوغ نور الله تعالى بصيرتك اى جعل تعالى عين قلبك
باصرة بنور الله تعالى في ساير الامور كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هو [illegible] شرعي يقوم على مسمى العبد فيلزم جوارحه الوقوف على حدود الله والعمل
باحكام الله وهذا يسمى بلوغ الجسد واما بلوغ الروح هو اتصاله اى الروح
عند نفسه بالالوهية بحيث لا يرى بينه وبين ربه تعالى انفصالا ولا واسطة كما
هو الامر في نفسه كذلك ان راى وان لم يرى وقد ثبت اتصاله اى الروح بربه
تعالى على حسب ما ذكرناه فيما تقدم من انه من امر الله تعالى وامره متصل به اتصال شرف
ورفعة وبلوغ مقام كريم عند رب رحيم لا اتصال قرب بعد قطع مسافة وذلك الاتصال
حين اى كان وقت اخذ الميثاق اى ميثاق الرب تعالى على بني آدم يوم الست بربكم
كما ورد ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام بيمينه فاخرج ذريته منه بالتوالد
فوجا بعد فوج كالذر وقيل دفعة واحدة وقيل نفس هذا التوالد الواقع في العالم
بين الناس من عهد آدم الى آخر مولود يولد في الدنيا فاوقفهم بين يديه وهم
ارواح مطهرة وتجلى عليهم بربوبيته واشهدهم على انفسهم وهو اخذ الميثاق
عليهم فقال تعالى لها اى للارواح الحاضرة في علمه من غير تفاوت اذ كل شي حاضر
عند الله تعالى على السوية وانما فاوت بينهم في التقديم والتاخير ظهور الزمان عليهم
وتمييزه بينهم في التحسين والتقبيح والتعظيم والتحقير والتطهير والتنجيس حكما
الهيا في الشرع المحمدي والرب تعالى لا يمر عليه الزمان ولا تقييده الاحكام اذ هو تعالى
خالق الزمان والاحكام الست بربكم القايم عليكم في جميع اموركم قالت اى
الارواح كلها بلى انت ربنا ومالكنا ونحن لك عبيد في ظواهرنا وعين

قاصرة وسماها ارواحا باعتبار تعددها
صفاتك واسمايك فى بواطننا فلو كانت الارواح هذا الجواب العظيم وهو قولها بلى
فى اجسادها غير بالغة لما تصور ان يصدر منها هذا الخطاب الالهي وهو قوله تعالى
عند اخذ الميثاق ولا كان توجه عليها
الست بربكم شرعا اى ميزان الشرع الالهي فى الباطن والشرع المحمدي فى الظاهر لان
الاطفال غير متاهلين للخطاب بالتكليف الشرعي لكن ولي القاصر يامره بالوقوف على حدود
الله القيام باحكام الله ان كان مميزا فان قلت انك ذكرت لنا شرعين وما فيه الا شرع واحد
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قلنا لك نعم هو شرع واحد لا شك فيه لكن له ظاهر وباطن
فظاهره الاعمال والاحكام وهو وظيفة الجسد كما قال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال تعالى
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وباطنه الشهود والمراقبة لله تعالى وهو وظيفة القلب كما قال تعالى الله
خالق كل شي وهو معكم اينما كنتم هو الذي يصلي عليكم ونحو ذلك من انواع المراقبات القلبية وهي تقوى
القلوب فى الباطن كما قال تعالى فانها من تقوى القلوب فافهم فهما شرعان باعتبار التفريع وهو
شرع واحد باعتبار الاصل كما انك ظاهرا وباطنا فظاهرك عالم الخلق والتركيب وباطنك عالم الامر
والتقديس انت واحد واثنان فمن بلغت روحه حد كمالها بحيث رجعت عن الغاينات
الكونية واقامت وجهها الى دين الحق تعالى كما قال سبحانه لنبيه عليه السلام واقم وجهك للدين
القيم وهو الدين الذي عند الله تعالى وهو العمل بالله والتوكل على الله والاستسلام لله
كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام قعدت فى مقعد صدق عند ربها تعالى كما قال سبحانه
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وغابت عن جميع الاغيار
بشهود الواحد القهار وهو المقعد الصدق عند المليك المقتدر وحينئذ تكون عبد الله تعالى
لا يسترقها احد غيره تعالى كما سياتي بيانه فى الشرط الثالث وسماها ارواحا بالجمع كما اشرنا
اليه فيما تقدم مع انها روح واحدة كما ورد فى القران العظيم بقوله تعالى ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية باعتبار ظهوره فى الصور المفصلة
ونزوله فى الاجسام المسواة وتلونه فيها بحسب كل صورة فهو روح واحد فى حقيقته الالهي
وارواح كثيرة فى صور الخلق وهذا لا شك فيه ولا يستشكله الا جاهل الشرط الثاني
من شروط الامامة العشرة العقل وهو نور يقذف فى قلب الانسان فيميز به بين الامور
المحمودة والامور المذمومة شرعا وعرفا وعليه التكليف فى الدنيا والحساب فى الاخرة كما قال
عليه السلام العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل واختلف العلما فى محل العقل
فبعضهم قال محله الراس وبعضهم قال محله القلب وبعضهم قال اصله فى القلب ونوره
يصعد الى الدماغ والمعول عليه انه فى القلب بدليل الحديث السابق وقوله تعالى لهم
قلوب لا يعقلون بها فاذا فقد العقل من انسان سقط عنه التكليف وكان غير مميز

فلم



فلم تصح امامته فان الامامة اى السلطنة فى الظاهر والخلافة فى الباطن لا تنعقد لمجنون
اذ هو غير مخاطب بالامر والنهي اى لا تجري عليه احكام الكتاب والسنة ولا تكليف عليه
شرعا والامام لا بد ان يكون مكلفا اى بالغا عاقلا مميزا ليصلح للحكم بين الرعية هذا فى
الظاهر واعتباره اى حقيقة ذلك فى الروح الذي هو خليفة الباطن انه يعقل اى
يدرك ويفهم عن الله تعالى جميع ما يرد اى يورده عليه الحق تعالى عليه اى على الروح منه
اى من الله تعالى بوحي الالهام كما قال تعالى قل كل من عند الله وقال ذلك الفضل من الله
ويجوز ارجاع الضمير فى منه الى الروح اى يعقل عن الله تعالى ما يورده عليه من الامداد
فى نفسه فيكون تلقي ذلك عن الله من نفسه كما اشار الى ذلك الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس
الله سره حيث قال فى تائيته من النظم النفيس ومن وراء العقل علم يدق عن مدارك غايات
العقول السليمة تلقيته مني وعني اخذته وكانت نفسي من عطائي ممدتي ولذلك اى
لكون الروح يعقل عن الله تعالى قال فى الجواب حين اخذ الميثاق عليه بلى ولم يقل نعم لان نعم فى جواب
قوله الست بربكم نفي للربوبية اى لست ربنا فاجاب ببلى لتقرير الامر اى انت ربنا بلا شك ولا شبهة
وهي اى الروح الكلي صفة من صفات الله تعالى قايمة اى مستولية بقيوميتها على هياكل الصور
كلها به تعالى اى بحوله وقوته وعنها اى عن هذه الروح المذكورة صدر اى ظهر العقل الذي
جعلناه اى قلنا انه وزير له اى للروح فيما ياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى فهو اى
العقل مدبر بين يدي الروح فى الامر والنهي والخصام والجدال وساير السياسات الحكمية
كما قدمناه لان الروح قد غاب من وراء الحجاب كما هو عادة الملوك من بني عثمان ونحوهم لا يدبر
امرا وانما اقام العقل مقامه فى التدبير كما هو عادة الوزير فى الدنيا يدبرون الملك فى غيبة
الملوك لكن باذن منهم فاذا حضر الملك فى الديوان واستوى بعزه على كرسيه بطل حكم الوزير
وانزوى الى جانب كالرعية وبقي الحكم للملك غير ان الوزير يبادر الى خدمة الملك اذا امره بمهمة
فينفذه عاجلا وكذلك هنا اذا ظهر الروح من خزانة غيبه واستوى على عرش مملكته بطل
حكم العقل الذي هو مقيد بقيود ظاهر الشريعة وظهر حكم الروح الذي من وراء طور العقول
اذ حكم الروح الاطلاق فى الوجود والمراقبة فى الشهود فافهم والله اعلم الشرط الثالث
من شروط الامامة العشرة الحرية لا بد ان يكون الامام حرا اى غير رقيق لاحد من الخلق
فان الامامة لا تنعقد لرقيق ولا لمبعض اصلا وذلك لان الامامة
اى نفس الحكومة بين الرعايا وهي السلطنة عليهم تستدعي اى تطلب ان يستغرق اى
يستكمل الامام اوقاته كلها فى تدبير امور الخلق الذين هم تحت يده وفى ملكه ليخرج من
عهدتهم لان كل راع مسؤل عن رعيته وهذا الامر المذكور وهو الامامة لا يتفق اى يصح
للعبد الرقيق لاشتغاله بخدمة سيده اذ سيده مالك له ومتصرف به فى مصالحه فيقطع

تخليص مظلوم
عليه النظر في تدبير مهمات الخلق من كف عدو عنهم وحمايتهم من ظالم وتخليص من ظالم وتخليص مظلوم
وتصدد للقضا بينهم ونحو ذلك مما هو من لوازم الرعايا اذ الرقيق لا يصلح لشي من ذلك بسبب اشتغاله
بتصرفاته المقيد بها في خدمة سيده هذا في شان خليفة الظاهر و اعتباره اى العبود من الظاهر
الباطن في امر الروح الذى هو خليفة الباطن لا يوجد في سائر الكون اشد حرية منه اى من الروح ولا
اكمل حالا منه اذ ليس لاحد من الخلق عليه ملك اى حكم وولاية الا الله تعالى لانه اول مخلوق ظهر عن الله تعالى
ولم يكن ثم شي موجود غيره وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى وهو اللوح المحفوظ وهو العقل الاول كل ذلك
اسماله قل كيف شئت لكن بعد المعرفة بحقيقة الامر كما سبق تفصيل ذلك في مقدمة الكتاب فلم يسبقه شي
في الايجاد يسترقه سوى ربه تعالى فهو عبد لربه وكل شي خلق منه فهو دونه في المرتبة والادنى لا يسترق الاعلى
ولا الانقص يستملك الاكمل والفرع لا يملك الاصل ولا الجز يستعمل الكل فافهم فلذلك كان الروح حرا وليس
برقيق لاحد لصدوره عن الله تعالى من غير واسطة ٥ بخلاف النفس فانها في شي يسترقها خصوصا الهوى كما قدمناه
لصدورها عن الواسطة ووقوفها عند الاغيار ٥ فمن ثم نقول افترق الامر على ثلاث مقامات باعتبار حضرة
التفصيل مقام الروح ومقام العقل ومقام الهوى والنفس لا مقام لها لترددها بين المقامات ولكل مقام دولة
ومقتضيات تليق به فاذا قام الهوى خليفة على مملكة الانسان دخل القلب في طاعته وقامت الاعضا في خدمته
فمن اجل ذلك ترى اصحاب الهوى مشغولين في حظوظ انفسهم بين لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد
بل بين فسق وكفر وغفلات عن الله تعالى وعبادة لغيره تعالى وهولا ماواهم جهنم وبيس المصير كما قال تعالى انكم وما
تعبدون حصب جهنم انتم لها واردون ٥ فان من احب شيا من الاشيا ومال اليه بقلبه من دون الله تعالى كان
ذلك الشي الهه فيضله عن سبيل الله ويهلكه قال صلى الله عليه وسلم هلك عبد الدرهم هلك عبد الدينار الحديث
وما صار عبدا له الا بميله مع الهوى فالهوى الهه والهوى يهلكه واذا قام العقل خليفة على مملكة الانسان
بطريق النيابة عن الروح حيث كان الروح غايبا من خلف حجابه دخل القلب في طاعته وقامت الاعضا
في خدمته ٥ فمن اجل ذلك ترى اصحاب العقل مشغولين في انقاذ انفسهم بين عبادة لله تعالى وزهد وورع
واذكار ودعا وتمليق بين يدى الله تعالى يريدون منه رضاه تعالى عليهم وادخالهم الجنة وسلامتهم من عذاب
القبر والنار ومن اهوال يوم القيمة فهم يتقون الله خوفا من ناره وطمعا في جنته لانهم ظنوا به تعالى انه يعذبهم
فاخذوا يعملون الاعمال الصالحة ليرضوه تعالى بها حتى يعفو عنهم ولا يعذبهم ولم يعلموا ان الاعمال التى تصدر
منهم هو تعالى خالقها لهم فضلا منه وذلك سو ظن منهم بربهم تعالى لانهم يظنون ربهم كما يفهمونه بعقولهم
وليس الامر كذلك اذ دعواهم للاعمال مع الله تعالى ذنب عظيم كما قال بعض اهل الله في بعض كلامه ٥ وان
قلت ما ذنبي اليك اجبتني ٥ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ٥ وقال شيخنا ذنب عظيم ماله من توبة
دعوى الوجود مع المحيط بك الذى ٥ وقال الشيخ المحى الدين ابن العربي قدس الله سره في الفتوحات من
هذا المعنى ٥ من يتق الله فذاك الذى ٥ اساء ظنا بالذى اوجده ٥ وهولاء مشغولون بغير الله ايضا وهم
اوليا اهل الدنيا المخلدون الى الارض لان اهل الدنيا مشغولون بغير الله ايضا بامور دنياهم لا يعرفون
غير ذلك


غير ذلك وفيهم اناس يعبدون الله خوفا وطمعا كما قدمناه فيسمونهم اوليا وصالحون فهم اوليا وهم مشغولون
بحظوظ نفوسهم ومصالحها عن ربهم تعالى قاصرهم الى الله تعالى اما يعذبهم بذنوبهم وهى غفلاتهم عن الله وطلبهم
غيره او يتوب عليهم بحلمه وكرمه وهو المرجو منه تعالى واذا قام الروح خليفة على مملكة الانسان بان ظهر بنفسه في ملكه
فقتل سلطان الهوى واخمد جولة النفس بما توى ورفع الوزير عن التصرف لان الوزير لا حكم له في حضور الخليفة
كما قلنا فيما سبق ٥ استوى على عرش القلب بحريته واشرقت انوار عدله على سائر المملكة فاتسع القلب لذلك واتسعت
دايرته وصار حرا بحرية من استولى عليه وطهر من نجاسات الاغيار والافكار وانقاد لداعى الحق انقيادا كليا
وقامت الاعضا في خدمته على وجه الحق والصدق ٥ فمن اجل ذلك ترى اهل هذا المقام مشغولين بالله عن كل شي
لا يلتفتون لغيره اذ كل شي غير الله باطل عندهم ٥ فهم دايما بين مراقبة لله تعالى ومناجاة ومشاهدات
وحضور معه تعالى واستغراق في محبته وفنا في تجلياته قد غابوا عن نفوسهم فيه تعالى وان حضروا عند نفوسهم
طلبوه تعالى به دون غيره فهم على كل حال له وبه لا يخرجون عنه طرفة عين في سائر احوالهم لا يخافون نارا
ولا يرجون جنة كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية فان قلت يا ايها السائل كيف السبيل الى الوصول
الى ذلك قلنا لك اذا اراد الله تعالى لما يختاره هيا لك اى اهلك له ويسر لك طريق اسباب الوصول اليه ٥
واسباب الوصول الى هذا المقام الذى سالت عنه عزيزة جدا لكنها يسيرة على من اراده الله تعالى لقربه واصطفاه
لمناجاته وذلك ان تصبر اولا على مراد الله في كل ما يقضيه عليك ثم ترضى ثانيا بذلك ثم تكون ثالثا بمراده تعالى
فهذه ثلاث مقامات على الترتيب ولا بد مع ذلك من العلم بمعرفة الامور الظاهرة والباطنة اذ العلم
طريق العمل والعمل هو نفس العلم فاذا اجتمع العلم والعمل صارا طريق المعرفة والمعرفة طريق الكشف
عن الامور على ما هى عليه والكشف طريق الفنا اى الغيبة عن كل شي وهذه المقامات كلها كسبية وربما
صاحبها يطلب عليها المعاوضات من ربه تعالى ثم بعد ذلك ينقل صاحب هذا السير ان دام راغبا
في ربه تعالى الى العلم اللدنى الوهبى الذى ينتجه العمل الصالح مع الاخلاص الخالى من البدعة والالحاد وصاحب
هذا المقام يحب الله تعالى ولا يريد غيره ٥ ثم بعده يرتقى الى مقام المعرفة بالله ثم الى مقام الكشف
عن الحق في انواع تجلياته ثم الى مقام الفنا في الله عن كل معقول ومحسوس بحيث تضمحل جميع قواه البشرية
في عين نفسه حتى لا يبقى فيه بقية لغير الله تعالى فيدخله الحق تعالى عند ذلك الحضرة ويلبسه ملابس صفاته
ويودعه معرفة سره الذى به يكون العبد صادرا عنه تعالى لان العبد في هذا المقام يكون كله لله لفنائه
عن كل شي اذ كل شي في نظره تجلى الحق تعالى وصاحب هذا المقام لا عمل له عند نفسه لغيبته عن الاعمال وعن
كل شي وانما هو موصوف بالاعمال الصالحة في نظر غيره من الغافلين فهى واعماله كلها خلق ربه تعالى وانما
شرفه ربه تعالى وانما شرفه ربه بظهور الاعمال الصالحة منه وانتسابها اليه في حكم الشرع وفى هذا السير
مقامات كثيرة لو بسطنا الكلام عليها لخرجنا عن حيز الاختصار ولم ننته لها غاية ولكن في
هذا القدر كفاية لاصحاب الاذواق ٥ واما اصحاب الاوراق لا يفهمون ذلك ولو اتيتهم بكل اية
وما احسن ما قال شيخنا المويد بالعناية الربانية الشيخ عبد الغنى ابن النابلسى حفظه الله تعالى

كلها بيني

من بعض القصيدة له فى هذا المعنى الخاص • يا بنى هذه الطريقة انتم • فى جنان وماوكم سلسبيل •
ولكم رزقكم من الله ياتيكم به منه بكرة واصيل • فاعبد الله به على الكشف منكم • وليراعى التحريم
والتحليل • ثم كونوه بالفنا وليكنكم • بالبقاء فهو اصل فرع اصيل • الى ان قال فتمسك فقد نصحتك
والزم • وعلى ما اقول ربى الوكيل • وكيف يتصور ذلك اى ان يكون لاحد عينا اى على الخليفة المذكور
وملك غير الله تعالى وهو اول المحدثات اى المخلوقات الصادرة عن الله تعالى بلا واسطة كما قدمناه
وكون الامام المستولى على المملكة الكونية دايما مستغرقا اى مشتغلا فى مهمات الخلق اى مصالح
رعيته فكذلك الروح الذى هو مستولى على المملكة الانسانية دائما مستغرق فى مهمات ملكه وهو
تدبير الاعضاء البشرية وادساها فى الامور على مقتضى مراد الله تعالى كما قال الله تعالى من
طريق الاشارة يسبحونه يعنى الملايكة وهو كناية عن القوى الروحانية المدبرة امر الجسد
وكل روح كما قال تعالى والمدبرات امرا وجميع من فى السموات والارض ملايكة يسبحون اى ينزهون
الله فى سموات الاجسام الانسانية والصور الكونية الليل والنهار على كل حال سوآء كان العبد
غافلا او ذاكرا والى هذا المعنى اشار الشيخ الاكبر صاحب هذا المتن قدس الله سره فى حكمة نبى الله
يونس عليه السلام من كتاب الفصوص بقوله وكل جزء من الانسان ذاكر لله تعالى والحق تعالى جليس من
ذكره وقد يذكر من الانسان جزء ويغفل جزء فيكون الحق جليس الذاكر دون الغافل وبينه شيخنا
رضى عنه فى شرحه لذلك الكلام بابسط عبارة فالذاكر من الخلق ملك والغافل شيطان والذكر
هو التسبيح والملايكة لا يفترون اى لا يغفلون عن التسبيح ساعة ولا يكلون دايما ابدا ولمثل
هذا فليعمل العاملون • اين من يجد السير الى الله اين من يطلب الله اين من يرغب فى الله اين من
يعشق الله • والله لقد فازت المحبون وخسرت الغافلون اين من يريد الله ويزهد
فيما سواه اذ ما ثم سواه الا الوهم فى النفوس الغافلة • قال تعالى كل شى هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون • وقال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولم يقل ومنكم من يريد
الله لقلتهم فى الارض اذ الذين يريدون الله عنده تعالى فى مقعد صدق ليسوا من حسب اهل الدنيا
ولا اهل الاخرة ولا يذكرون معهم كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و
يسبحونه وله يسجدون • وكذلك قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولم يقل وفريق عندنا
لان الذين عنده لا يذكرهم تعالى مع الذين عند نفوسهم لان اصحاب الجنة مشغولون بشهوات
نفوسهم واصحاب السعير مشغولون فى ضلالات عكوسهم واهل الله رفعهم الله اليه مكانا عليا
عن الفريقين • فافهم مضمون هذا الكلام يا ايها الغلام وادخل الى الحان بسلام ولا تخف
من الملام وقل الله ودع الناس فى دنياهم نيام الشرط الرابع من شروط الامامة العشرة
الذكورة وهو ضد الانوثة فان الامامة لا تنعقد لامرأة ولا لخنثى ان غلب عليها صفة الانوثة
والذى منعها اى المرأة من ذلك اى من عدم تاهلها للخلافة هو انه ليس لها منصب القضا

اى الحكم



اى الحكم والولاية على الرعايا ولا لها منصب الشهادة الشرعية ايضا فى اكثر الحكومات اى الاحكام
الواردة شرعا لانها ناقصة فهى على النصف من الرجل فى العقل والدين وايضا ان المرأة مامورة بالحجاب
والستر عن الرجال الاجانب وغض الصوت فى حضرتهم وعدم اظهار الزينة لهم كما ورد ذلك
فى نص الكتاب والسنة • وصاحب الولاية والحكم يحتاج الى الخروج الى الناس وعقد مجالس الحكومة
والدواوين والشور بين اهل الراى والنظر والتدبير فى شان امر المملكة ويحتاج الى اظهار الزينة والعظمة
ورفع الصوت عند الاحتياج اليه لارهاب العدو واعلاء كلمة الحكم ومصادمة الاعدآء والبغاة
والمعتدين بالعنف وايقاع الرعب فى قلوبهم ونحو ذلك مما لا يليق الا بالرجال دون النسآء
لان النسا لم يخلقن لذلك وانما خلقن للزينة والتمتع للازواج واللبث فى بيوتهن ولا يتبرجن
تبرج الجاهلية الاولى ولهن اعمال فى بيوتهن كلفهن الشارع اليها من وراء الحجاب قال تعالى
وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واذكرن ما يتلى
فى بيوتكن من ايات الله والحكمة والاحاديث الواردة فى النهى عن خروج المرأة من بيتها واظهار
زينتها لغير زوجها ومحارمها كثيرة وهى معروفة شهيرة وايضا انها لم تخلق للحرب والجهاد ومن
شان الامام ان يكون ذا حرب وجهاد فى امر رعيته هذا فى شان امام الظاهر واعتباره اى
حقيقة هذا الامر المذكور فى امام الباطن الذى هو الروح بين بتشديد اليآء اى ظاهر واضح بنفسه
لا يحتاج ذلك الى شرح اى تفسير وبيان لايضاحه عند اهله والمراد بالمرأة هنا النفس وبالرجل
الروح والنفس قاصرة لا تصلح لتولى منصب الولاية الالهية لميلها مع الهوى والامر الذى منع
من ان تكون النفس التى هى زوجة الروح كما قدمناه اماما اى خليفة فى الباطن تحكم على
رعايا هذه المدينة الانسانية هو انها اى النفس عورة محجور عليها فى الخروج كما قلناه
وليست بكاملة وان اتصفت بصفات الكمال بقيامها بحق العبودية والتقوى
اى الوقوف على حدود الله على مقدار وسعها فى طورها العنصرى كما قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فانها وان كانت كذلك محجوبة فى الكون اى العالم تحت حجاب الصون
اى الحفظ بالحدود الشرعية اذ هى مصونة بذلك عن خروجها وتبرجها وتصرفها فى الامور
بغير الوجه الشرعى وهى اى النفس المذكورة كريمة اى فرع هذا الامام المذكور وهو الروح وزوجته
كما قدمناه كحوى فرع ادم عليهما السلام وزوجته وهى محل اى موضع نزول وارد الفجور
اى المعاصى والمخالفات والغفلات والاعتدآء والتقوى اى الطاعات والمراقبات
والذكر والتوفيق قال الله تعالى فالهمها فجورها وتقويها والامر واضح والعلة فى كون
النفس لا تصلح للامامة اى المانعة لها من ذلك هى ما اشرنا اليه فيما تقدم آنفا وهى
مطردة اى موجودة لازمة فى الخلافتين معا اى خلافة الظاهر وخلافة الباطن
فى حق النفس اذ المرأة والنفس تميلان الى الشهوات والاغراض الدنيوية عاجلا ويدخلن

فى دق الاحسان ويطمعان فى الدنيا ويغتران بزينتها ويحبان طول الامل فلذلك لا يصلحان للخلافة
ولا لتدبير امر الرعايا وهذا الامر ليس مخصوصا بالمراة فقط بل كل ذكر من بنى آدم دخل تحت حكم نفسه
وانقاد اليها فهو فى حكم المراة عند الله وعند اهل الله اذ النفوس نساء فلا يصلحن للخلافة الباطنة
ولا تنعقد لهن الخلافة الظاهرة ولا يكونن من اولى الامر لبعدهن عن الله تعالى بدخولهن تحت حكم الهوى
الذى هو حزب الشيطان فافهم ذلك يا ايها السالك والله اعلم بما هنالك ° وكن رجلا واياك ان تكون امراة
فتحرم الخلافة الباطنة ولا تقدر على الخلافة الظاهرة الشرط الخامس من شروط الامامة العشرة
النسب اى نسب قريش فان الخلافة لا تنعقد الا لقرشى وهذا الشرط فيه خلاف بين العلماء
وبعضهم لم يره بالكلية كما مر ذكره و اعتباره اى حقيقة ذلك فى خلافة الروح هو الدخول فى
المقامات اى المراتب المحمدية التى كان صلى الله عليه وسلم يترقى فيها بروحه الشريفة ويتقلب
فى اسمائها الالهية فى الاطوار الانسانية وهى اى المقامات المحمدية المذكورة هى الدورة اى الحضرة
الثانية وهى حضرة الشهادة التى ظهرت عن حضرة الغيب المطلق الالهية نعت للدورة
الثانية وهى ليست مخلوقة باعتبار انها ظهور الغيب اذ الغيب هو الذات الغنية عن العالمين
والشهادة ظهور الذات بالاسماء والصفات وذلك قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض
اله اى سماء الغيب وارض الشهادة التى حصرت اى جمعت بدورها حضرة الاولية وحضرة
الاخروية من اسمه تعالى الاول والاخر والاول عين الاخر وبالعكس ايضا كالدايرة المستديرة اولها
عين آخرها وآخرها عين اولها كما ان حضرتى اسميه تعالى الظاهر والباطن كذلك ° وقد جمع هذا
الانسان المحمدى بين الاربع حضرات الاولية باعتبار صدوره عن الله تعالى من الازل قبل خلق كل شى
كما قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وقال افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد
والاخروية باعتبار تاخره فى الايجاد عن خلق كل شى اذ هو آخر الكل والباطنية باعتبار روحه
الامرى الذى هو روح الله تعالى نفخه فى الجسم الانسانى يدبره كيف شاء قال تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون للخلافة الالهية الباطنة
وهى الامر المنفوخ فى الصورة الانسانية الا ابليس التبست عليه الصورة الظاهرة فلم يسجد
فشقى فطرد والظاهرية باعتبار جسده المسوى من طين فانه تعالى قيوم عليه بصفاته السبعة الحياة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهذه السبعة ظاهرة على الجوارح وهى الظاهر
وهذه الاربع حضرات لم تجتمع فى خلق كاجتماعها فى الانسان فجملة الانسان هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو المخلوق على صورة الحق كما ورد فى الحديث خلق الله آدم على صورته
وبهذه الجمعية شرف الانسان على ساير المخلوقات وصلح ان يكون خليفة عن الله تعالى فى الظاهر
والباطن ولذلك بعث بالبناء للمفعول اى بعث الله تعالى الانسان يعنى خلقه واخرجه من غيب
علمه الى حضرة الشهادة التى هى الدنيا آخرا اى آخر كل موجود كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم





اول الخلق تقديرا وبعث آخر الانبياء عليهم السلام صورة فقيل له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم
فى حال بعثته متى كنت نبيا يا رسول الله فقال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
اى حين كانت طينة ادم عليه السلام مخمرة فى الجنة وفى رواية عن ميسرة الضبى رضى الله عنه
قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام
احمد ورواه البخارى ايضا فى تاريخه وابو نعيم فى الحلية وصححه الحاكم واما لفظ كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين قال الحافظ ابو الخير السخاوى فى كتابه المقاصد لم نقف عليه بهذا اللفظ
وعن ابى هريرة رضى الله عنه انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد رواه الترمذى وقال حديث حسن فانتهت عيسى ابن مريم عليه السلام ° °
الدورة من بداية آدم عليه السلام الى بداية عيسى عليه السلام ولذلك جعله الله
تعالى اى عيسى عليه السلام كما ذكره فى كتابه العزيز مثل ادم عليه السلام فى الخلق كما قال سبحانه
وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فختم تعالى
خلق عيسى عليه السلام بمثل ما بدا خلق آدم عليه السلام لان الله خلق جسد آدم من اجزاء
الارض فهى امه ونفخ فيه من روحه فقام بشرا سويا فله البداية من هذا الوجه ° وكذلك
عليه السلام خلق الله تعالى جسده من بين ترايب مريم عليها السلام المخلوقة من تراب وسواه
من اجزايها ثم نفخ فيه من روحه فقام بشرا سويا فله البداية من هذا الوجه ايضا فبداية آدم
ظهرت بالدورية فى عيسى عليهما السلام ° وكل ذلك دليل على عظمة قدرة الله تعالى واطلاقه
وان امر الله ليس متوقفا على الاسباب ° فمن ثم خلق الله الخلق على خمسة اقسام ° قسم خلقه
تعالى منه بلا واسطة وهو الروح اول مخلوق ° وقسم خلقه تعالى بيديه بواسطة اجزاء الارض وهو
آدم عليه السلام ° وقسم خلقه تعالى من اب بلا ام وهى حوى عليها السلام ° وقسم خلقه تعالى من ام
بلا اب وهو عيسى عليه السلام وقسم خلقه تعالى من اب وام وهم بقية بنو آدم واختصت
الدورة الثانية الجامعة الحاكمة على الكل اى كل المخلوقات على الاطلاق وهى الدورة
المحمدية اى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره المحيطة بجوامع الكلم
اى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة ° وجواب اختصت محذوف تقديره اختصت
هذه الدورة المذكورة بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الوارثين لعلومه الالهية
الشرعية اذ الورثة لهم حكم مورثهم فى هذا المقام لانتقال العلوم التى كانت عنده عليه السلام
اليهم بعينها على ما هى عليه من غير تاويل ولا اختلاط باراء عقول ° ومن ثم يقوم الوارث
المحمدى فى هذه الامة داعيا لها الى الله تعالى كما هو مامور بذلك ارشادا محمديا على طبق ما كان
عليه نبينا صلى الله عليه وسلم فى زمنه من غير تغيير ولا تبديل ولا نقصان فى كل ما جاء به وذلك ما عدا الخصوصية
التى اختص بها عليه السلام ° قال تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون وقال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله

مطلب لطيف فى سر كن فيكون فقف عليه

على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فهذه الدعوة مرسولة من الله تعالى الى محمد صلى الله
عليه وسلم بالتخصيص وهي رتبة نبوة التشريع ونزول الوحي الجبريلي عليه بالاحكام الالهية الشرعية فانها
من هذا الوجه لا تورث وبالتعميم الى كافة الورثة يبلغونه كافة الخلق وهي نزول وحي الالهام والكشف
في القلوب عن عين ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في الظاهر والباطن وهي الدعوة التي وسعت كل
الخلايق من الشرق الى الغرب اي من مشرق الارض الى مغربها وعند اهل الله المشرق هو الناسوت
الظاهر بكل صورة والمغرب هو اللاهوت الباطن عن كل صورة والمعنيان له صلى الله عليه وسلم
دعوة الحق في الظاهر والباطن وهو الجامع لكل شي في الظاهر والباطن وهي الدعوة الكبرى
والجمعية العظمى وقد بينا اطوار دعوته عليه السلام وارسالها الى جميع الخلايق في كتابنا زبدة
الفضايل في شرح ورد الوسيل للشيخ احمد العسالي الخلوتي قدس الله سره عند قوله يا رب
عيسى ومحمد واطلنا الكلام هنالك على هذا المعنى وكما ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل
بضم اوله اي ارسله الله تعالى الى الكافة اي كافة الخلق فهو متصرف في الجميع بمقامه
الرفيع كذلك اي مثل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق الروح ايضا ارسل
اي ارسله الله تعالى الى كافة اجزا البدن اي بدن كان فينصبغ على صورة ذلك البدن
من ساير المخلوقات الحيوانية والنباتية والجمادية كما بيناه في اول كتابنا شرح ورد الوسايل
للعارف الشيخ احمد العسالي قدس الله روحه وكلام الشيخ قدس الله سره هنا في البدن
الانساني • فاذا نزل الروح على القلب يدعوا القوى الانسانية المتفرقة في الاعضا الجسمانية
الى تنفيذ قضايا الله تعالى وتقاديره المكتوبة على العبد من الازل فتتوجه كل قوة الى عضوها
فتحمله الى ما يريده الله تعالى بعبده من طاعة او معصية او نفع او ضر وفي هذا الامر المذكور
وهو نسب قرشي من حيث الباطن سر عجيب اي غريب عند اصحاب النفوس عزيز الادراك
عند اصحاب العقول اذ العقول قاصرة والنفوس غير باصرة نذكره اي نكشفه ونبينه
في غير هذا الكتاب اذ معنى النسب الالحاق بالشي يقال نسب الى فلان اي الحق به وذلك
السر المذكور هو انه اذا استقام حال المرء على الطريق المحمدي وصفى باطنه من كدورات
الاغيار المتحقق بابيه الروح والروح من امر الله وامر الله صفاته وصفاته عين ذاته فصح
من هذا الوجه نسبه وهو اتصاله بربه تعالى وبهذا الاعتبار ادخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلمان الفارسي رضي الله عنه في جملة اهل البيت حيث قال عليه السلام سلمان منا
اهل البيت نسبه اليه مع انه فارسي وهو نسب المحبة الذي لا اقرب منه كما قال شيخنا
قدس الله سره من قصيدة له في المحبة مطلعها • نسب المحبة اقرب الانساب •
خال عن الاغراض والاسباب • ومتى تدنست المحبة بالسوى • حجبتك عنك كسيف الحجاب •
يا ايها العدم الذي هو ظاهر • بوجود غيب غايب في الغاب • خلص محبتك الذي هي فيك من

مطلب في النسب الالهي والمحبة

دعوى



دعوى الوجود تعزيقتح الباب • لا تدعي ما لم يكن لك تفتضح • يوم اللقا في حضرة الاحباب •
فاذا صحت المحبة كما ذكرنا للعبد صح له في هذا المقام ان ياخذ العلوم الالهية والاسرار
الربانية عن نفسه عن عشقه عن عقله عن روحه عن اسمه تعالى الهادي عن الله عز وجل عن الطريق المحمدي
وهو امر ذوقي لاصحاب الاذواق • واذا انحرف حال المرء عن ذلك وتكدر باطنه بالاغيار المتحقق
بامه العنصرية وهي الدار الدنيا التي هي حضرة الشيطان وهي اسفل سافلين • واذا كان المرء كذلك
استولت عليه نفسه الجامدة فياخذ العلوم الكونية والاوهام الخيالية عن نفسه عن هواه عن شيطانه
عن هواه عن اسمه تعالى المضل عن الله عز وجل • وهذا النسب متصل من الله تعالى بكل احد غير ان من
غلب عليه حكم ابيه فقد اهتدى ومن غلب عليه حكم امه فقد ضل ولا يعرف حقيقة الهدى والضلال
الا العارفون بالله تعالى من اهل الله قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال تعالى يضل من يشا
ويهدي من يشا • فالكل ممتد من عين الوجود الواحدة كما قال تعالى كلا نمد هولا وهولا من عطاء
ربك والكل صادر عنه تعالى كما قال قل كل من عند الله وقال تعالى من حيث المعاد اليه والى ترجعون
واليه تقلبون واليه المصير واليه يرجع الامر كله وان الى ربك الرجعى • فمنه بدا الامر واليه يعود وهذا
تلويح منا في بيان ذلك السر الذي اشار اليه المصنف قدس الله سره آنفا والامر يحتمل فوق ذلك يعرفه من كان اهله
فافهم هذا التقرير وكن به خبيرا فهذا الذي ذكرته لك هو فايدة اي نتيجة النسب الالهي للروح الامري يظهر
هذا النسب اذا ارتفعت انساب الناس من بينهم كما ورد في الحديث ان الله تعالى يقول لعباده في الاخرة اليوم
ارفع انسابكم واضع نسبي فيبقى الجميع نسبهم واحد متصل به تعالى واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين اي منتسبين اليه لانهم يقومون يومئذ ارواحا مطهرة لا نفوسا جامدة اذ الروح اذا نزلت بابدانها
انقلبت بتدبيرها له نفسا غافلة ومن اجل ذلك احتاج العامة والخاصة في السلوك لاجل ارجاع الروح
الى عالمها الاصلي واصحاب الغفلة لا يشعرون بذلك فيعذبون بالحجاب وضع هذا النسب المذكور ليس
مخصوصا بالاخرة بل في الدنيا ايضا حاصل لاهل الاذواق والوجدان والشهود والعرفان الشرط السادس
من شروط الامامة العشرة سلامة اي صحة حاسة اي مواضع ظهور السمع والبصر وهو ما انفرش
من صماخ الاذن وجمد من شحمة العين وهما موضعان جعلهما الله تعالى في كل جسد حيواني ينفذان
فيه صفة الاسماع والابصار والسمع هي قوة الهية يظهرها الله تعالى من عرق مفروش في داخل الاذن
فالاسماع يكون بالله تعالى لا بالاذن ولا بعرقها ومثل ذلك البصر يظهره الله تعالى من شحمة لطيفة في داخل
العين يسمى صبيها لا به كما ورد في الحديث فبي يسمع وبي يبصر اي لا باذنه وعينه يسمع ويبصر اللتين
هما من جملة اجزا البدن قال الله تعالى والله يسمع من يشا وكذلك يبصر من يشاء فلو كانت الاذن
تسمع بنفسها والعين تبصر بنفسها لكان كل ذي اذن وعين سميعا بصيرا وليس الامر كذلك
فانا قد راينا بعض الناس لهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وهم الصم العمي اذ السمع
والبصر صفتان لله تعالى يهبهما لمن يشا من خلقه كما قال تعالى من طريق الاشارة الى هذا المعنى وكان الله

مطلب في النسب المعنوي

بعباده سميعا بصيرا . فاذا فقد السمع والبصر واحدهما من احد كان ذلك الاحد ناقصا في امر التدبير لفقدانه آلة التدبير وهي السمع والبصر فكيف اذا الاعمى والاصم لا يتمكن من تدبير نفسه يدبر غيره من خلق الله تعالى ولهذا لا يصلح ان يكون اماما على الرعية في الظاهر واعتباره اي نظير ذلك في الروح الذي هو امام الباطن سماعه بالحق تعالى وذلك ان الروح اذا استولت على الجسد وصار الحكم لها لا للنفس ولا للهوى اطاعت الاعضاء الجسمانية كلها امره لها لان القوى القايمة على اعضائه الفعالة فيها تكون حينئذ كلها روحانية والروح من امر الله ونظره اي رؤيته الاشياء تكون بالحق ايضا لارتفاع القوى الى حقيقتها الروحانية وهو امر الله الظاهر عنه تعالى بلا واسطة فتقدس اي تطهر الروح القايم على المدينة الانسانية في هذا المقام عن الآفات التي هي ادعا السمع بغير الله والبصر بغير الله وعن كل آفة موجبة للغفلة عن الله تعالى فلذلك صاحب الروح دايما يشاهد الحق تعالى ويراه في نفسه وفي الآفاق لاشتغاله بالحق دون الخلق وصاحب النفس غافل عن شهود ربه تعالى لا يرى اياته في نفسه ولا في الآفاق لاشتغاله بالخلق دون الحق والفرق بين شهود الحق تعالى وبين رؤيته هو ان شهوده تعالى ان تعبد الله كانك تراه فتحسن بحضوره معك وقيوميته عليك بسبب تخيلك اياه في خاطرك كما قال بعض العارفين من اهل الله في هذا المعنى . يخيلك الشوق الشديد لناظري فاطرق اجلالا كانك حاضر . ورؤيته عز وجل هي ان تراه بصفاته واسمايه وافعاله واحكامه فكاف التشبيه في قوله كانك تراه توهم الرؤية وليست برؤية حقيقة لان تلك رؤية الاثر الذي هو على صورة الموثر . لا رؤية الموثر كرؤية الانسان صورته في المراة فانه اذا نظر فيها راى اثر وجهه الذي على صورته ظاهرا في المراة لا وجهه حقيقة اذ حقيقة الوجه الذي راه في المراة من ورا ذلك وهو محال ان ينزل في المراة او يرى او يحل فيها . وانما راى اثر المنطبع فيها فقط على صورة الوجه فذلك الاثر هو نفس صورة الموثر من حيث الظهور وليس هو نفس صورة الموثر من حيث البطون اذ الاثر يعدم تارة ويوجد اخرى فهو دايما بين اعدام وايجاد على حسب توجه الموثر وارادته فهو متغير وكل متغير حادث . والموثر حقيقة واحدة من ورا الاثر لا تتغير باعدام وايجاد وكذلك هنا في هذا الامر الالهي كل اثر هو صورة الحق تعالى ظاهرا بها في حضرة من حضرات اسمايه الحسنى متجليا فيها بتجليات صفاته العليا اذ الصفات والاسماء كالمرايا للحق تعالى يرى وجهه ظاهرا فيها على حسب مقتضياتها واختلافها في اثارها . وهذا الشهود يفيد صاحبه معرفة الموثر وهو الحق تعالى لا رؤيته اذ الرؤية في هذا الجناب هي رجوع العبد عن رؤية ذلك الاثر الى حقيقة الموثر بان يغيب عن نفسه برؤية حقيقة التي راى اثرها ظاهرا في المراة وهي نفس صورته المتوجهة على المراة المقابلة

لها فاذا عرف الانسان نفسه



لها . فاذا عرف الانسان نفسه راى الموثر وغاب عن الاثر وهو مقام عزيز جدا عسر على من بقيته لغير الله تعالى فاذا غاب الانسان عن حسه وعن كل شي كما ذكرنا بسبب حضوره بربه تعالى استولت على مدينة جسمه القوى الالهية الامرية التي هي جند الروح بحيث يكون سمع العبد وبصره وجميع قواه بالله تعالى عن حس وذوق لا عن ظن وتخيل . فاذا كان العبد ينظر بالله اي بنوره تعالى كما ورد المومن ينظر بنور الله كانت نسبة الرؤية الى الله تعالى لا الى العبد وذلك بحيث تحققت نفسه بالتوحيد الذاتي والصفاتي والاسماي والافعالي والاحكامي ورجعت ذاته الى ظهور ذات الحق تعالى ظهورا مقيدا غير مانع من الاطلاق ورجعت صفاته اي العبد الى صفاته تعالى واسماوه الى اسمايه وافعاله الى افعاله واحكامه الى احكامه وبهذا الاعتبار يكون العبد هو الحق في حضرة الاطلاق كما قال عليه السلام من راني فقد راى الحق واليه اشار الشيخ احمد العسال الخلوتي قدس الله سره في ورده بقوله اللهم البسني لباس من راني راك فيه ولم يرني . وغير الحق في حضرة التقييد في زعم الغافل المحجوب ومن هذا المقام خاطبهم تعالى بلسان الاغيار وكلفهم بالاعمال وحكم عليهم باقامة الحدود ومن ثم العبد له حضرتان متقابلتان حضرة حق وحضرة خلق وان شئت قل حضرة اطلاق وحضرة تقييد وان شئت قل حضرة غيب وحضرة شهادة وان شئت قل حضرة ربوبية وحضرة عبودية . فاذا غلب على الانسان حضرة الخلق والتقييد والشهادة والعبودية هبط الى الاسفل كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين واستولت عليه نفسه الامارة بالسوء وغلبت عليه الصفات البشرية فكان صاحب نفس وعقل ولا على هذا الكلام لنا معه في علوم الحقيقة واذا غلب عليه حضرة الحق والاطلاق والغيب والربوبية ارتفع الى الاعلى كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا واستولت عليه روحه التي هي امر الله تعالى وغلبت عليه الصفات الروحانية فكان صاحب وجدان وشهود حق كما ذكرناه ومن كان كذلك كان نظره بربه تعالى بل ربه تعالى ينظر به فهو تعالى يرى نفسه في الازل وفيما لا يزال من غير اتصال ولا انفصال . ويجوز ان يراه الخلق من حيث ظهوره تعالى بصفاته واسمايه في العالم لانه تعالى الموجود مع كل موجود فهو تعالى الوجود الصرف فيراه عباده في الدنيا باعين بصايرهم وفي الاخرة باعين ابصارهم ومن يراه من عباده المومنين انما يراه كما يعلمه اي على حسب معرفته بربه وعلى قدر وسعه لا على حسب كنه ذات الحق تعالى العلية اذ الحق تعالى من حيث هو لا يدرك ولا يقدر قدره ولا يحاط به كيف وهو المحيط بكل شي والله من ورايهم محيط . ومما يدل على جواز رؤيته تعالى في الدنيا قوله عز وجل ما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فلو كانت رؤيته تعالى محالا في الدنيا لما سال ذلك صفيه وكليمه لان ذلك يودي الى جهله بصفات ربه وذلك محال في حق الانبيا عليهم السلام بالاتفاق كذا اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في كتابه اصول الدين . وقد ورد عن نبينا عليه السلام

انه راى ربه بعين راسه وفي الحديث رايت ربي في احسن صورة وهذا الامر فيه كما قال تعالى افتمارونه على
ما يرى • وقال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاذا عرفت هذا يا ايها السالك وبان لك ان جميع الاكوان ظهور
تجلياته تعالى زال حينئذ عنك اللبس الذي التبس عليك في حضرة العالم الكوني وتجاوزت عالم الحوادث
الى مقام ما زاغ البصر وما طغى وفي هذا المقام ترى الوجود بصورة كل موجود من غير حلول ولا اتحاد
اذ هما لا يتصوران عند اهل الله تعالى لان الموجودات كلها قول الوجود الحق تعالى اي منطوق ذكره كما قال تعالى انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والقايل لا يحل في قوله ولا يتحد به اذ القول لا وجود له من نفسه
بدون وجود الناطق به فهو تعالى وجود كل شيء وبه قامت السموات والارض وهو تعالى واحد حق مطلقا
بقيود كلامه وكلامه نفسه كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره الحق تعالى علم نفسه فعلم العالم • فالعالم
صورة علمه بنفسه والواحد لا يحل في نفسه قال الله تعالى قل ربي يعلم القول في السموات والارض وقال
لا يسبقونه بالقول اي بايجاد ما يصدر منهم وقال ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون وقال وهدوا
الى الطيب من القول وقال سلام قولا من رب رحيم الى غير ذلك من الايات الدالة على ان العالم كله قول الله تعالى
وكلياته وحرماته وشعايره الواجب تعظيمها كما قال تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه •
وقال ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب • والشعاير جمع شعيرة وهي كل ما يشعر عن الله
عز وجل وكل شيء خلقه الله يشعر بوجوده تعالى • وقد ضرب الله لنا مثلا على ظهوره تعالى في صورة كل شيء من
غير حلول وهو ارسال جبريل الى نبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الصحابي الجليل رضي الله عنه
وفي صورة اعرابي فكان نفس جبريل يات النبي عليه السلام والصورة دحية فالنبي عليه السلام يرى
جبريل والصحابة رضي الله عنهم يرون دحية والعين واحدة ولم يكن جبريل حل في صورة دحية
وانما ظهر بها من نفسه وتلك الصورة الظاهرة للقوم هي نفس جبريل المكشوفة للنبي عليه السلام
فالصورة هي جبريل باعتبار ظهوره بها وليست هي جبريل باعتبار حقيقته وتنزاهته عن مثل
هذه الصورة ومثل ذلك الجني اذا ظهر في صورة • فافهم هذا المثال ان كنت من الرجال وهذا علم
دقيق لا يعرفه حق المعرفة الا الكمل من اهل الله تعالى العارفين • اذ العارف يرى هذا الامر ولا يلتبس
عليه لصفا باطنه وغلبة روحانيته وهو علم نفيس قد منحتك به يا ايها السالك فاوع اليه باذن
سمعة ونفس مطيعة وقد اشار الشيخ شرف الدين ابن الفارض رضي الله عنه الى ذلك في تائيته
الكبرى فمنها قوله • وها دحية وافى الامين نبينا • بصورته في بدو وحي النبوة • اجبريل
قل لي كان دحية اذ بدا • لمهدي الهدى في صورة بشرية • وفي علمه عن حاضريه مزية • بماهية
المرئي من غير مرية • يرى ملكا يوحى اليه وغيره • يرى رجلا يرعى لديه بصحبة • ولي من
اتم الرؤيتين اشارة • تنزه عن راي الحلول عقيدتي • وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر • ولم
اعد عن حكمي كتاب وسنة • • • منحتك علما ان ترد كشفه فرد • سبيلي واشرع في اتباع
شريعتي • • الى اخر ما قال والمعنى ان ترد يا ايها الانسان كشف هذا العلم الحقيقي فعليك باتباع

طريقتي



١٠٢

طريقتي التي انا عليها وكل عارف مثلي وهو ان تعمل بالكتاب والسنة اولا باخلاص النية واصلاح الطوية
وتعامل الناس بمكارم الاخلاق والعفو عن زلاتهم معك وتغض البصر عن عوراتهم • وان تحسن
لمن اساء اليك وتواصل من قطعك وان ترى نفسك دون كل جليس بان تدفنها بارض الخمول ولا تشغلها
بمخالفة امر من امور الشرع وتدوم على ذلك حتى ينخرق لك حجاب الطبع وتنقلب صفات ظاهرك الى
باطنك • فعند ذلك تسلك طريقتي واول درجة تضع قدمك فيها تكون خاشعا لله تعالى كثير المراقبة
كثير التسليم له تعالى كثير الذكر والفكر صابرا على قضاء الله راضيا عن الله في ساير الامور صامتا حزين
القلب من اجل الله مجرد الخواطر عن غير الله خايفا منه راجيا فضله كثير التملق بين يديه تعالى ظانا به
الخير والاجابة للدعاء زاهدا في امر الدنيا راغبا فيه تعالى سليم القلب حسن النية مخلصا لله تعالى
اشعث اغبر مدفوعا بالابواب لا يعبؤ بك الى غير ذلك • فاذا دمت على هذا السير وما برحت عنه في
ساير اطوارك كما ذكرنا لا بد ان يفتح لك الفتاح بمفتاح رحمته اقفال خزاين قلبك ويضيء فيه انوار
الهداية والتوفيق • فيعلمك عند ذلك الحق تعالى منه علما لم تكن تعلمه قبل ذلك كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله ومن هنا يصير لك الكشف عن حقايق الامور فترى هذا الظهور وقد شطح بنا وارد الالهام
في اطالة هذا الكلام وهو من فتوح الوقت فلنمسك عنه ونرجع لما كنا بصدده من خدمة المتن
وجميع ما قلناه في رؤية الوجود كذلك نظيره في السماع من الوجود اذ هو تعالى بعباده سميع بصير والله
يسمع من يشاء • قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح مخبرا عن ربه عز وجل
انه تعالى يقول في حديث المتقرب بالنوافل الصحيح ولا يزال العبد وفي بعض النسخ عبدي
ولعلها رواية اخرى يتقرب الي بالنوافل والمراد بالنوافل هنا التسليم لامر الله في ساير
الامور والرضى عن الله في كل مقدور ومراقبة الله في كل قبض وسرور وهي زايدة على ادام الفرايض
والسنن حتى احبه فاذا احببته بان رجع الينا بكليته ولم يبق فيه بقية لسوانا وغاب
عن ساير الاكوان وحضر عندنا كنت حينئذ اي ظهرت له كنت اي سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولسانه الذي ينطق به
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبي ينطق وفي حديث الاربعين للعارف النووي قدس الله روحه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد
اذنته بالحرب • وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه • ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها • ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه رواه البخاري
وفي رواية زيادة واذا استنصرني نصرته وقوله وليا هو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله
بالحفظ والنصرة قال تعالى ان اولياوه الا المتقون وقوله بالحرب اي اعلمته باني محارب له ومن
حاربه الله تعالى عامله بالقهر والجلال وقوله يتقرب وفي رواية يتحبب وفي اخرى يتنقل الي

مطلب في حديث المتقرب بالنوافل

ومنه بالنوافل اي التطوعات من جميع اصناف العبادات وقوله كنت سمعه الخ اي ظهرت حينئذ له
وسائر الذي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله ورجله التي يمشي بها وفي رواية وفواده الذي يعقل به ولسانه
ونصحني يتكلم به وفي اخرى ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا دعاني فاجبته وسالني فاعطيته
فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وذكر مثل ذلك في الفقر
والصحة والسقم وقال اني ادبر عبادي لعلمي بما في قلوبهم اني عليم خبير فنزل تعالى نفسه منزلة الآلات والجوارح
وفي رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي • وقوله لاعيذنه اي مما يخاف وهذا حال المحب
مع محبوبه بزيادة وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن المومن يكره الموت وانا اكره مساته • ومعنى الحديث
برواياته ان من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالفرايض والنوافل والشوق اليه تعالى قربه ورقاه من درجة الايمان الى درجة
الاحسان فيصير يعبد الله على الحضور كانه يراه وحينئذ يمتلي قلبه معرفة ومحبة وعظمة ومهابة واجلالا وانسا به تعالى
ولا يزال على هذا الحال حتى ينبعث جوارحه موافقة لما في قلبه وتنقطع عن روية الاغيار وهذا هو الذي فيه ما في قلبه
الا الله اي معرفة ومحبة وذكره كذا ذكره العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه شرح الاربعين حديث النووية
ومن كان كذلك عرف سر هذا الحديث كما اشار اليه المصنف قدس الله سره بقوله **وهنا** اي في ضمن هذا
الحديث **سر** الهي يغمض ادراكه عن كثير من ابناء الطريق فضلا عن غيرهم ينبغي ان **يبحث عنه** اي عن ذلك
السر يعني يجد الطلب في معرفته **فانه** اي الروح الموصوف بالسمع والبصر بالله تعالى اذا كان **كذلك** اي كما
ذكرنا من ان الحق تعالى سمعه وبصره وجميع قواه **كان** يسمع بالله ويبصر بالله لا بنفسه يسمع ويبصر فان الله
تعالى يقول لهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها والله اصدق القايلين والحق حق ان يتبع
**فمن كان الحق** تعالى **سمعه وبصره** اي وجميع قواه **كيف لا يدبر** اي يقضي الامور وينفذ
مصالح **نفسه و** مصالح **غيره** من الخلق لان الله تعالى اعطاه امره النافذ يفعل به ما شا فهو بامر الله
يقدر على كل شي كما قال تعالى وهم بامره يعملون واما اذا كان بنفسه دون ربه كما يزعمه الجاهلون فهو لا يقدر
على شي مما يصدر منه كما قال تعالى لا يقدرون على شي مما كسبوا وهذا الظهور الالهي الذي في الخلق هو السر الذي
اشار اليه الشيخ قدس الله سره آنفا فاعرفه يا ايها السالك بذوقك والتسليم ان كنت من اهله واحذر من
التعطيل والتجسيم واذا عرفته اياك ان تكشفه للجاهلين المشغولين بشهوات نفوسهم واهويتها
عن حضرة ربهم تعالى لان ذلك لا يكون بالتعليم باللسان ولا بالحفظ بالخيال وانما هو وهبة من الله تعالى
لمن يشاء من عباده والاجانب على البعد يطمعون قال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله
وحكم من احكام الله يقذفه الله في قلب من يشا من عباده اخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال
شيخنا رضي الله عنه في هذا المعنى مواليا • جرد فوادك عن الاغيار طار الطير • في حب ليلى فلا تدخل
عليها الدير • هيهات لست تراها يا قليل الخير • بالعين تلك التي تنظر بها للغير • قوله
طار الطير اشارة الى طلوع فجر الاحدية للسالك وذهاب ظلمة الاكوان عنه والطير نفسه لما طلع الفجر
المذكور عليها وذهبت ظلمة اغيارها عنها طارت من حبس قيودها الكونية الى اطلاق روحها

الامرية



الامرية وهو الرجوع الى الرب تعالى كما قال ارجعي الى ربك راضية مرضية وقوله فلا تدخل عليها الدير
اي لا تطلب الدخول الى حضرة الوجود الحق وانت مع نفسك مقيم على شهواتها وحظوظها فانها لا
تمكنك من رويتها لانك اجنبي عنها من حيث انت والبيت الثاني تفسير للاول **الشرط السابع و**
الشرط **الثامن** من شروط الامامة العشرة **النجدة** اي ادراك الامام رعيته وقت الشدة وصولة
العدو عليها بقوة سلطنته وعزم دولته **والكفاية** بان يكون الامام كفوا للخلافة من كل الوجوه
اذ غير الكفو لا يصلح للخلافة لنقصه عن تدبير المملكة وعجزه عن حمايتها **وهما** اي النجدة و
الكفاية صفتان **من صفات الارواح** المطهرة لان الروح لها قوة التصرف في الاشباح بسرعة
الامر اذ هي علوية من امر الله تعالى لا يعيقها عايق ومن ثم تتصرف الاوليا بامور الخلايق كيف
شاوا وينجدون من يناديهم وقت الشدايد بسرعة لانهم روحانيون ولا يمنعهم من ذلك
مانع مع بعد المسافة وصعوبة النازلة **الا ترى** يا ايها الانسان **ان الله** سبحانه و**تعالى**
**اذا اراد نصرة عباده** المومنين به وبكتبه ورسله وباليوم الاخر القايمين له بالقسط
وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم في غزوة بدر وكانوا نحو ثلاث مائة رجل
بدون سلاح والعدو نحو ثلاثة الاف بالاسلحة والعدد العظيمة والفرسان الجسيمة **امدهم**
اي اغاثهم ربهم تعالى يومئذ **بملايكة** المسومين ونصرهم على عدوهم مع شدة ضعفهم
وقوة عدوهم كما اخبرنا الله تعالى بذلك في قصة بدر بقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وكذلك
في غير هذه الغزوة امد الله المومنين بالملايكة ايضا ونصرهم **كما قال الله تعالى اني ممدكم بالف**
**من الملايكة مردفين** اي خلف كل راكب رديف لانهم كانوا يومئذ راكبين على خيل بلق ولهم
عمايم سود مرخية الاطراف بين الكتفين وهم الملايكة المسومون ومن ثم يستحب ارخاء
طرف الشاش بين الكتفين وهي العذبة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملايكة الكرام
الروحانية **وقال** سبحانه وتعالى ايضا في حق عباده المومنين **وايدهم بروح منه** وذلك
لان الروح نوراني مجرد عن عالم العناصر التي توجب الكثافة فمن كان الروح له كان له النجدة
والكفاية في الامور كلها فلا يعجزه شي فان قلت اذا كان الروح مجردا في عالمه وله القوة التامة
في تدبير الامور ومقتضى ذلك ان الروح قيوم على كل هيكل جسماني وصورة معنوية يدبر
كل شي على حسبه فما بالنا نرى الحيوانات يدركها العي والتعب عند حمل الاثقال والسير الى
الاماكن البعيدة ونحو ذلك مع انها ارواح في نفس الامر كما ذكرتم لنا قلت في الجواب لما نزلت
الروح الى عالم العناصر وتعلقت بالاشباح الكثيفة اعطيت حكم الاشباح في هذا الطور

لمجاورتها لها وقيامها عليها وانصباغها فكان لها في هذا الطور حكم الصور الحسية والمعنوية
لان العي والتعب يلحقان الاجسام الثقيلة والصور الكثيفة فتتصف الروح بذلك كذلك ما دامت
مستولية على تدبير الاجسام لان الروح من حيث هو يدركه العي والتعب اذ الروح امر الله النازل الى العالم
كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم ويفسر هذه الاية قوله تعالى وهم بامره يعملون وامره تعالى لا يعي ولا
يتعب بحكم قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول وقوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب اى تعب ومشقة وقوله ولا يؤده اى يتعبه حفظهما اى السموات والارض وهو
العلى العظيم فافهم هذا الكلام والله يهدى من يشاء الى دار السلام **الشرط التاسع** من
شروط الامامة العشرة **العلم** وهي معرفة حقايق الامور على ما هي ومعرفة تدبيرها في الرعية
**وهذا** العلم المذكور **قد ظهر** اى انكشف في النوع الانسانى وظهر الى عالم الشهادة وكان اول بدا
ظهوره **في آدم عليه** الصلاة و**السلام** اذ هو اول من تلقى ذلك عن الله تعالى من عالم الاعيان الادمية
**حين علم** بالبناء للمفعول اى علمه الله تعالى **الاسماء كلها** فانبأ بذلك الملايكة عليهم السلام
كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم الاية فكان
آدم عليه السلام اول متعلم من الله واول معلم لعباد الله وهو امر واضح **فلا يحتاج الى** بيان
**ذكره** واطالة الكلام فيه **الشرط العاشر** من شروط الامامة وهو تمام شروط الامامة
المذكورة **الورع وهو** اى الورع وهو الوقوف على حدود الله والعمل باحكام الله طبق ما جاء
به الكتاب والسنة **منبعه** اى منبع العلم يعنى طريقه الموصل اليه اذ الورع تقوى الله تعالى
على الحقيقة وهو كالارض الطيبة ينبت منها العلم طيبا كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه **واليه** اى الورع **مرجعه** اى العلم لان الورع
هو عين التقوى وهو شرط لاخذ العلم عن الله تعالى بحكم الاية السابقة وكون العلم يرجع الى
الورع لان كل عالم عن الله تعالى لا بد ان يكون واقفا على حدود شريعته وعاملا بكتابه وسنته
كما قدمناه آنفا وهو غاية الورع **اذ الشريعة** وهي الحدود والاحكام التى انزلها الله
على نبيه عليه السلام بالوحى الجبريلى وبينها النبى عليه السلام في سنته وهي على ثلاثة مراتب ايمان
بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر على الغيب وعمل بالاحكام وهي الحلال والحرام
والفرض والسنة والمستحب والمكروه والطاهر والنجس والصحيح والباطل فيعمل بما امره
وينتهى عما نهى عنه على حسب اختلاف الامور في العبادات والمعاملات والجنايات
والقضايا والانكحة والعتق وغير ذلك من ساير الحدود وعلى حسب الاشخاص والاماكن
والازمان كما بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقررته الصحابة رضى الله عنهم ومن بعده
ثم التابعون والعلماء العاملون الى ان وصل الينا ومعرفة بالقلب وهي شهود الحق تعالى

مطلب في ان الشريعة لها ثلاث مراتب

متجليا

قل

١٠٤

متجليا بكل شيء وقايما على كل شيء وخالقا لكل شيء ومحيطا بكل شيء فهذه المراتب الثلاثة هي الشريعة
بتمامها وهي **ردآؤه** اى رداء هذا الامام الذى هو الخليفة يعنى ثوبه الذى يرتدى به اى يلبسه
على كتفيه وهما الامر والنهى وعلى بقية بدنه وهو الشهود العام باحاطة الملك العلام لان الشريعة
اقوال واعمال ومعاملات كما قدمناه ومحلها الاعضاء الظاهرة من الجسد فلهذا كانت رداء
**والحقيقة** وهي معرفة اسرار الشريعة والوقوف عند اشارات بواطنها والعلم بدقايقها من المشرب
الاحمدى المشتمل على الخروج من الشرك الخفى وعلى سلامة القلب من روية غير الله والمراقبة لله
تعالى وشهود الحق والغيبة عن الخلق والتسليم لامر الله عن كشف وعيان الى غير ذلك من الامور
الحقيقية على حسب اختلاف مشارب الرجال وتفاوت مراتبهم في سيرهم في المقامات والدرجات
التى بعضها فوق بعض في العلم بالله تعالى كما ورثوها عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقام
ولاية ولم تزل ترثها القوم في القلوب طايفة عن طايفة الى يوم القيمة وهذه الحقيقة لها
رجال يعرفونها ويعرفون رموزها فلا نطيل الكلام فيها هنا **ازاره** اى ازار هذا الخليفة
يعنى ثوبه الذى يتزر به في الباطن اذ الازار في العرف ما يستتر به المرء من حد زناره الى الاسفل
فالحقيقة امر ذوقى وسر وجدانى وشهود روحانى محلها القلب من الانسان فلهذا كانت
ازارا يعنى مكتومة عن غير اهلها وفي قول الشيخ قدس الله سره الشريعة رداؤه والحقيقة ازاره
اشارة الى اظهار امر الشريعة في كل حال وكتمان امر الحقيقة عن من لا يسعها عقله لان
الشريعة قريب الى طور العقول فيقبله كل انسان واما امر الحقيقة فهو من فوق طور العقول
وهو امر خاص عند اهله فلا يقبله الا اصحاب الدواير الالهية والمعارف المحمدية والله اعلم
بالحقايق واليه مرجع جميع الخلايق **فقد تكملت الشرايط** اى شرايط الامامة كما ذكرناها
**في هذا الخليفة** المذكور في الظاهر والباطن **وصحت** اى ثبت بذلك **خلافته** في الحضرتين
الظاهرة والباطنة **وانعقدت امامته** من الوجهين انتهى الكلام على شروط الامامة ثم
قال المصنف قدس الله سره **قلنا** اى بعد فراغنا من ذكر الشروط المذكورة **ولنرجع**
اى نعود **الى** ما كنا فيه من ذكر **السبب الذى لاجله وقعت الحروب والفتن بينهما** اى بين الروح
والهوى كما تقدم بيانه وسيأتى ايضا **فاقول** في ذلك **ان السبب** الموجب **في ذلك** لوقوع الحروب
بين الفريقين هو **طلب الرياسة** اى الرفعة والسلطنة من كل واحد منهما **على هذا الملك**
اى الجسم **الانسانى** الادمى دون بقية الاجسام الحيوانية **فاذا صحت** اى ثبتت **الرياسة**
**لاحدهما** اى لاحد الخليفتين **عليه** على هذا الملك الانسانى **سعى** اى ذلك الخليفة
الذى ثبتت رياسته **في نجاته** اى نجاة ملكه الذى استولى عليه **وسعى** ايضا **في اقامته**
اى خدمته وحفظ اركانه **وحمى** اى قوى وايد **زمام** جوانبه يعنى الملك الانسانى **واعلى** اى
رفع **مناره** اى شانه واستكمل له المقام على حسب الحال الذى يكون عليه الخليفة فان كان

والتقا ويحميها من عدوه الهوى وجنوده
الخليفة على هذا الملك هو الروح فيدعو الرعايا الى الهدى
وان كان الخليفة هو الهوى على هذا الملك فيدعو الرعايا الى الضلال والشقاوة ينهاها اتباع الحق وكل منهما يدعى
ان النجاة فيما هو فيه كما سياتى بيانه فى كلام المصنف قدس الله سره قريبا **وحجبه** اى منع الخليفة الذى له رياسة
ملكه **عن** الالتفات الى **الاسباب** جمع سبب اى الاشتغالات الهوائية **المرديّة** اى الموقعة **له** اى للملك فى الرد
او هو المشقة والتعب **فى الدارين** اى الدنيا والاخرة لان الذى يتبع هواه فى الدنيا وشهوات نفسه
ووسوسة شيطانه لابد ان يتعب فى الدنيا والاخرة **على حسب ما يتخيله** اى يراه الخليفة فى خياله انه
نجاة لملكه **ويعلمه** فى نفسه انه نجاة لملكه ايضا فالتخيل من جهة الهوى الذى هو احد الخليفتين اذ الهوى
يخيل اليه فى نفسه ان نجاة هذا الملك فى تدبيره واستيلائه عليه بصفة الغرور والغفلة والضلال والعلم
من جهة الروح الذى هو خليفة الحق فانه يعلم يقينا اى نجاة هذا الملك فى تدبيره واستيلائه عليه بصفة
الهداية والارشاد الى طريق الصواب ومن هنا وقع بينهما الحرب على تدبير هذا الملك والحق ما عليه اهل الحق
**واعلم** يا ايها الانسان الواقع بين محاربة خليفتين شديدين **ان سبب نجاته** اى سلامة هذا الملك الانسانى
**من كل امر مهلك** فى الدنيا والاخرة **هو طاعته** اى انقياده واتباعه ظاهرا وباطنا فى جميع اموره
**لامر داع** اى محرض له على الخير جاء **من خارج** اى من خارج نفسه ليس هو من جهة العقل ولا من جهة
الهوى انما هو نص الكتاب والسنة من الله ورسوله **يقال له** اى لذلك الامر الداعى للانسان من خارج
نفسه **الشرع** اى الدين المحمدى الذى انزله الله على نبيه عليه السلام وسماه شرعا لما فيه من الاحكام التى
اختارها الله لمخلوقاته وامره بتبليغه لعباده مفصلا لامور دينهم ودنياهم وطريقا الى نجاتهم
فى الاخرة وهو الميزان الصحيح والحق الاقوم الرجيح والصراط المستقيم الفصيح قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فاذا اشكل
على السالك شى فى امر طريقه فليعرضه على الشرع المحمدى فان قبله عمل بمقتضاه وان رده ولم يقبله تركه
اذ الشرع المحمدى لا يرد الحق ولا يقبل الباطل **عرفه** اى اطلع على هذا الشرع المذكور **الروح** وهو الخليفة
**اذ هو** اى لانه يعنى الروح **من جنسه** اى من جنس الشرع لان الروح من امر الله تعالى المنفوخ فى الخلق
والشرع المذكور امر الله تعالى النازل الى العباد من عند الله كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وبهذا
الاعتبار كان بينهما نسبة جنسية لصدورهما عن الله تعالى بلا واسطة **وجهله** اى لم يطلع على هذا
الشرع المذكور **الهوى** لعدم المجانسة بينهما لان الهوى مستقل نازل فى ارض الغيرية خلف حجاب
الدعوى فهو منفصل عن الحق تعالى باعتبار الغفلة والشرع المشار اليه ليس كذلك فلا مناسبة
بينهما **فالهوى يخيل** بالبناء للمفعول **اليه** يعنى يتصور فى نفسه **ان النجاة** اى نجاة الملك من الهلاك
**فى خيره** اى فى تدبيره ورايه **فلاجل ذلك نشا** اى ظهر **الخلاف** بين الروح والهوى **ووقع الشتات**
اى النزاع بين حزبيهما وكان حزب الروح هم الغالبون **والسبب الذى دعى الفريقين الى ذلك**
الخلاف والشتات هو **ان حقيقتى الامرين** اى الخليفتين باعتبار مقام الفرق فى المراتب





**مختلفتان** اى لا يتفقان ابدا لاختلاف المراتب بينهما **فلما جاء** الشرع المحمدى **الداعى** الانسان **من خارج**
الى طريق الهدى والصواب **نظرا** اى الروح والهوى **الى نتيجة ذلك الامر** المشروع **فوجداه**
**نتيجتين** **فى** ضمن النتيجة **الواحدة** وهى مخالفة الاوامر وارتكاب المناهى واتباع الهوى
**الهلاك** اى المشقات العظام فى الدنيا والاخرة **وفى** ضمن النتيجة **الاخرى** وهى اتباع الاوامر
واجتناب المناهى والمعرفة بالحق **النجاة** اى السلامة من مشقات الدنيا وعذاب الاخرة فالهوى
عنده ان ارتكاب المناهى واجتناب الاوامر ونحو ذلك هو النجاة والفوز فى الدنيا والاخرة فلا يرى
شيئا احسن مما عنده كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون والروح عنده ان اتباع الاوامر واجتناب
المناهى ونحو ذلك هو النجاة والفوز فى الدنيا والاخرة ولا يرى شيئا احسن مما عنده والحق ما عند الروح
لقوله تعالى الا ان حزب الله هم المفلحون فلذلك **طلب كل واحد منهما** فى تدبير الملك **سبيل**
اى طريق **النجاة** اى السلامة على حسب ما عنده فيما يزعم انه نجاة **وتجنب الهلاك** ايضا فيما
يعلم انه يجتنبه وكل ذلك واقع بينهما **على حسب ما اقتضاه** اى خلقه وقدره وفصله فى الازل
**الحكمة** اى الارادة **الالهية وحققته** اى ميزته فى العلم القديم وكشفته فى عالم الاعيان الكونية
**فكل واحد** من الخليفتين المذكورين **لو تركه** بالبناء للمفعول اى تركه الحق تعالى بلا امر ونهى وهو
الشرع المحمدى المتقدم ذكره **و** قبل منه **الاعتذار** على ما هو فيه من الدعوى والقصد **لكانت**
اى تلك الحكمة الالهية التى هو شرع المشيئة الربانية **له** اى لكل واحد من الخليفتين **حجة** يحتج
بها بين يدى الله تعالى على امر **ما** اى اى امر كان ولم يكن لله على الخلق حجة اصلا لان الخلق
لا يقدرون على فعل شى مما كسبوا من اعمال واقوال واحوال اذ جميع ما يصدر منهم كله مراد الله وقد
قال تعالى فعال لما يريد فهو تعالى الفاعل لكل شى خلقا وايجادا وتصويرا فانه تعالى الخالق البارى المصور
والخلق ينفذون مقدورات الله تعالى الثابتة فى العلم القديم لا بل هو تعالى ينفذ ذلك فيهم
لانه الفاعل الحقيقى وفى هذا المقام ليس للعبد مراد فى فعل من افعاله بوجه من الوجوه لانه هو
وفعله خلق الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون اى وخلق عملكم ايضا فالحق تعالى يخلق فى العبد
ما فى علمه فيتصف العبد بما خلقه الله فيه واذا كان الامر كذلك فليس على العبد حجة لله تعالى
ولا حساب ولا عقاب لانه لم يخلق شيئا مما صدر منه وهو مذهب باطل فى مقام الشرع المحمدى
وان كان حقا فى مقام شرع المشيئة الالهية اذ معاملة الحق تعالى لخلقه فى الدنيا والاخرة
على مقتضى الشرع المحمدى لا على شرع المشيئة فشرع المشيئة حق عند الله تعالى لا شبهة
فيه اذ العباد لا يخلقون شيئا وهم يخلقون كما اخبرنا تعالى بذلك فى كتابه العزيز **ولكن حسمها**
اى سد ومنع **الحق سبحانه** وتعالى حجة العباد على الله تعالى بمقتضى الحكمة التى هى شرع المشيئة
**بحجته** تعالى **البالغة** التى هى القضاء والقدر النافذ فى الاعيان الثوابت **حيث قال**
تعالى **لا يسئل هو عما يفعل** بعباده **وهم** اى عباده **يسئلون** اى يسالهم الله تعالى عما يفعلون

بزعمهم كما قال سبحانه وقفوهم انهم مسئولون اى مؤاخذون بما يصدر منهم وينسب اليهم فى حضرة
الشرع المحمدى فان كان خيرا لهم الثواب وان كان شرا عليهم العقاب على حسب ما تقتضيه حقايقهم
وقوابلهم من الازل وبذلك ابطل تعالى حجتهم بالقضا بما شرعه لهم فى تنزيله وارسل به رسله
ومن ثم عزر عمر بن الخطاب رضى الله عنه السارق لما احتج عليه بالقضا والقدر حين
ساله عمر ما حملك على ذلك قال حملنى قضا الله وقدره وقطع يده على السرقة وذكر فى بعض
كتب العلم ان بعض العباد يوقفهم الله تعالى بين يديه فى الاخرة للحساب فيعاتبهم على ما صدر
منهم من المخالفات فى الدار الدنيا فيقولون يا رب لم خلقتنا مخالفين ولم تخلقنا طيعين
يريدون اقامة الحجة على الله تعالى لكونه خلقهم كذلك بقضايه وقدره فيقول تعالى لهم كلاما
معناه انا وجدتكم فى علمى على هذه الصفة لا تقبلون غيرها فخلقتكم على حسب ما وجدتكم
واعطيتكم خلقكم الذى وجدته لكم فى علمى فما انا بظلام لكم ولكنكم انتم الظالمون بعلم
قال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى وقال وما انا بظلام للعبيد وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين وقال ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون فعند ذلك
تظهر حجتهم داحضة عند ربهم اى باطلة وتقوم له تعالى الحجة البالغة اى القوية العظيمة
عليهم فيحكم تعالى بينهم بعلمه على مقتضى شريعة نبيه عليه السلام ويدخل كل فريق منهم
الى ما يستوجبه من جنة او نار كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى انه تعالى يقول
هولاء الى الجنة ولا ابالى يعنى فريق السعدا وهولاء الى النار ولا ابالى
يعنى فريق الاشقيا وذلك قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم الامر وجف القلم عن علم
حكم الازل وطويت الصحف فلا تبديل لخلق الله بعد ذلك وما يبدل القول لديه فمنهم شقى
وسعيد فلذلك نقول من باب تفصيل الامر بين الروح والهوى ان الروح العلوى كما قدمناه اصحاب
حقيقته اى اصله نور من نور الله تعالى لانه خلق منه كما تقدم بيانه فلذلك ترى عالم الارواح
دايما فى ترقى فى الدرجات الى منازل العلى وكلما ترقوا درجة ازدادوا نورا ومعرفة وكمالا وقربا
الى الحق الذى هو اصلهم من الازل والهوى السفلى حقيقته اى اصله نار نشا من ارض
الغيرية لان النار عند اهل الله كناية عن وادى الاغيار الذى يميل اليه النفوس خلق تعالى
منه الهوى ووزيره ابليس فلذلك ترى اصحاب عالم الهوى يعنى المائلين عن الحق تعالى الى اغراضهم
النفسانية دايما فى تدلى وهبوط فى الدركات الى الاسفل وكلما هبطوا دركة ازدادوا غفلة
وبعدا عن الله تعالى فازدادوا قربا الى النار التى هى اصلهم من الازل وكل واحد منهما اى من الروح
والهوى يتنعم اى يتلذذ فى عالمه من وجوه عديدة فى وجوده اى نفسه وحالته الذى هو عليها
اذ هى اى حالته الذى هو عليها صفته النفيسة اى التى انجبلت نفسه عليها وهو مقدار
الاستعداد من الازل لا تتغير ولا تتبدل عما هى عليه وانما الذى يتغير هو ما بها من المقاصد

ح ضمير الفصل فهم الروح فافهم

والنيات



والنيات كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اى حتى يزيلوا ما بها من المقاصد
الخبيثة ويجعلوا مكانها المقاصد الحسنة ولم يقل حتى يغيروا انفسهم لان نفوسهم مطبوعة من الازل
على استعداد مخصوص لا تتغير ولا تتبدل والا اى فلو تيقن الهوى اى من حقيقته اى اصله نار
وهو الشيطان الذى هو مخلوق من نار انه يعذب بها اى يتالم بالنار التى هى اصله ويتيقن ايضا
ان الفاعل الحقيقى وهو الله تعالى قادر على تنفيذ ذلك الامر المقدور وكله لطلب جواب لو اى
لاراد الفرار اى الهرب من محل وجود النار التى يتعذب بها بارجاعه اليها الى محل وجود النور
الذى يتنعم به صاحبه وهو الروح العلوى لو تحقق اى الهوى يعنى علم علما يقينا ان النور فيه النجاة
والسلامة دون النار لبادر اليه بلا مهلة ولكن جهل ذلك الامر فى نفسه فظنه
ظنا والظن لا يغنى من الحق شيا فكل اى كل واحد من الخليفتين داع اى قايد الملك الى مقامه
الذى هو عليه فالهوى يدعوا الى عذاب النار والروح يدعوا الى نعيم الجنان غير ان النور لا يتعذب
بالنار بل النار تتعذب اى تخمد ويسود لهبها بالنور اى باشراقه عليها ولذلك ترى النار
فى الدنيا اذا اشرق عليها نور الشمس خمد نورها واسود وكذلك نار الاخرة اذا وردها المومن
بنوره خمدت فتقول جز يا مومن ان نورك اطفا لهبى فالنور يضر بالنار كما تضر روايح
جمع رايحة اى روايح الورد جمع ورد وهو كل زهر ذى رايحة زكية بالجعل بضم الجيم وفتح العين
المهملة وهو حيوان صغيرة سودا تعيش فى الزبل تنفعها الرايحة الخبيثة وتضرها الرايحة
الطيبة ٥ وكذلك اصحاب الشقا من بنى آدم يتلذذون فى الدنيا بالاعمال والاقوال والاحوال
الخبيثة المنهى عنها شرعا لانها جنتهم ويتالمون بالاعمال والاحوال والاقوال الطيبة المامور
بها شرعا لانهم ليسوا من اهلها قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذلك لانه
من حقيقته نار وهو الهوى يتعذب اى يتالم بالنور حيث اشرق عليه كذلك يتخيل فى نفسه
ان هذا الملك اى الجسم الانسانى يتعذب اى يتالم ايضا بالنور مثله من قبيل من كان
فى نفسه شى ظن انه فى نفوس جميع الناس ومن ثم سعى فى تخليصه من يدى الروح الذى حقيقته
النور ليدخله فى ظلمته النارية فهو اى الهوى دايما ابدا يطلب اى يريد ان يخرجه اى يخرج الملك
الانسانى من حضرة النور الى الظلمات وقد قدمنا ان الهوى لا يدعو بنفسه وانما يرسل
داعيه الشيطان يدعوا اليه من كان غافلا عن ربه فهو وليهم والله ولى المومنين كما قال تعالى
الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويحجبه اى يمنع النور عنه اى عن
الملك الانسانى بالافعال اى الاعمال الوهمية التى تؤديه اى تجر الانسان الى الخروج عنه اى عن النور
وتدخله فى الظلمات وذلك بان يعمل بمقتضى داعى الهوى فيلتفت القلب اليه ويعرض عن الحق
فينطمس النور عنه فيظلم القلب فيستولى عليه الشيطان وتلك هى الشهوات النفسانية
البطنية التى حفت اى احاطت النار بها كما ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

فمن وردها اى الشهوات يعنى علق امله فيها واشتغل بها وعشقها ومال اليها وسعى
فى تحصيلها اذ هى توجب اللهو واللعب والغفلة عن الله تعالى فقد ورد اى دخل بسبب
ذلك النار التى هى البعد والاعراض عن الله عز وجل من حينه ان الشهوات هى النار نفسها
فمن تمتع بها كان فى النار كما ان الطاعات والمكاره عليها هى الجنة نفسها فمن تلبس بها
كان فى الجنة من حينه كما ورد فى الحديث سبحان الله والحمد لله غراس الجنة اى شجرها والجنة
كناية عن الاشجار المثمرة والرياض المشتملة على السرور والنعيم المقيم لكن الجنة والنار لا يبرزان
لاصحابهما الا بعد الموت فى الاخرة هذا ان قلنا ان الجنة جنة الجزا على الاعمال والنار كذلك
وان قلنا ان الجنة هى جنة المراقبة والمعرفة بالله والمناجاة الالهية لله فذلك امر ظاهر عند اهله
يعرفه العارفون فى الدنيا قبل يوم القيمة والجاهلون عنه فى الحجاب وقد ذكر الشهوات فى جانب النار
ولم يذكر الملذوذات لان الشهوات هى ما يميل اليها الانسان بنفسه ويرغب فيها دون ربه تعالى
وهى على انواع كثيرة وكلها مذمومة لانها مقصودة للنفس فقط لا لله تعالى واما اللذايذ وهى ما
يتلذذ بها الانسان التذاذا روحانيا شهوديا بحيث يصير للانسان فى استعمالها فرحا روحانيا
يعطيه علما وفهما فى الله تعالى وهى على انواع كثيرة ايضا وكلها محمودة لانها مقصودة للروح من حيث
ظهور الحق تعالى بها لا من حيث هى فصاحب الشهوات يستعمل ذلك استعمالا نفسانيا وصاحب اللذايذ
يستعمل ذلك استعمالا روحانيا فصاحب الشهوة النفس منهمك فى الشهوة وصاحب الروح منهمك
فى اللذة فصاحب الشهوة غافل عن الله تعالى وصاحب اللذة عارف بالله تعالى فصاحب الشهوة ناظر اليها
ومشغول بها وصاحب اللذة ناظر الى الحق تعالى فصاحب الشهوة يرى اشيا مخلوقة لله فيدا ربها وصاحب
اللذة عارف بالله ومقبل عليه لا غير ذلك من استعمال الشهوات المباحة فضلا عن المحرمة فان قلت
ان الانبيا عليهم السلام وكثير من الصالحين كانوا يستعملون الشهوات المباحة على اختلاف انواعها
خصوصا نبى الله سليمان عليه السلام قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقد طلب الجاه العظيم
فى الدنيا وموسى عليه السلام طلب روية الحق تعالى فى الدنيا وذلك من جملة الشهوة الى غير ذلك
قلنا ان استعمال الانبيا طلب روية الحق تعالى فى الدنيا وذلك من جملة الشهوات والصالحين
للشهوات استعمالا روحانيا لا شهوات نفسانية كما بيناه فى اصحاب النفوس واذا وصل العبد
الى مقام تصير فيه نفسه روحا وشهوته لذة واشتغاله بالخلق عين اشتغاله بالخالق
تعالى التحق حينئذ حاله باحوال الانبيا الروحانيين والحاصل ان الهوى يطلب
الشهوات ويدعوا اليها حزبه لانه نار والنار حافة بالشهوات قال تعالى وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ويطلب ايضا اى كذلك الروح الذى هو نور مثل ذلك اى مثل الذى
يطلبه الهوى لكن على سبيل اللذايذ لا الشهوات قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم فهما متفقان فى الاستعمال مختلفان فى
المشرب والقصد والنتيجة فكل واحد منهما اى من الخليفتين ينظر اى يتامل
فى الاسباب الموصلة اى القايدة هذا الملك الانسانى الى حزبه اى جانبه و
يجعل



مطلب اقسام الناس على ثلاثة فى الاعمال

يجعله من جماعته فيعرضها يعنى الاسباب كل واحد منهما عليه اى على الملك الانسانى
ويحليه اى يزينه بها اى بالاسباب فيظهر الانسان متزينا فى صورة الهدى او فى صورة
الضلال قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وكل حزب يظهر بالحلة التى حلاه بها امامه من
خير او شر والناس فى ذلك على اربعة اقسام قسم اتبعوا الشيطان والهوى فحلاهم بالكفر والزيغ
والضلال والشك ونحو ذلك وهم الخارجون عن الاسلام من ساير الملل وقسم اتبعوا الشهوات
التى قدمنا ذكرها فتحلت نفوسهم بالمعاصى والغفلات والمخالفات والزور والكذب والفجور
وحب الدنيا ونحو ذلك وهم عوام المسلمين الذين ما حفظوا من الشيطان والنفس وسمى عملهم الخبيث
حليا لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم فظنوا ان ذلك حسن فتحلوا به فى نفوسهم وقسم
اتبعوا الروح مع بقاء نفوسهم عندهم فحلاهم بالاعمال الصالحة كقيام الليل وصيام النهار وكثرة
الاذكار والزهد والورع ومكارم الاخلاق لكنهم لم يحفظوا من دعوى النفوس وهم الصالحون
من اهل الدنيا من امة محمد صلى الله عليه وسلم المومنون بالكتاب والسنة وكان ذلك حليهم لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة هى كل ما يتحلى به المرا فى امر دينه وقسم دخلوا فى ملك
الروح واقاموا وجوههم للحق بكليتهم واسلموا لله رب العالمين وغابوا فى شهوده تعالى عن نفوسهم
وعن كل شى وهم المقربون من عباد الله تعالى اصحاب الدواير الكبرى الراسخون فى العلم الوارثون للانبيا
عليهم السلام فحلاهم تعالى بالمقامات الاصطفائية والكمالات الالهية والمعارف المحمدية والاعمال
الشرعية والاسرار القلبية ونحو ذلك من علوم القلوب التى هى عند علام الغيوب وسقاهم
من عين وجوده شربة زكية سكروا بها الى الابد فلم يشهدوا سواه ولا عبدوا الا اياه وبذلك
كان حليهم قال تعالى عينا يشرب بها المقربون فهذه اربعة اقسام كل قسم حلاهم امامهم
بما عنده ففرحوا بذلك فكل يعمل على شاكلته وربك اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقد صح اى
ثبت عندهما اى عند الروح والهوى انه متى تحلى او اتصف واحد من الرعية والمراد بها
الاعضا الجسمانية كما قدمناه بوصفهما اى اى وصف كان من الاوصاف المذكورة كان
ذلك المتصف بذلك الوصف ملكا اى عبدا او رعية لصاحب ذلك الوصف فيعتنى به
ويقوم عليه وينسبه اليه لكونه تخلق بخلق من اخلاقه وكان اى صاحب ذلك الوصف
هو المستولى اى الحاكم عليه اى على المتصف بوصفه المذكور من جهة ذلك الوصف فلاجل ذلك
وقع الخلاف والنزاع بين الخليفتين فوقعت الفتن والحروب بين الفريقين على هذا
الملك المذكور ولو ترك كل واحد منهما اى من الفريقين النظر اى الراى من قبل نفسه ونظر
اى التفت الى امر هذا الداعى من خارج الذى هو نص الشارع الحقيقى كما قدمناه
وهو الله تعالى فى الغيب كما قال سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية والشارع البيانى
اى المبين لشرع الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فى الشهادة كما قال تعالى يا ايها النبى بلغ ما انزل اليك

صح

من ربك اى بين لعبادى ما شرعته لهم وبلغهم اياه كما انزلته اليك من امور الدين التى امرتك بها
وهو دين الاسلام الذى عنده تعالى كما قال ان الدين عند الله الاسلام وقل اى كل واحد من
الفريقين الى صراط مستقيم وقد وجدت داعيا من خارج يدعو الى طريق الصواب ويرشد الى صراط مستقيم وقد
ثبت اى صح عندى صدقه وعصمته اى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه تنزيل
من حكيم حميد على قلب رسول كريم امين روف رحيم فما قال اى حكم الشارع ان فيه النجاة
اى السلامة فى العاجلة والاجلة فهو ذلك اى هو طريق النجاة لا غيره وما قال اى حكم الشارع
ان فيه الهلاك اى الخسران فى العاجلة والاجلة فهو ذلك اى هو طريق الهلاك لا غيره والمعنى
لو ترك الفريقان نظرهما وانقادا الى مراد الشارع ومشيا على ما شرعه لعباده لوقع التسليم
اى الاتفاق بينهما والانقياد من كل منهما الى امر الله تعالى وارتفعت الفتن والحروب
من بينهما وحصل الملك كله فى حزب النجاة اى السلامة لكن هذا الانقياد وهذا
الاتفاق بين الروح والهوى لا يصح اى لا يمكن ان يكون ذلك ابدا اذ اى لو كانت تلك الموافقة
بينهما كانت تزول اى تذهب حقيقة الهوى بذهاب وصفه المذكور فانه اى وصف الهوى
عين المخالفة الصاددة منه فلو انعدمت تلك الحقيقة التى هى وصف الهوى انعدم
الموصوف ايضا وهو الهوى وذهب بذهابها وذلك محال لان حضرة الاضلال حق فى
نفسها من اسمه تعالى المضل كما ان حضرة الاهتداء حق فى نفسها من اسمه تعالى الهادى فهما
صفتان لله تعالى باعتبار واسمان له تعالى باعتبار وحضرتان لله تعالى باعتبار ايضا وهما ازليان
ابديان لا يزولان ولا يتغيران ولكن لله سبحانه وتعالى فى هذا الاختلاف وهذا التناقض
الواقع بين خلقه تدبير عظيم يريد وقوعه فى حضرة خلقه عجيب ذلك التدبير الواقع
فى العالم اى تتعجب منه العقول لانها تعجز عن الاتيان بمثله وهو آية من آيات الله تعالى
وسر من اسراره تحجب سبحانه وتعالى عنه اى عن ادراك هذا التدبير العجيب الظاهر
فى العالم العلوى والسفلى بمراتب الذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام من
ثم كان تعالى بكل شى محيط قال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض من يشا اى يريد من عباده
بحيث يشغل قلبه بمصالح الدنيا واسبابها ويلهيه بها وينسيه ذكره تعالى فلا يتدبر القرآن
ولا يراقب الرحمن كما قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى
نسوا الله فنسيهم اى عاملهم معاملة من ينسى بما كان منهم جزاء وفاقا ويكشفه
اى التدبير يعنى يبينه تعالى ويوضحه بتعريف منه لمن يشا من عباده بان يريه ذلك فى نفسه
وفى غيره لغلبة الروحانية عليه فارادته تجرى فى عباده على حسب استعداداتهم وقوابلهم
فمنهم من لا يقبل الا البصيرة فبصره الله تعالى فى امره ومنهم من لا يقبل الا العمى فاعماه الله تعالى
عن شهود تدبيره فى خلقه ويشير الى هذا المعنى قوله عز وجل فى حق اصحاب البصائر الروحانيين

سنريهم



سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال فى حق اصحاب العمى المحجوبين ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى ومن آياته اختلاف ألوانكم
وألسنتكم لا يسأل سبحانه وتعالى عما يفعل اى يوقع فعله فى عباده من تدبير وسعادة وشقاوة وفقر وغناء وعز
وذل وصحة وسقم وغير ذلك اذ هو الفعال لما يريد ولا مانع له من ذلك وليس على العبد الا بحكم ان اتبع الا ما
يوحى الى اى لا اعمل الا ما امرنى به ربى وهم اى المكلفون يسئلون عما يفعلون اى يحاسبهم ربهم تعالى عما ينسبونه
اليهم من الاعمال والدعاوى هل عملوها لله تعالى ام لعلة من العلل ثم يسئلهم هل عملوها بالله تعالى ام بانفسهم
وهنالك تبيض وجوه وتسود وجوه الموحدين بنور الايمان بالله وتسود وجوه المشركين بظلمة الشرك
مع الله حيث يتبين لهم يومئذ انهم كانوا يعملون بربهم لا بانفسهم اذ نفوسهم لا تقدر على شى
مما كسبت وهو تعالى على كل شى قدير قال تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون
فلله اى للحق تعالى الحجة البالغة على خلقه فيما يدعونه من الاحوال والاعمال لانفسهم دون ربهم
ويحاسبهم على ما اسدى اليهم من النعم هل قاموا بواجب شكرها كما قال تعالى ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم ومن المعلوم ان العبد لا يقدر قدر الحق تعالى ولا يقوى على شكر الله من كل وجه بل وصفهم
بالكفران وقلة الشكر بقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقوله وقليل من عبادى الشكور
فيقيم تعالى عليهم الحجة يوم الحشر من وجه دعواهم الوجود لهم وعدم قيامهم بشكره فى الدار
الدنيا وينبئهم بما كنتم تعملون بنا والا بكم فيكشف لهم يومئذ عن ساق فيبين لهم ان الامر
كله لله تعالى وليس لهم من الامر شى فتقوم حجة الحق عليهم ويمتاز يومئذ الموحدون
برضى ربهم عنهم والمجرمون بغضب ربهم عليهم بقوله تعالى لهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط
مستقيم وهذا الاختلاف المذكور والتفاوت فى المقامات والدرجات الواقع بين الخلق
لا بد منه لانه مراد الله من الازل بحكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم ولو شا اى اراد تعالى لهداكم ايها الناس اجمعين اى لو علمكم فى علمه انكم كلكم
مهتدون لشاكم مهتدين كلكم من غير تفاوت لكن وجدكم فى علمه مختلفين فى المراتب والالوان
والالسنة والمشارب فشاكم كذلك فكونكم كما علمكم كما قال تعالى ولا يزالون مختلفين
اى متغايرين ومتفاوتين فى الاديان والاديان والملل الا من رحم ربك اى الذين رحمهم ربهم برحمة الخصوص
وهم الذين سبقت لهم منه الحسنى وهداهم الى الدين الذى عنده وهو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله
الاسلام فانهم ملة واحدة وامة واحدة متفقون على معنى واحد وهو عبادة الله تعالى على الغيب اتباعا
للكتاب والسنة لا ابتداعا من عقولهم قال تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وان
اختلفت الوانهم باعتبار الاجساد الترابية والسنتهم باعتبار اللغات العربية والاعجمية فان ذلك
ليس باختلاف فى نفس الامر لاجتماعهم على الحق المبين والصراط المستقيم كما قال بعضهم فى هذا
المعنى المشار اليه • عباراتنا شتى وحسنك واحد • وكل الى ذاك الجمال يشير • واصحاب هذا المقام

المذكورهم اهل الجمع الالهي والفرق الرباني علومهم الهية وقلوبهم امرية يومنون بالله تعالى ويعبدونه
على الغيب والشهادة لا يعرفهم الا من كان منهم لانهم في وادٍ من التوحيد منفردون عن الحق لا يعرفون الا الحق تعالى
لهذا المقام يعبدونه لا يشركون به شيئا لانهم في علمه اهل رحمة وجمع دون شقاوة واختلاف فاعطاهم تعالى وصورهم
خلقهم • والفريق الاول اهل اختلاف وشقاوة دون جمع ورحمة فاعطاهم خلقهم ايضا اي خلقهم
لاجل الاختلاف في الاديان والشتات والتفاوت في الامور قال تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى وذلك
ليظهر سبحانه وتعالى اي ينفذ في عالم التكوين اسماؤه الحسنى في اعمال الوجود الشهادي وهو ظاهر
الملكوت المسمى بعالم الملك والله تعالى يقول اي يبين الحق بكلامه على لسان عبده وهو تعالى يهدي عبده
الى سواء السبيل اي الطريق الصواب الذي شرعه تعالى لعباده الصالحين في الظاهر وارتضاه لهم في الباطن

الباب الخامس في بيان الاسم الذي يختص الله تعالى الامام به وهو

خليفة الزمان اي يميزه بذلك وحده عن ساير الخلق في جميع صفاته وافعاله واحواله واقواله
وملابسه ومجالسه ومراكبه فان الامام المشار اليه لا يكون ابدا في كل زمان وكل قطر
الا واحدا فردا من اربعة افراد وهم المحافظون على اربعة اركان المكون • والمراد بهم هنا
هم الاربعة اخلاط الحافظون اركان الجسد الانساني المدبرون له وهم السودا والبلغم والدم
والصفرا فاذا غلب العنصر الترابي بان اجتمع البرودة واليبوسة في الجسد ظهرت السودا
وسكنت في الطحال فكانت هي الخليفة على الجسد تدبره بطبعها واذا غلب العنصر المائي في
الجسد بان اجتمع البرودة والرطوبة ظهر البلغم وسكن في الريا فكان هو الخليفة على الجسد يدبره
بطبعه واذا غلب العنصر الهوائي في الجسد بان اجتمع الحرارة والرطوبة ظهر الدم وسكن في الكبد
فكان هو الخليفة على الجسد يدبره بطبعه واذا غلب العنصر الناري في الجسد بان اجتمع الحرارة
واليبوسة ظهرت الصفرا وسكنت في المرارة فكانت هي الخليفة على الجسد تدبره بطبعها فهذه
اربعة اقطاب موجودة في هذه المملكة الانسانية نظير الاربعة اقطاب الموجودة في المملكة الكونية
على حكم ما جرى عليه شان السلطنة الدنيوية • لا بد ان يكون واحد منهم هو الخليفة يحكم فيها فيطلق مطلب في شان الخلافة
عليه اسم الخلافة ويكون البقية رعية له ولا يمكن ظهور خليفتين فاكثر في تدبير هذا الملك اصلا
ولو كان ذلك لفسد الملك بينهما • فلذلك كان اصلاح هذه المملكة الانسانية وافسادها
بيد هذه الاربعة اخلاط المذكورة هكذا جرت الحكمة الالهية في هذا العالم الكوني
الدنيوي ان يكون اي يتعين للخليفة الذي هو ملك الوقت وصاحب دولة الزمان عليه
اسم من الاسماء يختص اي يتميز وينفرد به وحده دون غيره لا سبيل اي لا ينبغي
ان يسمى به اي بذلك الاسم احد من الخلق غير الخليفة حتى انه اذا ذكر ذلك الاسم
يتميز الخليفة عن غيره ويعرف به وحده لانه مختص به دون رعيته ولم يعط اللفظ
اي لفظ ذلك الاسم يعني لم يجري مجرى العادة في الخلق بان يفهم احد منه اي من ذلك الاسم
ان يراد به غير الامام ولا يطلق عليه اي على الامام اسم من بقية اسمائه غير ذلك الاسم المذكور ولو

كانت



كانت اسماؤه الفا اي تبلغ الف اسم واكثر من ذلك لوقوع الاشتراك اي المشاركة في بقية
الاسماء بينه وبين رعيته بخلاف اسم الاختصاص وهو اسم اطلاق الخلافة فانه انفرد به الخليفة
وحده لا يشاركه فيه غيره وهذا الامر المذكور كاين في الخليفة تاسيا اي اتباعا واقتداء بمن
استخلفه اي جعله خليفة عنه في خلقه وهو الله سبحانه وتعالى فانه سبحانه وتعالى اختص
اي خص نفسه باسم الالوهية وحده ولم يشاركه فيه غيره كما قال تعالى لا اله الا الله وقال وما
من اله الا اله واحد وقال لا اله الا هو وقال والهكم اله واحد وقال وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله الى غير ذلك حتى اذا قال احد من الخلق الله لم يفهم منه هذا الاطلاق
سوى الله تعالى الذي هو له كل شي وهو الفاعل الحقيقي سبحانه وتعالى فهو تعالى المخصوص
بهذا الاسم الجامع وحده كما قال تعالى هل تعلم له سميا وقد شاركه في بقية اسمائه عباده فمن ثم
كان لادم عليه السلام وكل خليفة من بعده اسم الاختصاص وبقية الاسماء مشاركه فيها رعاياه
وذلك وراثة عن الله تعالى في الاختصاص والاشتراك ولهذا ورد خلق الله ادم على صورته
وهذا الخلق سارٍ في ذريته الى يوم القيمة الا ترى يا ايها الانسان لما انزل الله تعالى قوله عبد الله
لم يقولوا يعني القوم المخاطبين بذلك وما الله بخلاف قول موسى وهرون عليهما السلام
لفرعون انا رسول رب العالمين قال وما رب العالمين لاشتراك اسم الربوبية بين الحق والخلق
وكذلك لما قيل لهم اي للامم الماضية الغالب عليهم عدم اتباع انبيايهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن اشتبه عليهم ذلك ايضا للاشتراك بخلاف اسم الالوهية فانه اضافها تعالى
اليه بقوله وما من اله الا الله وقوله وهو الله تعالى في السماء اله وفي الارض اله فاختص
اسم الالوهية به تعالى ولم يشركه فيه غيره كما قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومن ثم قلنا لا بد لنا ان ننظر اي نعلم تحقيقا اي اسم
هو اختص به هذا الامام المذكور فنطلقه اي الاسم عليه اي على الخليفة لنعرفه به دون
غيره • التقدير استقصينا الاسماء كلها فلم نجد شيا من الاسماء يليق به الا ما سماه الله
تعالى به في قوله عز وجل واذ قال ربك للملايكة اني جاعل اي خالق ومقدر في الارض
خليفة فخصه باسم الخلافة دون الملايكة ثم اطلق تعالى الخلافة في ذريته فهي عامة
في جميع بني ادم فكل واحد منهم خليفة مستقل بنفسه على ما ملكه بحكم قوله تعالى هو الذي
جعلكم خلايف في الارض وفي اية اخرى خلفا الارض وقوله تعالى استخلفكم كما استخلف
الذين من قبلكم وقوله تعالى انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • فكل انسان خليفة ولو
على ثوبه او ولده او نفسه والمراد هنا خليفة الاستيلاء على المملكة وقد منع الله سبحانه
وتعالى التوحيد ان يكون منه اي من جنس الخليفة المذكور في زمان واحد اثنان معا

فى مملكة واحدة كما بيناه سابقا فحسبهم اى سد النبى صلى الله عليه وسلم باب ذلك الامر وهو
ان يكون خليفتان على مملكة واحدة فى زمن واحد فى قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الاخر منهما وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث مفصلا فى غير هذا الباب
فلا يصح اقامة ملك واحد بين تدبير خليفتين مدبرين اى مستقلين بتدبيرهما وان اتحدت
ارادتهما اى اتفقا على مشرب واحد ورأى واحد فانه لا بد من اختلاف بينهما ولو من وجه فيفيد
الملك من ذلك الوجه فيسرى الفساد فى الجميع كما قال الله تعالى لو كان فيهما اى فى عالم السموات
والارض وثناهما باعتبار الجنس وباعتبار العلو والسفل الهة تدبرهما الا الله تعالى لفسدتا
اى كان يدركهما الفساد لاختلاف تدبير الالهة فيهما وكذلك يكون شان الملك الكونى بين
الخليفتين لانه قد يامر احد الخليفتين بعين ما ينهى عنه الخليفة الاخر ولا بد للرعية
من امتثال امر احدهما فيكون فيه مخالفة للاخر اذ لا يسع الرعية امتثال امر ...
الامرين بمد الهمزة اى الخليفتين معا مع مناقضتهما فى الامر والنهى فان تركوا اى الرعايا
امر احد الخليفتين عوقبوا اى عاقبهم على ذلك الترك الذى خولف وان اطاعوا امر
احدهما اى واحدا منهما دون الاخر عاقبهم ذلك الخليفة الاخر ايضا على عصيانهم له اذ
بنفس ما يطيعون الواحد يكونوا عصوا الاخر فعاقبهم من عصوه وهو
احد الخليفتين فوجب اى تعين على من اطاعوه وهو الخليفة الثانى نصرتهم بسبب اطاعتهم
له واستوجبوا ممن عصوه عقوبتهم بسبب عصيانهم له فادى ذلك الامر المذكور
الى وقوع حروب وفتن بين الخليفتين تشغل اى تلك الحروب والفتن كل واحد
منهما عن تدبير اى سياسة هذا الملك المذكور فيخرب بتشديد الزاء اى يصير الملك
خربا بسبب اختلاف تدبير الخلفاء الذين هما ائمة هذا الملك وبهذا التخريب
تقع الفتن بين الرعايا ويظهر فيها الفساد فلهذا نص النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث
السابق على ابقاء خليفة واحد فى كل زمان وازالة الثانى بقوله لخليفتين فاقتلوا
الاخر منهما وذلك ليصطلح الملك اعتراض اى هذا محل اعتراض على المؤلف قدس الله
سره صورته فان قيل اى قال قايل معترض علينا فى كلامنا على انفراد الخلافة قد سمعنا
الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز وهو القران الذى انزله الينا على قلب نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم هو الذى جعلكم خلايف الارض وفى اية اخرى خلفاء فى الارض ومنه
قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالمفهوم من كتاب الله ان خلفاء الارض
كثيرة وانت قلت انه خليفة واحد شرعا اى كما جاء فى الشرع ولا يصح خليفتين معا
فكيف يكون الجمع اى التوفيق بين كلام الله تعالى المنزل وبين كلام نبيه المصدق فنقول له
فى الجواب اعلم ان سر الخلافة اى اصلها من حيث الفردانية الصادرة عن الحق تعالى
واحد لا ثانى له وهو اول مخلوق صدر عن الله تعالى كما قررناه فى اول الكتاب وهو

اى س



اى سر الخلافة متوارث اى تتوارثه الاشباح اى الاجساد الادمية بنزوله فيها حين النفخ
الالهى بعد تسوية الجسد كنزول الشمس الى عالم الدنيا ودخولها فى ساير الابواب والطاقات
التى فى الارض وكلما تعم فى الارض بابا وطاقة نزلت فيها الشمس بتمامها واشرقت فيها
بكليتها فهى شمس واحدة على ما هى عليه فى السماء الرابعة وهى شموس كثيرة فى الارض وهذا من اكبر دليل
يدلك على الحق ان كنت من اهل المعرفة فاذا ظهر اى انكشف سر الخلافة فى شخص ما اى اى شخص كان
من بنى آدم بعد تسويته ما دام ذلك الشخص متصفا به اى بسر الخلافة فمن المحال اى الممتنع
شرعا ان يوجد لذلك القبيل اى القطر والملك فى ذلك الزمان الواحد الخلافة بعينه
فى شخص اخر غير الاول وان ادعاه اى سر الخلافة احد من الناس غير الذى هو متصف به
فهو اى ادعاؤه لذلك باطل اى لا يصح شرعا ودعواه تلك مردودة عليه بل موجبة لقتله وهو
اى مدعى ذلك دجال اى كذاب ذلك الزمان الذى هو فيه والدجال صفة مبالغة كفعال اى كثير الدجل
وهو الكذب والاعتداء والتلبس بالزور والباطل والافتراء وايهام الغير انه على حق وهو فى نفسه
على باطل فان فقد شرعا كان مات او عزل ذلك الشخص الحامل لسر الخلافة ذلك شرعا فانتقل ايضا معه
اى مع سر الخلافة اسم الخليفة المخصوص بالامام الواحد كما سبق بيانه ولهذا الامر المذكور قيل اى قال
تعالى فى القران هو الذى جعلكم خلايف الارض جميع خليفة باعتبار التوارث فى كل زمان يكون خليفة
يليق باهله فانظر يا ايها الانسان فى هذا الفصل الى هذا الامر العظيم فقد نبهتك اى فطنتك
فى كتابى هذا على اسرار جمع سر اى حقايق خفية عجيبة عند العقول مودعة فى الانسان لم اجزم
اى اعتمد على ايضاحها اى كشفها وبيانها فى ساير مولفاتى كايضاحى لها فى هذا الكتاب
اذ هى اسرار الهية ومعارف ربانية لا يدركها الا ارباب القلوب من اهل الله الالهيين تنبيه
اى هذا تنبيه انبهك عليه يا ايها الانسان فتفطن له وهو قولنا فاذا تقرر هذا اى الامر الذى
تقدم ذكره وثبت اى صح عندك علمه فينبغى بعد ذلك لهذا الخليفة المذكور ان يتخلق
اى يتصف فى ظاهره وباطنه بحقايق اسماء من استخلفه اى جعله خليفة عنه وهو الله
عز وجل بان يتحقق فى نفسه بحقايقها كلها الجلالية والجمالية كما هو تعالى متصف بها ويتصرف
بها فى العالم كما هو تعالى متصرف بها فى العالم لان الخليفة لا بد ان يستكمل اوصاف من استخلفه
ليصلح للخلافة والا فلا يصلح للخلافة عن مخلفه فالكامل متخلق باخلاق الله وهى حالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم وقالت عايشة رضى الله عنها كان
خلقه القرآن يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسانه حق فى مقعد صدق فهو صلى الله عليه
وسلم سيد الخلفاء عن الله وامامهم فى الظاهر والباطن ومن ثم خلق الله آدم على صورته اى
فى ذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه حتى يظهر ذلك الامر الذى تخلق به الخليفة
فى اخلاق اى نفوس رعيته وفى افعالهم واقوالهم واحوالهم لان اوصاف الامام

السر ذلك انتقل الشرعى بالطريق الى شخص المذكور منه شرعا استحق ذلك صح

تظهر على رعيته من ساير الوجوه فخليفة الباطن وهو القلب يظهر سر هدايته او فساده على رعيته
وهي الجوارح والاعضا وخليفة الظاهر وهو السلطان يظهر ذلك ايضا على رعيته وهي عوام
وعمار قرى مملكته كما قدمناه سابقا وقد ذكرنا معنى التخلق اي تخلق الامام بالاسما
الالهية الربانية الظاهرة في الاثار على اختلاف انواعها في كتابنا المسمى بكشف المعنى عن سر
اسما الله الحسنى ثم اخذ قدس الله سره يخاطب روحه الذي هو الخليفة على مدينة جسمه بلفظ
السيادة والكرم تعظيما له لانه المسمى في الظاهر عبد وعقلا وعليه مدار التكليف فقال
يا ايها السيد الكريم ووصفه بالسيادة لانه الامر المطاع النازل من حضرة الله تعالى بالالقا
الرباني كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
ووصفه بالكرم لان الغالب عليه صفة الجمال والعطا فيعطي رعيته من الاخلاق الجمالية و
الصفات الكمالية ولا يبخل عليها بشي من ذلك فمن ثم كان كريما حافظا اي واظب على احكام
شريعتك التي كلفك الله تعالى للقيام بها في ظاهر امرك اذ الشريعة باب الله الاعظم وصراط
الاقوم وهي التي شرعها الله تعالى لعباده وارتضاها لهم طريقا اليه وحبلا موصلا لديه
كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فمن تمسك بها
فقد نجى ومن رماها من يده فقد هلك لا يقبل الله تعالى عمل عبد اتاه من غيرها ولا يرد عمل
عبد اتاه متمسكا بها وهي باب الحقيقة الالهية فعليك بالتمسك بها واجعل ملكك كله
خادما لها من ساير وجوهها لتسعد السعادة الابدية التي لا شقا بعدها ولا تعكس
الامر بان تخالف الشريعة وتتمسك بحبل الهوى فتتبعك رعيتك في ذلك فيعكس
عليك بالبناء للمفعول اي فيعكس الشيطان عليك امرك مع الحق تعالى بوسوسته
واغوايه بحيث تصير تترك ما امر الله تعالى به وتتبع ما نهى عنه وذلك هو المسخ في النفو
والخروج عن الفطرة كما ورد كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه وورد ايضا ان الروح اذا نزلت الى عالم الاجسام واخلدت اليها مسخت
نفسا غافلة والنفس الغافلة بيت الشيطان ولهذا قال ولا تغفل عن النظر اي المراقبة
لله تعالى في كل حين اي وقت من اوقات دهرك وادع اي الزم حد الاحكام الشرعية الظاهرة
كما جاء بها القران العظيم وبينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته وقررتها
الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من بعده عليه السلام ثم التابعون لهم ثم حررها
العلماء المجتهدون ولم تزل الى عهدنا هذا فهي شريعة الهية محمدية طاهرة مقررة
محررة على اقوم تاسيس لا تقبل الزيادة ولا النقصان وانما تقبل الكشف
والبيان لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وادع ايضا الاسرار الالهية
الباطنة وهي ما خفي من حقايق الشريعة عن اصحاب العقول مما هو عند اصحاب

مطلب في التمسك بالشريعة

القلوب المتولدات



القلوب المتولدات اي الناشية تلك الاسرار المذكورة عنها اي عن الشريعة المطهرة
اذ هي نتايجها التي تنتج عنها بسبب المداومة عليها كما ورد في الحديث القدسي الصحيح
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فمن ثم كانت الشريعة باب الحقيقة
لا يتوصل اليها الا منها ومن استعمل الشريعة انتجت له الحقيقة والى ذلك مشار الشيخ
ارسلان قدس الله سره في رسالته بقوله العلم يعني علم الشريعة طريق العمل والعمل اي بالعلم
المذكور طريق العلم اي علم الحقيقة والعلم بالحقيقة طريق المعرفة بالله موصل اليها والمعرفة
طريق الكشف والكشف طريق الفنا والحاصل ان الشريعة اصل يتوصل بها العبد
الى ما فوقها مما ذكر من الاسرار التي وهبها اي الاسرار الله تعالى لك يا ايها السيد
الكريم واراك اياها في طبقات العوالم كلها الذين ذكرناهم فيما تقدم في صورة الانسان
كما بيناه مفصلا ثم وذلك قوله تعالى هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما
يتذكر الا من ينيب ورؤية الايات هنا الكشف عن الحقايق الالهية والرزق معرفة
الاسرار الربانية والانابة الرجوع الى الله عز وجل اذ لا يتذكر امر الله الا من يرجع اليه واما
المعرض عنه تعالى فهو في غفلة عن التذكر لاشتغاله باللهو واللعب ولهذا قال تعالى ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها فاذا كنت كما ذكرنا وحصلت على ما اليه اشرنا كنت على بينة من
ربك في امر الخلافة ثم اي بعد ذلك يتدرج اي ينتقل الامر اي امر الخلافة منك الى وزيرك
وهو العقل حيث تمده بذلك فيكون على هذه الحالة اي الصفة التي انت عليها بالتبعية
لك في الحكم واسم الخلافة ومن ثم يقوم مقامك في تدبير الرعية ويسمى خليفة ايضا لكونه
ينوب عنك وبيده ختام امرك ونهيك اذ هو منك بمنزلة القمر من الشمس ويتدرج
الى كاتبك ايضا وهو موجود لطيف ينسب اليك صاحب ديوان ملكك وحافظ
امور رعيتك يسمى الروح الاعظم ويطلق عليه ايضا بتخصيص اسم الخلافة وسياتي
بيان احوال الكاتب ان شاء الله تعالى في الباب التاسع مفصلا وكذلك يتدرج الامر منك
الى كل وال من ولاتك اي نايب من نوابك وعامل من عمالك القايمين بالنيابة عنك في
تدبير مملكتك فعليك ايها السيد الكريم بكظم اي كتم الغيظ والعفو عمن اسا اليك
بان تحسن اخلاقك مع اكابر دولتك وتبذل اليهم المعروف ليقوموا بخدمتك
على الصدق معك والنصح لك وان تترفق بضعفا رعيتك ليطيعوك في امرك ولا
يعصونك في شي مما تريده وعليك ايضا بتوقير الكبير في السن من بني ادم ترحماً به
او الكبير في المقام احتراما له كما سياتي بيانه في كلام المصنف قدس سره ورحمة الصغير
في السن او المقام لعدم كمال عقله كما قال عليه السلام لا تزال امتي بخير ما وقر صغيرهم

احسان المحسن
كبيرهم ورحم كبيرهم صغيرهم او كما ورد في الحديث وعليك ايضا برعاية اى مكافاة احسان المحسن
اليك لان المحسن اليك له حق عليك قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم
تكافوه فادعوا له اى ادوه حق احسانه بمال او دعاء مكافاة له عملا بقوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وفي بعض نسخ المتن وروية احسان المحسن اى بان تعتبر احسانه وتشكر سعيه ولا تضيعه عليه
وعليك ايضا بالغض وهو اغماض بصرك عن النظر الى اساة المسى بالاشتغال بمراقبة
محبوبك الحق ومناجاته وذكره وشكره كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فان المراقب
لله تعالى مشغول بربه عن جميع الخلايق وعليك ايضا بالتغافل اى ان تتغافل عن الزلة
اى ذلة الغير وهى العثرة عن تعمد منه والسقطة وهى الوقوع في المعصية سهوا او عمدا فانك
اذا رايت شيا من ذلك قد صدر من احد فتغافل عنه اى مغيبه عن بالك بحيث تكون كانك
لم تشعر به لاشتغالك بالله تعالى عن الغير وسترا لعرض اخيك المسلم وفرارا من الوقوع
في غيبته وحذرا من استحقاره • واذا احد اغتابه عندك فانصره بالردعنه وتكذيب
المغتاب له لان الله تعالى يحب سترا لمعصية على عبده ولا يرضى اشاعتها عنه اذ هو تعالى
الستار وليس لهذا الاسم ضد يقابله وهو الفضاح وقد توعد تعالى لمن يحب اشاعة الفاحشة
في الذين امنوا بالعذاب الاليم بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وقال تعالى ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
وقد تكون المعصية في حق المومن خير من الطاعة كما وردت به الاحاديث القدسية كما ذكرناه
في آخر الباب الثالث مما تقدم ومن ثم قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى في حكمه رب معصية اورثت
ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وبيان ذلك في كلام المصنف قدس
الله سره هو بان تزل اى تخطى العين يوما اى وقتا بنظرة مثلا في فضول اى تمتد في
امر لا حاجة لها فيه شرعا او يزل اللسان يوما في لفظة بان ينطق بكلمة فضول ايضا
ونحو ذلك من بقية جوارح الجسد فتكظم الغيظ عنهم بان لا تعاملهم بالانتقام بل بالاستغفار
اى تطلب المغفرة من الله تعالى لهم فان الاستغفار يكفر الذنوب ويدر البركات ويقرب
العبد الى حضرة الرب تعالى كما قال تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية والانابة
معطوف على ما قبله اى اطلب لهم ايضا الرجوع الى الله بالذل والافتقار اليه تعالى في جميع الامور
فانه تعالى يقول وانيبوا الى ربكم اى كل واحد منكم يرجع اليه تعالى ويطلب منه المغفرة مما وقع فيه
من الذنوب والزلات فيقبله تعالى ويغفر له ذلك لانه تعالى يقبل التوبة عن عباده وهو الغفور
الرحيم بل يبدل سيئاته حسنات كما قال تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات •
هكذا شان اهل الكمال في رعاياهم ولا تكن كمن غمض عينيه اى كفهما بنظرة اى
بسبب كونه نظر مرة الى شي من محاسن الدنيا اعواما اى اخذ يعاقب عينيه على ذلك





مطلب في انحطاط مقام العباد والزهاد عن مقام المقربين

سنين عديدة كما يفعله بعض اهل الزهد والورع جهلا منهم بغير علم وصمت اى سكت عن النطق
ايضا ولم يتكلم سنين معاقبة للسانه بسبب كونه تكلم بكلمة فضول من غير استغفار اى صمت ولم
يستغفر الله تعالى ولا اناب اليه زمانا طويلا وهذه حالة العباد والزهاد من اهل الدنيا دايما شانهم
المجاهدة في نفوسهم ومنعها عن شهواتها بالرياضات والعزلة والصمت وحبس النظر عن ما لوفات
الدنيا وقيام الليل وصيام النهار • فهم مشغولون بالخلق دون الخالق • وقد خرجوا من الدنيا
وهم مع نفوسهم وانتقلوا من كون الى كون وكان حقهم ان ينتقلوا من الكون الى المكون ولهذا
ماتوا ولم يفتح لهم الى حضرات الحق باب وهم اولياء اهل الدنيا وصلحا وهم قد شغلتهم عباداتهم
ومجاهداتهم ومكاشفاتهم واحوالهم عن روية من هو اقرب اليهم من حبل الوريد وهو الله تعالى الذى
هو معهم اينما كانوا المحيط بهم بذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه بل هو تعالى سمعهم الذى
يسمعون به وبصرهم الذى يبصرون به الى اخره كما هو صريح حديث المتقرب بالنوافل فقوى
العبد كلها له تعالى وان القوة لله جميعا • وهذا مقام المقربين من اهل الله فوق مقام الزاهدين
ممن تقدم ذكرهم اذ المقربون يشهدون الحق دون الخلق فهم عنده بحكم التجلي لا عند نفوسهم •
وهذا بحث قد شطح بنا فيه الوارد الالهى وليس هنا محله فلنمسك عنه ثم ان الشيخ قدس الله
سره اراد ان يبين مجمل ما قدم ذكره من توقير الكبير ورعاية احسان المحسن فقال واما
توقير الكبير الذى قدمناه ذكره فليس هو في مذهب اهل الباطن للسن اى لكبير السن فيه
حظ اى نصيب مما ذكر وانما المراد بالكبير هنا الكبير بالشرف اى صاحب المقام والمرتبة العالية
في القرب الى الله تعالى والصغير هو ما دون الكبير في المرتبة على هذه النسبة اى نسبة المقام والمرتبة
دون ان يكون كبيرا في السن او صغيرا فان صاحب المرتبة واجب الاكرام والاحترام والتوقير
للمرتبة التى هو قائم فيها وللصغير الترحم واما روية اى عملية رعاية احسان المحسن اى مكافاة
كما قدمناه فاذا احسن اليك عامل من عمالك اى عضو من اعضايك الذين هم الحواس
الخمس المعبر عنها في هذا الكتاب بالرعية والاعوان بان قام على الحق معك ولم يخالفك
في شي مما هو منهى عنه شرعا مثل العين لم تنظر للمحرمات والسمع لم يصنع لما لا يعنى ونحو ذلك
من بقية الاعضاء اطاعوك وقاموا في خدمتك على منهج التقوى فلك اى تعين عليك
حينئذ ان تجزل له اى للذى اطاعك منهم العطى اى المكافاة على ذلك الاحسان الذى
اسداه اليك وذلك بان تعطيه من الحفظ والاكرام من جنس مقامه وما يليق به اى بكل
عضو كالاكتحال للعين والتخلل للاذن والاستياك للفم واستنشاق الروايح الزكية للانف
وهكذا تحفظ كل جارحة منك مما يضرها او يضعفها او يبطل منفعتها فان ذلك كله
واجب عليك لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان
بكم رحيما يشير بذلك الى الجسد الذى هو محل تنزل القوى الروحانية وموضع للنفس الانسانية

ولا تكن فظا غليظا فينفضوا من حولك وتفسد مملكتك تذكرة اى هذه تذكرة تذكّر بها
من كان له قلب من المومنين كما قال تع ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تع ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقال تع فان الذكرى تنفع المومنين وقال تع فذكر بالقران من يخاف
وعيد وقال انما يتذكر من يخشى ٥ وهذه التذكرة المذكورة هى قوله والذى اوصيك به يا ايها
السيد الكريم اى انصحك واذكرك به وانبهك عليه فى وصيتى هذه لك هو ان لا تنفذ اى تمضى
امرا من امورك فى ملكك اى رعيتك حتى تنظر اى تتبصر يعنى تعلم الى اين تصير
عاقبة ذلك وما ذا يترتب عليه فان عقب ذلك الامر خيرا اى رايت فى عاقبته السلامة
والنتاج والربح واصلاح الامر امضيت حينئذ اى نفذت ذلك الامر فى ملكك والا
مسكت عنه اذا لم يتبين لك سلامة عاقبته فتتأنا اى تتمهل فى تنفيذ امورك كلها
اذ التانى فى الامور يعقبه النجاح والفلاح كما قال بعضهم يحرض على التانى ٥ تانى ولا
تضق بالامر ذرعا ٥ فكم بالنجح يظفر من تانا ٥ خصوصا فى الامور المشكلة التى لا يعلم
خيرها من شرها فتحتاج الى مشورة ووسع نظر وسوال فى عاقبة الامر فان تبين
خيرا فعل والا فاترك ولهذا يستحب التانى حتى فى الاعمال الصالحة اعنى فى الطاعات
اى العبادات التى امرك الله تع بها فتاديها بالتانى والتدبر من غير استعجال اذ العجلة
فى الطاعات من طيف الشيطان ليفسد على العابد عبادته ٥ فيقول له اعجل بالطاعة
لتكثر منها فيعظم لك الثواب بكثرة الطاعات لربك تع وهو يريد ذلك ان يصرف
نيته عن الاخلاص ويبطل عليه اعماله الصالحة التى وهبها الله تع له بالاستعجال وعدم
التانى بها وكثرة العلل فيها اذ العلل جمع علة هى افات الطاعات وهى التى ياتى بها الشيطان
للطايعين ليفسد عليهم اعمالهم ولهذا حذّر تع منه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا وهو عدو مضل مبين كثيرة اى العلل المذكورة ولا يعرفها فيتوقاها الا اصحاب
البصاير المحمدية ٥ والنفس قرينة الشيطان تعمل فى الانسان عمل الشيطان من الوسواس
والتسويل والاغوا وتصدقه فيما يلقيه اليها وتتبعه فى ذلك ولهذا ورد فى الحديث القدسى
عادى نفسك فانها انتصبت لمعاداتى ٥ وورد ايضا اعدا عدويك نفسك التى بين جنبيك
فان النفس الامارة بالسوء قد تامر صاحبها بالطاعة احيانا اى فى بعض الاوقات
من مقامها الاسفل لامر ما اى لاجل غرض من الاغراض مما يوافق رايها وحظها فوجب
عليك مخالفتها فيه اى فيما تامر به النفس وذلك بان تخلص النية فى عملك لله تع وتشهد
ان ذلك خلق الله وتقديره تع وتجهل راى النفس وامرها لم يكن شيا مذكورا وهذا الامر
المذكور يوجد غالبا عند ارباب البصاير النافذة وفى بعض نسخ المتن عند ارباب
النفوس اى النفوس الكاملة وهو باب متسع اى واسع فيه عبرة اى اعتبار عظيم





لاولى الابصار اى اصحاب القلوب الصافية الباصرة بنور الله تعالى ثم قال قدس الله سره يوصى
روحه الذى هو خليفة مدينة الانسانية كما مر بوصية اخرى فقال يا ايها السيد الكريم والذى
اوصيك به ايضا ان لا تتجلى اى تظهر لرعيتك اى جنودك وسكان مملكتك الا مثل لمحة بارق
اى كلمح البرق او خيال طارق اى روية مار على طريق ولا تتكشف لهم كل التكشف لئلا يستخفوا بك
وتذهب مهابتك من قلوبهم فانهم عوام لا يعرفون قدر الخليفة اى المقام الذى انت فيه
من العظمة والكمال لقصورهم اى نقصانهم وهبوطهم عن درجتك العالية اذ الادنى لا يعرف
حال الاعلى لانه لم يصل اليه والمرء عدو ما جهل فربما بادامة اى دوام التجلى اى كثرة ظهورك
وانكشافك الى جنودك ورعاياك اساوا الادب معك بعدم احترامهم لك فيتناجون
معك كمناجات بعضهم لبعض فيجرهم ذلك الى مخالفة امرك وعدم خوف سطوتك بل لا
يكونون معك بعد ذلك الا كذلك والمراد بالظهور الذى عبر عنه بالتجلى هو كناية عن اعطاء
الروح القوى الكلية للاعضاء ومسامحته لها فى الزلات مرة بعد مرة من غير زجر شرعى
ولا استغفار الهى لان الروح متى اعطى الاعضا كل القوى طفشت الاعضا فى الزلات
وانبسطت بذلك ومن هنا تبغى الفساد فى الارض بغير الحق كما قال الله تعالى من طريق
الاشارة ولو بسط الله الرزق اى العطى الحاصل منه تع لعباده المومنين به الطايعين له
لبغوا اى اظهروا البغى فى الارض بسبب امتلايهم من الرزق واستغنايهم به لان
الممتلى من ذلك يبطر فيظهر الفساد كما قال تع كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى بل ينزل
اى يوصل الرزق الحسى والرزق المعنوى لعباده بقدر ما يشا اى على مقدار كفايتهم
مما فيه صلاحهم ويقبض عنهم من الرزق ما هو سببا لبغيهم فقد نبه تع فى هذه الاية
على مقام القبض اى احتجاب الخليفة خلف الحجاب عن رعاياه الا اوقات قليلة وهى
اوقات الاحتياج اليه فيظهر لهم للضرورة سريعا ثم يغيب عنهم ثم اراد ان يبين
معه التجلى من وجه باطنى لطيف فقال والتجلى ههنا انما هو اظهار التوحيد
اى التحقق به من حضرة مقام الجمع وحده بدون امتزاج الشريعة معه يوما ما اى فى اى
يوم من الايام او فى نازلة ما اى اى امر مهم من امور الدهر فلا باس للخليفة ان
يظهر التوحيد المحض لرعاياه فى بعض الايام وبعض النوازل للضرورة ولا ينبغى له ان
يكون ظاهرا بذلك فى كل الايام اى مداوما عليه فى كل الاوقات ولا فى كل النوازل اى الامور
فى كل زمان فان ذلك من رعونات النفس وخفة العقل كما يفعله كثير من جهلة المتصوفة
الذين لم يربهم الحق تع على المنهج القويم ولا علمهم الامور الشرعية ولا اطلعهم على الكمالات
الالهية لان استدامة التجلى اى كثرة الظهور بالتوحيد المحض للرعية فتنة تودى
المرء الى تعطيل اى ابطال الاحكام المشروعة وترك الديانات المطلوبة والغاء المعاملات

مطلب في التوحيد المحض منعه

الدنيوية الجارية بين الخلق بحكم الحق كما هو مذهب الزنادقة الملحدين فانهم يقولون بالتوحيد المحض الذى
هو مقام الجمع ويتمسكون به من غير تعليم من الله لهم بل بخيال عقولهم وتسويل نفوسهم فيلغون احكام الشريعة
الذى هو مقام الفرق فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض بل هم اكفر من اليهود والنصارى لانكارهم
احكام الله تعالى وتحليلهم ما حرم الله ورسوله وما كفاهم ذلك حتى ادعوا مقام الربوبية والتجسيم بقولهم
سقط عنا التكاليف لانا وصلنا الى الله تعالى فصارت ذواتنا هى الله وقولهم كل شى تراه من الصور
هى الله نعوذ بالله من ذلك وليس والله هذا مذهب اهل الله وانما مذهب اهل الله اذا انزلهم الله تعالى
فى مقام التوحيد المحض كملهم بالاعمال الصالحة واوقفهم على حدوده واذا انزلهم فى مقام الفرق حفظهم
من الشرك فى اعمالهم لغير الله تعالى واشهدهم قيام العالم بوجوده وهم عقلاء الله وورثة الانبياء الراسخون
فى العلم واذا كان الامر كذلك اى كما ذكرنا من ادامة التجلى فانك يا ايها السيد الكريم ان فعلت ذلك لا تستقل فى كل
وقت بطل نظامك وخرب الملك الذى بيدك بسبب ذلك عاجلا اى فى الحياة الدنيا لكونك ادخلته فى مقام
الجمع ورميت ميزان الشرع من يدك وتعطل جميع حواسك بتعطيل نظامك كما هى حالة البله الذين لا يعقلون
وآجلا ايضا اى فى الدار الاخرة خرب ملكك كذلك لان عمارة الاخرة باقامة امور الشريعة فى الدنيا
فمن لم يقم ميزان شريعته فى الدنيا لم تعمر داره فى الاخرة ومن خربت شريعته خربت آخرته لخراب شريعته
ومن عمر شريعته فى الدنيا عمر داره فى الاخرة فافهم والله اعلم فالله الله ايها السيد الكريم لا ترم
ميزان الشرع من يدك ولا تظهر لقومك ولا قدر لمحة بادق من التوحيد المحض والتحجب
عنهم واكتم ذلك عليك فان الله تعالى يقول على لسان الهاتف عبدى اعرفنى واسترنى وقال
شيخ المولف قدس الله سره فى هذا المعنى من النظم فى الفتوحات المكية انظر الى وجهه فى كل حادثة
من الكتاب ولا تعلم به احدا كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه اى الزموا الادب معه تعالى ولا تطغوا بتعدى
الحدود فالرب رب والعبد عبد ولكل منا مقام معلوم لا يتخطاه واما هو تعالى فلا نهاية له ولا
يقدر قدره جل ثناؤه وعز تبارك اسمه وتعالى جده فافهم الكلام باقى وكلام سياسة
اى هذه وصية سياسية وتدبير للملك يا ايها السيد الكريم اصغ اى التفت باذن سميعة
ونفس مطيعة الى سياسة اى تدبير مدينتك وخذ هذه النصيحة من اخ لك صديق
شفيق عليك رفيق بك اذ شرط الاخوة والصداقة النصح فى الدين والمحبة فى الله ولو
بالزجر والبهت ولو بالشتم والضرب ومتى الصديق سامح صديقه فى زلة وامر يخالف
للشرع ولم ينهه عنه ولا زجره عليه ولو بالشتم والضرب فهو العدو وليس بصديق فى
نفس الامر وقد خانه فى صداقته فان لم يمتثل ذلك المخطى امر صديقه الناصح له ولا قبل نصحه
وجب مفارقته وطرده وهجره ينبغى لك عندما تريد ان تبرز اى تخرج لاهل مملكتك
اى رعيتك وتظهر لهم فى عالمك اى جندك المتصل بك وهو المتابع لك فيما انت فيه من
اعوانك والمنفصل عنك وهو المخالف لك منهم من عالم الملكوت وهو باطن العالم

الكونى



الكونى وعالم الجبروت وهو برزخ بين عالم الملكوت وعالم الشهادة وعالم الشهادة وهو ظاهر
الخلق فليتقدم وزيرك وهو العقل متوج مترجما بين يديك الى جميع اهل مملكتك ليقوم
فيهم مقامك فى حال غيبتك عنهم قبل خروجك اليهم فيعرفهم بتجليك اى ظهورك لهم ليعظم
قدرك عندهم ويوقر اى يثبت فى نفوسهم من هيبتك وجلالك وعظيم سطوتك فيقع
عندهم من تعظيمك وادهابك ما ينفر بالتشديد اى يبعد نفوسهم به عنك اى يمنعهم عن
مصاحبتك ومنادمتك ومجالستك ويقرر لهم ايضا فى قلوبهم من حنانك اى يعرفهم بحنانك
وشفقتك عليهم ولطفك بهم وجودك اى كرمك ورحمتك لهم وجسيم اى عظيم منتك اى
احسانك اليهم وهكذا يقرر لهم من جمالك ومحاسنك ما لا يؤديهم اى يحوجهم الى وجود الادلال
عليك اى يعرفهم بذلك بحيث تذول وحشتهم منك ويصير لهم استيناس بك فلا يحتاجون الى
دليل يدلهم عليك اى ترجمان بينك وبينهم فيتلقونك اى اهل مملكتك ورعاياك وجنودك
يعنى يقبلون عليك حين تخرج اليهم فى حد الاعتدال اى بالطريق الاوسط لا قانطين اى
ايسين من شدة الخوف منك ولا مدلين اى طامعين فيك من عدم الخوف منك بل معتدلين
بين الخوف والرجا ان اراد والانبساط اى القدوم عليك والمجالسة معك الطمعهم
فيك قبضهم اى منعهم من ذلك ما وقر فى نفوسهم من جبروتك وعظيم سطوتك وهو
مقام جلالك كما قدمناه وان ارادوا الانقباض الامتناع عنك وعدم المجالسة معك
لخوفهم منك بسطهم اى جرهم اليك وقربهم منك ما قرر فى قلوبهم من حنانك ورافتك
وهو مقام جمالك كما قدمناه ايضا فهم دايما مقيمون فى شهودك اى مراقبتك وخدمتك
بين الخوف منك والرجا فيك فى مقام الهيبة وهو ما يقتضى الخوف والانس وهو ما يقتضى الرجا
قد امنوا العقاب من مقام تحننك وخافوا الجلال من مقام جبروتك والفرق بين الخوف
والهيبة هو ان الخوف قبض مزعج يقع فى قلب الانسان من سطوة جبار جاير صاحب شوكة نفسانية
والهيبة هى خشية تقع فى قلب الانسان من شهود كمال كامل صاحب مرتبة روحانية فلاجل ذلك
تخاف الرعية سطوة الخليفة وترجوا حلمه من حيث نزوله اليهم وتجليه عليهم وتهاب جلاله وتانس
بجماله من حيث خصوصيته ودفعته عنهم فمن ثم يتلقونه فى حد الاعتدال وتعريف الاعتدال
عند اهل الله هو وضع الهى اى وضع الله تعالى شان الانسان على حسب الارادة كما قال تعالى الذى خلقك
فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك فالشان الذى اقام الله تعالى الانسان فيه هو اعتداله فى النشاة
على ما هو عليه من القسمة فان كان خيرا فليحمد الله وان كان شرا فلا يلومن الا نفسه وقد انشدوا فى
معنى حال الرعية مع الخليفة كما ذكره المصنف قدس سره بقوله كانما الطير منهم فوق رؤسهم
لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال اى كان خوفهم خشية من اجلاله وعظمته لان خوفهم من
ظلمه وقهره وهذا المقام اى مقام الهيبة والجلال وحد الاعتدال لا يصح اى لا يثبت

وجوده الا في الطايفة اى السادة الملكوتية الكروبية وهم الروحانيون الذين تروحنوا
اى وصلوا الى حقيقة الروح الكل وهم الملأ الاعلى ارواحهم حافة بالعرش من فوق سبع سموات
واجسادهم حاملة لواء الشريعة في الارض • فهم في السماء ملايكة وفي الارض عباد صالحون
وفي حديث ترمذى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى
الليلة آت من ربى وفي رواية اتانى الليلة ربى في احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى وسعديك
قال هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم • قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها
بين ثديى او قال في نحرى فعلمت ما في السموات وما في الارض او قال ما بين المشرق والمغرب
قال يا محمد هل تدرى فيما يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام
الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة الحديث • فالدرجات هى افشاء
السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام • والاختصام يقع في التقابل والاختلاف
وهذا الوصف الذى ذكره الرسول عليه السلام في الملأ الاعلى من الاختصام في الدرجات هو عين
ما عليه عباد الله الصالحون وقد استوفينا الكلام على هذا المبحث الغريب في شرحنا لورد
الوسايل تحت قول الشيخ قدس الله سره والهام الملايكة المقربين وقلنا فيه ليس الملايكة
الا العباد الصالحون اجسادهم في الثرى يعرفون بالبشر وارواحهم في الثريا يعرفون بالملايكة
وهذا التقرير قد لا يوجد في غير كتاب فاعرف نفسك يا ايها الانسان ولا تجهل قدرك
العظيم • اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر • واعرف من انت فانك
اذا نظرت اليك بعين قلبك الربانية وجدت نفسك انك الروح الاعظم القايم بظهور
الذات الالهية المحيطة بكل شئ ومن جملة الاشياء العرش ومن هذا الوجه انت ملك عال حاف
بالعرش والعرش انت بلا شك فافهم • واذا نظرت اليك بعين عقلك وفكرك المقيدة
بعالم الخلق وجدت نفسك عبد الله تعالى صالحا بشرا قايما بشريعته فانظر كم بين من ينظر
بنور ربه ومن ينظر بعقله وفكره • والطايفة الكروبية التى اشار اليها الشيخ قدس الله سره
هم المقربون سادات الورى وهم حملة العرش الحافون به وهم اشد خلق الله تعالى هيبة وجلالا
وخوفا وحياء من الله تعالى لشدة قربهم منه عز وجل يتنزلون في الصور البشرية ويعبدون الله
فيها فهم المدللون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وذلك لانهم اسلموا الامر لمليكهم ولم يدعوا
التصرف دونه بل به له وسياتى الكلام على حملة العرش في الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى
مفصلا واما من هو دونهم اى اسفل من هولاء الطايفة المذكورة في المقام وهم بقية
بنى آدم المحجوبون بعقولهم عن معرفة ربهم وان كانوا صالحين في العبادة فمشاهدة
العقاب اى وقوع ذلك في قلوبهم من سطوة الخليفة تمنعهم من الادلال اى الطمع

فيه



فيه والدخول عليه لانه ما يتجلى عليهم الا بصفة الجلال فما راوا منه غير ذلك • وذلك لانهم
اساءوا الادب بالخروج عنه حيث ادعوا التصرف لانفسهم دونه قال الله سبحانه وتعالى يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وهى يوم العرض والحساب ونصب الديوان فيجمع
الخليفة عماله ونوابه ويحاسبهم على تصرفاتهم في الامور كلها التى ادعوها لهم فان كان
خيرا فلهم ثوابها وان كان شرا فعليهم اعقابها كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
كما يحاسب الحق تعالى الخلق يوم القيمة وينصب الديوان لهم ويقيم الوزن بالقسط
وهو كما قال تعالى يوما عبوسا قمطريرا وقال تعالى ايضا يخافون ربهم من فوقهم لحق المؤلف
قدس الله سره بهذه الاية اشارة الى ان الخليفة له الفوقية اى الرتبة العليا واليد الطايلة
على الرعايا والاجناد فلهذا يخافه من هو تحته فهم دايما واقفون في مقام الخوف والارهاب
كما قال تعالى واياى فارهبون وهذا سموا في اصطلاح اهل الذوق المشرب العيسوى رهبانا
ومن هذا الوجه صنف الشيخ ابو الحسن الششترى قدس الله سره قصيدته الالفية الا
الخليلية المحمدية التى مطلعها • تادب بباب الدير واخلع به النعلا • وسلم على الرهبان
واحطط بهم رحلا • الى آخر ما قال • واما الذين هم عند الخليفة في مقام المنادمة
والمناجاة والمشاهدة كما قال تعالى ان الذين عند ربك فهولاء في مقام الامن لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وانما يخشونه خشية اجلال وتعظيم لعلمهم برفعة مقامه كما قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وهم العارفون به المقربون لديه ثم قال يا ايها السيد الكريم لا عظمك
اى خالفك من رعاياك وجودك على قدر اى مقدار مرتبتك منك و على قدر منزلتك
اليك فان القريب الى حضرة الخليفة عقوبته ومواخذته اشد من عقوبة البعيد منه ومواخذته
الا ترى يا ايها الانسان ان ابا يزيد ابن عيسى طيفور البسطامى العارف بالله تعالى رضى الله
عنه كيف قام اى دام سنة كاملة ما سقى نفسه فيها شربة ماء بارد عقوبة لها اى
لنفسه حين اى وقت امتنعت عليه اى خالفته ولم تطعه لامر اراده منها اى من نفسه لوجه
الله تعالى وهكذا لا بد لكل انسان يودب نفسه ويلزم جوارحه الوقوف على الحدود اذ هى رعيته
وهو الخليفة عليها وكذلك كل صديق يودب صديقه وينصحه في امر دينه ولا يداهنه في شئ من تلك
فانها صفة المنافقين وليتذكر اولوا الالباب تكملة حكمية بكسر الحاء وفتح الكاف اى
منسوبة الى الحكمة الالهية وهى التقوى الكاملة والرجوع الى الله بالكلية والمعرفة التامة به عز وجل
وهى الخير الكثير كما قال تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولا اعظم فقها في الدين من معرفة الله تعالى كما قال ايها
السيد الكريم نزه اى طهر نفسك وارفعها عن حب الدنيا الدنية وعن حب اوطادها
اى ازمانها وحظوظها العاجلة الزايلة الحاملة للهموم والاحزان ولا تمدن عينيك الى زينتها

خطاب روحه المستولى على بدنه جسمه كما هو بيانه
اجعل عقوبته على بدنه لا
مطلب في عدم الرضا في حب الدنيا

ولا تهمك لها فانها لا شي كما ورد في الحديث انه منذ خلقها الله تعالى ما نظر اليها نظرة واحدة
وهي ملقاة كالشن البالي تنادي يا رب يا رب فيقول لها اسكتي يا لا شي اسكتي يا لا شي **واجعلها**
اي الدنيا **خادمة لك** ولا تكن انت خادما لها لانك اذا توجهت الى خدمة ربك وتوكلت عليه واخلصت
له دينك وايقنت بما عنده من الخير وعلمت ان الذي لك لا يفوتك منه شي والذي ليس لك لا يصل اليك
منه شي فرغ حينئذ قلبك من هم المعاش وطلب الرزق من الاسباب ومن كل امر دنيوي وانقلبت اليه تعالى
ورفعت مكانا عليا وكنت عند ربك من المسبحين الليل والنهار والذاكرين الله بالغدو والاصال ٥
فعند ذلك خدمتك الدنيا واتت اليك راغمة لانك صرت عبدا لله تعالى لا عبد درهم ولا دينار ولا
اغراض ولهذا ورد في الحديث القدسي يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فهي
تزل تخدم عباد الله وتستخدم عبيدها الى يوم القيمة **و** اجعلها ايضا خادمة **لرعيتك** اي اهل
مملكتك والمراد بهم حواسك اي جوارحك وذلك بان تنزه جسدك كله عن الانكباب والتكالب
على الشهوات الدنيوية والانهماك فيها وتجعل انهماكك وتوجهك الى جهة الحق تعالى كما قدمناه حينئذ
تاتيك الدنيا راغمة صاغرة خادمة لك ولرعيتك فلا تلتفت اليها لغناك عنها بما انت عبده ولما
رايت من حسن وجه الوجود الذي انت مشاهد له في مقام الاحسان ٥ واياك ان تلتفت اليها
اذا اقبلت اليك خادمة لك او تعتبرها فانها ذميمة حقيرة لا تساوي عند الله جناح بعوضة
**وما** يكون قدر **الدنيا** اذا قرنت **الى جانب منصبك** اي مقامك العالي عنها وعن كل شي فيها
**الذي اهلك** اي جعلك **الله** اهلا **اليه** اي له بفضله وهو المقام الروحاني **المقدسي** اي المطهر
**عن تعلق** اي مماثلة **الكونين** الدنيا والاخرة **به** اي بمنصبك المذكور لان الروح من امر الله لا
ينظر الى الله تعالى ولا يعبد الا الله وانت في هذا المقام صرت روحا مجردا بخلاف النفس الامارة
بالسوء فانها قرينة الشيطان لانها مجرد شهوات كونية والدنيا بنت الشيطان وهي اي النفس لا تنظر
الا الى الدنيا ولا تعبد الا الدرهم والدينار وما كان من الدنيا فكن روحا مجردا ولا تكن نفسا
امارة **فكيف لا تكف** اي تمنع نفسك عن حب الدنيا هي بنت الشيطان وكل من احبها دخل التي
الشيطان الى بيته وسكن عنده حذاء بنته وهي الغرارة الملعونة **التي مقتها** اي ابعدها
**الله تعالى** عن حضرة قربه وكل من احبها كذلك بعيد عن الله لان المرء مع من احب **وما نظر تعالى**
**اليها من حين خلقها** ولا نظرة واحدة **وناهيك** اي يكفيك موعظة **من تشبيه النبي**
اي نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم** في وصفه **اياها بالجيفة** اي الميتة المنتنة **والمزبلة** البخسة
اخس وهي موضع مرمى زبالة البيوت واوساخها ومجمع النجاسات فانه عليه السلام اخذ بيد الصحابة
لما سئل عن الدنيا وانطلق به الى المزبلة والجيف فقال له هذه الدنيا يعني تامل في شانها فان
الجيفة كانت خيلا مسومة وانعاما والمزبلة كانت ملابس فاخرة ومطاعم لذيذة فال عاقبة
امرها الى البلا والاضمحلال **مع اخباره** عليه السلام عنها ايضا **انها** دنية **لا تساوي عند الله**

تعالى



**تعالى جناح بعوضة** وهي دابة صغيرة تطير بجناح دقيق جدا تعد اقل من نصف ذبابة ولو
انها ساوت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واخبر ايضا عليه السلام
عنها **انها** اي الدنيا **ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان من ذكر الله تعالى** اي الا ما كان
سببا لذكر الله تعالى كالاعمال الصالحة وكل ما كان قربة الى الله فانه ليس من حكم الدنيا ولهذا
قال عليه السلام حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ولو كان ذلك
داخلا تحت اللعنة ما احبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هم من شعاير الله الذين يشعرون
بذكره تعالى والمراد بالدنيا هو كل شي يشغل العبد عن الله من مال وولد وجاه ومنصب وعمل
ومأكل ومشرب وملبس ومنكح ومركب ومسكن وغير ذلك من امور اللهو واللعب قال الله تعالى
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد وكل ذلك شهوات
نفسانية يغتر بها صاحب العقل القاصر كما قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب ومن
جملة الشواغل القاطعة عن الله تعالى ايضا حب الجنة والانهماك في طلبها وحب الاعمال الصالحة والفرح
بها والاعتماد عليها من حيث كونها عمله والاعتماد على تقواه وورعه وزهده الى غير ذلك مما هو دون الله
تعالى حيث لم يشهد الحق تعالى فيه ٥ واما اذا شهد الحق تعالى فيه من قبيل قوله تعالى وهو بكل شي محيط
وعلى كل شي شهيد كما هو حال اهل الله فهو حسن كما قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن اي في مقام الاحسان وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والعمل الصالح
هو الذي يراه العبد فعل ربه عز وجل لا فعل نفسه ولهذا تمم الاية بقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يكون له بعد صدور ذلك العمل عنه الا وجه الله تعالى وامتثال امره لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار
فان العمل لوجه الله والتفكر في الاء الله وذكر الله باي وجه كان والتدبر في ايات الله ونحو ذلك من افعال
الخير اذا كانت صادرة من العبد بالله تعالى او صادرة من الله تعالى بالعبد وهو مراقب ذلك في نفسه كان
العبد واعماله في حضرة ربه تعالى المصونة لا في حضرة الدنيا الملعونة ٥ ولهذا استثنى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك منها بقوله الا ما كان من ذكر الله تعالى فان قلت ان مقتضى كلامك هذا ان هذه الاعمال
الصالحة التي ذكرتها ليست من الدنيا فكيف يصح استثناؤها من الدنيا وهي ليست منها قلت
في الجملة انها منسوبة الى حضرة الدنيا ظاهرا بالنسبة الى نظر الغافلين لانها من حساب الحياة الدنيا
صورة لكونها تظهر فيها كما تظهر الامور الدنيوية لا حقيقة ٥ اذ في مذهب اهل الحقيقة العبد
واعماله خلق الله تعالى ولهذا كانوا في مقعد صدق عند ربهم ٥ واهل الدنيا واعمالهم في مقعد
دني عند نفوسهم والكل ظاهرون في الحياة الدنيا على السوية لا يتميز بعضهم من بعض ٥
ومن هذا الوجه كلهم منسوبون الى الدنيا ومن ثم استثنى منها ما كان من ذكر الله تعالى

فافهم فيجمل اى يصير جميلا يعنى محمودا بهمة خليفة عظيم القدر والجاه مثلك ايها السيد الكريم
خلقه الله تعالى اى جعله نورا من نوره عز وجل وجعله جوهرة اى درة يتيمة اى فريدة
لا نظير لها ورفعها تعالى على ساير مخلوقاته ان يخط جواب فيجمل اى يليق بمن كان هذا مقامه عند الله تعالى
ان ينظر ببصره اى يلتفت بعين قلبه او بطرفه اى عين راسه الى الجيفة اى ميتة منتنة نجسة
او يتكالب اى يترامى بهمته عليها اى على الدنيا التى هذا وصفها والمعنى ينبغى له مع كمال طهارته
ورفعة قدره ان ينزل على الامور الحقيرة ويتلطخ بالجيف النجسة وقد قال الله تعالى كما ورد فى
الحديث القدسى يا دنيا اخدمى من خدمنى اى كونى خادمة له مقبلة عليه بالرغم منك حيث خدمنى
ولم يخدمك واستخدمى من خدمك اى اجعليه خادما لك واشغليه فى مضايقك واتعابك حيث انه مال
اليك واعرض عنى • فعليك ايها الانسان بخدمة ربك تعالى والاقبال عليه والوفاء بعهده ولا تهمك
فى طاعته والدوام لمراقبته وادم الدنيا وما فيها من اللهو واللعب ورآء ظهرك وكن عبدا لله تعالى وحده
لا عبد درهم ولا دينار ولا خميصة ولا اغراض اذ الكل ظل يزول ولم يبق الا الواحد القهار فاذا كنت
كذلك اتتك الدنيا راغمة فان الدنيا وفقك الله تعالى والخطاب فى ذلك للروح المشار اليها
لسيد الكريم تطلبك اى تاتيك طالبة حيث كنت كما ذكرنا حتى توفيك اى تعطيك وتوصل
اليك ما قدره اى قسمه لك من استخلفك اى جعلك خليفة عنه فى تدبير خلقه وهو الله تعالى من جاهك
اى علو مقامك ومنصبك ومن رزقك الحسى الذى هو سبب لقيام بنيتك وكذلك من رزق
رعيتك تبعا لك اى ما تقوم به مما يخصها من الغذاء الحسى مما هو مكتوب لك من الازل كل
ذلك ياتيك عند عدم توجهك الى الدنيا ولا ينقصك منه شى كما انه لا يزيد لك شيا من ذلك
اذا توجهت الى الدنيا فاجمل اى جد واجتهد بجميل الهمة فى الطلب اى طلب الحق تعالى اجتهادا
جميلا حسنا بنية خالصة واسع اى كن ساعيا ايضا بالجد والاجتهاد فى تخليص رعيتك
اى اعضايك وجوارحك القايمة بك فى خدمتك واسع ايضا فى تخليص نفسك التى حركتك هى
من غرور الدنيا الدنية ولهوها وزينتها ومن اتباع الهوى ووسوسة الشيطان وما يترتب على ذلك
من الغفلة عن الله تعالى والمخالفة لامره والشك والتردد فى قضاء الله تعالى وتهمة الخالق فى افعاله
والعقاب الاليم على ذلك فى الاخرة والحبس فى جهنم بين اهل الشقا باشتغالك اى قيامك بما كلفك
به من استخلفك وهو الله عز وجل من الاوامر وهى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت مع الاستطاعة الى غير ذلك من الوقوف
على الحدود الشرعية والتزام السنن المحمدية وما يقربك الى الله زلفى والنواهى وهى المعاصى
والمخالفات وتعدى الحدود الشرعية وترك السنن المحمدية الى غير ذلك مما يجدك عليه الله تعالى
والحدود كالجنايات والمعاملات ونحوها مما حده الله تعالى لعباده فى كتابه العزيز وعلى لسان
نبيه عليه السلام فعليك ايها السيد الكريم بالتزام ما امرت به واجتناب ما نهيت عنه

وزد



115

وزد على ذلك مراقبة الحق تعالى فى كل وقت فانه تعالى معك رقيب عليك وشاهد عليك وبهذا الاعتبار تخلص
رعيتك ونفسك من عذاب الجبار وتسكن فى جوار الرحمن وعليك ايضا بالاعراض اى الامتناع
عن حب الدنيا وحب ابنايها المشغولين بها تاتيك اى تسعى الى خدمتك راغمة اى مرغومة مقهورة
قد قهرها الحق تعالى على ذلك خادمة لك حاملة اليك ما قسمه الله لك من رزقك وهى صاغرة ذليلة بين
يديك والذى يصل اليك منها اى من الدنيا وانت مقبل عليها اى مايل الى حبها
منهمك فى طلبها هو الذى يصل اليك وانت معرض عنها اى مدبر عن التوجه اليها والانهماك
فى طلبها باشتغالك بالقيام باوامر الله تعالى ومراقبة وجهه الكريم فى كل حين • فان الارزاق
مقدرة ومكتوبة لا تزيد ولا تنقص اصلا سوآء اجتهدت فى طلبها او لم تجتهد • وفر عليك
يا ايها الانسان تعبك فانك لن تنال من رزقك الا ما هو لك وما كان لك لا يفوتك فالله تعالى
يعطى من يشاء ما يشا ويمنع من يشا ما يشا كل ذلك بحسب ما يعلمه من القسمة الازلية ومن ثم لا اعتراض
عليه فى ملكه ولا فى فعله ولا فى قسمته فهو تعالى الحاكم العادل له الحكم واليه ترجعون وما احسن ما قال
بعضهم • يا طالب العيش الهنى بحيلة • هيهات انت بباطل مشغوف • رعت الاسود بقوة
جيف الفلا • ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف • وقال الامام الاعظم الشافعى رضى الله عنه
فى بعض كلامه فى هذا المعنى • ارى غنما ترعى وتاكل ما تهوى • واسد ضوارى تطلب الماء ما تروى
وسادات قوم ما ينالون قوتهم • وانذال قوم ياكلوا المن والسلوى • فما نالوا هذا بجد سيوفهم
ولكن قضاء عالم السر والنجوى • لحا الله دهرا احوجنا صروفه • الى من يكن يسوى ومن لم يكن
يسوى • ذكر كعب الاحبار جمع حبر اى كثير العلم والمعرفة ومعنى الكعب اى كبير العلماء وهو من
من كبار التابعين رضى الله عنه ان الله سبحانه وتعالى ذكر فى التوراة التى انزلها على نبيه موسى عليه السلام
فقال يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك من رزقك وغيره ارحت قلبك وبدنك اى ارحت جسمك
من التعب وسرك من الهم والغم وانت محمود العاقبة عندنا وعند خلقنا وان لم ترضى بما قسمت لك
اى لم تقنع بقسمتى التى لابد لك منها وطمعت فى ازيد من ذلك سلطت عليك الدنيا تستخدمك
فى امورها وتوقعك فى همومها ومشقاتها حتى تركض فيها كركض الوحوش فى البرية بين سهل
وجبل فى ليل ونهار ثم اى بعد ذلك كله وعزتى وجلالى انك لا تنال منها اى من الدنيا
الا ما اى الذى قدرت اى قضيت به لك من الازل وانت مذموم العاقبة عندى وعند
خلقى فافهم يا ايها الانسان هذا الكلام واصغ اليه باذن سميعة ونفس مطيعة فانه من اعظم
المواعظ والنصيحة فى الدين قال تعالى نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وقال كلوا من رزق الله وقال يرزق من يشاء بغير حساب فالرزق منه تعالى لا من غيره فلا تحزن على
ذلك يا ايها الانسان وما احسن ما قال بعضهم فى ذلك • وكيف اخاف الفقر والله رازقى
ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر • تكفل بالارزاق للخلق كلهم • وللوحش فى الصحرآء

ذكر كعب الاحبار ما جاء فى التوراة من الحديث القدسى

وللحوت في البحر . وقال آخر نصف رغيف مشبع لمن أكل . فالذل من أي وجه يحتمل . هوّن
على نفسك فالقوت دُوَل . غايتك الموت وإن طال الأمل فعلق الراحة بالقلب مع البدن
وخلصهما من الهموم والاتعاب الدنيوية والاوهام والاحزان الاخروية وفرغهما لخدمة مولاك
عز وجل فقط يكفيك بتدبيره عن تدبيرك وبقسمته عن طلبك اذ لا يصح طلب شي من الامور
الدنيوية او الاخروية الا مع الارادة اى المشية الالهية كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله
والارادة في الخلق على اربعة اقسام . تارة يريد الله نفاذ شي فيخلق في العبد ارادة فيهم العبد
في طلب ذلك الشي فيقضي بمشيئة الله . وتارة يريد الله تعالى نفاذ شي ولا يخلق في العبد
ارادة فيقضي ذلك الشي بمشيئة الله تعالى من غير ان يهم العبد في طلبه . وتارة يخلق الله
تعالى الارادة في العبد فيهمّ في طلب الشي والله تعالى لا يريد نفاذه فلا يقضي ذلك الشي .
وتارة يخلق الله تعالى في العبد ترك طلب الشي والله لا يريد نفاذه فلا يهمّ العبد بطلبه
فلا يقضي فهذه اربع ارادات في العبد وهي في الله ارادة واحدة جعلها تعالى في قلب
العبد لينفذ ما شاء الله ان ينفذه من مصالح الخلق اذ هي اى الارادة الالهية المحركة
للانسان بالباعث اى الداعي على البحث والتفتيش المقتضيين لحصول المطلوب
والارادة الصادرة من خاصتك اى كبارد ولتك وجنودك هي الامور المصروفة
اى المجعولة لعاقبتك في تدبير رعيتك فان تصرفت ايها السيد الكريم في الامر المضمون
من وجود رعاياتك تصرفا كليا وذلك بان يخليت لرعيتك بالتوحيد المحض ولم
تتجلى عليها بسياسة الشريعة كما تقدم ذكره فان رعاياك تعاندك لذلك كما وقع لبني الله
هارون عليه السلام حين استخلفه اخاه موسى عليه السلام مكانه على بني اسرائيل لما ذهب
يلقات ربه فظهر لهم بالرحمة المحض فعاندوه وعبدوا العجل لم تتهيا اى رعيتك والتوحيد
يعني لم يكن لها استعداد ولا تفرغ بسبب ذلك لامتثال اوامرك المتعينة عليها
اى على رعيتك لحكم سلطانك العزيز بحكم قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى اطاعة
الامر منكم وانت صاحب امر رعيتك فوجب عليها اطاعتك وعند عدولها اى ميلها
وانصرافها عن ذلك الامر المفروض عليها من اطاعتك شرعا من قبيل سياسة الاوامر
والنواهي بسبب تجليك عليها بعدم سياسة الشرع كنت حينئذ لئيما اى مظهر
اللامة على رعيتك واكابر دولتك حيث لم تتجلى لهم بصفة الاعتدال على حسب ما يرد
اى ياتي ذكره مفصلا في مدخل هذا الباب ان شاء الله تعالى فالله الله اى اقسم عليك
ايها السيد الكريم بالله تعالى في نصيحتي لك وكرر الجلالة مرتين للتاكيد والمبالغة في
النصيحة وهي اجهد اى جاهد نفسك بالتوجه والاخلاص لله تعالى واحذر ان لا تتعلق
لك ارادة اى امل من الامال الدنيوية او الاخروية الا بمراد محبوبك ومطلوبك وهو الله تعالى
اى تريد



اى تريد شيئا الا ما اراده لك ولا تختار الا ما اختاره لك من جهة ظاهر الامر الشرعي
وهو ما اختاره الله تعالى لعباده من الاحكام والحدود في ظاهر البيان ووعد عليه الثواب والعقاب
فتعمل بما امرك به وتنتهي عما نهاك عنه ومن جهة باطن الارادة الالهية ايضا وهو مقام التسليم
تعالى والرضى بقضائه بان ترضى بكل حالة اقامك فيها مولاك من حيث انه اختارها لك وتسلم وجهك لله
اليه تعالى فيها ولا تطلب غيرها بهوى نفسك فيكون ما تريد دون ما يريد وذلك محال ولا يتاتى
منه سوى الاعتراض على ربك وعدم الرضى بقضائه قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله
وهو محسن اى في مقام الاحسان وهو رؤية كل شي من الله والرضى بما اختاره الله بعد وقوع
المراد اى تنفيذ الامر المقضي عليك المودي اى الموصل ذلك المراد الى العلم اى علم العبد
بان ذلك الامر الواقع اى النازل بك اى امر كان خيرا او شرا او نفعا او ضرا لولا ما سبق
اى تقدم وجوده في العلم الالهي القديم الذي هو ام الكتاب على ذلك الوجه الذي اصابك و
تعلقت به اى بذلك الامر الواقع الارادة الالهية المقتضية لابرازما في العلم من التقادير على
التخصيص المعلوم لما بالتخفيف جواب لولا وقع عليه اى على ذلك الامر الذي نزل بك ذلك
الوصف الذي نفذ فيك من سعادة او شقاوة مع جواز اى امكان تبدله اى تغيير ذلك
الواقع في نفسه في حال وقوعه على غير تلك الصفة لان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت وقال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فدلت هذه الاية على جواز تغيير الواقع في تبديلها
في حق الله تعالى من طرف الخلق لا من طرف الخالق اذ هو تعالى يقول وما يبدل القول لدي اى في ام
الكتاب ولا بد من نفاذ الامر في العالم على طبق ما في ام الكتاب وما كان من تغيير وتبديل في
العالم هو ما في ام الكتاب مسطورا ومبرما فافهم فاذا تقرر اى تبين لك يا ايها السيد الكريم
هذا الامر المذكور وفهمت مضمونه فانا اضرب لك مثالا لمن لا يفهم اى لا بد لك امر القضا
والقدر من عمالك بضم العين وتشديد الميم اى جماعتك الذين يعملون اعمالك ويقومون في
مصالحك والمراد بهم هنا الاعضا الجسمانية التي تصدر منها الاعمال من خير او شر وولاتك
اى اهل ولايتك القايمين في تدبير ملكك وهم القوى الروحانية الممدة لكل عضو على حسب ما
يليق به فيما تقدم اى سبق الكلام عليه آنفا في هذا الباب من طلب الرزق الحسي والمعنوي
الذي لا بد منه اى لا بد من وصوله الى حيوان على حسب القسمة الازلية من غير زيادة ولا نقصان
وذلك المثال المشار اليه هو قول الشيخ قدس الله سره مثلك بفتح الميم اى صفتك يا ايها
الانسان في طلب الدنيا الدنية يعني الاقبال عليها والاعراض عنها اى عدم الالتفات
اليها والانهماك في طلب القوة منها اى من الدنيا وغير ذلك كلها امور مقدرة لا تزيد
بالطلب ولا تنقص بتركه وهذا المثال الذي ضربه الشيخ قدس الله سره وان كان لا يوافق الحق
من كل وجه لكنه تقريب لاصحاب العقول القاصرة والحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه

مطلب في ان الرزق مقسوم ولا ينال العبد منه الا ما هو له

العزيز ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الذي لا يعتريه ذل الحكيم الذي
يضع كل شي في محله وفي بعض نسخ المتن يقول الحق وهو يهدي السبيل مثل رجل جواب مثلك اي مثل
رجل من بني آدم صرف اي وجه وجهه للشمس اي الى جهتها فرجع ظله الناشي عن هيكل جسما
نيته خلفه اي من وراء ظهره وصار يجري وراءه تابعا له لا يتخلف عنه اصلا فصرف اي حول وجهه
عن الشمس الى جهة ظله فاتبعه اي اتبع الرجل ظله يعني صار يمشي الشخص وراء ظله ليلحقه ولم يقدر
يلحقه اصلا ولا نال اي حصل منه في الصورتين الاقبال والادبار الا ما قد حصل تحت قدميه
وهو الظل المتصل بهما وبيان ذلك ان الذي استقبل الشمس فاتبعه ظله كناية عمن توجه الى الله
تعالى واعرض عن كل ما سواه فيتبعه ما قدر الله تعالى له من رزقه ولا يفوته منه شي ٭ والذي استقبل
ظله واعرض عن الشمس كناية عمن توجه الى طلب رزقه سعى يفتش عليه واعرض عن طلب الحق
تعالى والتوجه اليه لا ينال ايضا من رزقه ازيد مما كتب الله تعالى له فالرزق المقسوم لا يزيد ولا
ينقص لكن المقبل على ربه فاز في الدنيا والاخرة بخدمة مولاه والمقبل على رزقه خسر الدنيا والاخرة لاكن
باعراضه عن مولاه فاين من يدرك معنى هذا الكلام فيعرض عن الفانيات ويقبل بكليته على الملك
العلام ٭ هذا ما دام الشخص باقيا والظل ممتدا واما اذا وصلت الشمس الى حد الزوال وهو كناية عن مقام
الجمع فيذهب الظل ويقوم موضعه نور الشمس كما قال المؤلف رضي الله عنه وفي الاستوا اعني
استوا الشمس اي قيامها في قبة الفلك وهو وسط السما على راس الرجل وهو
وقت الزوال تقف الشمس في وسط السما ويعود كل ظل الى شاخصه سر اي في هذا الامر
المذكور سر عظيم من اسرار الله تعالى لا ينكشف اي لا يظهر لغير اهل الحقيقة ولا نبينه للغافلين
في تقريرنا ولا نودعه كتابا اي لا نحكيه في كتاب من كتبنا لان الكتاب قد يقع في يد غير اهله
من الجاهلين والجاهل غير امين على اسرار الله ٭ والعجب من قول الشيخ قدس الله سره ولا نودعه
كتابا مع انه صرح في مواضع كثيرة بابلغ عبارة من كشف الاسرار وبين في ذلك ابلغ بيانه
نظما ونثرا وهو وهو اي ذلك السر الذي لا ينكشف موجود اي متضمن في اشارة قوله
سبحانه وتعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه اي الظل يعني رجعناه الينا قبضا يسيرا اي شيا فشيا حتى لم يبق منه
بقية سوا ظل الزوال وهي البقية التي تبقى من اصل الظل تحت الشاخص بسبب اعوجاجه
الى جهة الارض والمراد بظل الزوال هنا هي البقية التي تبقى في نفوس الصديقين التي اشار
اليها الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه بقوله ٭ وخذ بقية ما ابقيت من رمق ٭ لا خير في الحب
ان ابقى على المهج ٭ فافهم هذه الاشارة الحقيقية الواردة في كتاب الله عز وجل وهو السر الذي
لا ينكشف وهذه البقية المذكورة تبعد العبد عن الله تعالى وتدنيه الى مقام الفرقان ومن ثم
كان يقول صلى الله عليه وسلم في دعايه اللهم اني اعوذ بك من بقية تبعد او تدني فان قدرت

يايها



يايها السالك ان تزيل هذه البقية فافعل والا فالزم حد الشريعة تفلح ثم بين معنى المثال الذي ضربه عبرة
لمن اعتبر بقوله ثم نرجع الى معنى المثال المذكور فنقول ان الرجل حيث اقبل اي توجه
بوجهه على جهة ظله فاستدبر الشمس اي جعلها وراء ظهره باعراضه عنها كما قال تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فجرى اي سار يجري ذلك المعرض يعني يركض ليلحق ظله اي رزقه
الغير مقسوم له واشغل نفسه بذلك مدة حياته فلا هو لحق الظل اي ادركه وانما اتعب
نفسه في طلب المحال وقد فاته حظه اي نصيبه من الشمس فالشمس كناية عن الحضرة الالهية
والمستقبلون لها هم عباد الله الصالحون الذين زهدوا فيما سواه تعالى ورغبوا فيه فتوجهوا
اليه وتوكلوا في جميع امورهم عليه فكفاهم اي دفع عنهم كل ما يحزنهم من هم الدنيا والاخرة
وقضى لهم حاجاتهم اذ هو تعالى الكافي لعباده والقاضي لحوايجهم والظل كناية عن حضرة الدنيا
الدنية والمستقبلون لها هم قوم غافلون اخلدوا الى الارض واطمانوا اليها واغتروا بزينتها الدنية
فرغبوا فيها وزهدوا في ربهم تعالى وهم الذين قال الله جل جلاله فيهم كما حكاه في كتابه
العزيز قيل ارجعوا وراءكم اي يايها المستقبلون الظلال الفانية يعني التفتوا الى جهة الشمس
التي جعلتموها وراءكم فالتمسوا نورا اي خذوا من ذلك النور ما تمشون به في طريقكم الى ملاقاة
ربكم وعلى كل حال ما لحق اي نال هذا الرجل من الظل الذي استقبله الا ما كان تحت قدميه
اي المتصل بهما كما قدمنا بيانه في كلامنا وهو الحاصل له في حال استدباره الظل
وحال استقباله له فانت يايها الانسان الذي هو خليفة الله في الارض ذلك الرجل
المذكور والشمس هي وجود الحق تعالى والظل هو الدنيا الفانية وما جعل بالبناء للمفعول
تحت قدميك هو القوت المقسوم لك من الازل الذي لا بد لك منه لا يزيد ولا ينقص
واذا كان الامر كذلك فلم تهتم يايها الانسان في طلب ذلك وتشغل نفسك في تدبير معاشك
والله تعالى يقول في بعض كلامه القدسي ايها العبد لو اذنت لك ان تدبر كان يجب عليك
ان تستحي من ان تدبر فكيف وقد امرتك ان لا تدبر يا مهموما بنفسه لو القيتها الينا لاسترحت
ويحك اعبا التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى لها ضعيف البشرية ٭ ويحك انت
محمول فلا تكن حاملا ٭ اردنا راحتك فلا تكن متعبا لنفسك ٭ من دبرك في ظلمات
الاحشا واعطاك بعد الوجود ما تشا لا ينبغي لك ان تنازعه فيما يشا انتهى ٭ ثم رجع
يخاطب روحه المستولي على مدينة جسمه كما تقدم بيانه فقال يايها السيد الكريم
والولي الحميم وهل خلقت بالبناء للمفعول اي خلق الله تعالى الدنيا وما فيها من جميع الاشيا
العلوية والسفلية الا من اجلك اي جعلها لك تخدمك وتقضي مصالحك من خير او
شر ونفع او ضر كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي لاجلكم وكذلك
ما في السموات من الملايكة للاستغفار لكم وتقسيم ارزاقكم وحفظ اعمالكم واجسادكم

مطلب في [illegible] من الكتب الالهية

وغير ذلك وخلقك سبحانه وتعالى من اجله اى جعلك له وحده لتعبده ولا تشرك به احدا فاوجد
له تعالى واوجد الاشيا كلها لك اى لمنافعك ومصالحك وقد انزل فى التوراة وهى
الصحف التى انزلت على موسى ابن عمران عليه السلام من رب العالمين عز وجل يا ابن ادم خلقت
الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك اى تخلط وفى نسخة فلا يلهك
ما خلقت لاجلك فيما خلقت لاجلى وقد جا فى بعض كلامه تعالى القديم ايها العبد اجعل
همك بى مكان همك برزقى فما حملته عنك فلا تعانه به فكيف لا ارزق من اطاعنى ودعانى
ويحك الغارس للشجرة هو ساقيها والممد للخليقة هو باديها ويكفيها انه كافيها و
مكافيها • متى كان الايجاد وعلى دوام الامداد • متى كان الخلق وعلى دوام الرزق • ويحك
هل تدعو الى دارك الا من تريد ان تطعمه وهل تحب لنفسك الا من تحب ان تكرمه وفى التورية
يا ابن آدم بقدر ما يميل قلبك الى الدنيا اخرج محبتى من قلبك فانى لا اجمع حبى وحب الدنيا فى
قلب واحد ابدا • تجرد لعبادتى تصلنى واخلص من الدنيا عملك البسك محبتى • اقبل الى
وتفرغ لذكرى اذكرك عند ملايكتى وقال تعالى فى القران العظيم الذى فاق بالبلاغة على
ساير الكتب المنزلة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى يطيعون امرى وينتهون عما
نهيت ما اريد منهم من رزق اى ما اريد منهم ان ينهمكوا فى طلب ارزاقهم التى هى فى ضمنى
لهم ويتركوا طاعتى ومراقبتى وما اريد منهم ان يطعمون اى يقدموا لى طعاما للاكل فانى منزه
عن الاكل والشرب وانما اطعامه تعالى هو اطعام عباده الفقرا كما ورد فى الحديث القدسى
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت
انه استطعمك عبدى فلان الجايع فلم تطعمه والحديث طويل وفيه روايات مختلفة اللفظ
وهو حديث صحيح وذكر شيخنا الغوث الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره فى
رسالته الغوثية التى كان فيها معراج روحه الى حضرة ربه تعالى ومناجاته قال سالت يا رب هل لك
مكان فقال يا غوث الاعظم انا مكون المكان والاكوان وليس لى مكان سوى سر
الانسان فى القلب • ثم سالت يا رب هل لك اكل وهل لك شرب قال يا غوث الاعظم اكل
الفقير وشربه فهو اكلى وشربى انتهى قلت والمراد بالفقير هنا هو الذى غسل قلبه ويده
من ساير الاكوان وقام به فى ساير الاحوال وكان مشهده ظهور وجه الوجود دون كل موجود
اذ لا موجود الا الوجود • فافهم يا ايها الانسان حقيقة هذا الكلام ولا تلحن به فهو تعالى
يطعم عباده الفقرا المنسوبين اليه ولا يكلهم الى غيره كما قال ابرهيم الخليل عليه السلام وهو
الذى يطعمنى ويسقين وجعل لكم من رحمته بكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم فتستريحوا من الاتعاب
التى تكون بالنهار وتلتذوا بمعانقة الزوجات والاضطجاع معهن والمجامعة لهن بفراغ
القلب وهدات السر والتاة اذ لا يصح ذلك الا ليلا وجعل النهار مبصرا لتقضوا


فيه حوايجكم وتقوموا فيه لتدبير معايشكم • وطاعة الله مستلزمة فى الليل والنهار لجميع
الاحوال نية وفعلا اذ لا يخلو فعل من الافعال عن طاعة اصلا عند العارفين والعلما العاملين
وقال الله تعالى الله الذى جعل لكم يا معشر بنى آدم الانعام وهى البقر والغنم والابل
لتركبوا منها وهى الابل فى اسفاركم وتحملوا عليها اثقالكم ومنها اى من الانعام تاكلون
من لحومها والبانها ويغلب فى ذلك الغنم لكثرتها وزكاوة لحمها ولبنها وجعل لكم
ايضا الخيل والبغال والحمير لتركبوها ايضا فى اسفاركم وتحملوا عليها اثقالكم
وهكذا الى امثال هذا مما لا يحصى ضبطه فى القران العظيم من النعم التى جعلها الله تعالى
للانسان كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فعليك يا ايها الانسان لخدمة ربك
والتوجه اليه والمراقبة له والاعراض عما سواه ولا تشغل قلبك بغيره تعالى وتذكر فان كل شى
لا يضرك ولا ينفعك الا ربك فانه النافع الضار فاقبل بكلك على ربك فابغ نفعه واستعذ
به من ضره واعرض عمن سواه قال الله تعالى فى التوراة يا عبيد الدنانير والدراهم اى ما خلقت لكم
الدنيا الا لتاكلوا فيها رزقى وتلبسوا فيها ثيابى وتغرسوا فيها علمى • فاخذتم كتابى فجعلتموه
تحت اقدامكم اى لم تعملوا به كما جاء واخذتم الدنيا وجعلتموها فوق رؤسكم وقدمتموها
على كتابى فرفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتى وآنستم بيوتكم واوحشتم بيوتى فلا انتم عبيد الله
احرار ولا انتم احرار ابرار • يا عبيد الدنيا انما مثلكم كالقبور المجصصة يرى ظاهرها
مليح وباطنها قبيح • كما لا يغنى المصباح فوق البيت عن ظلمة داخله فكذلك خلا منكم
الخير مع افعالكم الردية انتهى اين اذن سميعة تسمع هذا الكلام ونفس مطيعة تخشع
لهذه المواعظ العظام والله تعالى يقول طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن
يخشى • وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى • وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه يدبر الامر من السماء الى الارض ولا ينسى من فضله
احدا تتمة اى بقية نختم بها هذا الكلام وهى قولنا يا ايها السيد الكريم وقد
تقدم معنى هذا الخطاب تحبب اى اظهر الى رعيتك بصفة المحبة والرضى واجزل
اى اكثر العطايا اى الهدايا لهم اى لكل صنف منهم ما يصلح به شانه اى يليق ان
يكون قوته وغذاءه والمراد بالرعية هنا الاذنان والعينان واللسان والانف واليدان
والرجلان والفرج فتعطى كل عضو قوته اللايق به ثم تحميهم من جميع المخالفات
وذلك بان تمنعهم اى رعاياك المذكورين من المحارم اى تكفهم عن التوجه والقصد
الى المحرمات وتجزل لهم ايضا مواهب الطاعات اى تمدهم فى ذلك على قدر الاستطاعة
اى وسع كل واحد منهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتذكر فى نفسك

قول من استخلفك وهو الله تعالى فانه ما انزل كلامه الا لتتذكر كما قال ولقد يسرنا القرءان
للذكر فهل من مدكر اى متذكر يتذكر مواعظ العظام التى منها قوله تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون و
اى على الناس الغافلين
كذلك جلودهم تشهد عليهم ايضا كما قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذى انطق كل شى وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا اى يسال الله تعالى العبد يوم القيامة عما جناه فى الدنيا بسمعه وبصره
وفؤاده والفؤاد هو باب القلب الذى يصدر منه النطق فيظهر على اللسان كلاما فهاتان
الايتان المذكورتان هنا وهما قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وقوله ان السمع
والبصر والفؤاد الى اخرهما شملتا من حيث احكامهما ومواعظهما خاصتك اى
خواص رعيتك وهم العقل والنفس والقوى الحافظة والمخيلة والمفكرة وعامتك
اى عوام رعيتك وهم الاذنان والعينان واللسان والانف واليدان والرجلان و
الفرج فان الجميع تحت الحكم وكلهم مخاطبون بالامر والنهى وقوله تعالى ولا تمش
فى الارض مرحا اى بغير حدود شرعية ولا معارف الهية كالمتكبر به بغير الحق
فان عاقبة ذلك الى الخسران وقوله تعالى وامر بالمعروف من يأتمر من اهل رعيتك
وانه عن المنكر من ينتهى منهم وذلك بان ترسل قواك وجوارحك فى الطاعات
وتحبسها عن المحرمات وتفقد النفس الامارة بالسوء باحسانك اليها ولا تتركها
تابعة لهواها فانك ان تركتها تابعة للهوى قامت عليك وتمكنت من رعيتك وربما
جعلتك فى اسرها وان احسنت اليها حبتك ومالت اليك وانقادت لك ودخلت
تحت حكم امرك فتملكها بذلك وتكتفى شرها وتفقد النفس اللوامة ايضا باحسانك
اليها لكونها قريبة من النفس الامارة ولها نوع طبع من طبعها وذلك بان تعرفها
بحالة النفس المطمئنة وترغبها بالترقى اليها وتزهدها عن مجاورة النفس الامارة
وتحثها على الخروج عنها الى كمال المقام فتكتفى حينئذ شرها ايضا وتصير من كبار
احبابك واصحابك واجعل وزيرك العقل يتلطفها اى النفس يعنى يتعهدها
ويتفقدها بالاحسان كل حين اى وقت ويسوسها اى يحفظها بسياسة الشريعة
فانها اى النفس المذكورة مدبرة بادية مملكتك اى الظاهر منها وهى الحواس
الخمس التى فى ظاهر الجسد تمد كل حاسة فيما خلقت له وتدبرها فيه فانها اى النفس
لا تلوح اى تعطى الى الحواس المذكورة الا ما يلقى بالبنا للمفعول اى يصل اليها
من طرفك ان كان ذلك الملقى خيرا فخير وان كان شرا فشر فهى خزندار خزائنك
وامين خزنتك وكيس انفاقك فان وضعت فيها من المعاملة الصاغ الخالصة

مطلب فى تفقد النفس للسلم من شرها

على الحواس صاعا خالصا انفقت



انفقت على الحواس صاعا خالصا فتقوم الاعضا بالطاعة وكمال فتاتيك ببضاعة خالصة
كاملة وان وضعت فيها من المعاملة الزيف الفاسدة انفقت على الحواس زيفا فاسدا فتقوم
الاعضا بالمخالفة والنقصان فتاتيك ببضاعة فاسدة ناقصة وان لبستها ثيابا بالزينة والكمال
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد اظهرت كمالك فى رعيتك وحمدتك عندهم
وان البستها ثيابا بالمهنة والنقصان التى طرائق الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان اظهرت
كمالك فى رعيتك نقصانك بين رعاياك وذمتك عندهم فمهما جعلته يا ايها السيد الكريم فى خزانتك وقبضة
على حرتك من نفع او ضر وخير او شر عاد عليك فاجهد نفسك ان تضع فيها الا التحف المطيبة بالروائح
الزكية وان تلبسها الا الملابس البهية فيسر لها انتشاق روائحها حين اقبالها عليك والنظر الى محاسنها
عند حضورها لديك وان عكست اعكس عليك فتصلح عند ذلك اى عند اصلاح نفسك حوال
مملكتك وتكثر اى تزيد جباياتك اى اموالك وخزائنك والمراد بها هنا الاعمال الصالحة التى
يجتنيها الحواس الظاهرة فيعود نفعها على الانسان من ثواب واكرام واعطاء نعيم وقرب ومناجاة
ومراقبة وشهود لله تعالى وتظفر حينئذ باعدائك اى تنتصر عليهم حيث كانت خزائنك مملوءة من الاعمال
الصالحة واعوانك صادقين معك فى الخدمة لان نفسك المتقدم ذكرها طرفا الى جهتك
وطرف الى جهة عدوك الشيطان فان سستها اى قهرتها بالسياسة الحكمية وتعدتها باداب الشريعة
كما قدمنا ذكره حتى مالت اليك بكليتها ساعدتك على عدوك وحاربته معك وان اهملتها بلا سياسة
حتى مالت الى جهة عدوك بكليتها ساعدته عليك وحاربتك معه وقد تقدم ان تدبير هذه المملكة بيدها
فمتى كانت نفسك عدوك اعطت مملكتك لعدوك وغلبتك وجعلتك فى اسرها لان اللص اذا كان
من اهل البيت عز دفعه والتحرز منه وصعبت محاربته خصوصا اذا كان لا يرحمك ولا يقنع
الا بهلاكك فاجعل يا ايها السيد الكريم المولى خلافة على هذه المملكة البشرية همتك
كلها فى اول امرك دايما ابدا فى اصلاح شان خصمك الاقرب اليك فالاقرب ولم يكن
اقرب اليك من نفسك التى بين جنبيك وقد قال الله تعالى من طريق الاشارة يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وهم النفس والشيطان وجنودهما اى جاهدوهم باسلحة الشريعة
كالطاعات والرياضات والخروج عن العادات وملازمة الاداب المحمدية كالزهد فى الدنيا
والرغبة فى الاخرة ومكارم الاخلاق وكثرة الاذكار والدعا والاستغفار وكلما وقع ذنب فالمبادرة
الى التوبة والمداومة على ذلك بالاخلاص لله تعالى حتى تسلم النفس وجنودها وينقلب شيطانها
ملكا ويأتوكم مسلمين ويدخلوا فى طاعتكم فحينئذ يجتمع الفريقان ويصطلح الامران
ويلتقى الماء على امر قد قدر وعند ذلك يطلع عليك صبح الهداية من مشرق سبل الاحدية
وتضى عليك شمس العناية من وراء ستاير الحضرة الوحدية كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وبذلك يقل شغلك اى شدة ضيقك وحصرك على امر مملكتك ويقل رقيك

هى

مطلب فى جهاد النفس فى الله وتسلط الصالح على الفاسد فيدمغه

ايضا اي مقاساتك في اصلاح اخصامك لان العدو اذا اسلم وانقاد لك اندفع عنك همه واذاه
واستقلت شره ومن ثم قال الشيخ محي الدين صاحب هذا التاليف قدس الله سره عن نفسه وشيطانه
اسلمت ووقاه الله شرتها • وزجرح الملك المنصود ابليسا **وسلط** بصيغة الفاعل اي الجند
**الصالح** من رعيتك **على الفاسد** منها **يصلحه** بان توجه الاخلاص على الريا والتوحيد على الشرك واليقين
على الشك والاتباع على الابتداع فيدفع الحق الباطل كما قال تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا هذا من حيث الباطن ومن حيث الظاهر فتوجه النية الصالحة على المعلولة والعمل الصحيح على
الفاسد والاحسان على الاساءة والصمت على فضول الحلال فتذهب الحسنات السيئات يدمغها
لها كما قال بل نقذف بالحق فيدمغه فاذا هو زاهق وهكذا سلط كل امر صالح من امور رعيتك على كل
امر فاسد فيمحيه كما قال تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي الحديث واتبع السيئة
الحسنة تمحها **واياك** اي احذر ان **تكون ذلك** الرجل المتصف **بالخوف الشديد** فتظهر رعيتك
بهذه الصفة **فتزيدهم نفورا** اي هربا وتباعدا عنك بحيث يصيروا لا يطيعونك
في يقول صلى الله عليه وسلم في دعايه واعوذ بك من الجبن والبخل اذ هما امران قبيحان في الانسان
فيا ايها السيد الكريم عامل رعاياك باللين وكن لهم من المتواضعين ومع ذلك اغلظ عليهم
في بعض الاحايين واظهر لهم صفة الجلال وصولة القوة والكمال ليخافوك اجمعين ويكونوا
لك من المطيعين قال الله تعالى لنبيه عليه السلام في حق من اطاعه من امته **فبما رحمة من الله لنت لهم**
اي لينك وعطفك لهم كان برحمة من الله تعالى ولهذا اتوا اليك وامنوا على يديك **ولو كنت فظا غليظ**
**القلب** اي جبارا شديدا **لانفضوا من حولك** اي نفروا عنك وتفرقوا ولم يستقيموا معك
على ما انت عليه **فاعفو عنهم** اي اصفح عما سلف منهم من السيئات والمخالفات **واستغفر لهم**
الله تعالى اي اطلب لهم المغفرة من الله تعالى وهي ستر الذنوب ومحوها من الصحايف لانك
الواسطة بينهم وبين ربهم وامامهم في الدين وفي السير الى حضرة ربهم **وشاورهم**
اي شاور جماعتك المقربين لديك واصحاب الراي والنظر الواسع المستمدين من نور كمالك
**في الامر** الذي تريد فعله فيحبونك لذلك لانه احسان منك اليهم اذ هم اصحاب نفوس
**فان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها و** على **بغض من اساء اليها** والمشاورة
احسان لان فيها طيبة قلب المستشار وربما يكون في مشورته الغرض التام ولهذا ملوك
الدنيا يجمعون اهل الراي ويعملون الديوان ويستشيرونهم في الامور المهمة • ثم قال
تعالى له في حق من عصاه من امته واغلظ عليهم امره بذلك ليرجعوا الى طاعته وينقادوا
الى امره ونهيه فان ابوا عن ذلك فالسيف يمضي فيهم • فكن انت يا ايها السيد الكريم كذلك
في رعيتك قايما بالقسط بين اللين والغلظة تكن محمدي الشريعة احمدي الطريقة يأتيك
النصر من رب الحقيقة **سياسة** اي هذه سياسة شرعية وزجرة حكمية ونصيحة دينية

سي

[illegible]



ينبغي لكل صديق ان ينصح صديقه بها في دينه ويحثه على ذلك ولو بالضرب والشتم والهجر حتى يرجع
عما هو مرتكبه من المخالفات والامر الذي لا يعني • فاذا علم الصديق من صديقه امرا غير مرضي فلم ينهه
عنه ولم يزجره عليه وتركه متصفا بذلك او رضي له ذلك فليس بصديق في نفس الامر وانما هو عدو
مداهن منافق في صداقته • فلذلك وجب علينا ان ننصح هذا الصديق الذي هو ولي امر مدينتنا الانسانية
بقولنا له **يا ايها السيد الكريم ينبغي لك بل هو الاكد** اي الاوجب **عليك** في تدبير امور
رعيتك **ان لا تضع شيئا** من تصرفاتك في المملكة **الا في موضعه** اي في محله على حكم ما جاءت به
شريعة النبي صلى الله عليه وسلم تكن متبعا وقد قال تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون **وان لا تبرز** بضم التاء
وكسر الراء اي تظهر **شيئا** من امورك لرعاياك **الا في وقته المعهود عندهم** وهو وقت الاحتياج
اليه للضرورة تكن مهابا مطاعا فان الخليفة اذا اكثر الخروج في جماعته استخفوه وقلت قيمته
عندهم وذهبت مهابته من بينهم ومن هنا يكون مخالفتهم له **واياك وخرق العادة** في رعيتك
من اول وهلة بان تضجر ولا تصبر • فان ذلك مذموم عند الرجال الكاملين بل اصبر على ما
اصابك فان ذلك من عزم الامور • فان الصبر مقام عظيم قد امر الله تعالى به عباده المؤمنين بقوله
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا فهو مقام الانبياء والمرسلين عليهم صلوات رب العالمين
فانهم كانوا يصبرون على اذى الناس ويمشون فيهم على حسب العادة الجارية بين الخلايق قال
الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل • ولا يخرقون عادة
ولا يظهرون سرا من اسرارهم مع انهم كانوا على جانب عظيم من ذلك بحيث لو توجه خاطر واحد منهم
على ازالة جبل او خسف ارض او اماتت انسان او انزال صاعقة على احد او غير ذلك لفعل الله تعالى
له ذلك في الحال ومع ذلك اعرضوا عن ذلك كله ولم يخرقوا عادة في اقوامهم ولا تغذوا فيهم امرا بل كانوا
يحلمون عليهم ويستغفرون الله لهم • خصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذته قومه ايذاء
شديدا وهو يقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اخرجوه من مكة فخرج مهاجرا ودخل
الغار متخبيا من اعدايه وكل ذلك جريا مع العادة في الخلق مع انه عليه السلام كان قادرا
ان يشير الى القوم بيده فيهلكهم جميعا ويرفع قدمه من مكة فيضعه في المدينة في اقل من طرفة
عين • وكذلك نوح عليه السلام اذاه قومه فصبر وابراهيم عليه السلام اوذي فصبر وكذلك موسى عليه السلام
وكل نبي وكل رسول اوذي فصبروا ولم يخرقوا عادة في اممهم الا عند الضرورة وهي شدة الاحتياج
اليها لاجل امر الدين • فخرقوا العادة باذن من الله تعالى فاشار نبينا عليه السلام الى سراقة حين لحقه فابتلعته
وجواده الارض ودعا نوح على قومه فاهلكهم بالطوفان وابراهيم بصبره على النمرود اهلكه الله تعالى
بالبعوضة وموسى اغرق فرعون وقومه في اليم • وهكذا كل ولي ووارث يصبر على اذى قومه
ويستغفر لهم الله ولا يخرق فيهم عادة الا اذا ضاق الامر واضطر الى ذلك فيخرق العادة
من باب الوراثة كما قال المصنف قدس الله سره **وعند مسيس الحاجة اليه** اي الى الخرق

مطلب في الصبر وعدم خرق العادة

العادة لا باس في ذلك فانه يكون القبول حينئذ عليه اى على ذلك الخرق من طرق الحق ومن
طرق الخلق اشد اى اكمل في حق الخارق للعادة فلا يعاتبه الله تعالى عليها ولا يلومه الخلق ايضا
لان خرق العادة عن غير ضرورة دعونة نفسانية وشمي عند الكمل حيض الرجال لان ذلك يلزم
الدعوى في النفوس والغرور به والمشي مع العادة يوفر ذلك كما قال اذا العادة الجارية في العالم
اى الوقوف عندها والمشي معها وفرت بتشديد الفا اى قللت عليك وكففت عنك الدعاوى
جمع دعوى في النفس وابقتها الى ذلك الوقت اى لظهور ذلك الامر المنتظر بصيغة اسم المفعول
وهو وقت الاحتياج اليها عند الضرورة كما قدمناه فعند ذلك لا يضر التكلم بالدعوى الالهية
والظهور بها اذا كانت بامر الله تعالى مثل اى هذا مثل من الامثلة اضربه لك يا ايها الانسان لعلك
تنتبه من رقاد غفلتك وهو لو خرق الله تعالى لك العادة في خلقه بنزول المطر على يديك
في غير وقته اى في غير وقت الاحتياج اليه فلا فائدة له ولا تحمد عليه عدم نزول المطر في غير
وقته اى في غير وقت الصحو ادى ذلك الناس الى القنوط من فضل الله تعالى والى الكفران
اى انكار نعم الله تعالى وهو مذموم ايضا ولا تحمد عليه وانما الذى تحمد عليه بخرق العادة ان تنزل
لهم المطر وقت الصحو عند الاحتياج اليه لتدفع عن الناس ما وقعوا فيه من القنوط والكفران
لانهم عبيد الاحسان فهم دايما مع الاحسان يطلبون ذلك من ربهم تعالى فاذا اعطاهم ما طلبوا
فرحوا بالعطا وهو بسط احسانه ورزقه تعالى اليهم ونسوا الشكر على ذلك وبذلك يبغون
في الارض اى يفسدون ويتعدون الحدود الشرعية لان النفس تبطر وتطغى اذا كثر الرزق
عليها كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ٥ هذا اذا عاملهم بالاحسان
فكيف اذا عاملهم بالاساءة اى بان اعطاهم ما يسوءهم كمنع المطر عنهم في وقت الاحتياج
اليه وان ظهر اى اصاب الانسان شيء مما يودى الى القنوط والكفران مثل هذا الامر المذكور
وهو عدم نزول المطر في محله في سنة من السنين فان ظهور ذلك لامر ما اى لاجل امر من
الامور المخالفة للشرع وقع منهم فجازاهم تعالى على ذلك مواخذة لهم كما قال تعالى كلا اخذنا
بذنبه وقال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون والعدل منه تعالى اى قهرهم وهو
العادل في ملكه وليس بالجاير فان شئت ان ترفع وقوع العدل الالهي عن الخلق وتصرف
عنهم ضره ابحث عنه اى فتش على السبب الذى اوجب نزول ذلك فيهم تجده بما كسبت
ايديهم من اعمال السوء والفساد في الارض لان الله تعالى ياخذ بالذنوب كما ذكر في الاية السابقة
وقال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والحاصل مراد الشيخ المصنف قدس الله سره
في هذا المثال المذكور انك ان خرقت العادة في غير وقت الاحتياج اليها كان ذلك دعونة
منك



منك وهو امر مذموم ولا فائدة فيه ٥ وان خرقت العادة في وقت الاحتياج اليها لاجل دفع
الضرورة عن الخلق التي لا تندفع الا بخرق العادة كان ذلك احسانا منك اليهم وذلك محمود
عند الخلق والصبر على المشي مع العادة وتفويض الامور الى الله اكمل واجمل في حق الرجل قال
تعالى من طريق الاشارة وافيضوا من حيث افاض الناس ٥ وقد عرض التصرف في الاكوان على الشيخ
ابى السعود بن شبل تلميذ الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما فابا وترك الامور لعبد
الى خالقهم قال الشيخ محي الدين مولف هذا الكتاب قدس الله سره ان ابا السعود اكمل من شيخه
اى في هذه المسئلة لتركه الامور الى الله تعالى ومشيه على العادة في خلق الله فتخلق ايها السالك الكريم
بهذه الاوصاف التي مشى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فانه كانت تاتيه المنافقون
ويظهرون له انهم معه ومن امته ومحبيه فيودهم في الظاهر ويحسن اليهم ويوهمهم انه لا يعلم نفاقهم
مع انه عليه السلام اعطى علم الاولين والاخرين وكذلك ورثته من بعده على هذا المشرب الى يوم
القيامة ٥ فكن انت كذلك في دعاياك تكن لك السلامة دنيا واخرى اى تنجو من الهلاك
في الدنيا والاخرة قال المولف وهو الشيخ محي الدين صاحب هذا الكتاب رضي الله تعالى عنه
وهذه المقالة ساقطة في بعض النسخ ويحتمل ان تكون من كلام الشيخ عن نفسه وملحقة من كلام
الكاتب اذا هممت بامر اى عزمت يا ايها السيد الكريم على شيء تفعله من الخير فقل في اول عزمك
على ذلك ان شاء الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله لان الامور كلها بيد الله ولا يمكن ان يتم امر من الامور وتنقضي حاجة من الحوايج
الا بمشيئة الله تعالى والعبد لا يدرى ماذا يشاء الله به ولا يدرى ماذا يفعل غدا ولا يدرى باى ارض
يموت كما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل لا ادرى ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى ومن ثم كان شيخنا
السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله سره يقول اصبحت لا املا ولا امنية ارجو ٥ ولا موعودة
ارتقب ٥ اى صرت فارغ القلب من كل شيء لاني ادرى ما يفعل بي ولا ادرى ما يسوق لي من
رزقي ولا ادرى في اى صورة يركبني والحاصل ان الامر امره تعالى والمشيئة مشيئته وعلمه
بعباده لا يطلع عليه غيره ٥ فاسلم يا ايها الانسان لربك كما قال تعالى وله اسلموا واطرح همومك
عن كتفك ودع التدبير له يدبر ما شاء وعلى كل حال لا يكون الا ما شاء فلذلك تعين عليك
اذا هممت بامر ان تقول فيه ان شاء الله لتكون مفوضا امرك اليه تعالى غير مستقل بنفسك
في قضاء حاجتك لانه تعالى قاضي الحاجات لا انت قال الله تعالى في بعض كلامه القدسي ايها
العبد اما يكفيك انى اكفيك اما يوجب سكونك لى سوابق عوايدى فيك ٥ متى خاب
من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا ٥ ايها العبد لقد فاز بالنجح من خرج
عن الارادة معي ولقد دل على تيسير الامر من احتال علي ٥ ولقد ظفر بكنز الغنى من صدق
بالفاقة الي ولقد استوجب النصر منى عبد اذا تحرك تحرك بي ٥ ولقد استمسك باقوى الاسباب

من استمسك بي • اني آليت على نفسي ان اجازي اهل التدبير بوجود التكدير • وان اهدم ما شيدوا وحد
ما عقدوا • وان اكلهم اليهم وان احيلهم عليهم • ممنوعين من روح الرضى ونعيم التفويض فلو قد فهموا
عني لقنعوا بتدبيري لهم عن تدبيرهم لانفسهم من رعايتهم اياها • فاذ كنت اسلك بهم سبيل الرضى
وانهج لهم منهج اهل الهدى • واسعى بهم في طريق بيضا واجعل عنايتي واقية لهم من كل ما يخافونه
وجالب لهم جميع ما يرجونه وذلك علي يسير انتهى • الله الله ايها الانسان كن بمشيئة ربك تعالى
في امورك كلها عن بصيرة وذوق ولا تتال على الله تعالى اى تحلف بالله على فعل شي يعني تقطع
انك تفعله من دون مشيئة الله تعالى وتزعم انك تفعل ما تريد بقوة نفسك فان ذلك يناقض
الايمان لان الامور كلها بيد الله وقضاها بمشيئته وارادته قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
فلا احد يقدر على حركة ولا سكون ولا نفس من الانفاس المنطوية على خير او شر ونفع او ضر الا
بمشيئته عز وجل وارادته لان الاشيا كلها مخلوقة والله تعالى خالق كل شي قال تعالى ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم اى حلفكم بالله تعالى
دخلا بينكم بحيث انكم تكثرون الحلف بالله بينكم ولا تبرون يمين تهاونا منكم
بذلك او عجزا عن الوفاية فتحنثون ولا تكفرون قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم واحذر يا ايها الانسان من معاشرة القرنا اى الرفقا السوء
الذين لا ينهضك حالهم ولا يدلك على الله مقالهم وهم الغافلون اصحاب النفوس الخبيثة
والاخلاق السيئة والاغراض الدنيوية الذين يحبون الناس لانفسهم ليستوفوا منهم
اغراضهم ويهتكوا اعراضهم فانهم ياكلون لحمك اى اذا كان بيدك مال تراكبوا عليك
وجاؤا اليك لاجل مالك لا لاجلك حتى اذا نفد مالك من يدك ولم يبق عندك مال تعطيهم
منه اخذوا يذمونك ويقربون للنار لحمك ودمك اى يشنعون عليك غاية التشنيع و
يسبونك وقد نسوا ما مضى من احسانك اليهم • واياك وصحبة الاراذل الناقصين
فان المرء يشرف بشرف قرنايه ويرذل برذالة قرنايه ويفسد بفساد قرنايه ومن ثم قيل
في هذا المعنى • عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي • ولهذا
نهى الله تعالى نبيه عليه السلام عن الالتفات الى شان الجاهلين الذين غفلوا عن الله تعالى فلم يطيعوه
ورسوله بقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقوله
ولا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين الى غير ذلك •
فان كان ولا بد من الصحبة فلا تصحب الا انسانا صديقا خليلا اى كثير المحبة لك شفوقا
غيورا عليك رحيما لحالك ناصحا لك في امورك كلها يجدمعه الزيادة اى البركة والتيسير
في دينك الذي انت متمسك به وهو ما جاء به الكتاب والسنة وامرك به في مرتبتي
الظاهر والباطن قال ابن عطا رحمه الله تعالى في حكمه لا تصحب الا من ينهضك حاله ويدلك
على الله

مطلب في عدم صحبة الناس غير الصالحين



١٢٢

على الله مقاله وقال اخر • ولا تمش الا مع رجال قلوبهم • تحن الى التقوى وترتاح بالذكر
فان صحبوا في الحال فاسلك طريقهم • وان نفروا قل آه يا ضيعة العمر • قال تعالى كونوا قوامين
لله بالقسط وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه • الى غير ذلك مما يقتضي الاجتماع و
الصحبة على طاعة الله والنصرة في الدين فان الاجتماع على ما ذكر له فوايد كثيرة منها ان الضعيف يقوى
في طاعة الله والقوي يزداد قوة والكسلان تشتد همته والغافل يتنبه والضلال يهتدي لان القلوب
تساعد بعضها بعضا والجماعة تاخذ بيد بعضها بعضا فيتطرد الشيطان لذلك وترجع النفوس
عن جماحها لان كل واحد منهم يامر صاحبه بالمعروف وينهاه عن المنكر كما قال تعالى والمومنون والمومنات
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومن ثم شرعت الجماعة في الصلاة وقال بعض السلف رحمه الله
من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته وقد بينا احوال
الصحبة وخدمة الصالحين في كتابنا المسمى بالهداية والتوفيق في سلوك آداب الطريق واطلنا
الكلام على هذا هنالك فان رايت اى وجدت في صحبته اى صحبة الانسان الذي اتخذته
لك صاحبا النقص في دينك بسبب اللهو والاشتغالات والغفلات التي حصلت لك بصحبته
فبئس القرين اى صاحب والرفيق فلا تصحبه فانه يوهمك انه صديقك وهو اكبر
عدو لك لانه يضلك ولا يهديك ومع ذلك يتعبك ويشقيك فاحترز يا ايها
السيد الكريم اى احذر منه اى من مثل هذا الصاحب السو في ملكك فانه يكون سبب
خرابه اى تلاف ملكك في الدنيا بنزع البركة من عمرك وتفريق اعضايك وفي الاخرة
بفواتك النعيم الدايم وادخالك النار فهذا القرين المشار اليه هنا هو فيك ساكن
والمراد به هواك الذي يضلك عن سبيل الله فجاهده ولا تدعه يدخل الى مملكتك
كما قال بعض اهل الله جاهد هواك اى حاربه بقوة ايمانك الحقيقي وقاتله بسيف اتباعك
للشريعة المحمدية فانه اى هواك اكبر اعداك الساعين في هلاكك وخراب ملكك
ولذلك قال الله تعالى من طريق الاشارة الباطنية يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم اى الاقرب اليكم من الكفار الساترين الحق بوجود دعواهم في النفس الانسانية
وهم الشيطان والنفس والدنيا والهوى وهو اى هواك المذكور هو اقرب الكفار اليك
اى منزلة ومحاربة والاقرب من الاعدا اولى بالمدافعة والمحاربة من الابعد وذكرنا كيفية
محاربته في رسالتنا رحلة السالكين الى باب رب العالمين فاشتغل به اى بمقاتلته
ومدافعته عن ملكك قبل ان يقوى عليك بجولته اذ للباطل جولة وللحق دولة والا
اى ان لم تقاتله انت وتشغله عنك اشتغل هو بك اى بمقاتلتك وجعلك في اسره
واستخدمك في اغراضه الفاسدة فان السباع اى الوحوش العادية من العدو وهو الركض

الباطلة

الكاسرة الضارية اذا هجمت عليك ولقيت لها السلاح من يدك وسلمت اليها الامر
تهدم اي تخرب عمارة بادية اي ماظهر من مملكتك والمراد بذلك هنا اعضاؤك
المعمرة بماء وتراب دمك ولحمك المؤسسة على احجار عظامك المقيدة باخشاب عروقك
اي تمزق جسدك بانيابها وتاكلك بحيث يجعل كل عضو فيك يصير وحده ولا يقتهما منك
الا ذلك لكن السباع تفعل بك ذلك وتورثك بعده النعيم الدايم في الاخرة لانها اعطتك
بازالة حياتك مقام الشهادة واما هذا العدو الذي هو الهوى فانه يسعى في هلاكك
في الدنيا ومع ذلك يهدم عليك دينك ايضا الذي هو وسيلتك الى ربك تعالى ويرميك
في الشكوك والاوهام الباطلة فيعطيك مقام الشقاوة والحرمان في الاخرة ولا يقنع
منك الا ذلك فاياك ان تلقي له السلاح من يدك او تسلم اليه امرك او تركن الى جانبه فانه عدو
مضل مبين واعوانه الشيطان والنفس والدنيا يساعدونه عليك فلا تركن اليهم ولو
حسنوا لك الحال والانوا لك المقال انتهى ثم قال ايضا قدس الله سره ايها السيد الكريم
اوص وذيرك وهو العقل وحاجبك وهو الذكر ان لا يدخل كل واحد منهما بضم
الياء وكسر الخاء اي يعرض عليك من الصفات التي هي جبايا تلك اي اعمالك
التي تتصف بها من خير او شر وسماها جبايات لانها تظهر من العبد ثم تعود اليه اي
تظهر منه اكتسابا وتنسب اليه مجازا في الشرع ثم تعود اليه حاملة له ما تقتضيه من ثواب
وعقاب كما ورد ان هي الا اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه الا صفة تتحقق انت فيها في نفسك
انها نتيجة اي فايدة حاصلة لك من مقدمتين صحيحتين ضروريتين وهما متابعة
الكتاب العزيز والسنة الشريفة ابتداء وسلامة الصدر وحسن النية انتهاء
وفرع ناشئ عن اصليين كريمين مستقيمين وهما الحس والعقل المدركين
للاعمال والاقوال والاحوال فان من الصفات المذكورة ما ترد عليك به النفس مما يعطيها
الهوى من الغرور الذي بينها وبينه كما تقدم ذكره وسيأتي ايضا فتلبس عليك
تلك الصفة لتهلك بها اي بتلك الصفات التي ترد عليك بها النفس بها اي
بتلك الصفات التي اوردتها عليك النفس متلبسا في احسن صورة اي يزينها
لك ويحببك فيها مكرا منه ووسوسة كما قال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم لتكون
تلك الصفات اي تراها في نظرك حسنة في ظاهرها وتكون في باطنها بضد ذلك
فاحذر يا ايها المومن من تزيين الشيطان وتسويل النفس فانهما عدوان انتصبا
لاهلاكك حتى انك اذا اختبرت ذلك الامر الملبس عليك من قبل النفس ووجدت
اي اردت صحبته اي الاتصاف به فتحفظ من ذلك غاية التحفظ وكن على حذر

وعند ذلك الذي ياتي اليك الشيطان هو وزير الهوى وقرين النفس ع

من



من عاقبته فاذا جاءتك النفس بصفة ما ودخلت عليك بها فانظر الى سابقها اي اصل ماخذها
هل هي موافقة للكتاب والسنة وماخوذة منهما ام لا والى عاقبتها اي منتهى امرها هل يعقبها
السلامة ام الهلاك والندامة ويكون نظرك في ذلك بالادلة الواضحة اي القطعية
الشرعية المعتبرة عند العقول الكاملة الواردة في الكتاب والسنة لان الكتاب جاء بالحق
والسنة بيان له فتبين بذلك الحلال والحرام والمليح والقبيح والخير والشر والنفع والضر
والهدى والضلال والادلة العقلية اي المعتبرة عند ذوي العقول الكاملة والادلة العادية
اي الجارية بين الخلق على حكم العادة العرفية واسبرها اي الصفة التي جاءتك بها النفس
يعني اختبرها وحكها في محك النظر العقلي واجر فيها مجاري الفكر الخيالي وزنها
اي عيرها بمعيار العلم الشرعي يعني اعرضها عليه وتفرس فيها اي انظر اليها بعين الفراسة
كما ورد اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله بما اي بالذي تعطيك اي تريك الادلة الشرعية
والعقلية المنصوبة تلك الادلة للفراسة فانك ان فعلت ذلك تبين لك شان تلك الصفات
التي دخلت بها النفس عليك فان كانت اي الصفات المذكورة يعني وجدتها تعقب
خيرا اي لا شرا ونفعا لا ضرا فتحل اي اتصف حينئذ بها لان فيها فلاحك وان كانت
اي الصفات المذكورة بخلاف ذلك اي بان كانت تعقب شرا لا خيرا وضرا لا نفعا فاقتلها
اي ادفعها عنك ولا تتصف بها وفي بعض نسخ المتن فاقتلها اي جاهدها بسيف
الشريعة حتى تخرجها عنك ولا تتصف بها وفي ولا تبقي لها فيك اثرا لانها من واردات النفس
التي بعثها الهوى اليك معها وقد حسنها الشيطان لك بوسواسه ليرميك في المهالك فاحذر
من ذلك ولا تغتر بصداقة كل احد ولا بصحبته فان كثيرا من الناس ياتي اليك بصورة
صاحب وصديق وفي نفس الامر من اكبر الاعداء عليك قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية وما
احسن ما قال صاحب الزينبية رضي الله عنه واذا الصديق رايته متملقا فهو العدو وحق
ان يتجنب لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب يعطيك من طرف اللسان
حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب يلقاك يحلف انه بك واثق واذا توارى
عنك فهو العقرب فكل ذلك داخل في صفة النفس والشيطان بل وابلغ من ذلك
وقال الشيخ محي الدين قدس الله سره الم تعلم باني صيرفي احك الاصدقاء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من اجوزه بشكي ومنهم كان كالذهب المصفى لتزكيه
ومثلي من يزكي فان تلك الصفة التي يعقبها الشر دون الخير هي التي نبهنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي حذرنا منها وحثنا على تركها وعدم الالتفات
اليها بقوله كما ورد عنه عليه السلام اياكم وخضراء الدمن بكسر الدال وفتح الميم جمع
دمنة وهي المزبلة محل اجتماع اوخام اهل البلد وموضع رمي ازبالهم واوراثهم والخضراء

المنظر قوية الساق لكن منبتها نجس
هي الحشيشة التي تنبت في تلك المزبلة تخرج خضرة اللون حسنة المنظر قوية الساق لكن منبتها نجس
خبيث واذا انتهى سياقها الى حين الثمرة تفسد ثمرها ولا تنعقد كما شاهدنا ذلك في اماكن
كثيرة وهي نجسة العين على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه تبعا لمنبتها والمراد بها هنا الدنيا
الملعونة التي ما نظر الله تعالى اليها منذ خلقها طرفة عين ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء. فالشي ضرورة اي قهرا انما يعقب اي تكون عاقبة بحسب اصله اي
منبته واليه اي الى اصله يرجع عند العود فافهم يا ايها الانسان اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي اشار بها اليك في كلامه هذا فان اصلك الروح الطيب الطاهر ونفسك نابتة منه طيبة
طاهرة فتثمر لك عند العود رغد الوصال واياك ان تجعلها نابتة في اراضي الشهوات والخبايث
والشك والزيغ فتتغير عن منبتها الاصلي فتتنجس بما تنبت منه فتثمر لك عند العود الضلال
والشرك والخسران والشقا والحرمان يوم اللقا قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وقال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الاية تنبيه
اي تذكرة للغافلين ونصيحة للمسترشدين وهو ايها السيد الكريم حافظ على ذاتك الشريفة الروحانية
اي المنسوبة الى الروح الطاهر المقدس واعرف قدرها اي قدر ذاتك الروحانية التي انت
بها انسان فانها اعز خلق الله عليه تعالى واعرف لاي شي وجدت اي لماذا اوجدها الله تعالى
وما المراد منها اي من ايجادها فانها ليست مخلوقة عبثا في الدنيا ولا هي متروكة في الاخرة
قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي هكذا بلا فايدة وتركناكم تفعلون ما تشاوون وتظنون
انكم الينا لا ترجعون لا بل خلقناكم في الدنيا لتعبدونا وفي الاخرة لترجعوا الينا كل نفس ذايقة
الموت وتحاسبون عما كنتم تعملون فان امكنك يا ايها الانسان اي قدرت على ان لا تصرفها
يعني ذاتك الانسانية واعضاءك الجسمانية وقواك الروحانية في قيام وقعود وحركة وسكون
واشباه ذلك من جميع افعالك واقوالك واحوالك الا عن امر الهي علوي
اي بان لا يكون ذلك الا فيما امر الله تعالى به من فعل الخير والنية الصالحة وان تشهد ذلك كله
من الله وفعله تعالى وخلقه وتقديره وتدبيره ظاهرا فيك وانت ليس لك من الامر شي لانك عاجز
لا تقدر على شي مما هو صادر منك من كل شي كما قال تعالى لا يقدرون مما كسبوا على شي فتحقق
جواب ان اي فافعل ذلك المذكور ان قدرت عليه وكن متحققا به واخرج عن الدعوى مع الله تعالى
وليكن في نظرك الامر كله لله وليس لك منه شي كما قال الخضر ابو العباس عليه السلام لموسى
بن عمران عليه السلام حين فارق صحبته بعد تلك الوقايع الثلاث الصادرة من الخضر واعترض عليه
موسى فيها كما هي مفصلة في القران العزيز وما فعلته عن امري اي بدعوى الاستقلال من نفسي وانما
فعلته عن امر ربي تعالى لان ربي فعال لما يريد بي وبغيري وامره تعالى نافذ على كل حال فان الخضر عليه السلام
كان متحققا بحقيقة نفسه فوجد الامر كله لله فلذلك تبرى من دعوى الاستقلال والمشاركة





مع الله تعالى في الاعمال بقوله وما فعلته عن امري اي بل فعله تعالى بصورتي. وهو الخضر بن ملكان
بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل هو بن حلقيا وقيل بن قابيل
بن آدم عليه السلام وقيل بن فرعون وقيل فرعون ابنه وهو غريب وقيل هو بن ادم عليه السلام
لصلبه وقيل هو بن خالة ذي القرنين ووزيره والروايات كثيرة والله اعلم بالصواب. وكذلك
نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام. قيل هو بن آزر بن ناخور بن ساروع بن راغو بن فالغ
بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فنظر نظرة في النجوم بعين الاعتبار
فاراه الله تعالى ملكوت السموات والارض اي اشهده حقيقتهما وهو امر الله النازل فقال
اني سقيم اي ضعيف لا اقدر على شي وانما القادر على كل شي هو الله تعالى ومن ثم كان امره
عليه السلام كله لله. وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان امره كله لله عز وجل في ساير افعاله
واقواله واحواله كما قال تعالى له ليس لك من الامر شي وهو عليه السلام على مشهد عظيم في هذا
المقام لا يناله احد غيره الامن ورثه في مقامه هذا من الاقطاب المهتدين من نوره الاقدس
الحاملين لواء عزه الانفس فانهم على قدمه في هذا المشرب وهو امامهم المعصوم في اعماله
واقواله صلى الله عليه وسلم قال تعالى في شانه وما ينطق اي يتكلم بكلمة من كلامه عن الهوى اي
اي باستقلال من عقله ورايه او غرضه كغيره من بقية الناس ان هو الا وحي يوحى لانه صلى الله عليه وسلم
كان فارغ القلب من الوساوس سليم الصدر من الاغراض النفسانية لا ينزل فيه الا الوحي الالهي بالامر
الرباني فيعمل على مقتضى ما اوحي اليه كما قال ان اتبع الا ما يوحى الي. وهكذا احوال اهل الله تعالى في مواجيدهم
الباطنية دايما يشهدون امر الله تعالى فيهم. فهم لم يزالوا غايبين في صفاته تعالى عن صفاتهم وفي اسمايه
عن اسمايهم وفي افعاله عن افعالهم وفي احكامه عن احكامهم فهم له وبه ومنه واليه. وتلك هي ثمرة
علوم الاسرار التي هي علوم البواطن وليس اصحاب هذه العلوم والاسرار فيما هم فيه من المعارف الالهية
والمراتب الربانية يجهلون علوم الظاهر التي هي احكام الله تعالى على خلقه وهي معرفة الحلال والحرام
والصحيح والباطل والطاهر والنجس والطهارات والحقوق المتعلقة بالعباد فيما بينهم والحدود المرتبة
على وقايع افعالهم وغير ذلك مما هو مفصل في كتب الفقه. فلا يظن الجاهل اذا سمع اهل الله يتكلمون
في العلوم الحقيقية ويسكتون عن علوم الظاهر انهم جاهلون بها او منكرون لها فيكون اساء الظن
بهم بل للعلوم الظاهرة اهل يتكلمون بها ومجالس يبحثون فيها وليس السكوت عن الشي جحودا له وانما
لكل مجال رجال ولكل علم مقال. وان لم تكن اهل الله عاملون باحكام الله وواقفون على حدود الله
فليس لله احد عامل باحكامه ولا واقف على حدوده فان درجات العلوم اربعة والعلوم فيها
متفاوتة على حسبها ولكل درجة قوم متاهلون لها والكامل من الرجال جامع لتلك الدرجات
الاربع وهي الجسم والنفس والعقل والروح. فهي درجات بعضها فوق بعض للناجي المترقي
في منازل القربات. وهي دركات بعضها تحت بعض للهالك الهابط في اودية الغفلات

عن علمه بحث كل احد وبحث العلوم درجات مطلب ارتفع

فمن ارتفع عن هذه الثلاث
وا لكل درجة علوم واسرار تخصها ولكل دركة عقاب والام تخصها • فمن ارتفع عن هذه الثلاث دركات و وصل الى تلك الدرجات حتى انتهى الى الدرجة الرابعة وهى الروح عرف الاسرار الالهية ووقف على الحقيقة
التى اخذت الانبياء عليهم السلام والورثة علومهم الربانية منها وعرف الامر على ما هو عليه • فالمترقى فى درجات
العلوم والاسرار كما قال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى هم درجات عند ربهم دائم
الصعود من جسمه الى نفسه ومن نفسه الى عقله ومن عقله الى روحه ومن روحه الى ايمانه بالغيب • وهذا هو السير
الى الله تعالى والفرار اليه كما قال عز وجل ففروا الى الله والمعرفة بالله تعالى وباحكامه لازمة له ومعه فى كل درجة على حسب
ما يليق بها والهابط فى الدركات على العكس من ذلك الى يصل الى حضرة جسمه الفانى فيشتغل بخدمته دون
ربه تعالى فيعتريه الجهل بالله والغفلة عنه تعالى ويلزمه ذلك فى كل دركة فيخلد الى الارض ويهلك مع الهالكين •
اذ المترقى نظره مصروف الى جهة روحه القدسى والهابط نظره مصروف الى خدمة جسمه الترابى الكونى وما
احسن ما قال بعضهم مواليا • يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • اتطلب الربح مما فيه خسران • اخدم الروح واستكمل
فضيلتها • انت بالروح لا بالجسم انسان • وقد صنفنا فى مراتب الدرجات وسلوك اهلها فيها رسالة
مستقلة سميناها فتح الملك المجيد فى مراتب كلمة التوحيد بيناها على خمسة مراتب وبينا حكم كل مرتبة واهلها
فيها وهو تعالى وفوق كل ذى علم عليم وإياك يا ايها السيد الكريم اى احذر وانفاذ امر مما ينوبك وفاتحة ذلك
بحجة اى لا تفعل شيئا من امورك فى ملكك حتى تشاور فيه وزيرك وهو العقل وصاحبك
وهو العلم وحاجبك وهو الذكر كما قال تعالى وشاورهم فى الامر فان فى مشاورتك اياه اى الوزير وبقية
من ذكر تثبت مودته اى محبتك فى قلبه اى قلب وزيرك المذكور وكذا كبارد ولتك ممن ذكرنا والمودة
تورث بينك وبينهم الشفقة اى الترحم والتحنن والشفقة تورث النصح فى الامور لان الذى يشفق
عليك ينصحك فى دينك ودنياك والنصح يورث العدل وهو ضد الظلم اى اصلاح امور المملكة بالوجه
الشرعى من غير اعتداء عليها وبالعدل يكون بقاء المملكة اى دوامها وعمارها واستقامة اهلها فيها
هكذا ينبغى يا وليى ان تكون صفات الامام اى اخلاقه واحواله فى رعاياه والا اى وان لم
يكن الامام هكذا اى على هذا الوصف المذكور يهلك هو وتهلك رعاياه وتخرب مملكته ويعزل عن حكمه فافهم
باب اى هذا باب ندخل منه مما كنا فيه من البحث الاول الى بحث آخر غيره وهو قولنا لا يخلو الامام
ان يكون واحدا من احد اربعة كما سنفصله وبالجود اى الكرم الالهى ظهر الوجود اى العالم
الوجودى الذى هو آثار الاسماء الالهية وهو عالم الشهادة ودام اى يبقى دائما بالكرم الالهى الى
ابد الابدين • غير انه يتغير فى كل زمان ويتبدل من حال الى حال ومن طور الى طور على حسب ما هو
فى العلم القديم • ارايت انه اذا انقضت ايام الدنيا بدت اوقات البرزخ واذا انقضت اوقاته
بدت احوال القيمة واذا انقضت تلك بدت احوال يوم الخلود فى جنة او نار • وبعد ذلك فانما
العلم عند الله والله يعلم وانتم لا تعلمون قالت الحكماء وهم اهل العلم الطبيعى ان الملوك اى
السلاطين الحاكمين على الرعايا اربعة اى هم على اربعة اقسام لا خامس لها احدها ملك سخى اى كريم
على نفسه




على نفسه سخى ايضا على رعيته و ثانيها ملك لئيم اى بخيل على نفسه لئيم ايضا على رعيته و
ثالثها ملك سخى على نفسه لئيم على رعيته ورابعها ملك لئيم على نفسه سخى على رعيته ولا يخلو
ملك بفتح الميم وكسر اللام اى سلطان ملك بضم الميم واسكان اللام اى مملكة عن احد هذه
الاوصاف الاربعة المذكورة هذا فى حق ملوك الظاهر الحاكمين على الرعايا الظاهرة فى الدنيا وكذلك
هذا الخليفة الذى هو خليفة الباطن له هذا الحكم المذكورة فى شان امر الباطن وهو لا يخلو
من احدها اى من احد تلك الاوصاف الاربعة المذكورة فى ملوك الظاهر وسياتى تفسير ذلك
فى حق هذا الخليفة ان شاء الله تعالى فى كلام المصنف قدس الله سره قريبا ولم يزل العارفون بالله
تعالى اصحاب الحقايق والاسرار من قديم الزمان اى من عهد آدم عليه السلام الى زمن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يتبعون انفسهم بالنظر اى التفتيش العقلى والمحاسبات الشرعية والاعتبار
الالهى وسبب ذلك لتصحيح النسختين نسخة الظاهر ونسخة الباطن اى لاجل مقابلة كل نسخة
على اصلها فيقابلون النسخة الظاهرة وهى العالم على نسخة آدم عليه السلام وهى صورته الانسانية
الكاملة • ويقابلون النسخة الباطنة الروحانية على النسخة الباطنة الالهية المخلوق آدم عليه
السلام على صورتها كما ورد فى الحديث خلق الله آدم على صورته • وقد كملت المعرفة بهذا الظهور
فى عهد نبينا صلى الله عليه وسلم وفى من بعده من اتباعه الوارثين له وهم القوم الذين يحبهم الله تعالى
ويحبونه كما قال تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فاذا عرفت هذا يا ايها الانسان فنقول
ايضا ظهر اى تبين وانكشف لنا فى الوجود اى هذا النوع الانسانى المحتوى على النسختين
الحاصل على مقام الخلافتين علم اى اطلاع الهى وهو مقام الجمع الذى هو حضرة مجمع الحقايق
والاسرار كما تقدم ذكره وعمل اى افعال شرعية وهو مقام التفرقة الذى هو حضرة الشهادة
وتفصيل الاعيان • والفرق بين مقام العلم والعمل هو ان العلم كاشف عن حقايق الامور وهو استغراق
العبد فى معية الله تعالى والمراد به العلم اللدنى وهو يطلب المكانة اى المرتبة والمنزلة العالية
التى هى علم الله تعالى بكل شى للطافته ونسبته الى الله تعالى • واما العمل وهو الفعل الصادر من العبد
والمراد به العمل الصالح يطلب المكان الذى هو فوق سبع سموت وهو الجنة التى عند سدرة
المنتهى ولا يتجاوز ذلك لكثافته قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو العلم الذى له تعالى
والعمل الصالح يرفعه عن عالم العناصر الى حضرة الوجود فيدخره لصاحبه فى الجنة فقد جمع
سبحانه وتعالى لنا بين الرفعتين رفعة العلم الى العرش العظيم ورفعة العمل الى الكرسى عند جنة
النعيم كما قال وهو اى العمل الصالح المرفوع حد الكرسى المحيط بالسموت والارض وليس له
ارفع من ذلك لانه منسوب الى الخلق اذ هو فعلهم الصادر عن هياكل اجسامهم والاول
وهو العلم اللدنى الصاعد اليه تعالى حد العرش اى نهايته الى العرش المرتفع عن كرة الافلاك
وهو مستوى الرحمن وذلك لانه منسوب الى الله تعالى اذ هو علمه بخلقه اعطاه لعبده الصالح

كما قال لنبيه عليه السلام وعلمك ما لم تكن تعلم وقال في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فيرد
اي يرجع الوتر اي الواحد والمراد به العرش الذي هو امر الله تعالى الى الكرسي والمراد به جميع خلق الله
تعالى الذي هو موضع اي محل تدلي القدمين اللذين هما الامر والنهي الواردين في الكتاب والسنة
ولم يكن العرش محلا لتدلي القدمين لارتفاعه عن عالم الاكوان فليس فيه امر ولا نهي اذ هو
محل الاستواء والاجمال والكرسي محل الفرق والتفصيل فمن ثم رد الى الكرسي الذي هو محل الامر
والنهي فيكتسب اي الكرسي بتدلي العرش اليه الشفعية اي يصير بذلك شفعا لان
العرش امر والكرسي نهي وهما يعني الامر والنهي ينزلان الى الارض التي فيها الاجسام
الادمية فيدخلون تحت حكم الامر والنهي فمن اتبع ما امر الله به سمي طايعا فله الجنة
فضلا من الله عز وجل ومن اتبع ما نهى الله عنه سمي عاصيا فله النار عدلا من الله جل
جلاله . قال تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاية . وقال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة فهما قسمان وبقي قسم ثالث لم يذكرهم تعالى مع هذين القسمين لقلتهم
وهم الذين ارتفعوا عن مكان تدلي القدمين الى مكانة الاستواء الرحماني كما قال تعالى
بل رفعه الله اليه وقال ان الذين عند ربك وهم الورثة المحمديون المقربون الذين اختصهم
الله ~~اليه وقال ان الذين عند ربك~~ تعالى لنفسه واختارهم له لا يعرفهم احد غيره ولا هم
يعرفون غيره تعالى يقيمهم في طاعته فيرونها منة من الله عليهم ولا يشهدون فيها
سواه تعالى كما قال شيخنا السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في غوثيته المشهورة
قال لي ربي تعالى يا غوث الاعظم ان لي عبادا سوى الانبياء والمرسلين لا يطلع على احوالهم احد
من اهل الدنيا ولا احد من اهل الاخرة ولا احد من اهل الجنة ولا احد من اهل النار ولا
مالك ولا رضوان وما خلقتهم للجنة ولا للنار ولا للثواب ولا للعقاب ولا للحور ولا للقصور
ولا للغلمان ولا للولدان فطوبى لمن آمن بهم وان لم يعرفهم وهذا الملك بضم الميم المشار اليه الذي
هو في تصريف هذا الخليفة المذكور والمراد به الصورة الانسانية كما قدمناه هو الليلة المباركة
التي يفرق فيها كل امر حكيم سماها ليلة لانها في ظلمة الكون اذ الكون كله
ظلمة وكل ظلمة ليل . وسماها مباركة لانها مهبط الاسرار الالهية والامور الربانية وقد
اودع تعالى فيها جميع التفاصيل الكونية . فمن ثم كان الانسان واحدا وكثيرا واعماله
واقواله واحواله لم ينلها احد من خلق الله غيره وبهذا كانت هذه الصورة الانسانية
مباركة . وذكر انه يفرق فيها كل امر حكيم لانها منتهى خلق الله تعالى وليس بعد خلق الانسان
لله تعالى خلق في هذه الدار والله فوق كل ذي علم عليم . فكانت صورة الانسان هي الفارقة
بين الحلال والحرام والطاهر والنجس والمليح والقبيح وبين مقتضيات اسماء الله تعالى وقد

مطلب في بيان ان صورة الانسان هي الليلة المباركة

تقدمت



تقدمت هذه المسئلة العظيمة في الباب الثالث في اقامة مدينة الجسم واستوفينا عليها الكلام هناك
ثم شرع في بيان اقسام الملوك الاربعة المتقدم ذكرهم قريبا فقال فيا ايها السيد الكريم اي الخليفة
المولى خلافة من قبل الحق تعالى على هذه المدينة الانسانية التي هي مجمع اسرار الله تعالى ومطلع انواره ومحل تنزلات
ملايكته ومهبط وحي علمه وموضع تنفيذ قضاياه وتقديراته ومنتهى آثار اسمايه وصفاته وعرش استواء
رحمانيته وكرسي تجليات ذاته كما قال جدنا واستاذنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره
في غوثيته قال لي ربي عز وجل يا غوث الاعظم الانسان سري وانا سره ولو علم الانسان منزلته
عندي لقال في كل نفس من الانفاس لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ان كنت صاحب علم
الهي وعمل شرعي فانت سخي على نفسك بوجود العلم فيها وسخي على رعيتك اي اعضاء جسمك
بوجود العمل فيها وان كنت لا صاحب علم في الباطن ولا صاحب عمل في الظاهر
فانت لئيم حينئذ اي بخيل قاسي القلب جبار مسرف على نفسك بوجود الجهل فيها
ولئيم على رعيتك المذكورة بوجود ترك العمل فيها وان كنت صاحب علم في نفسك
لا صاحب عمل في جوارحك واعضايك فانت سخي على نفسك باعطايك حقها من علم
السر لئيم على رعيتك بمنعها من حقها من كمال الاعمال الصالحة وان كنت صاحب عمل في
اعضايك الذين هم رعيتك لا صاحب علم في نفسك فانت لئيم على نفسك سخي على رعيتك
فهذه اربعة اقسام لا بد للخليفة ان يتصف بواحد منها وهنا اي في ضمن هذه الاقسام الاربعة
التي هي محل ظهور الصورة الانسانية وهي الليلة المباركة التي فيها يفرق كل امر حكيم وهي ليلة القدر
المنزل فيها القرآن من حضرة الغيب الى حضرة الشهادة كما تقدم بيانه سر عظيم مصون في
غيب الصدور السليمة نزل اليها من حضرة العلم المكنون منعنا بالبناء للمفعول اي منعنا
الادب مع محمد صلى الله عليه وسلم في شريعته عن كشفه اي التصريح بهذا السر يعني تبيينه
في هذا الكتاب ادبا مع الشرع لان الكتاب يقع بيد اهله وغير اهله فتنفضح الاسرار
عند من لا يعرفها ولا يحفظها وقد تركناه اي السر في الكتم لاهل الذوق والتحقيق
من الرجال العارفين بمقامات الاسرار الذايقين لها وحيث منع الشيخ قدس الله سره من
كشف هذا السر المصون لاجل ما ذكر فلا نكشفه نحن ايضا صونا له وبقيه لاهله فيعرفونه
باذواقهم ومواجيدهم التي في صدورهم بدون تصريح في عبارة من السطور لان علوم الاسرار
والاذواق لا تسعها السطور والاوراق اذ هي فتح من الله تعالى على قلب عبده المؤمن
كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ورحمته تعالى لا يحاط بها لوسعها فافهم
وانحصرت الاقسام اي اقسام الملوك الاربعة المذكورة في هذا التقسيم المذكور ولم تزد
على ذلك ولعل اي قد يأتي معترضنا يعترض علينا في هذه الاقسام الاربعة فيقول سلم
لكم القسمين الاولين وهما قولنا صاحب علم وعمل فانه اي صاحب هذا الوصف هو العالم

قل ١٢٧

دون العلم صاحب علم بما اعتقده من علوم النقل المتعلق بالامر الاكوان ومصالح العباد لان العالم بذلك لا يسمى عالما فى نفس الامر انما هو حامل لاحكام الله والعلم لغيره اذ هو ناقل علم غيره لا علم نفسه فهو مقلد لا عالم واما القسم الآخر اى الثانى من القسمين الذى هو صاحب علم اى معارف لدنية الهية تلقاها من ربه تعالى بنزول ملك الالهام فى قلبه لا صاحب عمل تقليدى شرعى فهو اى صاحب هذا المقام هو الانسان العالم على الحقيقة بالامور الالهية فى نفسه المرتكب للشهوات اى حظوظ النفس المباحة المسخر اى الجارى بطبعه فى المحرمات المنهى عنها فان روح هذا الانسان المذكور فى هذا المقام الروحانى متنعم بما يكشف له من العلوم الالهية الروحانية لان الروح حظها العلم من ربها وبه نعيمها لانها من امر الله تعالى والعلم من عند الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وقال تعالى قل انما العلم عند الله فكان بينهما مجانسة نسبية من هذا الوجه ، والنفس الممسوخة حظها الشهوات وارتكاب المحرمات لا عن علم وبذلك نعيمها لانها مخلوقة من الشر والخبث والمحرمات والشهوات كلها خبث وشر فكان بينهما مجانسة نسبية من هذا الوجه ورعيته اى رعية صاحب العلم بلا عمل يعنى اعضاؤه وجوارحه معذبة بما ارتكبه اى يجرى عليه من الشهوات والمحرمات الموذية اى الموصلة تلك الرعية الى دار البوار اى المحل وهى الارض السبخة الخالية من الزروع والنباتات المقحوطة من النتائج التى لا خير فيها اصلا ، والمراد بها هنا دار الآخرة الشديدة الكرب والبلاء العظيمة الهول الطويلة المدة الكثيرة الهم والغم الا على من سبقت لهم العناية من الله تعالى وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فانهم يمرون بارض القيمة ولا يدرون بها ولا يرون اهوالها وسماها دار البوار لان الانسان الغافل فى الدنيا يتبع شهوات نفسه فتقوى نفسه عليه فتطغى اعضاؤه وتغفل نفسه عن المقاصد الحسنة فيرتكب المحرمات والمكروهات ويترك الطاعات والمستحبات ، فاذا خرج من الدنيا الى الدار الآخرة لم يجد له حسنة هناك يعود نفعها عليه ووجد اعماله السيئة فردها تعالى عليه ليعاقبه بها فحل به عذابه حين يقرأ بنفسه كتابه كما قال تعالى وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ويقال لكل انسان مكلف فى ذلك اليوم اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويقال لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تعملون كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ، وهذا هو الخسران المبين فى تلك الدار التى هى دار البوار على من هذه صفته فتدبر اى كن متدبرا يا ايها الانسان فى هذه الاقسام الاربعة المذكورة ترى اى تظهر لك الحكمة الالهية البالغة اى العظيمة فى الخلق لان اسرار الله تعالى وحكمه وقضاياه وتدبيراته ومراداته وجميع معلوماته كلها مودعة فى مخلوقاته نافذة منهم بهم لهم فيهم لانهم مظاهر تجلياته تعالى وآثار اسمائه

(هامش) مطلب تنعم الارواح بالمعلوم وتنعم الاجساد بالشهوات

ولا صاحب علم ولا عمل وهو عكسه اى عكس صاحب العلم والعمل العامل وقولنا لا صاحب علم ولا عمل وقولنا صاحب عمل لا علم فنقول له ولا نسلم لكم القسمين الآخرين وهما قولنا صاحب علم لا عمل وقولنا صاحب عمل لا علم فى الجواب الاقسام الاربعة كلها صحيحة واضحة عند اصحاب المعارف الكاملة والعلوم الصحيحة الراجحة وذلك لان الارواح الطاهرة وكل الارواح طاهرة بالنسبة الى عالمها الامرى وليس فيها خبث لانها من امر الله تعالى فهى منسوبة الى الله لقربها منه عز وجل وانما الخبث فى النفوس الهابطة الى اسفل سافلين المقارنة للهوى والشيطان النازلة فى ارض الشهوات الكونية فهى منسوبة الى ما هى متوجهة اليه وهى مسخ الروح اذ الارواح تمسخ فتصير نفوسا فتغفل عن الله تعالى فيميتها لتوجهها اليه كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت نعيمها اى الارواح وعددها باعتبار تعدد الصور المشرقة عليها من سماء احديتها اذ الروح من حيث هى واحدة لا تعدد لها ولها نعيم فى ذاتها بالعلوم الالهية السماوية الروحانية والمكاشفات الربانية القلبية الوجدانية وذلك هو غذاؤها وحياتها ونعيمها وعذابها باضداد ذلك والاجسام اى الصور الآدمية المخلوقة من طين كما قال تعالى وبدأ خلق الانسان من طين نعيمها يكون بالمحسوسات اى الظواهر من المطعومات اى الماكل والمشارب والملابس والمناكح الطيبة الزاكية الشهية ونحوها والمشمومات اى الروائح الزكية المنعشة للنفوس كالازهار والرياحين ونحوها وذلك هو غذاؤها وحياتها ونعيمها وعذابها باضداد هذه الاشياء المذكورة فاذا سلم بتشديد اللام مفتوحة هذا المعترض لنا القسمين الاولين فيلزمه ايضا ان يسلم لنا القسمين الاخيرين لانه لا يعرف قصدنا فى كلامنا ولا اصطلاحنا فى علمنا وبيان ذلك ان القسم الذى هو صاحب عمل لا صاحب علم فانه الانسان المقلد للغير وهو صاحب عمل يعمل الاعمال بجسده وليس لروحه علوم الهية باطنية ولا علوم استنباطية ظاهرية يلتذ بها فى معارج سلوكه وانما هى اى نفسه التى هو لئيم عليها بترك العلم وسماها هنا روحا باعتبار اصلها لان النفوس اصلها روح كما اشرنا اليه آنفا مسجونة اى محبوسة مقيدة اى مربوطة فى عالمها الكونى بالنظر الى ما يؤول اى ينتهى اليه محلها اى غاية سيرها ومقدار ما يكون لها من نعيم الجنان الذى هو من جملة عالم الخلق وليس لهذه النفس رتبة اعلا من هذا المقام لان ما فوق ذلك مرتبة العلم وهى لا علم عندها الا ان اخرجها الله تعالى من هذا المقام وفك قيدها بان ارجعها الى عالمها الروحانى فعادت كما كانت روحا من امر الله فتكون حينئذ فى مقام صاحب العلم ، وهذا سبب تربية المشايخ للمريدين فى طريق السادة الصوفية فيسلكونهم فى طريق الرياضات ومكارم الاخلاق والمواظبة على العبادات المفروضة والمسنونة ليلا ونهارا ويزيدون عليهم شيئا من سنن الطريق ليربوا نفوسهم الممسوخة ويرجعوها الى عالمها الروحانى فيعلمها الله تعالى بسبب التقوى علم الارواح كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ولا نقول ان هذا اى الانسان المتصف بما ذكرنا من التقليد

والعمل

من صفاته وليس وراء ذلك الا الغيب المطلق الغني عن العالمين • فمن تدبّر ذلك وجده ومن
اعرض عنه جهله والله يكشف لمن يشا من عباده عن مكنون علمه ويستره عمن يشا ثم اى
بعد فراغنا من تقرير ما تقدم ذكره من الاقسام الاربعة آن لنا اى تعين علينا ان نبين اى
نوضح معنى ما نريده اى الذى اردناه بالسخا واللوم الذين ذكرناهما فى الاقسام المتقدمة فى
هذا الموضع اى هنا فى هذه العبارة فى حق هذا العالم بفتح اللام اى الكون الانسانى
الجامع والمراد به الجسد الادمى المودوع اى هذا البيان المذكور يعنى المسطر فى هذا الكتاب
الذى هو التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية • ويصح ان يكون المودوع اى العالم
الانسانى فى هذا الكتاب اى العالم الكونى الكبير وهو الاقرب لمراد المولف قدس الله سره
لان الله تعالى خلق العالم الكبير كالجسد المسوى وجعل الملايكة له كالاعضا وجعل ادم روح
هذا الجسد فادم عليه السلام مختصر من العالم الكبير باعتبار طينته فهو مودوع فى هذا العالم
الى يوم القيامة والبحث فى هذا المقام يطول جدا فلنمسك عنه عنان القلم فنقول فى
بيان ذلك ان السخى هو بذل الشى المنتفع به عند اى وقت مسيس الحاجة اليه على قدر مصلحة
الوقت من غير زيادة اى اسراف ولا نقصان اى تقتير واللوم هو منع الشى المنتفع به مع
مسيس الحاجة اليه ومن جاوز اى تعدى الحد بالسخى بان جاد بالعطا الكلى بحيث يبسط
يده كل البسط والمراد بذلك انه اتعب اعضاه بالاعمال تعبا كثيرا فقد افرط اى اسرف
وبذر فى ماله وهو اجتهاده ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه لما شدد
على نفسه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ✓ نم وقم وافطر وصم الحديث بمعناه
ومن قصّر اى تعدى الحد بالمنع والبخل بان قتر كل التقتير بحيث جعل يده مغلولة الى عنقه
والمراد بذلك انه ترك الاعمال تركا كثيرا فقد فرّط ايضا اى وصل الى غاية فى الشح على
اعضايه اذ الاعضا الجسمانية تتضرر بكثرة الجد والتحجير عليها وتتضرر ايضا
بكثرة الفتور والتسهيل عليها واحسن الامور اوسطها قال تعالى من طريق الاشارة
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكلا طرفى قصد الامور ذميم اى
مذموم وليس بمحمود قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك هو كناية عن شدة البخل
ولا تبسطها كل البسط هو كناية عن شدة الكرم وابتغ بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا
لا افراط ولا تفريط فان خير الامور اوسطها كما قال تعالى وكان بين ذلك قواما وفى ذلك اى
فى معنى التوسط بالامور اقول من النظم جرى اى ضرب مثل فاستعمله ذو السماع اى السمع
بالسمع مع الحجى اى العقل النورانى المدرك عن الله تعالى عليه اى على المثل المذكور على مر
الزمان اى الاوقات المتجددة بعضها من بعض قديم اى هذا المثل قديم بين الامم
الماضية وذلك هو قولنا توسط يا ايها الانسان اى امش على الطريق الوسط

مطلب فى التوسط فى الامور من غير افراط ولا تفريط

ولعينك عليك حقا

اذا ماشئت







اذا ماشئت اى اردت امرا من الامور فانه اى الشان كلا طرفى قصد الامور ذميم اى مذموم
فلا تبالغ فى طرف السخى والبسط بحيث تنفق مالك كله وتدع نفسك فقيرا محتاجا الى
الغير • ولا تبالغ فى طرف البخل والامساك بحيث لا تنفق من مالك درهما فى سبيل الله
ولا تقدم بين يديك خيرا تجده فى الاخرة فتقعد بعد ذلك ملوما على ما فرطت من البخل
محصورا على ما فرطت من الاسراف وكلا الامرين مذمومان فكن بينهما على الوسط تكن من
المحسنين هذا فى حكم الظاهر • واما اعتباره فى الباطن وهو مراد المولف قدس الله سره فى طريقة
المحققين من اهل الله هو ان العبد اذا دخل فى طريق التوحيد المحض وبالغ بالتغول فيه بحيث
صار ينسب الامور كلها الى الله تعالى وحده خلقا وتقديرا وفعلا ويبرى نفسه من ذلك
كله بحيث اذا قيل له عن فعل صدر منه يقول هو فعل الله وليس للعبد فيه اختيار ولا عليه فى
ذلك لوم فقد تجاوز الحدود الشرعية وافرط فى دعوى الوجود لان هذا المقام يلغى احكام
الله الشرعية على عباده وذلك من اقبح الامور وهو مذهب الزنادقة الذين لا علم عندهم
بكمال العلوم المحمدية • واذا دخل فى طريق الاستقلال بنفسه التى هى الجمود المحض وهى
الدعوى فى مقام الفرق وبالغ فى ذلك بحيث صار ينسب الاعمال كلها الى نفسه ايجادا
وتاثيرا وتدبيرا ويبرى الحق تعالى من تلك كلها بحيث اذا قيل له عند فعل صدر منه يقول فعلى
واختيارى وتدبيرى فعلته من دون الله تعالى فقد تجاوز الحدود الالهية وفرّط فى دعوى
النفس بالاستقلال لان هذا المقام يناقض ما جاء به الكتاب والسنة • وكلا المقامين
خطا غير صواب لان الاول بالغ فى الحقيقة الباطنية حتى اداه ذلك الى ترك احكام الشريعة
المحمدية والعمل بها والثانى بالغ فى المعقولات الظاهرية الجحده للنفس حتى اداه ذلك الى
ترك الشهود الالهى وطمس البصيرة عن معرفة قيام الحق على خلقه بما يكسبون وغفل عن الحضور
مع التصرفات الربانية والتجليات الرحمانية حتى صار قلبه بحيث لا يرى الا فعل الخلق
والخلق دون الخالق وهما مقامان ناقصان والمقتصر على واحد منهما فقط ناقص ايضا
اذ صاحب المقام الاول زنديق لتركه الشريعة الظاهرة وصاحب المقام الثانى مشرك
لجحوده الحقيقة الباطنة والجامع بينهما اى بين مقامى الحقيقة والشريعة ولو ايمانا
بالحقيقة وهو المتوسط بين الامرين وذلك بان شهد الافعال الصادرة من العبد
كلها خلقا لله تعالى وتقاديرا على عباده وارادة له بهم لا شريك له فى ذلك ويرى المتصف
بتلك الافعال كلها هو العبد كسبا لان العبد عاجز لا يقدر على شى والحق تعالى منزه عن الافعال
كلها اللايقة بالعبيد لانه لا صورة له فخلق تعالى افعالا واقوالا ونفذها بصور عباده •
فلذلك نسب تعالى الخلق اليه بقوله الله خالق كل شى وقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله
خلق كل شى فقدره تقديرا وقوله لا يخلقون شيئا الى غير ذلك • ونسب الاعمال الى العبيد

وهم يخلقون

ايضا بقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله لا اضيع عمل عامل منكم وقوله فسيرى الله عملكم ورسوله الى غير ذلك فاذا جمع العبد بين
المقامين وتحقق بهذه النسبتين وساوى بين الكفتين بان ادى كل ذى حق حقه ولم يخسر
الميزان ولم يطغ بتفريط الدعوى ولا عطل بافراط الغنى كان محمدى الشريعة واحمدى الحقيقة
وهذا هو العارف الوارث لعلوم النبيين عليهم السلام المحقق الخالى عن الزندقة والشرك
والبحذر صاحب الفهم القاصرة من الغلط فى كلامنا هذا فان هذا التفصيل الذى ذكرناه
انما هو باعتبار مقام الفرقان فى ظاهر احكام الشريعة اعتبارا شرعيا لا انا جعلنا وجودا
حادثا مع الوجود القديم ونسبنا صفة الاشيا اليه فانه لو كان هنالك وجود حادث خلقه
الله تعالى وصفا للاشيا المعقولة والمحسوسة او غير وصف لها لزم ان تقوم الاشيا المعقولة
والمحسوسة بالوجود الحادث وتستغنى بقيامها به عن قيامها بالوجود القديم وهو امر باطل
فافهم هذا الكلام يا ايها الانسان وتحقق بمضمونه فانه من اهم الامور وما اظن انك تجد مثله
مفصلا هكذا فى غير هذا الكتاب فقف رحمك الله تعالى عند هذا الحد الذى شرحته وفصلته لك
ترشد ان شاء الله تعالى فظاهر الخليفة المستولى على هذه المدينة الانسانية عمل صادر من
من ظاهر الجسم وباطنه اى باطن الخليفة المذكور علم متحقق فى النفس فظاهره اى
الخليفة حد اى قيد شرعى وهو ما جاء به الشارع من الاحكام المفروضة والمسنونة والحرام
والمكروهة عملا وتركا وباطنه مطلع اى انكشاف الهى والمطلع هو موضع طلوع اسرار القران
وهى قلوب العارفين تطلع عليها حقايق الاطوار ولوامع الانوار باسرار التنزيل فتثبت
لظاهر التجليات القدسية والرعية من حيث هى موجودة على قسمين قسم بادية
اى خارجة منفصلة عن الخليفة من وجه الجمادية وقسم حاضرة اى داخلة متصلة بالخليفة
من وجه الروحانية فاما البادية هى عالم الشهادة وهو ما ظهر وتبين من جسد
الانسان المنفصل عن الخليفة باعتبار انه كثيف والخليفة لطيف هذا التفصيل
المذكور قد جاء فى حق المتبوع اى المقتدى به وهو الوارث المحمدى فانه لا يعرف
ما ذكرنا ويفهم ما اليه اشرنا ويحس بذلك فى نفسه الامثل هذا الكامل العارف
الجامع بين الحقيقة والشريعة واما من هو دونه فهيهات هيهات لما توعدون
واما الحاضرة فهى على قسمين ايضا قسم خواص وقسم عوام فالعوام هم
ما تفصل وتبين من عالم الشهادة المتصل بعضه ببعض كالعينين والاذنين واللسان
واليدين والرجلين وهى البادية فى حق غير المتبوع الشخص المحمدى فان غير المتبوع
عامى ناقص العلم والمعرفة ليس له قوة الجمع بين البادية والحاضرة كالمتبوع
وانما عنده فرق فلهذا عنده حضرتان بادية وحاضرة والخواص على قسمين ايضا الاول

عالم العقل الثانى عالم النفس




مطلب فى تعريف النفس من حيث حقيقتها

عالم العقل الثانى عالم النفس والفرق بين النفس والعقل هو ان العقل نور مدرك ينزل فى القلب
وقيل فى الراس مقيد تحت فلك الفهم يربط المعانى المفهومة لديه وليس له قوة الاطلاق ولا النفوذ
من اقطار السموات والارض وهو على قسمين روحانى وحيوانى فالروحانى مهيئ لقبول المعانى
الالهية وهو متوجه الى العالم الاعلا والحيوانى مهيئ لقبول المعايش الكونية وهو متوجه الى عالم الاسفل
واما النفس فهى الممتدة للموجودات كلها وهى النور الاقدس فى سما غيبها والامر الواحد النازل
الى عالم الشهادة لتنفيذ قضايا الله تعالى وتقاديره فى خلقه فى كل هيكل على حسب ما يليق به وتدبره فيما
هو مكتوب له من الازل من غير زيادة ولا نقصان فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر كما قال تعالى ما يبدل القول
لدى وما انا بظلام للعبيد ومن ثم لا يقول المرء خبثت نفسى لان النفس من حيث هى لا خبث فيها انما هى طاهرة
قدسية زكية انزلها الله تعالى بالقضاء والقدر لتنفيذ ما اراده الله بعباده فهى منفذة الخبث بالعبد
لا هى الخبيثة فالخبث من اى وجه كان والصلاح ايضا هو خلق العبد اى قسمه ووصفه من الازل نزلت به
النفس الى عالم الصور بامر ربها فنفذت فى كل صورة امرها كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقال تعالى
اعطى كل شى خلقه ثم هدى فعالم النفس على قسمين ايضا قسم مطيع للخليفة فهو مطيع لله تعالى وقسم
عاص للخليفة فهو عاص لله تعالى كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والمفهوم منه ومن يعصه فقد
عصى الله فالقسم المطيع يسمى عالم الجبروت وهو برزخ بين الظاهر والباطن وللنفس فيه وجهان وجه
الى جهة الملكوت وهى التى قلنا انها لا خبث فيها كما قدمناه لانها بهذا الاعتبار هى الروح التى من امر الله
المنفوخ فى الاجساد الانسانية والممد للاجساد الحيوانية ووجه الى جهة الملك وهى العاصية التى نزلت
الى اسفل سافلين واستحلت الشهوات فى ارض البعد عن الله تعالى فتدنست بتدنسها وانها كتدنس
الماء الطاهر بنزوله فى الآنية النجسة والشى اذا قارنه ضده اعطى حكمه وهى المشار اليها بقوله تعالى وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فافهم وعالم النفس على الجملة هو البرزخ بين الظاهر والباطن
او بين الطاعة والمعصية او بين الجلال والجمال عندهم اى العوام والخواص المطيعين والعاصين
واما عند المحققين فهى برزخ بين الحق والخلق وعند العارفين المقربين رفعة الوسايط وعاد
كل ذى حسب ونسب الى حسبه ونسبه والمراد بالعصاة هم اعداء هذه المدينة الانسانية
الذين ذكرناهم فيما تقدم وهم العينان والاذنان واللسان واليدان والرجلان اذا استولى
عليهم الهوى بسلطانه والشيطان بوسوسه والنفس بتسويلها خرجوا عن طاعة الخليفة و
صاروا عصاة هذه المدينة ولصوصها الله الله عليك ايها الانسان ان لا تسلم مدينتك
لاعدايك فيخرب ملكك وتهلك سريعا ودم على محافظة ملكك واستعن بالله تعالى ينصرك
على اعدايك كما قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال وكان
حقا علينا نصر المومنين وعالم العقل على قسمين ايضا الاول قسم محجوب برؤية الاوصاف
الاسمائية التى هى سلوك المقامات كما قال فاصحاب الاوصاف المتصفون بالمقامات

مطلب فى تعريف العقل ومعرفة الاول والثانى

محجوبون اى مقيدون من ورآء حجب مقاماتهم السايرون فيها المربوطون بها عن شهود محبوبهم
الحقيقى وهم اهل عالم الملكوت وهو باطن عالم الملك اصحاب المقامات اى المنازل المرتفعة المعقولة
بها لوقوفهم عندها والتفاتهم اليها كما قال الله تعالى حكاية عن الملايكة عليهم السلام وما منا الا
له مقام معلوم اى لا يتجاوزه وامّا غير المحجوبين وهو القسم الثانى هم اصحاب السلب اى الذين سلبهم الله
تعالى بمحبته عن روية المقامات والوقوف عندها وعن النظر اليها والارتباط بها وعن روية كل شى سواه تعالى
وهم القوم الصالحون الذين اختارهم الله تعالى لنفسه وسماهم المقربون لا يعرفهم احد غير الله ولا يعرفون
غيره تعالى كما قدمنا بيانه وهم الذين وعد الله تعالى بالاتيان بهم فى قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه وهم عرايس الله تعالى جمع عروسة المتحلون بحلى الاوصاف الالهية اللابسون ملابس
الاسماء الربانية المقلدون بقلايد الكمالات الاصطفائية المختمون بخواتم الاخلاق الاحمدية
فى الحضرات الجمالية والجلالية المخططون بخطوط الاعمال الشرعية المحمدية المخبوءة عنده اى
عند الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى ان الذين عند ربك فى خزاين جمع خزانة غيوبه جمع غيب وهى
المخادع التى عنده والمراد بها حضرات تعالى القدسية الخفية عن مدركات العقول الانسانية
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون حجبهم الحق جل جلاله فى داخل تلك الخزاين
غيرة منه تعالى عليهم وحفظهم بالفناء عن لواحظ ملاحظ الغافلين واشغلهم بشهود تجلية
عن معرفة ما سواه لانهم احبابه واهل حضرته حتى لا يعرفهم احد سواه تعالى كما انهم هم لا
يعرفون احدا الا اياه ومن ثم كانت احوالهم بين اولى مخفية لانهم يظهرون فى الناس بالصفات
التى عليها الناس ويظهرون فى بعض الاحيان بامور يظنها الناس انها جنون او قلة ديانة
فينكرون عليهم لذلك احوالهم ويحقرونهم ولا يدرون ما الامر بينهم وبين ربهم الذى
يحبهم ويحبونه وقد اتى بهم كما وعد ولهذا قال العلماء ان معرفة الولى اصعب من معرفة الله
تعالى كما اخبر عن الامم الماضية ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقالوا مالى هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق وقالوا ان هو الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون التبس عليهم الامر بظهور الرسل عليهم السلام بالصفات التى عليها عامة الناس
والعادات التى هم فيها وليس عندهم علم بما ورآء ذلك من الكمال الالهى والخصوصيات الزايدة
عن تلك العادات قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون وكذلك الاولياء الكرام ايضا لهم هذه الوراثة عن الانبياء
والرسل عليهم السلام بين الناس فيوذونهم وينكرون عليهم ويحتقرونهم وهم صابرون
على ذلك كله كما صبر اولوا العزم من الرسل فطوبى لمن آمن بهم وان لم يعرفهم ثم طوبى لمن احبهم
وان لم يعرفهم ثم طوبى لمن عرفهم واتبعهم من غير انكار عليهم ثم طوبى ثم طوبى
لمن كانت خواطرهم عنه راضية وويل ثم ويل ثم ويل لمن انكر عليهم او بغضهم او اذاهم بتعرض

والطلاية هن المقامات ليست بقيد بل كل انسان ايضا له مقام معلوم لا يتجاوزه

ومن ثم قال صح

للرد



للرد عليهم او سبهم او كانت خواطرهم عنه غير راضية ولعمرى ان الله تعالى محاربه ومن يقوى على حرب الله تعالى
وكيف يفلح عبد كان خصمه مولاه كما ورد فى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب ولعمرى
ان الله تعالى ليرضى لرضاهم ويغضب لغضبهم وانه ليكرم من اكرمهم ويهين من اهانهم وهم اى هولاء
القوم المذكورون قايمون فى المقام الشهودى وهو الغيبة فى الله عن كل شى سوى الله تعالى وهو الاستغراق
فى جلاله وجماله الذى يعبر عنه المحققون من اهل الله بالفناء الثابت والمحو الكلى ومعنى الثبوت
هو حضور ذات العبد مع جميع احواله لدى الله واجتماع تلك كلها فى علمه القديم قبل ظهور اعيانها
وابراز صورها من علمه الى هذا العالم الكونى الحادث وهو الايجاد والتكوين والفناء والمحو هو رجوع
المخلوق فى نفسه الى هذا المقام الثبوتى بعد تلبسه بالدعوى فى عالم الشهادة العينى وهم خواص اهل
هذه المدينة الانسانية والمراد بهم القوى المصورة والمفكرة والحافظة والقوى الفعالة فى الاعضاء
وخواص هذه الخواص العقل والنفس المدبرين لهذه المدينة وما فيها وخواص خواص الخواص الروح الكلى
المدبر للجميع والله من ورآيهم محيط فانظر يا ايها الانسان فى هذه الاقسام التى ذكرناها لك
وافهم مضمونها واعمل بما تعلم ترشد ان شاء الله تعالى الى طريق الصواب لان من علم او رثه
الله تعالى علم ما لم يعلم انتهى ثم قال قدس الله سره يخاطب روحه كما تقدم بيانه يا ايها
السيد الكريم اذا تحققت بهذا التقسيم الذى بينته لك فى حق رعيتك فابذل اى اعطى
لكل عالم من هذه العوالم المذكورة ما يحتاج اليه من جنس ما هو اللايق به على
حسب ما حددته اى وصفته وفصلته لك آنفا اى قريبا وكذلك اى مثل ما تعطى عوالم
رعيتك ما تحتاج اليه من الاعمال الصالحة الشرعية وتغذيها بذلك اعطى ايضا لنفسك
ما تحتاج اليه من العلوم الالهية وغذيها بذلك فتكون حينئذ فى المقام المحمدى الجامع بين
الشريعة والحقيقة صاحب علم فى نفسك وصاحب عمل فى ظاهرك وهذا هو الكمال
اى الطريق الوسط المرضى عند الله تعالى وعند خلقه لاعطايه كل ذى حق حقه وعمله بالكتاب
كله حقيقة وشريعة والسخاء كل السخاء اى الكرم التام الذى لا كرم بعده من احد على رعيته
هو الزهد اى عدم الرغبة والطمع فيما ايدى الناس من الاموال والاطعمة والامتعة
والمناصب ونحو ذلك مما عليه اهل الدنيا من امور الدنيا فان الطمع فيما فى ايديهم
يوجب الذل والهوان ويوقع العبد فى الغفلة عن الله والعصيان ويلزمه الانهماك
فى طلب غير الله ويقلل قيمة الانسان فلهذا لا ترى احدا طامعا فى مال احد ومنصبه
الا وهو ذليل حقير مداهن لرب ذلك المال وبعد هذا هيهات ان ينال مقصده منه
فياخذه وهو مبغوض والا رجع خايبا وقد بذل ماء وجهه وذهب ثلثا دينه وعلى كل حال
الطامع فيما فى ايدى الناس حسود ذليل حقير مذموم عند الله تعالى وعند الخلق ومع
ذلك لا ينال مما طمع فيه الا ما قدره الله تعالى له فياكله او يلبسه وهو ذليل حقير ولو انه صبر وتعفف

فيكمل بها

والنهى ... ايدى الناس فيما ... في الزهد مطلب

وزهد مما طمع فيه وتوكل على الله لاتاه ما ياكله ويلبسه رغما وهو عزيز جليل • كما ورد في الحديث ما قدر لما ضغيك
ان يمضغاه لابد ان يمضغاه ويحك كله بعز ولا تاكله بذل • وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من زرع
على الارض ولا ثمر على الاشجار الا وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وعن
انس رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى شعب في المدينة ومعي ماء لطهوره فدخل
عليه السلام واديا ثم رفع راسه واومى الي بيده ان اقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو
يضرب بمنقاره فقال النبي اتدري ما يقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذي لا يجور
حجبت عني بصري وقد جعت فاطعمني قال فاقبلت جرادة نحوه فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب
بمنقاره فقال النبي عليه السلام اتدري ما يقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره لا ينساه
ثم قال عليه السلام يا انس من الذي يهتم للرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه منه •
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله تعالى للعباد ارزاقهم على
قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له انتهى والحاصل ان الرزق مقسوم من الازل لا يزيد
ولا ينقص فمن طمع فيما هو له فقد اشغل نفسه بتحصيل الحاصل ومن طمع فيما ليس له فقد اتعب
نفسه فيما لا فايدة فيه فالطمع في غير الله مذموم والطماع محروم • وفي المثل الساير الفشار خرب
ديار الطماع وكم من طامع بغير الله هالك وكم من متوكل على الله ناج قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي كافيه اليس الله بكاف عبده وليتذكر اولوا الالباب وما احسن ما قال بعضهم في
هذا المعنى • كن غني القلب واقنع بالقليل • مت ولا تطلب معاشا من لئيم • ولا تكن
للعيش مجروح الفؤاد • انما الرزق على الله الكريم فما احيت رعيته اي اهل مملكته مليكها
اي حاكمها المستولي عليها الا حتى زهد فيما عندها اي بيدها من الاموال والامتعة
وغير ذلك يعني لم يجر عليها بالظلم فوق ما لا تطيق ولا دون من ذلك بل قام فيها العدل
وجاد عليها بالسخا اذ السخا يغطي العيوب ويظهر محاسن المرء وكمالاته كما قيل في ذلك
• يغطى بالسخاوة كل عيب • وكم عيب يغطيه السخا والسخا يورث اي ينتج المحبة
بين الفريقين والمحبة تورث القربة اي الصداقة بين المتحابين والقربة تورث الوصلة اي
الاتصال بين المتباعدين سوا كان بعد معنويا او حسيا والوصلة تورث الجمع اي الاجتماع
بين المتفاصلين هذا باعتبار الامر الظاهر وهنا اي في هذا الكلام المذكور من حيث
الباطن اشارة مصونة اي محفوظة في القلوب عن غير اهلها مشهودة في النفوس الزكية
مستورة تحت حجاب الغيرة الالهية لا نصرح بها لان الله يغار على العبد اذا كشف
اسرار علمه المكنونة للغافلين اذ هو تعالى الغيور ولا اغير منه فمن كان له ذوق ومعرفة
بنفسه يفهمها بحسبه من غير تصريح اذ النفوس الزكية تحس بالاسرار الالهية كشفا
ربانيا وذوقا وجدانيا وكذلك اي مثل ما ذكر في الامر الظاهر من الزهد مما في ايدي الناس

ينبغي لك



ينبغي لك اي يتعين عليك يا ايها السيد الكريم ان تزهد في جميع افعالك واقوالك واحوالك الصالحة ١٣١
الصادرة منك وفي جميع اعتقاداتك الباطنة اي اعرض عنها بقلبك اعراضا كليا ولا تلتفت اليها
ولا تقف عندها اذ الوقوف عندها حجاب عليك لانك تستحسنها من نفسك فتشتغل عن الله تعالى لانك
تدعيها لنفسك وبها ترضى عنها • ومن كان راضيا عن نفسه قبل الوصول لا يفتح له الباب ولا ينال لذيذ الخطاب
واحذر ان ترضى عن نفسك وهي سارحة في شهواتها الدنيوية والاخروية وتدعي الاعمال لك فان اعمالك
وغيرها كلها خالق الله تعالى اجراها على يديك بقدرته وارادته وليس لك منها الا الاتصاف بها وقت ظهورها
منك حكما شرعيا • فلا تشغل قلبك بما ليس لك من الافعال والاقوال والاعتقادات التي خلقها الله فيك
منة منه تعالى عليك عما خلقت له وهو الله تعالى فكل من رغب في شي دون الله تعالى وقف عنده وانقطع عن الله
كما قال ابن عطاء الله رحمه الله في حكمه ما وقفت همة سالك عند شي الا نادته حقايق الاكوان الذي تطلب
امامك وان تبني معطوف على تزهد اي تعمر البيت اي بيت العزة الذي عليه مدار هذه المدينة وهو القلب
الذي هو موضع نظر الحق تعالى ومحل تجلياته والمراد به القلب الانساني وبقية الجسد تبع له • بان تصلح
ما علا منه وما سفل فان هذا البيت مبني على الاتقان والحكمة فله اعلى واسفل • فاعلاه قصره وفيه
الشبابيك والطاقات للاستشراف على هذه المدينة واسفله ارضه وفيها البلاليع والمصارف
لمجاري هذا البيت وفضلاته فالقصر هو راس الانسان والشبابيك عيناه واذناه وانفه وفمه •
والارض بطن الانسان والبلاليع قبله ودبره يخرج منهما البول والغايط ونحوها • ومرادنا بالاعلا
من هذا البيت المذكور هو كناية عن اقامة الوجه للدين القيم والارتفاع عن حضرة الشهوات النفسانية
والاغراض الكونية • ومرادنا بالاسفل كناية عن انكباب الوجه الى الدنيا الدنية والتكالب عليها والانعكاف
على الشهوات العادية وانت يا ايها الانسان ساكن من حيث روحك الانساني في هذا البيت • فانظر
هل سكنت الاسفل الذي هو محل جريان القاذورات وهي البير المعطلة وانكببت على الشهوات الفانية
والمقت الاغراض والامراض فعمرت دنياك وخربت اخرتك • ام سكنت الاعلا الذي هو محل النظر
الى العالم بعين الاعتبار وهو القصر المشيد واقمت وجهك للدين القيم بعمرت اخرتك وخربت
دنياك • وكون الشبابيك في هذا القصر اربعة لان مجموع العالم مشتمل على اربعة صور • اصوات وقد
اشرف عليها الانسان من شبابك الاذنين • وصور حسية وقد اشرف عليها من شبابك العينين •
وطعوم وقد اشرف عليها من شبابك الفم واللسان • وروايح وقد اشرف عليها من شبابك الانف ومعنى
قولنا اشرف عليها يعني اعتبر بها بحكم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الالباب فالاعتبار كله في الوجه والراس
ولهذا كان هو اشرف ما في الانسان واعلم ان في وسط هذا البيت قاعة عظيمة مبنية بين الاعلا
والاسفل وهي المقصودة من عمارة هذا البيت والمراد به القلب وهو مسكن خليفة هذه المدينة
فاياك ان تدنسه بشي من الاغيار اذ الاغيار نجاسة وقد امرنا تعالى ان نطهر منها بقوله تعالى من طريق
الاشارة وطهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود • والمراد بالطايفين هنا هم ملايكة الالهام

الحكمة النازلة من سماء الغيب بالقلوب الالهية الى هذا البيت ثم تنفذ ما نزلت به من الامر • والقايمين
هم القوى الروحانية المقيمة في هذه المدينة لا تفارقها ما دام الاجل باقيا • والركع السجود هم العقل
والنفس والروح الساجدون الراكعون لله تعالى بصورة هذه المدينة الى جهة هذا البيت اذ هو
قبلتهم • ثم طهر هذا البيت اى نزهه وقدسه عن ذلك كله ايضا لنزول سلطان السلاطين وملك
الاولين والاخرين وهو الله تعالى رب العالمين • فانه عز وجل لا يحب ان يرى في بيته غيره فافهم
هذا التقرير وكن به خبير • ومن ثم قال بعضهم اجعل بيتك خلوتك واجهد ان لا تبرح منه
فلعل المحبوب يزورك فيجدك حاضرا والبيت مطهرا وهذا معنى قوله وتوقد السراج في هذا
البيت لان البيت المذكور من الكون والكون كله ظلمة فلابد من ايقاد السراج فيه وهو العلم الالهي
والعلم الشرعي فان من لا علم عنده فبيته مظلم لا نور فيه وتضرب اى تنصب الستارة بينك وبين
رعاياك لانها ليست من جنسك في المقام وتبوز اى تخرج الصور الكونية كلها عنك وتمكث وحدك
في بيتك مختليا بنفسك ليس معك غيرك فعند ذلك تبدو اى تظهر لك الحكمة اى الاسرار و
المعارف والامور الالهية من خزانة بيتك المسوى بيدى الله تعالى وتلوح لك منه الحقايق
الربانية على حسب ما هي عليه في نفس الامر فتعلم ما لم تكن تعلم لان الله تعالى يعلمك في هذه الحضرة
من لدنه علما ليس بصوت ولا حرف ثم يجريه على لسانك بصوت وحرف وهو العلم اللدني كما
قال تعالى لنبيه عليه السلام وعلمك ما لم تكن تعلم وقال في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما
وقال في عامة المؤمنين واتقوا الله ويعلمكم الله وموضح اى محل ظهور هذا الامر المذكور
يعني الدليل عليه من الكتاب اى كتاب الله تعالى العزيز اى العظيم الجاه والمقدار الكثير
البلاغة والفصاحة الذي لا يحيط باسراره عقل ولا يحصر معانيه نقل وهو القران العظيم
قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى خلقكم وخلق عملكم اذ ما ثم خالق غيره قال تعالى الله
خالق كل شي وقال لا يخلقون شيا وهم يخلقون فمن عرف حقيقة هذه الايات عرف الحقايق
الباطنية وظهرت له الحكمة الالهية الظاهرة في العالم الحسي والعالم المعنوي فكن اى الانسان
من اهل الدنيا اذا تركت اى زهد في ما للناس الذي هو عند الناس احبه الناس لتركه
ما في ايديهم كما ورد في الحديث عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس كذلك اى مثل ذلك في باطن
الامر اذا تركت ما لله تعالى وهو جميع ما خلقه الله تعالى فيك من عالم الملك والملكوت اى بقيته
عند الله تعالى اى سلمته اليه يتصرف بك كيف شاء ولم تنازعه في شي من ذلك اى لم تدعى
لنفسك شيا مما خلقه لك لا من سمع ولا بصر ولا نطق ولا بطش ولا سعي ولا حول ولا قوة
ولا ملك ولا غير ذلك لان الله هو الخلاق وهو المتصرف بعبده كما يعلم ولم تطمع فيه اى

الا فيما يتكلم يصمت وان الانسان

مطلب في حديث الزهد يحبه عليه

فيما خلقه


فيما خلقه لك بوجه من الوجوه ولا اضفت شيا من ذلك الى نفسك من جميع افعالك واقوالك واحوالك
اذ الجميع خلق الله عز وجل وتقاديره على طبق علمه وليس لك منها شي الا الحكم عليك بطاعة او
معصية وثواب او عقاب والحاكم عليك بذلك هو الله تعالى لا غيره قال تعالى لا يقدرون على شي
مما كسبوا وقال تعالى لا يخلقون شيا وهم يخلقون وقال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وقل رب
احكم بالحق ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال تعالى فالحكم لله العلي الكبير كنت
جواب اذا اى صرت حينئذ على الحقيقة زاهدا اى غير طامع في ما للناس وفي ما لله تعالى وكنت
بعد ذلك على طريق التوحيد وهو المعرفة الالهية المقدسة عن الدعوى مع الله تعالى راشدا اى
سالكا في ذلك طريق الكشف والصواب لا طريق الخطا والحجاب • وطريق الهدى والامتثال لا طريق
الزلل والضلال فاسع يا ايها الانسان اى شد الهمة في اكتساب اى تحصيل هذه الاوصاف
اى الفضايل المذكورة تكن بذلك من اهل الانصاف اى الذين انصفوا ربهم من نفوسهم
في معاملتهم معه ومعاملتهم مع خلقه • وهذا المقام قليل في الناس في هذا الزمان كما اشار
اليه المصنف قدس الله سره بقوله وقديما اى في ابتدا امري خبرت اى اختبرت الناس
يعني صحبتهم وتاملت في احوالهم في اوطاننا وهي بلاد المغرب التي هي موطن الشيخ قدس الله
سره من الاصل اى في منازلنا وفي اوطانهم اى منازلهم التي دخلنا اليها في ايام سياحتنا
في البلاد ويحتمل ان يكون مراد الشيخ بقوله في اوطاننا الزايرون له والخادمون له في بيته
وفي اوطانهم الذين زارهم في بيوتهم وخدمهم في اماكنهم بصحبة او تلمذة فلم ار اى اجد
اى جاها لديهم اى عندهم احدا اعظم قدرا اى مقدارا في الرتبة ولا اكبر خطرا اى جاها
ولا اجل اى اعظم هيبة في نفوسهم اى الناس من رجل طال اى كثر صمته
اى سكوته عن النطق بما لا يعني اى لا يتكلم فيما لا يجب عليه التكلم به ولعمري
ان صاحب هذا المقام هو العاقل قال صلى الله عليه وسلم من صدق لسانه وطال صمته
وسلم الناس من شره فذلك العاقل وان تكلم ولابد تكلم بالحكمة الالهية والموعظة
الشرعية ومع ذلك فان القلة اى التقليل منها اى من الكلام ولو بالحكمة
احسن اى اكمل من الكثرة اى التكثير منها اذ اكثرت الكلام خيبة قلت وهذا
الصمت المذكور محله اذا لم يكن الكلام واجبا على المرا بحيث لو سكت ولم يتكلم
لم ياثم فعند ذلك يتعين عليه الصمت • واما اذا كان لو سكت ولم يتكلم لاثم فذلك
يتعين عليه التكلم ضرورة ليخرج نفسه من الاثم باداء ما هو الواجب عليه من الكلام
الذي فيه نصح في الدين ودفع بلاء عن المسلمين واعلم ان الصمت عن الكلام
والاعتزال عن الانام والتزام البيوت والرضى بالقوت في هذا الزمان من اهم الامور
واسلمها عاقبة واعظمها نجاة في الدنيا والاخرة فهنيا لمن طال صمته وقل كلامه

ورضي باليسير من القوت وكان بيته ماواه وقرب دينه لمولاه ودام على ذلك حتى يلقاه ٭ والويل
لمن اطلق عنان لسانه بالتكلم في الناس واخذ يتشدق في الكلام ولا يتحاشى من الملام
فان الاكثار من الكلام ومخالطة الناس توجبا الوقوع في الباطل والخوض فيما لا يعني واشغال
الاوقات بحكايات احوال الانام ومقامات الفساق ومجالس الاغنيا وتجبر الملوك
واحوالهم المذمومة كل ذلك لا خير فيه ولا يجوز الخوض فيه لانه غيبة واشتغال بغير ذكر
الله ٭ وكذلك المماراة والمداهنة والنميمة والحسد والبغض كل ذلك منهي عنه وهو
نتيجة فضول الكلام ٭ وهو ينتج لصاحبه اربعة امور تضييع الوقت ونسيان ذكر الله
واشغال الملايكة الكرام بالكتابة والوقوف للحساب وقراءة الكتاب في القيمة بين يدي
الله تعالى وقلّ من يطلق لسانه في الكلام وينجو وقلّ من يحفظ لسانه عن الكلام ويهلك
ولهذا كان يقول بعضهم عجبت لمن اكثر من الكلام كيف نجا وعجبت لمن اقل من الكلام
كيف هلك ٭ وفي هذا الكلام بحث يطول واحاديث واردة كثيرة وملخص ذلك ان
مخالطة الناس والوقوع فيهم والطمع فيما في ايديهم عاقبته شنيعة ومشقاته كثيرة
والاعتزال عن الناس وكف النظر عن عوراتهم وردّ اللسان عما هم فيه من الاحوال
والالتجا الى الله والاستغناء به تعالى عنهم واجب وعاقبته سليمة ٭ ولهذا قال بعضهم
احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ٭ ان البلاء موكل بالمنطق ٭ وقال آخر ٭ احفظ
لسانك ايها الانسان ٭ لا يلدغنك انه ثعبان ٭ كم في المقابر من قتيل لسانه ٭
كانت تهاب لقاءه الشجعان ٭ واقبل معطوف على احسن اي مقبولا لنفوسهم اي
نفوس الناس والمعنى التقليل من الكلام احسن واقبل لنفوس الناس من كثرته
وذلك من حذر اي مخافة الوقوع في السآمة اي الملل منه والبغض له واظهار نقصه عندهم
اذ ما احد اطلق لسانه في الكلام الا وملّت منه جلساؤه وبغضوه لذلك وظهر عندهم
نقصه من كثرة كلامه ٭ ومن حفظ لسانه اشتاقت اليه اخوانه وانسرت به جلساؤه و
احبته الناس وظهر عندهم كماله اذ المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه
وفي المثل السائر لو كان الكلام خاتما من فضة لكان الصمت خاتما من ذهب وهو
اي هذا الامر المذكور من الصمت الا فيما لا بد منه كما بيناه هو حد السخا اي العدل
المتقدم ذكره في التقسيم السابق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول
بالخاء المعجمة اي يتعهد في بعض الاوقات اصحابه رضي الله عنهم بالموعظة
الحسنة المعتدلة من غير افراط ولا تفريط فيرشدهم في امر دينهم على قدر وسعهم
كما يوحى اليه من ربه تعالى ولم يشدد صلى الله عليه وسلم عليهم بكثرة كلامه مخافة السآمة
اي الملل والضجر عليهم اذ التشديد يوجب ذلك كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ

القلب

القلب لانفضوا من حولك وكذلك اي مثل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه رضي الله عنهم معتدلا
في الامر والنهي ينبغي للوارثين لمقام دعوته في الباطن والظاهر وهم الرجال المحمديون اصحاب
الدواير الكبرى والحقايق العظمى العارفون بالله تعالى في بواطنهم والواقفون على حدود الله في ظواهرهم
وهم اولي الامر الراسخون في العلم ان يكونوا كذلك في اقوامهم واتباعهم على حسب الازمنة
والامكنة والاشخاص كما كان عليه السلام في اهل زمانه من الاعتدال في العلم والحلم قال صلى الله عليه
وسلم الشيخ في جماعته كالنبي في امته اي يامرهم وينهاهم ويحثهم على طاعة الله من غير ان يشدد
عليهم في دينهم لان الدين اليسر وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى واتقوا الله
ما استطعتم وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالتيسير على عباد الله في الامور الدينية
امر بالمعروف والتشديد حرج ثم لم ار عندهم ايضا اي عند الناس احدا اعظم جاها ولا اجل
قدرا يجلونه في نفوسهم ولا احبا اليهم ولا اكمل لديهم من رجل زهد فيما في ايديهم اي لم ينازعهم
في شي من اموالهم ولا امتعتهم ولا ماكلهم ولا مساكنهم ولا مراكبهم الدنيوية كما سبق بيانه آنفا
واحتجب عنهم وعن الوقوف بابوابهم ولم يظهر لهم اي لم يخرج اليهم من خلف حجابه الا عند
اي وقت ما يعرف اي يعلم ان الحاجة قد مستهم للنظر اليه فحينئذ اي عند ذلك
يتعين عليه ان يظهر لهم على حسب ما قدمت اي بينته لك يا ايها السيد الكريم في اول هذا الباب
فالاحتجاب عن الناس والتعفف عن اموالهم من اعظم الامور واهمها اذ فيه سلامة الدين
والعرض وراحة البدن فكل شي توردده اي تعطيه لهم من نصيحة في الدين او موعظة
او دلالة على امر ما او اعانة في مال او قول وانت في ذلك المقام اي مقام الاحتجاب عنهم
قبل بضم القاف اي قبلوا ذلك منك ولم يردوه عليك لتعطش نفوسهم اليه اي
الى ما توردده عليهم لان الشي اذا كان عزيزا يقع في القلوب عزيزا هكذا يكون حالك معهم
دايما وانفرد بنفسك لمولاك ولا تتخذ لك خليلا غيره ولا انيسا ولا جليسا سواه ولا معينا
ولا مدبرا الا هو ولا هاديا ولا نصيرا الا اياه ٭ فان صحبة غيره تعالى لا خير فيها والاعتماد
على الخلق فقر حاضر وخسران مبين لنقضهم العهد وعدم الوفاء به وعجزهم عن كل شي
كما قال تعالى لا يقدرون على شي مما كسبوا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي قدس الله سره في بعض
كلامه في هذا المعنى المذكور اعني ترك الناس وهجرهم ٭ يا لايمي في تركهم جاهلا ٭
عذري منقوش على خاتمي ٭ فنظروا في خاتمه بعد موته فوجدوا مكتوبا عليه قوله تعالى
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ٭ وقال بعضهم في هذا
المعنى ايضا ٭ توخ سبيل الرشد واجنح الى التقى ٭ وخل عن الاثام واجتنب الفحشا ٭
تفرّد عن القوم الذين ادخرتهم ٭ لانسك واستبدل من الانس بالوحشا ٭ فلست
ترى الا ممضّ عداوة ٭ يعيرك نصحا وهو معتقد غشا ٭ ارى باطن الدنيا سموما ارقما

وان ملات للعين ظاهرها نقشا وان اقبلوا عليك الناس اى اتوا اليك بشى من دنياهم ليعطوك
اياه فارغب اى ازهد وعفف نفسك عنها اى عن دنياهم وردها عليهم لاستغنائك
بالله تعالى عنهم فان قبول ذلك منهم دخول فى الجملة تحت منتهم وانت صاحب المقام العالى
والشان الرفيع فلا يليق بك ذلك صونا لحرمة مقامك العالى، كما وقع للشيخ ابى الحسن البصرى
رضى الله عنه لما بعث اليه رجل من ارباب الدولة بدلة حوايج وخمسماية دينار ودراهم مع
مملوكه فقال له ان سيدى فلان يسلم عليك ويقول لك هذه بدلة حوايج لتلبسها وهذه خرجية
لتنفقها على مصالحك فردها الشيخ عليه ولم يقبل منها شيا فقيل له فى ذلك فقال من جلس مثل
مجلسنا هذا فلا ينبغى له ان يقبل شيئا من مثل هذا الرجل وردها اى ابقها الى فقرايهم وهذه
الحالة لانهم مفتقرون اليها لعدم معرفتهم بطريق الغناء بالله ولانهم متطلبين لتلك وانت ليست بطالب
لها وان شئت اقبلها منهم وفرقها على من ذكر من فقير ومسكين ومضطر وهذه الحالة كانت حالة
شيخنا الملا الياس الكردى الكورانى قدس الله روحه ونور ضريحه فانه كان ياخذ من ابناء الدنيا
ما يهدونه اليه من الدنيا ويفرقه على الفقراء ولم يبق له من ذلك شيا ومرة جاءه مائتى ذهب ففرقها
فى يومه وكانت قسمتى منها خمس ذهبيات مغاربة فان ابوا اى امتنعوا ولم يريدوا انفاق ذلك
الا بواسطتك فخذ ذلك منهم وادفعه الى فقرايهم اى فرقه عليهم على علم اى اطلاع
منهم اى المتنفقين بذلك اى بان تعلمهم انك ما قبلت منهم اموالهم الا لتنفقها على فقرايهم
وانت غنى عن ان تاخذ منها لنفسك شيا وهذه والله حالة الكاملين من الرجال اذ الطمع
فى الناس من علامات الافلاس وهو شين فى العالم والعارف، والزهد فى الدنيا والتوكل على الله
من علامات الايمان وهو حسن فى العالم والعارف هكذا اى على هذا المنوال يكون حالة الامام
العادل وبها اى بهذه الحالة المذكورة يعظم قدره ويجل منصبه عند اهل مملكته
فاذا تقرر هذا وفهمت معناه فى الظاهر فاعلم ايضا ان نظير ذلك فى الانسان من حيث الباطن
وهو المراد من تاليف هذا الكتاب هو انك يا ايها الانسان روح مجرد من امر الله تعالى غنى به
عن كل شى وهو المشار اليه بانه الامام ، واعضاء مركبة بعضها فوق بعض وفيها قوى
سارية فقيرة الى كل شى وهى المشار اليها بانها الرعية ، وبين روحك واعضايك برزخ
جامع للطرفين وهى نفسك وعقلك المدبرين لهذه الرعية ياخذان من جهة الروح امر الله
تعالى وينفذانه على حسب المقدور من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل، فاذا كان الامر
كما ذكر وانت الامام الغنى بالله واعضاؤك عندها الاحسان وهى الاعمال الصالحة وهى
مفتقرة الى تلك فاذا اهدت اليك شيا من ذلك بان صدر منها اعمال صالحة فنسبتها اليك
فتعفف عن هذه النسبة واحفظ قلبك ان ينزل فيه غير الحق تعالى ورد الاعمال للاعضاء اذ هى و
ظيفتها ولا تقف عند عمل ولا غيره ولا ترض بغير الله بدلا اذ هو المقصود والمطلوب والمعبود

وكل شى



وكل شى سواه هالك، وان قبلت شيا من تلك النسبة فخذه من حيث انه منة من الله تعالى عليك حيث
تراه فعل الله تعالى بك واحسانه اليك فرده الى الاعضاء والقوى الفعالة فى الجسد لتجبرها به اذ هى المفتقرة
لذلك لا انت لانك من امر الله منزه عن الافتقار الى غيره تعالى وهى من خلق الله مفتقرة الى مثلها فافهم
المعنى ان كنت معنى ، ولا تبرز لرعيتك فى كل وقت من اوقاتك اى لا تطاوع اعضاءك فيما تريد
كل وقت من الالتفات الى العالم، واياك ان تقف عند كون من الاكوان فتطرد عن معرفة الله تعالى وتحجب
عن رؤيته تعالى ثم تلقى الى اسفل سافلين فتقوم عليك رعيتك بالافتراء والغرور وتجعلك فى
اسرها طول حياتك فافهم مضمون هذا الكلام ان كنت من اهل هذا النظام، والا فخل الكلام
لاهله وعليك بطريق الايمان وان لم تومن بذلك فاترك الامر ولا تعترضه اذ الاعتراض على اهل
الحق سم قاتل وسقم مويد ولا بد لك من يوم تشخص فيه الابصار وتتبين لك الحق من الباطل
وهنالك تبيض وجوه اهل السنة والطاعة والمعرفة وتسود وجوه اهل البدعة والمعصية
والجهل، ولم يك ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا

**الباب السادس فى بيان العدل** وهو انصاف المظلوم من الظالم واجرا السياسة
الشرعية مجراها وهو اقامة الحدود بين الخلايق والانتقام من المعتدى ورده الى سواء الطريق
والمراد بالعدل هنا هو المساواة بين الرعية وهو ضد الجور والظلم وهو اى العدل فى
الامور قاضى هذه المدينة الانسانية وهو القايم عليها باحكامها اى مصالحها اللايقة
بها فيايها السيد الكريم اى كثير الجود والعطى لرعاياه الهمام اى الشجاع الرفيع المقام
والجاه الاعلى اى كثير العدل والانصاف من نفسه فى كل امر دينى وفى رعيته من كل امر كونى
الاكمل اى كثير الكمال وزايد الوقار لانه امر الله النازل الى الخلق من حضرة الحق ينبغى لك اى
يلزمك عادة وشرعا ان اردت بقاء اى دوام ملكك عليك واردت الظفر باعدايك اى
النصر عليهم وهم المحيطون بسور مدينتك ليملكوها ويأسروك بها ان يكون اى ان
تجعل مستولى احكام رعيتك ومدبر امور مصالحها ومنفذ فيها قضايك العدل
وهو اقامة ميزان الانصاف والقسط فى المملكة اذ لا اكمل من العدل ولا احسن منه فى
ساير الامور فانه اى العدل ابقاه اى ثبته وادامه الله تعالى عليك نعمة منه تعالى
ما ولى اى حكم على مدينة قط ولا على مملكة من رعايا الخليفة الا ظهرت اى
تبينت وفشت فيها اى فى تلك المملكة البركة فى الاموال والاولاد والاعمال ووقع
الخصب فى السنين ونمت اى كثرت الارزاق الحسية والمعنوية فيها وعمت الخيرات
اهلها جميعها وهو اى العدل المذكور موجود اى مخلوق لله تعالى محمود اى غير مذموم
فى جميع الاحوال وعاقبة سليمة على ممر الدهور اى الازمان الكونية والعصور عطف
بيان وهو اى العدل هو الميزان القسط الموضوع اى الذى وضعه الله تعالى فى الارض

للعباد وله كفتان وقلب فالكفة الواحدة المعاملات الدنيوية بين الخلايق فانه تعالى
جعل لكل شي حدا معلوما ونهى عن التعدى فيه كما بينه الفقها فى ابواب المعاملات فى كتب الفقه .
والكفة الثانية المعاملات الالهية بين العباد وربهم وقد جعل تعالى لها احكاما وشروطا
واركانا كما بينه الفقها ايضا فى ابواب العبادات من كتب الفقه . وقلب الميزان هو علم الحقيقة
وهو معرفة العبد ربه ودخوله فى اطوار تجلياته بصفا الباطن وسلامة الصدر كما بينه
المحققون من اهل الله فى كتب الحقيقة التى هى فوق طور الشريعة والطريقة . وانما كانت الحقيقة
قلب الميزان لان الكفتين تدلتا عنها فى الابتدا واليها تعودان فى الانتهى قال الله تعالى
ووضع الميزان وقال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم وقال تعالى واليه يرجع الامر كله والحقيقة
هى باب الرجوع الى الله تعالى وبه اى بهذا الميزان الموضوع فى الدنيا للمكلفين كما ذكرناه يكون
الفصل بالصاد المهملة اى فصل القضى يوم القيمة فى العرض الاكبر بين العباد اذ الميزان
المذكور هو الحق النازل من الله تعالى الى العباد وبه تعالى يحكم بين عباده وهو فى الدنيا
الحق المشروع فانه قد انقسم التكليف من سدرة المنتهى وهى حضرة الوجود الاول فنزل
من القلم الى اللوح الى العرش الى الكرسى الى السدرة التى عندها جنة الماوى فظهر الواجب
من القلم والمندوب من اللوح والمحذور من العرش والمكروه من الكرسى والمباح من السدرة وهو
قسم النفس واليها ينتهى نفوس اهل عالم السعادة والى اصولها وهى الزقوم تنتهى نفوس
اهل الشقاوة كذا اشار اليه المصنف قدس الله سره فى فتوحات المكية فى الباب الثانى والخمسو الخمسه
ومن هنا يحكم الله تعالى على الخلق بما كلفوا به فى الدنيا بالامر وفى الاخرة بالحساب كما قال تعالى وقل
رب احكم بالحق فياخذ سبحانه وتعالى به يومئذ لكل ذى حق حقه ولا يظلم ربك احدا
وهو يوم شديد الكرب طويل الحساب عظيم الهول وحش المقام يوخذ فيه بالنواصى
والاقدام مقداره خمسون الف سنة وفيه خمسون موقفا كل موقف كذا كذا الف سنة
كما ذكره الشيخ محى الدين مصنف هذا الكتاب قدس الله سره فى كتابه الفتوحات المكية
من حديث الامام على كرم الله وجهه وقد فصلنا ذلك فى كتابنا شرح ورد الوسايل
المتقدم ذكره تحت قول الشيخ وارحم وحشتى فى القبر وارحم مقامى بين يديك نعوذ
بالله من هول يوم القيمة ونستجير بوجهه الكريم من عذابه الاليم فانه لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وهو اى العدل هو الحاكم على الخلق ايضا فى ذلك اليوم وهو
المامور بالتخلق به شرعا اى على حكم الشرع فى الدار الدنيا التى هى محل التكليف والاعمال
الصالحة ومن فاته البذر فى الدنيا حرم الحصاد فى الاخرة ومن عمر الدنيا وارضاها اخرب
الاخرة واغضبها ومن توكل على الله تعالى واسلم امره اليه وقام فى خدمته ممتثلا لامره كفاه
تعالى وهداه وحفظه وتولاه فى دنياه واخراه . ومن اعتمد على غيره تعالى واطمأن الى تدبير

نفسه



مطلب فى عدل الامام وجوره والمشى على السوسط فى الهوى

نفسه واشتغل بعصيان مولاه وكله الى نفسه واضله واشقاه ونصر عليه اعداه فخسر دنياه و
اخراه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قد جاتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور . الله
عباد الله حاسبوا انفسكم قبل الفوت وخلصوها قبل الموت ولا تغتروا بطول الامل فان
العمر قصير والموت حاضر فى كل نفس من انفاسكم ولا ياتيكم الا بغتة انتهى واعلم يا ايها
السيد الكريم ان الملك الذى فى تصرفك جسد كثيف و روحه العدل ومتى لم يكن العدل
موجودا فى المملكة خرب الملك لان جور الامام وفساد احواله يوثران فى الرعية و
يخربان نظامها كما قدمنا بيانه ولهذا كانت الحكما اى حكما الطبيعة المتقدمون تقول فى
كلامها المصطلحين عليه فى مذاهبهم عدل السلطان اى الحاكم على مملكة انفع للرعية
من خصب الزمان اى انفع لهم من كثرة الرزق والمال لان عدل السلطان يقيم فيهم ميزان
الحق فتطرح البركات فيهم وتصطلح النيات بينهم وترتفع المخاصمات والمظالم ببركة عدل
السلطان وان لم يكن الزمان خصبا . بخلاف الجور والظلم منه لهم فانه ينزع البركة من بين
الرعية ويفسد نياتهم ويوقع الخصام بينهم بسبب جوره عليهم فيعم الصالح والطالح لانه
فتنة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة كما هو مشاهد من زماننا
هذا انا لله وانا اليه راجعون وقد امر الله تعالى به اى بالعدل عباده فقال سبحانه وتعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وهو مكارم الاخلاق مع اقامة العدل وذم تعالى من لم يتصف
اى بالعدل ولا جعله اى العدل حاكما عليه اى مستوليا عليه بامره وان شئت قلت ولا جعله
حاكما عليه بارجاع الضمير فى الاول الى الله وفى الثانى الى الملك اى ولا جعل الله من لم يتصف
بالعدل حاكما على الملك لان ضد العدل الجور وهو مدمر للملك والرعية فلهذا ترى الحاكم
المولى على مملكة اذا جار فى حكمه تخرب ملكه وربما تقوم عليه رعاياه فيقتلونه ويزيلون حكمه
عنهم فقال الله تعالى فيمن لم يعدل فى حكمه ويل كلمة تهديد وقيل واد فى جهنم شديد الحرارة
والعذاب معد للمطففين وهم اهل المعاملات بين الناس الذين اذا اكتالوا على الناس
اى اشتروا منهم بضاعة سوا كانت تلك البضاعة تباع بالكيل او الوزن او الذراع يستوفون
ذلك منهم بالمكيال الوافى وكذلك فى الميزان والذراع واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا باعوا
الناس بضاعة يخسرون اى ينقصونهم الكيل والوزن والذرع ويتحارفون
عليهم بشيطان نفوسهم ولم يوفونهم حقهم ويوهمونهم انهم اوفوهم حقهم . وهو
امر حرام فى الشرع وعقوبته شديدة فى الاخرة والعياذ بالله هذا فى الحكم الظاهر . و
اعتباره فى الباطن عند اهل الحقيقة المراد بالمطففين هم الذين يحبون ان يمدحهم الناس
باكمل مدحة ويعظمونهم باكمل تعظيم بحيث يرفعون قدرهم عندهم ويجلون منازلهم
ولا يذكرونهم الا بالخير والاخلاق الكاملة وهم يرون الناس عندهم انقص منهم فلا

مطلب فى المطففين عند اهل الظاهر والباطن

ويحبون ان يحمدهم الكاملة ٥ ويحبون ان يحمدهم
يمدحونهم ولا يعظمون قدرهم ولا يذكرونهم بخير ولا بالاخلاق الكاملة ويحبون ان يحمدهم
الناس وتكتالهم بالمكيال الوافى ولا يحبون ان يحمدوا الناس ولا يكتالونهم بالمكيال الوافى الا يظن
اولئك اى اصحاب هذا المقام الذين يطلبون الكمال والوفاء لانفسهم فى المال والجاه وينقصون
ذلك فى حق غيرهم من الناس انهم مبعوثون بعد موتهم حيث يقومون من قبورهم ليوم عظيم
اى مهول شديد الحساب اليم العذاب طويل الكرب بالنسبة الى المجرمين ليس ينفع فيه درهم
ولا دينار الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات وهو يوم القيامة العبوس القمطريرا ٥
فالحذر الحذر ايها الاخوان من اتباع الهوى والنفس ومخالفة الكتاب والسنة فان عاقبة
ذلك الهلاك والحجاب عن رؤية الحق تعالى فى الاخرة وهو من اعظم العذاب قال تعالى فى اهل الصلاح
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال فى اهل الاجرام انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال تعالى
من كان فى هذه اى دار الدنيا اعمى اى لا يشهد الحق لاشتغاله بالفانيات دون الحق فهو فى الاخرة
اعمى اى لا يشهد الحق يومئذ جزاء وفاقا قال صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات
عليه وقال سبحانه وتعالى على لسان لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه يا بنى اقم الصلاة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض
مرحا الى قوله واقصد اى اعدل وتوسط فى مشيك بين الناس اى لا تكن كالدابة الجفول لا تجرى على الناس
كل التجرى فتظلمهم بصولتك عليهم كالجبابرة الذين لا يرحمون عباد الله ٥ ولا تتواضع لهم كل التواضع
فيظلمونك بصولتهم عليك وابتغ بين ذلك سبيلا كما قال بعضهم لا تكن حنظلة فترمى ٥ ولا تكن
سكرة فتاكلك الناس واغضض من صوتك اى توسط فيه ايضا بين الخفض والرفع ولا تنهق
كنهيق الحمار فان انكر الاصوات لصوت الحمير وقال سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلام ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اى امش فى ذلك على الطريق الوسط وهو
العدل وقال سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى تبخل كل البخل بحيث
تبقى يدك كالمكسورة المعلقة فى عنق صاحبها لا تمتد بخير الى احد قط ولا تبسطها كل
البسط بان تنفق جميع ما فى يدك حتى ينفد مالك كله وتدع نفسك محتاجة للناس فتقعد
اى فتصير بعد ذلك ملوما عند الناس على ما فعلته من التفريط وعند الله تعالى لمخالفتك امره
بتبذيرك لمالك محسورا اى متحسرا على ذلك بسبب احتياجك الى الناس ووقوفك على ابوابهم
ليعطوك من اموالهم عند نفود مالك من يدك ٥ فدلنا سبحانه وتعالى على طريق العدل فى الامور
وسلوك طريق التوسط فيما رحمة بنا وغيرة منه علينا لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون ومن ثم قال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق ابن ابى قحافة رضى الله تعالى عنه وقد كان يخفض
من صوته كثيرا فى صلاته للطافته وغلبة شهوده لربه تعالى عليه ارفع من صوتك قليلا اى
لا تخفض كل الخفض ولا تزيد فى الجهر وقال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد كان





٢ لما كان شديد الغلظ والفظاظة نقولا له اى لفرعون قولا لينا وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

يرفع من صوته لحضوره عند نفسه وغلبة المشيخة عليه اغضض منه اى من صوتك قليلا اى لا تجهر
كل الجهر ولا تزيد فى الغض والمعنى كونا على المقام الاوسط فى الامور ومن هذا المقام قال تعالى لنبيه موسى
واخيه هرون عليهما الصلاة والسلام ٢ لما كان شديد الرافة والرحمة واغلظ عليهم اى على اعدائك المشركين ومنه
اى من جملة العدل المذكور والتوسط فى الامور فعله صلى الله عليه وسلم اى عدله بين قدميه حين كان
يمشى وقد انقطعت شراكة احدى نعليه قد نزع الاخرى من قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم ومشى على الارض
حافيا كل ذلك حتى يعدل اى يساوى بين اقدامه ولا يجور على واحد منهما وعليه اى على هذا العدل
المذكور انشاه اى خلقه الله تعالى وصوره اى اظهر تعالى صورة محمد صلى الله عليه وسلم على هذا المشرب
فلهذا كان عليه السلام كاملا مودبا رفيقا رحيما كما قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى
ومن وصايا بعض الحكماء الطبيعيين لا تكن يا هذا حلوا اى لين الجانب من كل الوجوه حسن
الخلق من غير غلظة فتسترط اى تذل يعنى تاكل الناس حقوقك ويذلونك باعتدائهم
عليك ولا يهابونك ولا تكن مرا اى شديد الباس من كل الوجوه سيئ الاخلاق من غير رقة
فتعفى اى تعافك نفوس الورى وترميك يعنى تنفض الناس من حولك ولا يقبلون
عليك لشدة غلظتك وسطوتك وكلا المقامين ليس بمحمود ولكن استعمل العدل
يا ايها السيد الكريم وهو التوسط فى جميع الامور كما قدمناه فان العدل المذكور سائر
فى جميع الاشيا كلها فاجعل سلطان العدل حاكما على نفسك اى فى جسدك وعلى اهلك
اى فى عيالك وعلى رجلك بفتح الراء جمع راجل اى من يلوذ بك من الرجال الماشين على ارجلهم
وعلى خيلك بفتح الخاء المعجمة اى من يلوذ بك من الركبان الراكبين على الخيل ونحوها وعلى
خولك بفتح الخاء المعجمة والواو اى جماعتك المحبين لك وعلى خليلك جمع خليل وهو الصديق
المفرط بالصدق اخص من المحب اذ المحب قد توجد منه المحبة مع اعراض قلبه عن محبوبه
بخلاف الخليل فانه محب وزاد على ذلك شدة مراقبة محبوبه حتى صارا كانهما واحدا
وعلى عبيدك جمع عبد وهم المماليك الذين فى رقك وعلى اصحابك جمع صاحب وهم
ارفاقك واتباعك الملازمين لك فى كل الاوقات او غالبها وعلى جميع من توجد اى جرى وثبت
عليه حكمك مما قدمنا ذكرهم ونحوهم كقرابة وجليس وسايل وشريك ومحتاج اى اقم
ميزان العدل فيهم كلهم وانصفهم بالوجه المطلوب فى مقام مكارم الاخلاق المطابق
للكتاب والسنة ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الرشاد ولازم ذلك فى كلامك اى
واظب عليه فى قولك وفعلك ونيتك ظاهرا وباطنا اى كن فى ظاهرك وباطنك على حد
سوا فانه لا اصلح لرعاياك من اقامة ميزان العدل فيهم والله تعالى يهدى من يشاء
ويضل من يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وهو على كل شى قدير وبالاجابة جدير
وبمصالح عباده خبير الباب السابع فى بيان ذكر احوال الوزير الذى هو

نايب الخليفة ومدبر امر ملكه وفي بيان ذكر صفاته اى الوزير وكيف يجب اى يلزم ان يكون فى
تدبير الملك اعلم يا ايها الانسان انه قد جرى اى نفذ فى علم الله تعالى وتحتم من الازل ان يكون
التدبير اى الحكم والتصرف الرباني والقضاء الالهى الحكمى بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف اى المنسوب الى
الحكمة الربانية المفصلة لكل شى من القدم فى الخلايق على حكم العادة بين الملوك ان لا يستقيم اى
يثبت وينتظم امر ملك من ملوك الدنيا على طريق الاصلاح فى مملكة من الممالك التى تحت يده الا بوجود
وزير مدبر يدبره اى يدبر امر الملك فى ملكه فيكون اى الوزير واسطة بين الممالك وهو الامام
الاعظم المستولى بقوته على ساير المملكة وبين الملك اى البلاد والرعايا التى هى داخلة تحت حكم
الامام لان المملكة تحتاج الى مدبر يدبرها وقد قلنا فيما تقدم ان الامام الاعظم لا يليق به
الخروج الى المملكة والتكلم مع الرعايا مشافهة فى كل وقت لان ذلك يزدى بمقامه وينقص
قدره عندهم ولهذا يمكث فى خزانة الحجاب عنهم مستقيما لا يخرج اليهم الا زمنا يسيرا للضرورة
فاحتاج الى وزير يقيمه مقامه فى الحكم على المملكة يدبر امرها ويأتيه باخبار احوالها ويأخذ الامر
منه ويوصله اليهم وهكذا دايما يكون حال الوزير بين الامام والرعية فهذا الذى ذكرناه فى المملكة
الظاهرة الكونية وكذلك اى مثل ما ذكر فى ظاهر الامر اقتضت اى ثبتت الحكمة الالهية
الازلية من حيث الحقيقة لما بتشديد الميم اى حين ابرزنا بفتح الزاى اى اظهر هذا الخليفة
المذكور وهو الروح الكلى صور اعياننا المقتضية لاظهار استيلايه علينا لان الروح الاعظم
هو امر الله تعالى لا صورة له ولا كيفية ونحن معلومات الحق تعالى ثابتون فى علمه فلما اراد ابراز اعياننا
الكونية من حضرة علمه الغيبى الى حضرة علمه الشهادى كما قال تعالى عالم الغيب والشهادة انزل الينا امره
وهو الروح الكلى بعد ما سوى صورنا كما قال فخلق فسوى ونفخه فينا فظهر الروح بنا مستوليا علينا
وقمنا نحن به مطيعين له على حكم طريقة الملوك والرعايا لكنه لما نزل بنا تلون بالواننا على حسب استعدادنا
فكان هو نحن من حيث الخلق وهو غيرنا من حيث الامر وكلا الامرين امر واحد وهو تجلى الحق تعالى باسمايه    نحن
فى معلوماته فى حضرة الغيب والشهادة كما قال تعالى الا له الخلق والامر فهو الوجود القديم من حيث
جمعيته بالنسبة الى حضرة الغيب وهو الحادث من حيث ظهوره فى هذا العلم بالنسبة الى عالم
الشهادة فافهم ان كنت من اهل هذا المقام والا فحول عنه الى مقام الاعمال بالاحكام وآمن بان
لهذا المقام اهلا عارفين به تلحق بهم بحبك لهم واحذر من الانكار فان فيه الدمار وهذا وارد
نزل بنا فى هذا المحل فعلقناه هنا وليس هذا موضع ذكره ولولا امساك عنان القلم عنه لطفح علينا منه
بحر عظيم لم تسعه هذه الاوراق ولنرجع لما كنا فيه من امر الخليفة والرعية فنقول فمن ثم تعين
على هذا الخليفة ان يجعل اى يقيم له فى ملكه وزيرا يدبره يسمى ذلك الوزير عقلا وهو ما يعقل
امور الرعايا وامر الخليفة فيبلغ لكل منهما خبر الاخر وعليه اى على الوزير المذكور وهو العقل
يتوجه اى ينزل الخطاب اى الكلام الالهى من الله تعالى بالتكليف الشرعى فى مقام العبودية

اذ




مطلب فى شرف العقل وانه وزير الروح

اذ اى لانه هو اى العقل مدير امور المملكة الانسانية كلها وبه يكون عمارها واتقانها وتكليفها
بالشرايع وكل مملكة لا عقل فيها لا خير فيها وليست بعامرة ولا متقنة ولا مكلفة شرعا وصاحبها ملحق
بالبهايم السارحة على وجه الارض وان كان فيها الروح قايم عليها فانه اى الروح ليس بيده تدبيرها
اى المملكة فلا تميز بين الطهارة والنجاسة ولا بين الحلال والحرام ولا بين المليح والقبيح فهى بهذه
النسبة خراب لا عمل لها فى الدنيا ولا درجات فى الاخرة كما سيذكره المصنف قدس الله سره قريبا فمن
ثم كان العقل افضل كل شى اذ به تظهر اللطيفة الانسانية وبه يكون العدل والرفق بين الناس وبه
يكون الحلم والعلم وبه يصلح العمل والمعاملات وبه ترتفع المقامات وبه يقع التمييز فى الامور كلها
وبه يكون الاتباع للانبياء والرسل عليهم السلام اذ للعقل نور يدرك به امورا مخصوصة وللايمان نور
يدرك به كل شى ما لم يقم فيه مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهية وما يجب لها وما يستحيل وبنور
الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما ينسب الحق تعالى الى نفسه وللعقل ثلاثماية وستون وجها
يقابل كل وجه من جانب الحق العزيز ثلاثماية وجه كل وجه منها يمده بعلم لا يعطيه الوجه الاخر قال صلى الله عليه وسلم
العقل نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى خير
الدنيا والاخرة وقيل زينة المرء الايمان وزينة الايمان العلم وزينة العلم العمل وزينة العمل الرفق وهو
الاخلاص ومكارم الاخلاق ووضع كل شى فى موضعه من الامور الحكمية والحِكمية وما اجتمع
شيان احسن من علم وحلم وذلك كله لا يكون الا بوجود العقل اذ هو الجوهرة المكنونة فى الانسان
المطيع لله تعالى كما ورد فى الحديث فقال له تعالى اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر عكس حال النفس حيث قال
لها تعالى من انا فقالت له انت انت وانا انا ولهذا قال تعالى فى الحديث القدسى كما ورد عاد نفسك التى
بين جنبيك فانها انتصبت لمعاداتى والعقل ليس كذلك بل هو مطيع معترف بفضل الله
عليه ومن ثم قال بعضهم وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الاشياء شى يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه ومآربه قال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز قال الله
ان فى ذلك اى فى وجود العقل المدبر لهذا الملك الانسانى لايات اى علامات واضحات لاولى
الالباب جمع لب اى اصحاب القلوب الزكية السليمة المزينة بالعقول الراجحة وفى اية اخرى
ان فى ذلك لايات لاولى النهى اى اصحاب العقول النورانية الكاملة وقال تعالى بل هو اى القران
العظيم ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم ولا يوتى العلم الا لصاحب العقل الكامل
اذ العقل هو الذى يعقل مدارك العلم فمن لا عقل له لا علم له والمراد بالعقل هنا هو العقل
النورانى الالهى لا العقل الكسبى المعاشى الذى اشترك فيه الانسان والحيوان معا فان ذلك
يضل ولا يهدى ويبعد العبد عن ربه ولا يقربه لاحتياطه بقيود الاسباب الكونية والعادية
وقال تعالى ان فى ذلك لذكرى اى تذكر وتدبر فى الايات الظاهرة بواسطة العقل لمن كان له قلب
اى انقلاب من عالم الاكوان والعادات الكونية الى عالم الحضور بالله تعالى والمكاشفات

الربانية بان يحضر في سره بربه تعالى فيتذكر ظهور القايم على نفسه بما كسبت او القى السمع منه لما ذكرنا
بان مال وطرح سمعه صاغيا للقول الحق كما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وهو شهيد اى مشاهد للحق تعالى شهودا ذوقيا ومعرفة كشفية ولم يقل عليم لان مقام
الشهود فوق مقام العلم اذ العلم هو الاحاطة باوصاف الشى تصورا وتخيلا والشهود
هو الذوق وهو معرفة ذات الشى امتزاجا ومخالطة لما القى السمع له وان لم يكن يراه حقيقة
لوقوفه خلف الحجاب الكثيف وليس ذلك الادوية وجوده مع ربه لكن كانه يراه بمدلول
اياته وقوله قلب اى عقل بالمعنى الذى قدمناه فاوجد اى خلق الله سبحانه وتعالى
لهذا الامام المذكور هذا الوزير المذكور الذى يقال له العقل كما سبق
بيانه وانما سمى العقل عقلا لانه يعقل اى يربط الامور حين ياخذها
عن الله تعالى بلا واسطة كلما يلقى اليه تعالى من الامور المقدرة من حضرة الغيب الى
حضرة الشهادة فيتلقاها من الحق تعالى لانه اول مخلوق كما ورد اول ما خلق الله العقل
وينفذها في عالم الخلق فهو اى العقل مجعول على المملكة الانسانية كالعقال
المجعول على الدابة ليحفظها اى يربطها حذرا اى خوفا من الحران اى
الهرب والشردان ولهذا سماه الحق تعالى عقلا واصطفاه اى اتخذه له اى
للخليفة وزيرا على وزن فعيلا اى كثيرا الفعل ويحتمل ان يكون معناه مشتقا
من الوزر بكسر الواو اى حمل اثقال الذنوب والاثام لكثرة مخالطته للرعايا و
الملوك ولهذا لا يكون الخطاب الالهى ولا يقع الحساب الا عليه او مشتق من الوزر بفتحها
اى الواو يعنى الملجا الى الخليفة وكلاهما اى الامران موجودان فيه اى في العقل الذى هو
وزير خليفة هذه المملكة الانسانية فان كان معناه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل
فانه اى الوزير حامل لاثقال المملكة كما قدمناه آنفا واعبائها كما قال تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وان كان معناه من الوزر بالفتح الذى هو الملجا كما
قال تعالى كلا لا وزر اى لا ملجا لهم يوم القيامة فانه اى الوزير يلجا اليه اى الى الخليفة
في جميع الاشيا لان مدده منه اذ هو اى الوزير لسان الخليفة المترجم عنه في هذه المملكة
والمنفذ بالذال من التنفيذ عنه اى عن الخليفة جميع اوامره في المملكة فلاجل هذا
المعنى المذكور صح اى ثبت عليه اى العقل اسم الوزارة بالفتح وهو الملجا الى الخليفة
في جميع الامور ولولا هذا المعنى لما بالتخفيف اى لم يكن للعقل ايضا يد بضم الباء الموحدة
والدال منونة اى لزوم وتخصيص ويحتمل ان يكون يد بالياء المثناة التحتية اى امتداد
وقوة من وجود معنى هذا اللفظ وهو اسم الوزارة وهو اى العقل الملقب بالوزير
موجود اى مخلوق لله تعالى عجيب اى هو من اعجب المخلوقات ومخترع اى اخترعه

الحق تعا



الحق تعالى من غير سابقة مثال لطيف اى نور مشرق في القلوب لا كثافة فيه ينور على
ساير الجسم الانساني ويكون نوره بحسب انجلاء القلب وسواده وهو المخلوق
الاول كما ورد في بعض الروايات اول ما خلق الله العقل اوجده اى جعله البارى
سبحانه وتعالى موجودا في ثاني مقام من الامام لان الامام وهو الروح الاعظم له
الاولية في الايجاد وهو المقام الاعلا اذ هو امر الله تعالى الاقدس ودونه العقل اذ
هو ناشى عنه فله المقام الثاني بهذا الاعتبار ولهذا كان وزيرا للروح ودونه
النفس اذ هى ناشية عنه فلها المقام الثالث بهذا الاعتبار ولهذا كانت
هى البرزخ بين ظلمة الكون ونور العقل والعقل برزخ بين النفس وظهور
الروح والروح برزخ بين الخالق والمخلوق هذا باعتبار مقام الفرق واما
باعتبار مقام الجمع فلنا فيه كلام غير هذا من اشارة قوله تعالى هو الاول والاخر
والظاهر والباطن ذكرناه في رسالتنا ارشاد الخليفة الى اصول علم الحقيقة
وقد انزله الله تعالى اى جعل العقل من الخليفة وهو الروح المذكور منزل القمر
من منزلة الشمس فان منزلة الشمس فوق منزل القمر والنور كله للشمس وليس للقمر في
نفسه نور اصلا فاشرقت الشمس بنورها على هيكل القمر اذ هو تحتها فاكتسب نورا منها
لصفائه فاشرق به على ظلمة الليل فكان هو الشمس في نفس الامر من حيث النور وافترقا من حيث
الرتبة فالشمس نورها اصلى غير مكتسب لها والقمر نوره مكتسب منها فمن اجل ذلك اذا
طلعت الشمس بالنهار واشرق نورها على البرية اختفى نور القمر وجميع الانوار في نورها ولم يبق
لذى نور نور اصلا معها لقوة سلطانها واذا طلع القمر بالليل في غيبة الشمس واشرق
نوره على البرية ظهرت معه جميع الانوار واضاء كل ذى نور بنوره وذلك لان نوره لا سلطان
له مكتسب من نور غيره وهو الشمس فافهم يا ايها الانسان معنى هذا الكلام في نفسك
اذ انت قمر الوجود وهو شمسك المؤثر فيك فاعرف الفرق بين نفسك وعقلك وبين عقلك
وروحك اذ الروح امر الله تعالى اذا ظهر الى الملك لم يظهر معه شى اذ لا شى مع الله تعالى والعقل مستمد
من الروح فاذا ظهر الى الملك ظهر معه كل شى لانه الامام في حضرة الفرق فهو يكشف عن كل موجود
ويقيده في حضرة الخيال ونعنى بطلوع الشمس بالنهار عن تجلى امر الله المقدس الذى هو
حضرة الاطلاق الغيبى وبطلوع القمر بالليل عن ظهور علم الله في عالم الخلق المفصل الذى
هو حضرة التقييد في الشهادة فهذا التقرير جار اى مذكور على مذهب اى طريق
من يقول من القوم بالاستمداد اى استمداد شى من شى كاستمداد القمر من الشمس واستمداد
النجوم من القمر خلافا لما عليه المصنف قدس الله سره فانه لا يقول بالاستمداد المذكور
وانما يقول كل شى له استمداد من نفسه اذ كل شى صادر عن الله تعالى على السواء وهؤلاء من

كما قال تعالى قل كل من عند الله وقال ما في خلق الرحمن من تفاوت وقال كلا نمد هولاء وهولاء من
عطاء ربك فالله سبحانه وتعالى يمد الشمس بنور لايق بها ويمد القمر بنور لايق به وكذلك النجوم
وكل ذى نور وهو العطاء الالهى كما قال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى ٠ فالممد لكل شى هو الله
وحده لا شريك له بدون واسطة اذ نسبة الوسايط بالنسبة الى الله تعالى مرفوعة اذ هو
تعالى القايم على كل شى والمحيط بكل شى والمقدر لكل شى وليس الشى بيد ونه تعالى شيا مذكورا
فما ثم غيره ممد لكل مخلوق وكل مخلوق معدوم بالنسبة من ذاته لان ذاته حقيقة وجودية قايمة
بالحق وهذا مشرب عالى لا يدركه الا محقق عليم وحبر كريم وهو مذهب الشيخ محى الدين
قدس الله سره كما يشير اليه فى كلامه الاتى **ولهذا** اى لاجل ما ذكر من الاستمداد **تراه**
اى الوزير **عند حضوره** اى فى حضرة **الملك** اى الخليفة **و عند تجليه** اى انكشافه وظهوره
لديه **ليست** اى لم يبق **له** اى للوزير **تلك الصولة** اى التصرف والسطوة التى تكون له
فى غيبته عن الملك **ولا تبصر** بالبناء للمفعول اى لا تتبين ولا تظهر تلك الصولة التى للوزير
فى حضرة الملك **لان الامر** اى امر الوزير كله **هناك** اى فى حضرة المملكة **صادر** من الوزير
بطريق الاستمداد **عن الامام** الاعظم وهو الملك كاستمداد القمر من الشمس كما قدمناه
فى الاضاءة فاذا حضر الملك بنفسه فى الرعية اختفى حكم الوزير وظهر حكم الملك فى الرعية
وكان الوزير فى ذلك الوقت من جملة الرعية وهذا على قول من يقول بالاستمداد ايضا واما
على مذهب الشيخ قدس الله سره كما قلنا انفا فالممد لكل شى هو الله تعالى وحده **بارتفاع**
**الوسايط** اذ لا وسايط فى نفس الامر لكنه تعالى يظهر بالامداد فى صور سماها مخلوقات
فهى الوسايط عند من لا يعرف فيها وبها يكون الاستتار الالهى اذ الخلق لا يحتملون
انكشاف الحق تعالى كما قال سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
لان صولة الخطاب الالهى ثقيلة على البشر ولهذا قال شيخنا قدس الله سره فى هذا المعنى
من قصيدة له لو انه اسفر عن برقعه كان عذابا فلهذا احتجبا **و هيبة المشاهدة** فلهذا
اى مشاهدة الربوبية بدون واسطة **عظيمة** اى ثقيلة لا يحتملها العبد الضعيف
ظهر بالمظاهر وهى الوسايط عند الغافلين وهى التجليات الالهية عند العارفين وحيث
كانت تجليات عندهم فلا وسايط فافهم فان قلت ان موسى ابن عمران عليه السلام نبى من اولى
العزم طلب الروية فلم يمكنه ذلك وخر صعقا فكيف العارف يقدر على ذلك مع انه
ادون من موسى عليه السلام قلت الجواب فى مقامين احدهما ان موسى عليه السلام طلب روية
الحق تعالى مع بقاء بشرية بدون روية التجلى فى المظاهر وهو امر ثقيل على البشر ومن ثم
لم يستطع ذلك ولو اراد روية تعالى فى المظاهر لما احتاج الى السوال لان الحق تعالى ظاهر فى
مرتبة ربوبيته فى المظاهر كلها وثانيهما ان العارف المحمدى فنى عن طور بشرية فى مقام

فاشرقت روحانية



روحانية فاشرقت فيه الانوار المحمدية فترقى الى طور المعراج المحمدى بطريق الوراثة عنه صلى الله
عليه وسلم فراه تعالى قيوما باسمايه الحسنى على مظاهر معلوماته فكان اينما ولى وجهه وجد الله تعالى
متجليا بالمظاهر وهو امر ميسر للعارف المحمدى ومن هنا اختصت العارفون من امة محمد
صلى الله عليه وسلم بخصوصية فى هذا المقام لم تنلها الانبياء المتقدمون فوجد فى المفضول ما ليس
فى الفاضل ولهذا قال الشيخ ابو بكر العرودك قدس الله سره فى بعض كلامه ٠ ولو ان موسى راى
من نارها قبسا ٠ ما لام قوما على عجل لهم عكفوا **وحينئذ** اى رفع الوسايط يعنى الدليل عليها
**من كلام الله تعالى قوله سبحانه وتعالى لمن الملك** اى الظهور بالحكم والامداد والتصرف
فى الخلايق كلهم **اليوم** يقول ذلك يوم القيامة وهو ليس بقيد بل فى كل ساعة من ساعات
الدنيا يخاطب العالم بهذا الخطاب فلا احد يجيبه تعالى لان كل شى هالك الا وجهه وكلهم
اموات غير احياء الا هو تعالى الحى الذى لا يموت فيجيب نفسه بنفسه فيقول **لله الواحد القهار**
اى لا احد غيره وهذه هى حالة الظهور والانكشاف الالهى فلا شى معه تعالى كما قال عليه السلام
كان الله ولا شى معه وقال بعضهم اذا ظهر الحق تعالى فلا غير واذا استتر فكل غير ومن ثم قال
**وفى وقت الحجاب** اى احتجاب الحق عن الخلق حين الغفلة عنه **وقعت** اى ظهرت منهم **الدعاوى**
اى ادعاء الوجود لهم وتركبت فيهم الحظوظ النفسانية بحيث يقول كل انسان منهم بسبب
الغفلة انا ومالى وفعلى وقولى الى غير ذلك من الدعاوى الكاذبة بقطع النظر عن الله تعالى فى قوله
الله خالق كل شى وقوله وله كل شى ٠ وهذه الدعاوى كلها ظهرت فى الخلق ببطون الحق عنهم فنسوا تصرفات
الله تعالى فيهم وقيامه عليهم ونظروا الى تصرفات انفسهم وقيامهم بالاسباب ٠ وهذا من اكبر الذنوب عند اهل
الله لان فيه التكبر بغير الحق ودعوى الوجود مع الله والشرك به تعالى فى الافعال وقد قال تعالى ساصرف عن اياتى
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وقال تعالى كل شى هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ان الشرك لظلم عظيم وقال
شيخنا قدس الله سره فى بعض كلامه فى هذا المعنى ٠ ذنب عظيم ماله من توبة ٠ دعوى الوجود
مع المحيط بك الذى ٠ وقال القايل للشيخ ابى القاسم الجنيد قدس الله سره فى هذا المعنى ايضا
٠ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ٠ وقال اخر من السادة قدس الله سره مخاطب الخطيب يا طالب
الامر العظيم دع الدعوى الى غير ذلك مما تقتضيه النفس فى غيبة الحق تعالى عنها وهو لا يغيب
تعالى عن الغيبة لكن النفس تغفل عن الحق فتسمى الغفلة غيبة الحق عن الخلق **نعوذ بالله**
السميع العليم **من حجاب الدعوى** الاليم اذ الدعوى لا تظهر عن الغفلة والغفلة تنزل بصاحبها
الى ارض الغيرية والغير نار وهو يوجب الانفصال عن الحضرة الالهية فى نظر الغافل والانفصال
عن الاله يجعل الانسان فى وادى جهنم الذى هو حظ وقسمة من الازل ٠ ومن ثم قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير **فمتى احتجب الخليفة** اى استتر

خلف الحجاب عن عالم الرعية بان غاب من وراء حجب الصور الكونية كان اى ثبت حينئذ للوزير الظهور اى الانكشاف
فى الصور وتدبير الرعايا وانفاذ الاوامر والنواهى فيهم والاعطاء لمن يشاء منهم والمنع لمن يشاء وعزل من
يشاء وتوليته من يشاء اذ هو اى لانه صاحب الحكم فى هذا المقام وهو لسانه اى حامل امر الخليفة
بالنيابة عنه فى الامر والنهى والمترجم بصيغة اسم الفاعل اى الناقل عنه اى عن الخليفة امره ونهيه
للرعايا كلها وهذا الامر المذكور وهو استمداد الوزير الذى هو العقل من الخليفة الذى هو الروح كما قدمنا
بيانه موجود اى حاصل فى سر روحانية القمر وروحانية الشمس اى جعل الله تعالى الشمس فوق
القمر وجعل لها نورا من ذاتها تمد به القمر فى عالمه الاسفل بالليل وهو مثال على امداد الروح للعقل
بالتدبير عنه فى حال استتاره وانه اى الروح اذا ظهر لم يبق للعقل حكم ولهذا اذا غلب حكم الروح
فى انسان بهت عقله وتراه صار مصطلما لا يدرك ولا يعقل لبطلان حكم عقله واستيلاء روحه
عليه الا ترى يا ايها الانسان الى القمر اذا حصل اى وقع بالنهار فى قبضة الشمس حين تشرق عليه بنورها
كيف يبقى ليس له نور اصلا ولا ظهور اى سلطان لاستيلاء اى ظهور الشمس بنورها
عليه اى القمر هذا بالنهار فاذا كانت اى جاءت الليالى البيض وهى الليلة الثالثة عشر
والرابعة عشر والخامسة عشر من كل شهر وسميت بيضا لان القمر يشرق فيهن بنوره على عالم
الشهادة من اول الليل الى آخر الليل بتمامه لمقابلته لقرص الشمس بكليته من غير احتجاب عنها فى
نفسه دون الارض ولهذا كان له اى للقمر الظهور اى السلطان والانكشاف والاشراق التام
اى الكامل على عالم الدنيا وذلك لمغيب الشمس بالليل عن اعين الناظرين من اهل الارض
فالقمر فى ذلك الوقت اى وقت مغيب الشمس عن ابصار اهل الارض يكون يشاهد اى يرى
وجه الشمس كله لارتفاع منزلته فى هذه الليالى الثلاثة ولهذا كمل نوره واشراقه فى الكائنات
لكمال مشاهدته لمن هو مستمد منها وهى الشمس والعالم اى عالم الدنيا الذى هو تحت فلك القمر
والناس الذين هم فى الارض الدنيوية كلهم لا يشاهدونه اى لا يرون الشمس فى تلك الاوقات
المذكورة لهبوط منازلهم الى اسفل سافلين ومن ثم لا يشهدون الا القمر دون الشمس لقرب
منزلته منهم واستيلاء سلطانه عليهم وفى هذا الامر المذكور وهو امتداد القمر من الشمس كمال
الامتداد فى تلك الليالى المذكورة وامتلائه من النور ومشاهدة الناس له دون الشمس سر
عجيب لا يكشف الا لاصحاب القلوب الربانية المتوجهة بالهمة الى حضرة علام الغيوب وايضا
باب عظيم يدخل منه كل صاحب همة مرتفعة عن الشهوات النفسانية والمقاصد الذميمة الكونية
من ساير الاغراض والامراض القلبية للحقايق الالهية والعلوم الربانية والمشاهدات الرحمانية
ويغلق دون ممن كان وصفه عكس ذلك لاشتغاله باغراضه الكونية وامراضه القلبية دون خالقه
تعالى القيوم عليه باسمائه العلية فيه اى فى هذا السر العجيب والباب العظيم مجال اى ميدان طويل
وانفساح واسع جليل لا تدرك له غاية ولا تعرف له نهاية لارباب اى اصحاب القلوب السليمة



الربانية والنفوس الزاكية القدسية فيه اى السر المذكور اعتبار اى تامل عظيم باطنى ومشرب
لطيف روحانى يذوقه من له فى مشارب القوم نصيب وهو يكشف عند الموت وبعد الموت
لكل انسان فيدرك اصحاب الغفلة والغرور بالدنيا عند ذلك الندم والحسرة كما قال تعالى ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله والعارفون يتلذذون بذلك هنالك كما ورد فى الحديث
يموت المرء على ما عاش عليه وهذا السر المذكور لا يزال بين اندماج اى احتجاب واختفاء طورا
واتضاح اى ظهور وانكشاف طورا لان الحكمة الالهية والاسرار الربانية غريبة اى عزيزة
الدوام فى نزولها الى الانسان لعدم المناسبة بينها وبينه من وجه كثافته العنصرية وفيه مناسبة
من وجه لطافته الروحانية فاذا غلب العالم العنصرى على الانسان غابت عنه الاسرار واذا غلب
عليه العالم الروحانى انكشفت له الاسرار فلهذا تحضر فتمر مثل مرور البرق على قلب العبد و
تختفى فيعرفها من كان لها اهلا لمناسبة بينها وبينه من وجه كما ذكرنا فتعطيه علوما
ومعارف لم تكن عنده قبل ذلك فتنتقش تلك العلوم والمعارف فى لوح قلبه المصقول بكمال
الايمان المغسول بماء التسليم المحفوظ بحسن الاعمال فمن ثم لا يظهر القمر فى ابداره اى
فى الليالى التى يكون فيها بدرا الا على قدر اسراره وهن ثلاث ليال بثلاث ايات
الرب والمالك والاله وقد ذكرنا هذا السر الالهى الظاهر للعارفين فى ضمن صورة القمر
اوقات ابداره فى غير هذا الموضع مستوفى الكلام عليه فى كتاب المثلثات لنا
وحظه اى الدليل على هذا السر المذكور من الكتاب اى القرآن العزيز الذى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
فهى ثلاث مراتب للحق تعالى اجتمعت فى معنى واحد وهو مجموع صورة الانسان فالرب
تعالى هو الظاهر بصور الخلق وهو المسمى العالم الكونى والملك تعالى هو الظاهر فى ملكوت
الخلق بصورة الروح المدبر للامر وهو المكنى عنه الممدة والاله تعالى هو المعبود لكل مخلوق
وهو المتجلى باسم المدبر فى صورة العقل وهو المكنى عنه بالقمر المستمد فهذه ثلاثة مراتب
مفرقة فى الخلق مجموعة فى الحق وهى مقامات للرجال العارفين اصحاب الحضرة الالهية
وكان شيخنا العارف بالله الغوث ابو مدين شيخ بلاد الغرب رضى الله تعالى عنه
وقدس سره ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه واسراره ما حصل له من الوجود
المذكور عند اى حين حصل له التجلى اى الانكشاف الالهى المحمدى اى المنسوب الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهو اعلا الانبياء عليهم السلام على الاطلاق واكشفها عن الحضرة
الالهية والعارفون الكاملون من امته عليه السلام ياخذون هذا المقام العالى بطريق
الوراثة عنه صلى الله عليه وسلم من حضرة تجليه القدسى المحمدى ومن ثم سموا محمديون وكانوا
هم الاعلون كما قال تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى كاملين الايمان فى الوراثة

المحمدية الا مقام ملك الناس وهو الروح الكلى الممد للكاينات كلها وهو حقيقة العالم كله اذ هو
المخلوق الاول واللوح المنقوش فيه جميع معلومات الله تعالى اجمالا من غير تفصيل كاجمال الحروف
والكلمات المفصلة من الحبر فى الدواة • ثم تفصله فى لوح المحو والاثبات كتفصيل الحروف والكلمات
فى القرطاس • ويسمى العقل الاول كما هو فى بعض الروايات والقلم يفصل جميع ما هو مجمل فيه على حسب
علم الله وارادته كما قال تعالى وكل شى فصلناه تفصيلا • وما ثم وراء الروح الا حضرة الغيب المطلق
والسر المطلسم المغلق الذى لا يدرك ولا يعرف ولا يخطر فى بال احد وهو الله تعالى لعدم مشابهته لمخلوقاته
بوجه ما وقد شاركتنا الرهبان فى التصفية الى معرفة هذا الروح الكلى فسلكوا برياضاتهم
وخلواتهم الى ان وصلوا الى حضرة الروح فصاروا روحانيين لكنهم سموا الروح حقيقة الحقايق
وقالوا عنه انه هو الله تعالى الذى ليس وراءه مرمى وانكروا الغيب المطلق فكفروا بذلك • ومن هنا فارقناهم
معشر المحمديين بالترقية اى بايماننا بالغيب المطلق الذى هو من وراء حضرة الروح الكل كما اشار
المصنف قدس الله سره الى هذا المعنى فى غير الكتاب بقوله شاركتنا الرهبان فى عالم التصفية
وفارقناهم فى عالم الترقية ومن هنا تقول النصارى بالحلول لان الروح ينزل فى الصور الكونية
فيدبرها والروح عندهم هى الله تعالى فلزم من ذلك على زعمهم الحلول • فمن ثم قالوا حل فى مريم عليها
السلام باعتبار ان عيسى عليه السلام روح مقدس وهو قول باطل محض وكذلك يعتقدون فى رهبانهم
انهم يحيون ويميتون او يزيدون فى عمر من يشاؤن وينقصوا من عمر من يشاؤن ويحرموا على من يشاؤن
ما يشاؤن ويحللون لمن يشاؤن ما يشاؤن وذلك باعتبار كونهم تروحنوا فى زعمهم اى حل فيهم الروح الذى
هو عندهم فى زعمهم الله تعالى وهو اعتقاد باطل لا اصل له والقايل به كافر بلا شك لان العبد لا يقدر على
شى والروح الفعال فى الخلايق مخلوق كما قال تعالى لا يخلقون شيا وهم يخلقون وقال تعالى الله خالق كل شى ومن
جملة الاشيا المخلوقة الموت والحياة وهما بيد الله تعالى لا بيد مخلوق وفى الحديث خلق الله الارواح
قبل الاشباح بالفى عام وهو دليل قاطع فى الرد على بطلان ما ادعته النصارى فى رهبانهم •
فليحذر من ذلك اصحاب الرياضات الذين يرضون انفسهم بالخلوات والاعتزال عن الناس
ويمسكون عن الاكل والشرب بدون علم ولا معرفة ولا اتباع شيخ عارف فان فى ذلك خطرا عظيما
عليهم من وجه ما ذكرناه فى الرهبان • وقد كان ابو مدين رضى الله عنه فى اول دخوله الى
هذا المقام الروحانى صاحب علم ومعرفة وادب فلم يزغ بصره عن روية الحق وما طغى بعدم
المعرفة فطلع عليه صبح الحضرة الالهية واضاء له نور الحقيقة الربانية وذهب عنه ظلام ليل
غفلته البشرية فانطمس وجوده الكونى فى وجوده الحقيقى فدمغ حقه باطله فكان الله
ولا شى معه حيث عرف نفسه فعرف ربه وهو مشرب ذاتى اغترفه من مقام الصديق الاعظم
رضى الله عنه ولهذا اى لكونه رضى الله عنه اى ابا مدين روحانيا كان يصرح اى يقول مصرحا
بان سورة من القران تبارك الذى بيده الملك لان الروح من جملة ملك الله

مطلب [illegible]

الدى




[illegible]

الذى بيده تعالى ومقام ملك الناس انفرد به القطب وحده وهو الذى تدور عليه رحى الافلاك
كلها وهى اربعة عشر فلكا سبعة افلاك علوية هى من فوق القطب • وسبعة افلاك سفلية
هى من تحت القطب وهو ثابت فى الوسط يدبر الجميع فى تدبير امورها فالسبعة العلوية •
اولها الفلك الاحمر وهو المريخ • ثانيها المشترى • ثالثها كيوان وهو زحل • رابعها المنازل
وهو الكواكب السيارة • خامسها الاطلس وهو الذى ليس فيه الكواكب • سادسها الكرسى وهو
الذى وسع السموات والارض • سابعها العرش وهو المحيط بالكل والسبعة السفلية اولها
فلك الزهرى • ثانيها الكاتب وهو عطارد • ثالثها القمر • رابعها كرة الاثير وهى الارض •
خامسها الهوى • سادسها الماء • سابعها كرة التراب • والقطب ثابت فى فلك الشمس وهو وسط
الافلاك الاربعة عشر وكلها دايرة عليه ومسخرة له عن امره واذنه لانه قلبها الممسك لها ولولاه
لما استقامت طرفة عين • هذا فى الافلاك الكونية واعتبار ذلك فى قطب الافلاك الانسانية
هو الروح الكل تدور عليه افلاك الحواس الباطنة • وهى الافلاك العلوية وله امامان الطبع
والنفس • والعقل هو نايب القطب تدور عليه افلاك الحواس الظاهرة وهى الافلاك السفلية
وله امامان ايضا الدم واللحم • وهما اى الروح والعقل للانسان بمنزلة الامامين وهو قطبهما
فافلاكه العلوية الباطنة سبعة اولها الحس وهو الذى ينتهى اليه جميع صور المحسوسات وهو
بمنزلة فلك المريخ ثانيها الخيال وهو الحافظ لما يدركه الحس بعد غيبوبة المادة المحسوسة عنه وهو
بمنزلة فلك المشترى ثالثها الوهم وهو الذى يدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
وله الحكم على جميع الجسمانيات وهو بمنزلة فلك زحل رابعها القوة الحافظة وهى التى تحفظ
ما يدركه الوهم من المعانى الجزئية وهى بمنزلة فلك الكواكب الثوابت خامسها القوة
المتصرفة فى الصور والمعانى كلها بالتركيب والتفصيل فتركب الصور بعضها مع بعض
وتسمى مفكرة لتصرفها فى المواد الفكرية • وتسمى مخيلة لتصرفها فى الصور الخيالية
ايضا وهى بمنزلة الفلك الاطلس سادسها الطبيعة وهى التى وسعت السموات والارض
لان الكل ناشئ عنها كما قدمناه بيانه فى اول هذا الكتاب وهى بمنزلة الكرسى سابعها
النفس وهى المحيطة بالطبيعة وما حوته الطبيعة من كل شى وهى بمنزلة العرش واما
الافلاك السفلية فهى سبعة ايضا • اولها السمع من الحواس الظاهرة وهو بمنزلة فلك
الزهرى • ثانيها البصر وهو بمنزلة فلك عطارد • ثالثها الشم وهو بمنزلة فلك القمر
رابعها الذوق وهو بمنزلة فلك النار وهو كرة الاثير • خامسها اللمس وهو بمنزلة
فلك الهوى • سادسها الدم وهو بمنزلة فلك الماء • سابعها اللحم وهو منتهى الافلاك
الانسانية وهو بمنزلة التراب • وهو اسفل الافلاك الكونية كلها فهذه اربعة عشر
فلكا ايضا فى الانسان مضاهية للاربعة عشر فلكا التى فى الاكوان والقطب ماسك

لهذه الافلاك الانسانية كلها لانه يزنها بميزانه ويصرف كل فلك منها فيما خلق له • فلاجل
ذلك كان القطب امام الائمة وحامل لواء عرش القدرة الالهية وهو الممد للعالم باسره حتى لقطب عالم الافلاك
الانسانية والكونية • وهو واحد فى كل زمان لا يكون معه غيره للوراثة الالهية التى خصه الله تعالى بها •
وهذه الافلاك والكواكب الكونية كلها مرتبطة بالافلاك والقوى الانسانية • والافلاك والقوى
الانسانية مرتبطة بها ايضا وليس لاحدهما انفكاك عن الاخرى • لان الافلاك الانسانية مواقع
الكواكب الفلكية الكونية كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وهى الصور الانسانية اذ كل انسان له
نجم فى السماء يدبره فعلى مقدار حال النجم فى السماء يكون حال الانسان الواقع منه فى الارض وهذه
المبحث علم واسع عظيم لا تحيط به العقول والافكار ولا تضبطه النقول والاوراق فلنمسك عن
عنان القلم والله يكشف لمن يشاء عما يشاء بفتح منه كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فسبحان الظاهر بخلقه فى عين تنزيهه والباطن بذاته
فى عين تشبيهه والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو معكم اينما كنتم له الحكم واليه ترجعون ولذلك
اى لاجل هذه الثلاث مقامات مقام رب الناس وملك الناس واله الناس كان الشيخ ابو مدين
المتقدم ذكره رضى الله عنه احد الامامين الموجودين فى هذا العالم لان ابا مدين قدس الله سره
كان مقامه ملك الناس والامام الاخر كان مقامه رب الناس وكلاهما تحت درجة القطب انتهى الكلام
على ذلك والله اعلم بما هنالك ثم نرجع الى ما نحن بصدده من هذا الباب وهو ذكر الوزير واحواله فقوله
فلما ابدع الله تعالى اى اخترع وخلق بنيته اى الوزير المذكور يعنى ركب صورته العنصرية
وسوى جوهريته اى استكمل خلق صورته وتسويتها فى الظاهر والباطن كما قال تعالى خلق فسوى
اى اهله وهيئه لنزول اسراره واودع اى جعل تعالى فيه اى فى الوزير المذكور حسن التدبير
اى تدبير المملكة الانسانية وهو التصرف فيها على وجه العدل والمتابعة الشرعية واودع فيه ايضا
حسن السياسة اى الحماية والخدمة الحكمية بحيث جعله يقوم بصولته على رعايا مملكته فيزجرها
ويمنعها عن كل منهى عنه ويرسلها فى كل مامور به وعلمه تعالى جميع الامور اللايقة اى
الصالحة المناسبة للمملكة الانسانية وجعله مدبرا لها كلها بحسن رايه وسيف سياسته
من حد مقامه العالى الذى هو حضرة الخلافة الروحانية الى ادنى اى آخر موجود
اى مخلوق من رعيته وهو الجسد الانسانى اذ ما بعده خلق اصلا وهو آخر الكل ومن ثم
قيل فى ذلك • يا آخرا لكل فيك الكل مندرج • وقولى الكل كاف ان تكن فطنا • وعلى
هذا المهيع اى الطريق المذكور وردت اى جاءت احكام الشرايع من الله تعالى الى انبيائه عليهم
الصلاة والسلام وبلغت الرسل منهم ذلك الى اممهم ثم اى بعد تسوية هذا الموجود واستكمال جوهريته
نقش اى جعل سبحانه وتعالى جميع المعارف الالهية والاحكام الشرعية منقوشة يعنى محفوظة فى لوح
جوهر ذاته اى ذات الوزير المشار اليه وهو العقل المعادى النورانى الذى هو اول مخلوق من العالم

كما ورد



كما ورد اول ما خلق الله العقل وعلمه تعالى تدبير الامور وعرفه طريق التصرف بالصور فلذلك صار
اى الوزير المذكور بعد ذلك محلا للعلوم الالهية الشرعية ورايسا فى تدبير الامور الكونية مع انه
اى الوزير لا يدرى فى نفس الامر اين يصرفها اى يوجهها يعنى تلك العلوم وتلك التدبيرات
المذكورة التى نقشت فى لوح جوهر ذاته ولا يدرى الحالات اى الاماكن والساعات التى يصرفها
اى تلك العلوم والتدبيرات المذكورة فيها لانه لا يعلم شيئا مما فى علم الله حتى يعلمه الله تعالى ذلك
كما قالت الملايكة عليهم السلام سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال تعالى ولا يقدرون على شئ مما كسبوا وانما العالم بكل شئ والقادر على كل شئ هو الله وحده لا
شريك له ولا اله غيره وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض وقال تعالى لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا • لكن النفس الانسانية يتجلى عليها ربها فى مرتبة
الربوبية بعلمه على حسب وسعها فيلهمها فجورها ان كانت فى خدمة الهوى والشيطان وتقواها
ان كانت فى خدمة العقل والرحمن فيظهر حينئذ ما فيها على جوارح البدن فينعقد الامر على ما هو
عليه والعقل يصرفه ويدبره بعلمه فى حينه كما قال تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فافهم يا ايها الانسان سر هذا العلم العظيم وتحقق بمضمونه ترشد ان شاء الله تعالى وذلك
اى عدم دراية الوزير بتصرف ما عنده من العلم المذكور قبل تعليم الله تعالى اياه حكمة الهية منه
اى من الله تعالى جارية فى خلقه كما قال تعالى ولا يظهر على غيبه احدا وقال تعالى والله يعلم وانتم لا
تعلمون ليكون اى الوزير دايما مضطرا اى مفتقرا فى جميع اموره الدنيوية والاخروية فى نفسه
وفى الافاق الى الخليفة الذى هو الروح الكلى الذى هو امر الله تعالى ليدله على اماكن التصرف ويأذن
له بها ويقويه عليها ويعرفه كيف يصرفها فيقوم حينئذ بخدمته حق القيام ويدبر له مملكته
وينصره فى ذلك على اعدايه لان الوزير خادم للخليفة والخليفة ممد للوزير بالقوة فافهم كما فعل
اى الوزير بالخليفة حيث دبر امر مملكته فيما تقدم الكلام عليه فى الباب الرابع فى ذكر الحرب الواقع
بين العقل والهوى فكان الوزير هو المدبر للامر والمشير على الخليفة بتوجيه الحروب حال كونه
عارفا اى الوزير بنفسه وقدره اى علو رتبته ورفعة مقامه اذ هو نايب الخليفة قبله
مقام الخلافة حكما وعارفا ايضا بقدر مخدومه وهو الخلافة الاعظم والامام الاكرم
الذى اوجده اى جعله الله تعالى موجودا فى عالم الامكان من اجله كما ورد فى الحديث القدسى
خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلى الحديث ويشير الى ذلك قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اى يعرفون ويحتمل ان يكون الضمير فى اوجده راجع الى
لا يليق به الوزير وقوله من اجله اى من اجل الخليفة ليخدمه ويدبر امر مملكته اذ لولا الوزير لما كان
للخليفة استقامة فى ملكه ولا امر ولا نهى لما قدمنا ان الخليفة ان يبرز فى كل وقت للرعية
ويتكلم معهم لعلو رتبته • ولولا الخليفة لما كان للوزير حكم ولا امر ولا نهى فبالخليفة

يتقوى الوزير ويتصرف في الملك لانه اصله الحقيقي والمدد منه • اذ الخليفة وهو الروح يمد
المملكة بالحياة والقدرة والسمع والبصر والكلام • ويمد الوزير وهو العقل زيادة على
ما ذكر بالعلم والتدبير ومعرفة الامر والنهي • والوزير يقوم بذلك في المملكة ومن ثم ترى
الذين لا عقول لهم يقدرون ويسمعون ويبصرون ويتكلمون لكن ليس لهم علم ولا تدبير
ولا معرفة ولا امر ولا نهي وذلك لخلو مدينة انسانيتهم عن العقل واصحاب العقول قد استكملت
فيهم الصفات المذكورة كلها لوجود العقل في مملكة انسانيتهم وهذا الفرق المذكور بين الروح
والعقل باعتبار منازل المراتب • فلو كان العقل روحا مجردا لكان الملك ناقصا لا علم له ولا تدبير
ولا امر ولا نهي كاحوال الحيوانات والبهايم • ولو كان الخليفة مفقودا من الملك لكان الملك ميتا
كالجمادات لا حياة له ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا يقوم للوزير في المملكة تدبير ولا
علم ولا امر ولا نهي لعدم الممد له بالقوة اذ الوزير فرع الخليفة • فمن ثم لا يقوم الملك الا
بوجود الخليفة ولا يكمل الا بوجود الوزير فافهم تنبيه اعلم يا ايها الانسان ان مجموع حقيقتك
عقل وروح كلاهما امر الله تعالى المقدس عن جميع النقايص الكونية فانت بهذا الاعتبار
امر الله انزلك في صورتك الانسانية لينفذ بك ما قدره عليها في عالم الشهادة فاعرف
نفسك من انت • فانت الطاهر المطهر والاقدس المقدس المحمول بالله تعالى في البر والبحر
المحفوف بالملئكة الكرام فلا تحتقر نفسك العظيمة ولا تنزل بها الى الدنيا الحقيرة ولا
تنجسها بالمقاصد الخبيثة ولا تهبطها من سماء عزها الى ارض ذلها باتباع شهواتها الحيوانية
وانكبابها على الاغراض الدنيوية فانك ان فعلت ذلك حقرت ما عظم الله تعالى وانزلت نفسك
غير منزلها فيحقرك الله بطبع الغفلة على قلبك كما قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا الاية ويطردك من جنة القرب منه الى ارض البعد عنه كما فعل بابليس فتصير بعد ذلك
مذموما مدحورا ومن هنا ينسى الله عز وجل ويقبل على الكاينات قال تعالى نسوا الله فنسيهم
وقال تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم اي اغفلهم عن معرفتها فاذلوها بالتفاتهم الى الاغيار ولم يعزوها
بمراقبتهم للملك الغفار • قال الله تعالى ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فلاجل ذلك ترى المومنين
من اهل الله تعالى يعففون نفوسهم وينزهونها عن ساير الرذايل والنقايص ويمدحونها بالكمالات
ويعزونها ويعظمونها بالدخول في مواطن الطاعات والمراقبة لخالق الارض والسموات ويطهرونها
من النجاسات الدنيوية بالنية الحسنة المرضية ومن ثم ورد عن بعض اهل الله انه قال العارف
اذا حقر نفسه او اذلها لغير الله سلب الله منه المعرفة ثم اقعد من القعود وهو الجلوس اي اجلس الله
سبحانه وتعالى الخليفة المذكور على عرش اي كرسي الوحدانية وهو مقام الانفراد بالتصرف التام في سائر
المملكة من غير شريك ولا مضاد ولا منازع وهي حضرة الاحدية اذ ما ثم غيره متصرف
في عالم الامر والخلق ورداه اي اعطاه تعالى برداء الفردانية وهو مقام الانفراد بالوحدة





وهي حضرة الواحدية وحلاه من الحلي وهو الزينة اي التخلق بالصفات الالهية فاكتسى
اي الخليفة المذكور من صفة الجلال والهيبة والعظمة الربانية ما لو ظهر اي انكشف لعالم
الشهادة اي الى اهل الدنيا منها اي من تلك الملابس التي لبسها الخليفة من صفات الجلال
والهيبة مقدار سم الخياط اي قدر خرم ابرة لبهرهم اي دهشهم وغيبهم عن عقولهم ومعقولهم
ولصعقوا اي ماتوا جميعا من حينهم اي من وقتهم من شدة الجلال والهيبة والعظمة
التي هي صفات الحق تعالى وقد اكتساها الخليفة بفضل الله عز وجل وبهذا الاعتبار
قال الشيخ احمد العسال الخلوتي قدس الله سره وفي ورد الوسايل اللهم البسني لباس من
راني راك فيه ولم يرني ولسلبوا ايضا اي خرجوا جميعهم يعني اهل عالم الشهادة المشغوفين
بالاكوان عن دعاوي نفوسهم ووقوفهم عند اغراضهم الكونية وغابوا في بحر الوحدانية فرجعوا
من حيث جاوا وهذا اي مقام الخليفة المخلوق لله تعالى اذا ظهر منه شي الى اهل عالم الدنيا
ابهرهم وغيبهم عن نفوسهم ولم يستطيعوا الثبوت معه فكيف يصير بنا معاشر
العقلا بمشاهدة اي روية الحق جل وعلى اذا كشف لنا الستاير عن وجهه العظيم في دار
الكرامة وهي الجنة التي اعدها الله تعالى لعباده الصالحين في الاخرة واكرمهم فيها بالنظر
اليه وهي تختلف في درجاتها واكرام الله تعالى فيها بحسب احوال الناس وعلوم رتبهم
فيرون الحق تعالى يومئذ كما جاء في الحديث الصحيح وهو باهر للعقول كما اشار اليه
الشيخ قدس الله سره آنفا فانظر اي تامل يا ايها الانسان وفقك اي جعلك الله تعالى
موفقا اي مستعدا لقبول حضرات طاعته ومستلزما لكمال مراقبته واعانك على القيام
بهما مع سلامة الصدر وحسن النية ما اعظم اي اجل واجل واهيب واكمل واغلب
واراف وارحم واخفى واكشف هذه القدرة الالهية العجيبة التي لا اعجب منها
منها شي بالنسبة الى علمنا المخلوق فينا واما بالنسبة اليه تعالى فلا عجب ولا تعجب
لان القادر على كل شي لا يعجزه شي ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء وكل شي عليه يسير فلا تعجب من صنعه وهي التي يويدنا اي يمدنا ويوجدنا
في وقت ادراكنا اي رويتنا اياه عند الله تعالى بها اي بهذه القدرة المذكورة
النظر اليه جل جلاله في الدار الاخرة كما هو مقتضى الاحاديث الواردة انه تعالى يرى
في الاخرة للمومنين والاخرة ليس بقيد في حق الوارثين المحمديين من هذه الامة
فانهم يرونه تعالى في الحياة الدنيا بعد موتهم الاختياري روية مطلقة ظاهرة
في كل شي ولا يرون غيره كما قدمنا بيانه مرارا وذكرنا الدليل عليه انه تعالى يرى في
الدنيا لاهل الله من الكتاب والسنة وهذا باجماع اهل الحق من المحققين اصحاب
القلوب السليمة والمشارب الربانية فلما قام الخليفة اي ظهر في هذا المقام

٧ والامر والنهى وغير ذلك صح

المذكور ادخل بالبناء للمجهول اى ادخل الله تعالى عليه العقل وهو وزير المدبر لامر مملكته فلما
دخل الوزير عليه اى على الخليفة تجلت اى انكشفت بالجمال له اى للخليفة صورة العقل
التى هى ذات الوزير واوصافه الثابتة فى جوهريته اى صورته الكلية يعنى انتقش جميع
ما هو فى الوزير من جميع اصناف التدبير فى ذات اى نفس الخليفة حين قابله بالدخول
عليه لان الخليفة مجلى باوصاف الوجود فلا نقوش ولا الوان فيه اصلا والوزير منقوش
فيه جميع الالوان والصور الكونية والقضايا والتقادير والتصرفات الالهية دون الخليفة
والحال ان الروح المعبر عنه بالخليفة مقيم فى حضرة الحق • والعقل المعبر عنه بالوزير مقيم فى
حضرة الخلق وبينهما برزخ هو النفس • فالروح عند الله لا اكوان فيها والعقل عنده الاكوان
فيه العلم بالمعلومات • ولهذا كان يقبل التقليب والتلوين على التكوين فلما زال البرزخ
وهو حجاب النفس من بينهما قابل كل منهما الاخر فاشرق نور الروح على العقل وارتسم
ما فى العقل من النقوش الكونية فى الروح فتمازجا فظهر العقل بالروح وظهر الروح
باوصاف العقل فلاحت عند ذلك له اى للخليفة المذكور الاسرار الربانية والعلوم
الالهية الحقيقية والشرعية الظاهرة والباطنة المنقوشة فيه اى فى الوزير وضرب لنا
شيخنا قدس الله روحه على ذلك مثلا فى الدرس • فقال ان سلطان بلاد الهند
عمر لنفسه ليوانا فى سرايه وقد احضر النقاش كلهم من اهل مملكته لينقشوا له حايط الليوان
وبعث الى نقاش بلاد العرب فاحضرهم لينقشوا له الجانب الاخر الذى يقابل الاول •
وامر كل فريق منهما ان يبذل ما عنده من القيامة فى النقش فقالت نقاش العرب لنقاش
الهند اضربوا بيننا وبينكم ستارة لا انتم ترونا ولا نحن نراكم ففعلوا ذلك فاخذت
نقاش الهند ينقشون فى الجانب الذى هم فيه نقشا بليغا لا يكاد يوجد مثله • واخذت
نقاش العرب تصقل الجانب الذى هم فيه صقلا بليغا لا يكاد يوجد مثله من غير
نقش فلما كملت الهنود نقشها وكملت العرب صقلها رفعوا الستارة من بينهما فضرب
جميع ما فعلته الهنود من النقوش والتصاوير فى الحايط الذى صقلته العرب وضرب
نور ما صقلته العرب فى نقوش الهند فكان صقل العرب يفيد نقوش الهند البريق
واللمعان ونقوش الهند تفيد صقل العرب الظهور والبيان • وزاد صقل العرب
على نقوش الهند اذا مر الانسان فى مقابلة الصقال يرى نفسه فى الحايط كالمراة وكذلك
هنا لما قابل العقل المنقوش فيه العالم الروح الصافى فى المقدس عن ذلك كله ضربت
النقوش العلمية التى فى حايط العقل فى صفاء حايط الروح فبان جميع ما فى العقل
فى الروح وبان نور الروح فى العقل وذلك بعد زوال حجاب النفس من بينهما فافهم
ضرب الامثال وكن مع كمل الرجال • وادن من مقام الاحسان واعرف من انت ايها الانسان

مطلب فى معنى الدعا وان الانسان يرجع الى نفسه

والناس

١٤٧
١٤٤

والناس يغلطون اى يتيهون كثيرا فى هذا المقام فيظنون ان الممد لهم فى ارزاقهم وآجالهم والقاضى لحوايجهم
والمدبر لمصالحهم منفصل عنهم وخارج لا يعرفونه فيطلبون اغراضهم ومصالحهم منه من خارج
ما هو فيهم فتراهم يوجهون افكارهم الخيالية ووجوههم الكونية الى مكان بعيد يعتقدون
فى خيالاتهم انه الههم المدبر لهم والقاضى لحوايجهم فيطلبون ذلك منه بنفوسهم وينسون
الحق المبين القايم على نفوسهم بما كسبت الذى هو معهم اينما كانوا المحيط بهم الذى
هو اقرب اليهم من حبل الوريد كما اخبرنا الله تعالى بذلك فى اياته القرانية عن نفسه العلية •
وهم العوام من هذه الامة المحمدية وان عبدوا وان صاموا وان صلوا وان اكثروا من علوم
الاحكام وارتفعت مقاماتهم بذلك فهم فى نفس الامر عوام يعبدون افكارهم ويطلبون
من خيالهم لا يعبدون ربهم ويطلبون منه لانهم تايهون بعقولهم عن ربهم كما قال الشيخ ارسلان
قدس الله سره فى رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل ومن ملخص قصيدة لشيخنا قدس
سره • هذا الوجود هذا الواحد الصمد • ولا يشاركه فى وصفه احد • وكل من عنده دعوى
الوجود طغى • يشارك الله وهو الله لا يلد • وهو القريب المجيب الرب ليس له • حد ولا
ازل معه ولا ابد • والظاهر الحق لا شى بدا معه • والباطن الحق فق يا من له رشد • وكن بلا انت
كشفا بالوجود ولا • تكن بنفسك كن ظلا له عمد • واترك اقاويل ارباب العقول وخذ •
بما به الله فى القران معتمد • ولا تؤول نصوصا عن ظواهرها ولا تحرف وخذ طبق الذى
يرد يقول اتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله واترك آراء ارباب العقول من الناس اذ الناس
واقفون عند الاسباب وغافلون عن المسبب لاجل ذلك يتيهون اى الناس الغالطون
فى الدنيا بالاعمال فيها لانهم حاملون الكد لوقوعهم فى التيه ومن ثم لا يستجاب لهم الدعاء
فى الغالب ولا تقضى لهم الحوايج لان الله تعالى يقول ادعونى استجب لكم وهم ما دعوا الا الذى
صوروه فى خيالهم منفصلا عنهم وهو مخلوق مثلهم وليس باله لانه ولد العقل والذى
يجيب الدعا هو معهم لا يعرفونه وهو الله الذى فى السموات والارض وقايم على نفوسهم
ولو انهم وقفوا اى الناس الغالطون عند حد قوله سبحانه وتعالى وفى انفسكم افلا تبصرون
اى تنظرون وتتدبرون لتشهدوا قيومية الحق عليكم وتعرفوا معنى قوله والله من ورايهم
محيط وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد
عرف ربه وفى حديث المتقرب بالنوافل مقنع فى هذا المعنى الى غير ذلك من الايات والاحاديث
الدالة على قيومية الحق على كل نفس من غير بعد ولا انفصال • ولهذا قال تعالى يدلنا على
هذا المعنى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم وفى الحديث عليك بخويصة نفسك يعنى
الزموا نفوسكم وانظروا اليها تجدوا الحق تعالى قيوما عليها وهو كمال الهداية كما قال تعالى
يهديهم ربهم بايمانهم وقال تعالى فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه لاستراحوا جواب لو

ای لوانهم نظروا فی نفوسهم بنور الله وتدبروا فیها ایات الله کما قال تعالی سنریهم
ایاتنا فی الافاق وفی انفسهم الایة لشهدوا القیوم علیهم الفعال بهم ما یرید الخالق لهم
ولاعمالهم ولاسلموا له ونادوه من مکان قریب غیر بعید واستراحوا من حمل ثقل التدبیر
ومشقات اعمال التکلیف • ولبدلهم الله مکان قبضهم بسطا ومکان خوفهم امنا و
لکنهم عن الحق فی حجاب العقل تایهون ومن ثم اخذوا یفتشون علی القریب فی مواضع
البعد وینادونه من مکان بعید کما قیل فی هذا المعنی • کالعیس فی البیداء یقتلها
الظما • والماء فوق ظهورها محمول • وما اری حال هولاء القوم فی الصفة الا کحال
السمک الناشی فی الماء فانه یفنی عمره وهو یفتش علی الماء ویطلبه من غیر ما هو فیه فلم
یجده وقد احترق قلبه من شدة الطلب ومات ولم یجد الماء وهو فی الماء وکل ذلک
سببه عدم نظره الی نفسه ورجوعه الی ما هو فیه ولو انه نظر الی ما هو فیه لوجد الماء فی الحال
فتملی به واستقال همّ الطلب عمره ولله المثل الاعلی فافهم یا ایها السالک المراد فلیس الخبر طول
کالعیان ولا الشک کالیقین ومن ثم قال قدس الله روحه قد یرحل ای یسافر المطلوب
ای الی ما یطلبه من حاجته ویکون السبب ای الغرض المطلوب موجود فی الرحل ای معه وهو لا
یشعر به لعدم التفاته الیه ومن ثم قیل لابی یزید قدس الله سره لما ذهب من بلده مهاجرا الی ربه
یطلبه من مکان بعید الی این ذاهب یا ابا یزید قال ذاهب الی ربی یعنی اطلبه من مکان غیر مکانی
فقال له القایل ارجع واطلبه من مکانک فانک ترکته هناک یعنی ارجع الی نفسک تجده معک
قیوما علیک تنبیه فان قال قایل ان الحق ظاهر فی سایر الاکوان کظهوره فی الانسان فلای شیء
بالرجوع الی نفسه • وانتم حرضتم فی کلامکم هنا علی ذلک تحریضا کثیرا مع انه تعالی فی الافاق
والانفس علی حد سوا قلنا فی الجواب تحریضنا علی ذلک وامرنا للمرید بالرجوع الی نفسه عن سایر الاکوان
لان النفس الانسانیة هی باب الله الاعظم ومن لم یدخل من باب نفسه الی ربه لا ینال من هذا المقام
شیا • لقوله تعالی فی الحدیث القدسی کما ورد عن نبینا صلی الله علیه وسلم ما وسعنی سمواتی ولا ارضی
ووسعنی قلب عبدی المومن • والنفس باب القلب فمن رجع الی نفسه دخل الی بیت قلبه فوجد الله
فوفاه حسابه ولیس مرادنا بالقلب القطعة اللحم التی هی بین الاضلع التی یشترک فیها الانسان اذ الانسان
والحیوان ولان الله تعالی ما ظهر فی شیء کظهوره فی الانسان لانه سر الله الاعظم وخلیفته فی الارض
کما قال شیخنا الشیخ عبد القادر الکیلانی قدس الله روحه ونور ضریحه فی رسالة الغوثیة
قال تعالی لی یا غوث الاعظم ما ظهرت فی شیء کظهوری فی الانسان • ثم قال تعالی خلقت الملایکة
من نور الانسان وخلقت الانسان من نوری یا غوث الاعظم جعلت الانسان مطیتی وجعلت
سایر الاکوان مطیة الانسان • الی ان قال یا غوث الاعظم الانسان سری وانا سره ولو علم
الانسان منزلته عندی لقال فی کل نفس من الانفاس لمن الملک الیوم لله الواحد القهار

یاغوث



یا غوث الاعظم ما اکل الانسان شیا وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل
فعلا وما توجه لشیء وما غاب عن شیء الا انا فیه ساکنه ومحرکه ومسکنه یا غوث الاعظم جسم الانسان ونفسه وقلبه
وروحه وسمعه وبصره ولسانه ویده ورجله کل ذلک اظهرته له بنفسی لنفسی من نفسی لا هو الا انا ولا انا غیره
انتهی فاذا عرفت یا ایها السایل معنی هذا الکلام عرفت معنی ما ذکرنا وفهمت ما الیه اشرنا من تحریضنا
علی رجوع الانسان الی نفسه وفهمت معنی قوله تعالی وفی انفسکم افلا تبصرون وقوله علیه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه وهذا واد یطول بحثه قد ورد علینا هنا فلنمسک عنه لیلا تخرج به عن ما نحن فیه
فاذا اراد العقل الذی هو الوزیر معرفة شیء ای تنفیذ امر فی تدبیر هذا الملک ای الجسد الانسانی
وتدبیره اصلاحه ای الملک اذ الملک یحتاج الی تدبیر واصلاح افتقر ای احتاج العقل عند ذلک
التدبیر والاصلاح الی مشاهدة ای مقابلة الامام الذی هو الروح المعبر عنه بالخلیفة لیاخذ منه
امره وینفذه فی ملکه لان العقل لا یدبر الملک الا بامر الروح فانه عند المشاهدة للامام
یلوح ای یظهر وینکشف له ای للوزیر المراد ای مراد الامام فیه ای فی الملک فیقوم له حینئذ
ای للوزیر التجلی ای الانکشاف الروحانی الصادر من قبل الامام منزلة ای مقام الخطاب
ای الکلام من الملک بفتح المیم وکسر اللام ای الخلیفة الی الوزیر المذکور ای یخاطبه فی شان
تدبیر الملک فیعلم الوزیر مراد الخلیفة فیه فیدبر له ملکه علی حسب مراده بامره اذ المراد ای
مراد الخلیفة من الوزیر هو حصول العلم ای علم تدبیر المملکة فیاخذ الوزیر ما علمه من الامام
ویخرج به الی المملکة فیدبرها علی حسب علمه بها کما اخذه من الامام من غیر زیادة ولا نقصان
وبهذا الخطاب المذکور الذی هو من غیر صوت ولا حرف بل هو کشف روحی ومعنی ذوقی
یعبر به ایضا عن مخاطبة جمیع المعقولات ای المخلوقات الطبیعیة والعنصریة والجمادیة
والنباتیة والحیوانیة فانهم کلهم یخاطبون بعضهم بعضا بکلام فصیح فیفهم کل فریق کلام
جنسه دون غیره اذ کلهم یعقلون عن الله تعالی ولهذا تسبح تعالی السموات السبع والارض
ومن فیهن وان من شیء الا یسبح بحمده وهم لیسوا باجسام کالاجسام الانسانیة یکون فیها اصوات
وحروف وکلمات وانما هی معانی تکشف عن المقصود منها لا یدرکها من بنی ادم الا اصحاب
الذوق السلیم ومن ثم تفهم اصحاب الاذواق کلام الاشیاء وتستفید منها معانی ما تکلموه
به کما سیاتی بیانه فی صاحب البستان حین هم بقطع الشجرة ومما اتفق لی انی کنت ادخل الی بیت
شیخنا عبد الغنی النابلسی قدس الله روحه حین کان یجلس فی قصره العالی بصالحیة دمشق
وکنت اذا صعدت الی راس الدرج تواجهنی شجرة صفصاف مغروسة فی بستانه ورا الجدار
خضرة اللون طویلة الاغصان عریضة الاوراق حسنة المنظر قد ارتفعت اغصانها وکنت
احب النظر الیها لحسنها فجیت یوما فلم اجدها فنظرت الی موضعها فاذا هی قد اجتثت
من فوق الارض فحصل لی شیء فی خاطری علی قطعها فقالت لی هذا جزا من یفتخر بنفسه • ثم

على ابنا جنسه • ثم بعد مدة جيت فرايتها قد اخلفت فروعا كثيرة وتطاولت اغصانها احسن
ماكانت فنظرت اليها بعين الاعتبار فقالت لى من افتقر الى الله وتواضع لابناء جنسه ادبا مع الله
كان جبيره وخلفه على الله • ورايت مرة بين يدى شيخنا المذكور ثمرة كبا دلها كف وخمسة
اصابع على طبق كف بن ادم وهى موضوعة امامه على الصندوق فنظرت اليها وتعجبت منها فقالت
لى لا تتعجب ان الله على كل شى قدير • وفى هذا المقام كلمتنا كثير من الجمادات والنباتات والحيوانات
ولو ذكرنا ذلك بتفصيله لبلغ مجلدا وذكر لنا شيخنا المذكور رضى الله عنه ان ناطور بستان
سمع الاشجار تاخذ بخاطر شجرة وتقول لها ان صاحبك يريد قطعك فى يوم كذا فقالت
الشجرة ان يقطعنى يقطعه الله فاخبر الناطور صاحب البستان بذلك فقال نعم انى عزمت
على قطعها ولكنى ما اخبرت احدا بذلك والى الان قد رجعت عن قطعها فلما كان من
الليلة الثانية سمع الناطور الاشجار تهنى تلك الشجرة وتقول لها ان صاحبك رجع
عن قطعك فقالت لهم ان ابقانى ابقاه الله الى غير ذلك مما يطول شرحه وان لم يكن فيها
اصوات ولا حروف ولا كلمات ولا رقوم اى كتابة الى غير ذلك من الدلايل التى تعرفها
بنوا ادم فيما بينهم فلك يا ايها الانسان ان تنظر اى ترجع بنظرك الذوقى الى ما تودى
اى تدل وتوصل اليه الاشارة من تلك الادلة المتداولة بين الناس من الاصوات
والحروف والكلمات والعقد والنصب وغيرها مما يقع فهمه فى قلب السامع فكل
ما يفيدك فايدة باى وجه كان فهو حصول المعنى ولا يلزم فى ذلك وجود صوت ولا
حرف وهو اى ذلك المعنى الحاصل للسامع من شى مّا اثر الكلام من المخاطب بكسر الطاء
سوآء كان الكلام بحروف وكلمات معربة فى الادميين او باصوات غير معربة فى ساير
الدواب والحيوانات او بالاشارة من غير صوت فى النباتات والجمادات فكل ذلك كلام لغوى
وعلى كل حال لا يقع فى مسامع السامع الا اثر الكلام وهو المعنى المقصود منه لا نفس
الكلام اذ الكلام ليس الا الاثر فاذا حصل المعنى من غير كلام فقد تم الامر وفهم
المراد وهو حاصل لاصحاب الاذواق من كل شى بكلام وبغير كلام فلذلك اى لاجل ما ذكر
اذا حصل للعقل الانسانى النورانى اثار العلوم الالهية المذكورة يعنى وقعت فى قلبه من فيض
اى مدد الروح الكلى الممد كل شى بما خلق له عبرنا جواب اذا اى اولنا ذلك عنه بالكلام والعقول
والخطاب لحالة المعقولات ايضا فلما اوجده اى خلقه الله تعالى والضمير راجع للعقل
المدبر للمملكة بامر الروح على هذه الصفة المذكورة وهى كونه عالما مدبرا وآمرا وناهيا ومميزا
بين الحلال والحرام وبين الطاعة والمعصية وكون الملك لا يقوم الا بتدبيره جعل تعالى
مسكنه من الجسد الدماغ اى الراس وهو اعلا هذا الملك كله واشرفه واطهره واحسن بقعة
فيه وذلك ليشرف اى يطلع على ساير اقطار المملكة اذ الراس هو قصر الامام الاعظم الذى
مطلب فى القوى التى فى الدماغ

هو



هو خليفة هذه المملكة بناه الله تعالى له فوق هذه المملكة منتزها فاذا استتر الامام خلف حجابه
سكنه الوزير وقام فيه مقام الامام وجعل له شبابيك لينظر منها الى ساير المملكة كما قدمنا بيانه
ولاجل ان يكون قريبا من خزانة الخيال وهى قوة المخيلة فى وسط الدماغ التى هى مستقر
جبايات اى محل مجتمع هدايا وبواعث البادية اى البرية التى هى بر المدينة ورعاياها
تسوق اليها اقواتها والمراد بها هنا اجزا الجسد الظاهرة وهى الاعضا نتايج الاعمال الى مدينة القلب
من خير او شر فتستوفيها نفس الانسان كما قال تعالى لها ما كسبت اى من اعمال الخير وعليها
ما اكتسبت اى من اعمال الشر وليكون ايضا قريبا من خزانة اى موضع الفكر وهو القوة المصورة
فى مقدم الدماغ تفكر وتصور الامور وقريبا ايضا من خزانة الحفظ وهى القوة الحافظة
للمعانى والامور فى موخر الدماغ وقد تقدم لنا ذكر هذه القوى الثلاثة مرارا واستوفينا الكلام
عليها هنالك وسبب ذلك حتى يقرب اى يسهل عليه اى العقل النظر فى جميع مهماته اى يرى
جميع مصالح الملك واغراضه فيدبره بعلمه حيث قلنا فيما تقدم ان تدبير الملك كله بيد الوزير
فينبغى اى يتعين عليك ويحق لك يا ايها الخليفة الاكرم والامام الاعظم ان تحافظ
على حماية وزيرك محافظتك على نفسك وان تتانسه اى تتوادده بسياستك العظمى وتتحبب
اليه اى تظهر محبتك له بالمعونة والتقريب اليك اذ فى اظهار المحبة سر عظيم يعود
نفعه عليك فانك ان تحببت اليه تحبب هو اليك ايضا وعرف مقامك وحيث كنت تحبه
ويحبك قام فى خدمتك اكمل قيام ونصحك فى رعيتك واقام العدل فيها • وبذلك يكون
لكما القرار فى جنة المعرفة الالهية والقرب الربانى لان طريق المحبة يصلح ما انفسد بين
المتحابين ويقيم ميزان العدل بينهم ويوصلهم الى مقام المعرفة الالهى وهى جنة النظر
الى وجه الله الكريم • واذا لم تتحبب اليه بان اظهرت له عدم المحبة وابنت له عين الغدر
والجفا نفر منك وفر عنك ولم يقم لك بكمال الخدمة ولا نصحك فى رعيتك ولا اقام
العدل فيها وبذلك يكون لكما القرار فى نار البعد والغفلة عن الله تعالى لان طريق المباغضة
يفسد ما انصلح بين المتباغضين ويقوى كيد الشيطان بينهم ويوصلهم الى مقام الجهل بالله
وهو نار البعد عن الله تعالى والى هذا المعنى اشار المصنف قدس الله سره بقوله • حدثنى
الشيخ ابونا • عن ابيه عن قتاده • عن عطاء بن يسار • عن سعيد ابن عباده • ان من مات محبا
فله اجر الشهاده • ثم قد جاء باخرى • مثل هذا وزياده • عن فضيل ابن عياض • وهو من اهل الزهادة
ان من مات خليا • كانت النار مهاده • قوله خليا اى خاليا من دين المحبة والخلو عن ذلك نار
بلا شك فاذا تحببت يا ايها السيد الكريم الى وزيرك كما ذكرنا كان ذلك سببا لبقايه لك فان فى
بقايه صلاح اى تدبير ملكك وعمارة مدينتك الانسانية اذ لا يقوم لك تدبير ولا امر
ونهى ولا تمييز بين المليح والقبيح الا به الا ترى يا ايها الانسان كيف اذا تفوق اى
مطلب فى محبة الخليفة للوزير

وقع في العقل شيء من الخلل كالجنون والصرع والسلب ونحو ذلك وهلك اي تلف العقل وزال شعوره
بسبب فساد محله وهو الراس والقلب كيف تخرب مدينة الجسم الانساني ويرفع منها
الادراك والتميز والعلم والمعرفة والتدبير وتلحق باجسام البهايم واحوالها ولا يصير يقدر الروح
وحده بدون العقل على تلفيقها اي تدبيرها وقضا مصالحها الظاهرة اللازمة لها شرعا كما هو مشاهد
ممن لا عقل له من اهل الجنون والجذب والسلب فحالهم كحال البهايم في افعالهم واقوالهم حيث فقدوا
العقل ومن ثم رفع عنهم التكليف ولم يواخذوا بما يصنعون لان ذلك صادر منهم بقوة الروح من غير
ادراك فحافظ ايها الامام الاعظم والخليفة الاكرم اي الحفظ على احوال الوزير وسايس شمل حفظك لازم
على نفسك لتحفظ عليك مملكتك ورعاياك فهو اي الوزير يداك اي قوتك التي تبطش بها في ملكك
وعينك اي بصيرتك التي تبصر اي تدرك وتميز بها امور رعاياك واذنك التي تسمع بها مصالح
رعاياك ورجلك التي تسعى بها في قضا مصالح رعيتك ولولا العقل الذي هو الوزير ما كان لك تمييز
عن البهايم ولا رفع لك مقام التشرف على ساير المخلوقات فمتى هممت بامضا امر في مملكتك فقرب
اي قدم فيه العقل الذي بيده تدبير الملك وتدبره اي الامر الذي تريد امضاءه معه اي مع العقل
لانه لا يتم اصلاح ذلك الامر الا بك وبه فمنك الامداد ومنه التصرف وشاوره اي شاور العقل في كل امر
تريد فعله وانظر الى ما يصدر عنه اي عن العقل من الجواب لك في شان ما تريد فيه اي في ذلك الامر
الذي تشاوره فيه واعمل اي كن عاملا بما يشير العقل من كل امر تريده فانه اعرف منك بذلك فعله به عليك
لانه اقرب منك الى جهة العالم الكوني الشهادي المفصل اذ هو من افعال الله تعالى يعرف احوال الا
وانت اقرب منه الى جهة العالم الامري الملكوتي المجمل اذ انت من صفات الله تعالى مرتفعا عن عالم
الافعال فمن ثم كان هو اعرف منك بامور الخلق وانت اعرف منه في مقام الامر كما قال عليه الصلاة والسلام
لاصحاب النخل في قصة التلقيح انتم اعلم بامور دنياكم وقال في حق نفسه عليه السلام اني اعرفكم بالله
واشدكم منه خشية فان الله سبحانه وتعالى قد اودع اي جعل الصواب اي الشور الحميد والفعل
الجميل والتدبير السديد في رايه اي فيما يراه العقل من تدبير الملك وتحفظ ايضا يا ايها الكريم بتشديد
الفا اي احم نفسك وحافظ عليها من تلبيس الوهم واحذر من دسايسه فان الوهم اي ما يتوهمه
الانسان في خزانة فكره وخياله هو شيء موجود اي مخلوق خلقه الله تعالى يبرز اي يظهر متخيلا
للنفس الحيوانية الناقصة المايلة الى الشهوات على صورة اي صفة العقل المدبر للملك فقد يلتبس
اي يشتبه عليك ايها الانسان امر هذا الوهم المذكور فتظنه العقل الناصح لك فتجيب داعيه
وتتبعه في رايه ودعاويه فيضلك عن سوا السبيل ويقطعك عن كثير من افعال الخير ويثني
همتك عن طرق الرشاد والسير وهو اي الوهم وزير اي حاكم منبعث عن الخيال مطاع اي يطيعه
في رايه من ينقاد اليه ويقف عنده له اي للوهم في مدينة الانسان تاثير اي تصرف عظيم وهو اي
الوهم هو المستولي اي الحاكم بتلبيسه على نفوس كثير من الناس الغافلين عن الله تعالى المايلين





الى جهة الاكوان الذين لا يعرفون طريق الوثوق بتصريف الحق في الخلق وله باعث ايضا لهم على الانكار اي
الظنون الردية والتكذيب لاهل الاستقامة والوثوق بالله وهو اي الوهم ايضا يورث اي يثير
الوسوسة اي الاحاديث الشيطانية والتسويلات النفسانية والخيالات الباطلة في نفس الانسان
الغافل المعرض عن الله فلاجل ذلك ترى اكثر الناس واقفين مع العادات الكونية وتاركين الوقوف مع
التصرفات الالهية ولا يقدر المرء منهم ان يخرج عن عادة نفسه ساعة مخافة الهلاك وذلك لغلبة
الوهم عليه مع ان هلاكه في وقوفه عند عادة نفسه ونجاته بالخروج عنها الى الوثوق بتصرف الحق في الخلق
وتسليم الامر اليه تعالى وهو مقام الايمان قال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد
تعتري هذه الوسوسة المذكورة الكمال من عباد الله الصالحين فلا يلتفتون اليها بحال بل يعرضون
عنها انكارا لها ورغبة في الله فيقلبها الله تعالى لهم طاعة كما قال تعالى الذين اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
فتحفظ بتشديد الفا ايها الامام منه اي من الوهم المذكور ان يهجم عليك وميز اي اعرف الفرق
بينه وبين وزيرك العقل عينا اي ذاتا واسما اي نعتا فان الوهم باطل اذ اصله الخيال الفكري
والعقل حق اذ اصله الروح الامري فالوهم يفيدك الوقوف عند الاكوان ونسيان الملك الديان
والعقل يفيدك الخروج عن الاكوان والالتجاء الى الرحيم الرحمن ولا تستبد اي لا تبتدي بعني
تظهر في ملكك امرا من الامور بنفسك من غير تدبير وزيرك العقل فانه لا خير في امر
من الامور ولا في ملك من الاملاك لا يدبره عقل ولولا العقل لكان الانسان حكمه حكم
البهايم والخراب للكون لذلك لما قدمنا من ان عمارة الكون بالانسان اذ هو روحه وخرابه
بعدم الانسان ولا يكون الانسان انسانا الا بالعقل وما شرف الانسان على ساير المخلوقات
الا بالعقل فافهم هذا التقرير يا ايها السالك وكن به خبيرا واحرص على عقلك فانه راس بضاعتك
وربح تجارتك وبه يسكنك الحق في جواره في الجنة ولما كان الوزير الاعظم وهو العقل
يتشبه اي يتمثل به اي باوصافه الوزير الخيالي وهو الوهم من اكثر وجوهه اي طرقه واكثر
صفاته اي علاماته لا من كلها اي جميعها لان الوهم قاصر عن مدارك العقل لا يقدر ان يبلغ
ما يبلغه العقل من المعارف الالهية والادراكات السنية من كل وجه لكنه يقاربه في بعض الاوصاف
فيتمثل به من ذلك الوصف فيلتبس ذلك على الجاهل من الناس فيظنه العقل فيتبعه فيصبح
من الخاسرين النادمين على ما فرط في جنب الله كما قال تعالى يوم تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله فمن اجل ذلك اضطررنا اي احتجنا الى نعته اي بيان اوصاف العقل بالنعوت اي الاوصاف
والاخلاق الكاملة اي المحمودة التي لا يمكن اي لا يقدر الوهم ان يتشبه اي يتخلق بها اي بتلك النعوت
الكاملة على وجه الكمال لقصوره عن درجة العقل فانظر يا ايها الخليفة اي تامل بنظرك الحسي
والمعنوي الى النعوت اي الاوصاف والعلامات التي انا ذاكرها اي مبينها وكاشفها لك

من نعوت العقل ان شاء الله تعالى فاذا رايتها اى وجدتها قد قامت اى ظهرت بموجود اى
مخلوق ما اى اى مخلوق كان من النوع الانسانى فيكون ذلك الموجود الذى فيه تلك النعوت وزيرك
اى تتخذه وزيرا لك ومشيرا ومدبرا فى ملكك وهو اى الموجود الذى يوجد فيه الاوصاف الحميدة
اللاتى ذكرها هو المراد اى المقصود بالذات فى تدبير الملك الانسانى فاحفظها ايها الخليفة
اى اجعل هذه الاوصاف فى محفوظاتك وحصلها اى تخلق بها فى نفسك وحصنها اى اضبطها
بالمواظبة عليها واحذر ان تفر منك ⁕ فانك ان فعلت ذلك تقدر ان تميز بين الوهم والعقل
و تحفظ بالبناء للمفعول اى يحفظك الله عز وجل بذلك ان شاء الله تعالى من وساوس
الوهم الخيالى وتقدس بالبناء للمفعول اى يقدسك الله تعالى يطهرك من نجاسات الخيالات
الفكرية الوهمية اذ الافكار كلها خيالات وهى ملوثة بنجاسات الاغيار لهبوطها مع الصور
الترابية الى اسفل سافلين وحيث كانت فى اسفل سافلين يدبرها الوهم فى عالمها السفلى بما يليق
به فمن تبعه فى ذلك فقد ضل وتنجس بقاذورات الغفلات الكونية وابعد عن التدبيرات
العقلية المقتضية للقرب من الحضرات الروحانية الالهية ⁕ فان من تبع الوهم اوصله الى الغفلة
عن الله والغفلة توصله الى اتباع الهوى ومن اتبع الهوى فقد اشرك مع الله والمشرك نجس كما قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى ان هم الا كالانعام وقال تعالى انما المشركون نجس الايات
فافهم ذلك من طريق القوم يا ايها السالك واخرج عن خيال الوهم ودعاوى الغفلة واتباع الهوى وتطهر
بماء الاتباع لعقلك الذى انزل الله تعالى الشرايع وبعث الانبياء والرسل عليهم السلام على مقتضاه
ولولاه لما كان تكليف ⁕ ولا تظن ان كلامنا فى العقل هو العقل المعاشى الذى عليه كثير
من الناس فى هذا الزمان فانه ليس بعقل عندنا ولا هو المراد من كلامنا اذ هو وهم
غالب على كثير من الناس فيظنونه عقلا وليس بعقل وانما العقل من وراء ذلك فى طور الكمال
المحمدى النورانى وهو الذى جاءت به الانبياء والرسل عليهم السلام يدعون الامم الى الله تعالى
فافهم قصدنا فى الكلام ولا تغلط بايهام انتهى ثم اراد المصنف قدس الله سره ان يبين
نعوت العقل التى اشار اليها انفا ليتحقق عند الخليفة معرفته فيميز بينه وبين الوهم
كما قدمناه فقال تفصيل اى هذا تفصيل وبيان فى خلق بضم الخاء اى نعت الوزير
المذكور و فى بيان صفاته المشار اليها فيما تقدم فاعلم يا ايها الخليفة الانسانى
رحمك الله تعالى اى كن على علم ويقظة فيما ساء بينه لك من صفات العقل وهو ان
العدل اى الحكم بالاحكام الشرعية بين الخلايق من غير جور بزيادة ولا نقصان
شخصه اى صورته والهمة اى الاهتمام بعزم القصد بالامور على الوجه الشرعى
راسه اى اعلا صورته والجمال اى الحسن والبهاء والكمال فى الذات والاحوال والاعمال
والاقوال وجهه الذى فيه السمع والبصر والشم والنطق والحفظ اى المحافظة على الاحكام الشرعية

مطلب فى بيان نعوت العقل وبيان صورته

فى الظاهر



حاجباه
اللطيفة عينيه
الالهية فى النبى هما فوق
الحياء اى الخلق مع

فى الظاهر وعلى المراقبات الحسن الموجب للادب الكامل مع الله فى الباطن ومع خلق الله فى الظاهر
عيناه اللتان يبصر بهما والطلاقة اى السماحة والبشاشة ومنها الكرم والتانى والتبسم عند التخاطب
وابطاء الغضب واسراع الرضا والعفو عن فوق الحاجبين من اساء والشكر لمن احسن وهذا هو
حسن الخلق وهو الحيا بعينه جبينه الذى فوق الحاجبين والعزة اى العظمة والتعفف عن النقايص
والترفع عن الاطماع فى الخلق والاستغنا عما فى ايديهم والتطهر من نجاسات الاكوان وعدم الدخول
تحت منة احد لاجل غرض دنيوى والحرية عن استرقاق الخلق بصدق العبودية للحق انفه الذى يستنشق
منه الروايح الزكية والصدق فى المودة والمعاملة وفى جميع الامور وهو ضد الكذب فمه الذى يذوق
به انواع الطعوم وينطق فيه بذكر الحى القيوم والحكمة اى المعرفة الالهية الموافقة للكتاب والسنة
ومنها الاحكام الشرعية لسانه الذى به يقدر على تفصيل الحروف والكلمات عند النطق بالكلام
والنية اى القصد الحسن والهمة فى تنفيذ الامر المطلوب شرعا عنقه الحامل لحاسة سمعه وبصره
ونطقه وشمه وخياله وفكره وحافظته والسعة اى التانى وتوسعة البال ودقة القول فى الامور
من غير حمق ولا غلظة ولا استعجال واحتمال الاذى من الناس والتصرف فيهم بالتى هى احسن صدره
الذى فيه القلب وهو بيت الرب وفيه نور الايمان فبصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده يفسد
الجسد كله كما ورد فى الحديث الشريف والشجاعة اى الفراسة الشرعية وهى القوة والصولة فى تنفيذ
الامور وتدبيرها على وجهها المامور به عضده جمع عضد وهو الحواس الظاهرة كل واحد بمفرده
يشد الاخر ويقويه فى الحركة ويحتمل ان يكون اراد بالعضد المعروف ما بين المنكب والمرفق
وهو اصل اليد التى يبطش بها والتوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه من غير اعتراض
عليه تعالى ولا منازعة له فيما يقضيه على خلقه مرفقه وهو ما بين الكف ومفصل العضد والعصمة
بالله اى التحفظ والتحصن به تعالى فى جميع الامور والدخول فى عظيم حمايته عز وجل معصمه وهو
ما بين المرفق والكف والكرم اى السماحة والعطا والجود من غير حصر ولا تحجير كفه وهو
مجمع اصول الاصابع ويسمى الراحة ايضا والايثار اى ايثار الغير على نفسه فى المنافع الدنيوية
فى حال الاحتياج اليها كما قال تعالى يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بنانه اى اصابعه
وهى ما تفصل من منتهى الكف والجود اى سماحة النفس بالعطا واطلاق اليد بالكرم من غير
افراط ولا تفريط ولا توقف على سوال من المعطى له يده التى يبطش بها وهى جملة اصابعه
والكف الى حد الكتف واليمن اى التوسعة فى الامور الصالحة المرضية يمينه اى جنبه
اليمين واليسر اى تسهيل الامور وعدم التعسير يساره اى جنبه اليسار والورع وهو
الوقوف على الحدود الشرعية مع مكارم الاخلاق والتباعد عن مواطن الشبه زهدا
فى العالم ورغبة فى الله تعالى بطنه الذى تحت صدره وهو وعاء الاغذية الجسمانية والعفة
اى التعفف وهو التبرى والتباعد عن ساير النقايص والرذايل المنهى عنها شرعا ومنها الطمع

فی اموال الناس والرغبة فیما فی ایدیهم فرجه ای قبله الذی هو محل خروج النسل والذریة و
فضلات البدن والاستقامة علی الصراط المستقیم وهو الطریق الشرعی المحمدی من غیر
تحریف ولا تبدیل ولا تحویل الی بدعة من البدع الضالة ساقه الذی یسعی به فی مصالحه
وهو الذی یقوم علیه الجسد والرجا ای الامل الطیب والطمع فی الله تعالی من حیث هو
الرحمن الرحیم والمتفضل الکریم والخوف ای الرهبة والهیبة منه تعالی من حیث هو الجبار
المنتقم المتکبر کما قال تعالی ورحمتی وسعت کل شی وقال تعالی وایای فارهبون وقال تعالی
نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم قدماه اللذان هما
اسفل السافلین وبهما یکون مشی الانسان اذ بدونهما لا یقدر علی المشی والفطنة ای
الذکاء وحسن التمییز والفهم السدید فی الامور الباطنة عند اهل الله والامور الظاهرة
عند اهل الدنیا قلبه الذی هو اعظم ما فی هذه المدینة الانسانیة وهو طور التجلیات
الربانیة ومهبط الاسرار الرحمانیة وعلیه مدار هذه المدینة صلاحا وفسادا ولا یقبل
الله تعالی عمل امرئ ما لم یکن صادرا عن القلب قال تعالی الا من اتی الله بقلب سلیم وقال
تعالی فانها من تقوی القلوب وقال تعالی فاذا بعثر ما فی القبور وحصل ما فی الصدور
وقال صلی الله علیه وسلم ان الله لا ینظر الی صورکم واموالکم ولکن انما ینظر الی قلوبکم
واعمالکم رواه مسلم وابن ماجة عن ابی هریرة والعلم ای الکشف والاطلاع علی احکام
الله تعالی الشرعیة فی الظاهر ومعرفة الحضرات الالهیة فی الباطن فالاول للاعمال
الصالحة والثانی للحضور والمراقبة قال تعالی شرع لکم من الدین الایة وقال ففروا الی الله
فالشرع للاعمال والحدود والفرار للاسرار والشهود ولا بد للعبد من التمسک
بالمقامین روحه المستولی علیه بحکمه الامری والامانة وهی ضد الخیانة
وتطلق علی امانة القوم وهی حفظ الاسرار التی بینهم وعلی امانة ابناء الدنیا
وهی حفظ الاموال بینهم وعلی امانة اهل المروة وهی حفظ الاعراض بینهم حیاته
الممدة له فی الاقوال والاعمال والاحوال والحرکات والسکنات وفی السمع
والبصر والقدرة والارادة والتدبیر والزهد فی امور الدنیا واشغالها والرغبة
فی طلب الحق تعالی لباسه الذی یلبسه علی بدنه لستر العورة ودفع المضرة
والتواضع وهی خفض الجناح ولین الجانب للخلق امتثالا لامر الله وتعظیما
لوجه الله تعالی اذ هم مخلوقاته واثار اسمائه ومواضع تجلیاته تاجه الذی
یلبسه علی راسه اظهارا للزینة المطلوبة والخشیة من الله تعالی وهی الهیبة
والاجلال تعظیما لله تعالی وهی غیر الخوف اذ الخوف وارد ینشا فی القلب
من خوف عقاب الله تعالی وانتقامه یظهر ذلک لاهل البدایة من حضرة الغضب

مطلب فی الفرق بین الخوف والخشیة

الالهی وضده



الالهی وضده الرجا یظهر لهم من حضرة الرضا الالهی فهما حضرتان لله تعالی متعاقبتان علی اهل
البدایة لانهم یدعون ربهم خوفا وطمعا والخشیة هی اثر مشاهدة جلال الله فی القلب
وهی الهیبة یظهر ذلک لاهل التوسط من حضرة الجلال الالهی ویظهر لهم من الهیبة الانس
بالله قلوبهم قال تعالی تقشعر منه جلود الذین یخشون ربهم ثم تلین قلوبهم وجلودهم
الی ذکر الله وفوق ذلک مقام الفنا وهو یظهر لاهل النهایة من حضرة التجلی الذاتی
وبه یکون لهم الفنا الدایم وان عادوا الی مقام البدایة اکلیله وهو ما یوضع علی تاج الملک
من الحلی کالجواهر والیواقیت واللالی ونحوها فافهم والحلم وهو الملاطفة فی الامور والرفق
واللین فی القول من غیر تجبر ولا تکبر علی احد الا بحق الاسلام خاتمه الذی یلبسه فی
اصبعه والانس وهو ضد الوحشة ای معاملة الخلق بالخلق الحسن بحیث یکون کل من
جالسه یستانس به للطافة منطقه وحسن صورته بیته الذی یاوی الیه وهو محل قراره والهدی
وهو ضد الضلال ای اتباع کتاب الله تعالی وسنة رسوله علیه السلام من غیر تحریف ولا ابتداع ولا
شرک مع الله تعالی فی الاعمال وذلک هو التقوی وهو الهدی قال تعالی الم ذلک الکتاب لا ریب فیه
هدی للمتقین الی قوله اولئک هم المفلحون طریقه الذی یسیر فیه الی ربه عز وجل والشریعة المحمدیة
وهی التزام العبودیة ومعرفة السلوک الی الله تعالی علی الدرجات العلیة مصباحه ای نوره الذی
یستضیئ به من ظلمات الجهل بمعرفة الله والغفلة عن الله اذ الجاهل بالله الغافل عن الله فی
ظلمات نفسه والعارف بالله المراقب له فی نور ربه ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور والفهم
ای ادراک الامور وحفظها ومعرفة تدبیر الملک شرعا وسیاسة دثاره ای غطاؤه الذی یتدثر
به والنصح فی الدین لخلق الله تعالی والامر بالمعروف والنهی عن المنکر والارشاد الی الله تعالی شعاره
جمع شعیرة وهی علاماته التی تشعر بحقیقته وصدق عبودیته والفراسة ای الفطانة الذوقیة
وهو ما یلوح للعبد المومن من انوار الربوبیة فی سره فیمیز بها بین الامور الخفیة والجلیة
فی الظاهر والباطن ما لا یمیزه ~~بها بین الامور الخفیة~~ غیره کما ورد فی الحدیث اتقوا فراسة
المومن فانه ینظر بنور الله وینطق بتوفیق الله علمه الذی یدبر به الامور ویحکم به بین الخلایق
والفقر ای الخلو عن کل شی والاحتیاج الی الله تعالی فی کل طرفة عین اذ الفقیر عند القوم
هو المتحقق بعجزه عن کل شی وکان مفتقرا الی الله تعالی فی کل شی کما قال تعالی یا ایها الناس انتم الفقرا
الی الله والله هو الغنی الحمید کسبه ای ما یکسبه من نتایج علمه فی الدنیا وربحه فی الاخرة
والعقل ای ربط الامور بقیودها الصوریة وحفظها فی طرقها العادیة وتمییزها فی قوالبها
الکونیة اسمه الذی تسمی به فی الدار الدنیا والحق وهو ضد الباطل اذ الحق هو الله تعالی
والباطل ما سوی الحق وهو العدم کما قال تعالی قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقا
وورد فی الحدیث اصدق کلمة قالها الشاعر کلمة لبید الا کل شی ما خلا الله باطل سمعه الذی

مطلب صورة النفس

يسمع به الاصوات الشرعية فيفصلها على الوجه الشرعي ويأتي بها على الطريق المرضي ويكون مصلحا بين الناس
انتهت صفات العقل بطريق الاختصار اذ للعقل صفات فوق ما ذكر يدركها صاحب الكشف الرباني والنور
الايماني وللنفس نعوت ايضا لم يتعرض لها الشيخ قدس الله سره لانه من اعيان اهل الله العارفين
وقد قلبت نفسه قلبا فتبدلت اوصافها المذمومة محمودة فلم ير لها الا اوصاف الكمال ولنذكر بعض
اوصافها ليحذرها صاحب البداية الذي لم تقلب نفسه قلبا ولا تبدلت اوصافها محمودة فاقول
راسها الكبر وعينها العجب وفمها الحسد ولسانها الكذب واذنها النسيان وصدرها الحقد
وبطنها الشهوة ويدها الخيانة ورجلها الامل وقلبها الغفلة وروحها الكفر وليس لها عقل ولا
فهم وهي تبيع الجنة ونعيمها بشهوة ساعة في دار الفنا فهذه صورة النفس الحذر الحذر منها
قبل تبديلها قلبا فاذا رايت يا ايها الخليفة اي وجدت فيه اي في العقل المذكور هذه الاوصاف
المذكورة فاتخذه وزيرا لديك وضمه مشيرا اليك واجعله سميرا اي نديما بين
يديك اذ السمير هو النديم في سهر الليل قال المؤلف رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على
هذه المقالة مرارا في اول الكتاب ولما كانت الفراسة الحكمية والفراسة الشرعية هي علم هذا
الوزير المذكور وموضع كشفه عن مصالح العالم واطلاعه على ممكنات الخواطر و
كشفه ايضا عن مغيبات الامور الملكية والملكوتية كما اشرنا اليه آنفا احتجنا جوابا لما
اي افتقرنا الى ان نسوق اي نورد ونبين منها اي من الفراسة الحكمية والشرعية طرفا اي جانبا
مختصرا اي قليلا من غير تطويل عقيب اي بعد فراغنا من هذا الباب الذي نحن فيه وتلك
الفراسة المشار اليها على قسمين حكمية بكسر الحاء وفتح الكاف اي منسوبة الى علم
الحكما وشرعية اي منسوبة الى علم الشرع كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى فاوع اليها يا ايها
الانسان واعرف المضمون منها واياك ان تسي الظن بسو باحد من المسلمين حيث تعلم
مما سنورده عليك من الفراسة فيقوم بك الظن السو بالمسلمين وتهلك بذلك والله تعالى
يقول ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقال
تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين يريد
تعالى بذلك عدم اشاعة الفحشا في المؤمنين كما قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون وذلك تحذير من الله تعالى للمؤمنين لئلا يسيئوا الظن بعضهم ببعض والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل اي الطريق المستقيم الباب الثامن في بيان الفراسة المعرفة
من طريق الذوق الحكمية والشرعية المترجم لها فيما تقدم اذ الفراسة الحكمية هي علوم
الحكما اهل الطبيعة الذين صنفوا علم الهيئة في معرفة الافلاك والكواكب وهم الفلاسفة
اليونانيون من فيلاسوف وهي كلمة اعجمية معناها يحب الحكمة فان هولاء الحكما يقولون

بعلوم



بعلوم العقل دون علوم الانبياء عليهم السلام ويقولون ان المخلوق الاول هو الروح الكلي هو حقيقة
الحقايق يوثر فيما دونه من العالم وينكرون ما وراه من حضرة الغيب المطلق نقل الشيخ المصنف
قدس الله سره عنهم هذه الفراسة الحكمية المنسوبة الى الحكما وهي معرفة المضمون من العلامات
الظاهرة في الجسد الانساني واضاف اليها الفراسة الشرعية التي هي غير الفراسة الحكمية اذ الفراسة
الشرعية معرفة الامور الخفية بتعليم من الله تعالى بان ينظر العبد المؤمن بنور الله فيكشف له تعالى
الامور ذوقا فيدرك معناها كما ورد عن الامام عثمان رضي الله عنه انه دخل عليه بعض اصحابه فوجد
في عينيه اثر الزنا فقال مالي ارى احدكم يدخل علي وفي عينيه اثر الزنا فقال الرجل اوحي بعد رسول الله
يا امير المؤمنين قال لا ولكن اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال وكان ذلك الرجل قد نظر
الى امراة اجنبية بشهوة ومن ثم قال الله تعالى في كتابه العزيز ان في ذلك اي في هذا الامر المذكور لآيات
اي علامات دالة للمتوسمين اي الذين ينظرون بعلم الوسم والاوصاف وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر اي يرى
ويدرك ويميز الامور بنور الله اي بتعليم الله تعالى بان يلقي في قلبه نورا ووجدانا وذوقا
ويكشف له عن حقايق الامور فيعلمها على قدر وسعه فيقال فلان مكاشفا وصاحب
معرفة كاملة وفي الجامع الصغير ما رواه الحكيم والبزار عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى عبادا يعرفون الناس بالتوسم فالفراسة اي
تعريفها اكرمك الله تعالى اي جعلك يا ايها الخليفة الله تعالى من المكرمين عنده وعند
خلقه هي نور اي صفاء من فيض نور الله عز وجل الذي افاضه تعالى على عباده يهدي
الله به اي بالنور الالهي يعني يدل من يشاء من عباده الى صراط مستقيم وهو معرفة الحق
كما قال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء وقال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال
تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهي البينة من الله تعالى كما قال افمن كان على بينة
من ربه وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وقال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه يقول افمن كان على نور من ربه كمن هو اعمى اي في ظلمات جهل والمعنى لا يستويان
ولها اي للفراسة المذكورة دليل يدل عليها وفي نسخة دلايل اي علامات تدل عليها جعل
الله تلك الدلايل بينة في ظاهر الخلق اي الجسد الانساني تدل كل علامة على خلق
في الانسان كما سياتي بيانه في هذا الباب جرت اي اقتضت الحكمة اي العادة الالهية
في الخلق الظهور بارتباط مدلولها وفي نسخة مدلولاتها اي العلامات المذكورة بها
بحيث اذا وجدت علامة في الانسان دلت على معنى في نفسه البتة لا ينفك عنها لارتباط
الدليل بالمدلول كارتباط المالوه بالاله والاسم بالمسمى وقد تشذ اي تبطل القاعدة
في هذه الفراسة الحكمية بحيث توجد العلامة في الشخص ولا يوجد مضمونها فيه لكن

ذلك نادرا اى قليل الوقوع فى هذه الفراسة الحكمية دون الفراسة الشرعية فانها لا تشذ
اصلا كما سياتى بيانه قريبا اذ هى اى لانها يعنى الفراسة الحكمية موقوفة اى مبنية فى معرفتها
على وجود آدلة اى قواعد واصول عادية اى جارية فى العقل والفكر والوهم مع العادة الكونية
وكلها ضعيفة اى غير معتمدة لتجردها عن العلوم الشرعية التى لا تقبل التغيير ولا التبديل
كما قال واما الفراسة الشرعية اى المبنية على قواعد الشرعية واصول الحقيقة فانها لا تشذ اى لا تبطل
ولا تنخرم قاعدتها ولا تخرج عن عاداتها ومضمونها ابدا لانها نزلت الينا ووقعت فى قلوبنا
معشر المجديين عن امر الهى فعرفناها معرفة ربانية ونظرنا اليها بنور الله ونفذناها فى الخلق
بامر الله كما قال العبد الصالح وهو الخضر عليه السلام فيما اخبر الله تعالى عنه لموسى بن عمران عليه السلام
بعد انقضا تلك الوقايع الثلاث معه وما فعلته عن امرى اى من قبل راى وعقلى انما فعلته
عن امرى فهو تعالى الفاعل لذلك فى نفس الامر لا انا فهى اى الفراسة الشرعية مستمرة اى مقيمة
عند اهلها الكاملين لا تتغير ولا تنخرم عادتها فيهم لان ادلتها اى علاماتها الصحيحة
واصولها الثابتة الرجيحة ثابتة فى نفس اى ذات من قامت اى الفراسة الشرعية به من كمل
الصالحين بخلاف الفراسة الحكمية المبنية على الادلة العقلية ليس لها ما للفراسة
الشرعية من الصحة والكمال كما قدمناه فان ادلتها اى علاماتها الدالة على معناها
ليست ثابتة فى نفس من قامت به انما هى فى نفس المتفرس بفتح الفا وتشديد الرا اى الذى
تقع عليه الفراسة وهى العلامات الموجودة فيه اى فى جسد الانسان كما سياتى بيانها
قريبا ان شاء الله تعالى فمن ثم تحتمل الصوب والخطا لانها فى الغالب ظن وتخمين فراينا اى تعين
علينا حيث كان الامر كما ذكرنا من باب النصح للمسلمين والتاييد للدين ان نسوق اى
نذكر ونبين فى هذا الباب دلايل الفراستين الحكمية والشرعية معا ونبين امر كل منهما ظاهرا
وباطنا على اخصر ما يمكن من العبارة واتمه فنقول وبالله المستعان اعلم ان الفراسة
الحكمية اولا اعزك اى جعلك الله تعالى يا ايها الانسان المسترشد بكلامنا من
المعزوزين عنده تعالى هى من المعارف اى الحقايق الفكرية اى المنسوبة الى الفكر
الخيالى ومن العلوم النظرية اى المنسوبة الى النظر العقلى الوهمى المكتسب من دهن
الغيرية ومن الاحكام اى الوقايع التجريبية اى المستفادة من التجاريب وانما
مست الحاجة اليها اى سبب التزامنا لذكر هذه الفراسة ووضعنا لها فى هذا
الكتاب الذى هو التدبيرات الالهية اذ اى لانه ليس كل واحد من الناس يهبه اى يعطيه
الله تعالى نور اليقين اى المعرفة الالهية فى قلبه ويزيل اى يرفع تعالى عنه حجاب اى غطاء
الرين جمع رين ومفرده ران وهى ظلمات الذنوب التى يكسبها الانسان بالغفلة
فتطبع على قلبه نكت سود حتى تغطى القلب فيسود ويذهب نوره فتنطمس بذلك

بصيرة



١٥١ بصيرته اى بصيرة قلب الغافل قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا
تاب العبد من ذنوبه وفاق من غفلته انجلى الران عن قلبه عن عين بصيرته فيصير له تمييز وادراك
فيدرك معانى الامور لانه حينئذ ينظر بنور الله فينتظم عند ذلك اى يصير منتظما فى سلك اى جملة
اهل الفراسة الشرعية الذين ينظرون بنور الله فى ساير الامور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فلما لم يكن وفى نسخة يتمكن اى يحصل هذا الامر المذكور لكل احد من الناس لكونها اى الفراسة المذكورة
موهوبة من الله تعالى اى يهبها لمن يشاء من عباده لا لكل احد ولا يفوز اى يظفر بها اى بحصولها عليها
الا الخواص اى كبار اهل الخصوص من عباد الله تعالى العارفين المطلعين على حقايق الامور فى مرتبتى
الظهور والبطون وكتابنا هذا التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية موضوع اى مولف
للخاص من عباد الله والعام منهم فينظر كل فريق منهما فيه فيما يحتاج اليها من الامور التى هو بصدد
فاهل الباطن وهم الخواص ياخذون منه الاسرار والمعارف والحقايق الربانية واهل التوسط بين الباطن
والظاهر وهم الصالحون ياخذون منه الاداب والمواعظ النبوية والاحكام الشرعية واهل الظاهر
وهم العوام ياخذون منه الاقوال والحكايات الكونية وهذا الباب المذكور فيه امر الفراسة هنا هو آكد
اى الهم ما يحتاج الانسان اليه ويعول اى يستند فى امور معاملته للخلق عليه لان الانسان من حيث هو
مضطر اى محتاج ضرورة الى معاشرة اى مخالطة الناس للمعاملات الدنيوية ومخاطبتهم اى
التكلم معهم فى ذلك وفى بعض النسخ مخالطتهم اى الاجتماع معهم فى صالح المعايش وفى نسخة اخرى
مخاللتهم اى الدخول فيهم والاسترسال معهم فيما هم فيه من امور الدنيا مع المحبة لهم والاركان اليهم
على حسب كل انسان فى صنفه اى صنعته ومقامه الذى هو فيه وفى عالمه اى طوره وشانه المتخلق
به فى نفسه او صنعته واذا كان كل احد من الناس بهذا الاضطرار اى لازم ذلك له ضرورة لا بد ان
يخالط الناس ولو من وجه واذا خالطهم وليس عنده طرف من علم الفراسة الشرعية الكاشفة
عن احوال الناس ما يميز به بين احوال اخوانه اى جماعته المخالطهم من خير او شر فيعرج
على الخير ويجانب الشر فما اسرع ما يقع فى الشر وهو لا يشعر فمن ثم سقنا اى جعلنا
له اى لكل انسان فصلا اى بابا كاملا فى هذا الكتاب من جهة الفراسة الحكمية التى هى
من جملة علوم العقل والفكر كما قدمناه ليقف اى الانسان عنده اى عند علمه بهذا
الفصل المذكور ويصرفه اى يصرف علمه بذلك فى مهماته اللازمة له ويشتغل اى الانسان
فى مقابلة الفراسة بضروب اى طرق الطاعات التى امر الله تعالى بها اذ للطاعات طرق كثيرة
فمن سلكها عسى الله تعالى كلمة ترجى ان يفتح له اى لمن سلك طرق هذه الفراسة بابا من عنده من
حضرة غيبه بسبب معرفته بالفراسة الظاهرة ووقوفه عندها اذ مفاتيح الغيب عنده تعالى
والخزاين التى فيها الرحمة عنده كذلك كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقال تعالى
وان من شى الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا

لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وذلك الفتح يكون الى نور اليقين اى معرفة علم الباطن القدسي
وملاحظة اى مشاهدة الملكوت الاعلى وذلك بان العبد يداوم العمل بمقتضى الفراسة الحكمية فيفهم
احوال الناس مما يراه فيهم من العلامات فيقتصر عنهم وعن كثرة الكلام معهم وبذلك يجتمع حواسه
وتقل افكاره الخيالية وتكثر واردات الالهية ويتنور باطنه بالانوار الربانية فينسحب عند ذلك مع
وارداته من عالم الخلق الى عالم الامر وحينئذ يدخل الى علم اليقين فيشرب منه ماء الانبساط فيزول قبضه
ويكثر عشقه الى حضرة الملكوت الاعلى فيتوجه بملاحظة همته فينفتح له باب حق اليقين فيضيء
عليه مصباح المعرفة المحمدية وهو نور الهداية المجعول له من حضرة الله تعالى كما قال عز وجل
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فعند ذلك يومن بالله تعالى الايمان الكامل عن كشف
وعيان ويعمل من الصالحات على بصيرة كما قال تعالى ان الذين امنوا اى بالله تعالى فى بواطنهم
وعملوا الصالحات اى انقادوا الى امر الله تعالى وطاعته وامر رسوله وسنته فى ظواهرهم يهديهم
ربهم تعالى الى معرفة حقايق صفاته واسمايه وافعاله واحكامه بايمانهم اى بسبب ايمانهم
وانقيادهم لامر الله ورسوله كما جاء به الكتاب والسنة لا كما تقتضيه الارا العقلية والانظار
الفكرية تجرى اى تظهر وتنكشف وتمشى من تحتهم الانهار والمراد بها هنا انواع العلوم الالهية
والعلوم الشرعية والحكمية لانهم لما امنوا بالله تعالى تجردت نفوسهم عن عالم الطبيعة السفلى
والتحقت بعالم الملكوت الاعلى المجرد عن عالم العناصر وهو حضرة الروح الامري فرفعهم تعالى
اليه مكانا عليا لانهم صاروا فى هذه الحضرة ارواحا مجردة والروح من صفات الحق تعالى واسمائه
فله شهود سريان قيومية الحق فى كل شى وهو المعبر عنه بجنة المعرفة عند ذوى الارواح الزكية فهو
منسوب اليه تعالى بحكم قوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى . فكان ايمانهم المذكور عن
دفع الهى كما قال تعالى يرفع الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى لم يجعلهم فى اسفل سافلين بل رفعهم
مكانا عليا وحيث رفعهم بارواحهم الكاملة اليه تعالى بقيت اجسادهم الترابية فى عالم
العناصر تجرى منها انهار العلوم الواردة عليها من حضرة الروح المرفوعة الى حضرة الحق
تعالى وهم اثنى عشرة نهرا كما وقعت اليه الاشارة فى قوله تعالى لموسى عليه السلام فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم . وهذا الانسان المرفوع الى حقيقة
روحه كما ذكرنا تنفجر من صورته الادمية التى هى الحجر المكرم كما سياتى بيانه فى اخر الكتاب اثنى عشرة عينا
من العلوم وهى ينابيع الحكمة المتفجرة من عين القلب فياخذ منها كل فريق من الناس مشربه وقد شهدنا
هذا المعنى ووجدنا ظهوره بتمامه ولله الحمد فى حضرة شيخنا وملاذنا الشيخ عبد الغنى ابن الشيخ اسمعيل النابلسى
قدس الله سره ورضى عنه وبه نفعنى حيث اطلقنا شيخنا فى ساير كتبنا فكان لا ياتى اليه احد على مشرب
من المشارب الا ويكلمه فى مشربه ويزيده فى ذلك ما ليس عنده . فهولاء المرفوعين اليه تعالى المهديين

بايمانهم



بايمانهم فى جنات النعيم قبل خروجهم من الدنيا وهى المعارف الالهية والمشاهدات الربانية وهم المقربون
من احباب الله تعالى لان الله خلق الناس على ثلاثة اقسام . اصحاب اليمين وهم الابرار . واصحاب
الشمال وهم الفجار . والمقربون كما ذكرهم الله تعالى فى اول سورة الواقعة وقال فى اخر الاية اولئك
المقربون فى جنات النعيم وقال تعالى فى اخر السورة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم . وقال فى النفس المطمئنة فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وهى جنة شهود الذات
العلية وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله سره فى ياييه بقوله . انا للسالك
امد وابٌ . فتمتع بعلومى يا بنى . جنة العلم الالهى هنا . نحن فيها وهى اعلى جنتى . وفى هذا المقام تتعدد
الجنات باعتبار تعدد الاسما والصفات لان كل اسم وكل وصف من اسما الله وصفاته جنة بعينه
تامة وافرد النعيم لان النعيم لا يكون الا بالتلذذ مشاهدة المحبوب فهو مجمع الجنان كلها وهو
الاسم الجامع الذى تصير اليه امور العالم كلها وهو الله تعالى كما قال الا الى الله تصير الامور .
فمن ثم كان النعيم واحدا من غير تعدد . وهولاء القوم المومنون المتقون قد صاروا اى رجعوا
الى الله تعالى قبل موتهم الاضطرارى ودخلوا جنة الحسنى التى سبقت لهم من الله تعالى فى الدنيا
كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها اى عن نار الغفلة مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون الاية دعواهم فيها سبحانك اى تنزيها لك عن كل
ضد وند وشبيه اللهم اى يا الله وتحيتهم الواردة بينهم فيها اى فى هذه الجنة المذكورة سلام
اى امان من الله تعالى من كل مخوف لانهم فى حضرة الحق لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وهم اولياء الله تعالى الذين قال فيهم ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفى اية اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر اى لاشتغالهم بربهم
واخر دعواهم اى منتهى امورهم كلها ان الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له . وهذا وارد قد نزل
بنا صباحا من الحضرة التى تحيانا بما به احيانا فكشف الحق تعالى لنا به عن حقايق علوم خفية شهدناها
دون السوى وما نطقنا ابها عن الهوى وانما هى الناطقة بنا فان شئتها يا ايها السالك فى طريق الله
ادخل معى فى طريقى وكن صحبى ورفيقى وافتح فاه قلبك لتلقى الواردات والالهام ودع عنك
علوم الافكار والاوهام القاطعة لك عن دخول دار السلام . وانى لست بمكره لك فى ذلك
ولكنى مبين ما هو الحق والصواب فان شئت خذ بكلامى الذى انطقنى الله تعالى به وان شئت فليكن
لكن الاخذ به سعيد والتارك له محروم . وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام فيما دعى به قومه
الى الله تعالى يا قوم ارايتم ان كنت على بينة اى هداية من ربى واتانى رحمة من عنده فعميت اى غطيت
عليكم انلزمكموها اى نلزمكم الدخول فيها والعمل بها وانتم لها كارهون فان الدخول الى حضرة

القلوب حتى الله تعالى وعدم الحب لله لا يغيل فايس لا اصلا وقال لهم
ايضا الحق

الحق تعالى مع الاكراه والاعراض اشهد الله اى اراه شاهدا لى على علم علمنيه تعالى من عنده واشهدوا انتم اى اجعلوا
مشهودكم انى برى مما تشركون بالله تعالى مما تدعونه من امر الباطل وقد شطح بنا وارد الالهام فى هذا الكلام
عن المقصود من الاختصار وهو واردات نور اليقين القدسى وملاحظات اسرار الملكوت الاعلى فلنمسك عنه
وهذا اول شروع الشيخ قدس الله سره فى بيان الفراسة المترجم لها فيما تقدم فقال فاعلم يا اخى وفقنا الله
واياك اى جعلنا من الموفقين المهديين لطاعته ومراقبته ان احسن اى اكمل الهيآت اى الصور الادمية
واعدل النشآت اى الظهورات الانسانية الذى ينبغى اى يحق لك يا ايها الانسان المستخلف عن الله تعالى ان
تتخذه لنفسك سجيرا بكسر السين والجيم مشددة اى صديقا حميما ولليلك سميرا اى جليسا ونديما
ولملكك وزيرا اى نائبا يكون عنك فى امورك هو من ليس بالقصير اى فى الصورة ولا بالطويل فيها
ايضا فيكون لين اللحم اى ناعم رطب متوسط بين الغلظ اى غلظ الجسد والرقة ابيض اللون مشربا
بحمرة كان على خديه ورد ومع ذلك ممتزج بصفرة اذ ذاك من تمام الكمال معتدل الشعر بين الطول
والقصر وبين الخشونة والنعومة طويل فى الصورة ليس بالسبط اى ليس زائدا فى الطول ولا بالجعد
القطط اى القصير المتجعد فى لون شعره نوع حمرة ليس بذلك الشعر لون اسود الغامق اسيل
الوجه اى مبسط غير مجعد ولا كالشح عيناه مائلة الى الغوور اى الدخول فى وجهه
والسواد فيهما معتدل عظيم اى كبير الراس سائل الاكتاف اى كتفيه مستويان غير ناتيان فى عنقه
اى رقبته استواد اى اعتدال بين الطول والقصر معتدله اى مستوى اللبة وهى ما بين الرقبة و
اعلى الصدر ليس فى وركا اى اليته ولا فى صلبه لحم غليظ وهو راس الاسفل من سلسلة ظهر
الانسان وهو ما بين اعلى الليتيه خفى الصوت اى ليس بصياح ولا ثرثار فى كلامه صافى اى معتمد
فيما غلظ اى كبر منه اى من اجزاء بدنه وفيما دق منها مما يستحى غلظا او دقة دائما فى اعتدال
اى توسط بين الرقة والغلظ طويل البنان اى الاصابع قريبة للرقة بسط اى مبسط
الكف وهو الراحة التى فيها اصول الاصابع ويحتمل ان يكون اراد ببسط الكف السخا
والكرم اى دائما كفه مبسوط بالعطا كما قيل فى بعض اهل الكرم ه لو لم يكن فى كفه غير اودائما الكريم
روحه ه لجاد بها فليتق الله سائله قليل الكلام وكذا الضحك اى ليس بمتفيهق
فى كلامه ولا فى ضحكه الا عند الحاجة اى الاحتياج اليهما او الى احدهما ميل طباعه اى
يغلب على طبعه الميل الى خلطى الصفرا والسودا اذ هما خلطان من اربعة اخلاط فى بدن
الانسان فى نظره اى فى النظر اليه فرح وسرور وذلك لحسن صورته واخلاقه قليل الطمع
اى الانهماك فى طلب المال اى الدنيا باكتساب او مما فى ايدى الناس قانعا باليسير صابرا الله
على القضا راضيا عن ليس يريد اى يطلب التحكم عليك اى لا يريد ان يكون مقدما ولا متحكما
ولا متكبرا ولا متميزا فى امر من الامور عليك حيث جالسك او رافقك او شاركك
وانما يحب لك ما يحب لنفسه ولا يريد الرياسة عليك بوجه من الوجوه وان جلت رتبته

ليس



ليس بعجلان اى ذو استعجال فى الامور من غير التانى فيها الا ما امر الشارع بالاستعجال فيه
ولا بطئ اى كسلان فى الامور عند لزوم تنفيذها فهذا اى الانسان الموجود فيه هذه الاوصاف
المذكورة قالت الحكما المذكورون انه اعدل اى احسن الخلقة الادمية واحكمها اى اكملها
وفيها اى فى هذه الصورة والنعوت المذكورة خلق بالبناء للمفعول اى خلق الله تعالى
سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صح اى ثبت له عليه السلام الكمال التام
ظاهرا وباطنا فمعنى كلام الشيخ قدس الله سره ان ترد صحبة احد من الناس بوجه من الوجوه
فاصحب من كانت هذه الصفات صفاته كما قال فان قدرت ان لا تصحب يا ايها الانسان
الا مثل هذا الانسان فافعل اى اصحبه ولا تقف مع شهوتك اى عند غرض نفسك حيث
لم يوافقك على هواك ولا استرسل معك على مقتضى عقلك لانه عقلك ناقص وهواك غالب
عليك اذا لم ينور اى يجلى الله تعالى بصر بصيرتك من قذا الاغيار بنور المعرفة والايمان
فان نور قلبك الله تعالى اى اعطاك النور الالهى بان قذفه فى قلبك فانت اى صرت اذ
ذاك اى حينئذ سلطان العالمين بفتح الميم اى عالم الانس وعالم الجن وكنت ايضا
صاحب الحقيقتين اى حقيقة الظاهر وحقيقة الباطن فعند ذلك يبقى الوجود
اى وجود العالمين كله تحت قهرك اى حكمك وتحت منصب رياستك وامرك
تتصرف به كيف شئت لانك صرت فى هذا المقام ربانيا تتصرف بامر الله والعالم
كله ينقاد لامر الله ومقهور تحت تصرفك واعلم اى تحقق يا اخى فى الله او فى
الدين او فى الطين ان الحكما الطبيعيين المتقدم ذكرهم وقد تبعهم علما الكلام
فى كثير من علومهم واقتدوا باقوالهم زعموا اى قطعوا على التحقيق فى مقالاتهم
اى كلامهم فى الفراسة الحكمية وانا رايت ذلك قد صح عندى بتجربة اى من طريق
التجاريب ان جواب زعموا اعدل اى اكمل الخلق من الناس ما اى الشخص الذى
تقدم وصفه اى ذكرت اوصافه آنفا ومما ذكروا اى الحكما فى مقالاتهم ايضا
ان البياض الصادق اى المفرطة جدا مع الزرقة فى العين والشقرة الكثيرة
فى الوجه والشعر دليل على الوقحة فى صاحبها اى قلة الحيا والبلاطة وجمادة مطلق الكلام
ودليل ايضا على الخيانة وهى قلة الامانة اى يخون الامانة اذا اؤتمن ودليل
على الفسق وهو الخروج عن طريق الاستقامة على المنهج النبوى ودليل على خفة اى قلة
العقل اى يكون عقله ناقصا فان كان اى الشخص الموصوف بما ذكر مع ذلك الوصف
المذكور واسع الجبهة وهى اعلى الوجه ضيق الذقن وهو اسفل الوجه اى منتهى اللحيين بان
كان بارزا ازعر اى شعر ذقنه قليل اوجز اى يجتمع فى منتهى ذقنه ولعله المعروف
بالكوسى كثير الشعر على الراس فقالت جميع الحكما المتقدم ذكرهم اى حكموا فراسة

ان التحفظ اى التحرز والتوقى والتباعد عن من هذه الاوصاف صفته لازمة كالتحفظ اى
التوقى من سم الافاعى اى الحياة ذات السموم القائلة العلم ايضا يايها الانسان ان الحكما
اى علماء الطبيعة المتقدم ذكرهم وهم الفلاسفة قالوا ايضا فى علم هذه الفراسة ان الشعر
الخشن فى الانسان يدل لصاحبه على الشجاعة اى شدة القوة فى البدن وصحة الدماغ اى سلامته من
الامراض والاسقام الردية والشعر اللين اى الناعم الرقيق يدل لصاحبه على الجبن اى كثرة الخوف وارتجاج
البدن عند وقوع الحروب وذلك لضعفه وقلة قوته وبرد اى ضعف الدماغ وقلة الفطنة اى
الفهم والحذاقة وكثرة الشعر اى غزارته على الكتفين وعلى العنق يدل ذلك لصاحبه على الحمق
اى قلة العقل والحيا والجراة معطوف على الحمق اى التجرى على الخلق بالايذا من غير توقف ولا خوف
من الله تعالى وكثرة الشعر اى غزارته على الصدر وعلى البطن يدل ذلك لصاحبه على وحشة اى خباثة
الطبع اى السريرة وعلى قلة الفهم ايضا وعلى حب الجور اى الاعتدا والظلم لخلق الله تعالى والشقرة فيه
اى فى الشعر يدل ذلك على الحمق ايضا وعلى كثرة الغضب وسرعته ان يكون صاحبه سريع الغضب بطى الرضا
ويدل ايضا على التسلط اى سرعة التجرى بالاذا للخلق وبكل امر من اموره والاسود من الشعر اى كثير
السواد يدل ذلك على كمال العقل اى وسع الفهم والاناة مصدر تَأنَّى اى البعد عن الحمق وسرعة
الغضب ويحتمل انه اراد بالاناة التأنى ووسعة البال فى الامور وعلى حب العدل معطوف على ما قبله
اى التوسط فى الامور الشرعية ودفع الاذى عن الخلايق على حسب الاستطاعة والشعر المتوسط
اى المعتدل بين الشقرة والسواد من هذين القسمين المذكورين يدل ذلك على الاعتدال اى
اعتدال البدن والخلق انتهى الكلام فى الشعر ثم قال الجبهة وهو ما على من الوجه اى بيان
حكمها فى هذه الفراسة قالت الحكما المتقدم ذكرهم فى علم الفراسة الحكمية الجبهة المنبسطة
وهى التى لا غضون اى اتساع وارتفاع فيها تدل لصاحبها على الخصومة اى كثرة المجادلة وعلى الشغب
بفتح الشين والغين المعجمتين اى تهييج الشر بين القوم وعلى الرقاعة اى الحمق ايضا وقلة العقل
وعلى الصلف اى التكبر والتبجح بما ليس عنده ومن كانت جبهته متوسطة اى معتدلة
فى النتو اى البروز فى الوجه وفى السعة اى اتساع جرمها وكان فيها اى فى الجبهة المذكورة
مع ما ذكر غضون اى ارتفاع فهو اى صاحبها صدوق اى يكون كثيرا الصدق محب لله
ولرسوله وللمومنين فهم اى صاحب فهم وذكاء عالم بالامور يقظان اى صاحب صحو وتيقظ
فى اموره الدينية والدنيوية مدبر للامور كما ذكرنا حاذق اى صاحب فطنة وادراك ومعرفة
انتهى الكلام فى الجبهة ثم قال الاذنان اى بيان حكمها فى الفراسة المذكورة قالت الحكما
ومن كان عظيم الاذنين اى كبيرهما فهو جاهل اى غالب عليه الجهل الا انه اى صاحب هذه
الحالة يكون حافظا اى صاحب حفظ وفهم فى نفسه وادراكه ومن كان صغير
الاذنين فهو احمق اى ناقص العقل والكمال سارق اى له جراة على السرقة الحاجبان اى بيان





ما يقتضيه من الفراسة قالت الحكما الشخص الكثير الشعر على حاجبه يدل فيه على العى وغث الكلام
اى ليس اشباع فى الكلام فان امتد الحاجب الى ان يصل الى حد الصدغ فصاحبه تياه
اى كثير الحيرة فى اموره صلف اى متكبر مدعى ما ليس له ومن دق حاجبه واعتدل اى توسط
فى الطول والقصر وكانت شعوره سودا فهو يقظان اى صاحب فطانة فهم بفتح الفا
وكسر الهاء اى صاحب فهم وذكاء العين اى بيان ما تقتضيه من الفراسة قالت الحكما اردا
الناس صاحب العيون الزرق واردا من صاحب العيون الزرق ذى العيون الفيروزجية
وهى التى وسطها ازرق ودايره مشرب بصفرة فمن عظمت اى كبرت عيناه وجحظت
اى برزت المخارج فى وجهه وذورت عند النظر الى الغير اى تطلعت اليه بالغدر والعنف
فهو حسود اى صاحب حسد وقح اى صاحب وقاحة كسلان فى الاعمال غير مامون اى لا امانة
له بل هو خاين غدار وان كانت اى عينه زرقا من غير صفرة كانت اشد فى الردا كما تقدم
وقد يكون صاحب هذه العين غاشا اى غير ناصح فى معاملته ومن كانت عيناه متوسطة
بين البروز والغوور مايلة اى اكثر ميلها الى جهة الغور اى الدخول فى وجهه ومع ذلك
يكون فيها الكحل والسواد اى سواد المقل فهو اى صاحب هذه العين يقظان فهم كما قدمنا معناه
ثقة فى الامور محب لله ورسوله والمومنين ولعمرى مثل هذا ينبغى صحبته والتقرب اليه فان اخذت
اى العينان بطول الايدى اى متشققة الى فوق كما هى حالة اعين الجان فصاحبها خبيث اى غالب
على طبعه الخباثة والائمة ومن كانت عينه جامدة اى ساكنة الاجفان قليلة الحركة كعين
البهيمة ميت النظر اى نظره قليل فهو اى صاحب هذه العين جاهل فى الامور الالهية
العرفية بين العباد غليظ الطبع اى بليد ومن كان فى عينه حركة اى دوران ورمش بسرعة
وحدة اى زيادة نظر فهو محتال اى صاحب حيل لص اى سارق غادر اى صاحب غدر ومكر
ومن كانت عينه حمرا واسعة واذا غضب صار بياضها بلون الدم فهو شجاع اى صاحب قوة
مقدام اى فارس فى الحروب وفى كل مخاصمة فان كان حولها اى فى جوانب العين من الداخل
نقط صفر فصاحبها من اشر الناس واردأهم فعلا وطبعا الانف اى بيان ما
يقتضيه من الفراسة قالت الحكما اذا كان انف الانسان دقيقا فصاحبه نزق
اى ترف متنعم ومن كان انفه طويل يكاد ان يدخل فى فمه فهو اى صاحب هذا الانف
شجاع ايضا كما تقدم ومن كان انفه اقطس اى عريض كالمطعوج فهو شبق اى كثير الشهوة
والشره ومن كان ثقب انفه شديدا اى كثير الانفتاح اى الاتساع فهو غضوب اى شديد الغضب
وان كان انفه غليظ الوسط اى وسط غليظ مايلا الى القطوسة فهو اى صاحب
هذا الانف كذوب اى كثير الكذب جهدا اى لا يتحاشى من الكذب وقلة الادب مع الله تعالى
وخلقه واعدل اى اكمل الانوف ما اى الشخص الذى طال انفه غير طول فاحش اى ليس زايدا

فى الطول ومن كان انفه متوسطا اى معتدل الغلظ من الاسفل وقفاه اى اعلاه غير فاحش
اى زايد فى الغلظ فهو اى ذلك دليل على كمال العقل والفهم فى صاحبه الفم اى بيان ما
يقتضيه من الفراسة المذكورة قالت الحكما ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان
غليظ الشفتين فهو احمق ومن كان متوسط الشفتين فى الغلظ والرقة مع وجود
حمرة صادقة اى ظاهرة فيهما فهو معتدل الطبع والخلق ومن كانت اسنانه
ملتوية الى الداخل او ناتية اى طالعة الى الخارج فهو خداع اى صاحب خديعة ومكر محيل
اى صاحب حيل خبيثة غير مامون اى ليس بصاحب امانة ومن كانت اسنانه متوسطة
بين الالتواء والنتو وفى نسخة منبسطة اى متبسطة غير طويلة خفافا اى لا ثقل فيها
بينهما فلج اى تفرقة فهو اى صاحب ذلك عاقل ثقة مامون الفتنة مدبر ومن كان
لحم وجهه منه اى من الوجه منتفخ اى غليظ الشدقين وهما ما بين الحنكين من اسفل
الخدين فهو جاهل لا علم له بالذوق غليظ الطبع ومن كان نحيفا اى رقيق الوجه لونه اصفر
فهو ذو الطبع خبيث خداع شكس اى صاحب مكر ومن طال وجهه فهو وقح اى
قليل ادب وحياء ومن كانت اصداغه اى احناكه منتفخة اى غليظة اللحم واوداجه اى
عروق دقيقة ممتلئة اى منفوخة غليظة فهو غضوب اى كثير الغضب ومن نظرته اى اذا نظرت
اليه فاحمر وخجل اى تغير وجهه بالحمرة حياء وكلله العرق وربما دمعت عيناه من شدة
الحياء او تبسم تبسما لا يزيده قهقهة اى بان اعتراه ذلك قهرا عنه من الحياء من غير صوت
فهو اى صاحب ذلك متودد اى محبب فيك ويكون لك فى نفسه مهابة اى هيبة عظيمة وخشية
جسيمة الصوت اى بيان ما يقتضيه من الفراسة قالت الحكما الصوت الجهير اى العالى
يدل ذلك على الشجاعة الصوت المعتدل بين الكد اى الجهر وبين الانا اى الانخفاض وبين
الغلظ والرقة يدل ذلك على وسع العقل وعلى حسن التدبير فى الامور ويدل ايضا على الصدق
فى المعاملة وغيرها وسرعة الكلام اى الاستعجال فيه ودقته اى عدم ارتفاعه يدل ذلك على القحة
اى الوقاحة وقلة الحياء وعلى الكذب وعلى الجهل والغلظ فى الصوت اى ارتفاعه بالهدر
والنعرة دليل على الغضب وعلى سوء الخلق والغنة اى الرقة فى الصوت مع تغنن يقارب
صوت الاخنب فان ذلك يدل على الحمق وعلى قلة الفطنة وعلى كبر النفس والتحريك الكثير
عند الكلام وعند الحركات دليل على الصلفة الهادى اى التكبر والخذاع والوقار اى الكمال والادب
فى الجلسة اى الجلوس بين الناس وتدارك اى حفظ المعانى عند اللفظ بحيث ينظر الى المعنى
قبل ان يتكلم وتحريك اليد فى فصول الكلام دليل على تمام اى كمال العقل والراى والتدبير و
دليل على صحة الذهن قصر العنق اى بيان ما يقتضيه من الفراسة قالت الحكما اذا كان
العنق قصيرا دليل فى صاحب على الخبث والمكر وطول العنق مع وجود دقة اى عدم
غلظ



غلظ دليل على الحمق والجبن اى كثرة الخوف عند المخاصمة وغيرها والصياح اى رفع الصوت
فى الكلام فان انضاف اليه اى وافق معه صغر الراس فانه يدل الحمق وعلى السخف اى قلة
العقل وغلظ العنق يدل على الجهل بالامور الذوقية وعلى كثرة الاكل واعتدال العنق
فى الطول والغلظ دليل على كمال العقل وعلى حسن التدبير وخلوص اى صدق المودة
اى المحبة وعلى الثقة اى الامانة وعلى الصدق فى اقواله واعماله البطن اى بيان ما يقتضيه من الفراسة
قالت الحكما البطن الكبير يدل على الحمق وعلى الجهل وعلى الجبن ولطافة البطن اى اعتداله
وضيق الصدر اى صغره يدلان على جودة العقل اى كماله وعلى حسن الراى اى سعة النظر فى
الامور عند المشورة عرض الكتفين والظهر اى بيان ما يقتضيانه من الفراسة قالت الحكما ان كان الظهر
والكتفان عريضان يدلان على الشجاعة وعلى خفة العقل والخنا اى اعوجاج الظهر دليل
على الشكاسة اى سوء الخلق وعلى النزاقة اى سرعة الغضب والاسترسال فيه واستواء الظهر
اى اقامته على التسوية من غير اعوجاج فهو علامة محمودة وبروز اى خروج الكتفين الى جهة
الاعلى دليل على سوء النية اى الصورة وعلى قبح المذهب اى الطريق الذى هو ماش عليه فى
نفسه من معاملات واخلاق واذا طالت الذراعان اى اليدان حتى يكونها بحيث اذا
ارسلهما يبلغ اى يصل الكف من كل منهما الى حد الركبة دل ذلك على الشجاعة وعلى الكرم وعلى نبل
اى سماحة النفس واما اذا قصرتا اى الذراعان فصاحبهما جبان اى كثير الخوف بخيل محب فى
اقامة الشر والفتن مع الناس ووجود الكف الطويلة والاصابع الطوال يدل ذلك على النفوذ
اى نفوذ الامر والفراسة والمعرفة فى تدبير الصناعة واحكام اى اتقان العمل فى كل شى يمد يده اليه
وفى تدبير الرياسة اى صاحب ذلك يصلح ان يكون مقداما ورايسا فى تدبير الامور كلها ويرجع
الشور اليه فيها واللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وعلى حب الجور اى الظلم والقدم
الصغير اللين اى الناعم يدل على الفجور اى الاعتدا بالباطل ودقة اى صغر العقب وهو
موخر القدم يدل على الجبن وغلظه اى العقب يدل على الشجاعة وغلظ الساقين مع العرقو
بين دليل على البله اى قلة العقل مع التغفل وعلى الخفة اى خفة العقل ايضا
ومن كانت خطاه اى تنقلات اقدام فى المشى واسعة ومع ذلك بطيئة اى ليس فيها سرعة
فهو منجح اى صاحب نجاح فى جميع اعماله مفكر اى صاحب تفكر وتامل فى عواقبه كلها
والضد اى بان كانت خطواته ضيقة ومع ذلك سريعة الضد اى له ضد ما تقدم يعنى غير
منجح فى جميع اعماله ولا متفكر فى عواقبه فهذا الامر المذكور وفقك الله يا ايها الانسان
لما يحبه ويرضاه هو فصل مختصر ذكرناه فى الفراسة الحكمية على حسب ما وضعته اى قالته
واصطلحت عليه الحكما كما قدمناه فى هذا الفصل فتحققه اى تامله واعرف مضمونه ترشد
اى تهتدى فى معارف احوال الناس ان شاء الله تعالى فتكون بعد ذلك على بينة منهم انتهت
الفراسة الحكمية على حسب ما سبق بيانها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب فى احوال عباده

ثم اراد الشيخ قدس الله سره ان يبين في مقابلة ذلك النشاة الروحانية فقال قال المولف رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على هذه المقالة مرارا وهي ساقطة في اكثر النسخ ولنعمد اي نقصد ونرجع في هذا الفصل المتقدم بيانه وهو الذي ذكرته الحكما الى النشاة الانسانية المعتدلة المذكورة في اول هذا الباب وهو ان المومن ينظر بنور الله ولنمشي بتشديد الشين اي تريد ونقابل عليها اي على الفراسة الحكمية النشاة اي الفراسة الروحانية حرفا حرفا بطريق الاعتبار من عالم الناسوت الجسماني الى عالم اللاهوت الروحاني فنقول اعلم يا ايها الانسان المومن الناظر بنور الله ان الروح الانساني القايم بالصورة الادمية لما كان له وجهان وجه الى جهة النور اي الوجود الحقيقي المحض اي الخالص الذي ليس فيه شايبة ظلمة ولا فناء وذلك لان الروح من امر الله وهو اول موجود ظهر من الغيب الى الشهادة ليس بينه وبين الله تعالى واسطة وهو مشتق من الريح قلبت الياء واوا فصار روحا وحكمة المناسبة بين الريح والروح هي ان الريح يهب من حضرة علم الله فيملا عالم الشهادة ويمر على ساير الموجودات فيحركها ويحملها على حسب قابلية كل صورة وليس له صورة يعرف بها الا من حيث ظهوره ومروره على الاشيا وحين يهب على الاشيا يحمل اخبار الرياض المزهرة من اماكنها الى انوف المستنشقين فيعلموه من ذلك ما هنالك ۰ فكذلك الروح يهب من مطلع وجود الاحدية فيمر على رياض الاسماء والصفات الالهية فيحمل منها عرف العلوم والاسرار والمعارف الربانية وينزل بها الى عالم العناصر فيهب على الصور والاعيان المفصلة فيحركها على حسب قوابلها فيستنشق كل شخص من روايح تلك الرياض ما يليق بحاله وينفذ الروح ذلك فيه على حسب مراد الله تعالى اذ هو امر الله الكلي القايم على جميع الخلق كلمح بالبصر ۰ وبهذا الاعتبار كان كل مخلوق له نسبة الى الله تعالى من حيث روحه المشار اليه في كلام المصنف قدس الله سره بوجه النور لان الله تعالى قايم على كل نفس بما كسبت وهو الفعال لما يريد وفي حديث المتقرب بالنوافل ما يصرح بذلك غاية التصريح وهو امر لا يخفى على عارف ۰ وحيث كان هو تعالى الفعال لما يريد والخالق لكل شي كما قال والله خلقكم وما تعملون وقال انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ازيلت التهمة عن الخلق في نسبة الافعال اليهم من حيث التخليق والتقدير لانه عز وجل خلقها لهم واجراها على ايديهم بحكم علمه وارادته ونسبت كلها اليه تعالى وهذا هو النور المحض كما ذكره من الوجه الاول ووجه الى جهة الظلمة وهي حضرة الخلق الفاني المحضة اي الخالصة التي ليس فيها نسبة الاشيا الى الله تعالى ولا هي شمت رايحة الوجود اصلا وهي اي تلك الظلمة المحضة المذكورة عالم الطبيعة التي هي ناشية عن الروح الكلي وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وعنها ظهرت العناصر وهي الهوى والنار والماء والتراب ۰ وعن العناصر ظهرت المولدات وهي الجمادات والنباتات والحيوانات والانسان ۰ وفي الانسان اربعة اخلاط ناشية عما ذكر وهي السودا والدم والبلغم والصفرا وهذه هي الظلمة المشار اليها والروح الكلي من حيث وجه النور نازل في هذه الظلمة فانارها وبهذا الاعتبار نسبت الافعال الى الخلق كسبا

لصدورها



لصدورها منهم في عالم اجسامهم وهو مقام العبودية وفيه الحدود الشرعية التكليفية كانت جواب لما ذاته اي الروح الانساني الذي صورته الجسد الادمي متوسطة اي ناشية بين عالم النور الذي هو الوجود الحق المحض وبين عالم الظلمة التي هي الاكوان الفانية المحضة كما سبق بيانه انفا وهذا التوسط المذكور هو حد الاعتدال بين عالم الملكوت وعالم الشهادة وسبب ذلك اي توسط الروح بين العالمين المذكورين انه خلق بالبناء للمفعول اي خلقه الله تعالى منه بلا واسطة وجعله مدبرا لنشاة الطبيعة العنصرية اي صورة التي تركبت من العناصر الاربعة التي هي صادرة عن الطبيعة العلوية كما قدمنا بيانه انفا وهو كالنفس اي مثل النفس الكلية التي هي كاينة بين حضرة الهبا وهو العالم الفاني العدمي والمراد به الصور الجسمانية المركبة من طين وبين حضرة العقل وهو عالم التدبير والادراك والتمييز فالهبا ظلمة محضة لا نور فيها اصلا والعقل نور محض لا ظلمة فيه اصلا والنفس الانسانية كاينة بينهما كالسدفة اي مثل الشي المختلط بين شيئين له طرف الى هذا وطرف الى هذا لان النور لا يشبه الظلمة ولا الظلمة تشبه النور اذ ليس بينهما مناسبة فهما برزخان مستقلان فقامت رابطة بينهما فهي برزخ ثالث لها الاتصاف من الطرفين فمتى اي حيث لم يغلب اي يرجح ويقوى على اللطيفة اي الصورة الانسانية احد الوصفين اللذين هما الظلمة والنور وذلك بان يستوي فيها حكم الظلمة الكونية وحكم النور العقلي على حد سوى من غير زيادة ولا نقصان كان الانسان حينئذ معتدلا اي قايما في ميزان الاعتدال في نشاته يودي اي يعطي لكل ذي اي صاحب حق حقه لان الظلمة وهي عالم الشهادة لها حق في مقام العبودية يجب على الانسان ان يديه اليها وهو الوقوف على حدود الشريعة ولزوم احكامها وادابها كما جاء في الكتاب والسنة ومشت عليه الايمة من غير تحريف ولا تبديل واداء الجسمانية حقها من غذاء وملبس وحفظ ونحوها كما هي حالة الكمل من اهل الله تعالى يودون صور اجسامهم حقها ويعملون بمقتضى الشريعة في ظواهرهم وينظرون بقلوبهم الى حضرة النور لا يرجحون واحدة على الاخرى لاستوا الامر عندهم في الظاهر والباطن سواء لان الظاهر حضرة الشريعة المحمدية قد شرعها الله تعالى لنا وامرنا باتباعها بقوله تعالى شرع لكم من الدين وقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون ۰ والباطن حضرة الحقيقة الالهية قد كشفها الله لنا وامرنا بالنظر اليه فيها والفرار اليه بقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله تعالى ففروا الى الله فهما مرتبتان والامر واحد ۰ وعلى هذه الحالة كان صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي اي من حضرة الانوار واني لاستغفر الله اي من حضرة الاكوان فهو عليه السلام دايم الترقي بين الامر والخلق لاستوا الحضرتين عنده كما قال تعالى الا له الخلق والامر ومتى غلب اي رجح وقوي عليه اي على اللطيفة الانسانية حكم النور المحض اي الخالي عن الظلمة او حكم الظلمة

مطلب في النور والظلمة اللتي هي الاكوان

عبارة بوادي

المحضة التي لا نور فيها كما مر بيانه كان الانسان مستعدا لما اى للحكم الذى غلب عليه فقط وليس ذلك
بكمال لاقتصاره على وجه واحد دون الاخر كما ذكرنا اى قدمنا بيانه فى النشاة اى الصورة الجسمية
فى الفراسة الحكمية من بيان الطول المفرط والقصر المفرط والبياض المفرط والسواد المفرط
ونحو ذلك مما سبق بيانه و تقريره كل ضديه مما ذكر موجودين على التفاوت اى الاختلاف بينهما
فى احد الطرفين ثم شرع فى بيان الفراسة الشرعية الباطنية بقوله فاقول اما البياض المفرط
اى الزايد اعتباره فى الباطن هو استفراغ اى دليل على فراغ صاحبه يعنى ميله الكلى للنظر اى التوجه
فى عالم النور وهو الملكوت الاعلى بان يدخل اليه بكله بحيث لا يبقى فيه اى فى نفسه من الادراك ما اى شى
يديره فى عالم طبيعته الجسمانية العنصرية التى هى محل ظهور الاحكام الشرعية والاعمال الصالحة
المرضية فيفسد امره بسبب ذلك ويخرج عن طريق التمييز سريعا اى قبل حصول الكمال والمعنى
اذا توجه بكله الى النور المحض ولم يراع ما يقتضيه العقل قبل كماله فسد امر عبوديته والتحقق
بالمجانين او بالزنادقة الملحدين فلذلك كان شانه مذموما لقيامه بامر الباطن والغاية
لاحكام الشريعة المامور بها من حضرة الحق تعالى وحضرة رسوله عليه السلام وهى حالة اهل
الجذب الذين غابوا فى شهود الله مع بقية بقيت فيهم فخرجوا عن نفوسهم وعن كل شى
فانكشف لهم الامر كله فكثر فيهم البياض والمراد به النور الروحانى وانما كان ذلك مذموما
لما قدمناه ولانهم عملوا ببعض الكتاب وتركوا بعضه فهم على نقص من الكمال وكذلك اى مثل
ما ذكرنا فى جانب البياض نذكر ايضا فى الجانب الاخر وهو السواد المفرط الذى هو كناية
عن عالم الطبيعة الكونية وهو عالم الشهادة وذلك هو ان يقف الانسان عند العالم بحيث
يمنعه ذلك النظر فى عالم طبيعته عن النظر فى عالم النور بالكلية بحيث يكون ناظرا فى
قيود الشريعة وخدمة جسمه فقط ولا ينظر الى مواجيد الرجال والى ما صفى من عظيم الاحوال
وانكر حقايق الكتاب والسنة التى عليها الجم الغفير من خلاصة هذه الامة وساداتها
كما هى حالة طايفة من الاتراك تمسكوا بمسايل الاجتهاد العقلية وببعض احاديث ضعيفة
وبعضها لا اصل لها وتمذهبوا بها وانكروا احوال الصالحين من هذه الامة المحمدية
بعقولهم فلا شك بحرمانهم وهم فى الاخرة موقف يسالهم الله تعالى فيه عما انكروه
فى حق عباده الصالحين فكذلك هذا ايضا مذموم فيمن تخلق به لوقوفه عند الفانيات
دون شهود ربه وحضور قلبه به والمراقبة له فى اعماله واقواله وعدم معرفته بقيومية
من هو اقرب اليه من حبل الوريد ومن ورايه محيط ولادعايه الاستقلال بنفسه المقتضى
للشرك مع الله تعالى كما هى حالة اهل الغفلة والدعاوى بالباطل الذين اشتغلوا فى الاكوان
وعالم الحدثان ونسوا ربهم الذى هو المقصود بالذات والعالم بجميع الخفيات والجليات
فانسيهم انفسهم اى لم يعرفهم بها وابعدهم عن معرفته وانزلهم فى وادى الجفا فكثر

فيهم



فيهم السواد لعملهم ببعض الكتاب وانكارهم بعضه فاذا كان الانسان قايما بالقسط بين المقامين
ومتوسطا بين الحضرتين وقتا مع النور فى عالم الملكوت وهو الدخول فى حضرة الحقايق الالهية
والتوحيد الصرف لكن مع ملاحظة الاعمال الشرعية ووقتا مع السواد فى عالم الشهادة وهو
الوقوف عند حضرة الاعمال الشرعية والعبودية الصرف لكن مع الايمان بالفريق الاول فمن كان
هذا حاله كان عارفا كاملا موديا لكل ذى حق حقه كاينا مع ربه تعالى باينا مع خلقه وصاحب
هذا المقام محمدى المشرب وارث العلوم النبى كما قال عليه الصلاة والسلام فى مقام غلبة النور
عليه لى مع ربى عز وجل وقت اى حال فى عالم الملكوت لا يسعنى فيه غير ربى سبحانه وتعالى
وكان فى هذا الحال لا يترك العبادات لكنه كان يقول صلى الله عليه وسلم لعايشة رضى الله عنها
كلمينى يا حميرة وذلك ليرجع الى عالم البشرية لاجل التبليغ وكان له عليه الصلاة والسلام فى مقام غلبة
السواد عليه وقت اى حال مع اصحابه رضى الله عنهم يتكلم فيه معهم ويبلغهم ما انزل اليه من ربه ويحكم
بينهم بما اراه الله من حكم الحق تعالى على عباده وله وقت ايضا اى مصاحبة مع اهله اى ازواجه وعياله
وذلك ليودى لكل ذى حق حقه وكان فى هذا الحال لا يغفل عن الله تعالى لكنه كان صلى الله عليه وسلم
يقول لبلال رضى الله عنه ارحنا بها يا بلال فقد قام صلى الله عليه وسلم فى ميزان القسط متوسطا
بين النور والظلمة وبين البياض والسواد لكونه مخلوقا كاملا فى اطواره كلها ولا يفضل شيا
عن شى لان الجميع عنده ظهور ربه تعالى واثار اسمايه الا فى تفصيل الاحكام من حيث مقام الفرق
فضل البعض على البعض باعتبار الدرجات والمزيات ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يدبر الجيش
فى نفسه وهو فى الصلاة ولا يضر ذلك بصلاته لان الصلاة والجيش والتدبير والجهاد والاعدا
وغير ذلك كلها عنده ظهور الحق تعالى على مقتضى اختلاف اسمايه لكنه عليه السلام مامور باتباع ما
انزل اليه من ربه من احكام الشرع كما قال تعالى مخبرا عنه ان اتبع الا ما يوحى الى فهو عليه السلام ملزوم
باتباع ما اوحى اليه من الاحكام واما قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فهو مجرد معرفة وايمان
ليس فيه عمل حسى وانما هو حال قلبى وعلم ذوقى ومحبة ربانية ومحادثة مع الحق تعالى وكذلك هذه
الامة المحمدية على هذا المشرب تبعا لنبيها عليه السلام الى يوم القيامة وكذلك اى مثل ما ذكر فى البياض
والسواد من امر الباطن يذكر ايضا فى شان الطول المفرط والقصر المفرط فانهما وصفان فى الظاهر
كما تقدم بيانه واعتبارهما هنا فى الباطن هو مدة اقامته اى الانسان الجامع بين المراتب كما ذكر
فى النظر اى الحضور فى احد الجانبين جانب النور الملكوتى وجانب الظلمة الشهادى فينبغى اى
يتعين عليك يا ايها الانسان ان تكون المدة التى تحضر فيها فى احد الجانبين المذكورين بقدر الحاجة
فقط والمعنى انك لا تطيل النظر فى باطن مقام الحقيقة المحضة حتى تضر بمقام الشريعة ولا
تطيل النظر فى ظاهر مقام الشريعة حتى تضر بمقام الحقيقة بل قم فى كل مقام على قدر احتياجك
اليه كما ذكره المولف قدس الله سره فيما سبق وقتا ووقتا وكما كان عليه صلى الله عليه وسلم فى تقلبات

اطواره مما قدمناه فى هذا المبحث العظيم وهو مقام الاعتدال بين الربوبية والعبودية كما قال تعالى
ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيا فالعبودية وفا الحق جانب الظلمة وعدم الشرك وفا الحق جانب النور انتهى الكلام على ام
الاعتدال فى الجانبين المذكورين وهو محمول على من له ادراك تمييز به هذا الامر الجامع بين المقامين
واما المغلوب عليهم كالمجاذيب فلا كلام لنا معهم لعدم التمييز فيهم واما اعتدال اللحم اى
جسد الانسان فى الرطوبة اى الليانة بين الغلظ والرقة كما مر بيانه فى الفراسة الحكمية اعتباره
هنا فى الباطن هو اعتداله اى توسطه فى الامور البرزخيات التى هى بين عالم المعنى
الباطنى وبين عالم الحس الظاهرى اى حكمها كحكم اللحم الكاين بين الجلد والعظم من الجسد
الانسانى واما اعتدال الشعر اى توسطه بين الخشونة والليانة وبين الطول والقصر كما مر
ايضا اعتباره هنا فى الباطن هو فكونه اى الانسان متوسطا بين القبض اى الضيق فى نفسه
وبين البسط اى الانشراح واما كونه اسيل اى رقيق الوجه مبسط له طول لطيف كما
تقدم اعتباره هنا فى الباطن فهى اللطافة اى الليانة فى المعاملة والبشاشة اى حسن الخلق
المصحوب بالتبسم عند المخاطبة واما كونه اعين كما مر بيانه اعتباره هنا فى الباطن
فصحة النظر اى التدبير فى الامور الالهية والراى السديد واما كون عينانه مايلة
الى الغور و الى السواد كما تقدم بيانه اعتباره فى الباطن فاستخراج اى معرفة
الامور الخفية والعلوم الغيبية يعنى استخراج ما ذكر من معدنه القلبى بحيث
يصير الانسان من كثرة المجاهدة فى الله والمعرفة بالله له قوة الاخبار عن الامور المغيبة
والاسرار الخفية قبل وقوعها تعليما من الله تعالى وكشفا لعباده الصالحين واما كونه
معتدل عظيم الراس اى لا هو كبير مفرط ولا صغير مفرط كما تقدم اعتباره هنا فى
الباطن فتوفير اى سعة العقل فى ساير الامور واما كونه سايل الاكتاف كما
تقدم بيانه اعتباره هنا فى الباطن فاحتمال الاذى اى الصبر على مشقات الناس
واذاهم من غير تاثير اى من غير ان يظهر عليه اثر ذلك الاحتمال واما كونه مستوى العنق
كما تقدم اعتباره هنا فى الباطن فالاستشراف اى التوجه بالقلب والتطلع على الاشيا الممكنة
من غير ميل اليها فى ظاهره واما كونه معتدل اللبة وهى اسفل العنق مما يلى الصدر كما قدمناه
التى هى مجرى النفس خلقها الله تعالى لاجل استقامة الاصوات فاستقامة الكلام لان الاصوات
نفس هوائى يصعد من الصدر جملة من غير تفصيل فاذا اراد الانسان ان يتكلم فيتوجه
على المعانى فيحملها الهوى ويصعدها من القلب الى اللبة ثم يمر بها على مخارج الحروف
فتفصلها كلاما فى حال الخطاب بما يليق بالمخاطب لان المتكلم اذا اراد الكلام يركب
الحروف على مقدار ما يريد من الكلام فتظهر كلمات حاملة لمعانى ما ارادها من الخطاب
فيحملها



فيحملها الهوى ويلقيها فى اذن المخاطب فيمر بها على ما انفرش من صماخ الاذن فيسمعها
باسماع من الله تعالى كما قال تعالى والله يسمع من يشاء فاذا كانت اللبة معتدلة فى الحس كان
الكلام فى الباطن مستقيما والخطاب معتدلا وفى هذا الكلام المذكور سر عظيم الهى واشارة
عظيمة ربانية يعرفها ارباب القلوب من اهل الباطن وقد اعلمنا الله تعالى بها فى قوله فورب السما
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله تعالى وهو السميع البصير وفى الحديث القدسى
كنت سمعه الذى يسمع به الى اخر الحديث كما تقدم واما كونه ليس فى وركه ولا فى صلبه لحم
غليظ كما مر فى الحس اعتباره هنا فى الباطن نظراً بالتنوين مصدر اى نظر الانسان نظرا
عظيما الى الامور التى يلجا اى ياوى اليها من الامور المعنوية ويتورك اى يستند عليها رجاء
ان يكون تخلصه اى نتاجه فى اموره لاحد الطرفين طرف الحس او طرف المعنى فانه اى الانسان
المذكور بهذه الصفة ان كانت حالته برزخية اى متوسطة بين عالم الحس وعالم المعنى فقد
يعذر به اى يقبل عذره فى هذا المقام فى غالب الامور اى اموره حيث مال الى عالم الحس
او الى عالم المعانى لاستوا الامرين عنده واما كونه خفى الصوت كما مر فى الحس اعتباره
هنا فى الباطن فهو اى صاحب هذا الوصف فى خفظ السر على جانب عظيم واما صفا الصوت
فى الحس اعتباره هنا فهو اى صاحبه ان لا يزيد فيه اى فى النطق بالسر شيا مما
هو ليس فيه عند التحدث به مع اهله واما طول البنان كما مر فى الحس اعتباره فى
الباطن فلطافة التناول اى الاخذ واما بسط الكف اعتباره هنا فرمى الدنيا اى تركها
من غير تعلق بها فى الباطن والتعفف عن ملذوذاتها والتنزه عن نجاساتها واما
قلة الكلام و قلة الضحك كما تقدم فى الحس اعتباره هنا فى الباطن فنظره اى الانسان
الى مواقع الحكمة اى اداء كل شى لما يستحقه ووضع كل شى فى موضعه فلا يتكلم بكلام ولا يضحك
الا بحسب الحاجة اى اذا وجد موقعا للكلام تكلم واذا وجد موقعا للضحك ضحك ولم
يفرط فى ذلك ولا صمت عنهما ان فعل الشى فى غير محله مما لا يعنى وترك ما لا يعنى اسلم
للقلب واريح للبدن واما ميل طباعه اى الانسان الى الصفرا والسودا كما تقدم ذكره اعتباره
فى الباطن فهو ان يغلب عليه الجنون وهو ميل العقل الى العالم العلوى وهو عالم الملكوت الروحانى
واما كونه اى الانسان فى نظره فرح وسرور كما تقدم فى الحس اعتباره فى الباطن فهو
استجلاب اى ميل نفوس الغير من الناس الناظرين اليه وانعطافها عليه بالمحبة والمودة اليه
وذلك لما يجدون من الفرح والسرور فى منظره لكماله واما كونه قليل الطمع فى المال اعتباره
هنا فى الباطن فهو بعيد اى التجنب عن الغايلة اى الايذا بحيث لا يوذى ولا يوذى واما كونه
ليس يريد التحكم عليك اذا كنت رفيقا او شريكا له ولا يريد الرياسة اى التقدم والرفعة
عليك ايضا كما تقدم فى الحس اعتباره هنا فى الباطن فهو شغله اى اشتغاله بكمال نفسه

وانهماكه بتهذيب اخلاقه لا اشتغاله بل اى لم يجعل التفتيش والتجسيس على احوالك لان الله تعالى
يقول عليكم انفسكم اى الزموها حدها وادبوها بالاداب المحمدية لا يضركم من ضل اى خرج عن الحدود
اذا اهتديتم انتم لان كل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تزر وازرة وزر اخرى واما
كونه ليس بعجلان ولا بطى اعتباره هنا كما فسره المصنف قدس الله سره بقوله اى ليس بسريع
الاخذ للامور مع القدرة على ذلك ولا عاجز اى كسلان عنها فهذا قد ذكرنا لك يا ايها
الانسان الطالب لهذا العلم اعتدال اى مقابلة النشاة اى الصورة الانسانية اى اللطيفة
الروحانية المنبثة فى هذه المدينة الجسمانية حرفا اى كل قوة فى الباطن بحرف اى شبيه على حكم
النشاة اى الصورة المعتدلة اى المتساوية الطينية اى المخلوقة من طين وهو ماء وتراب
مختلطين معا وهى التى ذكرناها اى نقلناها فيما تقدم عن الحكما المتقدم ذكرهم انفا
اى قريبا فى هذا الباب انتهى الكلام على الاعتبارات الباطنية المقابلة للفراسة الحكمية
ثم شرع قدس الله سره فى بيان الفراسة الشرعية الماخوذة من الشريعة المحمدية فقال
ثم ناخذ اى نشرع فى بيان تفصيل اى تمييز الاعضا الجسمانية على حكم هذا المثال
اى النسق المتقدم ذكره بقدر اى على مقدار ما يوافق النظر اى الراى البديع (السديد) اى
الكامل فى ذلك الامر الذى سنذكره فى هذه الفراسة الشرعية ان شاء الله تعالى
ولم نكرع نودعه اى نضعه كله هنا فى هذا الباب من هذا الكتاب بل اودعنا هنا البعض
واعرضنا عن البعض وذلك لئلا يطول الكتاب اى يكثر علينا البحث فيه
والبيان فنخرج بذلك عن قصد ما نحن فيه من الاختصار ولان هذا العلم المنوط بعالم
الارواح والاسرار فى جهتى النور والظلمة بحر واسع لا يدرك له قرار ولا يحاط به
فلنرجع بعد ذكر اعتبار ما قدمناه من المقابلة الى بيان الفراسة الشرعية (فائدة) بحول الله
تعالى وقوته وحسن معونته وهدايته الفراسة الشرعية اى بيان علاماتها اعلم
يا ايها الانسان العارف بكلامنا الداخل معنا فى اصطلاحنا الذى اصطلحنا
عليه فى علومنا رحمك الله تعالى اى جعلك من المرحومين برحمته الخاصة التى هى معرفة الله
تعالى ومعرفة صفاته واسمايه وافعاله واحكامه على ما هى عليه فى الدنيا ونور بصيرتك
اى عين قلبك بنور معرفته ان جواب علم العالم على قسمين ملك وملكوت وان
شيت قلت غيب وشهادة فعالم الملكوت وهو عالم الروح الكلى المدبر لكل شى
فى الحركات والسكنات وهو سريان النور المحمدى المخلوق من نور الله تعالى فى كل شى
على حسب الصور والهياكل المفصلة فى عالم الشهادة بتقدير الله تعالى كما قال تعالى
خلق كل شى فقدره تقديرا ٭ اذ الروح له فى كل صورة مسواة نفخ امرى تستعد تلك
الصورة فيسرى بها فى مقتضاها فباطنه اى الروح المذكور امر الله الغيبى المدبر

بيان الفراسة الشرعية

عالم الامر عالم الغيب عالم الملكوت

عالم الشهادة عالم الملك عالم الخلق عالم الكون





بكسر الموحدة وهو المسمى بعالم الامر وعالم الغيب وظاهره خلق الله المدبر بفتح الموحدة وهو المسمى
بعالم الخلق وعالم الشهادة وكلا الحضرتين لله تعالى كما قال سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر فهو فرق من
وجه وقد قلت فى هذا المعنى مواليا ٭ يا مدعى الحب فينا انتبه يا هو ٭ واحذر تغالط فهذا الكون الا هو ٭ الكون
فان ورب الكون باقى هو ٭ وفى حضرة الامر ليس الكون الا هو اى عالم الملكوت المحرك والمسكن لعالم الشهادة
وهو عالم الملك الظاهر بالصور والمقادير المفصلة بعلم الله تعالى وقدرته كما قدمناه انفا وهو دايما تحت
قهره وتسخيره لان عالم الملكوت فوق عالم الشهادة فلا يزال مسلطا عليه وهو زمامه بينا والقابض له
بيده هو الله تعالى يقلبه كيف يشاء كما قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وقال ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال فلا يتحرك شخص فى عالم الشهادة ولا يسكن ولا يتنفس متنفس ولا يقع امر من الامور الا
ان يكون سبق فى عالم الملكوت ثم ينفذ فى عالم الشهادة بتوجهه عليه ويسمى عالم الانفاس وهو كل ما يصدر
من الانسان من رايحة طيب القلوب السليمة او رايحة خبث النفوس اللئيمة وهذه حكمة مقدرة من الله سبحانه
وتعالى ارادها تعالى وقدرها من الازل وانزلها منزل المغايرة ليرى تعالى ذاته العلية فى صورة غيره كما يرى الانسان
صورته فى المراة ليست الا صورة (فالصورة التى) الناظر فيها وليست هى صورة الناظر فيها بعينها فافهم المثال ان كنت من الرجال
وليست المراة فى حقه تعالى الا اسماوه الحسنى الظاهرة بالاثار فهو تعالى يرى ذاته فى نفسه ازلا وابدا فانه تعالى
قال فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى او كما جاء فى الحديث
والمعنى توجه تعالى باسمايه الحسنى من الازل على حكم اثارها بحسب اختلاف الاثار فى عالم الثبوت فكان جملة ذلك
هو الحق تعالى ظاهرا باسمايه فى تلونات شونه الكونية لا غير كما قال تعالى مخبرا عن نفسه كل يوم هو فى شان
وهو الجزء الذى لا يتجزى من الزمان وهى ايام الله الظاهرة بمسمى العالم بحكم قوله تعالى الله نور السموات
والارض وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض وقوله حكاية عن لقمان لولده وهو يعظه يا بنى انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله الاية وهو العالم
المتغير فى كل طرفة عين بخلق جديد كما قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام فى الاية السابقة وذكرهم اى قومك
بايام الله وهو تقلب القلوب والابصار وهذا لا يدرك الا بعد صفاء القلب الباطن والموت الاختيارى
ورفع قيود المغايرة وذلك هو المعراج الروحانى الراقى بصاحبه الى حضرة الحق تعالى وها انا ابين لك
طرفا من هذا المعراج المذكور وهو طريق الصالحين الى الله تعالى فاوع اليه باذن سميعة ونفس مطيعة
ان كنت من اهله وهو ان الانسان اذا اتقى الله بالاخلاص وقطع اطماعه من غير الله وسلك طريق حسن
الخلق وعدم التفتيش على عيوب الناس ودام على ذلك حتى صفى باطنه واقبل بقلبه على ربه حتى خرج
عن دعوى الوجود مع الله بسبب دفن نفسه فى ارض الخمول فمات عن روية استقلال نفسه
وعاد الى اصله وهو التراب فالتحق به وزال عن ابعاضه قيد المغايرة للارض بحيث لم يبق فى
نظره الا الارض كانه لم يخلق منها وكانها لم يخلق منها شى والارض خلقت من الماء فاذا بدلت
الارض غير الارض التحقت بالماء وزال عن ابعاضها قيد المغايرة للماء بحيث لم يبق الا الماء
كانه لم يخلق منه شى والماء خلق من الدرة البيضا فاذا عاد اليها بزوال قيد المغايرة لم يبق الا الدرة

وجها من وجه

فاحببت ان اعرف

مطلب فى معراج العارفين

كانها لم يخلق منها شي والدرة خلقت من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الاول فاذا عادت الدرة اليه
لم يبق الا النور المحمدي كانه لم يخلق منه شي والنور المحمدي خلق من نور الله عز وجل وبهذا الاعتبار ما ثم
الا الله وحده كما ورد في الحديث كان الله ولا شي معه وهو على ما عليه كان ولنا طريق اخر نعرج به الى الحق
تعالى على المراتب الاعتبارية يكشف لنا عن معناها نور اليقين النازل في القلب السليم فعند ذهاب
قيد المغايرة من كل طور كما ذكرناه آنفا يرجع الامر كله الى حقيقة واحدة وهي حقيقة الروح الكلي وهي
الذات العلية التي هي الاول والاخر والظاهر والباطن ٥ وحيث زالت قيود الاغيار من نظر العارف
انكشفت عن عين بصيرته الحجب الاعتبارية المانعة بحيث لم يبق شهود العارف في الظاهر
والباطن الا امر واحد وهو امر الله الراجع اليه تعالى كما قال سبحانه واليه يرجع الامر كله ٥ وامره تعالى
علمه بنفسه وعلمه صفته عين ذاته عند اهل الله كما قال الشيخ الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره
في بعض كتبه علم سبحانه وتعالى نفسه فعلم العالم انتهى ٥ وفي هذا المقام يظهر لك يا ايها العارف سر قوله
تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وسر قوله له ما في السموات وما في الارض وسر قوله وهو بكل شي
محيط وسر قوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وقوله عليه السلام كان الله ولا شي معه
ومنه قولهم ما في الكون الا الله وهذا معنى التوحيد عند اهل الله من المحققين ومتى كشف الله هذا
المقام لعبد من عباده كشف له عن الحق ولا يكون هذا الا بعد الموت الاختياري كما قدمناه وعند ذلك
يرتفع نسب الاكوان ويظهر النسب المكون ومن هنا يعرف العارف نسبته الى مكونه تعالى وهو النسب الصحيح
الذي اشار اليه في الحديث القدسي بقوله اليوم ادفع انسابكم واضع نسبي او كما ورد وقوله تعالى
في القران فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ اي انما النسب كله له تعالى ٥ وذلك بعد العبور
عن الاطوار الثلاثة طور الخلق الاول وطور الاعادة الى الارض وطور الاخراج منها كما قال تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وتلك التارة الاخرى هي القيام لله تعالى
كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين ٥ فاذا تقرر هذا وفهمت مضمونه يا ايها الانسان وعلمت ان
هذا حاصل لاهل الله في حياتهم الدنيا قبل الاخرة وعرفت معنى تحريك الملكوت وقهره وتسخيره
لعالم الشهادة وانه مسلط عليه حكمة من الله تعالى فاعلم ايضا ان عالم الشهادة ما ثبت له التصرف
الا بما جرى عليه من عالم الملكوت الغيبي العلوي لا لنفسه اي عالم الشهادة يعني استقلالا
من نفسه بدون عالم الملكوت استحق ذلك التصرف الصادر منه لان عالم الشهادة
كله عدم والعدم لا يقدر على شي وانما القادر على كل شي قيومية الوجود التي سميناها عالم
الملكوت المسلط على عالم الشهادة كما اشار الى هذا المعنى ابن عطاء الله رحمه الله في حكمه بقوله
الكون كله ظلمة وانما اناره وجود الحق فيه ولهذا قال فعالم الشهادة وهو عالم الكون ذات
التصاوير والتماثيل والتقادير لا يصدر منه بطريق الاستقلال حركة ولا سكون ولا اكل
ولا شرب ولا كلام ولا صمت اي لا يقدر على شي من ذلك ولا على ما يظهر عن تلك المذكورات
من طاعة او معصية او مليح او قبيح او طيب او خبيث وغير ذلك الا عن فعل عالم الغيب

وتحلوه

المسلط



المسلط على عالم الشهادة وقد استوفينا الكلام على هذا المبحث في شرحنا للتنزلات الموصلية للشيخ
الاكبر قدس الله سره في خطبة اول الكتاب وهو وجه الوجود الذي به كل شي موجود كما قال تعالى كل شي هالك
الا وجهه اي فان مضمحل لا وجود له الا وجهه اي وجه الحق تعالى القايم على كل نفس بما كسبت ويجوز ان
يكون الضمير في وجهه راجع الى الشي اي كل شي هالك الا وجهه الشي الذي هو امر الله النازل الى العالم
وهم به يعملون كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقال وهم بامره يعملون وذلك اي الامر المذكور من عالم
الشهادة هو ان الحيوان اي الجنس منه لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة الا عن سبق قصد منه وارادة
ايضا وهما اي القصد والارادة عمل من عمل القلب والقلب هو من حكم عالم الغيب اذ لو لم
يتوجه القلب بفعل شي ما ظهر ذلك في عالم الجوارح الجسمانية لان القلب هو خليفة هذه المدينة
الانسانية يدبرها بطريق الخصوص ويدبر كل مدينة حيوانية بطريق العموم اذ هو بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء وذلك التقليب هو الامر الغيبي النازل الى عالم الشهادة
والحركة الفعلية كالقيام والقعود وما شاكلها اي قاربها في المعنى كالسكون والكلام
والارادة والسمع والبصر ونحو ذلك كله من حساب عالم الشهادة لصدوره عن ظاهر الجسد
والمراد بعالم الشهادة عندنا معشر بني آدم هو كل ما اي شي ادركناه اي علمناه
بالحس اي بالحواس الخمس عادة اي جريا على العادة الالهية في خلقه من كل ما يدرك بالسمع من
الاصوات وبالبصر من الصور والالوان وبالذوق من المطعومات وبالشم من روايح المشمومات
وباللمس من اختلاف الملموسات والمراد بعالم الغيب هو كل ما غاب واستتر ادراكه عن الحواس
الخمس المذكورة وهو ما ادركناه اي بلغنا علمه بالخبر اي النبأ الشرعي الذي نزل به جبريل عليه السلام
في سنته وهو كل امر غيبي وما ادركناه ايضا بالنظر الفكري اي علم الفكر في كل ما لا يظهر
اي ينكشف للحس اي الحواس الخمس عادة اي في حكم العادة الالهية في الخلق كما مر ثم اخذ يفصل ما
اجمله من الكلام بين عالم الغيب وعالم الشهادة بقوله قدس الله سره فنقول ان عالم الغيب
هو كل ما يدرك بعين البصيرة والمراد بعين البصيرة هو عالم الباطن وهو الذوق الصادر
من القلب السليم عن معرفة ربانية وكشف وجداني كما ان عالم الشهادة هو ما يدرك
بعين البصر من الصور الكونية وكما ان البصر لا يدرك اي لا يرى صور عالم الشهادة
ما لم يرتفع عنه اي عن البصر حجاب الظلمة وهو جفنتي العين الفوقاني والتحتاني فانهما
اذا انطبقا تغطى البصر بهما فيصيران حجابا عليه فيصير لا يرى المبصرات فاذا انفتحا انطلق
البصر فرأى المبصرات وسماه حجاب الظلمة لانه اذا انطبق الجفن على العين كما ذكرنا انحجب
النظر عن الروية فظهرت الظلمة لذلك عنده وكذلك ما اشبهه اي اشبه هذا الحجاب المذكور
من بقية الموانع التي تمنع البصر من النظر كالرمد الشديد والغشاوة والمياه النازلة من الراس
على العين والبياض والتغطي بالعصابة ونحو ذلك كلها حجب ظلمانية مانعة للبصر فاذا ارتفعت

مطلب في تسلط عالم الغيب على الشهادة وفتح عين البصيرة بالنظر

هذه الموانع المذكورة عن وجه العين انفتحت العين وانبسطت اى امتدت انوار اى انوار
البصر وذكره بصيغة الجمع لان كل لمحة يلمحها البصر نور جديد غير الذى قبله على صور المحسوسات
فابصرتها فعند ذلك ادرك البصر المبصرات اى راها لرفع الحجب المذكورة عنه وزوال
الموانع منه فادراكها اى المبصرات مقرون اى متصل بنور البصر و كذلك مقرون بنور
الشمس و نور السراج واشباههما من بقية الانوار الكاشفة عن الاشيا وكذلك
اى مثل ذلك عين البصيرة فان حجابها الذى يغطيها عن ادراك الحقايق الالهية
ورؤية العلوم الربانية ويحول بينها وبين الدخول فى الحضرات الالهية والتعلق بالاسرار الغيبية
والسلوك فى المقامات الاصطفائية هو الرين جمع رين وهى ظلمات الذنوب المطبوعة
على عين القلب المختوم بها عليه بختم الله تعالى كما قال عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال بل طبع الله عليها بكفرهم اى سترهم للحق تعالى بظلمة وجودهم وقال تعالى ختم الله
على قلوبهم الاية وقال وجعلنا على قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه وهى ظلمات الذنوب
وغفلات القلوب عن ذكر الله تعالى بحكم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
الاية والشهوات جمع شهوة وهى الشهوات النفسانية التى هى صفة البهايم فانها اذا كثرت
فى الانسان صارت رانا على قلبه فاوجبت طمس الانوار وملاحظة اى رؤية الاغيار وهى
عالم التماثيل بان وقفت النفس عندها ونسيت شهود الواحد القهار الى امثال هذه المذكورات
من ساير الحجب اى المخالفات الظلمانية الموجبة لطمس عين البصيرة كحب الدنيا وحب الجاه
والمنصب والاشتغال بما لا يعنى والاعراض عن التفكر والتدبر فى ايات الله تعالى وترك التوكل
على الله والاشتغال بالاسباب واللعب واللهو فى امر الدنيا وقطع النظر عن مراقبة الله تعالى
وطول الامل ونسيان الاجل كل ذلك موجب للوقوع فى الكباير فتصير حجابا على عين القلب
فتعمى بصره فيحول الحجاب بينه اى بين بصر القلب وبين ادراك اى رؤية عالم الملكوت
اعنى اى اشير بذلك الى عالم الغيب وهو ما غاب عن ادراك العقول وتنزه عن حصر النقول
من حيث ارتفاعه عن التصاوير والتماثيل وهو عالم الروح الكلى القايم على كل شى بما يليق
به وما فوق ذلك من امر الذات العلية الذى هو الغيب المطلق وهو الله تعالى يجب الايمان به كما قال
تعالى الذين يؤمنون بالغيب قال بعض المفسرين الغيب هو الله تعالى فحجاب الرين كما ذكر هو جفن
عين القلب الاعلى وحجاب الشهوات هو جفن عين القلب الاسفل ۰ فاذا التفتا الجفنان
على عين القلب غطيا بصرها فتصير البصيرة مطموسة بالحجابين لا ترى شيئا من الكمالات
والقلب اعمى لا بصيرة له ۰ فاذا انكشف الغطا المذكور عن عين القلب انفتح البصر والبصيرة
فى الملك والملكوت فادرك القلب امرا عظيما كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد اى مدرك للامر العظيم فى الظاهر والباطن ادراك كشف وعيان وذوق

ووجدان



ووجدان فاذا عمد اى قصد الانسان الذى يريد النظر الى مراة قلبه فكشف عنها غطا الرين و
حجاب الشهوات وطهرها من نجاسات الوقوف عند الاغيار وجلاها اى بيضها ونقاها من صدا الطبع
والختم عليها التى اكتسبته من سوء الاخلاق وموافقة الشيطان بانواع الرياضات الشرعية و
المجاهدات القلبية التى مشت عليها السادة الصوفية وسلكوا فيها المريدين الى الله تعالى حتى
زال اى ذهب وانكشف عنها اى عن مراة القلب التى هى النفس الانسانية كل حجاب وغطا
فعادت الى انجلايها الاصلى الروحانى لان حقيقة الانسان هى الروح الالهى المدبر لعالم الشهادة
كما سبق بيانه وهو امر الله تعالى المقدس ۰ فاذا نزل الى الاجسام الكثيفة واطمان بها مسخ نفسا
فاخلد الى ارض الاجسام فعشقها فتعلق بمقتضياتها فنسى حقيقته الامرية التى هى امر الله تعالى
فادعى الاستقلال والانفصال ونسى القرب والاتصال وبهذا الاعتبار ياتيه الغطى والران
والطبع والختم والسواد فى القلب وغير ذلك من انواع الحجب القاطعة عن شهود الحق تعالى
فمن ثم استعمل القوم الرياضات والخلوات للمريدين وصنفوا فيها كتبا ورسايل حافلة
وشرطوا لها شروطا وآدابا وجعلوا لها قوانين لاظهار نتايجها والزموا المريدين بها فى اول
سلوكهم ليردوهم من مسخ نفوسهم الى كمال ارواحهم ۰ ويرفعوهم من هبوطهم الى ارض
نفوسهم السفلية الى حضرة حقايقهم العلوية ويخلصوهم من انفصال دعوى نفوسهم
الى اتصال وجودهم بربهم ۰ وينقذوهم من لجة جهلهم بالعلوم الالهية الى طور معرفتهم
بالحقايق النورانية ۰ وينقلوهم من عنديتهم الكونية الى عندية ربهم الرحمانية ۰
وبذلك يصيرون ربانيين لا نفسانيين وهذه هى فائدة المشايخ لتربية المريدين وقد
وقفنا على كثير من كتب الرياضات والمجاهدات ورأينا فيها الامر العظيم ۰ فاذا انجلت
مراة القلب بذلك وزال عنها حجب الرين والشهوات واجتمع نورها الروحانى مع النور
الحقيقى الالهى الذى ينبسط اى يظهر من حضرة الوجود الحق بلا كيف ولا لون ولا شبيه
على عالم الغيب وهو الروح الكلى وهذا النور المذكور هو النور الذى يترا اى يبصر
به اهل الملكوت وهم الارواح المجردة عن اجسامها الترابية وصورها العنصرية
تجردا عرفانيا ذوقيا بعضهم بعضا لان الارواح اذا تجردت كما ذكرنا خرجت من عالم
الشهادة الى حضرة الملكوت فلا ترى الا بذلك النور المذكور لاطلاقها عن قيودها
المميزة لها وهى الحضرة التى يدخلها كل انسان بعد موته الاضطرارى ويدخلها العارفون
بعد موتهم الاختيارى وهو اى النور المذكور فى اهل الملكوت بمنزلة نور الشمس فى
العالم المحسوس اى الظاهر للحس فكما ان الشمس اذا طلعت بسطت انوارها على زوايا
الكون كله فى طمس غيب ظلمة الليل سواء فكذلك شمس الاحدية طلعت من بروج الغيب فبسطت
انوارها على عالم الملكوت فميزت بين حقايق الارواح بمقتضيات الاسماء الحسنى وكشفت

[illegible marginal note]

عنها وعددتها بعد ما كانت في طمس نور الروح الكلي امرا واحدا بغير تعدد ولا تمييز • فاذا
انجلت مراة القلب من صداها وارتفع عنها حجبها كما تقدم اجتمع عند ذلك في القلب
نوران هما في الحقيقة نور واحد نور عين البصيرة وهو نور الروح الكلي المنبسط على الكائنات
مع نور التمييز وهو نور الوجود المنبسط على الارواح الملكوتية فيميز بعضها من بعض •
فنور الروح المسمى نور البصيرة هو عين نور الله تعالى المسمى نور الوجود فهما نوران نور
على نور فكان نورا واحدا كما قال تعالى نور على نور ففرق يهدي الله لنوره من يشاء فجمع فاذا التقى
النوران في القلب كشف بهما عن المغيبات على حسب ما هي اي المغيبات عليه في عالم
الملكوت فيخبر عنها كما راها وهو تفجر ينابيع الحكمة من القلب • ومن هنا يقال فلان
يكاشف وفلان يعرف حقايق الامور قال تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وفي هذا المقام يشهد الانسان وجود الرب تعالى ظاهرا وباطنا
وبه يلزم الوقوف على حدود الشريعة امرا ونهيا وهو مقام النبيين والمرسلين عليهم
صلوات رب العالمين ومن ثم كان يقول صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا
الحديث وذلك لان الله تعالى اشهدهم حقيقة الوجود في عالم الشهادة وعرفهم بظهوره تعالى
في كل شي ثم امرهم باقامة الحدود بين الناس كضرب اعناق الكافرين بالسيف فكانوا اذا توجهوا
بامره تعالى الى الاعدا بالجهاد مثلا يجدون الحق تعالى معهم اي مع الاعدا يدبرهم وقيوم
عليهم باسمه المضل وممدهم في طغيانهم ولا يجدون لهم فعلا ولا قولا وانما الفاعل هو الله تعالى • وان
ضربوا رقابهم مع هذا الشهود ثقل الامر عليهم وان رجعوا عنهم بدون جهاد خالفوا امر ربهم وذلك
لا يكون منهم ومن ثم كان بلاء عليهم وعلى كل من تبعهم في هذا المقام • ولهذا تجرى موسى عليه السلام
على ربه تعالى لكونه مدللا فقال ان هي الا فتنتك فانك تامرني بجهاد فرعون فاذا ذهبت اليه بامرك
اجدك معه ممدا له ولما كان الامر كذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام ان اتبع الا ما يوحى الي
اي لا لي عبده وعلى العبد اتباع امر سيده بحكم قوله تعالى فاصدع بما تومر • كانه تعالى يقول له ليس
عليك الا امتثال امري فاذا رايتني ظاهرا بصورة العدو مثلا فاقتلني بالحق الذي معك وهو
عين الادب كما قال عليه السلام ادبني ربي فاحسن تاديبي • ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يغزو
المشركين ويجيش الجيوش عليهم ويغنم اموالهم واولادهم ويقتل ويحد ويرجم ويقطع
ويعزر ويقيم ساير الحدود الشرعية امتثالا لامر ربه تعالى مع كمال معرفته صلى الله عليه وسلم
بحقايق الامور وبشهوده لربه تعالى في البطون والظهور وهذه الابتلاء المذكور لم يزل سارٍ
في ورثة الانبياء والرسل عليهم السلام الى يوم القيمة كما قال عليه السلام في تمام الحديث السابق
ثم الامثل فالامثل ويشير الى ذلك قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين • فالدعوى الى الله على مقتضى الامر والبصيرة

مطلب في لتزم الظاهر مع معرفة الحق

على



على مقتضى شهود الحق وسبحان الله تنزيها له ان يكون معه غيره وما انا من المشركين بادعاي الاستقلال
مع ربي عز وجل غيران بينهما اي بين نور عين البصيرة الحسي ونور التمييز الروحاني لطيفة معنى
اي امر لطيف فارق بينهما من وجه وذلك هو ان نور الحس المنفهق في العالم يحجبه اي يمنعه عن
روية الاشيا جرم الجدار ومسافة البعد المفرط اي الطويل وكذلك القرب المفرط فمن ثم اذا
جعلت شيا بالقرب من عينك لا يراه بصرك وبهذا الاعتبار لا يمكن لاحد روية الحق تعالى لشدة
قربه منه وكذلك ساير الاجسام الكثيفة الحايلة بينه اي بين نور البصر الحس وبين ما يريد
المرء ادراكه اي رويته من الاشيا المحسوسة حاجبة له من روية كل ما يريد رويته من عالم الملك
وهذا القصور اي النقص المذكور في ادراك نور البصر الحسي هو عادة اي جرت عادة الله
تعالى فيه هكذا في ساير ذوي الابصار وقد تنخرق هذه العادة لبصر نبي من انبيا الله تعالى
معجزة له او لولي من اوليا الله تعالى كرامة له بسبب جلا الباطن ونزول النور في القلب السليم
اذ النبي ينظر بنور الله تعالى والولي كذلك فلا يحجب بصرهما الجدران ولا شي من ساير الكثايف ولا البعد
ولا القرب عن روية المحسوسات لانهما ينظران نظرا مطلقا من غير تقييد بنور الله المطلق
المشرق على كل شي رحمة وعلما واحاطة وقيومية ومعية كقوله النبي اي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في حديثه الوارد عنه اني اراكم من وراء ظهري وذلك لاطلاق نظره عليه السلام وارتفاع
بصره عن قيود الاكوان ولا يلزم من ذلك ان يكون له عين في ظهره ينظر بها من خلفه كما قاله
علما الظاهر ويكون ذلك في الاوليا ايضا التابعين لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم
في ظواهرهم على الاحكام الشرعية وفي بواطنهم على المحبة الربانية والاخلاق المحمدية ابتداء
اي ينخرق لهم الحجاب المذكور من ساير الكثايف في اول بدايات سلوكهم في الطريق على يد
مشايخهم العارفين فيرون ما ورا الكثايف وفي البعد والقرب على حد سوا لاطلاق
بصرهم كما في النبي وهي المكاشفات الحاصلة لهم في اول سلوكهم اي سيرهم
في طريق الله تعالى اذ المكاشفة هي حضور المريد معه اي مع نفسه بنعمة البيان التام بالبرهان
فاذا وضع قدمه في اول درجة من درجات الطريق اكرمه الله تعالى باربع كرامات كما سياتي
بيانها لان مراتب القلب اذا صفت بلا اله الا الله وحصلت لها الصقالة وذهب عنها
الصدا ظهر لها انوار الغيب بحسب الصقالة وذلك يكون في ابتدا الحال كما اليه اشار الشيخ
قدس الله سره فيمثال البروق واللوامع واللوايح • وهكذا كل ما زاد في الصقالة زاد ظهور
النور فيه وعند ذلك تبدو الكرامات الاربع منه وهي • طي الارض له • والمشي على الماء • و
الطيران في الهوا • والكشف عن الامور البعيدة • وبعد ذلك يلبسه الله تعالى حلة الابدال
وهي الصمت • والعزلة • والجوع • والهر قال شاعرهم يا من يريد منازل الابدال • من غير
قصد منه للاعمال • لا تطمعن فيها فلست من اهلها • ان لم تزاحمهم على الاحوال • بيت الولاية

والسهر

قسمت اركانه ٭ ساداتنا فيه من الابدال ٭ مابين صمت واعتزال دايم ٭ والجوع والسهر
النزيه العالى ٭ فاجهد نفسك يا ايها الطالب للحق تعالى ولا تيجا وز بقصد منك الى غيره ولا
واجعله سبحانه مكان همتك وقصدك اكتفاء به تعالى عن كل شى واقتصارا على ما عنده
عما عند غيره تعالى لا يقدر على شى فانه عز وجل قال معلما لنا فى محكم التنزيل وداعيا الى  اذ غيره
حضرة قدسه اليس الله بكاف عبده وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال لا
يقدرون على شى مما كسبوا وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاذا حصلت لك خالص العبودية
ولم تشرك مع ربك احدا طهر قلبك من الاحداث فان القلب اذا ظهر من حدثه زكى ورفع عنه
الحجب الظلمانية والاستار الرانية فراى ما غاب عنه من الاسرار الملكوتية ولهذا قال المولف
قدس الله سره وان المريد اى الصادق وهو الذى يريد الله تعالى ولا يريد معه غيره اولها
يكشف بالبناء للمفعول اى يكشف الله تعالى له بسبب طهارة قلبه وصفاء باطنه
عن روية صور المحسوسات اى الموجودات فى عالم الحس بحيث بصير يرى البعيد
وما وراء الكثايف فيرى ببصره رجلا مثلا مقبلا على امر ما او هو على حالة ما من
فعل او قول او حديث نفس والحال ان بينهما اى بين الراى والمراى البعد المفرط
اى المسافة الطويلة والاجسام الكثيفة كالجبال والجدران الكثيرة بحيث انه اى
المريد المذكور يراه اى يرى الرجل المذكور مثلا بمكة على حالة ما او يرى جرم الكعبة
المشرفة فى وسط مكة وهو اى الراى بااقصى اى منتهى بلاد الغرب حتى قال بعضهم
ان اعمى بلاد الصين من هذه الطايفة يرى بقة ببلاد الاندلس وذلك لصفا
القلب الذى هو موضع نزول الانوار ومحل نتايج الاسرار وهى المقصودة
بالذات من اجتها داهل السلوك لنيل القرب من ملك الملوك وهذا الكشف المذكور
كثير عند المريدين ٥ اى يظهر كثيرا فى اصحاب الطرايق والسلوك فى اول
احوالهم اى بدايات سلوكهم وهيجان مواجيدهم قبل وصولهم الى رتبة الكمال
الذى هو معرفة الحق تعالى وشهوده فى كل شى اذ العارف يرتفع عن هذه الاطوار
ويغيب عن هذه الاحوال فيرجع الى حال البداية النفسانية وهو على غاية
من التمكين فيفيض من حيث افاض الناس وراثة نبوية كما سيذكره المصنف
قدس الله سره قريبا وقد ذقت ذلك اى حصل لى الكشف المذكور
فى ابتداء امرى ولله الحمد اى الثناء على ذلك حيث كان نعمة من الله على
ثم اى بعد حصولهم اى المريدين على الكشف المذكور ينتقلون اى يرتفعون
بالهمة العالية التى جعلها الحق تعالى فيهم عن ذلك المقام الكشفى لانه مقام الابرار اصحاب
الشراب الممزوج فهو مقام دنى بالنسبة الى مقام المقربين فان المقربين يسمون هذه





الكرامات حيض الرجال وهى عندهم بمنزلة الخشخاشة التى يلعب بها الاولاد الصغار ليشتغلوا بها
عن الامهات ومن ثم كانت حسنات الابرار سيئات المقربين وبهذا الاعتبار كان صلى الله عليه
وسلم كلما ارتقى طورا يستغفر الله مما كان فيه فى الطور الذى كان قبله ان كانوا اى المريدين السالكين
من اهل اى اصحاب العناية الالهية اى كانوا متاهلين لها ومستعدين لقبولها ومن اهل الاختصاص
اى التخصيص بالوراثة النبوية المحمدية اى كانوا وارثين للنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام ترقيه
واستعداده فى الدرجات الى طور المقام الاصطفاى وهو مقام القربة والشرب من العين التى
لا مزج فيها كما قال تعالى عينا يشرب بها المقربون وقال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا والى
ذلك اشار شيخنا قدس الله سره فى مطلع قصيدة له خمرية بقوله ٭ ادر صرفا خمور الاندرينا ٭
على شعث الرجال الاندرينا ٭ ورق ايها الساقى شرابا ٭ طهورا لذة للشاربينا ٭ ولا
تمزج فان المزج شرك ٭ حرام فى طريق العارفينا ٭ فانك انت نور النور بادر ٭ وان سموك
لى طه الامينا ٭ الا يا ابن المدامة كن رفيقى ٭ على صرف زكت شرعا ودينا ٭ وخذها
من يد الساقى ودندن ٭ لها واسلك بها الدرب اليمينا ٭ وعربد بين اقوام كرام ٭ متى
قاموا يقوموا اجمعينا ٭ الى اخر ما قال وحيث رقوا الى هذا المقام وسقاهم ربهم من تلك العين
اللذيذ الشراب صاروا عارفين كاملين علماء ادباء تحسبهم من فقههم كانهم انبياء واما
اذا لم يكن لهم استعداد الى هذا المقام المذكور ولم يختصهم الحق تعالى بالعناية منه اوقفهم
مع مكاشفاتهم واحوالهم فى بدايتهم واشغلهم بها كاشغال ام الطفل بالخشخاشة الطفل
فيفرح بها فيلتهى عن امه وان بقى اى دام عليهم اى على المريدين اعنى خرق العادة
من غير ذهاب وهو المكاشفات والكرامات المتقدم ذكرها اى استمر ذلك فيهم
على الدوام من غير ذهاب عنهم بوقت دون وقت الا وقت مسيس الحاجة الى ذلك
فانه مطلوب كما مر تفصيله فى الباب الخامس فى الاسم الذى يخص الامام وحده عند قوله ١٢٣
واياك وخرق العادة فهم المعبر عنهم بالبدلاء اى السادة الابدال الذين بدل
الله تعالى احوالهم الكونية واخلاقهم النفسانية وعقولهم المعاشية بالاحوال
الالهية والاخلاق المحمدية والعقول الروحانية فاخرجهم تعالى من عالم خلقه الى عالم امره
ومن ثم التزمتهم الكرامات وخرق العادات دايما وان تخللهم اى تداخلهم يعنى
ظهر ذلك الكشف الخارق للعادة منهم فى وقت دون وقت اى لم يستمر ذلك
فيهم بل يعتريهم فى وقت ويحجب عنهم فى وقت فهو اى صاحب هذا الحال
اما انه وارث لعلوم النبى صلى الله عليه وسلم واحواله تارة يكون فى مقام المقربين
فيغيب عن الكرامات وخرق العادات لاشتغاله بشهود ربه تعالى جلالا وجمالا ٭
وفى هذا المقام لا تظهر على يده خرق العادات لعدم توجه همته الى شى اذ الشى فى نظره

وجود الحق تعالى ومن ثم لا همة للعارف وانما له الرضى والتسليم للقضا والصبر على البلاء وتارة يكون
في مقام الابرار وتدبير الاحوال ليودي كل ذي حق حقه لوقوفه عند العوالم الكونية وشهوده الاحكام
الشرعية حلالا وحراما • وفي هذا المقام تظهر على يده خرق العادات عند الاحتياج اليها لتوجيه
همته بامر الله تعالى الى مطلوبه فتنفعل له الاشيا على مراده بالهمة الربانية كما هو حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث كان تارة يصبر على الامر الشديد ولا تخرق له عادة وتارة تخرق له العادة معجزة
على الامر الشديد ولا تخرق له عادة وهو **واما ان عابدا** اي ذو عبادة شرعية فهو **صاحب فترة**
اي ظنون واوهام خيالية غير صادقة واتعاب ومشقات غير رايقة تارة يهتم في عبادته
فينال منها قد رهمته بوجود نفسه فيفرح بما فعله من الخير وتارة يفتر عن ذلك فيفوته عن
ذلك فيفوته جانب من عبادته فيحزن على ما فاته من فعل الخير وهو مع نفسه عملا وتركا
فلا يزال في مقام الانحطاط عن رتبة الكمال وهذا لا تخرق على يده العادات لغلظ حجابه
وارتباطه مع حظوظ النفس وعادة الطبع انتهى الكلام على صاحب نور البصر النافذ
في عالم الحس الظاهر **واما** صاحب نور **عالم البصيرة** الباطنية الروحانية فان ذلك لا يحجبه
شي من الكثايف ولا غيرها لانه نور الله المشرق على كل شي كما تقدم بيانه **ان** اي لان **عالم
الغيب** وهو باطن الناسوت هو حضرة الروح الملكوتي والجبروتي واللاهوتي وضابطه
كل ما ستره الحق تعالى عن روية الابصار فهو غيب وفيه ثلاثة مراتب كل طور بين
الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طور
بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة **ليس بينه** اي عالم الغيب **وبين عين البصيرة**
المتقدم ذكره **مسافة ولا بعد ولا قرب مفرط** ولا غير مفرط لما قدمنا ان نور البصيرة
غير مقيد بقيود الممكنات من عالم الناسوت وعالم الغيب ليس مركبا ولا مبعضا
ولا متحيزا ولا متعددا فمن ثم لم تظهر فيه مسافة ولا قرب ولا بعد لان ذلك لا يكون
الا في عالم التركيب وبهذا الاعتبار لا يحجب صاحب البصيرة شي من ساير الكائنات
الحسية لتحلل تركيبها في نظر بصيرته وانمحاقها بنور حقيقته **وحجابه** اي صاحب
البصيرة **انما هو** اي يكون **بالران** اي الطبع والغطى **والقفل والكن** على عين القلب
كما قدمنا بيانه في هذا الباب لان القلب اذا غطي بما ذكر ذهب نوره فتصير البصيرة
بعد ذلك لا تدرك الامور المعنوية ولا الحسية ومن هنا ينقطع الشهود الى باطن
والحضور الروحاني عن القلب • واهل الله تعالى من نبي ورسول وولي لا يعتبرون
الا القلوب • اذ هي المقصودة بالذات لانها محل نظر الله تعالى بحكم ما ورد ان الله
لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم او كما ورد الحديث بمعناه
ولا تصلح اعمال المرء الا باصلاحه اذ هو بيت الرب تعالى ومهبط الوحي الالهي وخزانة





الاسرار الربانية ومحل المناجات القدسية والنية الصالحة المرضية والتدبيرات القرانية
والتفكرات الفرقانية • قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال فاعتبروا اي تهيؤا
واستعدوا للعبور من حضرة شتات نفوسكم الظلمانية الى حضرة قلوبكم النورانية يا اولي
الابصار اي اصحاب الابصار النافذة في عالم الحس والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله انما الاعمال بالنيات في القلوب • وفي الحديث القدسي ما وسعني سماوي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المومن وورد ان داود عليه السلام سال ربه تعالى قال يا رب لكل ملك
خزانة فما خزانتك قال لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة
وانور من الشمس وهي قلب عبدي المومن كذا نقله الشيخ محمد بن زيادة في كتابه مفتاح
النجاح ونجاة الارواح **وقد ارتفعت** اي فرغت بمعنى ازيلت عن عين قلوب اهل الله
حجب الرين وظلمات الذنوب **بالمجاهدات** والرياضات الشرعية والعرفية كما هو المطلوب
في اصطلاح اهل الطريق **فلاحت** اي انكشفت وظهرت لهم بعد المجاهدة **اعلام** جمع
علم وهو ما يكون علامة دالة والمراد بها انوار **الغيوب** وهي الحضرات الغيبية التي
هي حقيقة الاسما الالهية والتقادير الربانية وهي ما غاب عن نظر العقول وادراك حصر
النقول وفي هذا المقام تتفاوت مراتب الرجال باعتبار صفاء القلوب وانكشاف
اغطيتها كما قال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير **لكن** كلمة استدراك على ما تقدم **ثم** بالفتح اي هناك **امر** امر اخر فوق ما تقدم
**ذكره** هنا لتمام الفايدة **وهو** اي الامر المذكور **ان تخللت** اي خالطت **عين البصيرة**
شايبة كشف نوراني مع حضور نفساني **كما ذكرناه** فيما تقدم **فان** ذلك التخلل **ثم** بالفتح
اي هنالك في عالم البصيرة يصير **حجابا** اي غطا **آخر** غير حجاب الطبع والران **الهيا** اي
منسوبا الى الاله تعالى يضرب على عين البصيرة فيصير غينا على القلب من كثرة تراكم نور
الامداد من الملك الجواد كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي الحديث **و** ذلك الحجاب
الاخر المذكور **هو ان النور الذي ينبسط** اي يمتد ويظهر **من حضرة الجود** الالهي اذ الجود
صفة لله تعالى مشتق عنها اسمه تعالى الجواد الفياض **على عالم المغيبات** التي في حضرة
الملكوت وهو الروح الكلي الظاهر **في الحضرات الوجودية** اي الممكنة الوجود وهي عالم الاسماء
المشتمل على حضرات اللاهوت وحضرة الملكوت وحضرة الجبروت وحضرة الناسوت وهي
عالم الاثار المختلفة الهيات والاطوار المنسوبة الى الوجود الحق تعالى في التخليق والاقتدار
**وليس** ادراكك يا ايها الانسان **يعمها** اي يحيط علما بالحضرات الوجودية اجمالا وتفصيلا
**الا على قدر** اي مقدار **ما يريد الله تعالى ان يكشف لك** اي يطلعك عليه **منها** اي من الحضرات
الوجودية ولا يكشف لك منها الا على قدر وسعك واستعدادك من قبول ذلك وقدر وسعك

واستعداد له من قبول ذلك وقدر وسعك هو صورة ما كشف لك منها فقط لا تك لا تدرك منها
الا قدر ذلك مع انك يا ايها الانسان من حيث روحك في غاية اى نهاية الصفا اى النقا من ساير الاكدار
و في غاية الجلاء اى التطهير من الاوساخ النفسانية والادناس الشيطانية فان حقيقتك هو الروح
الكلي الصافي من دنس الاغيار الظاهر في جميع الاطوار ومن ثم كان الانسان مرآة الوجود الحق تعالى
يرى ذاته العلية فيه لصفايه وكمال ظهوره • وانما ضاق الانسان عن وسع الحضرات الوجودية ادراكا
لتنزله الى عالم نفسه السفلية وتوقفه عندها والتفاته الى عالمها الضيق المشوب بالاغيار • والحق تعالى
قد شاء ان يرى ذاته ظاهرة في صور مكوناته فظهر في صفة الروح الجامع لكل معلوم وقدر فيه
جميع الصور كما هي ثابتة في علمه تعالى الازلي • فقامت لديه نفسه العلية في صورة المغايرة مقام
المراة للمقابل لها فنظر اليها بوجهه الذي به كل شي موجودا وجودا ثابتا من الازل ومفصلا في
العلم القديم • فظهر جميع ما في الوجه مجملا وما في العلم مفصلا في المراة من غير زيادة ولا
نقصان والمراد بالمراة هنا هي علمه تعالى الذي نزل به عالم الامكان بمقتضيات القران التي
هي صور الموجودات واقوالها واحوالها واعظمها النشاة الانسانية الادمية قال تعالى تنزيل من
حكيم حميد وقال تعالى ونزلناه تنزيلا وقال تعالى انزله بعلمه وفي الحديث خلق الله آدم على صورته
وهي نفس الحق تعالى في الحقيقة ولذلك اشتملت هذه النشاة الانسانية على جميع مراتب الوجود
فكان الانسان من حيث روحه وعقله ونفسه وجسمه عين جلاء المراة المذكورة في المراتب الاربعة
فروحه جلاء مراة عالم الارواح وعقله جلاء مراة عالم العقول ونفسه جلاء مراة عالم النفوس
وجسمه جلاء مراة عالم الاجسام • فانجلت به مراى العالم كلها فهو المراة الكبرى فنظر الحق
تعالى فيها فراى نفسه ظاهرا بجميع معلوماته في هذا الانسان من غير حلول ولا اتحاد اذ هما لا يتصوران
عند اهل الله • فخاطب تعالى معلوماته الذين هم نفسه الظاهرة في المراة المذكورة المتكثرة
بالشؤون المعلومة بما خاطبهم من كلامه وما خاطب الا نفسه بنفسه من نفسه وما ثم غيره
كما اشار الى ذلك العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله روحه في كتابه شرح مشكلات
مطلب عظيم
الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره تحت قوله ما في الكون صدع قال الصدع في
اللغة هو الشق الفاصل بين جزى الجدار واستعاره هنا للبينونة المتوهمة بين الحق والخلق
وتقديره ما ثم امر فاصل بين الله وبين العالم بل هو عين العالم والعالم عينه من حيث انه
الوجود المحيط بكل شي • فان توهمت فاصلا فانما هو من حيث وهمك لا غير • فان العالم له
كهيكل الانسان للنفس الناطقة ونقل العارف الشعراني في كتابه الموازين الذرية في العلوم
اللدنية عن الشيخ ابي الحسن الششتري قدس الله سرهما من ابيات له يقول اياك
ان تشهد اثنين • لا تتبع الغلط • انت هو فقط • ومنه قوله ايضا جيبي ملا الوجود • وقد
ظهر في بيض وسود • وفي نصارى مع يهود • وفي جميع العالم • وتفصيل ذلك ان الروح يد الله تعالى
العقل



والعقل قلمه والنفس لوحه وهو تعالى الكاتب كتب بالقلم في اللوح ما في علمه من التقادير فقراها الجسد
كما كتبها الحق تعالى وقراتها اظهارها على حسب الترتيب في الكتابة القديمة من غير زيادة ولا نقصانه
الى عالم الشهادة من اعمال واقوال واحوال ونيات وانفاس كما قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما
ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى كتاب الله عليكم وقال تعالى اقرا كتابك اي الذي كتبه ربك بقلم عقلك
في لوح نفسك بحكم قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك اي عدم العموم للنور الذي ينبسط على
المغيبات في الحضرات هو مقام الوحي اي يعتري اصحاب الوحي الرباني المسلط من عالم الروح على قلوب
الصديقين من الانبياء والمرسلين مع الوحي الجبريلي • وفي غيرهم من الورثة بدون الجبريلي قال تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وسماه اي الروح بعضهم ملك الالهام وهو وحي باطني من الله
تعالى الى القلوب السليمة • ولغيرها وسواس من الشيطان كما قال تعالى لنبيه عليه السلام نزله على قلبك فله
الاولية في نزول الوحي على قلبه وللورثة التبعية له في ذلك كما ان القران نزل عليه صلى الله عليه وسلم اولا
ولم يزل ينزل على اهل العلم في كل زمان بمعنى جديد وسر جديد وفتح جديد وحال جديد
ومعرفة بالله تعالى جديدة من غير زيادة ولا نقصان في ظاهر الشريعة ولا تغيير ولا تبديل
في كلماته المحفوظة البليغة دليلنا على ذلك اي على عدم عموم علمنا بالحضرات الوجودية
لانفسنا معشر المحققين اي ما يدل نفوسنا لا نفوس غيرنا من اهل الغفلات فان نفوسهم
منكبة على الشهوات ومجبلة على الغفلات ومملوءة من اللعب واللهو في الفانيات فلا تقبل
دليلا يدلها على ما يبصرها بامر الحق حتى تغير ما هو بها مما ذكرنا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم ذوقنا اي وجداننا له اي لعدم العموم المذكور وتحققنا به في نفوسنا
ورويتنا اياه في شهودنا لعجزنا وقلة علمنا اذ نحن العارفون بربنا والعالمون به وقد قال اهل
التحقيق حد المعرفة الحيرة وهي العجز عن درك الادراك وحد العلم الجهل وهو تحقيق العجز
عن معرفة الله تعالى في ساير ظهور الانوار ومفاتح خزاين الاسرار • اذ ليس لمطالع الوجود
غاية ولا نفود قال تعالى لا يقدرون مما كسبوا على شي وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى
ولا يحيطون بشي من علمه واما الدليل على ذلك لغيرنا ممن هو واقف عند رباط عقله ونقله وملازم
لقيود ظاهر شرعه هو قوله سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلام قل لا ادري اي لا اعلم ما يفعل اي
يفعل الله تعالى بي ولا بكم لان الامر كله له تعالى والتقادير كلها بيده في خزاين علمه لا يعلمها الا هو
ان اتبع الا ما يوحى اي يوحيه الله تعالى الي فاعمل به امتثالا لامر ربي مع انه عليه السلام
في غاية الصفا اي النقا والجلاء النبوي من ساير الاكدار والادناس الموجبة لظلمة
القلب وطمس البصيرة اذ كان هذا اي عدم الدراية بما يفعل الله تعالى بالعبد في حق النبي
الرسول فيكون ذلك من باب اولى بالولي التابع للنبي الذي ما فتح اي ما فتح الله تعالى
له من هذا الطريق اي طريق الدراية والعلم بحضرات الوجود على ما هي عليه مقدار خرم ابرة

فهذا اى عدم الدراية والعلم بالوجود هو الحجاب اى المانع الالهى الذى بين البشر والحق تعالى
وهو مذكور فى الكتاب اى القران العزيز فى قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى بواسطة الوحى الملكى بان يرسل اليه الملك فيخبره
بما يريده الله تعالى من عباده او من وراء حجاب اى مشافهة بدون وحى وهو ما تذوقه الاوليا
من باب ولا يتهم ولا يعرف ذلك غيرهم ذوقا فى نفوسهم او يرسل الى البشر رسولا وهو ملك
الالهام ينزل على قلوب الصديقين والصالحين من حضرة الغيب فيوحى اى يلقى اليه اى الى البشر
القابل لذلك ما جاء به من مراد الله تعالى باذنه اى باذن الله عز وجل ما يشاء اى يريد ان يلقيه
الى عبده كما قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فيقوم العبد بما يلقى اليه من ربه
وينفذ منه ضرورة بحكم قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها وقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون فقوله عليه السلام ان اتبع الا ما يوحى الى اى لا اقول الا ما يلقيه الى ربى عز وجل
ولا اعمل الا ما يامرنى به لنفسى او لتبليغ عباده هذا اى الاتباع المذكور من النبى والولى و
الصالح يظهر من كل واحد منهم بقدر اى مقدار ما يكشف اى يتبين له بحسب وسعه و
استعداده من عالم الغيب الذى هو حضرة الوجود الحق والعلم القديم فيرى اى التابع
المذكور تاثيره اى عالم الغيب ظاهرا فى عالم الشهادة على قدر ما يكشف له فيتكلم اى
التابع بما ذكر به اى بما كشف له بان يحدث الناس على قدر ذلك الحد الذى كشف له
من عالم الغيب ان اذن له فى التكلم فيقول عند ذلك الكشف يكون اى يظهر من الامور المغيبة
عن الناس ما هو كذا وكذا ولا يكون اى لا يوجد كذا وكذا ويكون عاقبة اى نهاية امر ما اى الامر
الفلانى الى كذا وكذا ولا يزال يخبر الناس عن المغيبات على قدر الكشف اى البيان الذى
اعطاه الله تعالى له بصفاء الباطن فيقال فلان مكاشف والمراد بالمغيبات هى ما غاب
معرفتها وادراكها عن افهام عامة الناس وعقولهم قبل بدوها اليهم وظهورها لديهم
وهو الحجاب الالهى المذكور وهو النور الغيبى المنبسط على الحضرات الوجودية كما تقدم بيانه
لا يمكن رفعه اى ازالته عن عين البصيرة عقلا اى بحكم العقل ولو بلغ المرء اى
الانسان من ذوى العقول اعلى الغايات فى مراتب العلوم العقلية والنقلية المرتبطة
بادراك الانسان فى زوايا الكون لان الحضرات الوجودية لا يتميز بعضها عن بعض الا بالنور
المذكور وحيث انبسط النور عليها صار حجابا على البصيرة ومن ثم لا يرى الانسان منها الا قدر
ما يكشف له كالشمس المشرقة فى الكون اذا طلعت على عالم الدنيا اعمت ابصار الخفافيش و
اضعفت ابصار بعض المخلوقات وحدت ابصار بعضهم فنورها ميز بينهم وصار حجابا لهم
عن رويتها فهذا فعلها فى ابصارهم وصورهم على حسب استعداداتهم حتى ان صاحب النظر
الحديد اذا نظر الى عينها اخذت بصره واعمته عن رويتها فافهم يا ولى هذا المثال الذى





ضربه الله لك وجعله دليلا عليه بحكم قوله تعالى ومن اياته الشمس وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هذا اذا كان
موجودا عند عقله وحسه وامّا اذا اخذ عن عقله وحسه وغاب فى جلال وجمال مولاه فصار المراد اى جعل
لفنا مراد العبد فى مراد ربه عز وجل فلم يكن ثم ظاهر الا الوجود الحق تعالى فذلك ليس للعقل فيه متسع ولا
يكون النور المنبسط حجابا عليه لغنايه فى هذا المقام لان النور منه تعالى والبصيرة له بحكم قوله تعالى وان الله كان
بعباده بصيرا وفى الحديث القدسى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وهو سبحانه وتعالى
لا يصير حجابا على نفسه ومن ثم ورد فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث
اى من اتانى متقربا الىّ بعمل القلب لا يريد الا انا وهو المراد بالشبر اتيته متقربا اليه ذراعا وهو ثلاثة
اشبار اى من ظهرت له بالمضاعفة فى نفسه فوجدنى حاضرا معه فى طور روحه وطور عقله وطور
نفسه وهو المراد بالذراع فعند ذلك وجد نفسه انا الا استهلاك عقله ونفسه فى نور الروح
والروح منى امرى ويشير الى ذلك قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا و
قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اى يبقى فى ارض الوجود
غير ذاهب وقوله تعالى حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فهو تعالى حاضر مع خلقه بهم لانه وجودهم وصورة حضوره تعالى هم من
حيث انهم وجهه لا من حيث انهم خلقه فافهم من حيث هم وجهه الحق عينه ومن حيث
انهم خلقه غيره اذ هم صور سواها بيده وقد اشار الى هذا المعنى العارف بالله الشيخ
محى الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله روحه فى كتابه فصوص الحكم فى اخر حكمة نبى الله
يونس عليه السلام وبيّنه الشيخ عبد الغنى قدس الله سره فى شرحه لذلك بقولهما قال تعالى واليه يرجع
الامر كله فلا يبقى احد غيره سبحانه من حيث انه امر متوجه على تصوير كل شى وهو تعالى المتصرف
فى كل شى لا غيره فما خرج عنه تعالى شى من محسوس او معقول لم يكن عينه بل هويته تعالى عين ذلك
الشى من حيث وجود ذلك الشى لا من حيث صورته المحسوسة او المعقولة فانها فانية بحكم قوله
تعالى كل من عليها فان وهالكة بحكم قوله كل شى هالك الا وجهه ومنفية بحكم قوله عليه السلام كان الله ولا
شى معه الحديث وقوله الا كل شى ما خلا الله باطل انتهى وكذا اشار الى ذلك العلامة الحلبى رحمه الله تعالى
فى سيرته بقوله بعد كلام طويل لان العبد اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحدا لفناء
مراد المحب فى مراد المحبوب انتهى ومن ثم قال ابو القاسم الجنيد قدس الله سره والله الله
ما عرف الله الا الله وقال العارف الحلاج قدس الله سره فى بعض كلامه واى الارض تخلو منك
حتى تعالوا يطلبونك فى السماء تراهم ينظرون اليك جهرا وهم لا يبصرون من العماء وهذا
علم مكنون فى صدور اهل المعرفة لا تبلغه عقول العقلا فلنمسك عن التطويل فيه صيانة له
والعارف لا يخفى عليه الامر وكون الحجاب المذكور لا يمكن دفعه عقلا بدليل اى الدليل على ذلك
هو انه هذا الحجاب النورانى انما هو العلم الازلى اى القديم المتعلق بمعلومات ازلية غير

متناهية اى لا نهاية لها عدا ولا ضبطا ولا ادراكا لوسع العلم الالهى وهى حضرة الوجود المنبسط
عليها نور الغيب كما تقدم بيانه فهى معلومات غير منحصرة قال تعالى ولا يحيطون بشى من علمه وقال تعالى
ويخلق ما لا تعلمون وقال تعالى والله واسع عليم فالعالم من حيث هو علم الله تعالى كله قران قديم لا نهاية
له بحكم قوله عز وجل فاعلموا انما انزل بعلم الله وعلم الله هو كل شى اراده تعالى فى الملك والملكوت العلوى
والسفلى دنيا واخرى وهو كل ما سوى الله باعتبار الحدوث وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
منقادون لما بيناه لكم من علم الجمع والفرق فالمعلومات من حيث هى خلق محصورة بالوجود
وكل ما حصره الوجود فهو متناه اى له حد يضبط والمتناهى محجوب بالتناهى عن
ادراك المطلق ولا تكشف بالبناء للفاعل اى تظهر وتبين عين البصيرة فى الباطن
الا عن ما اى شى دخل فى حصر الوجود المتجلى بالعلم الرحمانى بوجه ما اى باى وجه كان من
اوجه مراتب الوجود الحق التى هى فى حضرة الكرسى من العلم المفصل فلا حجة اى دليل لك
يا ايها الانسان يوصلك الى ما وراء ذلك من علم الغيب المجمل فى قوله تعالى وكل شى
من ساير الاشيا الثابتة فى العلم القديم احصيناه اى علمناه وحفظناه وضبطناه مجملا
فى امام مبين وهو علم الغيب المطلق الذى لا ينفد ابدا بحكم ما قال الله تعالى ولو ان
ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت اى انتهت كلمات
الله التى هى اثار علمه وقال الله تعالى فى اية اخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا لان البحر وامثاله وساير الاشيا من حيث
هى صور مقدرة لها نهاية تنفد واما من حيث هى كلمات الله لا نهاية لها تنفد كما ذكره
المصنف قدس الله سره بقوله وذلك لعدم التناهى اى الضبط والحد لكلمات الله تعالى
التى هى علمه القديم الذى لا يدركه عقل ولا يحيط به فكر اصلا فاذا تقرر هذا الامر المذكور
وصح وفى نسخة اتضح لنا معشر اهل الله جد اى صدق الكشف عن عالم الغيب
على قدر وسع كل واحد منا وعلى قدر مرتبته كما سبق بيانه فمهما ظهر اى صدر ممن
حصل اى دخل من السالكين فى حمى هذا المقام الكاشف عن الامور الغيبية شى
من ذلك الكشف عن المغيبات على ظاهره اى صاحب المقام من قول وفعل او اشارة
ونحو ذلك فى حق شخص ما اى اى شخص كان فتلك الواقعة المذكورة من العارف هى
الفراسة الايمانية كما ورد المومن ينظر بنور الله وقد اتفق لى مرة انى شاورت رجلا
من اهل الصلاح ان استدين مائة قرش واشترى بها فلاحة وفى البيدر او فى المائة
قرش لصاحبها فقبل ان يرد على المشار الجواب واذا برجل مار علينا يقول لصاحبه
انت الان استدين دراهم الناس واشترى بها فلاحة وازرع على خاطرك وغدا فى البيدر
لا طشش ريقك وييبس القمل فى راسك وفرّجك صنع الله كيف يكون ونحو ذلك

من



من الوعيد الشديد فقال المشار قد جاءك الجواب من غيرنا بالتهديد الشديد فتركت ذلك الامر
واخترت الله تعالى واتفق لرجل من خدمة الامراء قد كتب له استاذه مكتوبا وبعثه الى امير اخر
وكان فى المكتوب حين وصول حامل المكتوب اليه اقتله فذهب الرجل بالمكتوب فراى رجلا
فى الطريق يتغوط وبيده رغيف ياكله واليد الاخرى يلتقط بها القمل عن ثوبه فنظر اليه
صاحب المكتوب وقال له ويحك يا هذا تتغوط وتاكل وتقتل القمل معا فقال له الرجل
فى الجواب اذهب عنى يا جاهل فانى ادفع الاذى عنى بالغايط وادفع الجوع بالاكل وادفع
الاذى عن جسدى بالتقاط القمل واما انت فحامل مكتوب قتلك الى من لا يعفو
عنك ففتح الرجل المكتوب فوجد الامر كذلك فالقاه من يده وفرّ هاربا وهكذا
يقع كثير من مكاشفات الرجال فليتنبه ايها الانسان وهى اعلا درجات المكاشفة
فان المكاشفة قد يتداخلها خيال نفسانى او وسواس شيطانى فيمتزج الكشف بين
الظلمة والنور فيقع فيه الظن والتخمين ومن ذلك يكون التردد والشك بخلاف الكشف
الصحيح وهو الذى يكون عن النور الصرف من غير ظلمة وهو ما اراده المصنف قدس الله سره
من كلامه هنا فان ذلك لا شك فيه لاختصاصه بالاخلاص والصدق وحجتها اى دليل هذه
الفراسة الكشفية والامور الذوقية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى كما تقدم بيانه فى اول الباب
ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى الذين ينظرون بعلم الوسم والاوصاف وذلك
ان لها للفراسة المذكورة علامات فى الحس اى ظاهر الصور بينها اى العلامات
الحسية وبين عالم الغيب وهو باطن الصور ارتباط اذ لكل شى ظهر وبطن اى ملك
وملكوت وهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر اصلا لان الظاهر عين الباطن
وبالعكس كما تقدم بيانه فى الفراسة الحكمية والشرعية هذا اى المذكور من هذا العلم
هو علم حقيقى ربانى موقوف ادراكه على حصول الذوق والوجدان فى النفس
وهو نور ينزل فى القلب وصفاء فى العقل يزيلان ما بالنفس من كدورات الفجور
الشيطانية والتسويلات الدنيوية فيقوى الايمان بها ويجتمع ما تشتت من شملها
فعند ذلك تقوى بتقوى الله تعالى على طريق الاتباع وتنفى عنها كل ما كان من هوى و
ابتداع وتسلك فى مسالك الصدق بكل خلق عظيم وامر كريم ومن هنا يعلمها الله
تعالى بان يلقى اليها سرا يمازجها مع نور القلب وصفاء العقل به تدرك الامور الملكية
والملكوتية لما تجده فى ذاتها من الكشف الصحيح وذلك هو الذوق بخلاف امر
امر الفراسة الحكمية التى هى مجرد المعرفة بعلامات الوسم فى الظاهر من تقاطيع الجسد
كما تقدم فانها موقوفة على حصول التجربة ووجود العادة فى الخلق فقط
وقد لا تصدق اى تنجزم ولا تصح فى بعض الاحوال بان يرى فى الانسان علامة

مطلب فى معنى الذوق

مقتضاها الحمق والجبن مثلا على القاعدة المذكورة ويكون صاحبهما حسن الخلق او شديد
الشجاعة وهذا اى الكشف الصحيح الصادر عن الذوق والعلم الغيبى كما تقدم بيانه انفا
لا سبيل اى طريق عند اهل الشان اى المقام وهم اصحاب الفراسة الشرعية والقلوب الخالصة
المجلية والنفوس الطاهرة المحمدية والانوار الملكوتية القدسية الى تكذيبه اى تكذيب هذا
الكشف الصحيح وعدم العمل عليه اذ هو نور الهى وتعليم ربانى نازل فى القلوب السليمة يكشف
لها عن حقايق الامور الملكوتية كشفا لا يحتمل الشك والتردد كما قال المصنف قدس الله سره
فانه اى العلم الازلى الكاشف ببصيرة المؤمن عما ذكر نور الله الاقدس المظاهر للاعيان
العارفين فلا يعطى هذا النور لاحد من الخلق الا لاهل اى اصحاب الحقايق الربانية
والاسرار الرحمانية والانفاس الزكية والعلوم الالهية وهم الرجال الذين يريدون وجه الله
تعالى فاختارهم لمناجاته وآواهم الى حضراته وعلمهم حقايق دقايق معانى كلماته واما
الذين ارادوا ما سواه تعالى من عالم الكاينات واتبعوا ما تهواه نفوسهم من الشهوات
الفانيات فاظلمت قلوبهم بذلك وغفلوا عن محبوبهم الحقيقى بما هنالك وهم
العاكفون على الدنيا انعكاف الكلاب على الجيف فان الله تعالى لم يعطهم من ذلك النور
شيئا ولم يفتح لهم باب التعرف اليه لاشتغالهم عنه بغيره من انواع الغرور واللهو واللعب
والعصيان ونور الله تعالى لا يولى لمن هذه صفته ◦ فان شئت يا ايها الانسان ان تلحق
باهل هذا الشان الرفيع والحزب المنيع وتتنزه عن اهل الاستقال واخلاق الضلال ◦ فعليك
بتقوى الله تعالى اولا على الوجه الشرعى فى السر والعلانية ولازم الورع والزهد والسهر والجوع والصمت
والعزلة ◦ واكثر من الاقبال على الاخرة والاعراض عن الدنيا وعن اهلها المشغولين بها وقصر الامل بحيث
تكون اذا اصبحت فلا تنتظر المسا واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وعد نفسك من اهل
القبور ◦ ولا تخف من قلة رزقك فانك لا تخطاك وقد ضمنه تعالى لك فلا ينقص عليك
منه شيئا ◦ وسر سير المجد واطلب طلب العاشق وانس نفسك فى طلب من تحب واكثر من
الدعاء والتضرع والتملق بين يدى ربك تعالى وسد عنك باب التوجه الى غيره يفتح لك
باب المعرفة اليه ويدلك بنور هدايته عليه ويجعلك فى حضرة الاقتراب ويكتبك عنده
من الاحباب وقد حكى ان ذا النون المصرى قدس الله سره مر على راهب فقال له عظنى
يا راهب فقال له الراهب اترك الدنيا حتى اعظك فقلت له نعم فقال لى كل القوت
وعود نفسك السكوت والزم زوايا البيوت حتى تموت واعلم انك سوف تموت
ثم جاءه فى اليوم الثانى فقال له عظنى يا راهب قال له كل المصير وعانق القبر ولا
تطلب التكاثر والفخر واعتبر بنوايب الدهر ثم جاءه فى اليوم الثالث فقال له عظنى
يا راهب قال له سح فى الارض واطلب الغرض واذكر العرض ولا تطلب الدنيا للسنة

مطلب فى موعظة الراهب لذى النون مصرى

ولا



ولا للغرض ثم جاءه فى اليوم الرابع فقال له عظنى يا راهب فقال الراهب يا هذا كم تشغلنى
عن عبادة ربى ◦ فقال له الشيخ جئتك مودعا فقال له كل من كسب يمينك وعرق جبينك
ولا تاكل بدينك واذا ضعفت عن ذلك فاسال ربك ان يحييك انتهى فاذا دمت على
هذه المجاهدة كما ذكرنا واخلصت فيها النية لله تعالى كما اليه اشرنا طهر قلبك من الاخباث
واجتمع لك ما شتت من الحواس ولهج لسانك بذكر الله فى ساير الانفاس وكفيت شر اللعين
الخناس فعند ذلك يلقى اليك الله تعالى من نوره قد وسعك بان يجعل فى قلبك تمشى به
فى طريق الهدى كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فتصير تنظر بنور الله
وتنطق بتوفيق الله وهذا اول بدو سعادتك فاياك ان تطفيه بعد نزوله فى ساحة قلبك
بالرجوع الى الذنوب واتباع الشهوات والعود الى دوية الاغنيا وان وقعت فى شى من ذلك
سهوا فبادر بالتوبة والرجوع اليه تعالى يحبك ويغفر لك ما جرى منك كما قال تعالى ومن يغفر
الذنوب الا الله وقال تعالى ان الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين فهكذا اى على هذا
الطريق المذكور تكون الفراسة الشرعية اى المنسوبة الى حضرة الشرع المحمدى
وهو باب يدخل منه الى دايرة الحقيقة ومن دخل اليها من غيره طرد ورد خايبا لان الله تعالى
لم يقبل احدا جاءه من غير طريق شرعه الذى شرعه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامره
بتبليغه الى امته ومن ثم قال العارف بهذا المقام ◦ وانت باب الله اى امرء ◦ اتاه من غيرك
لا يدخل ◦ وسبب حصولها اى وجودها يعنى الفراسة المذكورة فى الانسان ما ذكرناه
فيما تقدم من العلامات الجسمية فى الفراسة الحكمية والاخلاق الذوقية فى الفراسة الشرعية
وقد جعل الله تعالى اى خلق وقدر للعالم اى الانسان عالمها اى علم هذه الفراسة
المذكورة علامات يراها فى ظاهر الموجودات وهى اعضا الجسد واجزايه تنبى عن
حال المراى كما جاء ذلك فى الاثر عن الامام عثمان ابن عفان رضى الله تبارك وتعالى
عنه حين اى وقت اخذ على رجل وفى نسخة حين اخبر عن رجل دخل عليه وفى نظره
اى عين ذلك الرجل الى ما لا يحل له ان ينظر اليه وقد كان نظر الى امراة اجنبية بشهوة
عن تعمد منه فقال له عثمان رضى الله عنه ما بال احدكم يدخل على وفى عينه اثر الزنا
فقال له الرجل اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرك بذلك قال عثمان
رضى الله عنه لا اى لا وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على احد يخبره شى من
الامور ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اى احذروا فراسة المؤمن
وهو الذى صح ايمانه فى الباطن بربه واعماله فى الظاهر لربه فانه ينظر بنور الله الى
خلق الله وفى رواية وينطق بتوفيق الله وبذلك النور رايت ذلك اى اثر الزنا فى عينيك
لان نور الله تعالى يكشف عن الامور المغيبة كما سبق بيانه وهذه العلامات المذكورة

فى ظاهر الجسم انما هى حجب اى دلايل نصبها اى جعلها الله تعالى فى ظاهر الجسد لاعين الغير
اى ينظر اليها الغير لاجل تانيس اى اطمئنان القلوب الضعيفة التى لا نور لها من الله تعالى
تنظر به ولا يقين لها تعتمد عليه فاذا نظر صاحبها الى العلامة الظاهرة ادرك مضمونها فى الانسان
فيحمل على ما راى فيطمئن قلبه بذلك كما بينه بقوله وستمالتها اى لاجل ميلها يعنى القلوب الضعيفة
حتى تطمئن بما علمته من العلامات الظاهرة فيمن يريد اصطحابه فيكون على بينة من ذلك لان كل احد
لم يهبه الله نور اليقين وازالة الحجب عن قلبه والغشاوة عن عين بصيرته فينتظم فى سلك اهل الفراسة
الشرعية التى فاز بها الخواص من عباد الله تعالى والانسان مضطر الى معاشرة الخلق ومخاطبتهم
فى صفة ما فاذا لم يكن عنده من الفراسة الشرعية ما يميز به بين الناس استوحش قلبه منهم وظن
بهم الظنون فجعل له تعالى من رحمته الفراسة الحكمية ليقف عندها ويصرفها فى مهماته فيطمئن
قلبه بذلك وقد تقدم هذا بيانه متمما فى اول هذا الباب فارجع اليه ولو قال بهذه الفراسة
احد من الناس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله اتقوا فراسة المومن الخ ولم يقله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال عثمان رضى الله عنه للرجل المذكور انما رايت ذلك
اى اثر الزنا فى عينيك اى لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ما كان عثمان رضى الله عنه
تفوه بذلك ولا نطق بهذا السر لكنه فعل ذلك اظهارا للحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتباعا له واخبارا للقوم ان فى هذه الامة من ينظر بنور الله ولما بتخفيف الميم انبسط
اى ولاجل انبساط يعنى امتداد نور اليقين وهو نور الله الذى ينظر به المومن على
الكتاب الحفيظ وهو الروح الكلى الظاهر بصور جميع العالم وهو المدبر لها فهو كتاب الله تعالى
والصور كلها حروفه والحركات النافذة قراته والنتايج معانيه قال الله تعالى كتاب الله
عليكم وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقد احصى تعالى كل شى عددا فى هذا الكتاب
من كبيرة وصغيرة كما قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى وقال تعالى ويقولون يا ويلتنا مال
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والقران له ظهر وبطن فظهره عبارة
وبطنه اشارة وهو لا تنقضى عجايبه ولا تنفد معانيه فلا يشكل عليك امر ظاهره
وهو حكم الله على الخلق بما نشير اليه هنا من امر باطنه فان القران واسع لا يتقيد بمعنى واحد
بل له كل المعانى وله فى كل زمان احكام ولا تزاحم احكامه الظاهرة معانيه الباطنة ولا
تعارض عباراته اشاراته بل لكل منهما حد يحكم فيها انا قد بينت لك ذلك يبحث
ليزول اشكالك ولئلا تظن ان احدا من اهل الله [illegible] اذا استشهد باية من كلام الله
على مشربه الباطنى ان مراده الغاء حكمها الظاهر فهو ظن ليس بحسن بل هو فحش قبيح
وافتراء على اهل الله اذ العارف حريص على احكام الله وعارف بها اكثر من غيره ولكنه
يبحث عن مشربه لتتميم علمه وايضاح طريقه فافهم وسماه نور اليقين لان المس

الذى ينظر به يكون على يقين



الذى ينظر به يكون على يقين من الامر ولا يشك فيما يراه مكتوبا فى العالم من المغيبات على قدر
وسعه والمراد بالكتاب الحفيظ هنا القلب المتصرف فى ساير اعضاء الجسد واجزايه وسماه
حفيظا بمعنى محفوظا لان الله تعالى حفظه بنوره المذكور من ظلمة كل شى وحماه من دخول ابليس
فيه وعافاه حفظه بنوره المذكور من التفاته الى عالم الاغيار ومن ثم قال عثمان رضى الله عنه
للرجل فنظرت اى رايت بنور الله تعالى فعلك المحرم فيه اى فى الكتاب الحفيظ مسطورا بعينيك
فقضيت عليك ما هو المسطور فيك منك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بالفراسة لكان مجته وفى نسخة محته بالحاء المهملة اى كذبته يعنى القول بالفراسة الاذان
وقبضت بالبناء للمفعول اى مسكت عنه النفوس اى كذبته ولم تصدق به لانه اخبار عن الغيب والنفوس
لا تصدق الا بما تجده محسوسا فى عالم الشهادة مع وجود صدقه اى صدق القايل بالفراسة الشرعية
فى ذلك الامر الذى يخبر عنه الناظر بنور الله تعالى من المغيبات لكن لما كان هذا قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما تقدم لم تجد الاذان والنفوس مساغا الى تكذيبه بل قبلته ورات التصديق به واجبا فلما
علقت يعنى العين الناظرة او الاذان والنفوس اى اطلعت وفى نسخة اى عرفت بعلامتها اى علامة
الفراسة الظاهرة على الجسد وفى نسخة بعلامات ظاهرة اى تحققت بذلك سكن اى اطمئن
الريب عند ذلك القلب السقيم لا يقين فيه والخاطر الضعيف الذى لا قوة على التصديق لعدم نور
اليقين منه الى ذلك جواب لما اى لما علقت العين بعلامات الفراسة الحكمية سكن القلب الضعيف
اى الخالى عن نور المعرفة الى ذلك التعلق بالعلامات المذكورة فى اول الباب مع قوة اى اضافة دليل
الشرع المحمدى الى ذلك التعلق اى استانس به فى قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
بنور الله وبهذا الاعتبار اجتمع اى صار عند ذلك فى الاذان والنفوس من ذلك الدليل
الشرعى المضاف للعلامات الحكمية بعض ايمانه اى تصديق بخبر الفراسة عن المغيبات والتكلم
بالمكاشفات وبه يطمئن القلب الضعيف والخاطر الضعيف فيلزم التصديق ومع ذلك الامر
المذكور قد يتهم بالبناء للمفعول اى يتهم صاحب القلب الضعيف والخاطر الضعيف والاذن
والنفس الضعيفة المخبر بالفراسة عن المغيبات اى يشك فى اخباره واحواله الصادرة منه
بنور الله وذلك لعدم كمال نور اليقين فيه ويقال اى يقول الجاهلون بذلك فى صاحب
الفراسة الشرعية لعله كاهن اى ساحر يخبر بذلك من طريق الكهانة وهى اى الكهانة مقام
النهاية فى الضلال اذ الكاهن يستمد علمه من الشياطين وهم خبثاء الجن فتمده الشياطين
بالاخبار الباطلة الشيطانية فتوافق المقدور لاجل اغواء الغافلين من الناس كما قال تعالى فى حق
الشياطين واخوانهم يمدونهم فى الغى والشياطين يستمدون من ابليس عليه اللعنة اذ هو كبيرهم
وهو اصل مقام الضلال فله الاولية فيه ولمن بعده التبعية له فى ذلك كما قال تعالى فيما اخبر عنه
انه قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين استثناهم لانه ليس له عليهم سلطان

المستولی منه تعالی

لا انهم عباد الله تعالی لا من غیره و قد فهمنا من هذا الکلام ان کل من لم یکن عبداً لله تعالی بان استرقه شی
من الاکوان کعبد الدرهم والدینار والهوی فهو عبد للشیطان فهو من اخوان الشیاطین کاصحاب الکهانة
وکیفیة اخذ الکاهن علمه عن الشیطان هو ان الشیطان یاتی الی الکاهن فیستولی علی قلبه ولا یزال یزین له
ذلک حتی یذهب عقله بالکلیة فیعطیه علم الضلال وهو ما یفرق به بین المرء وزوجه ومن ذلک نطق الشیطان
فی قلبه فیظهر ذلک علی لسانه من اخبار المغیبات والامور المستغربات فیظنها الجاهل ولایة ومکاشفة علی قلب
الکاهن. کما هی حالة اهل الصرع والجنون فان الجنی المستولی علی احدهم یتکلم علی لسانه بما یرید فیظن الناس
ان الانسان یتکلم عن قصد منه والحال ان الانسان غایب لا یشعر بما یقوله الجنی علی لسانه ومن ثم لا یجوز
تصدیق الکاهن بما یقوله من الاخبار عن امرها وان وافق الواقع. وکذلک الولایة الربانیة والمکاشفات
الالهیة فی الصالحین علی هذا المنوال ایضا لکنها بالاستمداد الربانی والاستیلاء الرحمانی المنزهین
عن صفة الضلال علی قلب العبد السلیم کما قال تعالی کلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربک وقال تعالی
الرحمن علی العرش استوی ای استولی وامن اعظم عرش الله تعالی استولی علیه الرحمن قلب عبده المومن فیغیب
الانسان بحضوره فی جلال ربه تعالی وجماله بسبب استیلاء ملک الالهام النازل بالاسرار والانوار الالهیة علی قلبه
الطاهر من دنس الاخباث وشرک الاغیار فیکشف الحق بنوره لذلک الملک عن ما فی علمه من المغیبات
فینطق بها عن امر الله تعالی بلسان الانسان والانسان قد لا یشعر بذلک حین النطق به او یشعر بان الناطق
فیه انه لیس هو الناطق وذلک هو الکشف الصحیح والخبر الصدق وما عدا هذا المقام فهو حدس وکهانة
کما قدمناه وقاعل ذلک کاهن او صاحب رای ای نظر عقلی واسع فی معرفة الامور وتمییزها فیتکلم
بالنظر العقلی والحاصل فالحلل فی ذلک کثیر لا یحصی حتی ان من بعض الادهان لو استعمله الانسان
بحیث اذا عم به جمیع بدنه ودخل النار لم تحرقه ولم یحس بحرارتها. ومن ثم وقع الشک والاتهام
من صاحب الخاطر الضعیف بکلام صاحب المکاشفة الصحیحة بسبب عدم علمه بالفرق
بین الحق والباطل واما اهل الله فانهم یعلمون الفرق بین الحق والباطل فیمیزون بین من جاء
بالکهانة ومن جاء بالحق کما میز سحرة فرعون بین سحرهم الباطل وبین ما جاء به موسی علیه السلام
من الحق تنبیه ای هذا تنبیه ننبهک بها ایها الناظر بالفراسة علی مسئلة مغمضة فتفطن لها
وهی قولنا بقی لنا من هذا الباب شی من الغرض ای القصد الذی قصدناه من
تالیف هذا الکتاب وهو تصحیح النسختین نسخة الظاهر ونسخة الباطن فی الانسان
بالمقابلة ای مقابلة احدهما علی الاخری فی الفراستین الفراسة الشرعیة والفراسة
الحکمیة کما سبق بیانه فی هذا الباب فی مبحث تمشی العلامات الجسمانیة علی الاخلاق
الروحانیة وذلک الذی ننبهک علیه هو ان للقایل ای المستشکل فی ما مر من کلامنا
ان یقول فاذا کان الامر کما ذکرتم ولا بد ای لازم عندکم معشر اهل الفراسة
من المقابلة ای مقابلة الظاهر علی الباطن وبالعکس فاین خط ای ما یقابل الاشقر

اللون



اللون والازرق العین وغلیظ الانف والمعتدل ای المتوسط الکحولة ای الکحل فی العین
من نسخة الباطن فی هذه الفراسة الشرعیة فنقول له فی الجواب قد سالت یا ایها الانسان
سوال عارف ای محقق فی الفراسة وها نحن ان شاء الله تعالی نلخصه ای نذکره لک
ملخصا یعنی مختصرا من التطویل وفی نسخة نخلصه لک ای نوضحه ونکشفه بایسر شی ای
عبارة وهو ای الجواب عن السوال المذکور انا نظرنا ای حققنا النظر الی هذه الفراسة
ای المعرفة الحکمیة الماخوذة عن علماء الحکمة المتقدمین کما مر بیانه فرایناها ای وجدنا
اربابها ای علماها العارفین بها وحکماها القایلین بها و اهلها القاطعین
ای الجازمین بحکمها ای علاماتها راجعین فیها الی طرفین ای قسمین والی واسطة
بینهما وقسموا ای فرقوا الاشیا المذکورة اعنی العلامات الظاهرة فی الانسان الی ثلاثة
اقسام القسم الاول محمودا صرف وهو الواسطة والقسم الثانی والثالث مذموم صرف
وهما الطرفان کما قال فجعلوا ای الحکما الخیر ای الامر الحسن کله وهو المحمود فی الوسط
ای الاعتدال کما سبق بیانه وسیاتی قریبا ایضا وجعلوا الشر ای الامر القبیح کله فی الطرفین
المفرطین الشی وضده فقالوا فی الشخص الابیض الشدید البیاض والشخص الاشقر
الشدید الشقرة والشخص الازرق الشدید الزرقة فی العین ونحو ذلک من العلامات
المفرطة وهو احد الطرفین ما سمعته من التفصیل فیما تقدم فی الفراسة الحکمیة من الذم لمن
ذکروا انه ای المذکور من شدة البیاض والشقرة والزرقة غیر محمود فی الانسان وقالوا کذلک
فی الاکحل الشدید السواد فی العین وکذا الرقیق الانف جدا مذموم ایضا کل هذا المذکور
واضداده وهو الطرف الثانی مذموم والشخص المعتدل ای المتوسط بینهما ای بین الطرفین
وهو الغیر المایل الی جهة احد الطرفین المذکورین میلا کلیا بل کان بینهما علی العدل من غیر افراط
ولا تفریط هو المحمود من هذه الاقسام الثلاثة علی حسب ما تقدم بیانه فی الفراسة الحکمیة فلما رایناهم
ای الحکما قد اختصروا ای بینوا هذه الاشیاء ای العلامات المذکورة مختصرة وحصروها فی الانسان
علی هذا القدر المذکور نظرنا جواب لما ای حققنا بالنظر النورانی الذی علیه اهل السنة المحمدیة
ذلک الامر فی هذا العالم الانسانی لنری این ظهر ای تبین الحسن والقبیح فی الانسان فقلنا
فی ذلک لا حسن ولا قبیح بالنسبة الینا الا ما کان شرعا ای الا ما ورد فی الشرع المحمدی مما نصه الله
تعالی فی کتابه وبینه رسوله علیه السلام فی سنته من حسن وقبیح اذ الحسن ما حسنه الله ورسوله
والقبیح ما قبحه الله ورسوله ولا عبرة بما تستحسنه النفوس او تستقبحه برایها وعلی
هذا الطریق الشرعی قام لنا الدلیل القطعی فی التحسین والتقبیح والتحریم والتحلیل والتنجیس
والتطهیر والباطل والصحیح فلنا الاتباع لما شرع الله تعالی ورسوله علیه السلام لنا من
الاحکام والبیان دون الابتداع مما تراه الافهام والاوهام فلما راینا ای علمنا

ان الحمد اى الثنا الحسن والذم اى الوصف القبيح انما هما على الفعل فقط اى فعل الانسان
من جهة ما اى من اى جهة كانت شرعا اى باعتبار ما حمده الشارع من فعل الانسان المامور به
او ذمه من فعله المنهى عنه كما اشار الى هذا المعنى بعض العلما بقوله ما يترتب على فعل المكلفين
من المدح والذم عاجلا وآجلا ومن الثواب والعقاب آجلا امر شرعى ليس للعقل فيه مدخل وكذا
التحسين والتقبيح شرعيين ايضا لا عقليين فافهم نظرنا جواب لما اى تاملنا كيف نجمع
بين طرفين متناقضين وواسطة معتدلة بحيث نجعل الطرفين مذموما ونجعل
الوسط محمودا الذى نعت للوسط هو محل الاعتدال كما سبق بيانه فنقول اى نفصل
فى ذلك ان الانسان لا يخلو عن ان يكون واحدا من ثلاثة اى ثلاثة اقسام بالنظر الى
حكم الشرع المحمدى وهو اى الانسان اما ان يكون فى سلوكه باطنيا محضا اى مقتصرا
على مشرب الباطن فقط من غير ملاحظة ظاهر الشرع فى الخلق وهو اى الباطنى هو القايل
بتجريد التوحيد اى بمحض التوحيد من غير مزج عندنا معشر المحققين حالا اى من جهة
الحال وهو التخلق بذلك وفعلا اى من جهة الفعل وهو ترك الاعمال المشروعة وهذا
المقام مذموم لانه يودى صاحبه الى تعطيل اى بطلان احكام الشرايع التى جات بها
الرسل عليهم السلام عن الله تعالى وتودى الى قلب اعيانها الشرايع اى الشرايع من الظاهر الى
الباطن وليس فى الباطن حدود ولا احكام ولا اعمال فادى ذلك الى هدمها وكل ما يودى
اى يوصل الى هدم اى ابطال قاعدة اى حكم من قواعد اى احكام الدين الذى شرعه الله تعالى
لنا على السنة رسله عليهم السلام وختامهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ومعنى الدين هنا هو الاستسلام
لامر الله تعالى فى الظاهر باتباع نبيه فى احكامه كما قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وفى
الباطن بالتوكل عليه تعالى ومراقبته فى جميع الامور كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
وقال اينما تولوا فثم وجه الله يشير بذلك الى المراقبة والشهود بحد كمال مقام العبودية
وهى الدين التام الذى عند الله تعالى كما قال ان الدين عند الله الاسلام ومن اعظم عماد الدين
الصلاة وفى الحديث من اقامها اى الصلاة فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم
الدين فهو اى هدم قواعد الدين بسبب الدخول الى مقام الباطن كما ذكر مذموم اى
قبيح وطريق باطل عند اهل الظاهر والباطن كما ذكره المصنف قدس سره ايضا
فيما تقدم فى الباب الخامس لان فيه ابطال ما شرعه الله تعالى لعباده وارتضاه لهم ان
يعبدوه به فظاهره احكام وحدود وقيود عند الخلق وباطنه حقايق وشهود واطلاق
عند الحق تعالى قل الله اعبد مخلصا له دينى فمن ثم يكفر من جحده او انكر حكما من ٢ قال

احكامه

مطلب في ان الانسان لا يخلو في الشرع من ثلاثة [?]



احكامه مجمعا عليه ومن هذا الوجه قال العارف بالله الشيخ على الخواص قدس الله سره لتلميذه الشيخ عبد الوهاب
الشعرانى قدس الله روحه احذر يا ولدى كل الحذر من حضرة الجمع فانها حضرة تزول فيها الاقدام
وانشدوا فى ذلك شعرا • احذر بان تجعل الاعيان واحدة • اذا اتتك بها الايات والسور
من قوله انت عبدى والاله انا • وما لنا عندكم عين ولا اثر • عصمنا اى حفظنا الله تعالى واياكم
ايها الاخوان من ذلك التعطيل المذكور ومن هذا السهم المسموم بمنه وكرمه وجعلنا ممن
يدوم له شهود مراقبته ويقوم بواجب عبوديته وشريعته انتهى القسم الاول واما ان يكون
اى الانسان ظاهريا محضا وهو القسم الثانى اى مقتصرا على مشرب اهل الحكم الظاهر فقط
متغلغلا اى متبحرا فى ذلك ومتمسكا به من غير ملاحظة الامر الباطن الذى هو معرفة الله تعالى
ومشاهدته على التنزيه المطلق بحيث انه ضمير الشان يوديه اى يدله ذلك المقام على التجسيم اى
تجسيم الحق تعالى والتشبيه اى مماثلة الرب تعالى بالمربوب لانه يشبه الحق بخلقه فى الصور حيث وصف
تعالى نفسه بصفة الحوادث من ذكر اليد واليدين والايدى والاصابع والوجه والعين والاعين
والقدم والقدمين والعندية والمجى والجهة والضحك الى غير ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة
فينظر فى ذلك براى عقله واستقلال نفسه فيظن فيه التجسيم بالقياس على صور خلقه
كما هو مذاهب فرق ضالة تمسكوا باراء العقول القاصرة فصاحب هذا القسم مثل
صاحب ذلك القسم الاول ملحق بالذم شرعا اى فى حكم الشرع لان الشرع ينفى هذا
الاعتقاد ولا يقبله الا مع التنزيه التام وصاحب هذا المقام لم يعرف التنزيه لجموده
علوم الباطن وخلو باطنه عن نور معرفة الله تعالى وظهوره فى مراتب اسمايه واما ان يكون اى
الانسان جاريا اى ماشيا بين الامرين وهو القسم الثالث مع حكم الشريعة المحمدية
على مقتضى فهم اى حكم اللسان الشرعى كما جات به الرسل وامرت به الانبياء عليهم
السلام حيث ما مشى اى توجه امر الشارع وهو الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم بتبليغه للامة مشى اى توجه معه متابعا له وحيث ما وقف اى نهاه
الشارع عنه انتهى الانسان عنه موافقة له ولم يتبع عقله ولا رايه اذ اتباع العقل
والراى بدون متابعة الشارع ابتداع وضلال قدما بقدم من غير زيادة ولا نقصان
فيما شرعه الشارع من الاحكام امرا ونهيا فرضا وسنة فياتى بما امر به على قدر الاستطاعة
وينتهى عما نهى عنه كذلك مع معرفته وايمانه باحاطة الوجود وظهوره بكل موجود و
اعتقاده معية الحق وقيوميته على ساير الخلق على حد علمه تعالى وذلك بنفسه من غير
دخول فى مضايق اراء العقول وتسويل النفوس وتخيلات الاوهام وقيود الافهام
وهذا القسم المذكور هو الوسط اى الاعتدال بين امر الظاهر وامر الباطن و
صاحب هذا المقام كامل وارث موف لكل ذى حق حقه لاتباعه الشرع من الطرفين

مطلب في الجريان مع الشرع

وبهذا الاتباع المذكور والعمل على الطرفين تصح اى تثبت محبة الله عز وجل له اى للانسان
السالك على هذا المقام قال تعالى داعيا عباده لاتباع رسوله عليهم السلام ليحبهم واتبعوه
لعلكم تفلحون والاتباع تقوى تفيد العلم من الله تعالى وتلزم العبد الصبر على مشاقها كما قال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان الله يحب الصابرين وقال تعالى يحبهم ويحبونه اى يحبهم
باتباعهم لرسوله عليه السلام ويحبونه بتعرفه تعالى اليهم وتعشقهم اياه كما قال الله تعالى قل
اى يا محمد لعبادى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى اى اقتدوا بى فى كل ما جئتكم به عن الله
تعالى وامرتكم به فى سنتى من امر ونهى فى الظاهر واعتقاد ومعرفة فى الباطن يحببكم الله
تعالى لانكم تصيروا بذلك متقين وقد اخبر تعالى عن نفسه انه يحب المتقين بقوله ان
الله يحب المتقين ويغفر اى يستر لكم ذنوبكم اى معاصيكم ومخالفاتكم التى صدرت منكم
قبل الاتباع بان يمحو ظلمتها من صحايفكم بنور اتباعكم لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يحاسبكم
عليها فى الاخرة بل يبدلها لكم حسنات بحكم قوله تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقد ورد التوبة يجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له ولهذه الاية مشرب اخر
فى الباطن يعلمه من له فى مذهب الحقيقة نصيب فباتباع الشارع صلى الله عليه وسلم
واقتفا اى سلوك اثره اى طريقه الذى هو شرعه وهو دين الاسلام صحت اى ثبتت و
حصلت محبة الله سبحانه وتعالى للعبد المتابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغفرت
بالبناء للمفعول اى غفر الله تعالى له الذنوب السالفة وحصلت له بذلك الغفران السعادة
الدايمة اى المؤبدة فى الدنيا والاخرة الى ما لا نهاية له لان اتباع الرسول عليه السلام
يلزم العبد التوبة من الذنوب والرجوع عن المخالفات والتطهير من مساوى
الاخلاق ومن اجتمع فيه هذه الثلاثة خصال التوبة والرجوع والتطهير احبه
الله تعالى بحكم قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فبهذا الاعتبار
اعزك الله تعالى يا ايها السالك فى طريق اهل الله اى جعلك معززا بعزته من قوله
تعالى ان العزة لله ولرسوله وللمومنين اتضح لك وجه اى طريق معرفة مقابلة النسختين
النسخة الشرعية والنسخة الحكمية كما تقدم بيانه فان قال لنا قايل سلمنا لك هذا
التقابل المذكور وهو صحيح اى ثابت فى الفراسة فكيف نميزه اى التقابل من الانسان على
التعيين اى التفصيل والفرق بينهما واذا رايت انسانا اى شخصا من الناس ساكنا
يشهد اى يحضر الصلاة والجماعة فى المسجد وهو مع ذلك فى نفس الامر منافق
اى كافر فى الباطن مصر على النفاق فكيف لنا به وقد ورد فى الحديث اذا رايتم الرجل يعتاد
المساجد فاشهدوا له بالايمان قلنا له فى الجواب قد تقدم اى سبق فى هذا الباب ما
ينبيك عن ذلك وفى نسخة فى مكان هذا الباب اى فى موضع منه ما يغنيك عن هذا

السؤال



مطلب فى معاملتنا مع المنافق

السؤال ولكن لا بد ان نجيبك هنا على ما سالت لندلك الى طريق الصواب فاصغ اليه
وذلك اى المسؤول عنه هو ان السكوت اى الصمت عن الكلام المنبى عن حال المتكلم وشهود
الصلاة فى الجماعة واشباههما اى امثالها من انواع العبادات البدنية كلها من حساب
عالم الشهادة وهو عالم الحس والملك واما كونه اى المصر على النفاق كافرا بها اى
بالصلاة واشباهها يعنى غير معتقد لوجوبها عليه او غير مومن بشرعها فى سره
اى باطنه فهو اى هذا الامر المذكور من حساب عالم الغيب وهو عالم المعنى والملكوت
وهذا الانسان الذى هذا حاله امره الى خالقه لا الينا ونحن معشر اهل الفراسة من المومنين
اذا تحصل لنا اى وجد عندنا من الفراسة وفى نسخة اذا تحصلت لنا الفراسة الشرعية اى
الماخوذة من بيان الشارع صلى الله عليه وسلم وهو النظر بنور الايمان كما تقدم بيانه قدر
ما يقضى اى يعلمنا بكفره اى المنافق المذكور او فسقه حكمنا عليه بكفره او فسقه فى نفوسنا
اى بواطننا دون ظواهرنا اى عاملناه معاملة الكافرين باطنا بموجب ما تحققناه من امره
وابقينا اى تركنا له وعرضه ظاهرا ماله ودمه اى محفوظا من القتل والسبى والاسترقاق شرعا
لان الشرع له حكم الظاهر دون الباطن كما ورد فى الحديث امرت ان احكم بالظاهر والله
يتولى السراير وتلك العصمة المذكورة فى ماله ودمه وعرضه لظهور اى لاجل اتيانه فى
الظاهر بالكلمة التوحيدية وهى قوله لا اله الا الله بلسانه كما قال عليه السلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فمعاملتنا له اى للمنافق المذكور
تكون على هذا النسق اى الطريق المذكور لا غير وما كلفنا اى اوجب الله تعالى علينا فى حقه غير هذا
النسق فيلزمنا المشى فى ظواهرنا مع ظاهر الشريعة المحمدية تادبا معها فى معاملات الخلق وفى بواطننا
مع علمنا بالامور الشرعية فى معاملات الحق كما قيل ان ابا حنيفة رضى الله عنه افتى الناس بافتاء
ثم راوه يعمل لنفسه بخلاف ذلك فسالوه عن ذلك فقال تلك اقوالى وهذه افعالى او كلام
هذا معناه اى تلك معاملتى فى ظاهر الشرع لخلق الله تعالى وهذه معاملتى لربى تعالى فهذا
اى الجواب المذكور وفقك الله تعالى اى جعلك يا ايها الانسان موفقا الى معرفته والتزام
حدود شريعته هو تلخيص اى ملخص ما تقدم من الفراسة الشرعية والفراسة الحكمية
وقد اوضحتها اى الفراسة المذكورة بينتها لك يا ايها السائل عنها غاية الايضاح اى الكشف
والتبيين اى التفصيل والله سبحانه وتعالى يوفق اى يهدى ويعين سيدنا وهو الخليفة
الروحانى المخاطب بالسيد الكريم فيما تقدم فى الباب الخامس فى الاسم الذى يخص الامام
وهو الروح المستولى على هذه المدينة الانسانية وقدم بيانه فى الباب المذكور فارجع اليه
ان شيته يرشدك الى الصواب ويحتمل ان يكون اراد بقوله سيدنا هنا احد مشايخه واخوانه

واشباهها

وعرضه ظاهرا معصوما صح

الذين خاطبهم فى هذا الكتاب ولفرهم للعمل فى الظاهر والباطن باسبابه اى علامات
حصولها اى الفراسة المذكورة نفسه بان يخلقه تعالى بها ذوقا ويجاريه اى يخصصه بالوقوف
عليها اى يعرفه اياها معرفة تامة انه تعالى القادر على ذلك وعلى كل شى كما قال تعالى وهو على كل شى قدير
والملى اى المعتنى به اى بتوفيق عبده الى سبيل الرشاد من طريق علم وهداية وعمل وشكر بحكم
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله ولكن الله يهدى من يشاء وقوله قل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله وقوله اشكر لى ولوالديك الى المصير ٭ فالحق سبحانه وتعالى يعتنى بارشاد
عبده ويفرح بتوبته واقباله عليه كما ورد ان الله ليفرح بتوبة عبده اذا تاب ٭ وهو
قادر على ارشاد العبيد كلهم ولا يعجزه شى من ذلك لكن سبقت مشيته تعالى ان يعاملهم بحسب
استعداداتهم وقوابلهم من الازل فكشف بعلمه عنهم فوجدهم مختلفين القوابل
والمراتب فقدرهم كما علمهم وصورهم مفصلين كما قال تعالى خلق كل شى فقدره تقديرا
وقال تعالى كل شى فصلناه تفصيلا وقال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى وقال تعالى
ولا يزالون مختلفين الى غير ذلك ٭ فمن ثم كانوا درجات عند ربهم ومنهم شقى وسعيد
انتهى الباب الثامن فى بيان الفراسة بعون الله تعالى وحسن توفيقه على حسب ما تيسر من
الفتوح الالهى مما سمح به وارد الالهام فاعلم ذلك وتدبر ما هنا لك الباب
التاسع فى بيان معرفت الكاتب اى كاتب ديوان هذه
المملكة الانسانية وهو صفة لطيفة علمية تسمى اليمين مجموع من ثلاث مراتب الروح
والعقل والنفس لان كل واحد منهم له تدبير يخصه فى هذه المملكة الانسانية
وليس الكاتب فى الحقيقة الا الله تعالى كما سياتى بيانه فى هذا الباب فى مواضع
متعددة و معرفة صفاته المتخلق بها فى مقامه و معرفة كتبه اى ما يكتبه
من تصاريف الامور عليك يا ايها الانسان الكريم بكاتب اى اتخذه لك
سميرا صفته لبق اى خبير بتدبير الامور رشيق اى سريع الحركة واسع الراى
فى مملكته ذكى اى طاهر من الاحداث والاخباث والشرك لانه من امر الله تعالى
فى شمايله اى اوصافه حرارة اى همة عالية تتقلب فى القلوب الصافية
العاشقة للحق وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وبتلك النار يحمى
القلب حتى يصير كان فيه نار ومن ثم جعل الله فيه قوتين قوة دافعة تدفع
حرارة النار المذكورة عن القلب وقوة جاذبة تجذب الهوى البارد الى
القلب ولولا ذلك لاحترق القلب ومات الانسان فى الحال تناجيه اى الكاتب
يعنى تخاطبه بطرفك اى بالاشارة من حركة العين من بعيد اى فى صورة خفى
غير صورتك التى انت فيها فيفهم اى يدرك رجع اى ترداد لحظك اى طرفك

بالاشارة



بالاشارة اى يعرف مرادك منه بمجرد اشارة الطرف من غير تصريح بالنطق وذلك لشدة
مراقبته لك وصدق محبته بك وكمال صفايه معك وحسن ذوقه وادراكه لامرك وثوران
شوقه الى لقايك وقربك وهذه والله صفة المحب وما عداه فحدس وباطل واعلم ايها الانسان
ان الكاتب الذى يكتب تنفيذ الامور فى هذه المدينة الانسانية وفقك الله تعالى هو الامام
المقدم فى تدبير هذه المملكة المذكورة وهو خليفة الله تعالى القائم على رعية هذه المدينة
وهى الاعضاء الجسمانية وسلك اى الله تعالى به اى بالامام المذكور طريقا حيث لا خلف له ولا
امام اى ليس له جهة الخليفة ولا جهة القدامية بل هو مطلق غير مقيد فى ذاته بقيود البشرية
لانه موجود اى مخلوق لله تعالى لطيف اى ليس بجرم كثيف ولا صورة مركبة كريم اى يودى
لكل ذى حق من اجزاء هذه المدينة الانسانية حقه من خير او شر ونفع او ضر وسعادة
او شقاوة اذ الكل مفتقرون اليه ليمدهم بحقايقهم المقدرة لهم من الله تعالى فيسالونه ذلك
فيعطيهم ما يستحقونه على حسب ما يريد الله تعالى بكل منهم من غير زيادة ولا نقصان ولم يتوقف
فى شى من ذلك مبادرة لامر الله تعالى لانه ملكى علوى وقد قال تعالى فى وصف الملئكة لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون شريف اى عظيم المرتبة والجاه باعتبار نسبته الى الله تعالى
لانه الروح الكلى الذى قال تعالى فيه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى فنسبه تعالى اليه
وكفى بذلك شرفا له وقد اتفق اهل عالم الغيب وهم اصحاب الحقيقة الالهية من انس
وجن وملايكة اذ الجن فيهم اهل حقايق ومعارف الالهية وقال المفسرون الغيب هو الله
تعالى والعارفون به اهله اجمعوا على شرفه يعنى الامام الموصوف بما ذكر اى رفعته واعتلائه
اى علو مقامه عند الله تعالى وكل من كان روحانيا فهو عند الله تعالى فى مقام العبودية
كما قال تعالى وكل من كان روحانيا ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون وهو نجى اى نديم ادريس النبى عليه الصلاة والسلام وخص ادريس عليه
السلام بذلك دون غيره من الانبياء لان الله تعالى رفعه مكانا عليا وهو مقام الروح
وهو قلب الافلاك السماء الرابعة كما ذكره المصنف قدس الله سره فى كتابه فصوص الحكم
فى حكمة ادريس عليه السلام وبينه شيخنا قدس الله روحه فى شرحه ثم غاية البيان
بخلاف عيسى عليه السلام فانه رفعه الله اليه لا الى المكان العلى كما قال تعالى بل رفعه الله اليه
ولا شك ان الله تعالى اعلا من المكان العلى لانه منزه عن المكان والعلو المضاف وهو اى
ادريس عليه السلام اول من خط اى سطر الحروف فى القرطاس بالقلم كما ان الروح هو اول
من كتب حروف الكاينات بقلم القدرة فى لوح المحو والاثبات وقراها بساير التصاوير
المخلوقات ومن ثم كان نجى ادريس عليه السلام لما بينهما من المناسبة بهذا الاعتبار وهو
اى الكاتب المذكور صاحب جلاء القلب اى صفايه و صاحب دفع غطايه عنه لان القلب

يصدى بظلمة الذنوب ورؤية الاغيار كالحديد بحيث يصير عليه كالغطا فيذهب نوره
وتنطمس بصيرته وذلك هو الران الذى قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا
اشرق نور الروح فى القلب جلا صداه واذهب ظلمته وفتح عين بصيرته وبذلك يرتفع الغطا
عنه فيتروح فيشهد الحق واليه الاشارة بقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا **وبيده** اى بيدى الروح المذكور **زمام منع** اى حرمان **الخير و** زمام **اعطايه** لانه باب الله تعالى
الاعظم وخليفته الاكرم به تعالى يعطى من يشاء وبه يمنع من يشاء **يجول** اى يسير ويدور
**بين سناه** اى نوره **الباهر** اى المدهش المعقول والابصار حين تجليه عليها كما قال تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار **وبين سناية** اى ارتفاعه القاهر هيا كل الرعية حين
خروجه اليها لانه الحاكم على الجميع **ويتردد** اى الكاتب المذكور **بين شعاعه** اى اثر نوره الصادر
عنه كصدور الشعاع الذى يصدر من قرص الشمس حين ينظر الناظر اليها والمراد به هنا
العقل والنفوس والقوى المنبثة فى الاعضا والدماغ اذ هى صادرة عن الروح الذى هو الامام واليه
الاشارة بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب اى المكتوب فيه امور هذه المدينة
وجئ بالنبيين الذين ينبون الامر لعمار هذه المدينة والشهداء الذين يشهدون تنفيذ الامور
فيها وقضى بينهم بالحق بان كل قوة تنفذ مقتضاها وهم لا يظلمون باعتدا احد منهم على الاخرى
هذا مع ايماننا بظاهر الاية **وبين ضيايه** اى نوره الكلى الذى هو الاصل كقرص الشمس كما قال تعالى
وجعل الشمس ضياء والمراد به هنا وجود الحق تعالى المحيط بالروح الكلى السارى فى كل شى بحكم قوله
تعالى الله نور السموات والارض اى سموات الروح وارض النفس ولم يزل الامام الذى هو كاتب هذه المدينة
وهو الروح المدبر لها كل امر يتردد بين هذين المقامين مقام الشعاع ومقام الضيا فلذلك نقول
ان الروح له وجهان وجه الى اصله وهو الحق تعالى المشار اليه بالضيا ووجه الى فرعه وهو الخلق المشار
اليه بالشعاع فياخذ الامر من الحق تعالى ويكتبه بقلم العقل فى لوح النفس فتقراه الاعضا اعمالا
واقوالا واحوالا واليه الاشارة بقوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **معتدلا**
اى الامام المذكور متوسطا بين الحضرتين كما بيناه **ينفذ** بالذال المعجمة **الاوامر** اى المقادير
المقسومة لهذه المدينة الانسانية فياخذها من الله تعالى ويفرقها **على** الرعايا الجسمانية
بحسب **القرب** اى قرب العبد من ربه تعالى او قرب العضو من الامام الذى بيده امر التقسيم القرب
**والبعد** منه لانه الخليفة عن الله تعالى وبيده زمام الطرفين والمقربون لهم حالات مع الله
عز وجل غير حالات الغافلين وتقاديرهم كما قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تعالى افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالذين اجترحوا السيئات سواء محياهم
ومماتهم والكل ينفذ فيهم الروح قضاء الله تعالى وقدره على حسب ما يخص كل واحد منهم من الازل
كما قال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى اذ هو **عالم** اى الروح يعنى عارف **بسر من له الامر** كله وهو الله





تعالى **من قبل** خلق الخلق **ومن بعد** خلق الخلق اى تصويرهم كلهم فى عالم الشهادة لانه اول المخلوق
لله تعالى وليس بينه وبين الله تعالى واسطة ولا حجاب **يغنى** من يشاء من العباد بالعطا الروحانى
من حيث عالم الامر والعطا الدنيوى من حيث عالم الخلق **ويفقر** من يشاء من العباد بحرمانه
ما ذكر **ويشح** اى يمنع من يشاء بعدم العطا **ويوثر** اى يجود على من يشاء بجزيل العطا لانه خليفة
الله فى العالم وقد اعطاه تعالى التصرف فى الخلق على حسب ما فى العلم القديم وهو يمين الله التى
يكتب به بقلم العقل فى لوح النفس كل شى من الممكنات واعظم ما يكون فى الاشيا النفس
الانسانية كما اشار اليه المصنف قدس الله سره بقوله **سجله** اى الكاتب المذكور اى
موضع كتابته ومحل جريان قلمه وتنفيذ تقاديره هو **ذات النفس** الانسانية **الكلية** التى
هى الواسطة بين الروح والعقل **وهى** اى النفس **حرة** اى زوجة هذا **الامام** المذكور فى النكاح
الروحانى المعنوى **الزكية** اى الطاهرة من ساير الخيانات من حيث مقامها العالى الروحانى
**الموصوفة** فى كتاب الله تعالى **بالنفس المطمئنة والراضية والمرضية** وقد تقدم الكلام على مراتب
النفوس السبعة وانوارها وكيفية سيرها وتميزها فى كل مقام فى اخر الباب الاول فى بيان
الخليفة الذى هو ملك البدن **كتب** الكاتب وهو الروح الكلى **فى رقها** وهو سجل طبيعتها اى
النفس **المنشور** نعت للرق اى المنتشر فى عوالم بشريتها بقلم العقل **العلوم** مفعول كتب
جمع علم **البرزخية** اى التى تقع فى برزخ النفس من تنفيذ المرادات فى الباطن وهو عالم
الخواطر وتوجه الهمم القلبية **فعندما تظهر** اى تتبين وتنكشف **اثاره** جمع اثر اى اثار ما كتبه
الكاتب فى رق النفس **على صفحات** اى جوانب **قراطيس** اى ظواهر **الاجسام** اى الاجزاء سماها قراطيس
جمع قرطاس وهو ما يكتب به من الورق من طريق الاستعارة والتشبيه لان قلم العقل يكتب فى كل
جزء من الجسم ما يليق به **عبر** بتشديد الباء الموحدة اى ترجم كل جسم **عن ذلك** المكتوب فى رق نفسه
**بنفوذ** اى اظهار **امر الامام** وهو الروح المولى خلافة على ساير الاجسام وهذا النفوذ المذكور
هو قراءة ما كتب فى هذا الرق المذكور فتظهر الحروف والكلمات وهى اعمال الاجسام واقوالها واحوالها
المحكوم عليها من جهة الشرع المحمدى بالخير او الشر والنفع او الضر والطاعة او المعصية
والطاهر او النجس والصحيح او الباطل والمليح او القبيح الى غير ذلك من ساير الشؤون الكائنة
من الانسان والحاصل ان كتاب كل انسان نفسه ولا بد ان يقرا هذا الكتاب وقراءته هى الحركات
والافعال والاقوال كما قدمناه فى الحياة الدنيا كسبا واكتسابا وفى الاخرة نعيما وثوابا او عقابا
وحسابا كما قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **ونحن** يشير المصنف قدس الله سره
الى نفسه **ان شاء** اى اراد وقدر **الله** سبحانه وتعالى **قد بينا** وفى نسخة بدينا وفى نسخة اخرى
بنينا والمعنى شرعنا **ان نذكر** اى نبين **فى هذا الباب صفة الكاتب** المذكور وهو الذى يكتب
فى لوح النفس ما يصدر منها من الشؤون كما تقدم **ونذكر صفة الكتاب** وهو اللوح الذى هو محل

الكتابة وفيه تظهر الحروف والكلمات الفعلية والقولية والحالية في فصلين اي قسمين كاملين
ان شاء الله تعالى الفصل الاول في معرفة الكاتب والفصل الثاني في معرفة الكتاب والله سبحانه وتعالى
المويد اي الناظر لعبده المومن كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين لا رب لنا ناصرا غيره
فنقول فصل في بيان صفة الكاتب وليس الكاتب في نفس الامر على الحقيقة الا الله تعالى لا غيره
كما قال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال كتاب الله عليكم وقال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اعلم يا اخي وفقك الله تعالى الى كمال معرفته ان الله سبحانه و
تعالى جعل اي خلق وقدر في هذه المملكة الكبرى وهو العالم العلوي والسفلي والغيبي والشهادي
لوحا عظيما محفوظا من ان يكتب فيه غير ما اراده الله تعالى مما هو ليس في علمه القديم او يزاد
فيه او ينقص منه شي عما اراده الله مما هو كائن في علمه تعالى وجعل فيها قلما معلوما في العلم القديم
عليا بالنسبة الى القابض عليه في يمين اي يد مقدسة اي منزهة عن التكييف والتغيير وهي
يد الله تعالى التي صورتها الروح الكلي المسلط بالنفخ الالهي في جميع الصور الكونية لتنفيذ الامور
في الخلق بحكم قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها وكذلك كل مخلوق له امر اوحاه الله فيه ليدبره وذلك الامر
هو الروح الالهي الحامل مرادات الله تعالى من حضرة الغيب الى حضرة هياكل الخلق في عالم الشهادة
فنفذ اي ظهر عند ذلك امر الارادة الالهية بالعلم القديم من الحق سبحانه وتعالى الى اليمين
اي اليد المقدسة وهي الروح الممد لكل شي بتحريك القلم المصون وهو العقل الاول الكامل
المدبر للمملكة الانسانية بطريق الخصوص ولكل شي بطريق العموم فهو قلم بيد الحق تعالى
يكتب به على سطح اي ظهر اللوح المحفوظ وهو العالم الكوني باسره من وجه العموم والنفس الانسانية
من وجه الخصوص المتلون في الاطوار الشيؤنية بين خلق جديد واعدام فينتقش الكاتب المذكور
فيه اي في اللوح المذكور بعلم الله تعالى جميع ما كان من القدم وما يكون اي ياتي كونه الى الابد وما
هو كائن اي موجود في الحال وهذا باعتبار ظهور الزمان لان الزمان ماض وآن وحال فهي ثلاثة
ادوار يدور فيها الزمان وذكر قسما رابعا وهو قوله وما لا يكون اي يكتب على اللوح المذكور
ايضا ما لا يكون وجوده فيهم الانسان بفعل كذا فلا يفعل لانه لا يكون ولو كان لا نقض وما
ابتني بالبنا للمفعول اي الّف وفي نسخة بنينا اي الفنا هذا الكتاب الذي هو التدبيرات
الالهية في اصلاح المملكة الانسانية على مقتضى مقابلة النسختين النسخة الكونية
والنسخة الانسانية ومقابلتهما اي النسختان على النشاتين النشاة الملكية والنشاة
الفلكية النازلتين في المدينة الانسانية اذ دنا جواب لما ان تعرّف بتشديد الراء اي نبين
لمن له رغبة واعتناء بعلمنا هذا اين محل الكاتب المذكور منا اي من مدينة جسمنا وفي
نسخة منهما اي من النشاتين فقلت من النظم قلمي الذي هو عقلي ولوحي الذي هو نفسي في الوجود
الكوني يمده اي يوجده ويجريه بتنفيذ التقادير المقدرة في علم الله تعالى على الانسان من خير وشر

وغيرها



وغيرهما قلم الاله وهو الروح الكلي والاله هو الله عز وجل واللوح المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو الحقيقة الانسانية التي هي النور الاول والتعين الاول والمثال الاول
وهو ظهور [illegible] الوجود بمسمى الموجود ومن ثم قال ويدي كناية عن الروح الكلي المنفوخ في الاعضا
الجسمانية يمين الله اي يده اليمين ذات الاصبعين اللذين هما الخلق والامر كما قال تعالى الا له الخلق
والامر ويفسره قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو ظاهر الخلق وقوله تعالى بيده ملكوت كل شي
وهو الامر الباطن الخلق فهما اصبعان بيد الله تعالى الذي هو الغيب المهيمن على جميع العالم بصفة
الرحمة كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي وفي الحديث قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن الحديث
ومن ثم قال في ملكوته ولم يقل في ملكه لان الملك ظاهر الخلق وهي اليد الشمال فيها الخير والشر
والنفع والضر والايمان والكفر والطاعة والمعصية والطاهر والنجس وفيها الشيطان وجنوده
وفيها اذن له ان يجلب على بني آدم بخيله ورجله ويشاركهم في الاموال والاولاد ويعدهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا وبخلاف الملكوت فانه محض خير ونفع وايمان وطاعة وطهارة
كما قال تعالى بيدك الخير ولهذا كان هذا الكاتب المذكور في عالم الملكوت لانه اليد اليمنى وبهذا
الاعتبار لما كانت الصدقة من فعل الخير وهي تصدر من ذوي القلوب السليمة ولم يكن للشيطان
فيها حظ وقعت في يمين الله تعالى بحكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه
الحديث رواه البخاري في الادب عن ابي هريرة فافهم يا ايها السالك المراد من هذا الكلام واخرق السفينة
واقتل الغلام واهدم جدارك يظهر لك الكنز بالتمام وتبقى في شهود عنايته على الدوام وما احسن
ما قال شيخنا العارف بالله قدس الله سره من مواليا له في هذا المعنى • انا الذي من فني
نفسي نسيت الحوت • خرقت لوح السفينة اغرق الناسوت • هدم جداري وبان الدر والياقوت
ما شئت اي اردت اجري اي امد قلمي بالجريان في لوحي المذكور بالامور المقدرة لان مشيئتي عين
مشيئة ربي في حضرة الملكوت كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والرسوم اي الظواهر
من الخلق خطوط من الخط وهو ايضا رد كل ذي حق حقه والمعنى كل صورة من صور الخلق يكتب
فيها حظها المقسوم لها والمقدر عليها من الازل ولا يصيبها الا ما كتب لها من خير وشر كما قال تعالى
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى فالكاتب من حيث هو صفة
روحانية لطيفة ضد الكثيف لانه لا صورة له جسمانية علية اي مرفوعة مكانا عليا علو رتبة
لا مكان لكونها منسوبة للعلي الحميد وفي نسخة علمية اي منسوبة الى علم الله تعالى العلي وهذه
الصفة المذكورة تسمى عند العارفين بالله تعالى اليمين اي يد الله اليمين ضد الشمال
وكلتا يدي ربي يمين والفرق بين اليمين والشمال في حق الله تعالى انما هو اعتباري بالنسبة
الى القدمين قدم الامر وقدم النهي • فمن اتبع طريق الامر وهو ما امر الله به من كل خير و
طاعة كان من اهل اليمين • ومن اتبع طريق النهي وهو ما نهى الله ورسوله عنه من كل شر ومعصية

مطلب [illegible] على الناس من خير وشر

كان من اهل الشمال وبقي قسم ثالث ليس هو من اصحاب اليمين ولا من اصحاب الشمال وهم المقربون الذين
شربوا من عين الوجود خالص الشراب وغابوا عن الاكوان والاسباب كما قال تعالى عينا يشرب بها المقربون
فان اصحاب اليمين يعملون الاعمال الصالحة فتكتب في صحايفهم الطاعات ويجزيهم ربهم عليها
الثواب العظيم والنعيم المقيم في الجنة على حسب مقاماتهم واعمالهم بعد انقضاء الحساب والعتاب
في المحشر • وقد سقاهم ربهم من كاس محبته شرابا طهورا وهم ابرار هذه الامة المحمدية كما قال تعالى
ان الابرار يشربون من كاس وقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا • فطهر قلوبهم واجسادهم
من كل شرك وخبث ومعصية وكانوا جيران الرحمن في جنة الرضوان • واصحاب الشمال يعملون
الاعمال الطالحة الخبيثة فتكتب في صحايفهم المعاصي والمخالفات ويجزيهم تعالى عليها ان شاء
العذاب الاليم والعقاب العظيم في النار على حسب اجرامهم ومقاماتهم الخبيثة بعد انقضاء
الحساب والعقاب في المحشر كما قال تعالى انما نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى هل
تجزون الا ما كنتم تعملون وهم مجرموا هذه الامة المومن منهم يؤول امره الى الجنة والكافر منهم
مخلد في النار قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والقسم الثالث وهم المقربون الذين
ماتوا الموت الاختياري كابي بكر الصديق امام اهل المعرفة والتحقيق رضي الله تعالى عنه فانه كان
ميتا يمشي على الارض في صورة حي حتى كان صلى الله عليه وسلم يقول في شانه من اراد ان ينظر الى ميت يمشي
على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر او كما ورد • وفنوا في ربهم على كل شي سواه وتولهوا فيه عز وجل ليس لهم اعمال
فلا صحيفة لهم ولا ثواب ولا عقاب عليهم ولا حساب • لان العامل بهم هو الله تعالى من غير اختيار منهم
فاعمالهم الصادرة من اجسادهم منسوبة الى الله تعالى لا اليهم لعدم شعورهم بانفسهم وحضورهم
بربهم فهم لا يدرون ما يفعل الله بهم كما قال تعالى قل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال تعالى انظر كيف
فعلنا بهم وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم • ولا شك انه
تعالى هو الفاعل الحقيقي بصور عباده فاصحاب اليمين يرون فعل ربهم بهم لقربهم منه تعالى فينسب ذلك
اليهم لشعورهم مع ذلك بانفسهم ولا يفعل بهم الا الخير لانه يحبهم ويحبونه واصحاب الشمال يرون ذلك
فعلهم لبعدهم من ربهم تعالى فينسب ذلك اليهم ولا يفعل بهم الا ما يقتضي دخولهم النار بواسطة
الشيطان كما قال تعالى للشيطان في حقهم واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاية وقال له في حق الفريق الاول
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الاية والمقربون قد غابوا عن الفريقين وارتفعوا عن تلك المرتبتين
فلا يدرون النعيم المقيم ولا العذاب الاليم لفنائهم بربهم واكتفائهم به عز وجل فمنهم
الشيخ محيي الدين صاحب هذا التاليف قدس الله روحه بحكم قوله في نظمه • دنى فتدلى عبد رب
وربه • فلما التقينا لم اجد غير واحد • ومنهم الشيخ عبد الغني شيخنا قدس الله روحه بحكم
قوله في قصيدته المشهورة • يسمونني عبد الغني عندهم وما • هنا احد الا الغني بلا عبد • ومنهم
الشيخ الاستاذ امام طريقتنا عبد القادر الكيلاني قدس الله سره بحكم ما ذكره في غوثيته المشهورة

بقوله



بقوله قال لي ربي يا غوث الاعظم ان لي عبادا سوى الانبياء والمرسلين لا يطلع على احوالهم احد من اهل
الدنيا ولا احد من اهل الاخرة ولا احد من اهل الجنة ولا احد من اهل النار ولا مالك ولا رضوان ما خلقتهم
للجنة ولا للنار ولا للثواب ولا للعقاب ولا للحور ولا للقصور ولا للغلمان ولا للولدان فطوبى لمن آمن بهم
وان لم يعرفهم • يا غوث الاعظم انت منهم انتهى وهذه الثلاثة اقسام المذكورة ذكرهم الله تعالى في كتابه
العزيز في سورة الواقعة بقوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم • وهي المعارف الالهية
والمنازل الربانية التي تحققوا بها في حضرات قربهم من مولاهم عز وجل • اذ لا جنة اعلى من جنة
المعرفة والقرب منه تعالى • ثم ذكر هذه الاقسام الثلاثة في اخر السورة ايضا بقوله فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم • وهذه اليمين المذكورة لها
يمين اي اثر في العالم وهو مقام الطاعة لله تعالى ومادتها اي امدادها من عليين وهو اي
هذا المقام مقام الابرار اصحاب العبادات والزهد والورع والتقوى لكنهم لما كانوا يعملون
بنفوسهم كان لهم كتابا يكتب فيه اعمالهم كما قدمناه قال تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وهي العين التي يشرب بها عباد الله وهي الكاس الذي قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس بخلاف المقربين
فانهم يعملون بربهم كما قدمناه لا بنفوسهم ومن ثم لا كتاب لهم وانما هو كتاب الله عليهم كما قال تعالى
كتاب الله عليكم صاحب المقام الممزوج اي الممزوج بشائبة الخلق وليس هو صرفا ان الصرف
هو رؤية الحق بلا خلق والغفلة رؤية الخلق بلا حق والمزج هو رؤية الحق والخلق معا ومنها
تظهر دعوى النفوس قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا بخلاف عين المقربين
فانها لا مزج فيها بل هي صرف خالصة كما اشار الى ذلك ابو مدين الغوث قدس الله سره بقوله •
ادرها لنا صرفا ودع مزجها عنا • فنحن اناس لم نرى المزج مذ كنا • وقال شيخنا العارف بالله
قدس الله سره في مطلع قصيدة له خمارية • ولا تمزج فان المزج شرك • حرام في طريق العارفينا
الا يا ابن المدامة كن رفيقي • على صرف زكت شرعا ودينا • فالله تعالى سقى اصحاب اليمين وهم
الابرار من كاس المزج وسقى اصحاب الشمال حميما وغساقا وسقى المقربين من عين الصرف •
ولما سقاهم تعالى هذا الشراب المذكور سكروا فمال كل فريق الى عينه وعربد في نتايج شرابه ولم يكن
له محيد عنها • فالابرار اصحاب اليمين شربوا ممزوجا فمالوا الى عين العبادة زهدا وعبدوا الله تعالى
بانواع العبادات وذلك هو سكرهم • والفجار اصحاب الشمال شربوا حميما وهو الانقطاع
عن مقام الطاعة فمالوا الى عين العصيان فعصوا امر ربهم بانواع المخالفات وذلك سكرهم •
فافهم هذه الاشارات ولا تقف عند العبارات فاذا اراد هذا الامام المذكور وهو الروح الاعظم
الذي هو الخليفة على هذه المملكة الانسانية ان يظهر بالبناء للمفعول اي ينفذ امرا



من الامور التي قضاها الله تعالى على عبده من عالم الملكوت وهو باطن الملك في عالم الشهادة وهو ظاهر
الملك والقا هنا بمعنى الى تجلى اى الامام يعنى ظهر وحمل ذلك الامر ونزل به من حضرة غيبه للقلب
وبثه فيه وان شئت قل كتبه في لوح نفسه بقلم عقله فانشرح لذلك اى انبسط الصدر وهو
بيت القلب اى توجه بالهمة الروحانية على فعل ما القي اليه من حضرة الامام فيتعقده في الاعضاء
فتبتعه الجوارح في ذلك فيقال فلان فعل كذا وكذا وذلك التجلى المذكور هو عبارة عن كشف الغطا
وهو حجاب الغفلة عن بصيرة القلب اذ للقلب بصيرة وقد غطيت بالران والكن والقفل
كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقال تعالى
ام على قلوب اقفالها وكل ذلك يزول بالتقوى واتباع الكتاب والسنة وتنفتح البصيرة في
امر الدين وتصير تنظر بنور الله وهو معنى الكشف فاذا انكشف عن القلب الغطا ورقم
اى كتب فيه اى في القلب مراد الامام الذى نزل اليه به من حضرة الغيب الاقدس
وذلك القلب المشار اليه هو مرات العقل اذ العقل وزير الامام الاعظم فنظر فراى
اى العقل اى وجد في مراته التي هي القلب لصفايه والخلايه من اوساخ الذنوب والشكوك
من الامور العظام ما لم يكن راه قبل ذلك الوقت فعرف اى العقل عند ذلك انه اى الشى
الذى راه نازلا في القلب من الامر الذى القاه الامام فيه هو مراد الامام الاعظم فاستدعى
العقل اى طلب الكاتب وهو الصفة اللطيفة كما مر بيانه فاطلعه اى اطلع العقل الذى
هو الوزير الكاتب الذى هو تنزل الروح الى المدينة الانسانية للاستيلاء عليها على المراد
الذى اراده الامام الاعظم ان يكون نافذا من القلب الى ظاهر المدينة فقال له اكتب
ايها الكاتب الخبير في لوح ذات النفس الانسانية ما هو كذا وكذا فيكتب على طبق
ما راه العقل في مراة القلب واطلع عليه اى اخبره به مما القاه الامام فيه فاذا حصل
اى تسطر ذلك الامر في لوح النفس الانسانية خرج اى ظهر عند ذلك ما كتب فيها على ظاهر
الجوارح الجسمانية كل جارحة على حسب اللايق بها من خير او شر ونفع او ضر وطاعة
او معصية ولا بد ان يظهر ذلك بقصد من العبد وبغير قصد منه لان المقدر لا بد من
نفاده كما قال تعالى انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى خلق كل شى فقدره
تقديرا والتقدير يظهر من غير تغيير ولا تبديل وما يبدل القول لدى اعطى كل شى خلقه ثم هدى
فلهذا اى لكون هذا الامر نفذ بتدبير العقل في المملكة الانسانية واخذت كل جارحة خلقها
قلنا فيه اى في الكاتب المذكور ان شرابه ممزوج اى مخلوط بالمزج لانه اى الشراب
امتزج بعين اى حقيقة المقربين وهو روح الروح الذى قلنا انه تنزل بالامر من حضرة
الغيب الى القلب اذ شراب الابرار من عين روح الاواني الجسمانية فهو في حضرة الخلق
منشاه بالنفس وشراب المقربين من عين روح الروح فهو في حضرة الامر منشاه من الروح

الكلي



الكلي وفي هذا المعنى قال شيخنا قدس الله سره ولما اشرب من العين لا تشرب من الكاس
حتى تحقق وجودا لطاعم الكاس يا من فتن في الهوى بالسالف الاسى اطلب لداء داء شافي
من الاسى ولما توجه صاحب الشراب الاول بهمته الى عالم الروح امتزج شرابه بما فوقه فصار متوسطا
في المقام وهو العقل القايم بتدبير هذه المملكة وهو برزخ لطيف بين شراب المقربين
وشراب الابرار • وان شئت قل بين مقام النفس ومقام الروح • وان شئت قل بين عالم الغيب
وبين عالم الشهادة • وان شئت قل بين عالم الخلق وبين عالم الامر • كل ذلك صحيح حيث عرفت
المعنى فلاجل هذا الامر المذكور حصل له اى لصاحب العقل وهو الذى شرابه ممزوجا
الشرف الكامل في حقه بسبب اتصاله بالمقامين ومعرفته بالحضرتين فان قلت ذكرت
لنا ان الروح ينزل من غيبه للقلب ثم ذكرت ان العقل يستدعيه للكتابة في لوح النفس مع
ان العقل وزيره كيف يستدعيه وهو دونه قلنا ان الروح له حضرتان • حضرة في الغيب وهو الروح
الاعظم الذى عنده علوم العلوم وهي ام الكتاب الذى لا يعبر عنه بعبارة لتقدسه عن مفاهيم
ادراك العقول • وحضرة في الشهادة وهو الروح المنفوح في العالم المتجلى للقلوب ومدبرها
بما يلقى اليها من روح الروح فيكتبه في لوح النفس باذن العقل لانه صاحب تدبير الملك فاذا ذقت
يا ايها الانسان العلم بالتجليات الروحانية التي ليس فوقها للعبد غاية وهو مبلغك من العلم فلا
تطمع بما وراء ذلك من حضرة الغيب ولا تتعب نفسك في طلبه اذ هو ليس في وسع ادراك
المخلوق • لان الذى تدركه من الممكنات له صورة يدركها فيها واما عالم الغيب فلا صورة له
من حيث كونه غيبا يدركها ولكن يجب الايمان به كما قال تعالى الذين يومنون بالغيب فافهم
يا ايها السالك الفرق بين الروح الكلي الغيبى وبين الروح المدبر للاجسام وهو فرق اعتبارى
عند اهل الفرق ولا فرق بينهما في مقام الجمع عند اهل الجمع لان الكل من هذا الوجه واحد من غير
تعدد لكن له مراتب يظهر فيها فالتعدد للمراتب لا للظاهر بها ومنها يظهر الفرق عند اهل
الفرق فافهم معنى الكلام ان كنت من اهله والا فدعه لقايله وسلم تسلم فان قيل اى قال قايل
ما مقام اى منزل هذا الكاتب المذكور هل هو العرش ذات الجمع ام الكرسي ذات الفرق ام
بينهما ذات التوسط وقد علمنا اى حصل لنا علم بذلك على حسب ما قررنا اى بينا من
هذا المعنى في مواضعه وفي نسخة على ما قدرنا في مواضعنا مما قدمناه ان الكرسي هو محل
الفرقان اى الفرق بين الامر والنهي وهو حضرة النفس الانسانية الفارقة بافعالها بين
الحق والباطل كما قال الله تعالى ونفس وما سواها اى قدر صورتها في الخلقة وما بمعنى من
فالهمها اى اعطاها تعالى فجورها وهو كل ما يذم شرعا وطبعا وتقويها وهو كل ما
يحمد شرعا وطبعا وجواب القسم قد افلح من زكيها اى طهرها من الذنوب وساير المذمومات
بفعل الطاعات ومكارم الاخلاق وقد خاب من دسيها اى اخفاها بالمعصية والمخالفات

وهذا الامر المذكور فرقان اى هو فرق وليس بجمع اذ الجمع مقام الروح وهو العرش والفرق
مقام النفس وهو الكرسى كما تقدم بيانه والكاتب المذكور مرتبته اى مقامه فى الكرسى محل
الفرقان ولهذا عليه ان يكتب بقلم الروح فى لوح النفس جميع الامور التى تنزل اليه من سماء الروح
فى محمود ومذموم على حسب اختلاف الاحوال اى احوال الناس وطبايعهم بمقتضى نزول
الامر اليهم لان من الناس من لا تقبل طبيعته الا المذموم فكتب فى لوح نفسه ذلك فتظهر
على جوارحه المذمومات ومنهم من لا تقبل طبيعته الا المحمود فيكتب فى لوح نفسه ذلك فتظهر
على جوارحه المحمودات قال الله تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر رواه
الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وليس مقامه اى الكاتب المذكور بحيث وفى
نسخة بحسب كتابته لان كتابته تنزل فى لوح النفس فتصير فرقا كونيا محكوما عليه بالمدح
والذم وهو مقام اعلى من ذلك لما انه متوسط بين الفرق والجمع وحيث كان كذلك هو
للجمع اقرب فخبرنى بتشديد الباء الموحدة اى قل لى كيف يتحقق اى يثبت ويجتمع هذا
الامر المذكور قلنا فى الجواب عن ذلك قولك يا هذا صحيح فاعلم اى كن عالما بما اقول لك
من الجواب عما استشكلته وهو انه ليس من حد الكرسى الذى هو مقام الفرق الى حد العرش
الذى هو مقام الجمع مدح ولا ذم لان ذلك محل نزول الامر من سماء الغيب فلا يوصف بمدح
ولا ذم حتى يصل الى الكرسى محل تدلى القدمين فيكتب فى لوح النفس فيظهر المدح والذم
من هنا بخلاف قبل وصوله الى الكرسى ليس سوى علوم مقدسة ملكوتية
وتنزلات اى ارواح واسرار ربانية نزيهة اى منزهة عن الاتصاف بالفرقان
الذى هو مقام المدح والذم اذ هو لا ظهر له الا بعد نفوذه من صورة العبد فعلا
فيحكم عليه الشرع بمدح وذم واما العرش فهو مقام الامام المبين الثابت فيه كل شى
اجمالا كما قال تعالى وكل شى احصيناه فى امام مبين وهو الروح الكلى الغيبى كما تقدم بيانه
وسمى مبينا لكونه ينزل بالقضايا والتقادير الالهية من علم الله الذى هو حضرة الغيب
الى القلب الذى هو مهبط الروح المستوى على الجسد الانسانى فيتلقاها العقل ويدرك
معانيها وما المراد منها فيامر الكاتب ان يكتبها فى لوح النفس كما مر بيانه فتظهر بها القوى
الانسانية على الاعضاء الجسمانية مدحا وذما واما الكرسى الذى هو تحت العرش محيط
بالسموات والارض فهو من عالم الخلق فى حضرة الشهادة وهو مقام النفس الانسانية
التى هى البرزخ بين الغيب والشهادة ولكنها للشهادة اقرب وان شئت قل بين الروح
والجسم وان شئت قل بين الامر والخلق فاذا نزل اليها الامر كما قدمناه انتقش فى لوحها
فميزته بين مدح وذم فكلما كان من قبيل المامور به شرعا فهو ممدوح وكلما كان من قبيل

المنهى



المنهى عنه شرعا فهو مذموم وهو اى الكرسى المشار اليه محل التغيير اى التخبيث بالمذمومات
ومحل التطهير اى التكميل بالمحمودات حالا اى من جهة الحال ومقاما اى من جهة المقام
لان الكرسى محل الفرق كما جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى ربه تعالى جالسا
على الكرسى ومدلى القدمين والمراد منهما الامر والنهى بخلاف العرش فانه محل
الاستوى فهو جمع لا فرق فيه فاذا نفذ اى نزل بمعنى ظهر الامر الالهى وهو ما يريده الله
تعالى بالخلق من حضرة الغيب العلوى الى مقام الكاتب الذى هو نايب الخليفة المستولى
على هذه المدينة الانسانية فانه اى الامر النازل من الغيب ينفذ اى يظهر الى
عالم النفس واحدا اى لونا واحدا مقدسا اى مطهرا من الخبايث والنقايص
لا يتصف بحمد اى طاعة ولا بذم اى معصية لكونه صادرا عن الله تعالى بلا واسطة
والكاتب المذكور انما يكتب ذلك من الخزانة اى الحضرة المجهولة التى هى التعين الاول
وهى علمه تعالى بذاته وصفاته وجميع الموجودات على الاجمال من غير تمييز بعضها
عن بعض بحيث لا تتميز الذات عن الصفات عن المخلوقات ولا بعض المخلوقات
عن بعض ٭ وهذه المرتبة المذكورة خزانة الوجود وهى الحقيقة المحمدية التى منها تفصل
كل شى قال تعالى وان من شى الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ومن رواية عبد الرزاق
بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال قلت يا رسول الله بابى انت
وامى اخبرنى عن اول شى خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا
نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن فى ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جنى
ولا انسى ٭ فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول
القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من
الجزء الاول حملة العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء والرابع
اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثانى نور قلوبهم ومن الثالث نور
انسهم الحديث ذكره القسطلانى فى مواهبه ٭ ومن ثم كانت هذه المرتبة محل الفرقان وتشقق
بحر الذات من غيب العما الذى هو رتبة اللاتعين الى رتبة التفصيل وقد اشار الى ذلك
العارف بالله الشيخ احمد الشناوى قدس الله روحه فى منظومته الهوتية بقوله ٭ فتشقق
البحر المحيط بذاته ٭ وانشق فجر الغيب والهاهوت ٭ والتف منه به فعاد بدوره ٭
متسلسلا فى نزلة الصاموت ٭ بالحق كان تنزل العليا لها ٭ بشئوتها فالمقتضيات هفوت ٭
يقول انشق فجر الغيب بذاته فالتف رتبة الهوية برتبة الالوهية وتنزل العليا وهى

مطلب [illegible]

الذات العلية من غيبها اليها في شهادتها فكانت نازلة من الهوية الى الانية الى الاحدية الى
الواحدية الى الالوهية الى الرحمانية الى الربوبية الى المالكية الى القيومية في جامعية الاسماء والصفات
وهذه المرتبة هي الحقيقة المحمدية ثم منها الى ساير التعينات بالنفس الرحماني والنفخ الروحي
الى العقل الى النفس الانسانية الى الهيا الى الهيولى الى الطبيعة الى العرش الى الكرسي الى الافلاك
الى العناصر الى المولدات فظهر غاية الغايات ونهاية النهايات الجامع الاكبر والظاهر الاظهر
وهو الانسان الكامل الجامع للاواخر والاوايل فكما افتتح به الامر اختتم وهي اي الحقيقة المحمدية
هي ليلة القدر التي فيها يفرق اي يفصل كل امر حكيم اي محكم لازم الوقوع في العالم وهي بيت
العزة الذي نزل اليه القران العظيم جملة واحدة من غير فرق ومنه نزل الى الخلق فرقانا
مفصلا كما قال شيخنا قدس الله سره • انما بيت عزتي هو قلبي • نازل فيه منه قران ربي •
جملة ليلة القدر فافهموها • وهنا بحث عظيم وسر خفي في الليلة المباركة على مشرب اهل
التحقيق وهي نفس العبد المومن وقد كتبنا في ذلك رسالة مستقلة بينا فيها هذا المعنى غاية
البيان سميناها اشراق البدر في الليل البهيم • ان المومن ليلة القدر لنزول القران العظيم
واشار الى ذلك ايضا مصري افندي الرومي رحمه الله تعالى في كتابه المولد • ولنذكر منها هنا
جانبا لطيفا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر فيقول من يدعوني فاجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي باسنادهم عن ابي هريرة رضي الله عنه • فخص الثلث الآخر
من الليل بذلك لشرفه دون الثلثين الاوليين وان كان لا يخلو نزول الرب تعالى عنهما فذهب
الثلثان الاولان لعدم تعلق حكم النزول بهما وبقي الثلث الاخر الذي ينزل فيه الرب تعالى
الى سماء الدنيا وهو عالم الملك فالمراد بالثلث الاول عند اصحاب الاشارات سماء الدنيا
والثلث الثاني الارض والثلث الثالث الانسان الكامل • لان السماء بمنزلة الاب والارض
بمنزلة الام والانسان بمنزلة الابن وهو الثلث الآخر من الليل والمراد بالليل هنا هو ظلمة الكون وهي ليلة
بالنسبة الى الحقيقة فذهب الثلثان الاولان بحكم قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا
ارضي وتوجه النزول الى الثلث الآخر بحكم قوله و وسعني قلب عبدي المومن • وبهذا الاعتبار كان الولد
وهو الانسان المؤمن اوسع من ابويه وهما السموات والارض بل الكل مندرج فيه لانه محل تنزل الاملاك
الروحانية والاسماء الربانية ومهبط الاسرار الرحمانية وموضع التكاليف الشرعية كما قيل في ذلك من هذا
المعنى • يا آخر الكل فيك الكل مندرج • وقوة الكل كاف ان تكن فطنا • وقال الشيخ محي الدين
صاحب هذا الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه • تنزلت الاملاك ليلا على قلبي • ودارت
عليه كمثل دايرة القلب • وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في الغوثية قال لي ربي عز
وجل يا غوث الاعظم الانسان سري وانا سره وما ظهرت في شي كظهوري في الانسان • ومن ثم

شرفه على ساير المخلوق



شرفه على ساير المخلوق وكلفه بانواع الطاعات والعبادات ليقربه اليه ويرفع مقامه لديه • ولهذا كان
الانسان هو ليلة القدر لعظم قدره عند الله تعالى وبيت العزة لجمع الاسرار الالهية فيه ومنه تظهر
مفصلة • والكلام في هذا المقام يطول اذ هو بحر واسع لا ينتهي له قرار فلنمسك عنه وصاحب الذوق
لا يخفى عليه الامر وكلامنا في هذه المعارف الالهية مع من له ذوق وحس روحاني ونظر بالبين ينظر
بنور الله تعالى لا مع من له فكر نفساني وبصيرة مطموسة قاصرة عن ادراك علم الحقايق ومعرفة
هذه الدقايق فياخذ الكاتب المذكور اي يتناول ذلك الامر الملقى اليه من حضرة الروح النجيبي النازل
من الخزانة المحمدية وهو القلب الجامع الذي قلنا انه التعين الاول وبيت العزة كما تقدم الكلام
عليه آنفا اذ فيه الامر مجملا من غير تفصيل فيفصله الكاتب بالكتابة في لوح النفس بامر الوزير الاعظم
على حسب ما وضع ذلك الامر لمتعلقه فان كان الامر حمدا اي محمودا شرعا فهو ذاك اي يكتبه
الكاتب محمودا كما امر فيظهر من فاعله محمودا وان كان ذما فهو ذاك ايضا لان القضا لا بد من
نفاذه قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فيحصل اي يظهر عند ذلك اي عند نزول الامر المذكور من خزانة الغيب
الى حضرة القلب للكاتب المذكور علما اي فرقانا بما يكتبه لانه قبل نزوله كان مجملا وقد تفصل
في حضرة القلب وعينا اي تمييزا فيميز بكتابته بين الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر
فهو فارق بين الامرين ومميز لهما لان ذلك حالا اي تخلقا للكاتب ومقاما له متصف بهما لانه اي
الكاتب مقامه فوق ما يكتب كما تقدم بيانه فما يصدر اي يظهر عنه اي الكاتب من حيث كتابته
الامر في لوح النفس الا حسن اي حمد لا ذم فيه لان الذي يكتبه من حيث هو امر الله تعالى كله حسن
لا يوصف بذم ولا حمد حتى يصدر من النفس على الاعضاء فعلا فيحكم عليه الشرع عند ذلك
بحمد او ذم لانه قبل ذلك كله من عند الله كما قال تعالى قل كل من عند الله فاذا كتب في لوح النفس
اما ان يبقى على اصله فهو مليح حسن واما ان تحيله النفس الى طبعها فهو قبيح سي كما قال
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا باعتبار البيان الذي
بينه الكاتب بكتابته في لوح النفس • واما باعتبار نزوله من الخزانة الالهية المحمدية كما تقدم
الكلام عليه قل كل من عند الله اي مجملا من غير تفصيل الانتساب الى الله تعالى فمال هولاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا اي ما يحدث اليهم من الامر المجمل مفصلا بهم فهو اي الكاتب
يدور بذاته مع الارادة الالهية حيث دارت ومع تصرفه في شغله الذي هو الكتابة
مع الخزانة المحمدية اي يدور معها كيفما وجدها فينقشها في لوح النفس على مراد الله تعالى
كما علمها من غير تغيير ولا تبديل كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالذي
حصل اي نزل من الغيب الى بيت العزة وهو الخزانة المحمدية هو الامر الواحد كما قال تعالى
وما امرنا الا واحدة وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم والذي رده اي صيره امرين مختلفين

انما هو الرسول اى الروح الذى نزل بذلك الامر من تلك الخزانة المحمدية الى حضرة الكاتب فنقشه
فى لوح النفس كما تقدم بيانه وهو المخاطب بالتكاليف الشرعية والاداب المحمدية فالكتابة
الصادرة من الكاتب فى لوح النفس من حيث ظاهره هو الخلق والكاتب من حيث باطنه هو الحق
اى امر الله تعالى الحق وكلاهما لله تعالى كما قال الا له الخلق والامر ومن ثم تحير بعض السادة فى هذا
المعنى فقال • الرب حق والعبد حق • يا ليت شعرى من المكلف • ان قلت عبد ذاك ميت
او قلت رب انى يكلف فحقيقة الرسول الفارق لهذا الامر المجمل هى الممدة اى الظاهرة
بحال الكاتب اى قوته فى حاله اى صفاته الذاتية وفى مقامه اى مرتبته الذى هو متصرف فيها
وحاله المذكور او حقه اى وجوده الحق هو الممد له بقيوميته عليه فى جميع قومه اى كتابته فى لوح
النفس وفى جميع افعاله اى قواه الفعالة باعضائه البشرية وهذا ليس مختص بالانسان بل العالم
كله ظاهر وقايم بامداد الله كما قال تعالى كلا نمد ولولا ان الله تعالى ممد العالم بوجوده ومستولى بقيوميته
على كل صورة منه بما يليق بها وعلى حسب ما خلقت له كما قال تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
ما كان العالم شيئا يذكر لعدمه فهو اى الامتداد المذكور فرق اى فرقان وتمييز للامرين من حيث
هو مشهر بضم الميم وسكون الشين وكسر الراء اى مقبل على عوالم الاجسام وظاهر بها بالنفخ الروحى
بعد الكتابة فى لوح النفس وهو واحد مجمل من غير فرق من حيث ذاته العلية التى هى امر الله تعالى
وهو واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وهذا الامر الذى
يكتبه الكاتب فى لوح النفس وينقله من حيز الاجمال الى حيز الفرق بالنفخ فى الاعضاء الجسمانية
كما تقدم بيانه كله اى جميعه ليس هو لنفسه والضمير فيه للكاتب اى ليس ذلك المكتوب
من نفس الكاتب ولا من عنده اذ الكاتب ليس له من الامر شى وانما هو مامور بكتابة ما يلقى اليه
من خزانة الغيب كيفما كان كما هو من غير تغيير ولا تبديل كما قال تعالى ما يبدل القول لدى ولا اى الشان
لو اراد الله سبحانه وتعالى ان يبدله اى يبدل الامر المقضى بعد نزوله الى النفس بالتقديس
اى التطهير المستفاد من المراقبة والمشاهدة والتوحيد لله تعالى ونحو ذلك من ساير المعارف التى نتيجتها
معرفة الله تعالى تغييرا اى تجنيسا وهى الغفلة عن الله تعالى والاعراض عن مراقبته ومشاهدة الخلق
دون الحق عز وجل والشرك به لان الله تعالى يغير الامور ويبدلها كيف شا من حيث بروزها
الى العالم او يبدله بعليين وهو مقام الابرار المستفاد من الصلاة والصيام وقيام الليل
والذكر والدعا والزهد والورع ونحو ذلك من ساير العبادات التى نتيجتها دخول الجنة
بسجين وهو مقام الفجار الذى هو الشك والشرك بالله تعالى والفجور والاعتداء والضلال
وترك العبادات واتباع المخالفات واكل اموال الناس بالباطل والكفر والجحود وعبادة
غير الله تعالى ونحو ذلك من ساير انواع القبايح التى نتيجتها دخول النار لما بالتخفيف
خبر لو منعه اى رده تعالى من ذلك كله مانع اى معارض لانه تعالى القاهر فوق عباده والمتصرف

فى خلقه



العلوى والسفلى وما وراء ذلك كلها لا يحيط به

فى خلقه بما يريد ولا شريك له فى ذلك ولا مضاد ولا راد لان المخلوقات كلها تقادير تعالى
وتصاويره واثار اسمائه واعيان معلوماته ومظاهر تجلياته ومراتب قدرته وارادته
وسمعه وبصره وكلامه وقد امد الجميع بحياته المحيطة بكل شى • ومن ثم قامت الاشيا به
تعالى حية عالمة قادرة مريدة سميعة بصيرة متكلمة • غير اننا معشر بنى آدم نفقه ذلك
فى نفوسنا وندركه فيما بيننا ولا نفقهه فى بقية المخلوقات ومنا من يفقه ذلك فى ساير
المخلوقات من طريق الكشف كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق • وهم الطايفة الاوليا اصحاب المقامات العرفانية والاحوال الربانية المكشوف
لهم عن اسرار الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها والحاصل ان وجه الحق
جل وعلى ظاهر بصفة الربوبية فى العالم فامد كل شى بما يقتضيه العلم القديم كامداد الشاخص
الظل قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو العالم المخلوقات بتقدير الله تعالى الممتد من
علمه القديم كما قال تعالى كلا نمد الاية ولنا فى هذا المعنى من النظم فى ديواننا المسمى فتح الملك
الجواد قولنا موشحا • لنا رب تقدس فى المظاهر • شهدنا وجهه فى الكون باهر • واسماء
باثار ظواهر • بدت مكشوفة للعارفينا • وقلنا ايضا • لنا رب شهدناه محيطا •
بكل الكاينات بلا اخفاء • واسماء له فينا عظام • بنا تمشى الى سبيل الهداء •
واسرار بدت منه الينا • كمثل الشمس تشرق فى العلاء • وقلنا ايضا • حق
احاط بكل شى رحمة • ايضا وعلما قادر متعال • والكل فى نور الحقيقة هالك • قد قاله
فى محكم الانزال • هو اول هو آخر لا غيره • والغير عند الناس نفس وهم خيال • هو ظاهر
هو باطن هو حاضر • مع كل شى فى هدى وضلال • سبحانه سبحانه يا اخوتى • قولوا به
فى الفرق والاجمال • هو ربنا فى كل ما نحن به • دينا واخرى فاسمعوا المعالى • الى اخر ما قلنا
فى الديوان المذكور فكل شى اثر رحمة الله تعالى وظهور معلوماته ولهذا نقول لكل شى وجهان
وجه الى جهة الحق فهو حق بهذا الاعتبار لان العالم صورة الحق باعتبار صدوره عن اسمائه
تعالى الحسنى الممتدة من عين الذات العلية وهويته باعتبار انه نوره الظاهر بصور الاشيا
بحكم قوله تعالى الله نور السموات والارض وقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وقوله وهو
بكل شى محيط وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وفى الحديث كان الله ولا شى معه الى غير ذلك • من هذا الباب تكلمت القوم فى وحدة
الوجود وقالوا انه تعالى وجود كل شى وما ثم شى سواه وتكلموا فى ذلك بكلام لا تسعه العقول
ولا تضبطه النقول ووجه الى جهة الخلق وهو الشى المقدر المعدوم المتغير فى كل وقت
بين محو واثبات فهو من هذا الوجه خلق فانى مضمحل ليس له مع الله وجود غير وجود الحق
اذ هو خلق حادث والحادث لا يقارن القديم كما قال تعالى كل شى هالك الا وجهه • ومن ثم قال ابو القاسم

الجنيد قدس الله سره اذا ذكر الحادث مع القديم تلاشى الحادث وبقى القديم فمن قال ان العالم صورة الحق
وهويته على التنزيه المطلق فان الحق غالب عنده على امره وقد رفعه من حضرة الشيئية الى حضرة الكلمة
العلية وصاحب هذا المقام عنده العالم اسم الله تعالى الذاتى الظاهر عنه جميع الاسماء الحسنى •
ومن هنا قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وتكلم اصحاب هذا المقام
بما تكلموا به من دعوة الحق وظهور الوجود بكل موجود بما يبهر النفوس وتضيق عنه العقول ومن
قال ان العالم غير الحق فذلك اقتصر نظره على مجرد الشى المعدوم ولم يشهد قيومية الممد فيه ولا
احاطة المحيط به فهو غافل القلب مطموس البصيرة ليس له فى مشرب القوم نصيب ولا فى
مراقبة الحق قدم صدق فهو من جملة الانعام الصم البكم الذين لا يعقلون • ومقامه فى اسفل
سافلين يزاحم امثاله فى جيفة الدنيا كتزاحم التيوس فى الزريبة علومه الكبر والافتخار
وتقواه جمع الدنيا والادخار يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا وهو عن الاخرة من الغافلين •
فاحذر يا ايها السالك فى طريق اهل الله من صحبة من هذا شانه لئلا يجذم بجذامه
وتزكم بزكامه فتهبط معه الى اسفل سافلين وتحرم مع المحرومين فتنقطع عن المشرب
من عين اليقين • فاذا تحقق الانسان بهذا الظهور الالهى جعل الله تعالى له مقام الدعوى
بالحق اذ الدعوى لها ثلاث مقامات احدها مقام البهت وهو الاصطلام فى مقام المشاهدة
لظهور الوجه الكريم المشرق من سماء الغيب على ارض الشهادة كما قال تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله واصحاب هذا المقام صامتون لا ينطقون بشى وثانيها مقام الافصاح وهو
تفصيل الكلام والاخبار عن حقايق الامور الغيبية من طريق الكشف والمعاينة الشهودية
لان صاحب هذا المقام عرف حقيقته الكلية فانجلت عين بصيرته القلبية فراى جميع ما هو
كاين فى نفسه فاخبر عما راى بقدر الوسع غير انه لا يقدر على التصرف بشى وثالثها
مقام التصرف فى الاكوان بقوة الحق تعالى وعزته كما قال تعالى ان العزة لله ولرسوله
وللمومنين • ولكن لا يحصل هذا المقام لصاحبه الا بعد غيبته فى الله تعالى عن نفسه
وعن كل شى وتحققه بحقيقته الربانية فيقوم بالله تعالى بحكم قوله لا قوة الا بالله فيتصرف
فى الكون كيف شاء بصفة الربوبية فافهم يا ايها الانسان معنى هذا الكلام وجد السير
فى طلب اللحوق باهل الكرام والله يدعو الى دار السلام وهو المتصرف فى خلقه فدع عنك
الملام لكن هنا اى فى هذه العبارة سر اى امر خفى فى الباطن نشوقه اى نكشفه ونبينه
لاهل الفطانة والذوق والرغبة فى الله والشوق فى معرض اى سياق السوال
المتقدم فى شان الكاتب لترتفع اى تقوى الهمة اى همة الطالب ويرغب الى طلبه
اى طلب السر المذكور او الضمير راجع الى الكاتب لان الجاد فى طلب الشى بالهمة
العالية لا بد ان يتوصل اليه ويبلغ مراده منه وعلى قدر همة الطالب فسيكون الطلب

وهو



وهو اى السر المذكور هو ان نقول أمن المحال والهمزة للاستفهام اى من الممتنع شرعا وعقلا
يوجد اى يتصور بعض هذا الكاتب ان يكون فى سجين دار الفاسقين باعتبار كتابة
الشقا فى لوح نفس اهل السجين ونزوله اليهم بما يكتبه فيهم حتى انا نقول يمكن ان يكون
بعض ابى جهل وغيره اى امثاله من الفراعنة اهل الشقا فى عليين دار السعدا باعتبار ارواحهم
الامرية اعنى اى اقصد بذلك كاتبه اى الذى يكتب فى لوح نفس ابى جهل وامثاله وهو الروح
المدبر للاجسام الفارق فيها بين المحمود والمذموم الذى قلنا انه لا يتصف بما يكتب وان مقامه
فوق ما يكتب كما سبق بيانه وحقيقته الروحانية التى هى امر الله تعالى القيوم على تلك الصورة وبعضه
اى ابى جهل يعنى شطره الاخر وهو صورته المنسوب اليها ما يصدر منها من الكفر واعمال الشقا المحكوم عليها
فى الشرع المحمدى بالشرك والضلال والعصيان ونفسه الامارة بالسوء المدعية الاستقلال فى سجين او
تكون المشية اى الارادة الالهية النازلة من حضرة الغيب الى حضرة الكاتب فى حق الانسان المعتنى به
بصيغة اسم المفعول اى الذى اعتنى الله تعالى بحفظه ورعايته كالنبى والولى والصالح من المومنين تقديس
اسم فاعل اى تطهر كاتبه وحقيقته فيظهر ذلك التقديس منه اعمالا صالحة فيكون فى عليين
وفى حق غير المعتنى به اى الذى لم يعتن الله تعالى بحفظه ورعايته كالكافر والمشرك والعاصى والمخالف
تخبث كاتبه وحقيقته فيظهر ذلك التخبيث منه اعمالا خبيثة فيكون فى سجين فيتبعض الامر
بتبعض الشخص ويختلف باختلاف تفريق الصفقة فيكون من وجه فى سجين ومن وجه اخر فى
عليين وليس الامر كذلك وان كان ذلك الامر المفصل بما ذكر وهو ما يكتبه الكاتب فى نفس كل انسان
من سعادة وشقاوة محالا اى لا يمكن ارتفاعه اى منعه عقلا اى فى تصور العقل انه لا يكون فى الانسان
بل لا بد من تكوينه فيه وصدوره منه فان خيرا فخير وان شرا فشر فقد شقى الشقى بكليته اى ظاهرا
وباطنا فكله فى سجين وسعد السعيد بكليته ظاهرا وباطنا فكله فى عليين كما قال تعالى فمنهم شقى وسعيد
فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ومن ثم نقول الامر قد قام على ساقين سعادة صرف وشقاوة
صرف من غير تبعيض فافهم فانظروا اى تاملوا ايها المريدون فى كشف اى بيان هذا السر العظيم
المستور اى المخفى عن غير العارفين وفى فتح هذا الباب اى العلم الدقيق المغلق عنكم
ايها الناس من انفسكم اى يظهر اليكم منكم لا من غيركم اذ هو علم ذوقى كمين فى النفوس
مستور فيها بغفلتها عن الحق تعالى اذ الغفلة عن الحق حجاب يحجب الاسرار الالهية والمعارف
الربانية ان تظهر للانسان كما اشار اليه قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا اى اسرافا فى الاعراض عن الحق تعالى والاقبال على غيره فكل انسان محل ووعاء
لهذا السر الالهى وفتح بابه صفاء القلوب واصلاح النفوس ومن لم يذقه من نفسه لم يذقه من غيره

اذا لغير يدل على طريق معرفة لا على ذوقه قال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون ثم رجع المصنف قدس
الله سره بعد انتهاء السوال وتفصيله الى الجواب عنه فقال قلنا فهذه الكاتب المذكور هو موجود
اى مخلوق لله تعالى شريف اى عظيم المقام واجب الاحترام بسبب نسبته الى الخليفة قد اصطنعه
اى اوجده بمعنى اختاره واراده الخليفة اى خليفة الله تعالى المهيمن على كل صورة وهو الروح الاعظم
الكلى لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى واتخذه سميرا اى نديما لانسه اى ليستانس به من
ظلمة الليل اذ السمير والجليس بالليل والمسامرة المنادمة والمحادثة مع الجليس ليلا وقد ذكر المصنف
قدس الله روحه هذه العبارة بطريق الاستعارة لان الروح المستخلف على الكائنات برز من
نور الوجود الغيبى الى ظلمة ليل الاكوان الشهادية وان كان الامر واحدا من غير فرق عند اهل البصاير
فوقع فى الايحاش من هذا الوجه لان الكون كله ظلمة من حيث هو صور كثيفة ومن ثم اتخذ له سميرا
وهو الكاتب المذكور ليانس به فمما يجب اى يتعين وجوبا عليه اى الكاتب المذكور المدبر لكل صورة
على حسب استعدادها بالقوى الروحانية القايمة على الاعضا واسمه فى كل صورة زيد وعمرو وخالد
وبكر واليه الاشارة بقوله تعالى فالمدبرات امرا وهو المخاطب فى الصور البشرية والسامع والباصر والمتحرك
بها وعليه وقع التكليف الشرعى فى الدنيا والحساب فى الاخرة وهو روح الصور كلها والصور
ملابسه ان يكون متصفا بالاداب الشرعية المحمدية حسن الخلق كما قال صلى الله عليه وسلم ان احسن
الحسن الخلق الحسن رواه المستغفرى وابن عساكر وروى الامام احمد والنساى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال خير ما اعطى الناس خلق حسن صبورا اى كثير الصبر على البلاء كما قال تعالى واصبر
وما صبرك الا بالله وقال تعالى ان الله يحب الصابرين حمولا اى كثير التحمل للاذى اى اذى الخلايق
الجارى بينهم فى عالم الدنيا اذ تحمل الاذى من صفة الربوبية وصفة الانبياء والاصفياء كما ورد
فى الحديث لا احد اصبر على اذى من الله وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء فى الدنيا نبى
او صفى رواه البخارى فى التاريخ عن ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن كاتما
للاسرار اى الامانات الملكوتية اى الباطنية وهى اسرار الغيب وعلوم القضاء والقدر
اى حافظا لها لا يبديها لغير اهلها فتظلموها ولا يكتمها عن اهلها كما ورد لا تعطوا هذه
الحكمة لغير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم قال صلى الله عليه وسلم من كتم
علما عن اهله الجم يوم القيمة لجاما من نار رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن مسعود رضى الله عنه
وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير
الجوهر واللؤلؤ والذهب رواه ابن ماجة عن انس فصيحا بليغا اى ذى فصاحة فى الكلام وبلاغة
فى العلوم والمعارف وتدبير امر الرعية بحيث يستدرج اى يجمع ويدرج المعانى الكثيرة
من العلوم العظيمة الجامعة للاسرار الحميدة فى عبارات اى كلمات والفاظ وجيزة اى
قليلة مختصرة من غير تطويل بحيث ينبىء اى يخبر عنها اى عن تلك المعانى الكثيرة

صريحا



صريحا اى بالكلام الصريح من غير رمز ولا اشارة فيفهم الناس المقصود من الكلام بحسن عبارة
بحيث لا يصير السامع منتظرا لشىء اخر كما هى حالة شيخنا وقدوتنا الى الله الشيخ عبد الغنى
ابن النابلسى قدس الله روحه ونور ضريحه فى علومه الربانية الحقيقية واحكامه الشرعية
المحمدية فانه كان يصرح بمعانيها الدقيقة الكثيرة بحسن عبارات وجيزة فيفهمها
الحاضرون خواصا وعواما فهما عظيما له وقع فى القلوب وهو مقام الولاية لا يسعه
غيرها ومع ذلك لا يسوق اى يذكر نصا اى اية من كتاب الله تعالى او حديثا من سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم فى كتابه اى تاليفه الا فى مقام اى حال يامن اى لا يخاف من عاقبته عند
الله تعالى وعند الخلق والمعنى لا يذكر نصا الا ما يرضى الحق تعالى ويرضى الخلق اذ الحق يضبط على
مقاصده ونياته والخلق يضبطون عليه الفاظه وكلماته فان لم يامن عاقبته اى النص
بان كان فيه غايلة فليسق اى يكتب من الالفاظ اى الكلمات الملفوظة يعنى الظاهرة بالفعل
فى كتابه المذكور ما يحتمل معنيين فصاعدا اى اكثر من ذلك فان الكتاب واسع يسع معانى كثيرة
حتى لو ظهر اى برز الكتاب على الامام اى الخليفة الاعظم فى بعض كتبه المسطرة فى لوح النفس
بشىء من المعانى يحتمل الاستشكال يعطيه اى الكتاب يعطى الامام احدى محتملات اللفظ
اى المكتوب فى الكتاب وكره الامام ذلك المعنى عدل اى تحول الامام الى الاحتمال اى
الوجه الثانى الذى يحتمله اى يعطيه ذلك اللفظ البيانى من الكاتب المذكور مما يوافق رايه
فيزول اشكاله بادراكه للثانى والله سبحانه وتعالى كثير العفو اى المسامحة والتجاوز
اى الصفح عن عباده الراجع اليه بالايمان والطاعة والظن الحسن حيث كره ما لا ينبغى
ان يكره من غير قصد منه كما قال تعالى ويعفو عن كثير فانه اى الشان اذا دخله والضمير
راجع للفظ المذكور الاحتمال اى الشك والمعارضة لامر اخر سقط اى بطل كونه
دليلا على شى اى معنا معين اى واحد بعينه فهذا الوسع المذكور من اللفظ المحتمل
لمعان كثيرة هو من مهارة اى فصاحة الكاتب المذكور وتقانته اى خبرته ووسع
رايه حيث له قوة استدراج المعانى الكثيرة فى عبارات وجيزة بحيث اذا قرا القارى
عبارته وجد فيها معان كثيرة فيستفيد من كل وجه معنى ولا يلحق الكاتب وبال فى معنا
قبيح حيث احتمل لفظه معنا اخر حسنا فافهم المضمون من ذلك يا ايها الانسان واخرج من غباوة
نفسك فان الغبى يوقعه كلامه المحصور فى معنا واحد فى الهلاك ولا يجد له منه مخلصا
بتاويل اخر او وجه اخر وان معطوف على ما يستدرج يجمع فى كتابه المذكور بين اعتدال اى
توسط حروفه اى حروف ما يكتبه فى لوح النفس وهو الحركات الظاهرة على الجسد من اقوال
وافعال واحوال بان تكون متوسطة بين الشدة والرخاوة كما قدمنا بيانه وسيأتى ايضا
فى الباب العاشر وبين اعتدال معانيه المرتبة عليه فى الاحكام الشرعية والاداب المحمدية اى بحيث

النبوء بتخفيف الهمزة [illegible] صح

لا يفرط فى كشف المعانى فيخرق السياج ولا يشح فى البيان فيفوت الفايدة على اهلها وان لا يستعمل اى يسطر فى كتابة الا الالفاظ اى الاعمال والاقوال الصقيلة اى الواضحة المعتادة اى المتعارفة لابناء جنسه الخطابية بكسر الخاء المعجمة والطاء اى التى يتخاطب بها القوم فيما بينهم بلغتهم التى لها وقع اى ادراك وفهم فى النفس اى نفس المخاطب بها وتعلق اى تيقن بالقلب اى قلب المخاطبين بخلاف الالفاظ التى نفس لا تدرك النفس معانيها ولا يفهم القلب ما المراد منها فانها لا نفع فيها لعدم تعقل معناها ولهذا ما ارسل الله تعالى من رسول الا بلسان قومه كما اخبر الله تعالى بذلك ليفهموا معانى كلامهم فيتبعونهم فيه فانتفع به المومنون وتضرر به الكافرون وان معطوف على ما قبله يبدا اى الكاتب المذكور اى يقدم فى اول سجلاته اى كتبه المذكورة بالحمد لله تعالى والثناء عليه عز وجل بما هو اهله وبالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما هو عادة المولفين للكتب فانهم يبدون فى اول تاليفهم باسم الله وفى رواية بالحمد لله ثم الثنا عليه تعالى ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك يشرعون فى المقصود من العلوم ولهذا قال ثم اى بعد تقديم ما ذكر ياخذ اى يبدا الكاتب فى بيان عدل الامام وهو الخليفة المتصرف فى المملكة كما تقدم بيانه و فى بيان اوصافه اى الامام الحسنة ضد القبيحة الشريفة ضد الخبيثة و فى بيان مقامه المنيف اى العالى جاها وقدرا • جلالا وجمالا • سياسة ورفقا • ظهورا واستتارا اى يبين ذلك كله ويكشفه لرعاياه التى هى تحت قبضة حكمه وذلك ليعرفهم بقدره ونهيه وامره ويرغبهم فيه اى فى اتباعه والادب معه فى ساير ما يرونه منه والضمير فى ذلك كله راجع للخليفة ثم بعد ذلك يذكر اى يبين للرعية ما امره الامام به من تنفيذ امره فيهم وتوصيله اليهم فان كان ذلك المامور ببيانه خيرا لهم فهو المرغوب فيه عندهم من ساير انواع البر والخير والنفع والسرور وان كان المامور به غير ذلك بان كان مما يسوءهم من ساير انواع الشر والضر فلا بد من نفاذه فيهم على كلا الحالين لان امر الامام اى سلطانه لا يرد وجميع الرعايا مقهورون تحت حكمه قال تعالى يخلق الله ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة اى يحفظونكم من امر الله وهو القضا النافذ فيكم اى يحمونكم من مهلكاته اذ لولا الحماية منه تعالى لهلك العبد بنفوذ القضا المبرم فيه فقد قيل للشيخ ابى يزيد البسطامى رضى الله تبارك وتعالى عنه ايعصى العارف اى يصدر منه ما يخالف المشروع فى الكتاب والسنة قال وكان امر الله اى تقديره الازلى المحتم على العبد قدرا مقدورا اى نافذا ولا مرد له كما قال تعالى انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى وان من شى الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم اى ثابت فى العلم القديم نفوذه ولا راد له من الاسباب اذ الاسباب المذكورة فى رد القضا انما ترد القضا المعلق ردها عليها فافهم واعلم اى تحقق بعلم الذوق والفهم يا اخى اى رفيقى فى الله تعالى وفى طريق السلوك اليه والمعرفة به والوقوف على حدوده امرا ونهيا وايمانا به تعالى وتوكلا عليه وخوفا منه ورجاء له ومداومة على ذكره ومتابعة





لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الكاتب المذكور اذا كان قايما فى امره على حسب ما ذكرنا من الانصاف والاعتدال فى كتابته ومعرفته بمجمل الامر وتفصيله والتلقى من الحق تعالى والالقاء الى الخلق كما تقدم بيانه فهو اى الامر المذكور وهو قرع اى فتح باب مقام الصديقية والدخول منه الى مقام القربة اذ مقام القربة فوق مقام الصديقية وقد قررناه فى غير هذا المحل ببحث طويل ومن وصل الى هذا الباب اعنى باب الصديقية فقد حصل على المراقبة الالهية والمشاهدة الربانية وهو مقام عظيم راسه تحت قدم النبوة مما يلى مقام القربة وقد كان فيه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بعد ارتقايه عن مقام الصديقية ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى شى الا صببته فى صدر ابى بكر ومن ثم اى من اجل قرع باب الصديقية يحصل له اى للانسان القارع لهذا الباب مقام ما رايت شيا الا ورايت الله قبله كما ورد ذلك عن الصديق رضى الله عنه لان كل شى صادر عن الله تعالى وهو المحيط به كما قال تعالى وهو بكل شى محيط • وصاحب المعرفة بالله تعالى الكاملة يرى الفاعل الحقيقى لكل شى والقيوم الحقيقى على كل شى • وتارة يرى الفعل ثم الفاعل وهو رواية ما رايت شيا الا ورايت الله بعده • وتارة يرى الفعل والفاعل معا وهى رواية ما رايت شيا الا ورايت الله معه ويويد هذا الكشف الحقيقى قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ومن القواعد المقررة عند المحققين ان الفاعل لا ينفك عن فعله فافهم المضمون من هذا الكلام وتحقق به ذوقا يا همام وفى هذا المعنى اقول

مطلب نفيس

الا يا من يريد شهود رب • تبدا بالمظاهر فى علاه • ورام بجده تحقيق وجه • بلا كيف ولا مثل يراه • عليك بقلب قلبك يا ولى • الى حضراته تبلغ رضاه • وكف عن الملاهى كل حين • ولذ بجنابه واقطع سواه • وواصله بتقوى القلب دوما • عساك بذاك تظفر فى لقاه

## فصل

وهو الفصل الثانى فى بيان الكتاب وهو السجل الذى يفصل فيه الكاتب الامر المجمل وهو الحق المخلوق المسطر فيه كل شى كما قال تعالى ما خلقناهما الا بالحق والمخلوق بالحق حق • ومن اعظم الخلق الانسان لان الانسان من حيث هو كتاب جامع لجميع الكتب الالهية اذ هو العالم الكبير فى نفس الامر • فمن حيث روحه وعقله كتاب جامع يسمى بام الكتاب • ومن حيث قلبه يسمى اللوح المحفوظ اى الجامع لما يلقى اليه من الكتاب الاول • ومن حيث نفسه يسمى كتاب المحو والاثبات وهذه هى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة كما قال تعالى من طريق الاشارة عند اهل الباطن كلا انها اى الايات والانسان من اكبر ايات الله الداله على وجود الحق عز وجل ووحدانيته وقيوميته على كل شى تذكرة لمن يتذكر فمن شاء ذكره سبحانه وتعالى فى صحف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة بالتكريم فى سماء التحقيق مطهرة

عظام
عن مس الشياطين لها فى نفس الامر لانه صفته تعالى ومظاهر اسمايه بايدى سفرة اى ملايكة
كرام منزهة عن الخبايث والنقايص بررة مطيعين لله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ٥ وقال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وقال تعالى ورفعناه مكانا عليا ومما ذكرناه من هذا
القبيل وسيذكره المصنف قدس الله سره فى كلامه من الكتب والالواح التى لا يمسها الا المطهرون
اى يطلع عليها ويدرك اسرارها ومعانيها الا المطهرون من حيث الوقوف خلف الحجب الظلمانية
التى هى اسفل سافلين ٥ هى اصول الكتب الالهية واما فروعها فكل ما فى الوجود من الصور
تنتقش فيها احوال الموجودات واحكامها وافعالها واقوالها فهى كتب الالهية ايضا فى العالم
الخلق صادرة عن تلك الاصول المتقدم ذكرها وهذه الكتب المذكورة لا بد لها من كاتب
يكتبها وهو الله تعالى كما قال عز وجل ذلك امر الله انزله اليكم وهو الكتاب الذى قال تعالى
فى شانه ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون اى تفهمون احكامه فى ظواهركم وحقايقه فى بواطنكم
اذ هو النور المبين والحق اليقين من تمسك به اهتدى ومن ذل عنه اضل وهذه الاشارات
لا يعرفها الا من وقف على اصطلاح القوم وكان له قلب سليم ومن ثم قال الشيخ المؤلف قدس الله روحه له
ولما كانت اليد اليمين اى يمين الرب جل وعلى المقدسة عن التجسيم والتكييف كما ورد وكلتا
يدى ربى يمين هى الكاتبة كما قال تعالى كتاب الله عليكم افتقرنا اى حتجنا فى ذلك الى وجود
قلم لتمييز حروف الكتابة اذ لا تتميز الحروف الا به والى دواه وهى وعاء المداد والى
استمداد اى ما يمتد فى الكتابة وهو الحبر والى لوح اى محل يقع اى يثبت فيه الخط اى الرسم
الملفوظ به الذى صورته الحروف كالحق اى الحق المخلوق وهو النفس الانسانية التى هى
من امر الله القديم وفيها نقش كل شى واليمين الكاتبة عطف بيان هى القوة المتصرفة
والنون اى الدواة الجامعة للمداد كناية عن القلب والقلم وهو الذى يستخرج به الكاتب
المداد من الدواة مجملا ويفصله فى اللوح حروفا وكلمات المراد به هنا العقل الاعلى نعم
للقلم وهو صاحب تدبير هذه المدينة الانسانية واللوح الذى هو محل الكتابة المراد به
المحفوظ من مخالطة السوا وهو الامر القديم العارى عن الحدوث فى حد ذاته ما هو
اى هذا الامر المذكور مثل التخطيط اى الرسوم المخططة فى الحال من ظواهر الصور
اذ الامر قديم ثابت بلا صور وهذه حادثة بصور ولا مثل ارتقام الامثلة اى
التماثيل الصورية فى اللوح اى لوح المحو والاثبات ولا مثل ما يكون اى يتصور ايجاد
العوالم عددها باعتبار انواعها الصادرة اى الظاهرة فى هياكلها عن الامثلة المرقومة
اى المقدرة ازلا فى اللوح المحفوظ وهو ام الكتاب اذ جميع ما فى الازل من التقادير
يظهر فى لوح المحو والاثبات صورا حادثة قال الله تعالى وان من شى الا عندنا خزاينه

وما



وما ننزله الا بقدر معلوم فافهم اى اعرف معرفة ذوقية يا ايها السالك فى هذا الطريق الفرق بين اللوح
المحفوظ هنا فى هذا الاصطلاح الحقيقى والكشف الصديقى وبين لوح المحو والاثبات اذ اللوح
له وجهان وجه الى جهة الغيب المطلق وفيه العالم ثابت والتقادير كلها من غير اعيان صورية وهو ام
المبين وهو ام الكتاب الذى ليس فيه تغير ولا تبديل وهو اللوح المحفوظ اليه الاشارة بقوله تعالى ما يبدل
القول لدى وقوله تعالى وعنده ام الكتاب ووجه الى جهة الشهادة المقيدة بالصور الحسية والمعنوية
وفيه جميع العالم مسطر بصور اعيانه كلها ينسخ بعضها بعضا ويثبت بعضها بعضا بواسطة الاسباب
واليه الاشارة بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقوله تعالى وجعلنا لكل شى سببا ولا يزال الامر فى هذا اللوح
بين محو واثبات على مقتضى الارادة الالهية التابعة للعلم القديم وهو لوح المحو والاثبات وله اربعة اركان هم المحو
جبريل واسرافيل وميكايل وعزرائيل عليهم السلام وله اعلى واسفل فاعلاه الطبيعة وهى الحرارة والرطوبة
والبرودة واليبوسة ٥ واسفله العناصر وهى النار والهوى والماء والتراب وحروفه المكتوبة فيه هى جميع
صور العالم جمادا ونباتا وحيوانا ٥ ومعانيها هى التقادير الصادرة منهم قولا وفعلا وحالا خيرا وشرا
نفعا وضرا وسياتى ان شاء الله تعالى فى كلام الشيخ قدس الله سره الفرق بين اللوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات
فى الباب الموفى عشرون وانظر اى تحقق بنظر بصيرتك يا ايها السالك فى هذا الطريق كيف اثبتناه اى لوح
المحو والاثبات بمعنى ذكرنا انه حاويا اى جامعا لما لا يتناهى ادراكه من انواع المخلوقات فرقمه اى كتابه المسطور
فيه وكلها اى كل شى دخل اى ثبت فى حكم الوجود اى الخلق الكونى فهو متناهى لان كل خلق له بداية ونهاية
فابحث يا ايها الطالب لهذا العلم العظيم اى حقق وانظر كيف قلنا لا يتناهى يظهر لك معنى ذلك فى نفسك
وفى الافاق ان كنت من اهل التحقيق والا فلزم حدك وقل امنت بالله على حد علم الله تعالى فى خلقه تكن من المومنين
بالغيب كما قال تعالى الذين يؤمنون بالغيب ولا تقف ما ليس لك به علم اذ الوقوف على حد مراد الله تعالى فى خلقه
اسلم عاقبة للعبد والعارف يعلم قدر ما عرفه الله تعالى كما قال واتقوا الله ويعلمكم الله هذا الذى تقرر هو
فى العالم الاكبر الكونى وما بمعنى الذى هو اى اللوح المذكور موجود منه فى العالم الاصغر الانسانى
وهو القلب الذى تدور عليه جميع اعمال الجسد واعضايه كالقطب اى قطب الشى يدور عليه الشى كالرحى
يدور على قطبه ولولاه لما دار ولعله اى القطب المذكور واللوح الموجود فى هذه المملكة الانسانية هو
السر الالهى الموقود اى الساكن المعظم فى سويدا الصدر اى صدر الانسان المومن التقى كما ورد فى الحديث
فى حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما فضلكم ابو بكر بصدقة ولا صلاة ولا صوم وانما فضلكم بشى وقر فى
صدره الحديث كما ورد وبه قال ما رايت شيا الا ورايت الله قبله وبه فضل ساير الصحابة رضى الله عنهم
ومعنى وقر انكشف وتبين له ذلك فى نفسه وتحقق به عن ذوق ووجدان وكل احد لا يخلو من هذا السر
قطعا للمعنى الربانى فى كل احد غير ان كل احد لا يعرف ذلك من نفسه للغطا المطبوع على قلبه بما اكتسبه
من المعاصى والغفلات والاعتماد على الاغيار وحب الشهوات الحادثة واتباع الهوى وكل ذلك يغطى السر
المذكور ويظهر ضده وهو المرض قال الله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه وقال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم

والمراد الايمان الكامل المشيد بالعلم والتقوى والحلم والادب بحكم قوله تعالى قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وهو اى الصدر الذى فيه السر المذكور موضع اى
محل يحتاج الانسان العارف الى الالتجا اى الرجوع والركون في معرفته الى الله تعالى والى نبيه عليه الصلاة
والسلام باتباع الكتاب والسنة وكثرة المجاهدة في نفسه وهواه وشيطانه كما قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون فاتباع الكتاب والسنة والعمل بهما مع الحلم والادب
ومكارم الاخلاق يورثان العبد الهداية والفلاح وبهما يكون النور الالهى في القلب وبه يفتح باب
سويدا القلب فيعرف العبد السر المذكور فيه ويظهر اثر ذلك في قواه على جوارحه فيصطلح الامر كله
واليه يشير كثير من السادة بقولهم القلب بيت الرب باعتبار السر المذكور فيه وهو وجه
حسن يعرفه العارف فافهم ان كنت من اهله فاللوح المذكور هو محل لتسطير الكتابة المذكورة
فلنسمه الكتاب باعتبار ما كتب فيه ونقول في بيان ذلك انه اى الكتاب الكتاب ينقسم الى قسمين
اى وجهين كما ذكرناه فيما تقدم القسم الاول كتاب مرقوم في العلم القديم وهو الغيب والقسم
الثانى كتاب مسطور اى مفصل في عالم الشهادة كما قال الله سبحانه وتعالى والطور وكتاب مسطور
في رق منشور فالطور من طريق الاشارة الباطنة دون العبادة الظاهرة الجسد الادمى والرق المنشور
النفس الانسانية مسطر فيها جميع ما هو لها وعليها واليه الاشارة بقوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقال عز وجل كتاب مرقوم اى مقام نفخنا رقم الله فيه لذائذ الشهوات يشهده المقربون اى يعرفونه
ويتحققون به ويعرضون عنه بريدون وجه الله وخص المقربين بالشهود دون غيرهم لقربهم من حضرة الغيب
وغيبتهم عن عالم الاغيار بشهود الملك الغفار وهم الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون فاقسم سبحانه وتعالى بالكتاب المسطور الذى في حضرة الشهادة لانه الطور الحامل الاسرار
الازل والكاشف عن معانى الكتاب والحقايق الاول فهو عرش الاسما الالهية وكرسى الاحكام الشرعية
ومحل تدلى القدمين واخبر عن الكتاب المرقوم الذى في حضرة الغيب لعزته عن مفاهيم العقول
وبعده عن حصر النقول لانه ليس من جنس عالم الشهادة بل هو من وراء طور الخلق ولا يطلع عليه الا من
انه كان في مقام المقربين بفتح من الله تعالى ومن ثم قال انه اى الكتاب المذكور بقسميه في محلين اى مقامين
الاول وهو المسطور محله في سجين اى موضع السجن وهو التحجير الشرعى والتقييد في العالم الكونى
باعتبار النفس المردودة الى اسفل سافلين وضرب الاحكام الشرعية عليها وهذا هو كتاب
الابرار فكتابهم نفوسهم المكتتبة فيها تاثيرات اعمالهم الصالحة فان كل عمل بالجوارح خيرا كان او شرا
في النفس فذلك كتابته وهذا احق واوضح للمومنين والثانى وهو المرقوم محله في عليين وهو
عالم الامر الالهى منتهى عالم الارواح المطلقة لارتفاعه عن عالم التقييد قال الله تعالى والله من
ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ فالكتاب المسطور هو في عالم الارواح
النازلة في اجسامها ومقيدة بها وهو ما بين العرش والفرش والكتاب المرقوم هو في عالم
الغيب



الغيب الذاتى والشهادة الصفاتى لان الغيب حضرة الاحدية والشهادة حضرة الواحدية الظاهرة
باثار العلم القديم قال تعالى عالم الغيب والشهادة والشهادة عين الغيب بحكم القول تعالى عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين والفرق
بين رتبة الاحدية ورتبة الواحدية هو ان الاحدية هى حضرة ذاته تعالى الغيبية المجردة عن ساير النعوت
والاوصاف الغنية عن العالمين اذ لا شى معها وعلمها عينها والواحدية هى حضرة ذاته تعالى الازلية
المتصفة بساير الاوصاف والاسماء التى يصدر عنها جميع الافعال والاحكام فالامر واحد والفرق
اعتبارى يشهد هذا من عباد الله المقربون واليه الاشارة بقوله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون
وقوله عينا يشرب بها المقربون وهى النفس الكلية المرقوم فيها كل شى من الاقوال والاعمال والاحوال كما
قدمناه وهى حضرة فوق حضرة الارواح ينزل منها الامر مجملا ثم يفصل في حضرة الارواح ثم ينفذ
من حضرة الاشباح ويدل لما قدمناه قول المصنف قدس الله سره ومن جانب اى جهة الحقايق
الالهية باعتبار الحق دون الوجه الذى يلى الخلق انه الكتاب المرقوم هو الكتاب المسطور عينه
اى ذاته من غير فرق يعرف هذا من جانب الكشف الصحيح وهو الناشى عن النور الالهى بعد سلوك
الطريق المحمدى والمجاهدة الشرعية فان النور الالهى اذا وقع في القلب زال جميع الظلم منه وتنور بنور الله
فصار يكشف بالنور الالهى عن حقايق الامور كشفا صحيحا لا يحتمل الخطا واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
المومن ينظر بنور الله وينتج لصاحب هذا النور والكشف الصحيح علمان علم الجمع وهو العلم الربانى
المتعلق بالله تعالى ومحله القلب ويسمى شريعة المشية الالهية بحكم قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وقوله تعالى الله خالق كل شى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل الجميع
بالنسبة اليه تعالى سواء لانهم عنده عين علمه وهو محيط بهم كما قال وهو بكل شى محيط وهذه الحضرة
حضرة الاستواء الرحمانى على العرش الوجود الكونى • وامره عز وجل سار في المعلومات كلها بحسب
الارادة بحكم قوله تعالى فعال لما يريد اى بعباده الذين هم مظاهر ذاته وهم لا يقدرون على شى
مما كسبوا اى مما ينسب كسبا لديهم وقال في حق نفسه وهو على كل شى قدير فهذه حضرة الجمع
يعرفها من كان فيها من المحققين وعلم الفرق والتفصيل وهو علم النفوس والعقول وهو العلم المتعلق
بالخلق ومحله ظاهر الاجسام ويسمى الشريعة المحمدية بحكم قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
وقوله تعالى يا عبادى فاتقون • وحدود الله هى احكامه المنزلة الينا بواسطة الانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة واتم التسليم فتفاوتت فينا على حسب انواعنا وصورنا ودرجاتنا المفصلة في علم الله تعالى
بحكم قوله عز وجل وكل شى فصلناه تفصيلا • فحكم تعالى على هذا التفصيل بما اراده للخلايق بحكم قوله تعالى
والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله تعالى وقل رب احكم بالحق ثم امرنا تعالى معشر المكلفين ان نقوم لربنا بواجب
ما حكم علينا ونمتثل امره عز وجل امرا ونهيا كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول اى ايتمروا باوامر الله تعالى
ورسوله واتبعوه لعلكم تفلحون فالحضرة الاولى التى هى علم الجمع حضرة الشهود والحضرة

مطلب في احاديث ان الله مع الانسان

الثانية التي هي حضرة الفرق حضرة التعبد وانت يا ايها الانسان مامور باقامة الحضرتين بحكم قوله
تعالى ففروا الى الله اي الى حضرة شهوده ومراقبته وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
ابن عباس رضي الله عنهما اي يعرفون ومنه قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا اكثر من ذلك ولا ادنى الا هو معهم اينما كانوا وكل ذلك اشارة منه عز وجل الى معرفته ومراقبته
وشهود تجلياته والاحاديث في ذلك كثيرة مذكورة في محالها • منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امركم بالصلاة
فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت انما الله عز وجل
رواه الترمذي • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه
اذا صلى رواه مسلم والبخاري عن ابن عمر • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما التفت عبد في صلاته الا قال له ربه
اين تلتفت يا ابن ادم انا خير لك مما تلتفت اليه رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة • ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عند لسان كل قايل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول رواه ابو نعيم في الحلية
عن ابن عمر الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا ما يقتضيه داعي حضرة الشهود واما ما يقتضيه داعي
حضرة التعبد قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكاة وقوله تعالى يا عبادي فاتقون وقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها الاية وقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري والايات والاحاديث
الامرة بعبادة الله تعالى كثيرة مشهورة فيجب اتباع العلمين والتخلق بالصفتين فافهم ذلك ولا
تكن من الجاهلين ولكن استدراك على ما تقدم لما لم يعاين بصيغة الفاعل اي يرى عيانا منه
اي من اللوح المحفوظ ذو الوجهين الملأ الاعلى اسم فاعل يعاين وهم ملايكة عالم الارواح المجردة
عن عالم العناصر والاخلاط النازلة في الاشباح لتدبيرها كما قدمنا بيانه في الباب الخامس عند
ذكر الطايفة الكروبية فارجع اليه الا الوجه الواحد وهو المرقوم الذي من قبلها اي الملأ الاعلى في
عالم الاجمال دون الفرق كما اشار اليه بقوله وهو اي الوجه المذكور من حساب عالم الامر الالهي كما ان
اي الوجه الواحد مسطورا باعتبار عالم الخلق اي مكتوبا فيه تفاصيل العالم باسره لان الملأ الاعلى
عليهم السلام لهم مقام العلو دون مقام السفل فلهذا لم يعاينوا من اللوح الا الوجه الواحد دون الوجه
الثاني ولما كان الانسان اي نوعه قد جمع بين العلو والسفل اذ له المقام اذ له المقام الجامع
الاكمل لاشتماله على العالم العلوي من حيث روحه وعلى العالم السفلي من حيث جسمه شرف جواب لما
اي اطلع على الوجهين من اللوح المذكور فكان بالنسبة اليه مسطورا وكان اي اللوح المذكور له اي
للانسان مرقوما فما اي الوجه الذي ولي اي قرب من جهة الراقم اي الكاتب المذكور في
عالم الشهادة فهو الوجه المسطور اي المسطور فيه صور العالم وهو الموضع اي المكان المشكل
بتشديد الكاف اي المكتوب فيه الاشكال المقدرة والامثال والالوان وهو موضع انعقاد
اي ارتباط الخيوط كناية عن الصور وتداخل بعضها في بعض ومعناه تناسل العالم

بعضه

١٩٢
١٩٣

بعضه من بعض بحسب انواعه وتوقف بعضه على بعض من حيث التربية والغذاء من المبتدا الى المنتهى كما هي
عادة الله تعالى في خلقه ظاهرة لدينا وما ولي اي قرب الى جهة الارض وهو عالم الصور والاجسام
الكثيفة من الكتاب المتقدم ذكره كان ذلك كتابا مسطورا ايضا باعتبار ما تقدم ذكره من تمييز اعيان
الصور بعضها من بعض وكان كتابا مرقوما باعتبار الوجه الاعلى الروحاني الذي يلي اي يقرب
الى جهة الراقم اي المثبت للعالم فيه ثبوتا مقدرا وهو الله تعالى كما قال تعالى ذلك تقدير العزيز العليم
وقال تعالى كل شي عنده بمقدار وقال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم هذا
التفصيل المذكور هو في حق من اي انسان شاهدهما اي شاهد هذين الوجهين المذكورين الوجه الذي
يلي الحق وهو المرقوم العلوي الملكوتي هو علم اهل الحقيقة اصحاب الذوق والوجدان كما تقدم
والوجه الذي يلي الخلق وهو عالم الصور المقدرة فهذا الوجه هو المسطور السفلي الارضي
اي الخارج من بين عصارة العقول وتخييل النفوس هو علم الى حظ الفقها وهم اصحاب
علوم الاحكام والحدود الشرعية المتعلقة بمصالح الخلق وقطع المنازعات بينهم
المحجوبة اي المنصرفة قلوبهم وقوالبهم بحب زخارف الدنيا وحطامها ومتاعها
وزينتها الفانية عن معاينة اي مشاهدة حقيقة الملك والملكوت وهو وجه الحق
تعالى الظاهر بكل شي ملكا وملكوتا بحكم قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وهو الظاهر والباطن
اذ الشي في الحقيقة هو توجه ارادة الله تعالى ومشيئاته وقدرته بمقتضى علمه على ذلك المعلوم في
العلم القديم فيكشف العلم الالهي عنه فيظهر بوجوده تعالى وذلك الوجه اقتضى الظهور المخصوص
بشيئية ذلك الشي وليس ثم غير الوجه الحق يسمى شيا باعتبار الصورة المقدرة • فلا شي في
نفس الامر اصلا بحكم قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه فوجهه تعالى هو الظاهر بهذا الاعتبار
ولا شي معه سوى تقادير ظهور شونه وتعينات اثار اسمايه الظاهرة في صور وتماثيل مسماة باسماء
كونية هي الخلق في نظر الغافلين والحق في نظر العارفين المقربين ومن اراد كمال الوقوف على هذا المبحث
العظيم بتفصيله ونهاية البيان فيه فليطلبه من كتاب شيخنا عبد الغني قدس الله روحه المسمى كتاب الوجود
في اوله يا خدمته الحظ الاوفر من هذا المقام • فاذا تقرر هذا فاعلم ان جميع المخلوقات صادرة بتقدير
الله تعالى عن الحق عز وجل فكلهم كاملون من حيث صدورهم عن كامل ولا تفاوت بينهم من هذا الوجه
بحكم قوله تعالى ما في خلق الرحمن من تفاوت • وانما التفاوت بينهم من وجه ما وضعه الحق تعالى
فيهم من تفاوت المراتب وهو علمهم بانفسهم وبغيرهم وبما اعطاهم من المنازل والدرجات وبما
حكم عليهم من التكريم والتحقير والتطهير والتنجيس وما اشبه ذلك • واليه الاشارة بقوله تعالى
ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وروي عن ام المومنين
عايشة رضي الله عنها انها قالت امرت ان انزل الناس منازلهم وحاصله ان حقايق الخلق حق
واشباحهم خلق فما كان للحق من التقديس والتنزيه فهو للحق وما كان للحق من التكليف

والاحتياج فهو للخلق فافهم وبهذا الاعتبار وقع الخطاب بين الحق والخلق فالحق تعالى يأمر الخلق وينهاهم
بقوله تعالى يا عبادي فاتقون وما اشبه ذلك والخلق يدعون الحق تعالى بقولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وما اشبه ذلك • ومن هذا المقام ظهرت الشرايع وترتبت الاحكام وتعينت الحدود
ووجب الالتزام لان حضرة الحق مدت حضرة الخلق وحضرة الخلق قبلت ذلك الامتداد الحقيقي
فتقابلت الحضرتان كمقابلة وجه الناظر في المراة للناظر فيها • فان الصورة التي في المراة هي من مدد
الناظر فيها بل هي عين توجهه في المراة فمن ثم ظهرت على صورته حية سميعة بصيرة متكلمة
تفعل كما يفعل الناظر اليها وما ثم في الصورتين الا صورة الناظر في المراة فافهم ذلك يا ايها
السالك وكن من اولي الالباب يدفع لك الحجاب ويفتح لك الابواب ويدنيك الى حضرة الاقتراب
ويجعلك من الاحباب ويسقيك من لذيذ ذلك الشراب وينجيك من هول يوم الحساب
هذا مشرب العارف المحقق الذي ينظر بنور الله تعالى بعد كشف حجاب الغفلة عن قلبه • والفقيه
وصاحب علوم الاحكام لا يقدر على هذا المشرب القدسي لوقوفه عند حجب الاكوان وحبس نفسه
خلف ستاير الزخارف والالوان والتفات قلبه الى اغراض الدنيا الدنية وتدبير مصالحها
السفلية ومن ثم لا يزال الفقيه ينكر على المحقق ويعترض عليه لهبوطه عن درجته وضيقه عن وسع
علومه • اذ الفقيه في الارض السفلي ياخذ علومه بالتعليم من الخلق الفاني فعلومه سفلية فانية والمحقق
لا يعترض على الفقيه ولا ينكر عليه علوم الاحكام لوسع دايرته وسلامة سريرته • اذ المحقق
في المقام الاعلى من سماء العلوم الالهية والمعارف المطلقة الحقيقية فهو فوق درجة الاحكام
مقاما من الحق الباقي فعلومه علوية باقية فاذا هبط من مقام معارفه وقع في مقام احكام شريعته
اذ هو عارف بها لانه لا يكون المحقق محققا الا بعد معرفة الاحكام الشرعية والوقوف على الحدود
الالهية • والفقيه لا يعلم المعارف الالهية بل مقتصر على الاحكام الشرعية فاذا هبط من مقام شريعته
وقع في المخالفات والعصيان والفرق بين الفقيه والمحقق واضح كما ذكره العلامة العز ابن عبد
السلام رحمه الله تعالى في فتاويه فنزه مقام العارف عن مقام الفقيه تنزيها عظيما فليراجعه من
اراد الوقوف عليه في الكتاب المذكور فالملكة الطبيعيون وهم الارواح المجردة اصحاب الاسرار
الالهية والقلوب الصافية والهمم العالية الربانية وسماهم ملايكة باعتبار انهم روحانيين
ملحقين بالملكة الروحانية مقامهم في اللوح المسطور الذي هو من عالم الامر العلوي اي الرفيع
تنزيها وتقديسا عن عالم السفلي لا يشهدون منه غير وجه الحق والعارفون مقامهم في هذا اللوح
المذكور ايضا لموافقتهم له في التجرد عن الاغيار لكن بمشاهدة الوجهين كما سيذكره المصنف قدس الله
سره والفقهاء العنصريون وهم النفوس المكبلة بشهواتها والعقول المربوطة باغراضها اصحاب
الافكار والاوهام الخيالية المحجوبون خلف حجاب الكون من عالم الخلق السفلي اي مقامهم
فيه لا يشهدون منه الا وجه الخلق بسبب الغفلة المستولية عليهم قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن

مطلب الفرق بين الصوفي والفقيه في المقام

تقويم

تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وهي ظلمة الاكوان وقال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها واصحاب النور هم الذين هداهم الله بايمانهم فكساهم حلة
معرفته فافاض عليهم من نور انسه في حضرة قدسه واليه الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن قبول حقايق القران اولئك في ضلال
مبين فاهل النور على بينة من ربهم وقد قال تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فراه حسنا
واتبعوا اهواءهم والمعنى لا يستوون كما انه لا تستوي الظلمات والنور والمحققون الروحانيون المرفوعون
مكانا عليا المقربون السايرون على المشرب المحمدي مقامهم في اللوح المرقوم بمشاهدة الوجهين
لانهم عارفون بالمقامين وعالمون بالحضرتين حضرة الحق وحضرة الخلق فيعطون كل ذي حق حقه
بموجب حكم الكتاب والسنة ظاهرا ومعارفهما باطنا ومن ثم كانوا اهل التمكين بين رجال العارفين
قلوبهم ملكوتية من امر الله ومنه ظهرت لهم المعرفة بالحق تعالى ونفوسهم شهادية من خلق الله ومنه ظهر لهم
العلم باحكام الله وبهذا الاعتبار يعرفون نفوسهم حقا وخلقا فلذلك سموا العارفين كما قدمناه
انفا ولهذا نقول الناس في العلم على قسمين عالمين بالله تعالى وغير عالمين به تعالى فالعالمون
بالله تعالى على قسمين مولهون بالله عز وجل وهم ذوو الوجه الواحد كما قدمناه ومحققون وهم
ذوو الوجهين واصحاب هذا القسم بقسميه قلوبهم متعلقة بحضرة الاحدية وهي ذات الحق تعالى
العلية المقدسة عن الاوصاف والنعوت الغنية عن العالمين ونفوسهم متعلقة بحضرة الاحدية
الواحدية وهي حضرة الحق تعالى المتصفة بالاوصاف والاسماء وجميع النعوت وهي التي عنها
تصدر الافعال والاحكام امرا ونهيا وهذا المقام المذكور مطلوب لكل انسان فيجب المبادرة
اليه ولكن نيله موقوف على اتباع ظاهر الكتاب والسنة اولا ثم مكارم الاخلاق ثانيا
ثم الزهد عن الفانيات ثالثا ثم الدخول في الرياضة الاجتهادية رابعا كما قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمراد بالرياضة الاجتهادية هنا هي قيام العبد بقوة الهمة
والشوق لينقطع عن قلبه انواع التعلقات بالسوى شيا فشيا ويعوده الرغبة في الله عز وجل
حتى لم يبق في قلبه بقية من الخلق الا ازالته بوجود الحق وذلك قوله تعالى ففروا الى الله ومن هنا ياتيه
النور الالهي من قبل الحق تعالى فيكشف له عن فناء الخلق وياخذ بيده الى معرفة الحق جل جلاله
وتعالى شانه وغير العالمين بالله تعالى وهم اصحاب علوم الافكار العقلية الذين ياخذون علومهم
العقلية وادابهم الفكرية من عصارات عقولهم وتسويلات نفوسهم السفلية قد تبعوا
الاجتهاد في علومهم وعكفوا عليه وتركوا صريح الكتاب والسنة غالبا ولم ينظروا اليه ومن
ثم قويت نفوسهم واستولت عليهم بشهواتها وطمست قلوبهم بغفلاتها فهم يتحاسدون
ويتغايرون كتغاير التيوس في الزريبة • قريبون الى الدنيا وشم روايحها الخبيثة • بعيدون
عن علوم اهل الله وشم روايحها الزكية • لم تنتج لهم علومهم الفكرية سوى الظلمة وحب الدنيا

مطلب بمشاهدة الوجهين

المتقيدين
لان الفكر ظلمة النفس ولا يكتسب لها بالظلمة الا الظلمة كما هو حال اصحاب الرقوات والاوراد
بها من غير علم ولا معرفة بحقايقها بل هو بعقولهم وغفلات نفوسهم ليلا ونهارا ولم يخرجوا
عن كثافة طبعهم ولا عن اختيار صنعهم ولا نظروا نظرة الى وجه الملك الجبار ٭ قد شغلتهم
اغراضهم وآمالهم الكونية عن الدخول فى العلوم الالهية زين لهم الشيطان اعمالهم وطول فى
ذلك امالهم ٭ فاغترت بما لديهم نفوسهم ولم تزل عنهم ظلمة عكوسهم ٭ شابت فى الرقوات
لحاهم طلبا للاغراض ولم تشف قلوبهم بنور المعرفة من الامراض ٭ فما ربحت تجارتهم
حيث جاوا بها الى سوق حضرة الله تعالى فكسدت عليهم ولم يقبلها المشترى لانها
مغشوشة بدعوى نفوسهم واغراضهم فهى غير مرغوب فيها عند اهل الله المقربين لانها
ناشية عن زيغ القلوب وعكوس النفوس ٭ ومن ثم كانت حسنات الابرار سيئات
المقربين ولهذا قال اصحاب البصاير كما قال الله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و
هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وحاصل الامر ومن لم يكن قيامه بالله تعالى واعماله
بالله لله وقلبه مشاهد لله فى عين وقوفه على حدود شريعته لم تكن اعماله معتبرة يوم الديوان
بين يدى الملك الديان ٭ فهولاء العاملون بنفوسهم يزول عنهم بمجرد موتهم ما كان
فى ايديهم من دعوى الاعمال التى كانوا عليها ويتصرفون بها فى حياتهم الدنيا بعمى بصايرهم
وتفرغ دعاويهم منها حيث يعلمون اذ ذاك ان الاعمال كلها خلق الله تعالى وحده لا شريك له
وليس لغيره منها شى كما قال تعالى الله خالق كل شى وقال تعالى لا يخلقون شيا وهم يخلقون ٭ فكف
يا ايها المريد الصادق والخل الموافق عن هولاء القوم الغافلين عن ربهم المغرورين باعمالهم
جانبا ولا تكن لهم فى دعاويهم صاحبا لانهم اصحاب طرب نفسانى وتعب جسمانى ٭
وقلوب مطموسة ونفوس مفتونة وتحقق بسر قلبك المصون واستضى بنور صدقك
المكنون ٭ تفتح لك ابواب معارف الوصال لتنيل الاتصال ٭ فتحظى بذلك المقام
الميمون وترتوى من صافى تلك العيون ٭ فتذوق مذاق الرجال وتحصل على غاية
الكمال ٭ فاذا فتح الله تعالى لك هذا الباب وجعلك من اولى الالباب ٭ واهلك الى خدمته
ومن عليك بعظيم نعمته ٭ فادع الناس الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ٭ واياك ان
تمنع الراغبين اليه عن بابه فتحرم لذيذ خطابه فان الله تعالى يقول ففروا الى الله اى
لا الى الدنيا ولا الى الاخرة لانهما غيره تعالى فى نظر القاصرين وهو تعالى قدام بالفرار
اليه لا الى غيره قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا
والدنيا رواه الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما ٭ ولا تبخل على احد
فى طلبه الحق فتكن قاطعا للطريق مناع للخير معتدا اثيم واعلم ان المدعى الاستقلال
بنفسه ظالم لصفات ربه تعالى فلذلك يحبسه تعالى فى قبره بعد الموت حتى يات وقت

والاخرة حرام على اهل الله

الديوان



الديوان وهو يوم القيمة فيوقف فى المحشر الذى مقداره خمسين الف سنة ويسئل عما كان
يدعيه من الاعمال هل كنت تعمل بنا ام بنفسك ولا يقدر على الانكار يومئذ لان الشهادة
حاضرة لديه تشهد بذلك عليه ٭ ويسيل عن حقوق نفسه وحقوق دينه وعن حقوق سمعه
وبصره وكلامه وعن حقوق يده ورجله وجميع قواه وعن حقوق ازواجه واولاده ومملوكه
ودابته وجيرانه ومعامليه وعلى جميع الحقوق الشرعية فان ادى حساب ذلك كله نجى و
وادخله الله تعالى الجنة وهيهات ان يوفى ذلك او بعضه وان لم يوفى حساب ذلك افتضح
وهلك والعياذ بالله كما قال تعالى وقفوهم انهم مسئولون وهذا كله بسبب دعوى الوجود والاستقلال
بالنفس واتباع الهوى وذلك هو الضلال البعيد ٭ قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يشهد الحق ولا سمع من الحق بل شهد الخالق
وسمع منهم فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون اى لا تتذكرون هداية الله تعالى اهداكم بها الى امور
دينكم ووفقكم للقيام بها لما ادعيتموها لانفسكم دون الله تعالى وقد اخبر تعالى انكم لا تقدرون على شى
من اعمالكم بقوله لا يقدرون على شى مما كسبوا هذا فى حق قوم اتبعوا آراء عقولهم وتعلقوا باوهام
نفوسهم فظنوا ان الوجود لهم وغابوا عن رشدهم واما اهل العلم بالله تعالى العارفون به فانهم
ليسوا مع عقولهم ولا نفوسهم بل هم بربهم لا يعرفون استقلالا فى الاعمال ولا تدبيرا فى الدنيا
فمن ثم لا حساب عليهم فى الاخرة لانهم شهدوا الامر كله لله ولم يشركوا به شيا فكان العامل بهم
فى شهودهم ربهم تعالى الخالق لكل شى البارى المصور كما قال تعالى قل اعملوا انا عاملون وقال تعالى
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال تعالى ~~قل اعملوا انا عاملون~~ فعال لما يريد وقال تعالى وهم بامره
يعملون وهو تعالى لا يسئل عما يفعل ولهذا يدخل اصحاب هذا المقام الجنة بغير حساب اذ لا
صحايف لهم لان نور معارفهم بالله محى سطور صحايف اعمالهم فقاموا بالله لله لا يعرفونه
غيره ولا يشهدون سواه قال تعالى اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب والجنة بالنسبة
اليهم هى النظر الى وجهه تعالى الكريم وهى جنة المعرفة التى لا جنة بعدها قال تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة لان قلوبهم كانت فى الدنيا ساجدة لله تعالى سجدة الابد لم ترفع
لغيره راسا ولا حركة لسواه حواسا ٭ ولهذا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة وقلت
فى هذا المعنى مواليا ٭ يا خادم النفس والدنيا غدا ميزان ٭ وحساب فى الحشر يوم العرض
مع نيران ٭ وانت يا خادم الحق يوم الخوف جزيا مان ٭ لا سؤ تلقى ولا حسرى ولا خسران ٭
فالحذر الحذر من صحبة اصحاب النفوس والدعاوى فانها تنتج العكوس والبلاوى
لان صاحب النفس دائش فى ظلمة نفسه بين شكوك واوهام ٭ وامراض قلبية و
اسقام ٭ وما احسن ما قال بعضهم فى هذا المعنى ٭ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ٭
وصدق ما يعتاده من توهم ٭ وعادى محبيه بقول عدوه ٭ واصبح فى ليل من الشك

مظلم • وقال شيخنا قدس الله روحه • حسب الناس انني اتسلى بسوى
من سواه لست اراه • عجبا هل لمن سواه وجود • عندهم اين قولهم الله •
وقال ايضا رضي الله عنه • دين هذا الزمان محض ابتداع • ثم دنياه فالحرام
الصريح • فاتركوا دينه ودنياه تنجوا • واتبعوا العلم وافنوا تستريحوا • والحاصل
كل شي هالك الا وجهه تعالى • فدع عنك الهالك وعليك بوجه المالك • ولا يغرنك
يا ايها السالك قول افاك اثيم يذم طريق القوم فيبعدك من اتباعه فيوقعك في ريب مما
انت فيه من طريق اهل الحق فانه شيطان في صورة انسان يصد السالكين في سبيل الله
عن الفرار الى الله تعالى والدخول الى حضرة قربه ومعرفته الذين هما غاية المنى ويوقفهم عند
نفوسهم ويبقيهم في شهواتها وحظوظها اذ الشيطان كل همته ان يقطع الانسان عن
قربه من ربه تعالى ويوقفه عند نفسه ليكون مغرورا مثله وهو شيطان الانس اعظم من شيطان
الجن • كيف وقد امر تعالى في اياته بالقرب اليه وجاءت الاحاديث النبوية بالحث عليه • فيا ليت
شعري بعد طلب الحق والرحيل اليه ماذا يكون فليس بعد ذلك الا الضلال • قال تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام وقل رب زدني علما وهو العلم الذي يقرب اليه تعالى وقال تعالى له ايضا فاعلم انه لا اله
الا الله لا بد لذلك تكون الخشية من الله تعالى بحكم قوله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء
وهم العلماء بالله اصحاب علم الحقايق وهو العلم النافع الذي يعرف به المرء ربه ويحسن فيه
عبادته ويخلص به نيته ويصلح له طويته • ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين
وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال مجلس علم خير من عبادة ستين سنة • وورد
ايضا ركعتان من عالم بالله خير من الف ركعة من جاهل بالله • وكان يقول صلى الله عليه وسلم
كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله لا بورك لي في شمس ذلك اليوم فمن ثم كان العالم
بالله تعالى اشد على الشيطان من الف عابد بدون علم • ولهذا كان التعرض لاهل هذا العلم
الالهي ومنع الطلاب منه وقطع الراغبين فيه عنه ذنب عظيم وعقوبة شديدة وحرمان
قطيع وخسران شنيع • وفي هذا القدر كفاية لمن يتعظ وقد الفنا في هذا المعنى كتابا
عظيما بواقعة عظيمة سميناه السهام المرسلة الرشيقة في قلوب الناهين عن علم الحقيقة
فراجعه تبلغ به المنى ولنرجع الى ما كنا فيه من خدمة كلام المؤلف قدس الله سره **فما ولي**
اي قرب الى جهة **الارض** من اللوح المذكور وهو الوجه المسطور **شاهدوه** اي راه المحققون من
اهل هذا المقام **حسا** اي ظاهرا محسوسا لهم وهو من سماء الدنيا الى اسفل سافلين **وما**
**ولي** الى جهة **الراقم** اي الكاتب وهو الحق تعالى وهو الوجه المرقوم **فهو ما فوق العرش** هذا
في حق سر الانسان **المحقق** الكامل العارف بالله تعالى المشاهد هذا المشاهدة الروحانية
**واما ما فوق السماء** الدنيا الى العرش هو **في حق بعض عوالم الامر** وهم اصحاب الارواح

مطلب فضل العلم العلي(؟) اهل الحق(؟)





الطبيعة والاسرار القلبية **شاهدوه** اي راوه **قلبا** اي في بصاير قلوبهم الربانية **وعقلا** اي في نور عقولهم
الانسانية كما قال تعالى **حتى اذا فزع** اي كشف الغطاء عن عين **قلوبهم** وانجلت بصايرهم من غبار الاغيار
واهتدوا بايمانهم الى تلك الانوار **قالوا ماذا** اي ما هذا الذي شهدناه في هذا الظهور ولم نكن
نشهده قبل **قال** لهم في الجواب هو **ربكم** القايم عليكم وعلى كل شي بذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه
كما يشير اليه قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقوله تعالى وهو بكل شي محيط فلما تحققوا منه ذلك **قالوا**
مصدقين له غير شاكين فيه لانهم عرفوه بتعليمه تعالى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وذلك التعليم لهم
هو قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض ثم كشف لهم عن ذلك فقال وهو الله في السموات وفي الارض
**هو الحق** اي الظاهر بتقاديره وتصاويره من غير حصر وحده لا شريك له كما قال المصنف قدس الله
سره **يتجلى** سبحانه وتعالى اي ظهر وانكشف وتبين **لهم** اي في بصايرهم واذواقهم ومواجيدهم
**فخاطبوه** اي كلموه بما تقدم ذكره **فخاطبهم** به كذلك **فاجيبوا** عنه تعالى بهذا الخطاب لانه صدا
من دوية نفوسهم التي خاطبوه بها فصار ذلك حجابا عليهم حيث ادعوها لهم ففرقوا الفرق
حجاب وبه ردوا الى اسفل سافلين وهم الطبايع العنصرية فوقفوا عند الاسباب الكونية الخالية
**فاذا خرقوا** اي ازالوا بالمجاهدة الشرعية او الرياضة القلبية عنهم **الحجاب** بان خرجوا
عن دعوى نفوسهم بسبب المجاهدة المذكورة حتى نزل النور الالهي في قلوبهم فاصطلحت
فعرفوا ان نفوسهم وكل شي في العالم تقدير الله تعالى شهودا ووجدانا حتى غابوا بذلك عن روية
كل شي **وانعدمت** اي ذهبت **في** بمعنى من **نظرهم** الحقيقي الوجداني قيود **الاسباب**
التي وقف عندها المحجوبون وارتبط بها الغافلون وهي العادات الجارية بين الخلايق الدنيوية
والاخروية • فلم ينظروا اليها لرويتهم عدمها وانما نظروا الى الوجه الظاهر بها المقدر لها وهو
وجودها ولم يحجبهم من جميع الاشياء كلها شي غير الوجه المشرق عليهم بها فعند ذلك **نظروا**
بنور ربهم **الى سر** اي حقيقة القضاء **والقدر** الالهي الساري في العوالم كلها وشهدوا وذاقوا
يقينا **كيف يحكم** اي يتصرف الرب جل وعلى **في الخلايق** جميعها بحسب اختلاف مراتبها وانواع اجناسها
وصورها قال صلى الله عليه وسلم القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وامن بالقدر فقد استمسك
بالعروة الوثقى رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس ويجب على من علم سر القدر ان يكتمه عن
عامة الناس وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من لم يرض بقضاي وقدري فليلتمس ربا غيري
رواه البيهقي في الشعب عن انس **ولحظوا** اي تحققوا ببصايرهم ايضا حسا ووجدانا ظهور
**الامر** الالهي في الخلق الكوني كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم فردوه **على مبديه** اي نسبوه الى موجده
الذي بداه اول مرة وهو الله تعالى الفعال في خلقه ما يريد لم يتهموا احدا من الخلق في فعل من الافعال لانهم لا يقدرون
في ظاهر الامر فهو حكم شرعي منه تعالى عليهم • اذ هم تقاديره القايمون بوجوده فيكون منه بدا الامر
والحكم واليه يعود كما اشار الى ذلك المصنف قدس الله سره في اول كتابه فصوص الحكم بقوله لا تنظر العين

لا يقدرون على شي اما هما كسوة عن اتصفوا بالافعال(؟)

الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه • فاذا تحققوا بما ذكر فان شاؤا بعد صمتوا اى لم يتكلموا بشى مما نظروا اليه وعرفوه من الحق الظاهر بالخلق فى جميع انواع الافعال والاقوال لرويتهم فعل الله تعالى وظهور اسمآيه وهم لا يعترضون على الله تعالى فيما يريده ويقتضيه على اعيان معلوماته وان شاؤا انطقوا اى تكلموا فيما راوه مما ذكر باحكام الله الماذون فيها شرعا فيقيمون حدود الله فى خلقه ويحمدون هذا ويذمون هذا و يصدقون هذا ويكذبون هذا • ويعزون هذا ويذلون هذا • الى غير ذلك كما نزّل به القران كما نزل به القران وجآت به احكام الشريعة المحمدية فهم تابعون فى ذلك حكم ربهم تعالى فى خلقه وبيان نبيهم عليه السلام فى شريعته وهذا كمل من مقام الصمت المتقدم ذكره لعملهم بالشريعة ظاهرا ومشاهدتهم للحقيقة باطنا وقد نقل العلماء ان امتثال الامر عين سلوك الادب فخطابه سبحانه وتعالى لهم هو كتابه المسطور بقلم علمه فى قلوبهم الصالحة لنزول ذلك فيها جملة واحدة ثم تفصّل فى الواح نفوسهم وتقرا بحروف افعالهم فى قراطيس اجسامهم قال تعالى انزله على قلبك لتكون من المنذرين وهو بيت العزة والانذار تفصيله وقال شيخنا قدس الله سره فى هذا المعنى • انما بيت عزتى هو قلبى • نازل فيه منه قران ربى • ليلة القدر جملة فاهموها • بكلامى مفصّلا يا محبى وهى اى قلوبهم الالواح المحفوظة بحكم قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله المكتوب فيها اى الالواح قلوبهم بقلم عقولهم التى هى بيد الله تعالى من كل شى يريد الله تعالى ظهوره فى العالم موعظة للانسان وتفصيلا لكل شى من ساير المقدورات وفيها اى فى الواح نفوسهم المفصّل فيها كل شى يقرون كما قال اقرا كتابك وهو سجل نفسك المكتوب فيها جميع ما يصدر منها من الاقوال والافعال والاحوال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وهذا واقع فى الدنيا لجميع الخلايق لكنه لا ينكشف الا لذوى البصاير دون غيرهم كما قال وعنها اى عن الروح نفوسهم المكتوب فيها ما ذكر يخبرون اى يتكلمون ويحدثون فى الناس بالمغيبات وتلك الكتابة المقروة كما ذكر هى الخواطر اى الواردات الربانية التى تنزل فى القلوب فقلبها على حسب اوانيها فقلوب الصديقين تنزل فيها الخواطر فتعلمهم بامور الغيب وحقايق التصرفات الالهية قبل وقوعها وسمعهم الخطاب من الاماكن البعيدة وتريهم الاشياء من ورآء الجبال الكثيفة والمسافة البعيدة وذلك لصفاء قلوبهم ورجوعهم الى حقايق نفوسهم انتهى الكلام على ما تقدم ثم قال مخاطبا لحقيقة نفسه فيا ايها السيد الكريم والمراد به الروح الانسانى كما تقدم بيانه فى اول الكتاب تفطن اى تنبه والتفت لهذا الكاتب المذكور اى كاتبك الذى يكتب فى لوح نفسك كما تقدم بيانه فانه اى الشان وان كان لك منصب اى مقام الامامة اى السلطنة العظمى على ساير القوى الروحانية والاعضاء الجسمانية فان له كذلك منصب الخطابة اى هو ايضا محل الخطاب الالهى بالامر والنهى وساير ما يخاطب به الحق تعالى عبده ومنه يتفصل المجمل ويظهر الفرق بين الحق والباطل وبين الرب والعبد كما سبق بيانه وهذه المرتبة لا يستقل اى يقوم بها اى يحملها احد من عالم الخلق ولا من عالم الامر دونه اى سوى

هذا



هذا الكاتب المذكور لما قلنا من انه محتوٍ على الحضرتين وجامع للمقامين وعارف بالنشاتين فهو الامام اى المقدم والرايس على ساير الرعية والمراد بها القوى الانسانية كما قدمناه فيها اى فى هذه المدينة الانسانية والنشاة الادمية وساير الرعية المذكورة مقتدون به وتابعون له لانه راسهم ولو انك يا ايها السيد الكريم حصلت اى نزلت من مقامك العالى الى رتبته وصرت معه اى مع كاتبك المذكور فى رتبته وشاركته فيها كما هو ملتبس بها الخدمته اى لصرت له خادما لدخولك تحت حكم امامته الخاصة ولكن لا يكون ذلك منك له لاقامة اى نصب الحق سبحانه وتعالى لك فى منصب الامامة العظمى الحاكمة اى الحاكمة على جميع المناصب والمحيطة بساير المراتب وبها رفعك الله تعالى حتى دخل هذا الكاتب وغيره من كل ذى رتبة ومنصب فى حزبها اى تحت امارة امامتك وبيرق دولتك وقوة سلطنتك فلك اليد العليا على كل يد وليس يعلو عليك احد فراع اى احفظ حرمته اى حرمة كاتبك وانصر حزبه وايد دولته فهو صاحب اى داعى طايعك اى من يطيعك من رعاياك وكلهم فى طاعتك فى نفس الامر على اى حالة كانوا لانك الممد لهم فى الهداية والضلالة فهم بامرك يعملون • ولكن الفارق الشرعى يميز بين الشقى منهم والسعيد والمطيع لامرك والعنيد والمخاطب يجوز فيه صيغة الفاعل والمفعول فعلى الاول اى المحدث لرعيتك بحثهم على طاعتك وعلى الثانى اى السامع لدعوى رعيتك فيما ترفعه اليك من المخاصمات والمشاكاة عنك اى سامع ما ذكر ودافعه عنك حرصا عليك واجلالا لمقام عزتك لان رتبة الامامة العظمى تابى التنزل الى رتبة الرعية ومخالطتها والتكلم معها • ومن ثم اتخذ الملوك الوزراء ليقوموا مقامهم فى تدبير امور الرعية تفخيما لشان سلطنتهم فتحبب ايها السيد الكريم اى اظهر المحبة اليه اى الى كاتبك وخليفتك فى امرك فانه صاحب تدبير ملكك وبيده ولا يستقيم لك امر الرعية والا اى وان لم تتحبب اليه بما ذكر افسد اى اتلف عليك مملكتك لانك اذا لم تمده بالمحبة المذكورة ولا نصرته بقوة عزمك ولا راعيت حرمته انثنى عزمه وقلت حيلته وذهبت هيبته من اعين الرعايا فيخالفونه ولا يطيعونه ويخرجون عليه ببغيهم فيرمى ميزان الشريعة فى حقهم من يده حيث لم يمكنوه من اتباعها فينزوى عنهم الى جانب ويتركهم بدون محافظة فيغلب قويهم على ضعيفهم وفاجرهم على صالحهم وينخرم انتظام امورهم فيتفرقون فيفشلون فيدخل عليهم العدو من كل جانب فياخذهم فيذهب الملك من يديك والمعنى فى ذلك انه اذا غاب عزم العقل فى حب عالم الدنيا قويت النفس فى شهواتها على عالم الروح الامرى فبطرت الحواس وخرجت عن القواعد الشرعية فصارت كل عوالم الجسم البشرى تبعا للنفس والنفس قد اصطحبت مع الشيطان فآوته اليها والشيطان اصطحب مع الهوى فآواه اليه والهوى اصطحب مع زينة الدنيا فآواها اليه وعند ذلك اجتمع النفس والشيطان والهوى وزينة الدنيا فى هذه المدينة الانسانية ففقدت بذلك جميع اوصافها على خلاف المطلوب الشرعى ومن ثم صارت الناس همجا يشبهون الانعام السارحة قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل

سبيلا كما هي حالة المجاذيب والمجانين فان مملكت انسانيتهم خربت لارتفاع العقل الحاكم بها منها
وتركها بلا محافظة لكن المجاذيب والمجانين سقط عنهم التكليف الشرعي دون غيرهم **فان الوزير**
الذي هو نايبك في الامامة انت **مفتقر** اي محتاج **اليه** في تدبير المملكة احتياجا كليا ويدونه
لا تقدر على تدبير الرعايا كما قدمناه **فان غايتك** اي نهاية امرك ايها الامام **وغاية** امر **وزيرك**
الموصوف عندك بالكاتب هي **تدبير** امور **حضرة** اي جماعة **مملكتك** فهو المحافظ بكمال معرفته وسعة
علمه على ذلك بقوة سلطانك **وكتبه** اي اعماله ورسلاته لا تزال **تمشي** في الاصلاح **في باديتك** والمراد
بكتبه هنا هي التميز والقوة المخيلة والقوة المفكرة والقوة الحافظة وساير القوى السارية في جميع
الاعضاء • والبادية هي البرية الواسعة والمراد بها هنا اجزاء الاعضاء والجوارح الجسمانية والمعنى
يرسل الوزير وهو العقل كتبه هي القوى المذكورة الى البادية المذكورة تدبر امورها **بما يريده** وزيرك
**لا بما تريده** اي تختاره **انت** ايها الامام لرعيتك **ان شا** اي اراد **ذلك** التدبير بالاصلاح لها
وذلك لانك في رتبة عالية عن الرعايا ليس بينك وبينهم انس معرفة بخلاف الوزير فانه الرابطة
بينك وبينهم لقربه منهم وانسهم به فهو العارف بهم والعالم بامورهم ان شاء دبرهم بالاصلاح
وان شاء افسدهم ومن ثم كان اصلاح المملكة وافسادها بيده حيث اعطيته ختام التصرف
في ملكك ومدينته بقوة عزمك والبسته رداء هيبتك فقام مقامك في تدبير الرعايا • فمثل الامر
ومثل التدبير كما هي عادة ملوك الدنيا والسلاطين المتحكمين في رعايا البلاد والعباد **واعلم**
يا ايها الانسان المكنى عنه بالسيد والامام اي كن عالما علم ذوق وتحقيق **ان الحضرة** اي
النفس الانسانية الجامعة لجميع القوى الروحانية الماسكة بحياتها لهذه المدينة الجسمانية
وسماها حضرة لحضورها اي سكونها في المملكة المذكورة **لا معنى لها** جواب اعلم اي لا يمكن
ادراكها ومعرفتها وظهور اوصافها وتمييز سعادتها من شقاوتها **الا بوجود باديتها**
المتقدم ذكرها **فان فسدت** اي خربت **البادية** كان ضعفت الصورة الجسمانية او
تلف عضو منها فسدت الحاضرة بقدر ذلك اذ رايت ان العضو اذا شل بطل عمله واذا
ضعف قلت قوته • واذا صلحت البادية صلحت الحاضرة كذلك اي قوي تصرفها فيها
وقد يراد بفسادها خروجها بامتداد الجوارح عن طريق المجاهدات وقيامها في
المعاصي والكسل عن الطاعة حتى تصير النفس لا تقدر على رد عضو عن غوايته ومخالفته
وهذا هو الاقرب لمراد شيخنا المصنف قدس الله روحه كما قال **وثارت** اي قويت باديتك **عليك**
بحيث اعتادت فعل المخالفات وعدم الطاعات كما ذكرناه انفا **ادى ذلك** الامر المذكور **الى
فساد** اي اتلاف **ملكك** والمراد به هنا جسدك الانسان لان الانسان وهو الروح النازل
في هذه الصورة الادمية نفسا وعقلا وحياة وسمعا وبصرا وعلما وكلاما وقدرة
اعضاءه كلها بيده وتحت تصرفه كالطفل في حجر امه ان ناولته ثديها او طاوعته على حب





رضاعه تسلط على الرضاع حتى يصل الى حالة فيه لا تقدر الام ان تمنعه عنه • وكونها منعته من ذلك
بالفطام لا متنع • وكذلك نفس الانسان السارية في الاعضاء الجسمانية ان سامحها الانسان وطاوعها
في حبها الماكل والمشارب وسومها في ساير شهواتها واهويها وما لوفاتها حتى قويت وبطرت وخرجت عن طاعة
الانسان فيما اراده منها من عبادة الرحمن بحيث صارت تمد العين بالنظر الى المحرمات فلا يقدر على ردها
عن ذلك • وتمد الاذن بسماع المحرمات فلا يقدر ان يمنعها من ذلك • وتمد اللسان بالتكلم في المحرمات
فلا يقدر ان يكفه عن ذلك • وهكذا في ساير قواه الفعالة فلا يقدر على ردها وكلما صدرت من معصية
هذه الاعضاء نكتت نكتة سودا في القلب حتى ينطمس كله بالسواد • وعند ذلك اطمئن الى فعل النفس وانقاد
الى رايها وتبعته الجوارح في ذلك • ومن ثم جاء الشيطان وسكن فيه واستولى بجنوده على هذه المملكة
الانسانية واخذ يدبرها برايه الفاسد وسياسته الخبيثة وذلك خرابها • لان من استولى عليهم الشيطان
انهدمت اركان شريعتهم وذهب ريح دينهم • فانقطعوا عن عمار الهدى في خراب الضلال وهم
لا يشعرون كما هو مشاهد من فسقة اهل هذا الزمان قال الله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فهولاء تبعوا نفوسهم في فسادها حتى قتلوا بذلك فخربت مملكتهم بالقتل
وعاشوا على ذلك الى منتهى الاجل فماتوا عصاة وقد خرب ملكهم في الاخرة وكوانهم فطموا
نفوسهم اولا عن شهواتها وخالفوها في سايمة اهوايها وتمسكوا بطريق السلامة لاطاعتهم
واستراحوا من خروجها ونجوا من استيلاء الشيطان عليهم • فاحرص يا ايها الانسان المولى
خلافة على هذه المدينة الادمية على ملكك واحذر من هوى نفسك فانها جموح في لهوها
كما قال الابوصيري في ميميته • والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
**واني** بفتح الهمزة والنون المشددة اي كيف **لك** يا ايها الامام الكريم **بتلافيه** اي تدبيره يعني
ملكك ورده الى طاعتك بعد خروجه عليك بدون واسطة وزيرك **فهو** اي وزيرك المذكور
هو **الامين** اي الوكيل عندك في امر ملكك **على حزب الفجور** وهو كل ما فيه خروج عن متابعة الحق
**وعلى حزب التقوى** وهو كل ما فيه متابعة للحق وهي على ثلاثة اقسام • تقوى العوام وهي
الكف عن المحرمات وطاعة الله بقدر الوسع • وتقوى الخواص وهي الوقوف على حدود
الله امرا ونهيا مع الخشوع والمراقبة والمشاهدة لله تعالى في كل حال • وتقوى خواص الخواص هي
ترك الدعوى مع الله عز وجل والغنا به عن الخلق والفنا برويته تعالى وفي معرفته عن كل شي وزوال
التهمة عن الخلايق اجمعين كما قال بعض اهل الله العارفين مشيرا الى هذا المعنى من قصيدة له •
نحن بالله لا بزيد ولا بعمرو ولا بصاحب • الكل ظل يزول ولكن قامت باحكام المراتب وهذا
مصداق قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون **وملكك** يا ايها السيد الكريم
**يقبل** اي له استعداد لشمول **الصفتين** اي صفة الفجور وصفة التقوى **معا** اي جملة

واحدة لانه مخلوق باليدين المكرمتين كما قال تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي • وهما ان شئت قلت يد الامر ويد النهي • وان شئت قل يد الجمال ويد الجلال • وان شئت قل يد الهدى ويد الضلال • وان شئت قل يد الرحمة ويد القهر • وان شئت قل يد العلو من حيث الروح ويد السفل من حيث الجسم • وان شئت قل يد العطا ويد المنع • وان شئت قل يد الظاهر ويد الباطن وهكذا وكل صحيح حيث عرفت المعنى • ومن ثم كان الانسان جامع لجميع الصفات الالهية والاسماء الربانية وكل ذلك يرجع الى اربعة مراتب في الانسان ان غلبت واحدة منهن عليه كان الحكم لها والباقون تحت حيطتها • وهن صفتي الرحمة والقهر وصفتي الهدى والضلال وقد نصحتك ايها الامام والمراد به هنا كل المخاطبين من الناس المسترشد بكلامي هذا ووفيت بالحق الواجب علي من النصح اذ هو من صفات المومنين وهو اولى ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان كما اشار اليه الشيخ المولف قدس الله سره في اول كتابه روح القدس وقد وردت به الايات القرانية والاحاديث النبوية وقال الله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر • وقال تعالى في شانهم ايضا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت محبتي للمتناصحين في وحقت محبتي للمتزاورين في وحقت محبتي للمتباذلين في • المتحابون في على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء رواه الامام احمد بسنده والطبراني في الكبير والحاكم عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه • وفي الحديث ايضا لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فالزم اي قف عند حدك ولا تتجاوز طورك وكن من الموقنين • وادع كاتبك كما تقدم بيانه تظفر بالنصر المويد والله يتولى هداك والله ولي المومنين • توقيع اي كتاب رباني اي نازل من حضرة الرب منسوب اليه تعالى الى عبده المومن يعمل بمضمونه في سره وعلانيته وستاتي صورته في كلام الشيخ قدس الله سره ومعنى التوقيع ظاهرا هو الكتاب الذي يكتبه الملك للوزير اذنا في التصرف والحكم في الملك اني صرفتك في ملكي وليتك على رعيتي فقم بامري حاكما عني في رعيتي ومحافظا على بلادي الى غير ذلك من الدستور المكرم وهو المسمى عند الملوك ختام الملك • وصورته كيس احمر صغير من حرير مربوط وله شرابة من حرير في فمه لا يعلم ما فيه الا الملك صاحب الختام • فاذا اراد الملك ان يقيم وزيرا على ملكه وضع ذلك الكيس في عنقه فيصير الوزير بذلك متصرفا في ملك الملك كيف شاء • فاذا اراد الملك عزل الوزير اخذ منه ذلك الختام فيبطل تصرفه ويرجع الى درجة الرعية وكذلك انت ايها الانسان المستخلف على هذا الملك الانساني قد استخلفك ملك الملوك وسلطان السلاطين سبحانه وتعالى على جانب من ملكه بحسب وسعك كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلايف الارض وقال تعالى جعلكم خلفاء في الارض وقال تعالى

استخلفكم

مطلب في التوقيع الرباني

مطلب في صورة ختم الملك





استخلفكم كما استخلف الذين من قبلكم • فكل انسان من بني ادم خليفة مستقل على شي مخصوص ولو على عياله وثوبه ونفسه باعطاء الملك له الختام الذي به التصرف فيما استخلف عليه • والمراد به هنا الروح الاعظم الكلي الذي لا يعلم حقيقة ما فيه من الصفات والاسماء الا الله تعالى • وجعله في كيس الجسم البشري وربطه برباط العقل وجعل فيه شرابة ظاهرة هي القوى القابلة للخدمة الفعلية وعلقه في عنق النفس الفعالة بخيط الشريعة المحمدية ان خير فخير وان شر فشر قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه وهو نفسه المكتوب فيها توقيع ربه تعالى • فقامت عاملة به كما قال تعالى وهم بامره يعملون • ومن ثم قامت متصرفة في ملك الله تعالى باذنه كما قال تعالى اعملوا ما شئتم كيف شات فاذا اراد تعالى ان يعزلها عن التصرف في ملكه عند منتهى الاجل اخذ منها الختام المذكور فيبطل تصرفها بمعنى اماتها ثم اوقفها بين يديه وحاسبها على ما كان منها في ايام خلافتها قال تعالى فستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال تعالى وقفوهم انهم مسئولون فافهم المعنى وكن به معتنى والمراد بهذا التوقيع الرباني هنا الوارد الالهي ينزل من حضرة الغيب بما يريده الله تعالى • من امر او نهي • ونفع اوضر • وخير اوشر • وسلوك او تحقيق • ومعرفة بالله اوفناء في الله • الى قلب العبد المومن فيكتب بقلم عقله في لوح نفسه • ثم يقراه اعمالا واقوالا واحوالا كما قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • وهذا ليس محصورا بيوم القيمة بل يصدق عليه اليوم ايضا اذ القران بحر واسع لا تنقضي عجايبه ولا يدخل تحت قيد حصر • وصورة ما اشار اليه الشيخ المولف قدس الله سره من التوقيع الرباني هو قوله نفذ اي نزل وظهر وحكم الامر المطاع اي الذي وجب طاعته الالهي اي المنسوب الى الاله تعالى من الحضرة العلية الى الخليفة الانساني المتقدم ذكره المبثوث اي المنفوخ فيه اي في هيكله المسوى السر اي الامر الالهي الوهبي اي الذي وهبه اياه الحق تعالى خصوصية له من دون ساير المخلوقات وهي الحياة الاقدس والعلم الجامع والنور الكاشف والقدرة والتدبير والسمع والبصر وهذا هو الحامل لاعباء الخلافة • وبهذه الخصوصية كان الانسان اشرف المخلوقات على الاطلاق واعزها واكرمها عند الله تعالى بالتردد فيما جاء به بين حضرة انيتي بكسر الهمزة اي كلمة شهادتي التي هي انا من حيث تعينات صفاتي واسماي وظهور افعالي واحكامي وبين حضرة هويتي اي حقيقة المطلق الذي هو غني عن العالمين اذ الاغيبي متصف بصفة الغيب من حيث حقيقة روحه وبصفة الشهادة التي فيها الانية من حيث صورته ومن ثم كان الامر المذكور نافذا بالتردد بين هذين الصفتين في الانسان ومن عبارة التوقيع المذكور بلسان الحق ايضا جل جلاله هي قوله وقد لاحت اي كشفت كشف علم ومعرفة وتحقيق وجهي اي ذاتي الظاهرة في شونها بخصايص الصفات واعيان الاسماء لمن

منه بل اراده به تعالى • لان العبد اذا استقل
اى العبد اراده اى طلبه ولم يطلب سواه **بلا ارادة**
بارادة نفسه كان شريكا مع الحق فى ارادته فحجبه تعالى بذلك خلف حجاب نفسه وابقاه مع الخوالق فى
اسفل سافلين ولم يكشف له عن معرفة وجهه الملتبس عليه بدعوى النفس وغفلة القلب عن ذكره تعالى
واما اذا كانت ارادته بربه عز وجل دون نفسه • اذ النفس لا تملك مع الحق شيا ازال تعالى عنه حجب الغفلة
والوهم بتعرفه اليه وكشف له عن وجهه كما قال **ومزقت** بتشديد الزاى اى صيغة مبالغة اى رفعت عنه
**الحجب** المذكورة وهى الموانع المانعة له عن روية من بينى وبينه **تمزيقا** تاكيد لما قبله اى رفعتها
رفعا كليا كرفع الشمس بطلوعها ظلمة الليل بحيث **لا تقبل** اى الحجب بعد ذلك **ترقيعا** اى
حيلولة بينى وبين عبدى الذى اراد وجهى بعد ما مزقتها عنه **ولا تلفيقا** اى تعريضا
ايضا والمعنى لم تعقه الحجب المانعة بعد زوالها عنه بمعرفتى وارادته لى • والحجب فى العرف
البراقع والاغطية التى توضع على الوجوه الحسان من المخدرات فى البيوت حتى لا يراهن الاجنبى
وفى مفهوم الناس على مقتضى الاصطلاح الشرعى هى كل حايل كثيف مانع عن روية من وراه
والمراد بها هنا هى الحجب النورانية التى هى سبحات وجهه تعالى ذو الجلال والاكرام • فان له
تعالى بجلاله سبحات ولاكرامه سبحات وهى جمع سبحة • وهى فى اللغة ما يتطوع به من ذكر
وصلاة وتسبيح ونحو ذلك من كل طاعة • وقد ورد ان انوار الطاعات حجب وجهه عز
وجل • ونور الذكر عام لجميعها ومهيمن على ساير سبحاته الجلال والاكرام قال تعالى
فاذكرونى اذكركم • فذكره تعالى لنفسه ولعبده سبحة وجهه شاملة لانواع سبحاته • وذكر
العبد له نور حجابه • فما دام العبد يشهد ذكره لربه تعالى فوجه ربه متجل عليه فى حجابه بسبحة ذكره
كما ثبت فى الحديث الصحيح انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى ولا يزال العبد يذكر الله
تعالى وذكره يبعده عن شهود نفسه ونسبتها ويقربه من شهود ربه حتى ينكشف عنه حجاب ذكره
لله تعالى ويتجلى له سبحة ذكر الله له • هنالك تحرق سبحة ذكر الله نسبة الافعال والاذكار
للعبد وتظهر نسبتها للرب تعالى كما ثبت ذلك فى حديث المتقرب بالنوافل الصحيح • فانت
حجابك ايها الانسان على نفسك وانما ينكشف لك معنى الحديث بمراقبة ما قررته لك
من اوراد الذكر مع مواظبتك على اداء الفرايض والنوافل لان العبد لا يشهد روية الله تعالى
حتى يغيب بوارد الحق عن رويته لنفسه وعن رويته لربه ايضا • لان دعواه روية ربه
دليل على بقايه مع نفسه فهو غير الحق وغير الحق لا يرى الحق • فكل عبادة تصحبها
المراقبة فهى نور وهى حجاب من حجب وجهه تعالى فيحجب العبد به عن روية ربه عز
وجل كما هو مقتضى قول النبى صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى الحديث فكان ذلك
غين انوار لا غين اغيار • فاذا كشف للعبد حجاب المراقبة بحيث غاب بربه عن مراقبته
شهد حينئذ روية الله تعالى ورويته له بمحوه عن صفة نفسه بثبوت صفة ربه فيه •

مطلب فى سبحات وجهه تعالى

وهذا



وهذا هو الذكر والتحقق بمقام العبودية فاين تذهب اصحاب الافكار والاهوا المتعلقون
بالرقايق والاعمال بنفوسهم لاغراضها دون صلاح قلوبهم • النازلون فى اسفل سافلين
بامراضهم واشتغالاتهم • مع من هم بربهم فى اعلا عليين ولا يزالون مشاهدون
له فى كل وقت وحين • ولا يهدى الى هذا المقام الا كتب ابن العربى قدس الله سره التى
هى علوم التحقيق والمعارف والتدقيق وما احسن ما قال شيخنا قدس الله سره
مادحا لها • يا طالبا للتحقيق ان رمت العلا • وقصدت اوج منازل التمكين •
فعليك بالكتب المصنفة التى • للعارف العربى محى الدين • فان فيها الهدى والتقى
والعفاف وتبصرة القلوب ومعرفة المحبوب **وفرعت** اى كشفت وازلت **عن**
**القلوب** اى قلوب عبادى المومنين المقبلة على حجاب الغفلات الظلمانية ثم حجب
المراقبات النورانية التى هى سبحات الوجه كما تقدم **فتزينت** اى تلبست وانشرحت
وطابت وتحلت **بمعالم** اى حقايق ومعارف **الغيوب** جمع غيب وهى حضرات الملكوت
العلوى والسفلى الذى هو حضرة الروح الكلى وقد زال بذلك عن نفوسهم ثقل الهموم
والكروب بفيضان السرور والافراح عليها كما قلنا فى قصيدة لنا فى هذا المعنا مطلعها • سرور
وافراح بنا وصفاء • ومحامد تبدو النا وثناء • وحقايق من واصل ومعارف • طبق الكتاب
وما لها استقصاء • وطرايق عندى تفيد مكارما • ومشارب راقت كذا وهناء • ومواجد
بالذكر يثمر حانها • درر المعانى والتقى جناء • والكل من رب السماء هدية • اهدا الينا ربنا
العطاء • بمحمد طلعت على شموسها • وتواصلت انوارها وضياء • الى اخر ما قلنا **فاعكف**
اى انزل واثبت دايما يا ايها المحب لنا والموله بنا **فى حضرتى** التى هى رتبة ظهورى باسمى ونهى
**ساجدا** منصوب على الحال اى فانيا بجلالى وجمالى سجدة الابد • اذ السجود الغيبة و
الغنى فى مشاهدته عز وجل عن روية كل شى دونه • وما ثم شى دونه تعالى الا الوهم المخيل فى نفوس
الغافلين **فانك** يا ايها العبد المخاطب بما ذكر اذا كنت كذلك **لا تزال** لى **مشاهدا** وفى
حضرتى عندى قاعدا • لانك فى هذا المقام محل ظهورى وتنزل امرى وحضورى • و
يدل لهذا قوله تعالى مخبرا عن نفيسه ان الذين عند ربك وقوله تعالى فى مقعد صدق الاية
ولا شك ان الذين عند ربه لا يكون الا به ومن كان به تعالى يراه كما اشار اليه الشيخ قدس الله
سره بقوله فى التوقيع **فان الروية** اى روية عبدى لى كاينة **فى السجود** اذ اقرب
ما يكون العبد منى وهو ساجد اذ فيه الفنا والفنا عن الفنا فانهما سجودان بعد
ركوع واحد • فالسجدة الاولى اشارة الى الفنا عن روية الفنا كما اشار الى ذلك الشيخ
عمر ابن الفارض قدس الله سره بقوله وخذ بقية ما ابقيت من رمق • لا خير
فى الحب ان ابقا على المهج • وقال شيخنا قدس الله سره فى ذلك ايضا • سجدنا

دعوى النفى ونفى رويته كل شى والسجدة الثانية اشارة الى الفنا عن الفنا خ م

اليها اى فينا بحبها • وذلك لما ان اشارت بايماء • فان العبد العارف بربه اذا اراد القيام
الى صلاة الحقيقة تطهر بماء الغيب من حدث الغفلة عن الله تعالى وتوضا بماء الشريعة المحمدية
فغسل يديه سنة باتباعها وتمضمض واستنشق بترك الابتداع • ثم غسل وجهه فرضا فلم
يبق له وجها • وغسل يديه الى المرفقين فلم يبق له يدا • ومسح راسه فلم يبق له راسا • وغسل رجليه
فلم يبق له رجلا • وان كان جنبا بمخالطة الاكوان تطهر كله فلم يبق له وجودا وهو الفنا عن دعوى
الوجود ونسبة الافعال اليه استقلالا من دون الله تعالى كما قال شيخنا قدس الله سره فى هذا المعنى
• ان الفنا طهارة الانسان • الصلاة معرفة القريب الدان • فاذا دخل فى الصلاة كبر الله تعالى
على ساير الاشياء ورماها كلها وراء ظهره يعنى غاب عن شهودها واقبل بكله على ربه • وهى صلاة
الروح الامرى مسجدها القلب وجماعتها القوى الروحانية وامامها الشوق وقبلتها حضرة
الاحدية وقراتها المناجاة الرحمانية وتسبيحها شهود الاسماء والصفات الالهية وركوعها
تنزيه الحق تعالى عن مشابهة كل شى • وسجودها الاول الفنا فى الله تعالى وسجودها الثانى الفنا
عن رؤية الفنا كما قدمناه • واعتدالها تسليم الامر لله جل وعلى وتشهدها معراج القلب من
عالم التكوين الى حضرة المكون وسلامها شهود وجه الحق بلا غير • ومن ثم لم يكن للشيطان
سبيل على الساجد لانه اذ ذاك بربه لا بنفسه لزوال ظلال العالم من نظره كما اشار الى هذا
المعنى بعض العارفين بقوله • نحن بالله لا بزيد ولا بعمرو ولا بصاحب • الكل ظل يزول ولكن
قامت باحكامه المراتب • فاذا سهى هذا المصلى فى صلاته بان التفت قلبه لجهة الاسما
والصفات لان القلب له عينان • عين صغرى يشاهد بها تجليات الصفات بنور الاسما
وحدها انتهاء عالم الدرجات • وعين كبرى يشاهد بها نور الذات فى عالم اللاهوت
بلا نهاية • سجد للسهو بما ينبغى ان يتادب معه تعالى فى مقابلة انعامه من الشكر له عز وجل
مجبرا خلل ما فاته من علم الشهود للقريب المعبود • لان العبد اذا فاته نظرة واحدة
من الحق تعالى قد كان يشهدها قبل ذلك ثم سهى عنها بالنظر الى غير الحق فليسجد للسهو
بما ذكر ليجبر ما فاته • وذلك بان يلقى سمعه وبصره وهى السجدة الاولى • ويسلم
كله بربه لربه حتى لا يبقى فيه بقية لغير الله تعالى وهى سجدة الثانية • وهذا هو الشكر
الذى اليه اشرنا انفا وهو سجود السهو فى صلاة القوم التى هذه صفتها والحجاب
وهو عدم رؤية عبدى لى كاين فى الوقوف اى وقوفه عنده عالم الاكوان والناس
فى ذلك على اقسام • فمنهم محجوب بمعاصيه وغفلاته • ومنهم محجوب بدنياه
وشهواته • ومنهم محجوب بصلاته وعباداته • ومنهم محجوب باوراده ورياضاته
ومنهم محجوب بحب الجاه والمقام • ومنهم محجوب بطلب القرب من ذى الجلال
والاكرام • وهكذا كل انسان منهم محجوب بشى من الاكوان • او بطمع فى جنة او خوف

من

من النيران • ولا ترتفع عنه الحجب حتى يخرج عن كل ما ذكر ويبقى روحا مجردا بيد الله تعالى يقلبه كيف شا
ولا يشغله عنه شاغل اذ كل ما سواه تعالى باطل وعاطل كما قال فانى انا الله لا اله الا انا الحى القيوم
القايم بتقديرى وتدبيرى وخلقى وتصويرى وعلمى وارادتى وحياتى وقدرتى وسمعى وبصرى وكلامى
على صورة كل نفس اى ذات من ذوات العالم بما كسبت اى قبلت من العمل المستعدة له والمقصود
بالذات هنا نفوس المكلفين القابلة للخير والشر والنفع والضر • فان العمل منسوب اليها كسبا واتصافا
والى الله تعالى خلقا وايجادا • اذ هو تعالى الخالق للاعمال فى النفوس والمقدر جريانها فيها وصدورها
منها بحوله وقوته وقيومته عليها فافهم فافهم ذوق ووجدان ما سطرته اى كتبته وقررته لك بقلم
قدرتى ولسان علمى فى لوح نفسك من التوقيع الالهى وانظر بنور بصيرتك الذى هو نورى فيما رسمته
اى اوضحته فيك من التوقيع المذكور مرسوما فى خزانة قلبك ثم قراته عليك اقوالا وافعالا واحوالا صادرة
منك منسوبة اليك حكما شرعيا وليس لك من الامر شى • اذ الكل تجليات ذاتى وظهور اسمائى وصفاتى المسلتة
اليك واجريته بتقديرى عليك فانسب الى ما هو لى وهو الخلق والتقدير • وانسب اليك ما هو لك
وهو صدور ذلك منك تكن منصفا فانه اى الشان لا خطاب اى لا كلام ولا مراسلة بينى وبينك فى
حضرة الرؤية لارتفاع البين من البين وخفاء الواحد من الاثنين فصاحب رؤية الحق مصطلم فى شهوده
غايب بربه عن حسه ووجوده فلا خطاب معه لفقده وسكوته وبهتة ولا رؤية اى شهود وسكوت
فى حضرة الخطاب الالهى وهو الحجاب المقتضى للبعد والغيرية وهو حضرة الفرق والانفصال والاثنينية
فلا بد فيها من المخاطبة بين الرب والعبد وهو ما اصطلح عليه ظاهر القران فى نزوله من الله تعالى خطابا
الى الانسان بلسان الواسطة الملكى • لان الحق جل جلاله فى هذه الحضرة غيب مطلسم لا تدركه الابصار
ولا يقدر قدره فهو تعالى منزه عن ان يراه غيره ومن ثم خاطب الخلق بما خاطبهم • فقام البعض
منهم مطيعا له تعالى والبعض منهم عاصيا لهم قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا وقال تعالى منهم شقى وسعيد • والشقاوة والسعادة انما يتميزان فى الناس بالحركة
الفعلية والقولية • ولهذا صاحب هذا المقام لا يزال فى حركة وكلام على الضد من صاحب المقام الاول •
ولما انتهى كلامه تعالى لعبده فى التوقيع المذكور ختمه بقوله والسلام اى الامان عليك ايها المخاطب
بكلامى هذا من حيث سمعت كلامى ودخلت فى حماى واسلمت لامرى فلا امكر بك ولا اعذبك
ولا احجب عنك رؤية وجهى لانك القريب لى والمسبح بحمدى لدى سلام من لم ينفصل اى ينفرد
عنك لانه بذلك السلام الذى لا يتصور مفارقته لك بحال لانه تعالى وجودك الحقيقى وبدونه
لم تكن شيا مذكورا هذا من حيث حقيقة الوجود القايم على كل نفس بما كسبت والمحيط بكل شى
ولم يتصل بك من حيث عدم المجانسة بينك وبينه اذ هو تعالى ليس بصورة ولا تقدير ولا يشبه
الخلق بحال فلا يتصور فى حقه اتصال بشى ولا انفصال عنه • ومن هذا المقام قال عيسى عليه الصلاة
والسلام والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • ومنه قال شيخنا قدس الله سره

من قصيدة له ختامها صلاة الله من قلبي على قلبي بلا فصل **ورحمة الشهود** معطوف على السلام
اى وعليك بعد السلام منا رحمتنا التي هي شهودنا لنا في هذا المقام اذ من خصيناه بسلامنا زدناه
مع ذلك رحمتنا التي هي رحمة الخصوص من وراء رحمة العموم **وبركات الوجود** اى وعليك منا ايضا بركات
الوجود الالهي في الظهور والبطون • اذ البركات في هذا المقام هي كشف الحجب الظلمانية عن عين البصيرة
النفسانية فيشهد المكشوف له وجود الحق تعالى في كل شي وظهور وجهه الكريم بكل شي • ومن ثم يدخل الى جنة
المعرفة الربانية فيلبسه الله تعالى حلة الكمالات المحمدية والمراقبات الروحانية ويطلعه على الاسرار
الجلالية والجمالية ويخلقها بالاخلاق الرحمانية • وهذه هي دار السلام التي فيها رحمة الشهود
وبركات الوجود فافهم الاشاره واخرج عن طور العباده ان كنت ممن يرغب الى الله ويزهد
فيما سواه **توقيع ملكي** اى مكتوب رباني من حضرة الحق تعالى بواسطة الملك النازل الى الانسان ونسبته
الى الملك بفتح اللام واحد الملايكة باعتبار نزوله به فهو الواسطة في ذلك بين الرب تعالى وعبده وصورة هذا
التوقيع قوله تعالى بلسان الملك الموكل بنزول ما سيذكر **نفذ** بالذال المعجمة اى حكم ووقع **الامر الالهي الحتم**
اى اللازم الذي لابد منه من الرحمن الرحيم **الى الملك** بكسر اللام اى الخليفة **الكريم** وهو الروح الانساني
المدبر لهذه المدينة الانسانية كما تقدم بيانه يقول الحق تعالى **انزل** ايها الملك الالهامي بالامر مني **على
قلب** وهو باطن الفؤاد الذي هو محل التجلي الرباني والخطاب الالهي **الخليفة الانساني** والمبثوث
فيه السر الرحماني كما تقدم الكلام عليه **فانك** ايها الملك النازل برسالتي **تجده** اى الخليفة المذكور
في امر خلافته **على احد ثلاثة احوال اما** انك تجده **معي** اى مشغولا بي عن كل شي وهي الحالة
الاولى **او** تجده **مع نفسه** اى مشغولا بخدمتها عن خدمتي وهو الحال الثاني **او** تجده
**مع عدوه ابليس** اى مطيعا لامره دون امري وهو الحال الثالث وذلك لان النطفة تنزل
وقت الجماع في الرحم فيرسل الله تعالى معها ملكا ثم يخلقها ويصورها على طبق علمه وارادته فاذا
استكملت شهور حملها نزل بها الملك باذن الله تعالى من الرحم في صورة بشرية سوية الى عالم الدنيا
فيربيها في اطوارها الى حين بلوغ التكليف وعند ذلك اما ان تبقى على اصل فطرتها مع الله تعالى
في المراقبة والمشاهدة فتبقى على اصل ملكيتها واما ان تمسخ فتبقى مع نفسها الحيوانية في اللهو
واللعب او تبدل شيطانا فيذهب بها الى اودية الشقا والضلال فتبقى في ذلك مع عدو الله
ابليس فهذه ثلاثة مراتب لابد ان يكون الانسان في واحدة منهن فيعطى حكمها كما ان الدنيا
ثلاثة مراتب ايضا جنة ونار ودنيا فالعارفون يشهدون فيها وجه الله تعالى فهي جنة في حقهم
والعابدون يشهدون قبحها ولهوها وغرورها فهي نار في حقهم فيذهبون عنها الى طاعة الله تعالى
والراغبون فيها يشهدون محاسن زينتها ومفاخرها فيغترون بها فيطمعون فيها ويحبون
اليها فهي دنيا في حقهم فالعارفون ناجون والعابدون محاسبون والراغبون فيما سوى الله تعالى
هالكون • كما ان للقبر ايضا ثلاثة احوال روضة من رياض الجنة للعارفين والمخلصين من اهل

الايمان

في التوقيع الملكي

وهو على ثلاثة احوال

١٧٤

١٩٩

الايمان • وحفرة من حفر النيران النار للكافرين والعاصين لرب العالمين • وحفرة ارض عند
اهل الدنيا • فالامر في نفسه واحد من حيث هو • وثلاثة من حيث اختلاف احوال الناس •
فافهم والله فوق كل ذي علم عليم **فان وجدته** اى الخليفة **معي** اى مراقبا لي ومشاهدا لجلالي
وجمالي وملازما لحدودي واحكامي وخايفا من سطوتي وطامعا في رحمتي ومعرضا عما سواي
ومقبلا علي **فلا تلق اليه** اى الى الخليفة المذكور **شيا مما وقعت** بتشديد القاف اى كتبت
**لك في هذا التوقيع** اى الكتاب الذي ارسلتك به اليه **فاني** آليت على نفسي ان **اتولاه** والضمير
فيه للخليفة اى ادبر اموره واقضي حاجاته واحفظه من كل ما يوذيه في دينه واهديه الي
وادله علي **بنفسي** اى لا بواسطة بيني وبينه اذ الوسايط خلقي وهي لا تقدر على شي
بدون امري معها **ولا اكل** بقصر الهمزة اى احوج **من** اى عبدا **توجه** بكله **الي** واعتمد في جميع
اموره علي **واثرني** بمداولة اى قدمني ورضيني **على كل احد** من احاد المخلوقات جليلها
وحقيرها فانه لا يتعاظمني شي من الخلق **الى احد غيري** اى سواي اذ كل ما سواي عاجز عن تدبير
امر نفسه فضلا عن ان يدبر امر غيره من امثاله وانما انا المدبر لامر الجميع بقدرتي وعلمي **فانا
اتولاه** اى اتكفل بولايتي العامة والخاصة وهذا ماخذه من حقيقة قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اى كافيه عن كل شي سواه بحسن معونته وتدبيره له **سياسة** اى حماية مني **قلب عبدي**
المومن وهو بيت سره الذي عليه مدار النية والعمل وهو امام الجوارح كلها فاذا حفظ القلب وصلح
حفظت وصلحت ساير الاعضا والضد بالضد **فتادب** اى الزم الادب **ايها الملك** بفتح اللام
واحد الملايكة وهو ملك الالهام المرسل بالتوقيع المذكور **الكريم** نعت للملك مع عبدي المومن
الحاضر معي القايم بطاعتي على طريق المراقبة لي والمشاهدة لجلالي وجمالي **ولا تشعره** اى
لا تعلمه **بنزولك** اليه فانه مشتغل بي وغايب فيما لدي فاذا احس بك وسمع كلامك
وما تلقيه اليه من امر التوقيع يلتفت الى عالم الفرق **فيفرق** اى يفترق بمعنى يرجع عن جمعيته
بي **ويبادر** مسرعا **اليك** اى الى اجابتك متلقيا منك ما اتيته به بسبب **معرفته**
اى علمه **بانك** نازل اليه بالامر **من عندي من جهة امر ما** اى بامر من الامور الالهية او الكونية
فيترك مراقبتي وحضوره بجمعيتي وينزل معك الى ارض المجاهدة النفسانية فيشتغل بسواي
عني وانا لا ارضى لعبدي ان يكون عند غيري وارضى له ان يكون عندي **فتوار** اى تستر
ايها الملك **عنه** اى عن عبدي المذكور خلف حجب الانوار الرحمانية **واحفظه** اى احفظ
عبدي هذا يعني كن محافظا عليه بتواريك عنه **من** ان ينزل معك الى **نفسه** فيشتغل
بها وما لوفاتها عني **و**احفظه بما ذكر من اتباع **شيطانه** لانه اذا نزل الى ارض نفسه
تسلط عليه الشيطان فيها لان بينه وبين النفس الفة **وجاهدهما** اى دافع النفس والشيطان
عن عبدي هذا بقوة ملكيتك **ما استطعت** اى على قدر استطاعتك بان تمده من حيث

الحال الاولى

الذي

معونة بيانه

لا يشعر بك بمواد الحضور عندي والغيبة في عما سوى فيراني بنوري في صفاتي واسمائي وافعالي واحكامي
فيسجد لي عند ذلك سجدة الابد قائلا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار انتهى الكلام في العبد
الحاضر مع ربه تعالى وهذا العبد المذكور هو الخليفة الكامل والبحث عن وصف كماله وسعادته الابدية
يطول فلنمسك عنه طلبا للاختصار لان عقول الورى لا تسع بيان كمالات الرجال ولا تقدر على الخوض
الحال الثاني
في بحار الاسرار **وان وجدته** ايها الملك الكريم المرسول بتوقيعي الى عبدي اي رايت عبدي
المذكور واقفا **مع نفسه** اي مشتغلا بخدمتها وحظوظها دون خدمتي وتابعا لشهواتها
دون مراقبتي ومنهمكا مع اغراضها الكونية لا معي **فاخطر** اي ابد واظهر **له** اي للعبد الذي مع نفسه
**محادثة** اي مكالمة وهي ما يخطر في سر الانسان من حديث الخواطر وهو على اربعة اقسام خاطر
رباني وخاطر ملكي وخاطر نفساني وخاطر شيطاني وتفصيل هذه الخواطر الاربعة محررة في غير
هذا المختصر في كتابنا ملخصات الفتوحات المكية فراجعه **منك** اي من حقيقتك الملكية
**في سره** وهو باطن القلب فيظهر ذلك على نفسه **من غير ان يشعر** اي يدري **بك**
اي بمحادثتك معه **القرين** وهو الشيطان **العدو** اي المعادي للنوع الانساني **والنفس**
اي نفس العبد المذكور ايضا فانهما اذا شعرا بك فيما نزلت به الى عبدي بالتوقيع
مني بادرا الى الوسوسة والتسويل في قلبه ليفسد عليه امر ما تلقيه اليه من المحادثة الملكية
والنصائح الروحانية فيوقعانه في التيه ليفوتانه طريق الصواب ويوقعانه في الاوهام
والاتعاب لانهما عدوين عظيمين في الوسوسة والتسويل انتصبا لمعادات الانسان
ولا يرضيهما منه الا هلاكه لان النفس حرة الروح اي زوجته وقد عشقت الهوى
بواسطة الشيطان ففسقت عن امر الروح فصارة قرينة الهوى مع الشيطان والثلاثة
قاموا بضلالهم عصبة معادين للانسان كما قدمنا بيانه في باب الحروب وذلك ان النفس تسول
للانسان والشيطان يوسوس له والهوى يزين له ما صدر منهما وكل ذلك في ذات الانسان
ومن ثم يلتبس عليه الامر فلا يقدر على الفرق بين محادثة الملك وفعل العدو فربما زين الشيطان
للانسان عملا قبيحا فلبسته عليه النفس ودعاه اليه داعي الهوى فراه حسنا فتبعه ففسق عن امر
ربه وهو لا يشعر بحكم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الايات في اخر سورة الكهف والامر هنا كله ذوقي فليفهم
الحال الثالث
من طريق الذوق ومن يفتح الله له الباب فلا يبقى دونه حجاب **وان وجدته** ايها الملك اي رايت
عبدي المذكور واقفا **مع ابليس عدوه** اي مطيعا لامره ومخالفا لامري **فحل** اي ادخل
**بينه** اي بين عبدي **وبينه** اي بين عدوه ابليس لتعرف عبدي بمقام حقيقتي وبطلان
ما سواي وتدله على الفرق بين محادثة الملك الرحماني والوسواس الشيطاني **واشرق** بكسر الراء
اي اضئ **عليه** اي على عبدي الذي مع ابليس **بنور ملكيتك** لتزيل عنه ظلمة ضلاله
مع



مع عدوه والق عليه من نصائحك ومعارفك الملكية **فانها تحرق** اي تبرد وتذهب **نارية** وذلك
بان الامر الالهي اذا تسلط على الباطل دمغه اي ابطله بمعنى رده الى الحق فتقلب ناره نورا وهواه لطفا وماءه
صفاء وكثافته روحا لانك اذا اشرقت عليه بنورك ذهبت ظلمة ليله وطلعت شمس نهاره فبان له
الحق من الباطل وهو قلب عناصره الاربعة المذكورة من عالم الكثافة الى حضرة اللطافة ومن هنا
يترك اتباع باطل عدوه ويتبع حق ربه والحق احق ان يتبع والى هذا المعنى اشار الشيخ عمر ابن الفارض
قدس الله سره بقوله يقولون لي صفها فانت بوصفها خبير اجل عندي باوصافها علم صفاء
ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم **واياك** اي احذر ايها الملك ان تدع
ابليس **يخلص** اي يدخل بوسوسته **الى قلبه** اي قلب عبدي المؤمن الموافق لحدوده **الذي هو** نعت
للقلب **هو بيت ربه** عز وجل فيفسده فتفسد الجوارح والاعضا كلها كما ورد في الحديث الا ان
في الجسد مضغة اذا صلحت به صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
الحديث رواه البخاري ومسلم وذلك لانه مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت
عن ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت عن ارادة فاسدة تحرك البدن حركة
فاسدة وسماه بيت الرب لانه محل الاسرار الالهية وتنزل الاملاك الرحمانية وموضع التجليات الربانية
وفيه تكون المسارة والمحادثة بين العبد وربه وله باب يدخل عليه منه النور الاقدس والعلم الانفس
وهو كناية عن حقيقة العقل الذي وسع الحق تعالى كما ورد في الخبر ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني
قلب عبدي المؤمن وهو محل نظر الله تعالى ومن ثم اعتنت به العارفون في المدح والسالكون
في التنقية فقال شيخنا قدس الله سره طهر له بيتا ليسكنه فما هو غير قلبك
ظالما او مقسطا وقال اخر وما القلب الا داره ظربت له فيه الاشاره الى غير ذلك
مما يطول ذكره **واياك ايضا ان يافل** اي يغيب يعني يهرب هذا العبد المذكور منك
ويتبع الشيطان فازجره بالنصيحة والانذار وقل له بلسان المعروف **انفاسك**
ايها الانسان جمع نفس بالفتح اي ما تتنفس به من اقوال وافعال كلها **محسوبة** اي معدودة
ومحصية **عليك** في الدنيا مكتوبة في سجلك ليقفك بها الله تعالى يوم القيمة ويحاسبك عليها
كما هو صريح الايات القرانية والاحاديث النبوية **واوقاتك** ايضا جمع وقت واعضاؤك
والارض التي تحل فيها كلهم **شهدا عليك** في القيمة بما صدر منك كما قال تعالى ويوم يقوم
الاشهاد فان كان خيرا ابيض وجهك بين يدي ربك وتنجوت مع الناجين وان كان شرا
اسود وجهك وهلكت مع الهالكين **فاياك والمباحات** اي احذر من كثرة الوقوع
فيها والانهماك بها وهو كل ما اباحه الشرع **فتذم** بالبناء للمفعول اي تصير
بذلك مذموما لان الاكثار منها يوصل الى اتباع الشهوات وهي توصل الى الاسراف
والله لا يحب المسرفين وهو يوصل الى الانقطاع عن الورع وعن كثير من حدود الله

الحسنات
وبذلك تترك العبادات وتتبع المكروهات فتخرج من الدنيا وانت صفر اليدين من
فتندم على ذلك هنالك **واياك والمحظور** اى احذر من مخالطة المحرمات وفعلها سوا الكباير
والصغاير فانها تظلم القلب وتغضب الرب وتقطع العبد عن طاعة الله في الدنيا • و
في الاخرة عقابها يطول وحسابها يهول **واياك** ايضا **المكروه** وهو ما ثبت كراهته بنص صريح
او دليل قطعي • اى احذر ذلك فانه يجرك الى الوقوع في الصغاير من المحرمات وهي تجرك
الى الكباير منها **فتشقى** اى تتعب في الدنيا وفي الاخرة • اما في الدنيا فباقامة الحدود
عليك والفضيحة بين الناس • واما في الاخرة فبطول الحساب والعقاب وسواد الوجه
بين يدى الله تعالى فاعرض عن هذا يا ايها الخليفة الانسانى بكليتك قبل حلول العطب
**وعليك بسلوك المحجة** اى الطريقة **البيضا** اى الزمها تفلح وهي الشريعة
المطهرة المحمدية وهي على ثلثة مراتب فالزم ذلك واد لكل مرتبة منها حقها المرتبة الاولى
احكام الله على الخلايق وبساطها اتباع الكتاب والسنة واجماع الامة والمرتبة الثانية
طريق التصوف وهو مكارم الاخلاق وبساطه الاقتداء باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طريق الخلق الحسن والمرتبة الثالثة علم الحقيقة وبساطه كشف الغطا عن وجه
القلب فينظر بنور الله الى ظهور صفاته واسمايه تعالى في كل شي فيلزمه الادب معه تعالى في جميع
اقواله وافعاله واحواله • ومجموع هذه المراتب الثلاثة هي الشريعة البيضا • وانما كانت بيضا
لانها نقية طاهرة ظاهرها كباطنها **وعليك** ايضا **باداء ما افترضه الله** سبحانه وتعالى
**عليك** من الصلاة والصوم والحج والزكاة واجتناب ما نهاك عنه وهذا محتم عليك مع الاستطاعة
مادمت مكلفا **واذا اردت** اى قصدت التلبس **بفعل مباح** وهو ما اباحه لك الشارع
**من** ساير **المباحات** الشرعية والمراد منها الشريفة دون الرذايل **من نحو اكل او شرب او نوم**
او جماع او ركوب او سكنى او لبس **وغير ذلك** مما لا حرج عليك به في الشرع **فلا تتناوله** اى
تاخذه وتتلبس به وتتصرف فيه **كتناول العامة** اى الجاهلين من عامة الناس • اذ
العامي ياخذ نعم الله تعالى عليه وتصدر منه بتوفيق الله وهو لا يراها نعم الله تعالى عليه وانما
يراها كسب نفسه فينظر الى مواضع اسبابها الكونية ولا ينظر الى خالقها عز وجل المقدرها
فيه • فيتصرف فيها بشهوة نفسه ودعواها في اغراضه ولا يراقب الله تعالى فيها ولا يشكره عليها
شكرا حقيقيا • اذ حقيقة الشكر هي ان يشهد العبد روية المنعم المتفضل عليه بالنعم
وانها منة منه تعالى عليه بدون سبب من الاسباب اذ الاسباب هو خالقها تعالى ايضا • و
حيث لم يشكر الله تعالى بهذه الصيغة على ما انعم عليه قلبت عليه النعم الالهية امورا كونية جاته من
قبل الاسباب العادية فتناولها على هذه الكيفية بمشقات ومحن وبلايا توجب الغفلة
والاعراض عن الله تعالى والانقطاع عن طاعته والوقوع في معاصيه • فيطول في الدنيا همه
وغمه

مطلب في المحجة البيضا اى الشريعة ومراتبها الثلث



وغمه وفي الاخرة حسابه وعقابه ووقوفه في المحشر في تلك المواقف المهولة قال تعالى ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم • وذلك عند عدم الشكر وربما ادركه العذاب الشديد في الحياة
الدنيا لعدم الشكر كما وقع لقارون حيث قال انما اوتيته على علم عندى وكما وقع لثعلبة
حيث قال لعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الزكاة ان هي الا جزية **فالاول** خسفت
به وبداره الارض والثاني انزل الله تعالى نفاقه علانية وكثير من الناس اخذوا بذلك وهم لا
يشعرون كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • وذلك لحبهم
الدنيا ووقوفهم عند الاسباب واطمئنان قلوبهم اليها دون الله تعالى • ومن ثم تنقلب عليهم
النعمة نقمة لكونهم تناولوها على غير وجهها المطلوب وبهذا الاعتبار كان حب الدنيا
راس كل خطيئة كما ورد ذلك في الحديث **فتندم** اى يدركك الندم في الاخرة على تناولك
ما ذكر بدون شكر ولا قصد حسن ولا نية صالحة **او تشقى** اى يدركك الشقا وهو
التعب المشق في الدنيا والاخرة كما قدمنا بيانه آنفا • ويحتمل انه اراد بالشقا تحمل مشقة
اقامة الحدود عليه في الدنيا وعذاب الله تعالى في الاخرة • ويحتمل انه اراد بالشقا الردة
والعياذ بالله من ذلك لان ارتكاب المكروه يودى الى الصغاير من المحرمات وهي تودى
الى الكباير من المعاصي والمعاصي بريد الكفر وهو الشقا المويد **ولكن تناوله** اى الامر
المباح **تناول تنزيه** اى تطهير وتقديس بان تقدس الله تعالى وتنزهه عن الاحتياج
الى مثل هذه الاشياء التي انت تحتاج اليها وتعلم انه تعالى غنى عن كل شي بذاته وان كل شي
مفتقر اليه تعالى • لانك اذا كنت انت عبده المفتقر اليه في كل احوالك كان هو ربك
الغني عما تفتقر اليه في جميع اوصافك **وعبادة** معطوف على تنزيه اى بنية العبودية
لله تعالى بان تقصد بجميع تناولك للمباحات العادية التي افتقرت اليها جميع الخلايق
امتثال امر الله عز وجل واطاعة له ولرسوله عليه الصلاة والسلام والتقوى على طاعة
الله تعالى والتعفف عن اموال الناس • وبهذه النية الحسنة تصير العادات عبادات
وحسنات كما انها تصير بالنية الخبيثة معاصي وسيئات وقد اشار المصنف قدس الله سره
الى ذلك بقوله **اما التنزيه** وهو تبرية الحق تعالى من ساير اوصاف مخلوقاته وعما يفتقرون
اليه من عاداتهم المقتضية لطبايع البشر هو **بان تتناوله** اى تاخذه يعني المباح المذكور
من يد الوجود لانه تعالى المنعم لا غيره كما قال عز وجل وما بكم من نعمة فمن الله **برؤية** اى
معرفتك **نقصك** فيما انت متصف به **وافتقارك** في جميع ذلك **الى الحق** سبحانه وتعالى
**فيه** اى في ما تتناوله مما انت محتاج اليه فانه تعالى غنى عن الاحتياج الى شي مطلقا بل كل
شي مفتقر اليه في الايجاد والامداد ولهذا قال **وتنزيه الحق** تعالى يكون **عن عدم حاجته** اى
احتياجه الى ذلك **لك** الشي كاحتياجك اليه **كما قال** تعالى مخبرا عن نفسه **وهو يطعم** اى يعطي

عبده الطعام ويغذيه به كما انه يستره بالملابس ويشفيه من مرضه بالادوية ويحمله في البر والبحر على الماء
والدواب ويحفظه بانواع اسباب الحمايات مما يضره • وقد ترفع هذه الوسايط عند العارفين
لصفاء قلوبهم كما قال تعالى مخبرا عن نبيه ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهديني والذي يميتني
ثم يحيين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين • وعن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم **ولا يطعم**
من احد اي لا ياكل الطعام لغناية بذاته عن كل شي وتقدسه عن جميع اوصاف المخلوقين **فقد**
**نبهك** الحق تعالى اي اخبرك بامر افتقادك اليه وغناية عنك **وعلمك** طريق الادب معه في تنزيهه
وساير معاملاته • وان تقف عند مقام الفرق من حيث ظاهرك وعند مقام الجمع من حيث ايمانك
هذا ما وقعت اليه الاشارة من جهة حضرة التنزيه كما تقرر **واما مقام العبادة** اي الخدمة الشرعية
المطالب بها من الله تعالى **بان تنظر** يا ايها الانسان المستخلف عن ربه تعالى اي تتامل وتتدبر
**في ذلك** الامر الذي انت مامور به **من جهة ما يليق** بك في مقام البشرية **فتتخذه** اي
تتناول الغذا المباح **عونا** اي بنية الاعانة والتقوى **على عبادتك** التي دعاك اليها ربك
من مقام التكليف الشرعي كما اشار اليه المصنف قدس الله سره بقوله **كالاكل** والشرب مثلا
تتناوله **للقوة على اداء** فرض **الصلاة وجميع الفرايض** والنوافل **من جهاد وحج وغير ذلك**
من مما هو مامور به شرعا على سبيل الوجوب او الندب كصلة رحم واداء فرض كفاية وسنن موقتة
وقضاء حاجة مسلم وتلاوة قران وذكر وتسبيح باللسان **والنوم** تتخذه ايضا **للقوة على**
**قيام الليل** وحاصل معنى كلام الشيخ قدس الله سره هنا ان الجسم البشري لا يقوم الا بالغذا
الحسي • فمن تناوله بغير نية للتقوى على طاعة الله تعالى كما ذكرنا كان مرتكبا عادة لا عبادة
وبالنية المذكورة يكون في عبادة • ومثل ذلك في النوم ايضا فان المراد اذا نام ارتاح بدنه
من تعب عمل النهار وصحى دماغه من خبال بخارات الطعام والقلق وتصورات الخيالات
الفكرية • فيقوم بعد نومةٍ حصةً من الليل يصلي ويذكر الله تعالى ويسبحه فيها ثم ينام حصة
ايضا يستريح فيقوم الى صلاة الصبح نشيطا صاحيا راغبا • لان صلاة الصبح تشهدها مطلب في النوم واليقظة
الملايكة ملايكة الليل وملايكة النهار كما قال تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فلذلك
كان النوم بنية العبادة عبادة وبدونها عادة • **وقد** وجدت في النوم ستة فوايد لم
تكن في غيره هي غاية كل مامول ونهاية كل مطلوب • وهي ان العبد اذا نام وغاب عن حسه
يرى ربه تعالى في منامه ويا حبذا للعاشقين • ويرى فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويا هنياً
في ذلك للمحبين • **وفيه** ايضا غاية التسليم لرب العالمين لان النايم مسلم لله تعالى حيث لم يبق له
شعور بنفسه ولا بغيره فهو فان في ذاته مع بقاء جسمه ورسمه وهذا غاية مراد العارفين واهل
الفنا فيه مشرب عظيم • **وفيه** ايضا ترك دعوى النفس واستقلالها الذين هما الشرك بالله تعالى

حيث




حيث لم يبق له تعلق بمال ولا عيال ولا حول ولا قوة ولا غير ذلك مما فيه منازعة مع الحق تعالى بوجه ما
وهذا غاية مطلوب السالكين • فهذه خمسة خصال حميدة يحوزها النايم في منامه والسادسة
النية الصالحة في اول النوم اذ من نام على نية صالحة كان في عبادة الى ان يستيقظ • وقد ذكرنا
هذه الفوايد واستوفينا الكلام عليها في كتابنا الهداية والتوفيق في سلوك اداب الطريق • بخلاف
اليقظة ولو كانت بذكر الله وعباداته قد يدخلها نوع من المعاصي كدعوى او عجب او ريا
او فعل محرم ونحو ذلك من الامور المنهي عنها شرعا لبقاء النفس مع اليقظان وقل من يسلم
مما ذكر • خصوصا اهل هذا الزمان ممن يدعي طريق التصوف بدون اتباع الكتاب والسنة
في حال اذكارهم وتواجدهم لا يزال الشيطان الملعون يرقصهم كما يفعل القراد بقرده •
فاذا اخذ حاجته من الواحد منهم صفعه صفعة اوقعه الى الارض فيقوم من قل فلاحه
وعلمه بالله تعالى يغطيه بردايه حتى يفيق من سكرته فيقوم فتهنيه الناس ويتبركون به
وقد عزاه الملا الاعلى في دينه • كما اشار اليه المصنف قدس الله سره في كتابه روح القدس
واطال الكلام في ذلك ثم • ومنهم من يلوح براسه ومنهم من ينهق كالحمار ومنهم
من يتحرك بوثبة فاحشة ولا يزالون كذلك حتى الى الثلث الاخر من الليل وقد تعبوا من كثرة
الرقص والصياح والبسهم عند ذلك الشيطان ثوب الخيال والملل في اجسامهم والعجب
في نفوسهم والتكبر والفرح بغير الله والدعوى مع الله ومدح انفسهم في اللهو واللعب
الذي كانوا فيه من اول ليلهم • ثم يصنعون السفرة وياكلون ما هو المقسوم من الطعام
ثم ينامون فلا يدرون الا وقد طلع الفجر فيقوم الموفق منهم فياتي الى المسجد فيصلي
باخصر قراية وهو مخبل الراس مشتت الفكر غافل القلب غير صاح لما هو قادم عليه
من امر عبادة ربه تعالى • ثم يجتمعون نهارا ويتذاكرون فيما كان منهم البارحة ويعدون
لهوهم ولعبهم وشهوة نفوسهم قربة لله تعالى وهم في معزل عن مراقبة ربهم والقرب منه •
وانما غاية مرادهم ان جعلوا الطريقة سببا لجمع الدنيا واكل اموال الناس بالباطل وباعوا
دينهم بدنياهم وشهوة نفوسهم ورضوا من الطريق بالشهرة ومدحة الناس واكرامهم
لهم • واعرضوا عن حقايق الكتاب والسنة والعمل بما جاءت به العلماء من الاحكام
واهل الطرايق من الاداب • وليس هذا والله شان من يريد الله تعالى ويسلك في طريق
الصالحين اليه • نسال الله تعالى العافية من ذلك والنجاة مما هنالك **والنكاح** معطوف
على ما قبله اي التزوج الشرعي بالنساء تتخذه ايضا لعبادة الله تعالى **لا لاجل انزال** اي اخراج
**الشهوة** فقط لان القصد من الاعمال المباحة العبادة فمن تناولها بدون نية صالحة
كانت عادة لا عبادة كما اشار اليه بقوله **وانما يكون** اي يطلب فعل النكاح **لتكوين ولد**
يخرج منه **صالح** والمراد بالصالح مسلم يوحد الله تعالى ويدعو له وهو من الاعمال التي

لا تنقطع كما ورد ذلك في الحديث او يكن له اعتصام اي اعفاف النفس وكف النظر
وحفظ الفرج عن مواقعة اي مجامعة او مباشرة محرم من زنا ولواط واهتمام بهما
اذ في النكاح فايدة عظيمة وعبادة جليلة وسنة كريمة من تلبس بها فقد فاز فوزا
عظيما وقد جاء في الحديث وفي بضع اي فرج او جماع احدكم صدقة اذا قارنته نية
صالحة كاعفاف نفسه وزوجته عن نحو نظر او فكر او هم بمحرم كما قدمناه انفا او طلب
ولد يكثر به المسلمين ويكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته واعلم ان شهوة
النكاح شهوة محبوبة احبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها ترقق القلب
دون ساير الشهوات فانها تقسي القلب • والنكاح من رغوبات الاخرة وقد ورد
النهي عن الوحدة لما فيها من الوحشة وان في النكاح ما يدفع ذلك مع ما فيه
من تحصين الفرج وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار وتكثير
العشاير واقامة الشعاير فمن رغب عن النكاح الشرعي ليس من اهل السنة
لاعراضه عن ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تناكحوا تكثروا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة رواه مسلم وعن مالك ابن دينار قال مكتوب
في التورية مثل امراة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على راسها تاج وفي عنقها
طوق من ذهب يقول القايل ما احسن هذا الحلي واقبح هذه الدابة
وفي الخبر شراركم عزابكم واراذل الاموات عزاب البشر لمخالفتهم ما امر الله تعالى به عباده
ولعدم غض بصره وتحصين فرجه وستر شطر دينه ومثل هذا لا يؤمن غالبا • وفي
الحديث الك زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا وانت موسر بخير قال وانا موسر بخير
قال انت من الشياطين لو كنت من النصارى كنت راهبا من رهبانهم ان من سنتي النكاح
شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم الحديث رواه احمد في مسنده وقال صلى الله
عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امراة وان كان غنيا من المال مسكينة مسكينة
مسكينة امراة ليس لها زوج وان كانت غنية من المال الى غير ذلك مما يطول ذكره من فضل
النكاح وكذلك الفرجة وهي ما يتنزه به طرف الانسان من النظر ببديع صنع الله مما يراه
في غيره كالعجايب والغرايب والامور المفرحة والحكايات المضحكة او المقيتة
والمبكية ونحوها تتخذها كلها للاعتبار اي تنظر اليها بعين العبرة بحيث انك لا
تنظر الى شي مما ذكر الا وانت متدبر فيه مراد الله تعالى منه وشاهد جماله او جلاله تعالى فيه •
فيكون اذ ذاك فرحك بالله وخوفك منه لا من سواه وذلك من اعظم العبادات قال تعالى
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال تعالى وخافون ان كنتم مومنين وكذلك اماطة اي ازالة
الاذى وهو كل ما يوذي الخلق بوجه ما بان تدفع عنهم بقدر الامكان وارشاد اي

هداية الضال



هداية الضال اي الجاهل طريق الحق والهدى او التايه عن طريق مقصده من امور الدنيوية المطلوبة
شرعا بان تفعلها مع ذكر الله تعالى مقتديا في ذلك بدعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام الناس
الى ربهم ودفع البلايا عنهم ولا يريدون بذلك غير الله عز وجل وكذلك اغاثة الملهوف
وهو المضطر الامر من الامور الدينية او الدنيوية بان تدركه بالاغاثة في الاخذ بيده ورد
لهفته كاخراجه من جهالة الى علم ومن معصية الى طاعة او تخليصه من يد ظالم ومن كل
داهية ادهشته وشدة اكربته وما اشبه ذلك المذكور من ساير القربات ويكون
فعلك ذلك كله لله تعالى لا على سبيل العادة ولا لغرض من الاغراض • قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وكل عمل صالح لا يراد به وجه الله فهو عبادة للشيطان
ومن ثم قال في تمام الاية وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله
له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح امره كله وثنتان وسبعين له درجات يوم القيمة
رواه البخاري في التاريخ والبيهقي في الشعب عن انس رضي الله عنه فهذه النصايح المذكورة هي خوص
اي فوايد الملك بفتح الميم واللام وهو ملك الالهام النازل بالتوقيع الملكي المذكور الالهي
اي المبعوث من الاله تعالى الى العبد المومن الذي هو الخليفة عن الله تعالى كما تقدم بيانه • ولا
يعرف سر هذا التوقيع وما بعده من التوقيعات الاتية الا العارفون بالله تعالى ارباب القلوب القدسية
والعلوم الربانية والبصاير المجلية • الذين تحققوا بعلوم الله ومعرفته من مشكاة نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم وارتفعوا بنفوسهم الى سموات ارواحهم ونزلوا في مستوى لا ترى فيه عوجا ولا امتا • بخلاف
الجاهلين المغرورين براي عقولهم وتسويل نفوسهم • الفرحين بسفساف اعمالهم الصالحة وعباداتهم
المعلولة • فانهم تمسكوا بظواهر الاسما والاحكام على تخيلات من نفوسهم القاصرة وقنعوا بها
عن مشارب اهل الله ومواجيدهم ومع ذلك يظنون ان علوم اهل الله التي هي علوم التحقيق والكشف
الصحيح الماخوذة في الباطن بطريق الوراثة المحمدية عن الحضرة الاحمدية مثل علوم الظاهر
تحتمل الخطا والصواب وتقبل الاختلافات الكثيرة وربما صوبوا ما هم فيه على ما عند اهل الله
المقربين من حقايق الكتاب والسنة ومنعوا الناس من الدخول فيها مخافة ان يضلوا وتزيغ قلوبهم
عن سبيل الصواب كما سمعنا ذلك من بعض من قل فلاحه • وما ارى فاعل ذلك الا كما قال تعالى
في حق قوم وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد كيف وقد دعانا الله تعالى الى الفرار اليه
بقوله ففروا الى الله • والى توحيده بقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام فاعلم انه لا اله الا الله وقوله وهو
الله في السموات وفي الارض واينما تولوا فثم وجه الله • والى رؤية جلاله وجماله وظهور صفات
كماله في كل شي بقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله انظروا الى اثار رحمة الله • ورحمته
تعالى وسعت كل شي فكيف ينبغي للقايل بالترغيب عن طريق الهدى والعلوم اللدنية الايمانية
التي هي فرض عين على كل مسلم ومسلمة ان يقول ان المراد منا لا يصلح لتلك العلوم الالهية ولا ينبغي لنا ان

نطالع في كتبها مخافة ان نضل ولعمري ان هذا القايل اغتر بما عنده من صلاح اعماله المعلولة وقيامه
بخدمة نفسه المفتونة • وفاته ان لو دخل بالايمان الى حضرة علوم التحقيق لهداه الله تعالى الى خير فريق
كما قال تعالى اولئك يهديهم ربهم بايمانهم • لان العلوم الالهية محض نور من آمن بها ودخل اليها
مسلما غير معترض على اهلها اخرجته عن نفسه وجردته عن علايقها الى عالم روحه الامري ومن ثم
قلنا ان علوم اهل الله كلها صواب لا خطا فيها • وهدى لا ضلال فيها • واستقامة لا اعوجاج فيها
ونور لا ظلمة فيها • واستقامة لا اعوجاج فيها • ونور لا ظلمة فيها • فالجاحد لها شقي والمومن بها
ولي والعارف بها صديق والمتمكن منها مقرب وارث لمقام الرسالة في الدعوة الى الله وحاصل
الامر ان كل انسان له قابلية الاهتدا باعتبار اصله الكامل فاذا ذكر اصله حن اليه واذا حن طلب
الاجتماع به واذا طلب الاجتماع قطع العلايق وسار اليه ومن سار على الدرب وصل واذا وصل صار كاملا
بالرجوع الى اصله فكيف ينبغي لاحد يومن بالله ورسوله واليوم الاخر ان يصد الراغبين في الله تعالى
وينهاهم عن معرفتهم بربهم وسيرهم اليه ويبقيهم في عالم خيالهم وتحت اسر نفوسهم وهواهم •
او يمنعهم من الترقي في الدرجات التي فيها سعادتهم ويقطعهم عن نيل منازل المقربين والجمع
الروحاني • ويوقفهم في ارض الخالفين مع الفرق النفساني • ويسلكهم طريق البعد والشقاق
الضلال ويسد عليهم طريق الوصول والكمال اما سمع قول الله تعالى مناع للخير معتد اثيم فلا شك
انه شيطان لا يحب للمومن ان يكون كامل الايمان ولا مراقبا لربه بل يكون معه في شهوات نفسه
وتخلفه في اسفل سافلين مشتغلا بفرقه عن جمعه وبفعله عن ربه وما احسن ما قال شيخنا
قدس الله سره في هذا المعنى • تعالوا بنا ياتايهون لعلنا • نكون كما كنا بترك التعلل • ونسلم
عن كشف اليه امورنا • فليس لكم امر يكون وليس لي • ونشهد امر الله فينا كانه • بنا لمع برق في دجى
الليل ينجلي • فان من ادعى الاستقلال من نفسه دون ربه فهو مشرك متكبر على ربه مصروف
عن شهود اياته تعالى كما قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اي
بغير الله تعالى وقال تعالى وان يروا كل اية اي من ايات الله الظاهرة لا يومنوا اي لا يصدقوا بها
لصرفهم عنها وعدم دخولها في حكم عقولهم وقال تعالى وان يروا سبيل الرشد اي
الاهتدا الالهي وهو الدين القيم الصرف الذي لا شايبة دعوى معه لا يتخذوه سبيلا اي طريقا
يفرون به الى الله عز وجل • وان يروا سبيل الغي وهو الدخول تحت حكم العقل والنفس
والهوى وهو المزج المشوب براي العقل ودعوى النفس وقصد الاغراض اتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا تكذيب جهل وعدم معرفة او تكذيب عناد وجحود وكانوا
عنها غافلين اي معرضين بحكم قوله تعالى وكم من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون • ولا يعرف معنى هذه الايات مما اليه اشرنا الا العارفون بالله اصحاب القلوب
الربانية والحقايق العرفانية • لان الله تعالى كشف عن بصايرهم فاراهم اياها في نفوسهم وفي الافاق







كما قال عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وعرفهم معناها بقوله حتى يتبين لهم انه الحق
فيعلمون ان الله هو الحق المبين • واذا علموه اتبعوا طريق الوصول اليه دون من اعرض عن اياته تعالى
فانهم حبسوا في اسفل سافلين ولعمري كيف تمنع الطلاب عن الدخول الى هذا الجناب
وعن قراية كتب العارف بالله الشيخ محي الدين ابن العربي مولف هذا الكتاب قدس الله سره • وقد
امر بقرايتها لاهلها ونهى عن كتمها عمن يرغب فيها بقوله منوا به على طالبيه ولا تمنعوا • فهذه
الرحمة التي وسعتكم فوسعوا وقال شيخنا رضي الله عنه بينوا امرنا لكل لبيب • في كتاب
ان شئتموا او خطاب اي ولا تكتموا ذلك عن الطالبين له مخافة من اللعن لقوله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب وقوله تعالى واما السايل وهو طالب الحاجة المهمة فلا تنهر اي لا ترده خايب الرجا
من مطلبه • ولا شك ان اعظم الحاجات المهمة طريق الارشاد وطلب العلم بالله تعالى •
فمن رده خايبا عوقب على الاول والجم بلجام من نار على الثاني قال صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى اقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم فحولها الى غيرهم رواه ابن ابي الدنيا في قضا الحوايج والطبراني وابي نعيم
في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله
الجم يوم القيمة لجاما من نار رواه ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود رضي الله
عنهما • فالويل لمن يمنع المريد عن طريق السلوك الى الله او يصد الطالب عن علم
معرفة الله قصدا منه وعنادا ويوهمه انه ناصح له في دينه والله تعالى يقول لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية •
فانظر قوله الى الله اي لا الى اسباب وعادات لان الاسباب والعادات وجميع
الاعمال كلها بيد الله عز وجل يخلقها للبشر ويجريها على كل واحد منهم بحسب علمه
تعالى القديم لا يوجدها غيره ولا يفعلها سواه تعالى في حقيقة الامر لانه تعالى الخالق البارى
المصور والفعال لما يريد • وهم يظنون انهم هم الفاعلون لها بجزيهم الاختياري
استقلالا لوقوفهم خلف حجاب نفوسهم في مكان بعيد • ومن ثم لم يثبت لهم حضور
بالله تعالى ولا مراقبة له فترى الواحد منهم يتضرع في دعايه فلا يستجاب له لتحكمه في الدعاء
على ربه عز وجل وندايه من مكان بعيد • والاخر يقول في صلاته وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض الى آخره وقلبه عند اغراضه ويقول في ركوعه سبحان ربي العظيم
ولم يكن في قلبه اعظم من الدنيا ويقول في سجوده رب اغفر لي وهو لم يتب من ذنبه •
والاخر يتحدث في سجوده مع شريكه وفي دكانه مع زبونه • والاخر مع تسويل نفسه

يسوف ولعل وهكذا كلهم مشغولون فى اغراضهم الدنيوية والاخروية دون وجه الله كما قال تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولم يذكر من يريد الله لقلتهم وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام على اهل الله رواه
الديلمى فى الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما فاهل الله قايمون بالله لله لا يريدون غيره واهل
ماسوى الله قايمون بنفوسهم لاغراضهم ولا شك انهم هم الغافلون عن ربهم تعالى ۰ وقد
توجهت عليهم التكاليف الشرعية فعملوا بها لغير ما هى له وتكلفوا فيها المشقات الكثيرة وكل
ذلك لعدم معرفتهم بربهم واشتغالهم بشهوات نفوسهم ووقوفهم عند اغراضهم ۰ ومع ذلك
يدعون انهم صالحون ابرار وليس الامر كما يظنون بل هم عوام من عوام اهل الايمان ان امنوا
بظاهر الكتاب والسنة وباطنهما انا لله وانا اليه راجعون ونسال الله السلامة من نقص الايمان
وعدم التسليم لامر الله والاعتراض على اهل الله والى هذا اشار العارف بالله الشيخ عمر ابن الفارض المعنى
قدس الله سره بقوله ۰ خاطب الخطب دع الدعوى ۰ فما بالك قاتر فى الى وصل رقى ۰ قال
الله تعالى الله خالق كل شى وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وفى الحديث الله خالق كل
صانع وصنعته ۰ فاين المدعى يذهب ۰ بعد هذا الكلام الالهى خصوصا وقد قال
تعالى لا يقدرون على شى مما كسبوا وقال فى حق نفسه وهو على كل شى قدير ۰ وكيف يسوغ
له ان يدعى عملا او حولا او قوة او ملكا ويطمئن الى شى من ذلك من دون الله تعالى يقول لا ولا نفوسهم
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقال تعالى فباى حديث
بعد الله واياته يومنون ۰ ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا
جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
الاية ۰ واهل الله العارفون به قد اطلعهم تعالى على هذه المعارف الربانية وهداهم الى نوره واوقفهم
على مركز سر ظهوره فقاموا به له متصفين بصفاته واسمايه وافعاله واحكامه لا يشهدون غيره
ولا يعرفون سواه كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ۰ وليس يوم القيمة بقيد عند اهل الله
بل فى الدنيا لهم هذه المثابة ومع هذه المشاهدة المذكورة لا يلغون له تعالى حكما ولا
يتركون له عبادة ويسبحونه وله يسجدون لان الله تعالى من محبته فى عبده المومن اذا تقرب
اليه وراقبه لا يدعه يخرق له حدا ولا يلغى حكما ولا يترك عبادة لانه من اوليايه المحفوظين
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۰ وما سواهم تحت حكم قهر الله عز وجل قد قاموا
لعبادة ربهم بتدبير نفوسهم فى ساير الاعمال والاقوال يعبدون ربهم خوفا وطمعا
فهم عبيد الخوف والطمع لا عبيد الله يقال لهم فى الاخرة قفوهم انهم مسئولون
فاهل الله شرفهم ربهم عز وجل بالنظر اليه فى الدنيا والاخرة ولهم فى المحشر
منابر من نور تغبطهم الانبياء والشهداء اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب

وهل



واهل الاعمال كلفهم ربهم عز وجل بالوقوف عند اعمالهم فى الدنيا ويحاسبهم عليها فى الاخرة ولهم
فى المحشر موقف يطول وخوف يهول ۰ فانظر الى كم بين مشرف ومكلف وهذا وارد قد ورد علينا
فى اخر هذا التوقيع الملكى بسبب اعتراض المعترضين على اهل عين اليقين ۰ جرى به قلم الغيرة الالهية
وبيان الحكمة الربانية ۰ وفى هذا القدر كفاية للمومنين ۰ واما المعاندين لمن يتبعوا قبلتك ولو اتيتهم
بكل اية ولما تم الكلام من التوقيع الملكى اخذ فى بيان التوقيع النفسانى وهو التوقيع الثالث
من الله تعالى فقال **توقيع نفسانى** اى مبعوث من الله تعالى الى عالم النفس ومنسوب اليها وهى
برزخ بين الروح والعقل صورة نزوله من عالم الغيب هى خطابه تعالى للنفس الانسانية بقوله **نفذ**
اى نزل وحكم **الامر** اى الحكم **الالهى** نسبة الى الاله تعالى لان رتبة الالوهية هى الحاكمة على المالوهين
**الذى لا يرد** اى لا راد للنزول ولا مانع من قضايه **الى** حضرة **النفس** وهى فرع الروح باعتبار نزولها
الى عالم العناصر والتدبير المعاشى **البرزخية** نعت للنفس وبرزخها ما قدمناه **اخطر** ايتها النفس
اى القى هذا التوقيع الوارد عليك منى **للخليفة الانسانى** المذكور اى قل له **ان يفعل** اى يعمل
من الاعمال الصالحة الشرعية والمراقبات القلبية الالهية **ما يكون فيه راحته** اى نجاته **فى هذه
الدنيا ولا** يكون فيه **طلب** اى حساب **عليه فى الاخرى ولا** يكون **له فيه اجر** اى ثواب ومنازل
**عندنا** فى الاخرة لانه ان فعل شيا مما يوجب التعب فى الدنيا انقطع عن مراقبة ربه وعبادته
بقدر تعبه فى الدنيا وميله اليها ۰ وان فعل شيا مما يوجب الحساب فى الاخرة نوقش بالعذاب
فى قبره ويوم البعث ۰ وان فعل شيا مما لا اجر فيه عندنا اتعب نفسه فى الدنيا بما لا خير
فيه وكان فى الاخرة من المحرومين منازل الابرار وندم على ما كان منه من التفريط وتضييع
الاوقات فى الدنيا كما قال تعالى يوم تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وذلك
عندما يشهد المرء نتايج الاعمال فى الاخرة وقول الله تعالى للمومنين ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون فيدخلونها برحمة الله تعالى فيجدون منازلهم فيها بحسب اعمالهم ويحتمل قوله ولا له
فيه اجر اى ان يعمل عملا لا يطلب عليه اجرا بل محض عبادة لله تعالى وامتثال امره وهو غاية الاخلاص
والمخلصون اجرهم على الله النظر الى وجهه الكريم **فان اجابك** اى لبا دعوتك واطاع
امرك وانقاد الى ما اتيته به من الامر والنهى المذكورين فى هذا التوقيع ووقف عنده **فهو لك**
اى منسوب اليك **لا لى وان** سمع منك ذلك فعرف انه منى **فاعرض عنك** وراقبنى فيما القيته
اليه من توقيعى فلبى دعوتى واطاع امرى **فهو لى** اى منسوب الى **لا لك** وانا اجزيه واكفيه
واحفظه كما تقدم بيانه فى التوقيع الاول **او** اى واذا لم يكن لك ولا لى يكون **لمن هو** متوجه
**له** بقصده ونيته اما لحب دنيا او اتباع هوى وشيطان او نيل شهوة نفسانية او
عرض كونى ونحو ذلك كل **على حسب** حكم **وقته** كما ورد فى الحديث من كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما

هاجر اليه • فكل من كان له غرض توجه قلبه اليه وخدمه فهو عبد ذلك الغرض فهو معبوده
في النار كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون • وفي الحديث هلك
عبد الدرهم هلك عبد الدينار الحديث • وورد ايضا ينادي في الاخرة منادي كل من كان يعبد
شيئا فليتبعه الحديث فكلهم يقومون في ذلك اليوم سود الوجوه معذبين بنار البعد والجفا الا عباد
الله المخلصين فانهم يقومون بيض الوجوه منعمين بجنة القرب والرضى لا يحزنهم الفزع الاكبر
لاستغراقهم في شهود ربهم دون غيره اذ لا غير عندهم قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
اي تبيض وجوه عباد الله وتسود وجوه عباد الهوى وانك ايها النفس البرزخي النازل بالتوقيع
المذكور الى الخليفة الانساني ستجده اي تراه اذا نزلت به عاكفا على احد ثلاثة احوال
اي اخلاق اما ان تجده معي اي موافقا لي ومعرضا عن كل شي غيري او تجده مع الملك
اي متوجها الى خدمته او تجده مع الشيطان اي مطيعا له في امره ومعرضا عني كما تقدم بيانه
في التوقيعين السابقين فان وجدته حاضرا معي اي قايما في طاعتي ممتثلا لامري وغايبا
في مشاهدة جلالي وجمالي على حسب وسعه وصفا قلبه فتعرض اليه اي اعرض نفسك
عليه لترشد برشده فانه اذا نظر اليك بعين الارشاد عمر قلبك بالتقوى وعند ذلك
يصير اي ينقلب ببركته فراغك اي اشتغالك عنا بغيرنا شغلا بنا عن غيرنا ويرفع
بنوره الرباني اي يكشف عنك حجابك الظلماني الحايل بيننا وبينك وحينئذ سعد اي
تصير سعيدا به اليك لان نظره اليك هو نظري اليك ومن نظرت اليه سعد سعادة
الابد • ويحتمل ان يكون الضمير في به راجع الى رفع الحجاب اي تسعد برفع الحجاب عنك
فانه من ارتفع عنه حجاب غفلته عني وحجاب جهله بي شاهدني في كل شي ومن شاهدني
سعد بي • لانه خليفتنا في الارض ينظر بنورنا ويحكم بامرنا وقد علمناه الاسماء كلها
وعلمناه من لدنا علما • وبهذا الاعتبار نقول ان النوع الانساني اعلم من النوع الملكي
واكمل رتبة لانه محل التنزل الالهي والخلافة الربانية ومجمع جميع الاسماء الرحمانية • ولذلك
امر الله تعالى ادم عليه السلام ان يعلم الملايكة الاسماء كلها بقوله تعالى يا ادم انبئهم باسمايهم
وامر الملايكة ان يسجدوا له بقوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم • ولان الانسان اشتمل
على الحضرتين حضرة الظاهر وحضرة الباطن وجمع بين المتقابلين في الاسماء كالمحيي المميت
والخافض الرافع والمعز المذل والمعطي المانع • والجلال والجمال الى غير ذلك •
وجمع بين الظلمات من حيث نفسه وجسمه والنور من حيث عقله وروحه • وجمع بين الضلال
والهدى من حيث معرفته بربه وغفلته عنه والى هذا المعنى اشارة بعض العارفين بقوله
• اجهلت قدرك ايها الانسان • انت الجميع وبعضك الاكوان • والنور والظلمات
انت حقيقة • وسوى كمالك كله نقصان • ومن ثم لم يصلح خليفة عن الله تعالى الا الانسان





٢٠٦ ولم يعمر الدارين الا الانسان ولم يحمل اعباء الامر والنهي الا الانسان ولم يكن عرشا
لاستواء جميع صفات الرحمن وظهور اسمايه الا الانسان فهو سر الله الاعظم والله
سره • ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن ولذلك جعل الله تعالى
الملايكة تخدمه ولم يكن هو يخدم الملايكة وان وجدته اي رايت الخليفة المذكور واقفا
مع الملك بفتح الميم واللام ملك الالهام النازل بالمعاني الربانية اي حاضرا معه وممتثلا
لامره ومشتغلا به دوني فتادب انت معه وقف عند حدك ولا تهجم عليه بامرك
حتى ينفصل اي يذهب الملك عنه بالنوم لان الملك الموكل به هو رسولنا اليه ومن
كان في اطاعة رسولنا كان في طاعتنا كما قال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله • فاذا
نام الانسان اسلم كله لله تعالى وترك الدعوى وجميع الاعمال وغاب عن حسه فدخل بذلك في
حصن الله تعالى وحمايته • ومن كان في حصن الله وحمايته لم يحتج الى غيره وكان امنا من كل شي
ومن ثم فارقه الملك في هذه الحالة او حتى ينفصل عنه الملك ايضا بالغفلة اي غفلة القلب
عن الله تعالى والسهو اي سهو القلب وهو الاشتغال بالامور الدنيوية من لهو ولعب وحب زينة
وجاه ومنصب وارتكاب محرم ومكروه وطول امل فانه بذلك يخرج عن اطاعة رسولنا
وهو الملك المذكور الى اطاعة شيطانه وهواه • ومن ثم يفارقه الملك ايضا وحينئذ اي
اذا رايته كذلك اخطر اي الق له اي لخليفتنا المعرض عن دعواه بالنوم او بالغفلة
عنا ذلك التوقيع الذي ارسلناك به اليه وانصحه يتذكر او يخشى فيرجع الينا بهدايتنا
من غفلته عنا فيفر من مقام عبوديته التي تقتضي المعاوضات الى مقام محبته التي
تقتضي القربات فيفارق ظلمة دعواه ويتصل بنور وجودنا وان وجدته اي رايت
خليفتنا المذكور مشتغلا مع الشيطان اي متبعا له وممتثلا لامره وتاركا للعبادة
ومخالفا لامري فزاحمه اي دافع الشيطان عنه وحل اي ادخل بنصيحتك
بينهما اي بين الشيطان وبين خليفتي واته اي ات خليفتي بمعنى عنفه
بالملامة اي لمه لوما شديدا على ما صدر منه من اطاعة الشيطان واتباع الهوى
وحسن له القول في الموعظة وذكره بنعمتي عليه لعله يتذكر فيرجع الينا ويشكر
نعمنا عليه ويترك عدونا ابليس ويفر راغبا في لقانا ولا يغلبنك الشيطان عليه
اي على عبدنا المذكور فان نازعك به بان نصب اشراك المخاصمة والمكايدة
ليقتنص عبدي ويجعله في اسره وتحت حكمه فاقطع حبال اشراكه بسيف الايمان
والزهد عن الاكوان وابطل مكايده بحسن اتباع الكتاب والسنة وخاصمه بقوة
ملكيتك وامض في قوة سلطانك فيه اي في حرب هذا العدو المذكور وكده بذلك كيدا
متينا فان كيده اي الشيطان ضعيف كما قال تعالى عن نفسه ان كيدي متين وقال عن الشيطان

ان كيد الشيطان كان ضعيفا **واثبت** اى دم ثابتا **على ما** اى الامر الذى **جيئته** الضمير للخليفة
اى اتيته **به** من امر النصيحة والارشاد **ولا تنوع** اى تكثر انواع النصايح والطرقات
**عليه** فيتشتت فكره ولا يدرى على اى طريق يسلك كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله • بل اسلك به على مشرب واحد درجة بعد درجة حتى تصل به الى مقام يصير فيه
عدوه صديقا ونفسه روحا وغفلته يقظة وبعده قربا وشتاته جمعا واثنينه وحدا
وهكذا تفعل به كما هو شان مشايخ الطرق فى تربية المريدين حتى يصل المريد الى الله تعالى
واياك ان تنوع عليه المشارب فتقطعه عن الحق كما يفعله بعض من يدعى المشيخة فانهم
يمسكون المريد اسما من اسماء الله تعالى مدة حتى يكاد ان يفتح له بذلك باب القرب الى الله ثم
يمسكونه اسما آخر ويامرونه بترك الاول فيردونه من نهاية الاسم الاول الى بداية الاسم الثانى
وهكذا كلما كاد ان يفتح عليه باسم ردوه الى اسم آخر كحمار الرحا يدور من غدوة النهار الى آخره
وهو لم يبرح من مكانه ولذلك يعيش المرء منهم طول عمره فى الطريق وهو لم يخرج عن خدمة نفسه
ودعواها ولا عن عبادة هواه واغراضه وقد خرج من الدنيا ولم يفتح له الى حضرة القرب الالهى
باب • كل ذلك بسبب تفرق السبل عليه وتشتت الفكر لديه ووقوفه عند الاسباب دون
مسببها **فانه** اى عبدنا المستخلف عنا الذى هو حينئذ مع شيطانه كما تقدم ذكره اذا
لم تنوع عليه الامور الكثيرة **سيعود** اى يرجع **اليك** اى الى طاعتك عاجلا منقادا
لامرك ويفارق الشيطان لانه من وجد النور لم يمش فى الظلمة وقد تم الكلام على هذا
التوقيع لنفسنا لانه من وجد النور ولم يمش فى الظلمة وهو سر عظيم من اسرار الله تعالى
يلقى فى قلب الخليفة الانسانى يحدثه الله تعالى بذلك فيعرف الخليفة نزول امر ربه اليه
ويفهم المراد منه كما ان السلطان الذى هو حاكم السياسة يبعث توقيعه الى عامله
فى بلاده متضمنا فيه ما يريده السلطان منه من اصلاح امر الرعايا فيقراه العامل
فيعرف مضمونه فيعمل على مقتضى ما امره به وكذلك هنا كل الناس عباد الله تعالى
وعماله فى ارضه كما قال تعالى وهم بامره يعملون لكنهم انقسموا على ثلاثة مراتب •
منهم من اراد الدنيا فاشتغل بها فهو مع نفسه • ومنهم من اراد الاخرة فاشتغل
بها ايضا فهو مع الملك • ومنهم من اراد الله عز وجل وهو الاقل فاشتغل به وغاب
فى شهوده فهو مع الله دون غيره فاما الذين ارادوا الله عز وجل فهم العارفون
الكاملون المحققون اصحاب مقام القربة فلا كلام لنا معهم لرفعة مقامهم عند
ربهم وصفاء قلوبهم فى مشاهدته غير اننا نؤمن بما هم عليه ونحبهم على حد معرفتهم
بربهم وقربهم منه واما ما عداهم من القسمين الاولين فانهم اعرضوا عن
الله تعالى واشتغلوا فى زمان خلافتهم بحظوظ نفوسهم الكونية وشهواتها البهيمية •

سوا



سوا كانت تلك الحظوظ دنيوية كحب الدراهم والدنانير والمناصب والجاه ونحو ذلك
٢٠٧ من ملذوذات الدنيا وزخارفها ونعيمها الفانية او اخروية كحب الجنة والحور العين
والولدان والقصور العالية والملابس الباهرة والماكل الفاخرة ونحو ذلك من
نجاة الاخرة وملذوذاتها وشهواتها الباقية • فكل ذلك اشتغال بغير الله تعالى وان كان
طلب ذلك النعيم من الله والعطا منه تعالى • فان الذى اشتغل بالمعطى والمنعم عن العطى
والنعمة ليس هو كالذى اشتغل بالعطى والنعمة عن المعطى والمنعم ومن ثم سبح الحجاب
بينهم وبينه تعالى فهبطوا الى ارض البعد عنه وهى غفلة القلب عن مراقبته تعالى و
اشتغاله بما سواه ولم ترتفع عن عين بصايرهم نقطة الغين • فوقفوا مع قيود
الاسباب وقنعوا بها عن مشاهدة الاحباب ولم يميزوا بين الباقى والفانى • ولهذا لم
يفتح لهم باب القرب والتدانى كما قال بعض العارفين خرجت العباد والزهاد من الدنيا
ولم تفتح تلك الحضرات لقلوبهم اقفالها • وذلك لكونهم تركوا طريق اهل الله العارفين
ورغبوا عن مواجيدهم ومحبتهم لربهم واتبعوا ما زينته لهم عقولهم من حب
الاعمال خوفا من النار وطمعا فى الجنة فاغتروا بصومهم وصلاتهم التى يفعلونها
بنفوسهم ويحاسبهم الله تعالى عليها فى الاخرة • ويسئلهم باى نية فعلوها لوجه الله
ام لعلة ارادوها • وبماذا فعلوها بالله تعالى ام بنفوسهم كما قال تعالى وستردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • وهل ادوها كاملة من ساير وجوهها
الشرعية ام ناقصة وهل هى مقبولة منهم ام مردودة عليهم ومن ثم قال الشيخ احمد
الغزالى قدس الله سره فى كتابه تجريد التوحيد ما احترق لسان من قال نار ولا
استغنى من قال الف دينار وقال سيدى احمد الرفاعى قدس الله سره فى
قصيدة له منها قوله • خلى المساجد للسواح تسكنها • وانهض بعزم
لمن سواك منطين • انا حميد المعنى ما حضيت بها • حتى اذقت عظامى
بالهواوين • والمعنى فربكالك الى مولاك ولا يقطعنك عنه طاعة ولا معصية
كما قال شيخنا عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه فى بعض كلامه • اصبحت
لا املا ولا امنية • ارجو ولا موعودة اترقب • والمعنى صار كلى مسلما لربى
عز وجل وراغبا فيه دون كل شى اذ حبك الشئ يعمى ويصم ولذلك ذهبوا
يفتشون بعقولهم القاصرة على ربهم ويطلبونه فى السموات والارض
ونسوه تعالى فى نفوسهم وخبطوا فى ذلك خبط مصروع وسكران لا يعون ما يقولون
ولا يدرون ما يفعلون • وذلك لاعتراضهم على اهل الله وعدم احترامهم وعدم اعترافهم بقصور انفسهم عن درجات
الكاملين وتكبرهم عليهم وعلى اتباعهم بدعوى نفوسهم ورؤيتهم عملهم

الصالحة وقد اتفق لي مع فقيه مغرور بنفسه وفصاحة لسانه انه طلب مني كراسا من
كلام القوم لينظر فيه وقد ادعى انه يعلم علم القوم على سبعة اوجه فلما تناول الكراس من يدي
ونظر فيه بعين العجب والكبر يا اغفل الله قلبه بسبب عجبه عن معرفة ذلك وطمست بصيرته
عن رؤية ما هنالك • فرمى الكراس من يده وتعاظم عجبا وقال هذا خطأ محض فعلمت انه
جاهل لا نصيب له في علم القوم ولا شم له رايحة ثم اخذ يمدح نفسه تفاخرا بعلمه الظاهر
فسمعت في الحال مناديا ينادي في سري بلسان قدسي قد اخرجناه من هذه البلدة فما
كان مقدار يومين الا وضاقت به ساير اماكن دمشق واعتراه حصر شديد ومقت •
ثم خرج منها بعد خمسة ايام هايما الى بلاد بعيدة وسكن بين قوم زنادقة ينكرون
حقايق الكتاب والسنة وولاية اهل الله نعوذ بالله من ذلك ومن شوم هذه المهالك •
لان المعجب بنفسه مطموس البصيرة جاهل يدعي الكمال لنفسه وهو في النقصان •
وقد اخطأ الصراط المستقيم بفهمه القاصر السقيم عن مدارك اهل الله العارفين
ومشارب احباب الله المقربين • وذلك لظنه ان ما فهمه بفكره المدنس بتسويل
نفسه ووسواس شيطانه من الخطأ المحض الذي عنده هو ما عليه اهل الله الكاملين
فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وما احسن ما قال عفيف
الدين التلمساني قدس الله سره في قصيدة له • فاشرب بكاس صفاء قد
شربت بها • وانظر ترى علم العرفان قد ظهرا • دع من سعى ودعى وطاف
مجتهدا • ومن اتا البيت والاركان والحجرا • ولذ بحانة ذكري واجتلي قدحا
في صفو حالي ودع من صد او هجرا • طف حول كعبة قلبي ان عزمت على • وصل
الحبيب ودع من حج واعتمرا • قد اوجب الحب حجي والوقوف على • عرفات
معرفتي ان كنت مقتدرا • فامحي العلوم ولا تبقي الرسوم ولا • تنظر لاياك
لا عينا ولا اثرا • اشار في كلامه الى الدخول في طريق المحبة وترك دعوى
النفس وترك مصاحبة الغافلين الذين تعوقوا بنفوسهم عن درجات
اهل الله العارفين وهم الذين تقدم ذكرهم وصدوا الراغبين في الله
عن مشاربهم الرايقة الحميدة واليهم اشار شيخنا بقوله هجموا بالعقول فاعترفوها •
فاذا في كفوفهم تخييل • وارادوا ان يظفروا فاتاهم • من هداها الحرمان والتضليل •
قصدوها تكون طبق هواهم • فابت واختفى اليها السبيل • فغدوا ينكرون ما لم ينالوا •
ولهم بادعايهم تعليل • حظهم مثل حظهم من سواها • ليس الا الوسواس والتسويل
ولعمري لو انهم اطاعوا اهل الله وانقادوا اليهم والى علومهم الالهية المحمدية لاهتدت
نفوسهم وانكشفت عن بصايرهم اغطية الحجب الظلمانية وحفت بهم الانوار الربانية

وشاهدوا



وشاهدوا حقايق الاشياء على ما هي عليه ولكنهم عدلوا عن الحق الى العالم فعدل الحق بهم عنه
وماذا بعد الحق الا الضلال • وحظوظهم اوقفتهم عند جهلهم واركزتهم على مراكز حرمانهم • وذلك
اخذهم الله تعالى اليه عند الموت وقد اعد لهم كتابا احصى عليهم فيها اعمالهم واقوالهم يوم القيمة جوزا
وميزانا وصراطا ثم حبس من خفت موازينه في جهنم الى حين كما قال تعالى واما من خفت موازينه فامه
هاوية وعفى عمن اراد بعفوه الواسع وادخل من ثقلت موازينه الى الجنة بحساب يسير لان الجنة
بستان العاملين ولا حساب الا على الاعمال كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم •
فافهم يا ايها المغرور بنفسه واحذر ان تكون بين يديك يوما عبوسا قمطريرا والعجب كل العجب انه
قد جاءني من قبل فلاح من بعض الجهال المدعين للعلم الظاهر وعنفني على ما انا فيه وقال لي
اترك ما انت عليه من علوم الحقايق الالهية واشتغل بشي من كسب الدنيا لتعيش به بين الناس
فان الناس اليوم لا يعتبرون الا الامر الدنيوي ويزعم انه ناصح لي في ذلك فضحكت من قوله وقلت عقله
ثم اعرضت عنه لما وجدت فيه من صفة الشيطان يزهدني في الله تعالى ويرغبني في الدنيا • تبا له
من ناصح قاطع عن الله ومن صاحب عدو في الله يظن انني مثله اصغي الى القول الباطل او افتتن
بالدنيا وزينتها وفي هذا المعنى اقول من النظم ما قاله العارف بالله الشيخ شمس الدين العمري قدس الله سره
في ديوانه من قصيدة له تفحم الجاهل • يقولون لي للعلم هل انت دارس • وقلت نعم بالعلم كلي مدارس •
اشاغل نفسي بالعلوم تسترا • وقلبي في بحر الحقايق غاطس • وما زال عند الخلق قالب هيكلي • ولا
زال عند الحق قلبي موانس • وجسمي رقيب السفل والروح في العلى • وفوق بساط الوصل بالحق دايس
فلي باطن للحق بالحق مطلق • ولي ظاهر للخلق بالحكم حابس • وقلبي لوجه السر بالسر ضاحك • ووجهي
لوجه الخلق بالخلق عابس • وعيني بعين الحق للحق ناظر • وعقلي بعلم الحق للحق سايس • تراني عيون
الخلق اظهر بينهم • ولم يعلموا اني مع الحق جالس • وتحسبني الجهال في الخلق طامعا • ولم يعلموا
اني من الخلق ايس • وتحسبني العذال ازداد وحشة • ولم يعلموا اني بربي موانس • وتحسبني العميان
وحدي واني • مع الحق في كل الحقايق حايس • فيا خاطبا مني الملاح تعال لي • تشاهد قلبي بالملاح
ينافس • وقلبي عريش والعلى هو تحته • وكل المعاني في فوادي عرايس والحاصل ان الكلام في ذلك
يطول ولا ينتهي له حد فلنمسك عنه اذ ليس هذا محل استيفايه ولكنني غيور على عباد الله
ان يقطعهم الشيطان عن حضورهم بربهم فذكرت هذه النبذة والتي قبلها في اخر هذا التوقيع
ليتعظ بها المومنون ويتخذل بها المنكرون • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولما فرغ من
التوقيع النفساني شرع في ذكر التوقيع الشيطاني وهو التوقيع الرابع وهو اخر التوقيعات فقال
توقيع شيطاني اي منسوب الى الشيطان لانه صاحب الامر فيه وقد انزل الله تعالى هذه التوقيعات
الاربع على مقتضى الخواطر الاربعة اذ الخواطر الانسانية اربعة خاطر رباني وهو ما ياتي الى الانسان
بوارد الامر الرباني ولا يكون الا بالخير بغتة فينفذ فيه امره حتما من غير تردد لانه امر الله المبرم

مطلب الخواطر الاربع

الذي لا راد له وخاطر ملكي وهو ما ياتي الى الانسان بورود الخير في غير وقت الصلاة فيامره بفعل ذلك
فيتردد في ذلك بين الفعل والترك فان غلب عليه الخاطر الرباني فعل وان غلب عليه الخاطر النفساني ترك
وخاطر نفساني وهو ما ياتي الى الانسان بورود الشهوات النفسانية واتباع حظوظها فينفذ ذلك فيه
بالمداومة والتصميم عليه حتى يفعله ويكون في الخير والشر وخاطر شيطاني وهو ما ياتي الى الانسان بورود الشر
فقط كفعل الكباير والصغاير والوسوسة في الصلاة وجميع المذمومات فان اطاعه نفذ فيه ما
اتاه اليه وان اعرض عنه او جاهده خنس وانصرف صاغرا ثم ياتيه من وجه اخر ايضا فيعرض عنه
فينصرف كذلك وهكذا كلما جاه بوجه من وجوه الفساد رده بامر من امور الشرع والمجاهدات وصورة
هذا التوقيع هي ما انزله الله تعالى الى عبده بقوله **نفذ الامر الالهي** المنسوب الى الاله تعالى **الارادي**
اي نزل على مقتضى مراد الله تعالى لانه الفعال لما يريد والخالق لكل شي الى عبده الخليفة عنه **لا** على مقتضى
حكمه تعالى **الامري** اذ هو تعالى لا يامر بالفحشا ولا يرضى لعباده الكفر ولا فعل المعاصي وان خلق ذلك فيهم
بحكم المشية والارادة الازلية لانه تعالى الخالق لكل شي والمقدر لكل شي فينفذ ما خلقه واراده وقدره
مما ذكر في عبده ولا يامره به بل ينهاه عنه شرعا وهذا هو المكر الالهي الذي حارت فيه العقول ولم تحصره
قيود المنقول وقد قال الله تعالى في صريح هذا التوقيع **انزل** ايها الوارد مني بتوقيعي هذا **على**
عبدي **الخليفة الانساني** وقد تقدم بيانه وهو هنا النفس المعدة ماوى للشيطان والاخلاق
الذميمة حدثته **بتعدي** اي تجاوز **الحدود** الشرعية **وبانتهاك** اي تعدي **المحارم** جمع محرم وهو
فعل ما حرمه الله تعالى ونهى عن فعله قولا وعملا **وبالكفر** وهو لغة الستر بحيث يستر الوجود بدعوى
نفسه فيرى نفسه فعالة لما تريد دون ربه تعالى وفي الاصطلاح الشرعي هو عدم الدخول في الاسلام
وعدم قبوله اذا دعي اليه والارتداد عنه بعد الدخول فيه او قطعه بقول او فعل او اعتقاد وهو على قسمين
كفر جلي بان يعبد في ظاهره غير الله تعالى من صنم ونحوه او يجحد واجب مجمع على وجوبه او يحرم حلالا او
يحلل حراما او ينكر شيا مما اخبر الله تعالى به في القران والنبي في السنة وهو كفر صريح نص الشارع عليه وكفر
خفي بان ينسب خلق الافعال والاقوال الى نفسه استقلالا دون ربه تعالى ويعبد في نفسه الها مصورا في خياله
يعتقد انفراده عنه وصاحب هذا الحال لا كلام لنا معه ظاهرا وامره الى الله عز وجل ان شا اخذه بما
هو عليه من الظن وان شا عفى عنه وبقي كفر ثالث وهو كفر النعمة وهو عدم الشكر لله تعالى وهذا كثير
في الناس قال تعالى وقليل من عبادي الشكور **وبالشرك** وهو بمنزلة ما تقدم من الكفر وهو اثبات
وجودين فاعلين مستقلين **وبالبغي** وهو تعدي الحدود الشرعية والافترى على الله ورسوله ‹مطلب في الحسد›
وعلى المومنين بالتكذيب والايذا وارتكاب المظالم والمفاسد **وبالحسد** وهو ارادة المرء زوال
ما انعم الله على اخيه المسلم عنه سوا اراد ان تنتقل اليه ام لا وسوا كانت تلك النعمة دينية او دنيوية
واصله شحنا اي بغض يقع يصير في قلب الحاسد يظهر اثره على جوارحه بحيث يصير الحاسد
يتمنى بقلبه ويسعى بظاهره في زوال نعمة المحسود وهو ذنب عظيم والحسود لا يسود بل يموت وقلبه

ممتلي



ممتلي من الحقد والغيظ والمقت ويخرج من دار الدنيا بالحسرة ولم يبلغ مناه من المحسود نسال الله العافية من ذلك
والحماية من الوقوع في هذه المهالك وما احسن ما قال شيخنا قدس الله سره في هذا المعنى هذين البيتين
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ، فالقوم اعدا له وخصوم ، كضراير الحسناء قلن لوجهها ، بغضا وحسدا
انه لذميم **وبالفحشا** وهو كل ما استقبحه الشرع ونهى عنه من قول وفعل كباير وصغاير **وبعبادة**
الهة متخذ **غيري** كصنم وحجر وشجر وحيوان وكوكب ونحو ذلك ممن يعبد بالباطل لا بالحق **فان توقف**
اي خالف **لك في امرها** اي في امر من الامور التي امرته بها من هذا الوجه الذي بعثناك به اليه مما تقدم ذكره
بان تردد في فعل ما احدثته له ولم يسرع الى اجابتك **فاعدل** اي حول **عنه** من هذا الوجه واته **في امر**
اخر غيره يكون اخف عليه من الاول بان تامره بفعل المكروهات والرذايل المباحة والاشتغال باللهو
واللعب وكل ما لا ثواب فيه ولا عقاب عليه مما يشغله عني وعن قربه مني **ولا بد لك** حين نزولك اليه
بما ذكر **ان تجده** عاكفا **على احد ثلاث** امور **اما** ان تجده حاضرا **معي** اي مع مراقبتي وقيامه
بحق عبوديتي **او مع الملك** فيما يامره به من الخير وينهاه عنه من الشر **او مع النفس** فيما توقعه به
من الشهوات النفسانية والوساوس الشيطانية كما تقدم ذكره في التوقيع النفساني وفي بيان الخواطر
الاربعة **بان وجدته معي** مراقبا لي في كل شي مطيعا لامري دون امر الملك والنفس **فانظر** اليه وتحقق **في**
**اي باب** اي مقام من المقامات **هو** سالك **وفي اي اسم** من الاسماء هو مشتغل فعظمه فيما وجدته فيه
**وانزله** اي انزل الخليفة المذكور المخاطب بهذا التوقيع **من** ارض **مملكتك التي ملكتك**
اياها في هذه المدينة الانسانية الى انتها الاجل **من** منازل **عالم الخيال** الذي في الدماغ وهو
قصر فوق المدينة الانسانية له اربعة ابواب الاذنان والعينان تارة يكونون في ملك الخليفة
الانساني وتصرفه وتارة يكونون في ملك الشيطان وتصرفه فهم محل الاستشراف والنظر الى
ساير المملكة **من جنس** اي عالم **الحقيقة** اي المعرفة والحالة **التي هو** حاضر **معي فيها** وسبب
ذلك **حتى ترى** اي يظهر لك وتشهد **عصمتي** اي حمايتي **لاوليايي** واحبابي المطيعين لي
الواقفين ببابي **وترى حفظي لهم** من اطاعتك وعبادة غيري ومخالفة امري ورويته سوا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان **وترى غيرتي** اي قوتي **عليهم** واخذي لمن انتهك
حرماتهم **كيف هو** اليم شديد ولا راد له لانهم محل نظري اليهم ومنبع اسراري منهم
ومعظم تصرفاتي فيهم بهم ارحم العباد وبهم ادفع البلايا عن البلاد وبهم انزل الغيث
وبهم احي نبات الارض واذا اردت ان اغضب على ارض اخرجتهم منها ثم صببت عليها
غضبي واعلم ان الاوليا رضي الله عنهم وقدس اسرارهم يجوز في حقهم ما يجوز في
حق العامة من المومنين فترد على قلوبهم الخواطر الذميمة والمعاصي والمفاسد والشكوك
والاوهام فيحفظهم الله تعالى من اتباعها والعمل بها والوقوع فيها بان يجعلهم لا يعتبرونها
ولا يقفون عندها ولا ينظرون اليها ويجاهدون في دفعها بقوة ايمانهم ويتبعون الحق تعالى

دونها فيكتب الله تعالى لهم بذلك هداية المجاهدين ومحبة الصابرين وثواب العاملين وقرب العارفين
بحكم قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى والله يحب الصابرين وقوله تعالى
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله اى فيجزيكم ثواب ما عملتم وقوله تعالى عينا يشرب بها المقربون
وهم العارفون بالله سقاهم من عين وجوده فتلذذوا بقرب شهوده وكل ذلك نعما من الله
تعالى عليهم لكونهم نهوا نفوسهم عن اتباع عدوه الشيطان بما حدثتهم به مما ذكر في صدورهم
وخافوا مقام ربهم فعادت وساوسهم تذكرا منهم لربهم كما قال تعالى الذين اذا اصابهم
طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي الماوى والمراد بالجنة في هذا المشرب جنة المعرفة بالله تعالى والقرب منه
فلم يسلم من وقوع الخواطر الذميمة والوساوس الشيطانية الا نبي لعصمته او مجنون لعدم عقله
اذ الشيطان لا يقصد الا القلب العامر وقلب المجنون خراب لا يقصده الشيطان بحال **فاذا**
وجدته اى خليفتي المذكور **نزل** اى هبط من مقام معيتي وحضرة مراقبتي **الى** مقام رؤية
**افعالي** في خلقي **او** شهود **صفاتي** واسماى الظاهرة في كل شي دون معيتي العظمى وقيوميتي
الكبرى **فالق** عند ذلك اى بين **له ما** هو موجود **في توقيعك** من الامر الذي ارسلتك
به اليه مما تقدم ذكره **فان قبله** منك اى ما القيته اليه بان تبعك فيه **فهو** اى الخليفة
المذكور **لك** اى منسوب اليك **في ذلك الوقت** الذي قبل منك ما القيته اليه فيه
وصار تحت تصرف امرك والقايك **ثم** انه بعد ذلك **يتوب** اى يرجع عن طاعتك
وعما القيته اليه من الاثم الى حضرة شهودي ومراقبة وجودي فاقبل توبته واغفر زلته وابدله
سيئاته حسنات وعند ذلك **فيجوز** اى ينتقل ويرجع **وزره** اى اثمه الذي جناه في وقت اتباعه
بما القيته اليه **عليك** فيفوز هو بالتوبة **وتعذب انت به** اى بوزره المذكور **في** نار
**جهنم** لانك الامر بذلك والواسطة فيه فتبقى **خالدا مخلدا** اى مقيما **فيها** اى في جهنم
**ابدا** اى بدون خروج منها لانك حريص على ادامة ما القيته اليه ولم يتبعك مما قبله منك
واتبعك فيه **وان اشرك** اى خالفك فيما القيته اليه ولم يتبعك فيه بل اخذ منك
ذلك واستقل به دونك **فهو لك** ايضا لانك الهادي له الى طريق الضلال **وعذابه**
اى وزره المترتب على فعله الخبيث في الاخرة **عليه** لانه كسبه **وعليك** لانك امامه
فيه اذ العامل والامر كلاهما في النار **وان وجدته** اى رايت الخليفة المذكور واقفا **مع الملك**
اى مايلا اليه ومطيعا له دوني **فحاربه** اى اهجم عليه بما في توقيعك من الاغواء والوسواس
وهو يدافع ذلك عنه بقوة ايمانه وملكيته **فان غلبته** اى غلبت عبدي واخذته
اليك وجعلته في اسرك ولم يدفعك الملك عنه **بقيت** اى كنت **انا** عند
ذلك له بعفوي ومغفرتي واطلاق تصرفي اذ لا شريك لي في ملكي **فان** شيت **خذلت**





٢١٠

اى مقتت **عبدي** بما سلطتك به عليه **ملكتك** اى جعلتك تملك **ناصيته** فيجعله تحت
امرك وفي دق تصرفك فتجره الى حيث شيت من طرق الفساد **وان نصرته** اى شيت نصرته
وهي عدم خذلانه **فاحذر امرين اما ان** جعله **لا يقبل منك** ما القيته اليه مما ذكر
لحفظي له **او** انه **يقبل** ذلك منك **فان قبل** ذلك المذكور منك **قلب** الملك **عينها**
له فانت تلقي اليه خبايث ووساوس شيطانية قاطعة عنا فيسمعها نصايح رحمانية
موصلة الينا ومقربة منا ۝ وانت تلقي اليه حظوظا نفسانية وغفلات كونية فيجدها
تقادير الهية وشونا ربانية فقلبت سياتك في حقه حسنات اولئك الذين يبدل الله
سيئاتهم حسنات وهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كما اشار اليه بقوله **فعاد**
اى انقلب عند ذلك جميع **ما نصبت** اى القيت **له** اى اليه من المكايد التي تريد بها **بعده**
اى بعد عبدي عني **قربة الي** ووصلا لدي لان نسبة الى قلبت شره خيرا وضره نفعا
ومعصيته طاعة فادخلته برحمتي **وحار** اى رجع **كيدك** الذي نصبته له **عليك** اى
حاق بك كما قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وفي الحديث من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة وما احسن ما قال شيخنا قدس الله سره في من
نصره الله تعالى واحبه في مطلع قصيدة له ۝ رب شخص تقوده الاقدار للمعالي وما لذاك
اختيار ۝ غافل والسعادة احتضنته ۝ وهو منها مستوحش نفار ۝ يتعاطى القبيح عمدا
فيلقاه ۝ جميلا وفلسه دينار ۝ كلما قارف الذنوب اتته ۝ توبة طهرة واستغفار ۝ وعليه
ان زل عين من الله ۝ تقيه ويستر الستار ۝ فهو بالله دايما يترقى ۝ لا به حيث تشرق الانوار ۝
**وان وجدته** اى رايت عبدي واقفا **مع النفس** اى مطيعا لها ومشغولا بخدمتها
وتابعا لشهوتها ومغترا بهوى غفلتها **فزين** اى حسن **لها** اى لنفس عبدي التي ملكته
بغرورها حتى قام في خدمتها وصار تحت حكمها وصبوتها **العاجلة** اى الحياة الدنيا
الفانية التي هي محض غرور ويعقبها تلفا والحرمان قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو
ولعب وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **وابسط** اى طول **لها** اى للنفس
المذكورة **الامل** اى الحياة في الدنيا وسعة المال والزينة فيها وقل لها بلسان الغرور
ان عمرك لطويل وانك سوف تبلغين مرادك من زينة الدنيا النفيسة وملذوذاتها الشهية
ومفاخرها البهية ۝ وستحصل على جانب من الجاه الرفيع والمال العظيم فتفعلي الخير
وتنفعي الناس ويشتهر امرك بين اهل زمانك ويخدمك امثالك وتعيشين بارغد
عيشة منعمة بين عز وجاه الى غير ذلك مما يطول ذكره وكل ذلك محض غرور فاذا سمعت
منك ذلك مالت اليه وسعت في تحصيله وطمعت في جمعه وحلاوته **فان اشتغلت**
اى اغترت النفس **به** اى بما بسطته لها من الامل المذكور بان رغبت فيه دون الاخرة

فالق اى اوردالامر الذى فى توقيعك اليها فانه اى صاحب هذه النفس المشتغلة بما ذكر
عبد اى خادم مطيع اى تابع لك فى كل ما القيته اليه فى الحال اى فى الوقت الذى
القيت فيه اليه من غير توقف وحيث كان مطيعا لك فى امرك وقع فى شبكة الدنيا
وحبال مكرها وحيلها فاذاقته مرارة بلايها وحملته ثقل اتعابها وضربته بسيف
مكرها ودمته بنيل مكايدها • فيصير عند ذلك يطلب الخلاص منها فلا يجد الى ذلك
سبيلا ويحتال فلا يجد له منها مقيلا • ومن كان بهذه المثابة خرج من الدنيا بالموت
صفر اليدين لا على الدنيا حصل ولا للاخرة عمل • وهذه غاية اتباع الشيطان وحب الدنيا
قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بنى
ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم وقال
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وعند ما اوقعته بما ذكر اكون انا معه
فى ذلك بين الخذلان بان اخذله بموافقته لك ونسيانه طاعتى وبين النصرة
بان انصره بطاعتى وامتثال امرى دون اطاعتك وامتثال امرك او احكم عليه اى
انفذ فيه احكامى فى الدنيا والاخرة بحسب علمى فيه من سابق الازل الابى على حسب
ما علمته خلقته وقسمت له معيشته فى الحياة الدنيا وعلى حسب قسمتى حكمت عليه
فانا العليم بخلقى اى الكاشف عن احوالهم القدير اى القادر بلا واسطة على ايصال
ما قسمته لهم اليهم والفرق بين القادر والقدير هو ان القادر يفعل المقدورات
بالوسايط والقدير هو الذى يفعل المقدورات بلا واسطة قال تعالى يفعل الله اى يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة فهذه يا ايها السيد اى الخليفة الكريم وقد تقدم
معنى الكريم توقيعات اى كتب الحق سبحانه وتعالى ومراسيله اليك قد
اظهرها فى الوجود بانزالها المذكور عليك وهى المعبر عنها بالخواطر الاربعة
الربانى والملكى والنفسانى والشيطانى كما تقدم ذكرها وسياتى بيانها ان شاء
الله تعالى فى اخر الكتاب قد اوضحت اى كشفت وبينت لك يا ايها السيد
الكريم مكانتها اى مواضع مواقعها المذكورة فتحقق بمعرفتها اذ هى من الاسرار
الالهية وليس لفهم العقل فيها مجال لانها من العلوم اللدنية الوهبية ولا يكشف
عنها الا القلب السليم بالنور الربانى كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقال تعالى افمن يجعل الله له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات • وهذا النور
الالهى لا ياتى الى الانسان الا من طاقة قلبه وهو النور الذى ينزل على قلوب الانبياء
والصديقين فيكشف لهم عن بواطن الامور التى هى حقايق الاشيا وظواهرها فينظرون
اليها بنور الله فيعرفونها كما يليق بهم • والقلب هو باب حضرة الوجود وبيت

مطلب في معنى القلب





العزة وخزانة الغيب ومنبع الذكر والعلم ومجمع الاسماء والصفات الرحمانية • اذ فيه مخدع
هو سويداء القلب وفى المخدع باب يكشف عن الوجود هو سر سويداء القلب • فعلى
مقدار وسع ذلك الباب يدخل النور الى القلب ويتجلى فيه الرب وينزل فيه العلم ويكون
منه القرب الربانى كما قال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد • وفى الحديث انا جليس من ذكرنى ومن هذا الباب لا تزال تشرق
الانوار على قلوب الاحباب وتتعاقب التجليات الالهية لبصاير العارفين من اولى الالباب
والى هذا المعنى اشار شيخنا قدس الله سره بقوله • رايت من طاقتى وجودى •
فلذلى فى الهوى شهودى • وقال ايضا • وصرت قلبا بجميعى • وقاض بحرى على وفودى •
انما بيت عزتى هو قلبى • نازل منه فيه قران ربى • ليلة القدر جملة فاستمع • بكلامى
مفصلا يا محبى • وحاصل الامر ان للقلب بحر واسع لا ساحل له وفيه اسرار الالهية لا
نهاية لها لا يعرفها الا العارف بالله تعالى ولا يغترفها الا مقرب بالحق يتعالى • فاذا اتيت
يا ايها الانسان العاشق الى ساحة هذا العلم القدسى والسر الانسى فادخل اليه بطريق
الكتاب والسنة من هذا الباب المذكورة واغلق دونه ساير الابواب وسارع اليه بهمة
محب عاشق ودع عنك وهم العقل المعاشى وتسويل النفس الامارة بالسوء وفكر الخيال
الكاذب وبهتان الظن الردى ووسواس الشيطان الرجيم • فانك ان فعلت ذلك
آويت الى هذا الحما العظيم ونلت هذا المقام الكريم وعرفت سر القلب ومعنى كلام
اهل الله فيه واهتديت الى الجناب الرفيع ودخلت فى الحصن المنيع • وهناك بحر
الوجود خال عن القيود والحدود والله الهادى الى سواء السبيل وهذا من
فتوح الوقت ورد علينا صباحا فى هذا المحل فلنمسك عنه عنان القلم مخافة الخروج
عما نحن بصدده من خدمة كلام الشيخ المصنف قدس الله سره اذ نحن تابعون
له فى ذلك غير مستقلين بما هنالك واعلم يا ايها السيد الكريم ان كاتبك
وهو كاتب ديوانك وقد تقدم الكلام عليه فى اول الباب التاسع فى معرفة
الكاتب فارجع اليه ثم من اعرف الناس بها اى بهذه التوقيعات المذكورة
لانه الجامع للحضرتين حضرة الامر وحضرة الخلق فهو كالترجمان يدبر كل فريق
بحسب ما يليق به ويجمع بين الفريقين او يفرق بينهما بتدبيره على وجه الاصلاح
ومن ثم كاتب الديوان وبيده تدبير امر الرعية وهؤلاء التوقيعات الثلاثة التوقيع
الملكى والنفسانى والشيطانى ولم يذكر الربانى وهو الاول لانه لا يدخل تحت حكم مخلوق
اصلا لعزته بخلاف الثلاثة المذكورة فانها داخلة تحت تسخيره اى مسخرة لكاتبك
المذكور يعنى يتصرف بها فى اموره كيف شاء والحال ان الحق وهو الله سبحانه و

كما هو

تعالى بجيبه اى يمده بالاجابة فيما يريده من التصرف فى العالم الكاين فى هذه المدينة
الانسانية من خراب وعمار وطاعة ومعصية وعزل وتولية وغير ذلك من ساير امور هذه
المملكة فقد حاز بالحاء المهملة اى حصل كاتبك المذكور على العلم الاحاطى اى المحيط
بساير اجزاء هذه المملكة وما فيها من الحاضرة والبادية وما يحتاج اليه الرعايا
و على المقام الاعلى وهو منصب الرياسة العظمى المستولى به على ساير من فى هذه المملكة
من عمال ورعايا وغيرهم فاعرف يايها السيد الكريم قدره اى قدر كاتبك
المذكور يعنى عظمه بالاجلال والاكرام وارفع جاهه ومقامه عندك وعند اهل
مملكتك ولا تنزل اى تهبط به عن مقام درجته العالية الشريفة
الى دركة اسفل سافلين فتحقره بذلك بين رعيته فيخرب نظام ملكك اذ نظام
الملك بيده وما احسن ما قال بعض العارفين فيه • مذ حل كاتب حب الله فى خلدى
وخط سطراً من الاشواق فى كبدى • ذبت اشتياقا ووجدا بمحبته • فآه من طول
وجدى آه من كمدى • يا غاية السول والمامول يا سندى • شوقى اليك شديد لا الى
احد • الى اخر ما قال فان هذه التوقيعات المذكورة وساير امور هذه المدينة
حاضرتها وباديتها بيده وتحت حكمه كما اشرنا اليه آنفا وامرها اى التوقيعات
الذى نزلت به كما تقدم بيانه متنا وشرحا لا يرد اى لا يرده راد من الخلق
بل هو نافذ البتة لانه امر الله تعالى والمدبر لذلك هو الكاتب المذكور • الا ترى
الى الديوان الخالى من الكاتب المدبر كيف غير منتظم الحال كان الجسد
الخالى من العقل خراب ولا مدبر له ولا اعتبار فيه وانما هو ملحق باجساد
البهايم وطبايعهم • وقد رفع عنه ثوب التكليف الشرعى الذى هو اعظم الملابس
واحبها الى الله تعالى • وحيث ارتفع منه العقل والتكليف بقى ماوى لتصرفات
الروح فقط وهو لا يعرف تدبير الملك بدون العقل • اذ العقل وزير الروح
والروح ملك هذه المدينة ولا يدبر ملك الملك الا الوزير وما اوتى اى جاء
على الملوك اى ملوك الدنيا من الكسر والخذلان وفساد الرعية قديما وحديثا
الا من جهة مجالسها اى جماعاتها الحافين بها اذ الغالب فيهم الخيانة
والغدر وعدم الوفاء بعهد الملك • وكل ذلك حيث لم يعتبروا امر الوزراء
اصحاب الراى والنصيحة والتدبير والوفا بالعهد واعطت المناصب
الى غير اهلها ولذلك فسدت الرعايا وخرب انتظام امر الملوك كما قال
ولا تغير اى تبدل حالها اى حال الملوك وساير الحكام من العدل الى الظلم
ومن الحلم الى الانتقام ومن النصر الى الكسر ومن العطا الى المنع ومن كل امر

مطلب فى احوال اعوان الملوك مع الملوك

مليح



مليح محمود الى كل امر قبيح مذموم الا من جهة بسايطها اى حواشيها وهى المسماة
عندنا الان بالاعوان وهم جماعات الحاكم القايمون فى خدمته الواقفون ببابه لانه
يستشيرهم ويسمع كلامهم ويامن الى رايهم ويوليهم المناصب وهم غير اهل لها ولا
ينصحونه فى امره وبضد ما ذكر ان كانوا امناء واهلا لها لان حواشى الملك وجماعاته اذا
كانوا فسقة اهل ظلم وخيانة دبروا امره فى ذلك ووجهوه اليه فانقاد لما هم عليه ووقعوه
فى المهالك وهو لا يشعر • واذا كانوا صلحاء امناء اهل عدل وحلم وخوف من الله وتدبير حسن
دبروا امره فى ذلك ووجهوه اليه فانقاد لما هم عليه وسلكوه فى طريق النجاة • هذا
اذا سلم امره اليهم واعتزل عن الرعية واما اذا قام له عاملا يقوم بتدبير امره واخذ بحظ
بشريف نظره وحدود علمه فلا يتاتى فى حقه ما ذكر من افعال حواشيه لعلمهم بمراقبته لهم و
ضبط افعالهم عليهم وهذا ينبغى فى حق كل صاحب ولاية ورياسة على قوم فليحفظ
فتفقد يايها السيد الكريم اى لاحظ بالسوال والتفتيش والنظر اهل بساطك الكريم
اى جماعة ديوانك وحواشيك وعمالك القايمين فى خدمتك وميز اى افرق بحسن نظرك
فيهم بين الولى اى الصديق الناصح لك الذى يحب نصرتك ويحافظ على اصلاح مملكتك
و بين العدو اى المبغض لك الذى يحب خذلانك وفساد ملكك منه اى من البساط المذكور
بفعلك اى بتمييزك المذكور معه اى مع البساط لان الملوك يدخل فى بساطها الدسايس
القبيحة وينبغى فى حقهم ان لا يدخلوا الى بساطهم الا الكمل من الرجال واهل الراى المنسوبين
ابا وجدا كما كان عليه سكندر فى تدبير جيشه كما مر بيانه والاحسان اى مكارم الاخلاق
منك الى اهل بساطك فى الجملة اى على كل حال مقيد للنعم ومصلح للجماعات وسدد
للخلل وساتر للزلات قال تعالى فى حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى حسن خلقه وانك لعلى خلق
عظيم وقال فيه ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب اى قاسى القلب وسيئ الخلق لانفضوا من
حولك وما احسن ما قال بعض اهل الله فى هذا المعنى • واحسن الى الاحرار تملك رقابهم
فخير تجارات التقى اكتسابها • فالسخى محبوب طبعا وذنبه مستور وفعله مشكور وحاجته
مقضية اذ الاحسان يذهب اى يغدو ويروح بالضغاين جمع ضغينة وهى كيد القلوب
وبغضها وشحنايها كما يذهب نور الشمس بظلمة الليل ويذهب ايضا بالحقد اى
حقد القلوب وهو تبييت الضمير السوء فيه لينفذه فى الخصم ويسمى مكر القلوب وجرحها
وحسدها ويثمر اى ينتج لفاعله المودة اى المودة المحبة من الاقارب والاباعد
و ينتج له ايضا الغيرة اى الهمة العالية فى قضاء حوايج الخلق وتدبير امورهم
وتخليص مظلومهم من ظالمهم وردظالمهم عن مظلومهم الى غير ذلك مما يطول ذكره
والسلام اى الامان الالهى من الله تعالى ومن عباده المومنين على من اتبع هذا الهدى

فهذه نصيحتي لك ايها العارف والمسترشد الغارف فاحفظها واعمل بها يدوم نصرك
ويبقى ملكك وتظفر باعدايك حسا ومعنى خاتمة تختم بها هذا الباب فتدبروها
يا اولى الالباب لعلكم تبلغون منازل الاحباب وترشدون الى معرفة حقايق السنة والكتاب
وهي ان الشيخ المصنف قدس الله سره ذكر في اخر هذا الباب هذه التوقيعات الاربع كما تقدم
بيانه يريد بذلك نصيحة الراغبين في هذا الطريق وتسليك الداخلين في حزب هذا الفريق و
تعريفهم كيف ياخذون من الله عز وجل وكيف يفرون اليه وكيف يسمعون كلامه
وكيف يناجون وكيف يعرفون مراسلاته تعالى اليهم • وكل ذلك امر ذوقي يقع في نفوس
المتاهلين لها فان النصاح ثلاثة • واحد ينصحك في امر الدنيا بان يعلمك تدبير الاسباب
والمخالطات مع الناس فيها وامور البيع والشرى ونحو ذلك من انواع المعاملات مما فيه
كسب وربح دنيوي فهذا قد غشك في نصيحته هذه لك لانه دلك على اكتساب
الفانيات وارتكاب المشقات التي فيها الخطر العظيم • وواحد ينصحك في امر العبادات
بان يعلمك طريق فعلها الشرعي ويدلك عليها كقيام الليل وصيام النهار وقراءة القران
والاوراد والزهد عن الدنيا وغير ذلك من انواع العبادات قولا وفعلا وكل ذلك مع دعوى
النفس وعدم معرفة الله تعالى • وهذا قد اتعبك في نصيحته هذه لانه دلك على طريق البعد
عن الله والشرك في الاعمال مع الله وارماك فيما يحاسبك الله عليه في الاخرة • وواحد
ينصحك في الله تعالى بان يدلك على طريق الدخول الى حضرة الله تعالى والعلم بمعرفته ويوقفك
على مركز مشاهدته ومراقبته عز وجل في كل شي من الاشياء وحال من الاحوال فتراه
تعالى قيوما عليك بجميع صفاته واسمايه وعند ذلك تجد كل شي من امر الدنيا والاخرة خادما
لك وانت المالك السلطان • لان العارف بالله لم يبق عنده الا ربه تعالى وصفاته واسماؤه
وافعاله واحكامه • وقد شرفه الله تعالى في هذا المقام بالاعمال وجاد عليه بعظيم الاحوال
واعطاه الدنيا ان صلحت له نعمة منه وان لم تصلح له حماه منها رحمة به • فهو
عبد ربه لا عبد درهم ودينار ولا عبد اعمال واختيار كما هي حالة الطايفة الحشوية
الشنوية فانهم اعطوا الدنيا ففرحوا بها واعطوا الاعمال فاغتروا بها فعبدوها
ونسوا الله تعالى ومن ثم صارت حجابهم عن شهودهم ربهم تعالى • ولو انهم
نهضوا بهمة قلوبهم وهداية ايمانهم نهضة روحانية ولم يلتفتوا الى شي
سوى الله تعالى الذي هو معهم لسعدوا باللقاء الحقيقي وشربوا من الشراب الصديقي
وهذا قد نصحك في نصيحته هذه لانه دلك على الله عز وجل وهو المقصود بالذات
وما سواه تفرق وشتات ولكن الذين اعرضوا عن هذا المقام ولم يدخلوا في حمى
الاستسلام قد جاءهم من ربهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى حيث قالت السنة



احوالهم وخيالات افكارهم تنهانا ان نترك ما كان عليه آباؤنا من الامور المعقولة الكونية الشهادية
ونتبعك فيما تامرنا به مما لا تصل اليه عقولنا من الحقايق الربانية الغيبية كما وقع من قوم صالح عليه
الصلاة والسلام حيث جاءهم يدعوهم الى ربهم تعالى بقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه اي اطلبوا منه ان يغطي عليكم جميع
ابواب الخلايق ويسدها عنكم ويفتح لكم باب معرفته حتى تكونوا له مخلصين فلا يرى في قلوبكم
متسعا لغيره • ثم توبوا اليه اي ارجعوا من نفوسكم الفارقة الى ارواحكم الجامعة التي هي حضرة
ربكم القيوم عليكم • ان ربي قريب اي اليكم والى كل شي مجيب لدعايكم ولكل داع فقالوا له في
جواب ما اتاهم به من امر ربه تعالى يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهينا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب • فاتبعوا سبيل الضلال وهو العمى دون الهدى فكان
عاقبة امرهم الهلاك فتبا على من يجد للحق سبيلا فيعرض عنه وويل لمن يصد عباد الله تعالى عن طريق
معرفة القريب المستقيم ويدلهم على طريق البعد والاعوجاج ويدخلهم امواج العقول في بحار
الافكار ويوقعهم في اودية الخيالات والاوهام والاخطار ويسكنهم ببلاد غربة النفوس
من وراء حجب الاستار واعلم ايها الانسان المؤمن بربه ان طريقنا هذا هو طريق الهداية و
العرفان وهو مشيد بالكتاب والسنة ومبني على الصدق في القول وعلى التسليم لله تعالى في السطو
وعلى مراقبة الله تعالى وشهوده والحضور به في اخره ويعد ذلك الفناء في الله وهو طريق رجال الارواح
الكاملة لا طريق نساء النفوس الناقصة ولا طريق العقول القاصرة المقيدة بالوهم والخيال
والى هذا المعنى اشار شيخنا قدس الله سره بقوله • وقامت رجال نحوها وتقاعدت • نساء
نفوس يختشين بها الحتفا • وقال ايضا في اخر قصيدة له طويلة في هذا المعنى • وانظروا
نحوي فانه خفيت • شمس ذاتي فاشهدوا شفقي • واسلكوا سبل النجاة على • دين ذاكي الخلق
ثم كونوا اسر سنته • وبها فامشوا على نسقي • الى اخرها قال وهذا الكلام من اسلافنا
ومنا مع من له انتصاف من نفسه واتباع للحق اذا جاءه وتذكر اذا ذكر وتسليم لعلم اهل الله
تعالى لا مع من له جدال وخصام وانكار • فان مثل هذا لا نصيب له في مشرب القوم
فتركه لربه يتصرف به كيف شاء اذ الجدال والخصام والانكار قد حال بينه وبين الدخول الى
حضرات القوم وادراك علمهم وذوق شرابهم وسلوك طريقهم • واوقعه في الانتقاد
عليهم والجحود لمشاربهم ومواجيدهم وانهماك حرماتهم • وكل ذلك هلاك في حقه
وحرمان له ان ينال اللحوق بهم او ينال بركتهم في الدنيا والاخرة وقد قال شيخنا قدس
الله سره في هذا المعنى • خلني في محبة المحبوب • فهي عندي غاية المطلوب • وتباعد يا
جاهلا يا خبيثا • عن طريقي وعد عن اسلوبي • بك لو قد اراد ربك خيرا • قلت مما عملت
يا نفس توبي • لكن الله قد اضلك جهلا • بالمقام المعظم المرغوب • ان تكن

قد اعيت ما انا فيه ، ثم اصبحت منكرا مشروبي ، انت في الكفر حيث تجعل عيبا ،
ليس من كان فيه بالمعيوب ، وعلى الله منكر والنبيين ، بما قد عددته في الذنوب ،
الى اخر قصيدته ، وللشيخ العارف بالله السيد علي بن ميمون قدس الله سره الباع الطويل
والكلام الوافي الجزيل في معنى الطريق واهله سماه رسالة العلم والسجادة والخرقة فراجعها
فانها رسالة عظيمة واعلم ان الشيخ المصنف قدس الله سره ذكر هذه التوقيعات
التي جاءت من عند الله عز وجل الى عبده الخليفة كما تقدم تقريره وقال في كل توقيع
منها لا بد انك تجده على احد ثلاثة اوما معي او مع الملك او مع العدو ما عدا التوقيع
الاول فانه لم يذكر فيه التثليث ، ولعل مستشكل يشكل عليه الامر فيقول كيف لنا
بهذا التثليث مع ان الامر واحد قال تعالى وما امرنا الا واحدة وكيف يكون الجمع
بين الوحدة والكثرة ، فالجواب عن ذلك فاوع اليه باذن سميعة ونفس مطيعة
هو ان الله تبارك وتعالى خلق الخلائق بعلمه وابرزهم بقدرته وفصلهم بحكمته
وخصصهم بارادته وحركهم باسمائه وفعل بهم ما شاء بمقتضى القسمة الازلية ، فسبحانه
من اله اتقن ما صنع واحسن ما ابتدع واعظم ما صور واخترع وهو الواحد بذاته والكثير
باسمائه وصفاته والظاهر بافعاله والعادل باحكامه ، وهو المنزه عن مشابهة
كل شي في تجليه بكل شي ، وهو الغايب عن كل شي في عين حضوره مع كل شي ، وهو
المحيط بكل شي في عين ليس معه شي ، فمن بديع صنعه سبحانه وتعالى ان خلق الانسان
من حيث صورته الجسمانية بواسطة الاباء والامهات فاذا اراد تعالى ان يخلق ولدا
ويبرزه الى عالم التكوين القى على الاب ملكا في صورة شهوة الجماع فياتي الى الام
فينكحها فتخرج النطفة من خزانة صلب الاب ويخلق تعالى ملكا من جهة الام
فيخرج بصورة مائها من خزانة ترايبها فيلتقي الماءان منه ومنها بقدرة الله تعالى
عند باب الرحم ، فيرسل الله تعالى ملكا ثالثا فياخذ تينك النطفتين المجتمعتين
من بين الصلب والترايب في كفه ويقول يا رب امخلقة ام غير مخلقة الى اخرها وورد
فان قال تعالى غير مخلقة فيقذفها الملك في الفرج فتصير دما عبيطا ، وان قال
تعالى مخلقة قال الملك للفرج افتح بابك وهو باطن الرحم فيفتح الفرج بابه فيلقيها
فيه ، فان كان المخلوق ذكرا تحولتا الى خزانة الذكور وان كان المخلوق انثى
تحولتا الى خزانة الاناث كما قال تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم ، فاذا استقرت النطفتان في مقرهما اخذ الملك يدبرهما في احشاء الرحم باذن
الله تعالى اربعين يوما نطفة ثم تستقر في قرار الرحم علقة وهو الدم الجامد ثم مضغة
تامة الخلقة الى قدر معلوم وهو وقت الولادة كما قال تعالى ونقر في الارحام ما نشاء

مطلب في تخليق المولود

الى



الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين مني ضعيف فجعلناه في قرار
مكين حريز وهو الرحم الى قدر معلوم وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن
ثم يبعث لها تعالى ملكا رابعا يدبرها علقة اربعين يوما حتى تصير مثل اللحمة ثم يبعث لها
ملكا خامسا فيدبرها مضغة اربعين يوما حتى تصير مثل الشحمة ، فعند ذلك يقول الله تعالى
للملك انطلق وخذ من الارض ترابا فالقه عليها فيفعل الملك ذلك فتصير بقدرة الله تعالى
من وقته عظاما وعروقا ودما ولحما فتصير بذلك بشرا سويا كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فيخلق تعالى من ماء
الرجل العظام والعروق ومن ماء المراة اللحم والدم فيجعل فيه ثلثماية عرق وستين عرقا
تمسك اجزاء البدن منها ساكنة دايما ان تحرك منها عرق افسد الجسد ومنها متحركة دايما
ان سكن منها عرق افسد الجسد ، ومنها عروق يجري فيها الدم ومنها عروق يجري فيها
الهوى ، ثم ياخذ الملك تلك الصورة قبل ان يتفصل اعضاؤها وتتبين اجزاؤها على راحته
الى بين يدي الحق عز وجل فيقول الهي كيف صفة هذا المخلوق صبيحا ام قبيحا قصيرا ام
طويلا قويا ام ضعيفا غنيا ام فقيرا مومنا ام كافرا وهكذا حتى يستوفي جميع اوصافه
ثم يقول يا رب وكيف يكون موته غريقا ام حريقا تاكله السباع ام تاكله الطيور يموت قتلا
ام على فراشه سعيدا ام شقيا وفي اي ارض يموت ونحو ذلك فيقول الله تعالى انطلق الى اللوح المحفوظ
فينطلق الملك الى اللوح فيجد فيه صفات ذلك المخلوق كلها ، فاذا تم له اربعة اشهر شق الله تعالى
سمعه وبصره وصوره بقدرته فاحسن صوره على مقتضى علمه به كما قال تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء ، ثم يبعث تعالى اليه ملكا سادسا من امره لتفصيل صورته وتبيين اجزائه ومعه
طبق من نور موضوع عليه روح ذلك المخلوق مختوم بخاتم الرحمن فيدخل من الانف ويخرج من الفم
وهو اول نفخ الروح فيه ، فتهب عليها ريح القدرة فاول ما تنبت منها القدمان ثم الكعبان
فيقوم عليهما الساقان وينبع منهما الركبتان فيقوم عليهما الفخذان ثم الوركان ثم البطن ثم
الكبد ثم الضلوع والجنبان ثم الكتفان ثم اليدان ثم الراحتان ثم الاصابع ثم البنان
ثم الحلقوم عمد الراس ثم الحنكان والشفتان واللسان والانف والعينان والجفنان والحاجبان
والاذنان ثم بقية الراس ثم الشعور في ظاهر البدن فكملت الصورة بذلك انسانا تماما بقدرة
المولى القدير وحكمة العليم الخبير ، فان سبق ماء الاب على الام وغلب عليه جاء الولد شبيها
بابيه واعمامه ، وان سبق ماء الام على الاب وغلب عليه جاء الولد شبيها بامه واخواله ثم يجعل
وجهه الى ظهر امه ليلا يوذيه قذره طعامها وشرابها ويربيه في الرحم على احسن حالة
بدم الحيض ويحفظه من موجبات الهلاك الى حين الولادة ، فاذا اراد الله تعالى اخراجه
الى دار الدنيا امر الله تعالى ملكا موكلا في امر الولادة ان يضربه بجناحيه فيقلب راسه

الى الاسفل ورجليه الى الاعلى ليسهل خروجه من بطن امه فيتجلى عليه الرب سبحانه وتعالى ويقول له
عبدى اخرج باذنى وتاهب لعظمتى فانا ربك لا بد لك منى ولا غنى لك عنى فيخرج بقدرة الله تعالى
وهو ضعيف لا يقدر على شى ولا يعلم شيا فيجعل الله له غذاء من ثدى امه لبنا خالصا رحمة به
واساغه فى حلقه وسخر له من يخدمه ويربيه ويحفظه • وكل ذلك ببديع صنعه عز وجل وعظم
قدرته وحسن تدبيره • فسبحانه من اله انشا الخلق بعلمه ولا شريك له فى الخلق ولم يزل على هذا الجلال
والملايكة معه يربونه ويحفظونه فى الباطن والظاهر ويجموعهم روح القيومية عليه الى ان يبلغ الشخص
حد التكاليف فعند ذلك ينفذ منه ما كتب له من الازل وهو خلقه باعطاء الله تعالى
كما قال عز وجل اعطى كل شى خلقه ثم هدى اى هداه الى خلقه بمعنى قلبه فيه على احد اربع حالات •
اما يبقى على اصل خلقته روحا مقدسا فهو التوقيع الربانى • واما يتحول ملكا فيتنزل
من مقامه الاقدس الى المقام الطبيعى فتبدو منه الطاعات والموافقات وساير انواع العبادات وهو
التوقيع الملكى • واما يمسخ نفسا فيتبدل من مقامه الملكى العالى المشوب بنور الروح — وهو التوقيع النفسانى
الى المقام النفسانى السفلى المشوب بالشهوات الظلمانية لكنه فى دايرة الاسلام • واما
يطرد من دايرة الاسلام فيخرج من جنة العبودية والرحمة الى نار الشرك بالله وحلول غضب الله
فيبدو منه الضلال والعناد وساير انواع الفساد وهو التوقيع الشيطانى فهذه اربعة
مراتب يتنزل فيها الواحد يتلون فى كل مرتبة بما يليق بها وهو واحد لا يتغير عن وحدته
غير انه تعدد بتعدد المراتب فهو واحد فى ذاته وكثير فى اختلاف صفاته فليتذكر
اولوا الالباب والله الملهم للسوال والموفق للجواب والمرشد الى الصواب الباب
العاشر فى بيان المشدين وفى بعض النسخ المسددين وعلى المعنيين
اى المحافظين على ملك الخليفة و فى بيان العاملين جمع عامل اى المتصرفين باذن
الخليفة فى ملكه وفى بيان اصحاب الجبايات والخراج وهم الذين يجمعون
جبايات الخليفة وخراجه من بوادى رعيته ويا تون بها اليه كما سياتى بيانه ان شاء الله
تعالى اذ الخليفة الروحانى المذكور ظهر فى ملكه ظهور الحق تعالى فى خلقه • فانه
سبحانه وتعالى غايب من وراء طور عزته بذاته ومحتجب عنهم بحجب صورهم فى مبادى
صفاته فلا يعرفه احد منهم بعقل ولا يمكن التوصل الى ذلك بنقل • لانه تعالى
من حيث ذاته لا يعرف لانه غيب مطلسم فارسل الرسل الى عالم الشهادة تدبر العوالم
بالتبليغ والهداية الى ما يريده الله تعالى من معرفتهم به وعبادتهم له والرسل — مطلب فى الرسل
على اربعة اقسام رسل البشر وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ارسلهم الله تعالى
يدعون عباده اليه بمقام التوحيد وشرع الاحكام عبادة ومعاملة مما فيه
صلاح للانسان وعمارة لدار الدنيا ودار الاخرة ورسل الملايكة الكرام عليهم السلام

ارسلهم




ارسلهم الله تعالى الى الانبياء يبلغونهم مراد الله من خلقه بحسب الوقايع كما هو معلوم من نص الكتاب
والسنة ورسل الواردات الالهامية وهم ملايكة الالهام تنزل على قلوب الكاملين من اهل الايمان
باذن الله تعالى فتقذف فيها ما اراده الله من ذلك الانسان من علم واخبار وكشف عن حقايق الاشيا
كما مر بيانه فى التوقيعات المذكورة ورسل الشياطين وهم الاعداء ارسلهم الله تعالى على الكافرين لتنفيذ
قضايا الله فيهم من الضلال والكفر كما قال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا • فهولاء الرسل الاربعة للحق تعالى كالوزرا والعمال للخليفة وان لم يكونوا وزراء ولا
عمالا له تعالى اذ ليس له وزير ولا عامل لانه الغنى عن العالمين • ولله تعالى رسل اخرى غير مرادة
هنا منها الغراب لابن ادم ومنها الرياح لواقح ومنها الوحى للنحل لاتخاذ ما امرها به من الجبال وغير
ذلك وانما له جنود فى ملكه خلقهم وظهر بهم ظهور الملوك فى رعاياها الا انه تعالى لا صورة له
كما قال تعالى ولله جنود السموات والارض ومن اسمايه تعالى الملك وكذلك الخليفة الانسانى ظاهر
فى مملكته الانسانية على هذا النظام لانه مخلوق على صورة الرحمن فهو غايب عن رعاياه
من حيث روحه فى جناب الحضرة الالهية • والوزير وهو العقل وما معه من العمال والعلوم و
الصفات ظاهرة فى حضرة الشهادة من حيث قيامها فى عوالمها الانسانية المكنى عنها بالرعايا
تدبرها وترجع فى امورها الى الخليفة كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى فى الباب الذى بعد هذا •
ولهذا تحجبت ملوك الدنيا عن الخروج الى الرعايا احتراما للمقام واظهرت لديها الوزرا
والعمال والاعوان والجنود وهم الوسايط بين الملوك والرعايا فى العقد والحل اعلم
اى تحقق بالعلم الذوقى يا ايها السيد الكريم خطاب للخليفة الروحانى المستولى
على جميع صور هذه المملكة الادمية ظاهرها وباطنها وما هو مجعول لها من الازل
كما تقدم الكلام عليه ما دام حفظ اى ادام الله تعالى عليك سلطانك اى دولتك العظمى
وايد حكمك على رعاياك ان الله سبحانه وتعالى قد رفع اى جعل مراتب
جميع الموجودات اى المخلوقات متفاوتة فى الدرجات بعضها مرفوعة فوق
بعض كما قال سبحانه هم درجات عند ربهم وقال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض
درجات وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ••
فالدرجات هى المراتب وهى لا تظهر فى منازلها الا بنزول الواحد فيها وهو المركز
الذى تظهر به الرتبة العددية فيتعدد فى المراتب بحسبها ويعطى كل رتبة حكما شرعيا
وبذلك ظهرت الكثرة فى الوحدة والتفاوت فى الدرجات والتمييز فى المقامات ومن ثم
اختلفت الاحكام لكثرة الصور والمراتب واتى تعالى بميم الجماعة فى قوله هم درجات
عند ربهم وسماهم درجات لانهم عين ظهور الدرجات وليس للدرجات وجود الا بهم
وجعلها اى الموجودات المذكورة رييسة اى البعض منها رايس اى معلم بكسر اللام

لغيره ومرفوع عليه والبعض منها مروسة اى معلم بفتح اللام من غيره ومخفوض عنه وجعل
منها مالكة اى حاكمة على غيرها وقاهرة لها ومنها مملوكة اى محكوم عليها ومقهورة تحت غيرها
ولابد لكل مخلوق من رتبتين رتبة حاكمة على غيرها بوجه ما ورتبة محكوم عليها من غيرها
بوجه ما فمن حيث الرتبة الحاكمة هى رتبة الربوبية ومن حيث الرتبة المحكومة هى رتبة العبودية فافهم
المعنى وكن به معنى واذا اردت ان تعرف ذلك مشاهدة فانظر الى الخلق والى اختلاف احوالهم
تجد ذلك فيهم عيانا واعلم ايضا يايها السيد المخاطب بما ذكر ان الله سبحانه وتعالى يطلبك
اى يدعوك يوم القيمة الى الحساب بصفة العدل اى هل عدلت بحكمك فى رعيتك
المذكورة ويسئلك يومئذ عن باديتها اى بادية رعيتك وحاضرتها هل اقمت العدل
فيها ووفيت لها بحقها الذى لها عليك من الحماية والرعاية والنصح فى الدين وغير ذلك
ام تركتها للعدو يتصرف بها كيف شا وظالمها يقوى على مظلومها والمراد بالبادية كما تقدم
وسياسة الاعضاء الظاهرة بقواها فى الافعال والحركات والحاضرة القوى الباطنة الروحانية
السارية فى قوى الاعضاء والممدة لها واعلم ايضا ان الله تعالى سيسئلهم اى الرعايا عنك
يوم القيمة اى عن قيامهم بحقك كما يسئلك عنهم هل قاموا بواجب طاعتك وخدمتك
واحترموك وعرفوا قدر حقك فانه كما ان كل راع مسئول عن رعيته كذلك كل رعية
مسئولة عن راعيها لان طاعة اولى الامر واجبة عليهم كما وردت به الاخبار كما قال
الله تعالى ان السمع والبصر والفواد وهو القلب وكذلك بقية الاعضاء والجوارح كل
واحد من اولئك المذكورات كان عنه مسئولا اى يسئل الله تعالى صاحبه عنه يوم القيمة
فيسئل الله العضو عما عمل به صاحبه ويسئل الفواد عما عمل بالاعضاء لانه المستولى عليها
بسلطانه ومن ثم تشهد عليه بين يدى الله تعالى بما عملت بقوته من خير او شر ونفع او ضر
كما قال تعالى يوم يقوم الاشهاد وقال سبحانه وتعالى يوم وهو يوم القيمة تشهد عليهم وارجلهم
اى على الناس السنتهم وايديهم بما كانوا اى الناس يعملون يعنى بها من خير
او شر وطاعات او معاصى وهل عملوا بها لنا ام لغيرنا وهل عملوا بها ام عملوا بنا وقال
تعالى حتى اذا ما جاوها يعنى القيمة التى تقوم فيها الاشهاد شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما اى بالذى كانوا يعملونه فى الدار الدنيا وقال تعالى مبين
اى كاشف لنا عن سر الحقايق الالهية اذ حقيقة كل شى هى الله تعالى وما كنتم يايها
الناس تستترون اى تستخفون عند ارتكابكم الفواحش ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وامثال هذا وارد فى الكتاب العزيز والسنة الغرا كثير فاعرف ذلك يايها السيد
الكريم وتحقق بما هنالك فان العين المخلوقة من شحم والاذن المخلوقة من عصب مطلب سبعة العمال

واللسان



واللسان المخلوق من لحم واليد المخلوقة من عظم والبطن المخلوق من جلد
من عصب والرجل المخلوق من عظم كلهم من عمالك العاملون بامرك والفرج المخلوق
القايمون بك على مملكتك وكلهم من اهل اى سكان باديتك لانهم من ظاهر وامثالك
الجسم المكنى عنه بالمدينة الادمية وكل واحد منهم اى من الاعضاء المذكورة رايس
اى حاكم مستقل على عمله بنفسه لا يشاركه فى خصوصيته احد وخازن اى حافظ على
صنف اى نوع من اصناف المال اى العمل الذى هو امين عليه فان العين امين على عمل
النظر فى المبصرات والاذن امين على عمل السمع فى المسموعات واللسان امين على عمل النطق
فى المنطوقات واليد امين على عمل الفعل فى المفعولات والبطن امين على عمل الجوف فى الماكولات
والفرج امين على عمل النكاح فى المنكوحات والرجل امين على عمل السعى فى المسافرات ٭ وقد
نسبت هذه الاعمال اليهم مجازا حكميا وامرا حقيقيا وفى نفس الامر كلهم بامر الخليفة
يعملون يجبيه اى المال المذكور يعنى يعمله اهل باديتك المذكورة وهم عمالك
المذكورون وكل واحد منهم اى من العمال المذكورة قايم فى خدمتك من وجه صنفه
الامين عليه ورييسهم اى كبير هولاء العمال المذكورين وامامهم اى مقدمهم ومحمدهم
فى العمل هو الحس اى الحاسة الانسانية المدركة للاصوات فى المسموعات وللالوان
فى المبصرات وللروايح فى المشمومات والمطعوم فى المطعومات وللاجرام فى الملموسات
الذى نعت بالحس ترجع اليه لنسبة هذه الحواس الخمس المذكورة كلها بصور
اعمالها فيدرك بها جميع ما تلقى اليه من المحسوسات المذكورة فالحواس هى المعبر عنها
بالجباة والمحسوسات هى الجبايات فتاخذ الحواس المحسوسات وتعرضها على
الحس والحس ياخذها فيعرضها على من فوقه فى الرتبة ولا يزال هكذا ياخذها
رايس من رايس الى ان تصل الى الوزير الاعظم الذى هو الواسطة بين الخليفة
وبين الجباة وهو يدخلها على الخليفة صاحب الملك فان الحس المذكور برياسته
اى مع علو مقامه وحكمه فى مملكته كما ذكره مروس اى مقهور تحت حكم سلطان
الفكر الذى هو مخبو فى خزانة الدماغ والفكر ايضا مروس تحت حكم سلطان
العقل والعقل المذكور هو وزيرك ايها السيد الكريم اى خادمك وحامل ختام
عز منصبك الذى به يستولى على رعيتك ليدبرها لك ويرجع بجباياتها اليك وانت
الامام اى السلطان الرايس اى الحاكم على الجميع بالامر القديم المعبر عنه عندنا بالروح
القدسى اى الطاهر من ساير الاجناث والادناس الذى نعت لوزيرك ينبغى اى يتعين
لك اى عليك ايها الامام الاعظم الكريم ان تحافظ على وزيرك كما قدمناه وعمالك
القايمين لك فى تدبير المملكة المحافظين على رعاياك بامر الوزير الذى هو امرك

اذ اي لانه لا بد لك منهم في حكم سياستك لانك متحجب عن البروز الى الرعايا ولا يتمكن
اي لا يتيسر لك مع الاحتجاب عن الرعية ان تباشر اي تدبر امور الاشيا اي الرعايا بنفسك
دون وزيرك وعمالك وجنودك اذ ذلك ليس هو طريق الملوك ولا عاداتهم بل ينبغي لك ان
تجعل الامر اي تصرفك في رعيتك بيد عمالك متحدا اي تصرفا واحدا بحيث يحكم هو عين تصرفك
فيها وهذا ينفذ حكمه فتنتظر ايها الامام الكريم اي امعن النظر في امير وفي بعض النسخ امين
رجل امين من بساطك تامة على رعيتك ثقة في الامارة يكون قوي الجاش اي العزم بالفراسة
والجند في الحروب والمدافعات عن الرعايا ذو راي وتدبير ينظر بوسع رايه في استخراج
هذه الجبايات المذكورة على اي حالة كانت من ايدي عمالها وهي الرعية على طريق اي
حكم العدل اي المساواة الشرعية والسياسة اي القهر السلطاني فيجمع منهم جميع ما حصل
عنهم وياتي بها اليك على الترتيب كما مر بيانه وسياتي ايضا فتصير ذا مال بها فانك يا ايها
الخليفة لا بقاء اي لا ثبات ولا قوة لك في الحكم على الرعية بدون بيت مال تستعين
به على مصالح المملكة اذ المال هو القوة المساعد على تدبير الامور كما قال تعالى حكاية
عن ذي القرنين فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ولا غنى لك عنه اي
عن المال البتة اي قطعا لاجل امداد المستلزمين لك بالخدمة وانت مطالب
اي ملزوم ضرورة بجميع ما تطلبه الرعية منك مما تحتاج اليه من المصالح
لانها عالة عليك في جميع امورها فتوصل ذلك اليها بالرفق اي الحلم وهو من
حسن المعاشرة معها ويطلبك ايضا من استخلفك على هذه المملكة
وهو الله عز وجل بامتثال الامر اي امره بان تنفذ امره في الملك كما اراده منك
وبمشيئة اي سلوك ما يقتضيه العقل في التدبير المعاشي وهما امران
متناقضان لان امر الله تعالى من حيث هو يجري بحكم المشيئة الالهية المطلقة التي
لا تدخل تحت حضرة مفهوم العقل وراى العقل من حيث هو ربط في الاسباب
التي هي تحت قيود المخلوقات وحدودها محصور في العالم وشتان بين مطلق
ومقيد ومن ثم قال فاحذر اي كن يا ايها الخليفة حذرا يعني مستيقظا من طريق
العلم الذوقي لهذين المقامين مقام امر الله المطلق ومقام فهم العقل المقيد
فانك ان نظرت الى امر الله وجدت الله يفعل ما يشاء من غير حصر وان نظرت
الى ادراك العقل وجدته مخاطبا بحدود الشرع ومحبوسا تحت قيوده وكل منهما
يطلبك بالنظر اليه والوقوف عنده وانت لا تقدر ان تنظر واحد منهما
بعينه دون الاخر لان من حيث الامر يطالبك الله تعالى باداء حقه ومن حيث
العقل يطالبك باداء حق الرعية فانت مطالب من الطرفين بحق كل من المقامين

ولا تولى



ولا تولى اي تحكم على رعيتك رجلا مسددا اي كامل الطاعة والتقوى وفي نسخة مشددا
اي محافظا بالقوة ولا عاملا اي ضامنا ربا في الارض لتحصيل الجبايات وصلحا بين الرعايا
في المعاملات الا ان يكون ذلك المولى عارفا في امر منصبه بقدر اي رفعة وتدبير
ما له من شرف المقام وقدرها عليه من امر الخدمة للرعية والمحافظة عليها وحسن
النظر اليها في جمع جباياتها اذ المغفل عما ذكر لا يصلح ان يكون وليا لامر الرعية
ولا امينا عليها ولا على جباياتها وان يكون شحيحا اي بخيلا قابض اليد
عن العطا اي لا يتصرف بشي من خزانة الجبايات اذ البخل في مثل هذا محمود بخلاف
السخي فانه ينفق جباياتك اي يتصرف فيها بغير وجهها المطلوب وهو مذموم
من هذا الوجه الاعتبار من هذا الكلام هو ان القوة المستولية على الاعضا اذا
كانت شحيحة اي حافظة لاعضاء البدن لا تسمح لعضو بشي من الخروج عن المطلوب
الشرعي الى غيره ٠ فتحفظ السمع عما لا يعني من المسموعات ٠ وتحفظ العين عما
لا يعني من المبصرات ٠ وتحفظ الشم عما لا يعني من المشمومات ٠ وتحفظ اللسان
عما لا يعني من المنطوقات ٠ وتحفظ اليد عما لا يعني من الملموسات ٠ وتحفظ
الرجل عما لا يعني من المسعيات ٠ وتحفظ الفرج عما لا يعني من المنكوحات ٠ وتحفظ
العقل عما لا يعني من التفكرات ٠ وتحفظ النفس عما لا يعني من الشهوات الى غير ذلك
وحيث حفظت الاعضاء عما ذكر قامت في خدمة المطلوب الشرعي ولم تفرط في شي
منه ٠ وهذا معنى حفظ الجبايات بخلاف السخي فانه يسمح للاعضاء بارتكاب ما لا يعني
فتنشط في ميادين اغراضها عن التعفف فتفرط في المطلوب فتقع في المعاصي
والمخالفات ولا يقدر بعد ذلك العامل على ردها ٠ وهذا معنى الخيانة وحاصل
الكلام ان الحفظ المذكور المكنى عنه بالشح موجب لرجوع الاعضاء عن الملاهي
وثباتها في طاعة الله وهو طريق الترقي على الدرجات الرفيعة ٠ وان التفريط المذكور
المكنى عنه بالسخي موجب لتسريح الاعضاء في الملاهي وثباتها على المخالفات
المنهية وهو طريق الهبوط الى الدركات الوضيعة ٠ وحيث هبطت نزلت الى ارض
اللهو واللعب والغرور فاستولى عليها العدو فاخذ جباياتها بترك الاعمال الصالحة
واوقعها في السخط بفعل المناهي واسرها تحت حكمه باستيلائه عليها ومن هنا
تفرغ خزانة الخليفة من الجبايات ويذهب ملكه وليكن عاملك واحدا فقط
فان الكثرة اي كثرة الولاة في مملكة واحدة على رعية واحدة تودي الى الفساد
اي فساد انتظام امر الرعية وخرابا للمملكة في الامر اي المطلوب الواحد
لان غير الواحد لا يستقيم على امر واحد لاختلاف احوال الخلايق فاذا امر واحد

لاختلاف احوال الخلايق فاذا امر واحد بامر او حكم بحكم نقضه الاخر بامر اخر وحكم اخر
ومن ثم تفسد الرعية والمملكة كما قال تعالى لو كان فيهما الهة اى فى السموات والارض
آلهة اى اثنان فاكثر الا الله الواحد الاحد لفسدتا اى خربتاه لكثرة آرآيهم واختلاف
احوالهم واقوالهم وقد تقرر هذا فى اول الكتاب تحت قول الشيخ المصنف قدس الله
سره فى ايراد الحديث اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما فانك يا ايها الخليفة
ان وليت اى حكمت على رعيتك اكثر من واحد طلب اى قصد كل واحد اى كل امر
منهم رفع الجاه والتقدم عندك بعلمه وتدبيره وطلب الظهور اى النصر والغلبة
والرفعة فى المقام على صاحبيه المشارك له فى منصب الحكم فيظهرون لذلك
الجد والاجتهاد فى امر الرعية فيشتد الامر بينهم ويتزاحمون عليه بحظوظ الانفس
والرعية ضعيفة اى عاجزة عن حمل ذلك ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للصحابى
الذى شدد على نفسه بقيام الليل وصيام النهار ان لنفسك عليك حقا الحديث
فنهاه عن التشديد وامره بقدر الوسع كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اى قدر طاقتها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ونهى فى ضمن هذا الكلام عن ضد ذلك
كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم انه كان بكم رحيما وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
حتى صرح سبحانه وتعالى بالتيسير فقال واتقوا الله ما استطعتم فربما حملوا اى
وضعوا يعنى العمال المذكورين عليها اى الرعية يعنى كلفوها بمخالفة آرآيهم
المذكورة من الاعمال الشاقة المختلفة الانواع لاختلاف احوالهم ما لم تحتمله
لان كل واحد منهم يطلب الرعية ان تكون معه على النوع الذى يريده فاذا ارضوه
باجابتهم له اسخطوا غيره بمخالفتهم له وهو امر غير محتمل فيكون اى يصير ذلك الاختلاف
المذكور سببا موصلا الى قطيعتهم اى يقطعهم عن الاعمال المطلوبة منهم
والى هلاكهم اى خراب انتظامهم ودمارهم وضعف قوتهم الموجبة لترك الاعمال
فان الدابة اذا حملت فوق ما تطيق وذهبت قوتها وهلكت تحت حملها ومن ثم
كان خيار الامور اوساطها كما سبق ذكره والذى يفسده اى يتلفه هذا العامل المذكور
بهذا النظر اى الراى الذى رواه وامر الرعية به لاجل تقدمه عند الخليفة ورفعة جاهه
على غيره من الاقران كما قدمناه اكثر مما يصلحه فى شان الرعية ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما جاء عنه من الحديث ان المنبت اى المتاخر المنقطع اذا جد اى اسرع
فى السير اسراعا بليغا لطلب غرض من الاغراض من غير تانى لا ارضا اى مسافة قطع فوصل
الى مقصده ولا ظهرا اى دابة يشيل عليها اثقاله ابقى وذلك لان السرعة فى السير من غير
تان توقع السائر فى عثرة كوقوع حمل ولم يجد معينا على تحميله او هلاك دابته فيمنعه
الوصول



الوصول الى مكان حاجته ويتلف عليه دابته ومن هذا الباب ياتى ابليس اللعين الى العابد الجاهل
فيقول له اكثر من العبادات واسرع فى قيامك وقعودك فى صلاتك لتكثر اعمالك وقم
الليل وصم النهار ولا تفتر عن ذلك ساعة ليكثر لك الثواب عند الله عز وجل وترفع لك
الدرجات ويجعل مقامك عند الناس ونحو ذلك فيوقعه فى كثرة الحركات والاعمال
الشاقة وينسيه الاخلاص والتدبير فيها فيضعف الجسد الذى هو مطية الانسان
وتفتر القوى عن الاتيان بالاعمال التى هى مقصد السالك الى الله تعالى عن الاتيان بالاعمال
التى هى مقصد فينقطع عن سيره الى ربه وتذهب اعماله التى عملها لغير الله هباء منثورا
لانه اشرك بها مع الله تعالى قصد الثواب والجاه والله تعالى يقول فى كتابه العزيز ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء الاية وفى الحديث القدسى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل
عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجة عن ابى هريرة ومن كان هذا
وصفه لا ارض نفسه قطع فوصل الى حضرة ربه ولا ظهرا ده الى اعماله الصالحة ابقى ينتفع
بها فى الاخرة فقد فاته خير كثير بسبب العجلة وعدم التانى ومن ثم قال خير الامور الوسط
كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط كما سياتى بيانه فى المتن
قريبا فقال صلى الله عليه وسلم من يشاد اى يقاوم ويغالب ويبارز هذا الدين
اى دين الاسلام الذى هو الطريق المحمدى المشروع لنا من الله تعالى ومن نبيه عليه الصلاة
والسلام بوحى منه تعالى العذب الميسر السهل كما وردت بذلك الايات القرانية والاحاديث
النبوية بالتشديد والتضييق على نفسه وعلى عباد الله تعالى بالحرج عليهم يغلبه اى يقهره
الدين بقوة سلطانه وسعة اركانه ولو بذل غاية المجهود لم يقدر ان يستوفى القليل
من فضايل هذا الدين فضلا عن الكثير منه اذ لهذا الدين العظيم والمقام الكريم نفس
فى الباطن وله مشارب بعدد انفاس المومنين وحكم فى الظاهر وله حضرات فى السماح
والوسعة لا تدخل تحت الحصر وحدود ضيقة يعجز عن استيفاها المجتهد الحبر وله
بين السر والحكم طريق مكارم الاخلاق سلكته اصحاب الاشواق والاذواق ومن ثم
لا يوصف هذا الدين بشدة ولا رخا وانما يوصف بالحنيفية السمحا وقال الله تعالى منبها
على سلوك الاعتدال ولزوم التوسط فى الاحوال ولا تجعل يدك مغلولة اى مرفوعة
الى عنقك كالمكسورة الحلقة فى عنق صاحبها لا نفع فيها ولا تمتد بعطا ولا تبسطها
كل البسط اى تمدها بالعطاء المفرط حتى تصل الى رتبة التبذير فتقعد اى بعد ذلك
ملوما محسورا على ما فرطت وبذرت من مالك حتى احوجك هذا الفعل الى الغير بذل السوال
الاعتبار من هذه الايات الشريفة انك لا تهمل نفسك عن فعل الخير والطاعات حتى تصير تصير
عارية عن ذلك ولا تلزمها الجهد الجهيد بحيث تمل فتعجز عن الاعمال الصالحة ولكن

توسط في الامور كما اشار اليه المصنف قدس الله سره من طريق الارشاد المحمدي بقوله فصم تارة وافطر اخرى وقم الليل تارة ونم اخرى وافرح بربك تارة وخف منه اخرى وعاشر الناس بالمعروف تارة واجتنبهم اخرى واسلك سبيل الاقتصاد في معيشتك واقض حاجتك بالتاني وانت مراقب لربك تعالى في باطنك وتخالق للناس بالخلق الحسن في ظاهرك اذ هو تعالى الخالق لك ولكل شي والقيوم عليك وعلى كل شي والمحيط بك وبكل شي لا اله غيره ولا معبود سواه وان قد اخترت معطوف على ان وليت اكثر من واحد اى تخذت لك ايها الخليفة المذكور مشدا بالشين وفي نسخة مسددا بالسين المهملة اى عاملا واحدا فانك لم تعدم بضم التاء اى تفقد معه خيرا لمحافظة على رعيتك وتسلم لك رعاياك وجباياتك ما دام هذا العامل مستقيما معك وحده على الصدق حيث وليته على مملكتك بمفرده وقد نظرت اى تخذت ايضا لك يعني امعنت النظر في بساطك واهل حضرتك فاخترت منهم وزعة اى جماعة اصحاب راى وتدبير تحملهم يمشون معه اى مع عاملك المذكور يكونون امناء عليه وينصرونه على امر الرعية وضبط الجبايات وحيث فعلت ما ذكرناه لك فابعثه اى العامل المذكور بهذا الوصف على جميع هذه الجبايات المذكورة بوزعته المذكورة فانك ان فعلت ذلك معه قام لك بالصدق في خدمتك وتصحك في رعيتك وجمع جباياتك على الوجه الاكمل والمعنى الاتم فعند ذلك تحمد بصيغة اسم الفاعل سيرته اى فعله المليح وتشكر ايضا بصيرته اى حسن نظره في تدبير الرعية وصدقه معك فيها الا وهو اى العامل المذكور العلم الصحيح وهو العلم بالله عز وجل وبصفاته واسمايه وافعاله واحكامه النافذة في العالم الكوني وحقيقة هذا العلم هو الوجود الحق وبيت ظهوره العقل الاول الذي هو من وراء العقل المعاشي وهو العقل الرباني والسر الانساني وبيان متعلقاته الحس لكاشف عن الاشيا كما ذكرنا والمراد بوزعته هم الثبات على طريق الشرعية المحمدية والاقتصاد اى التوسط في الامور كما قدمناه والحزم بالحاء المهملة اى الجزم والبت على فعل الامر المطلوب من غير توقف ولا تردد والرفق اى التلطف والترحم بخلق الله تعالى والشفقة عليهم بان يعاملهم بالرافة والحلم ولين الكلام وخفض الجناب وهذا هو حسن الخلق المحمود وهذا محله اذا لم يحتج فيه الى غلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم فيكون حينئذ محمودا ايضا لضرورة الاحتياج اليه فانه اى العامل المذكور اذا دخل بمفرده اى عمالتك بضم اوله اى مملكتك مع وزعته المذكورة على الوصف المذكور اقام فيها ميزان اى طريق العدل وهو الانصاف بالوجه الشرعي وحسن السياسة وهو وضع كل شي في محله وضده الظلم فانه اى عاملك المذكور نافذ اى حسن البصيرة اى الراى كامل العقل والتدبير واسع النظر في الامور يعرف خبث اى فساد الرعية وصلاحها ويعرف طرق مكايدها ودسايسها التي تستفيدها من وسوسة الشيطان وتسويل النفس فيذب ذلك عنها بتدبير معرفته وكمال رايه وياخذ منها ما يجب اى يتعين له عليها من الخراج والجبايات ويكلف اى يلزم كل واحد منها من المال على قدر طاقته من المصلحة له والوسع اللايق بمقامه ولا يتجاوز الى

ماورا

197

219

ماوراء ذلك مما فيه عسر وحرج ومشقة على الرعية فاعتمد ايها الخليفة عليه اى على عاملك هذا وفوض اليه امر رعيتك وامره بتشديد الميم اى تخذه اميرا ايضا على من ذكرناه من ساير الرؤسا وهم المحافظون على هذه المملكة معه من اصحاب الخراج والجبايات فانك على هذا الصنيع تجد اى تظهر لك عاقبته المحمودة في امر رعيتك ان شاء الله تعالى لانه هو الموفق الى سبيل الرشاد والحاكم على من يشاء بما يشا وهو احكم الحاكمين وهذا الكلام المذكور في الظاهر له اعتبار في الباطن اذ كله في الانسان تخاطب نفسه بنفسه ويعظ نفسه بنفسه ويزجر نفسه بنفسه ويحكم على نفسه بنفسه ومن لم يجعل الله له واعظا من نفسه لا تنفعه المواعظ وقد تقدم ان الخليفة هو الروح الكلي والوزير هو العقل الرباني وعامله هو الحس المحتوي على الادراكات الخمسة المسموعات والمبصرات والمشمومات والمطعومات والملموسات ووزعته هي جماعة المذكورة معه والرعية هي الحواس وجباياتها هي اعمالها وكل ذلك بجملته هو الانسان بما فيه من القوى والتدبير وغير ذلك وكله خلق الله وفعل الله وتدبير الله وحكم الله وهم كلهم بامره تعالى يعملون كاهل السفينة كل واحد منهم يتحرك بما يليق به مما هو مخصوص به والسفينة حاملة للجميع وسايرة بهم وحملناهم في البر والبحر قل انظر كيف فعلنا بهم فافهم معنى الكلام باقي والسلام

الباب الحادي عشر في بيان رفع الجبايات من حضرة الرعية السفلي الى حضرة الالهية العلي وفي بيان وقوف اى قيام الامام القدسي وهو الخليفة المذكور سماه بذلك لتنزهه وتطهره عن اوصاف الحوادث من الرعية عليها اى على الجبايات المذكورة وفي بيان دفعها اى الجبايات منه الى حضرة الملك الحق وهو الله سبحانه وتعالى كما قال ان الله هو الحق المبين اعلم اى اعرف وتنبه بعلمك لما سا ورده عليك يا ايها السيد اى الحاكم الكريم وهو خطاب للروح كما سبق بيانه اعلام اى معرفة تنبيه اى تحقق وتذكر بالذوق والوجدان في النفس بان يتلقى ذلك في نفسه من قلبه عن وارد الهامه عن ربه عز وجل لا اعلام تعليم من الشيوخ بالالفاظ وتفهم من سطور الكتب المولفة بين ظنون وافكار لانك قابل للتعليم الالهي والادب المحمدي الذين فطرت عليهما من الاصل القديم فلا تحتاج الى معلم من الخلق يعلمك ولكن ذكرى للمومنين كما قال تعالى ان الذكرى تنفع المومنين ان الله جواب اعلم سبحانه وتعالى من حيث هو ملك الملوك اى حاكم المحكمين وسلطان السلاطين كلهم وانه تعالى رب الارباب اى مالك كل مالك وانه سيد السادات اى متولي رقاب الاسياد كلها اذ هو الموجود الحق القديم من الازل والباقي على الابد والكل اى كل شي سواه من العالم العلوي والسفلي من حيث هو عدم محض بالنسبة لوجوده اى بقايه سبحانه وتعالى كما قال كل شي هالك الا وجهه اى ذاته اذ هو اى لانه تعالى الموجود اى الدايم من الازل الى الابد على الاطلاق الحقيقي الذي نعت للاطلاق لا بداية لوجوده اذ هو الغيب المطمطم ولا نهاية لبقايه اذ هو المقدس عن الفنا ولا شي

قف سيا

[illegible]



من سایر العوالم ظاهر فی عالم الملك ولا باطن فی عالم الملكوت مما هو كائن فی علمه تعالی
القدیم الا هو مظهر الهی ظاهر فی ظهور حقه تعالی لان العالم كله خلق بالحق والمخلوق بالحق
حق كما قال عز وجل وما خلقنا السموت والارض وما بینهما الا بالحق فهو تعالی خالق كل شی وظاهر
به • فالظهور والبطون والاولیة والاخریة والعلوی والسفلی كلها نسب واضافات بالنسبة الینا
معشر المخلوقین • واما بالنسبة الیه تعالی • فلا ظاهر ولا باطن ولا اول ولا اخر ولا فوق ولا تحت لانه
هو الظاهر والباطن والاول والاخر وهو بكل شی محیط وهو لا یدخل تحت حصر حدود العالم ولا قیوده
ولا جهاته • اذ الكل بالنسبة الیه عدم والكل بتقدیره من غیر تفاوت كما اشار الیه المصنف قدس الله
سره بقوله بل الاشیاء من حیث هی تجلیات صفاته ومتعلقات علمه تعالی كلها قدیمها الثابت فی الازل
وحدیثها الظاهر بالقدرة فی الهیاكل المقدرة فی العالم الكونی اولها ای ابتداؤها فی
الخلق واخرها ای انتهاؤها فیه واسفلها باعتبار الهیاكل والاشباح واعلاها باعتبار العقول
والارواح انما تحقیقا ظهرت ای وجدت وتعینت وتفصلت وتمیزت وتفاضلت وتكاثرت
حسا ومعنا به ای بالله سبحانه وتعالی من حیث قیومیته علی هیاكلها المقدرة فی علمه الازلی
فكان فی حقیقة الامر هو تعالی الظاهر بها كما انها هی الموجودة به وذلك هو المستوی الذی
وصل الیه الرسول صلی الله علیه وسلم لیلة المعراج فی قوله حتی ظهرت بمستوا سمعت فیه صریر
الاقلام بتصاریف الاقدار والیه الاشارة بقوله تعالی الرحمن علی العرش استوی ای استولی
بقیومیته علی عرش الكاینات جمیعها من غیر تفاوت كما قال تعالی ما فی خلق الرحمن من
تفاوت • وذلك لرفع النسب والاضافات الكونیة فی حقه عز وجل فلا شی خارج عنه
تعالی بل الكل تحت احاطته المطلقة وانما رجعت ای الاشیا كلها الیه تعالی لانها
ظهرت منه فالامر منه بدا والیه یعود كما قال تعالی قل كل من عند الله وقال تعالی والیه ترجعون
وان الی ربك الرجعی اذ لا یخرج شی منه تعالی فی الابتدا الا ویعود الیه فی الانتهاء
ومعنی یعود الیه ای ینكشف ویتبین له انه ظهور الحق تعالی لا غیر لانه تعالی هو الاول
والاخر والظاهر والباطن • وكذلك الانسان فی حكم استیلائه علی هذه المملكة
الادمیة لانه مخلوق علی صورة الرحمن كما ورد فی الحدیث فجمیع اعمالك واقوالك
واحوالك یا ایها الخلیفة الانسانی المستخلف علیها من قبل الله تعالی فی هذه المملكة
الادمیة كلها خفیها وهی اعمال الباطن واحواله وجلیها وهی اعمال الظاهر و
احواله هو ای الله سبحانه وتعالی من حیث قیومیته علی كل شی مطلع علیها وعالم
بها لانه تعالی بكل شی علیم وعلی كل شی رقیب فاجهد نفسك ان لا یطلع لك ای احذر
ان یراك عاكفا علی ما ای شی یكرهه ای لا یرضاه تعالی منك ولا تدعه یجدك حیث ای فی
مكان او فعل نهاك عنه بلسان الشرع اذ المنهیات كلها خلقه وتقدیره ومع ذلك لا یرضاها

لعبده



لعبده المومن ولا یحب ان یراه متلبسا بها كما هو صریح الایات القرانیة والاحادیث النبویة ولا
تدعه تعالی یفقدك حیث ای من مكان او فعل امرك به بلسان الشرع لان المنهیات تظلم
القلب وتغضب الرب وتسد ابواب الفتوح المقربة الی الله تعالی والمامورات تنور القلب
وترضی الرب وتفتح ابواب القرب الی الله تعالی قال تعالی ومن لم یجعل الله له نورا فما له من
نور ای من لم یجعل الله له نورا بمعرفته والعلم به وباحكامه اذ العلم نور فما له من نور بالغفلة
عنه تعالی والمعصیة له اذ المعصیة ظلمة ونور الله لا یوتی لعاصی وانت معطوف علی ما قبله والواو
واو الحال ای لا یراك حیث نهاك عنه ولا یفقدك حیث امرك به والحال انت سمیع
تسمع كلامه تعالی مطیع لامره والمعنی انك مومن به وبكلامه واحكامه فلا یلیق بك یا ایها
السید الكریم ان یراك مولاك فی مواطن السوء التی لا یرضاها لك وان یفقدك من مواطن
الخیر التی ارتضاها لك لانه تعالی یواخذ عبده المومن بادنی ذنب غیرة علیه بخلاف غیره ممن لا
یسمع ولا یطیع فانه لا یبالی به فی ای ذنب وقع یعذبه به ومن غیرته تعالی حرم الفواحش
ثم ای بعد فراغنا مما تقدم تقریره تعین ای وجب علینا معشر المرشدین الی الله تعالی من طریق
الالتزام فی البیان الشرعی التنبیه ای التذكیر علی كیفیة جمع جبایاتك والاتیان بها الیك
من الحضرة القلبیة وهو عالم الباطن والحضرة الجسمیة وهی عالم الظاهر فانها ای جبایاتك
وعمالك المذكورة تجبی ای تجمع نتایج المحسوسات من الاعضا التی ذكرناها فیما
تقدم والخیال وهو القوة المخیلة امیرها ای هو الحاكم علی المحسوسات المذكورة وهو
صاحب ای جامع خراج الحس ای الحواس كلها وهی المدركة فی الانسان بالحواس
الخمسة السمع بالاذن والبصر بالعین والشم بالانف والذوق بالفم واللمس بالید كما قدمنا
بیانه فیاخذ الحواس الذی هو الاعضاء الخمسة المذكورة جمیع المحسوسات
المكتسبة منها وهی كل ما یكسبه السمع من المسموعات والبصر من المبصرات والشم من المشمومات
والذوق من المطعومات واللمس من الملموسات علی حسب اختلاف اصنافها ای انواعها
فی الجمیع وتودیها ای توصلها الی حضرة الحس المتامر علیها كما مر وهو صاحب الخراج
المتقدم ذكره فیدفعها ای یاخذها الحس من الحواس ویلقیها فی خزانة ای حضرة الخیال
المذكور المومر علیه فتكتسب ای المحسوسات التی هی جبایات الحواس ای تنال هناك ای فی
حضرة الخیال اسما من جنس ما ای المقام الذی دفعت الیه اذ الاشیاء تسمی باسماء مراتبها
من باب اذا قارب الشی الشیا اعطی حكمه • فكل ما نزلت هذه الجبایات فی منزلة من منازل
المراتب والدرجات نسبت الیها واعطیت حكمها وسمیت باسمها وهكذا الی ان ترفع الی حضرة
الروح الامری فتسمی عند ذلك ارواحا كما سیاتی بیانه ان شاء الله تعالی قریبا علی الترتیب فی المنازل
وزال ای ذهب بمعنی یذهب فی كل حضرة عنها ای عن المحسوسات المذكورة اسم المحسوسات

مطلب فی مراتب رفع الجبایات الی الله تعالی

لخروجها عن الحواس وانطلق عليها في حضرة الخيال اسم المتخيلات لنزولها فيه ثم يكون
اي يصير عند ذلك الخيال ايضا هو صاحب اي امين خراج وجمع جبايات وعامل تحت
حكم سلطان الذكر ثم يسلمها الخيال للذكر وهو مقام كريم فوق مقام الخيال فيحفظها اي يحفظ
الذكر الجبايات الخيالية والمراد بالذكر هنا القوة المذكرة فاذا نزلت هذه المخيلات في خزانة الذكر
اكتسبت وصفا وعند ذلك ينتقل اي يزول هنالك اي في حضرة الذكر اسم المتخيلات عنها
اي عن الجبايات المذكورة لمفارقتها حضرة الخيال وتنتقل الى اسم المذكورات لنزولها في حضرة الذكر
لانها في هذه الحضرة صارت ذكر الله تعالى وتنتقل الى اسم المحفوظات وهن كلمات الله التي ذكرهن
بلسان وجوده فكانوا موجودات وقد حفظهن تعالى من ان يكونوا لغيره او يزاد فيهن او ينقص
قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والذكر هو كلمات الله كما قال ما نفدت كلمات
الله والحاصل ان جميع خلق الله تعالى ذكره لانهم كانوا في علمه اعيانا ثابتة فذكرهم فصاروا موجودين
به ومحفوظين باسمه • وخزانة الذكر كناية عن حضرة التذكر قال تعالى لعلهم يتذكرون ثم يرجع
اي يصير ايضا الذكر هو صاحب اي امين خراج وجمع جبايات وعامل تحت حكم سلطان
الفكر وهو القوة المفكرة في الدماغ وهي فوق القوة المذكرة فيعرضها اي الذكر يعني يدخل
الجبايات المذكورة عليه اي على الفكر فياخذها منه فيسيرها اي يطلقها في خزانته ويخلصها
اي يجعلها خالصة له دون غيره او يخلصها من نسبة تعلقاتها بالرعية ويسلي اي يشاغل الرعية
المذكورة عنها اي عن رويتها بحيث تصير الرعية لا تنظر اليها لانها رفعت عنها الى مقام القبول •
اذ الاعمال الصالحة اذا قبلت رفعت عن روية عاملها فلم يرها ولم يذكرها بعد ذلك • واذا لم تقبل
من عاملها ردت عليه وضرب بها وجهه فلم يزل يراها فيذكرها ويمن بها على ربه ويفرق اي
يميز الفكر في الجبايات المذكورة بين الحق اي العمل الصحيح منها وبين الباطل بعظيم نظره
في ذلك الامر المرفوع اليه اذ للفكر ادراك وسعة علم اكثر ممن هم دونه لقربه من حضرة العقل
ومن ثم قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا ويتفكرون في خلق السموات والارض فان الحس له
اغاليط اي توهمات وغفلات كثيرة فيدرك الامور غالبا على خلاف ما هي عليه وكذا
الخيال يشهد الاشياء على خلاف حقايقها الاصلية وكذا الذكر قد يلتبس عليه الامر فيدعي
ما ليس له بحق • وذلك لبعدهم عن نور العقل ونزولهم الى ارض الاجسام السفلية وهي ظلمة
الكون • ومن ثم يغلطون كثيرا فيما يدركونه بحاسة السمع فقد يسمعون خلاف ما هو
المنطوق به وبحاسة البصر فقد يبصرون خلاف ما هو المرئي وبحاسة الشم فقد يشمون الرائحة
هي اطيب عند الله من رائحة المسك وهي رائحة فم الصائم فيظنونها رائحة كريهة وبحاسة
الذوق فقد يذوقون خلاف حقيقة الطعم كالصفراوي يذوق العسل يجده مرا فيظنه
كذلك وبحاسة اللمس فقد يلمسون الاشياء يجدون خلاف ما عليه حقيقة الجرم كيد الحذران

وهي لا تحفظ ذكره كما تقدم

يجد



يجد الناعم خشنا • ومن ثم كان للحس ومن فوقه دون الفكر اغاليط كثيرة • ولهذا يسأل الله تعالى
يوم القيمة عما ادركه الحس هل هو كذلك ام خلافه بقوله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد اي وبقية
الحواس كل اولئك عنه مسؤلا فاذا استقرت هذه الجبايات في خزانة الفكر تجردت عما قبله مما
كانت فيه ومسماة به وفي هذه الحضرة ينتقل اسم الجبايات المذكورات عنها الى اسم
المتفكرات فتسمى بذلك بالنسبة الى من هو متامر عليها في هذه الحضرة وهو الفكر
فاذا سيرها اي مشاها الفكر في عالمه الفرقي ورد منها اي من المحسوسات المذكورة
الى حضرة الحس ما اي الذي غلط فيه اي جهل امره وقصر ادراكه عن معرفته او لاح تبين
له فساده بامعان النظر اليه واخذ اي قبل منها ما صح اي ثبت عنده صحته والمعنى انه نقد
هذه المعاملات كالصيرفي الحاذق فاستخرج منها ما ظهر له من الزيف والغش والخبيث
فرده واخذ ما تبين له صحته ودخل بها اي بالجبايات المذكورة الى الحضرة العقلي المتامر عليه
وهو صاحب نور الطبيعة الكاشف بنوره عن ادراكات الاشياء وهو وزير الروح الاعظم
الكلي صار عند ذلك الفكر ايضا هو صاحب خراج اي عامل تحت حكم سلطان العقل
وهو الوزير الاعظم تحت يد الروح كما مر وسياتي آنفا فلما وصل الفكر بالجبايات المذكورة
الى حضرة اي حضرة العقل دخل اي الفكر بها عليه اي على العقل وعرض عليه اي على
العقل جميع ما جاء به من العلوم المكنى عنها بالجبايات التي اخذها من الذكر الصادرة
في الابتداء عن المحسوسات وكذلك الاعمال المفصلة بالاعضاء الحسية فيقول له حين دخوله
بها عليه هذا عمل السمع وهذا عمل البصر وهذا عمل اللسان وهكذا حتى يستوفي له جميع ذلك
الذي جاء به اليه من الاعمال المذكورة الصادرة عن المحسوسات فاذا نزلت في حضرة العقل
وتخلقت باوصافه فينتقل عند ذلك اسمها الذي كان لها في حضرة الفكر الى اسم
المعقولات لنزولها في حضرة العقل فياخذها العقل الذي هو الوزير الاعظم من الفكر
كما مر ويأتي بها اي بالجبايات المذكورة الى حضرة الروح الكلي وسمي بالكلي لانه قائم على جميع
الصور ومحيط بها القدسي اي المنزه عن اوصاف الكثائف الجسمانية والمطهر
عن الحظوظ النفسانية والخباثات السفلية فتستاذن له اي للعقل النفس الناطقة
اذ هي بواب الروح وصاحب سره ومهبط امره ومحل تصرفاته اي تطلب له الاذن من الروح في الدخول
عليه بما جاء به مما ذكر فيدخل اي العقل على الروح فيضع جميع ما جاء به من المعقولات المذكورة
بين يديه اي يدي الروح بالادب والاحتشام ثم يتمثل ويقول للروح كما هو تحية المومنين السلام
اي الامان مني عليك يا ايها السيد الكريم والخليفة العظيم في جميع ما عاهدتني عليه
وامرتني بفعله من امر رعيتك وحفظ جباياتك فاني لم اخنك في شيء من ذلك هذا ما وصل
اليك من الجبايات من بادية اي رعية حضرتك على يدي عمالك اي خدام سياستك

وهم المتقدم ذكرهم على الترتيب **فياخذها** اى يتسلمها عند ذلك **الروح** من العقل **فينطلق**
اى الروح يعنى يرتفع بها **الى حضرة القدس** وهو العلى الاعلى تعالى شانه وجل ثناؤه ولا اله غيره
ولا معبود سواه **فيخر** الروح اى يقع **ساجدا** لله تعالى فى حضرته **وتلك السجدة هى قربة**
من الله عز وجل كما قال تعالى واسجد واقترب وفى الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد **وقرع** اى فتح **لباب** حضرة **الحق** سبحانه وتعالى وهى **حضرة القبول** والاجابة لمن اتاها
بفقره اليها **فيفتح** الحق تعالى له باب رحمته الواسعة لانه الفتاح العليم وباب قبول ما جاء به
من الاعمال الصالحة ولو فيها تقصير لانه الكريم الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وباب حلمه عليه وستر مساويه لانه ارحم الراحمين والستار الحليم لا تضره معصية
عبده ولا تنفعه طاعته بل يغفر الذنوب جميعا ولا يخيب من رجاه وامله لنجاته **فيرفع** الروح
راسه من سجدته **فتقع** اى تسقط **الاعمال** المذكورة التى جاء بها **من يده** فى حضرة الحق تعالى
**للدهش** اى الجلال العظيم **الذى جعل له** اى للروح **فى ذلك التجلى** القدسى **فينادى**
عند ذلك منادى الحق جل جلاله **ما جاء بك** اى ما الذى اتيت به ايها الروح وهو اعلم بذلك
**فيقول** الروح اى ربى جيت **باعمال فلان ابن فلان** مثلا **الذى جعلنى بسلطانك خليفة**
**عليه** فانه **قد دفع الى جميع الخراج** وهو **الذى امرتنى بقبضه** اى اخذه **من عمال بادية**
**الحضرة** الالهية الجلالية والجمالية وها انا قد جيتك به **فيقول الحق** سبحانه **وتعالى قابلوه**
اى اعرضوا هذا العمل **بالامام** اى على الكتاب **المبين** اى الكاشف عن حقايق الاعمال
الجامع لها وانظروا الى العمل **الذى كتبته** على عبدى من **قبل ان اخلقه** اى اصوره خلقا
ظاهرا والى ما جيتم به من عمله الظاهر الذى هو من جبايات السمع والبصر والشم والذوق
واللمس هل هو مطابق لما فى الامام المبين ام مخالف له لان الحواس تخطى فى ادراكاتها
غالبا فتدرك الشى على خلاف ما هو عليه كما قدمنا بيانه ۰ اذ الادراكات ثلاثة ادراك الحس
وهو ما يصدر عن الحواس الخمسة كما قدمناه وادراك الخيال وهو ما يجده الانسان فى
منامه من الافعال والاحوال ۰ وهذان الادراكات تخطى غالبا كما هو المشاهد من الحواس
فى اليقظة ومن الخيال فى المنام وبحكم قوله تعالى له يا ابرهيم قد صدقت الرويا فان الذى
رايته فى منامك خلاف ما هو الواقع اذ الرويا تخطى ولهذا راى عليه الصلاة والسلام انه يذبح
ابنه وقد ذبح كبشا وادراك التحقيق وهو ادراك الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء
والصالحين وهو ادراك صحيح كشفى ذوقى لا خطا فيه لانه ناشى عن نور القلوب السليمة
كما يشير اليه حديث وابصة رضى الله عنه فى قول النبى صلى الله عليه وسلم له استفت قلبك
وان افتاك الناس وقد ذكرنا معنى هذا الحديث فى مقدمة كتابنا كشف الحقايق الروحانية
فى شرح التنزلات الموصلية وهو كتاب عظيم للمصنف قدس الله روحه **فلا يغادر** اى





الامام المبين يعنى لا يترك **حرفا واحدا** من اعمال العبد المقدرة له من عالم الازل من ابتدا عمره
الى انتهايه وقد قال تعالى فى وصف الامام المذكور وكل شى احصيناه فى امام مبين وقال تعالى
وقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ۰ فان وافق العمل المذكور الامام المذكور وهو كتاب الله القديم الاعلى **فيقول**
اى الله سبحانه وتعالى **ارفعوا** اى القوا **زمامه** من يدكم **فى عليين** والزمام كناية عن مسككم له
اى اجعلوا هذا العمل فى كتاب عليين وهو كتاب الله تعالى المرقوم كما قال عز وجل وما ادريك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وهو كتاب فيه تاثيرات اعمالهم الصالحة يعرفه
عباد الله المقربون ويتحققون به ثم يعرضون عنه لما فيه من لذايذ الشهوات ويريدون وجه
الله مطلقا ولا يحجروا عليه باصر ولا حرج لانه مقبول عندنا **فيرفع** اى ترفعه الملايكة الكرام
الى عليين فيحصيه الله تعالى لاصحابه الى يوم الجزاء ويكون **هذا** العمل مدخرا **فى سدرة المنتهى**
وهى فى الظاهر شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملايكة وفى الباطن هى حضرة
ينتهى اليها اعمال الابرار ولها مراتب ودرجات بعضها فوق بعض ينزل فيها كل عمل فى مرتبة
تليق به ودرجة تخصه بحسب مقام عامله هذا ان كانت الاعمال خالصة من الشرك والدعوى
والعجب والظلم لاحد **واما ان كان فى تلك الاعمال** المذكورة **مظالم** وشى **مما لا يليق** ان
يخالط بالعبادات كشرك ورياء وغرض من الاغراض **فلا يفتح لها** الله تعالى **ابواب السما**
فان على باب كل سماء ملك بواب لا يدع عملا فيه بدعة يتجاوزه فبواب السماء الاولى لا يدخل
اليها عمل فيه غيبة وبواب السماء الثانية لا يدخل اليها عمل فيه عرض دنيوى وبواب السماء الثالثة
لا يدخل اليها عمل فيه كبر وبواب السماء الرابعة لا يدخل اليها عمل فيه عجب وبواب السماء الخامسة
لا يدخل اليها عمل فيه حسد وبواب السماء السادسة لا يدخل اليها عمل ليس فيه رحمة لخلق الله
وبواب السماء السابعة لا يدخل اليها عمل فيه رفعة عند الناس فاذا اسلم العمل من هذه الشوايب
كلها ودفع الى حضرة الحق جل جلاله وعرض عليه وقد شهدت له الملايكة بانه عمل صالح
يقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على نفسه انه لم يردنى بهذا
العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى ۰ وهذا من معنى حديث طويل رواه ابن المبارك فى كتاب
الزهد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه نقلناه بتمامه فى كتابنا تنبيه القلوب فى شرح
ذخيرة الشيخ ايوب وحيث كانت هذه الموانع مخالطة للعمل لا يتجاوز فلك الاثير ومن ثم
قال المصنف قدس الله روحه **ومحل وصولها** اى الاعمال المذكورة يعنى غاية ارتفاعها
الى **الفلك الاثير** وهو جوف فلك القمر ثم ترد فيضرب بها وجه صاحبها فان ابواب السماء
تفتح كلها لاعمال المومنين الخالصة لتكون لهم طريقا الى الجنة واما المشركون وهم العاملون
لغير الله تعالى لا تفتح لاعمالهم ابواب السما اذ ليست هى طريق الى الجنة كما قال تعالى لا تفتح لهم ابواب

السماء ولا يدخلون الجنة لان الجنة فوق السموات والاعمال الصالحة الخالصة لله تعالى طريقها
وقوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط كناية عن كمال الايمان بالله تعالى اذ به يكون الاخلاص والمعنى
لا يدخلون جنة الايمان الذى هو طريق معرفة الله حتى يخرجوا عن طور عقولهم المقيدة
بقيود الاسباب العادية الى طور ايمانهم بحقايق الكتاب والسنة المطلقة عن حصر
العقول وهنالك اى عند عدم فتح ابواب السماء ورد الاعمال الخبيثة على اهلها
يقع الخطاب من الحق تعالى بعرضها على الكتاب الاسفل وتفريقها فى دركاته على حسب
اجرام اهلها كما وقع ذلك فى العمل الاول وهو العمل الصالح من تفريقه فى الدرجات
فى كتاب عليين بحسب مقامات اهله ثم يومر بها اى بالاعمال المردودة فتودع
اى تحبس فى سجين وهى طبقة من طبقات النار فيها وادحه عظيم وعذابه اليم
نسال الله تعالى العافية منه قال الله سبحانه وتعالى كلا ان كتاب الفجار وهم
اصحاب النفوس الفاجرة الامارة بالسوء المعرضة عن الله عز وجل اى اعمالهم
لفى سجين محبوسة هناك لما فيها من الخبث لتحشر اليها اصحابها وقال سبحانه
وتعالى ان كتاب الابرار وهم اصحاب القلوب السليمة والنفوس الزكية الاعمال
الصالحة اى اعمالهم لفى عليين مطلقة هناك لما فيها من الطيب من العمل
لتحشر اليها اصحابها فسجين من حيث هى ارض النار عذاب اليم وعليين
من حيث هى ارض الجنة نعيم مقيم فكل من الفريقين معامل بعمله والنار عند اهل الله كناية
عن الجهل بالله والغفلة عنه والجنة كناية عن المعرفة بالله والمشاهدة له ويقول الحق
سبحانه وتعالى للروح القدسى عند حضوره بين يديه ورفع الحجابات اليه فى حضرة
سدرة المنتهى كما تقدم الكلام عليه يا عبدى ان هذه الاعمال التى ايتتنى بها قد
رفعتك اى هى السبب الذى رفعك الينا وقربك لدينا واهلتك اى جعلتك اهلا
لقربنا هذا المقام الذى انت فيه عندنا هو المحل اى المقام الاسنى اى الرفيع الانسى
والمقعد القدسى المطهر من الاحداث والادناس فانظر ايها الروح اخاك الذى
هو مخلوق مثلك وهو الفكر وانظر صاحبك وهو العقل اى تامل شانهما تجد كلا
منهما حبس دون اى تحت السما ولم يفتح له بابها ليصل الى ما وصلت اليه من
قربنا بجنابك فينظر عند ذلك الروح اليه اى الى اخيه المذكور وصاحبه المذكور
فيرى كلا منهما محبوس فى مقامه دون السماء ويحتمل ان يكون اراد بالاخ الهوى
المجانس له فى الخلافة وبالصاحب الشيطان المنازع له فى امر رعيته كما تقدم بيانه فيرى كلا
منهما محبوسا فى سجين فعند ذلك يعرف اى يتحقق الروح منه اى عظيم فضل الله
سبحانه وتعالى عليه دون غيره اذ بعد هذا المقام لا مقام وهو الشرف التام فيشتغل هنالك

الروح


الروح بروية المنة اى منة الله تعالى عليه وهى النعمة عن المشاهد اى مشاهدة المنعم الحقيقى سبحانه وتعالى
فيقول له الحق عز وجل قد شغلك فضلى اى عظيم نعمتى عنى اى عن رؤيتى فيحتجب اى يستتر
الحق سبحانه وتعالى بالنعمة عن الروح بسبب وقوفه عندها ومعنى يحتجب اى يشتغل الروح بالنعمة
عن المنعم فتصير النعمة حجابا عليه فيرى النعمة ولا يرى رب المنعم ولولا وجود هذا الاحتجاب لما صح اى
ما تصور ولا وقع ان ينزل اى يهبط الروح من تلك الحضرة التى هو فيها بين يدى الله تعالى ولكن
قد جعل الله تعالى لكل شى من ساير الاشيا سببا لاظهاره ذلك الشى بحسب العلم القديم وحكم
الارادة القديمة فينفذ مراد الله على كل حال قال تعالى وجعلنا لكل شى سببا وذلك لتتميم الكلمة اى
كلمة الحق الحاكمة بتنفيذ امره تعالى فى خلقه بالشقاوة لقوم والسعادة لاخرين كما قال تعالى وحقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم لا يؤمنون وقال الله سبحانه وتعالى وكلمته اى سعادته الابدية القاها الى مريم
وهى ابنت عمران وروح منه وصورة هذه الكلمة وهذا الروح الملقا الى مريم عليها السلام هى عيسى المسيح
صلى الله عليه وسلم صدر منها بواسطة النفخ فيها من الله تعالى وقال الله تعالى اليه اى الى الله عز وجل
اى يرتفع الكلم جمع كلمة وهى الذات الانسانية الكاملة التى بقيت فى الخلقة على فطرة الاسلام
الطيب نعت للكلم اى الخالص عن التغيير والتبديل كالانبياء عليهم الصلاة والسلام
يصعدون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والعمل الصالح وهو الذى ليس فيه شايبة
دعوى نفسية ولا غرضية بل عمل بالله لله وصاحبه غايب عنه بشهود منة الله تعالى عليه فهو
من قبيل الشكر لله تعالى يرفعه اى يرفعه الله تعالى بحكم ما تقدم من الدرجات واما الكلم الخبيث اليه
وهى النفوس الامارة بالسوء التى غيرت وبدلت فى الخلقة عن الفطرة وجعلت مع الله الها اخر
واشركت به غيره عز وجل والعمل الخبيث الذى قصد به غير الله تعالى لا يصعد اليه تعالى
ولا يرفع اليه بل يجعله فى اسفل سافلين فى سجين كما تقدم الكلام عليه وعلامة
صعود العبد الى ربه ورفع عمله اليه هى ان يستغرق العبد فى شهود ربه عن كل شى وعمل
بربه لربه ولا ينظر الى عمله وعلامة هبوط العبد عن ربه تعالى ورد عمله عليه هى ان يغفل العبد
عن ربه بحب الدنيا وزينتها ويعمل بنفسه لغرضه ولا يزال ناظرا اليه ومغرورا به ولما
رفعت الاعمال من تحت حكم العقل ودخلت فى حضرة الروح وتشرفت بمقامه
الاقدس انتقل اى زال وارتفع عنها اسم الاعمال الكونية وذلك عندما وصلت
الى حضرة الروح الاقدس من حضرة المعقولات وتسمت باسم محلها الروحانى
فاطلق اى ظهر عليها اى على الاعمال المذكورة اسم الارواح اللطيفة بعدما كان
لها اسم المعقولات الكثيفة فكساها اى البسها الحق سبحانه وتعالى هنالك لما اى
حين نظر اى الحق تعالى اليها حلة ابيها اى الجمال والقبول واقعدها على منبر
اى كرسى الجلال اى الهيبة والعظمة ونقل عند ذلك اى بدل سبحانه وتعالى اسمها من

مسميات الارواح القدسية الى اسم الاسرار الربانية ومن هنا ترفع عنها مسميات الاكوان
لدخولها الى حضرة المكون فهذا معنى قول القايل من اهل هذا التحقيق تزكوا الاعمال اى
اعمال العارفين بالله المخلصين لله اى تطهر برفعها الى حضرة الحق تعالى من ساير الادناس
النفسانية وتعلوا اى ترتفع بذلك عن الحجب الظلمانية وتنموا اى تكثر بالمضاعفة فضلا
من الله تعالى ومن ثم يعمل المخلص لله تعالى قليلا فيجده عند الله كثيرا والله يضاعف لمن يشآء
وورد عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وحيث رفعت الاعمال الى حضرة ارحم الراحمين
وقبلها بمنه وكرمه والبسها ثوب قربه وعظمه فتنتقل عند ذلك اى تخلع عليها الاسما الالهية
بانتقالها الى حضرة الحق ونزولها فيها وهى اى الاعمال المذكورة من حيث هى خلق الله تعالى
وتقديره واحدة غير متعددة فى ذاتها اى حقيقة وجودها لان الله تعالى واحد والواحد
لا يصدر عنه الا الواحد والكثرة من حيث صدورها من العاملين لها ويدل لذلك
قول الله تعالى من حيث صدور الامر عليه وما امرنا الا واحدة ذلك امر الله انزله اليكم
وهم بامره يعملون افرد الامر من طرفه ومن حيث صدوره من الخلق قال الا الى الله تصير
الامور فعدده من طرفهم فانظر يا ايها الانسان اى تحقق فى هذا الامر العظيم ما اشرف
اى اكمل واعظم وارفع حركة اى عمل العبد المومن فى الطاعة اى طاعة الله تعالى وهناك
اى فى حضرة الحق تعالى الجامعة لساير الحضرات الامرية والخلقية يجتمع عمل الظاهر وهو عمل
اللسان والجوارح الجسمانية وعمل الباطن وهو عمل القلب والخواطر الروحانية ويجتمع ثم حكم
الشرع الذى عليه مدار الظاهر ونور الحقيقة الذى عليه مدار الباطن ويجتمع ايضا عمل
الجوارح الذى هو الاقوال والافعال وعمل القلوب الذى هو المحبة والمشاهدات فى هذه
الحضرة المذكورة الواحدة اعنى فى حضرة العقل النورانى والمراد به هنا حضرة الحق
المتقدم ذكرها وهو العقل الاول المكنى عنه عندنا بقلب المومن الذى وسع الحق وهى
حضرة الواحدية ظاهر الاحدية المسماة بحضرة الجمع وهنا بحر من الاسرار واسع
لا ينبغى الخوض فيه فلنكف عنه اللسان اكتفا بالايمان وفى هذه الحضرة تكون الاعمال
كلها صالحة لصدورها عن الله تعالى وانتسابها اليه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقال تعالى الله خالق كل شى وخلقه تعالى حق كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق فحق هذا شان اعمالك الصالحات يا ايها الانسان التى رفعها الله تعالى
اليه واما اعمالك السيئات وهى التى عملتها بدعوى نفسك لغير ربك سوا كانت
معاصى او فى صورة الطاعات فانها تفترق اى تمتاز من اعمالك الصالحات حين
نزولها فى خزانة اى حضرة الخيال المتقدم ذكرها الذى هو من العالم العلو فوق
حضرة الحس ومحله فى جوف فلك الاثير وهو ظاهر الارض والمراد به هنا عالم الفرق

والمخلوق

والتعدد



والتعدد فى الانسان اذ به يفرق الاشيآء ويعددها بحسب اختلافها ولم يزل الفرق والتعدد
فى الاعمال الى ان تصل الى حضرة الحق تعالى وتسمى باسمآء الواحدية كما قدمناه فعليك يا ايها السيد الكريم
بهذه الاعمال الصالحة التى تخترق السماوات السبع العلى بضم العين نعت للسموات و
تصعد الى فوق العرش وتعرض على حضرة ذى الجلال والاكرام فيدخرها لك عنده الى يوم الجزا
فيجازيك باحسن ما كنت تعمل من الانعام والاكرام والتحية فى دار السلام والنظر الى وجه الكريم
قال تعالى باحسن ما كنتم تعملون فالانعام والاكرام والتحية درجات فى الجنة بقدر الاعمال
والنظر اليه تعالى زيادة فضل منه كما قال سبحانه وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
بعض المفسرين الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم ومعنى قوله عليك بهذه
الاعمال اى تداركها بالاخلاص والنية الصالحة وادها كاملة على مقتضى حكم الشرع
المحمدى واياك ان تخلط معها شايبة شرك او غرض لغير الله تعالى فترد عليك وتلقى
فى سجين كما تقدم بيانه تنبيــــه الاعمال الصالحة والتقوى والزهد والورع
والاخلاص فى ذلك كله والوقوف على حدود الله تعالى شرط لفتح باب الحقيقة والدخول
اليها لان العبد مكلف بما ذكر شرعا لتطهير ظاهره الذى به تطهير باطنه فاذا
اتقى الله العبد على الوجه المشروع ودام على ذلك طهرت جوارحه من الاخباث الظاهرة
وانجلت مرآة بصيرته الباطنة واستنارت عين قلبه بنور ربه عز وجل وبذلك تنكشف
له حقايق الاشيا فيشاهد ظهور الحق تعالى فى نفسه وفى الافاق كما هو مقتضى الاية الشريفة
وحديث المتقرب بالنوافل والى هذا المعنى اشرنا فى قصيدة لنا فى ديواننا منها قولنا

نور به شمس المعارف اشرقت • ولنا تلمع من سناه ضياء • نور تبدا بالكمال لاهله
والعارفون بضمنه احياء • كم ظلمة زالت به عن عاشق • والجهل زال وزالت الاعياء
والحجب قد رفعت له وتقشعت • من خلف استار الورى الحسناء

فالاعمال الصالحة
الشرعية لازمة للعبد فى كل حال ولا يجوز لاحد تركها بغير عذر شرعى • وتاركها بغير عذر
زنديق ملحد وليس بمسلم عند اهل الظاهر والباطن كما نبهنا عليه فيما تقدم وقولنا الاعمال
شرط لفتح باب الحقيقة والدخول اليها هذا فى مقام السلوك على مراتب الدرجات • وقد لا
يتوقف الامر على الشرط المذكور فى جانب مقام الجذب الالهى فانه فيض الهى ينزل على العبد
بسرعة ولو كان فى اعظم المعاصى يرفعه من الحضيض الاسفل الى اوج العلا فى نفس واحد
ويطهره من ساير الادناس النفسانية ويغيبه فى مشاهدة الانوار الرحمانية هذا الذى تقدم
ذكره هو فى شان الاعمال الشرعية وقد علمته تفصيلا واما العلوم الالهية والمشاهدات
الربانية فليست هى من جنس الاعمال التى ذكرناها فى هذا الباب فان العلوم الالهية
التى وجدتها العارفون من اهل الله فى اذواقهم وادركتها العاشقون باشواقهم

لها حضرات أخر بحيث اى بحسب مراتب معلوماتها فكل علم يشرف ويدنو بحسب متعلقه ولهذا
كان علم التحقيق الالهى اشرف العلوم كلها لان متعلقه معرفة الله عز وجل وصفاته واسمايه وافعاله
ومن هنا يقع الفرق بين علم اهل الظاهر وعلم اهل الباطن فاهل الباطن ينظرون بعلمهم الى ربهم
فيجدون العالم كله ارواح مقدسة واسرار مستترة قد ظهر بها وجه الحق تعالى بانواع اسمايه وافعاله
ومن ثم لا يذكرون فى علومهم الا الله تعالى وصفاته واسماه وافعاله ولا يشهدون فى ذلك غيره
واهل الظاهر ينظرون بعلمهم الى الخلق فيجدون العالم كله متعلق بعضه ببعض وجملته صور و
اشباح قد قاموا بافعال انفسهم ما بين حلال وحرام ومكروه وطاهر ونجس ومليح وقبيح وخير
وشر ونفع وضر فاشتغلوا فى ذلك بالاعتراض على هذا ويسلمون لهذا ويمدحون فعل هذا ويذمون
فعل هذا ويقبحون هذا ويحسنون هذا وهكذا دايما شانهم مع الخلق دون الخالق لا يتجاوزون حدهم
فيه وفاتهم روية تصرفات الحق فى خلقه ومعرفة تنقلات الاعمال فى مراتبها وانها تعطى فى كل مرتبة
حكمها كما تقدم بيانه فى هذا الباب فاذا صعدت اى ظهرت المعارف الربانية والعلوم الالهية من العارف
ووقفت اى تميزت وتعلقت كل معرفة من حقايق العلوم بمعروفها المتعلقة به فاجعلن انت
علمك يكون متعلق بالله سبحانه وتعالى لا بشى غيره اذ كل شى هالك الا وجهه تعالى واذا كنت
على هذا النمط المذكور يكن علمك المذكور منزها بصيغة اسم المفعول اى مطهرا عن ساير
النقايص النفسانية والظنون الخيالية ولله در القايل فى هذا المعنى ظهرت يا ايها العارف بالله
بمن بقيت بصيغة اسم المفعول اى كنت باقيا به وهو الله تعالى اذ كل شى بقاوه به تعالى بعد
فنايه اياك اى عدمه لوجودك النفسانى فكان هو تعالى الباقى فى مسمى صورتك بلا كون اذ المسمى
عند الخلق كونا هو نفس ظهوره تعالى فى حقيقة الامر وفناوك به عز وجل رجوعك اليه تعالى
٢ فى الابد لانك كنته فى الازل كما هو المحقق عند العارفين بالله تعالى ومنه قول المصنف قدس
الله سره فى بعض كتبه علم نفسه فعلم العالم وقول شيخنا قدس الله روحه فى بعض نظمه يسمونى
عبد الغنى عندهم وما هنا احد الا الغنى بلا عبد والحاصل ان العالم من حيث حقيقته
كله نفس واحدة فى ذات الحق تعالى هى علمه القديم وامره الظاهر باعيان الاسماء الالهية تكثر
فى نزوله بمراتب الاعداد فظاهرها صور كونية وباطنها حضرات الهية والكلام فى هذا
المقام لا نهاية له والله ولى الهداية والتوفيق الباب الثانى عشر فى بيان السفر
بضم السين ومد الراجمع سفير وهو الرسول وفى بيان الرسل جمع رسول والمراد بهم هنا
الخواطر الموجهين اى المسلطين بالحكمة المقتضية من قبل الحق تعالى وهم على اربعة اقسام
ربانى وملكى ونفسانى وشيطانى كما مر تفصيله الى الثايرين بالثاء المثلثة جمع ثاير وهى القوى
الفعالة فى الانسان بمدينة البدن الادمى فتنزل عليها فتحركها فتحمل الجوارح على تنفيذ
ماجاءت به من حضرة الحق تعالى من خير او شر ونفع او ضر بحكم الارادة الازلية فاذا نفذ




٢٢٥

الامر الذى جاء به الرسول المذكور من الجسم على يد الاعضا بقول او فعل كتبه الملك له او عليه لان ذلك
ينسب الى النفس كسبا فى الخير فيكتب لها واكتسابا فى الشر فيكتب عليها كما قال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وتنقسم الرسل المذكورة الى قسمين ظاهرا وله خمس مراتب وباطنا وله ثلاث
مراتب اما الباطن عند اهل الله تعالى يسمى وارد الهى له رتبة فى المبتدين ورتبة فى المتوسطين ورتبة
فى المنتهين واما الظاهر عند اهل العقل خاطر نفسانى يسمى فى الرتبة الاولى هاجس وفى الثانية
حديث النفس وفى الثالثة الهم وفى الرابعة العزم وفى الخامسة اجتماع القصد مع المشى للفعل
ولكل من المراتب المذكورة فى الظاهر والباطن معنى يليق باهل تلك المرتبة لا يسعنا بيان ذلك
فى هذا المختصر اعلم اى تفطن وتحقق بعلم الذوق والوجدان يا ايها السيد الكريم
وهو الروح المدبر للجسد الادمى المعروف عند غالب الناس بالعقل الروحانى ان الحكمة
اى الفراسة الشرعية والفراسة الحكمية قد عطت بضم اوله بصيغة المفعول اى جعلت
يعنى جعلها الله تعالى عند من اى انسان غلب حكم عقله النورانى على هوى شهوته النفسانية
من طايفة الملوك اى ملوك الدنيا الحاكمين على الرعايا وكل من فى معناهم من الولاة
والامراء والمتحكمين قاضية انه اى من غلب عقله على شهوته ممن ذكر لا يوجه اى يبعث
رسولا من اتباعه بمفرده او فى جيش الى عدو من اعدايه فى قضاء حاجة من تدبير
امر او قتال او غير ذلك الا ان يكون ذلك الرسول ذا اى صاحب فطنة اى علم و
فصاحة ووسع نظر وذكاء اى معرفة تامة فى السوال واداء الجواب وشجاعة اى قوة وتهجم
على العدو بالقول والفعل عند الاحتياج الى ذلك ووفاء اى حرص على ما ادع لديه وعوهد
عليه وصدق فى اقواله واحواله وافعاله وجميع تصرفاته وديانة بان لا يكون فاسقا بترك
امر من امور الدين او ارتكاب منهى فيه ولا غادرا ولا ماكرا فى حق من ارسله وامانة
فى كل ما اوتمن عليه بان لا يكون خاينا فى اداء رسالته بوجه ما وعلم بما هو مرسول
به واليه بان لا يكون جاهلا بشئ من ذلك كان يكون يعرف السوال ولا يعرف الجواب
وعكسه بل لا بد ان يكون قادرا على القيام بالحجة اى المراجعة بالادلة وموافق الكلام
فى السوال والجواب والاشارة فيهما فاذا لم تجتمع هذه الخصال فى الرسول لا ينبغى للملك
ارساله فى مصالحه الى اعدايه فانه يسرع بزوال دولته وذهاب ملكه فان حال الرسول
المرسول من قبل احد الى احد دليل اى دال على حال مرسله ودليل على منزلته اى رتبته لان
الرسول نايب عن المرسل فهو دليل عليه وكاشف عن حاله فان كان الرسول المذكور
مشتملا على هذه الاوصاف المذكورة فقد علم بالبنا للمفعول اى تحقق من
ذلك ان مرسله اى الذى ارسله هو بهذه المثابة ايضا اى يحتوى على ما ذكر
من الاوصاف المحمودة المذكورة واعلى بالغين الفوقية اى اعز رتبة مما ذكر واكثر

اوصافا واجل قدرا وارفع مقاما فاتنا اى المرسل المذكور لولا انه علم اى عرف اوصاف
من ارسله وعقله اى تحقق عنده من باب ادراك العقل كما حاله لما كان ميزا اى خصص هذا
الرسول المذكور بالرسالة عنه من غيره اى من بقية خدمته الذين ليس فيهم الاوصاف المذكورة
لان الجاهل الناقص لا يعرف حال العالم الكامل ولا يميزه عن غيره وانما يعرف الفضل ذووه
كما قال المصنف قدس الله سره وان كان اى الرسول المذكور على الضد مما وصفنا اى ليس فيه ما ذكر
من الاوصاف المحمودة بان كان كاذبا ضد الصادق خاينا ضد الامين جاهلا ضد
العالم جبانا ضد الشجاع وهكذا على الضد الى اخر الاوصاف المذكورة كثير الهوس
اى الحمق والشهوة سخيفا اى قليل العقل والفهم كثير البلادة فان كان الرسول مشتمل
على هذه الاوصاف المذمومة علم بالبناء للمفعول اى تبين للعدو ان الذى ارسله اسخف
اى اقل عقلا واكثر جهلا منه اى من الرسول المذكور وحيث كان كذلك فما اسرع
ما يطمع فيه عدوه فيغلب عليه فياخذ ملكه منه ويأسره فاذا تقرر هذا
فى الامر الظاهر وفهمت معناه يا ايها الخليفة الكريم فلندخل بك الى اعتبار ذلك
فى الباطن فاصغ اليه بقلب سليم واذن واعية وفهم واسع وهو قولنا لك فلتكن
رسلك الباطنة يا ايها السيد الكريم مرسولة منك الى عدوك الهوى وهو الملك
اى السلطان المطاع فى حضرة الضلال كما تقدم الكلام عليه فى باب الحروب
الثاير نعت للملك اى المتحرك بمدينتك الانسانية بعساكر الضلال وجيوش
الاغواء والخيال التوفيق ضد الخذلان وهو متابعة الكتاب والسنة بالاعمال
الصالحة والاعراض عن ضدها والهدى ضد الضلال وهو الاستقامة على الصواب
فى دين الله تعالى والفكر ضد الحمق وهو التفكر فى الاء الله وخلق السموات
والارض والاعتبار ضد الغفلة عن الله تعالى وهو حقيقة التفكر اذ هو ينشا
عن بصيرة القلب وبه يشهد العبد خلق نفسه وخلق السموات والارض
قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وقال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب
وقال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وهى السموات والارض وما فيهن وفى انفسهم
وهى عوالم اجسامهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى فى غيرهم ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا والتدبر اى التفكر وامعان النظر
فى ايات الله تعالى وتصرفه فى خلقه والثبات ضد الزيغ اى الدوام على طاعة الله والتثبت على عهد
العبودية له والقصد اى التوجه بالنية الصالحة الى ما يرضى الله ورسوله ويحتمل ان يراد بالقصد
التوسط فى المعيشة والحزم اى شدة الهمة والاجتهاد فى طاعة الله والاستبصار اى
استجلاء البصيرة بالرياضة الشرعية والنظر بنور الله تعالى والتذكر اى التعلم بالعلوم

النافعة



النافعة المقربة لله قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم والخوف من الله تعالى اذ الامنون منه
تعالى فى خسران وتفريط والخايفون منه فى ايمان وتثبيت قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقال تعالى وخافون ان كنتم مومنين والرجا اى الطمع فى الله تعالى قبولا وعفوا والانصاف
اى العدل فى المعاملات الدنيوية والاخروية وقد يراد بالانصاف حبس النفس عن شهواتها
البشرية وزجرها بالسياسة الشرعية وما شاكل اى شابه هذه الاوصاف المحمودة من كل
خلق حسن فهولاء الرسل المذكورين بهذه الاوصاف المذكورة ونحوهم ينبغى اى
يتعين عليك يا ايها السيد الكريم ان يكونوا اى هولاء المذكورين رسلك فى جميع مصالحك
الى اعدايك الخارجية والنفسانية المضادون لك فى الظاهر والباطن لما فيهم من كمال
الاوصاف ورفعة الشان لك وتدبير امر ملكك وبهم تفلح ويعمر ملكك باذن الله تعالى كما
سيذكره المولف قدس الله سره انفا اذ اليسر مع التقوى والنصر مع الايمان كما قال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا اى يسرا وفرجا من كل ضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وكان حقا علينا
نصر المومنين ولا شك ان من اتصف بالاوصاف المذكورة ظاهرا وباطنا تقى ومومن فانه قد افلح اى صار
صاحب فلاح بمعنى نجا من مهالك الظاهر والباطن وغلبة عدوه عليه وربح اى صار رابحا بما
ذكر وعظم اى صار صاحب عظمة وجلال بهذه النصرة المذكورة ملك اى سلطان
هو فى الظاهر حاكم السياسة وفى الباطن الروح الاعظم كما تقرر مرارا كانت رسله هولاء
المذكورين الى اعدايه المذكورين وهم فى الظاهر من عاداك فى امر دينك او دنياك من بنى ادم
او حيوان يعدو عليك بجارحته • وفى الباطن هم الهوى والشيطان والنفس والدنيا ومن
تبعهم من الغرور وطول الامل واللهو واللعب والتفاخر والتكبر بالجاه والدنيا والاصول
ونحو ذلك • وهولاء الاعداء النفسانيين اولى بالقتال من الاعدا المبعدين كما قال تعالى
من طريق اشارة القران يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار • وهم هنا الهوى
ومن ذكر معه فانه اى الملك المذكور عند ذلك يعلم اى يتحقق على الضرورة العلم اليقينى
انهم اى الرسل الموصوفين بما ذكر يقمعونه اى يقهرون ويغلبون عدوه افرده للجنس
اى العدو الظاهر والعدو الباطن بالحجة القاطعة اى الثابتة فى الكتاب والسنة
او القاطعة للنزاع بين الخصمين وربما اسلم اى اطاع وانقاد عدوه اليه بسبب كمال
رسله وبلاغة معرفتهم بالامور المذكورة وحسن اخلاقهم فى تدبير الاخصام وتاليفها
وبهذا الاعتبار يرجع اى يعود الهوى المضل وهو العدو المهلك فى الانسان
الذى كان يقصد اى يتجرى فعل الشر فى هذه المملكة الانسانية يقصد فعل
الخير فيها ويكفى بالبناء للمفعول اى يكتفى الملك بذلك مونة اى كلفة المقابلة
اى المقاومة له والمقاتلة اياه قال الله تعالى وكفى الله المومنين القتال وقال الشيخ المصنف

قدس الله روحه في هذا المعنى في غير هذا الكتاب • اسلمت وو قانا الله شر تبعاته • وذخرج الملك
المنصور ابليسا • هذا ان تقدمت رسلك ايها السيد الكريم بواسطة وزيرك العقل كان لك هذا
النصر المذكور واما فان تقدمت اي سبقت رسل الهوى الذي نعت للهوى هو الثاير اي
المتحرك بجنوده عليك اي على اسرك واخذ مملكتك منك والساعي في فساد اي اتلاف
ملكك الذي انت مستول بسلطانك عليه • واذا ارسل الهوى رسله اليك اولاً فارفق بهم ولا
تغلظ بسلطانك عليهم فيستخفونك بذلك فيقهرونك بحيلهم ويشغلونك بدعاويهم
وربما ياسرونك فان اهانة اي قهر الرسل وايذايهم عند طايفة الملوك ونحوهم ليس بمحمود
بل هو من عدم كمال السياسة اي التدبير الحكمي والشرعي فيمن يفعل ذلك اذ الرسول امين
على ما ارسل به فيوخذ منه حكم الرسالة ويعظم ولا يحقر ولا يقتل لانه حامل امانة التبليغ
بين الفئتين فما عليه الا البلاغ كما قال تعالى حين ارسل رسوله الى من اتخذ مع الله الها اخر
وما على الرسول الا البلاغ المبين ورسله اي رسل الهوى المشار اليهم هم الحرص
على الدنيا وملذوذاتها ضد الزهد عنها والكذب في الاقوال والافعال والاحوال ضد
الصدق فيها والخيانة فيما ايتمن عليه ضد الامانة فيما ذكر والغدر وهو الاخذ بعد اعطا
الامان او بغتة بعد التطمين ويسمى مكرا في الامور وهو ضد الوفا بالعهد والجبن
هو شدة الخوف من الغير وضعف القلب وهو ضد الشجاعة والبخل ضد الكرم
وهو منع النفس العطا وفعل الخير مع الغير اما لعزة الدنيا عنده حرصا عليها او لعدم
سماحة في نفسه لغيره او خوفا من الفقر كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر وذلك حرمان
له عظيم والجهل ضد العلم وهو عدم معرفة علوم الشريعة والحقيقة والاداب الاحمدية
والقيود الاجتهادية اذ البخل والجهل لا ياتيان بخير والشره ضد التعفف وهو انكباب
النفس على الشهوات المحرمة والمباحة بسرعة من غير توقف ولا استعفاف ولا حياء
من الله تعالى والبغي ضد الخوف من الله تعالى والوقوف على حدوده وهو طغيان مشتمل
على التكبر والعصيان وتحسين الاقوال والافعال للغير فيما لا يرضى الله ورسوله
وخروج النفس عن الضابط الشرعي وذلك من فعل ابليس والشياطين كما قال تعالى في شان
ابليس انه كان من الغاوين وقال في شان الشياطين واخوانهم يمدونهم في الغي والبلادة
ضد العجلة والنشاط وهي غلاظة مع الكسل وقلة الفهم والهمة في امور الدين وفعل الخير
وما شاكل اي شابه هذا الصنف من كل وصف خبيث وخلق خسيس فمن جاء منهم
اي من الرسل المذكورة بارسال عدوك المذكور اليك فاستقبلهم بحسن الخلق
وطيب المحادثة ولا تنفر اي تحتجب عنهم بعظمتك وجلالك ابتداءً اي من
اول مرة ولا تنهرهم اي تغلظ عليهم بقولك وفعلك وقل لهم قولا كريما اي لينا

مطلب في رسل الهوى وليس القول للاعدا

اذ ليس



اذ ليس القول يوجب الاصلاح بين الخصمين والانقياد الى الحق ودفع الضغاين
من القلوب كما قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين ارسلهما الى فرعون
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فتذكر وخشي وانقاد للايمان قبيل موته
ومن ثم كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم على غاية من حسن الخلق وسعة البال مع
خلق الله تعالى وآمن به كثير من اعدايه بذلك فانك يا ايها السيد الكريم ان فعلت
ذلك تاخذ باسماعهم وابصارهم اي تملكهم بحسن خلقك واقبالك عليهم فيميلون
باسماعهم الى لين قولك وبابصارهم الى بشاشة وجهك وحيث مالوا اليك كذلك
اعتبروك بماهنالك وبعد ذلك اقعد اي ارتفع عنهم على سرير اي كرسي ملكك
واظهر الجلال والعظمة ونفس عوائدك عنك ليهابك العدو واخل اي فرغ لهم
اي لرسل الهوى المبعوثين اليك بالرسالة من عنده مجلسك اي انفرعنهم الى وراء
الحجاب وامر وزيرك وهو العقل ان يترجم اي يحكي لهم حالك وينقل لهم
كلامك عنك ويجل منصبك لديهم لان عادة الملوك لا يتكلمون مع الرعية
الا قليلا في بعض الضروريات وغالب كلامهم بواسطة التراجمين فانه اي
الوزير المذكور سؤس اي ذو بصيرة وتدبير وراي واسع في مصالح الرعية وتاليف
الاخصام وقمعهم فان كان الحرص المذكور من جملة الرسل اي رسل الهوى وتكلم معك
فيما جاء به من عند مرسله فانه لا يتكلم اي لا يخاطبك الا بحقيقته التي هو عليها وهي
الحرص على الدنيا والطمع فيها والغرور بها فيقول اي الحرص لك ان هذا الملك الذي ارسلني
اليك وهو الملك المطاع بسيف الطمع والغرور وطول الامل وحب زينة الدنيا الذي
يقال له الهوى قد ارسلنا اي معشر الرسل اليك برسالة لاجل ان تدخل انت
وجنودك تحت حكم سلطانه وعظيم سياسته واحسانه فبادر الى اجابته
وانقد الى امره وطاعته والا اي وان لم تفعل ذلك فلتاذن اي تعلم بحرب منه
وقد امرك ايضا ان تحرص على جميع المال الذي في خزانة ملكك وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الذي قبل هذا الباب ولا تتصرف في شيء منه لانك بقيت في اسره وصارت
خزاينك له وان تحرص ايضا على الادخار اي المتاع وكل ما هو تحت يدك من مسكن
وملبس ومركب ومنكح وخدم وغير ذلك وان تحرص ايضا على مخالفة ما جاءت
به الشريعة التي انت عليها من الاداب الاسلامية والاحكام الشرعية والحدود
الاجتهادية بان تتركها وتتبع ما هو عليه من البغي والضلال والخلاف والجدال
ونحو ذلك فاذا تم كلامه وبلغ رسالته كما امر فيقول له اي لرسول الهوى المذكور
وزيرك عند ذلك مجاوبا له عنك بخلق حسن كما ذكرنا ايها الرسول المبعوث الينا

من عند ملك مطاع ان مكانتك اى رتبتك عندنا عظيمة اى واجبة الاحترام ومنزلتك
اى مقاماتك عندنا كبيرة اى عالية المنار جليلة المقدار وهكذا ياخذ يلين له القول
على لسانك فاذا سمع الرسول المذكور منك يا ايها السيد الكريم اى من وزيرك المترجم عنك
بلسانك هذا الكلام لان لسان الوزير لسان الملك وفعله فعله سر بالبناء للمفعول جواب
اذا اى حصل للرسول المذكور السرور به اى بالقول اللين والجواب اللطيف فانه اى القول
الصادر من وزيرك لرسول الهوى لا يتصور ان يسمعه اى الرسول المذكور من سلطانه الهوى
لان الملوك لا تلين القول لخدمتها فاذا تم هذا فلياخذ الوزير في النصح والموعظة لهذا
الرسول بان يقول له ولكن كلمة استدراك على ما تقدم من لين القول ايها الرسول الذى
اتيتنا من عند سلطان الهوى تدعونا الى طريق الشقاء والضلال البعيد انظر الى هذا
المقام الكريم والصراط المستقيم والسعد المويد والدين المجيد وهو ما نحن عليه من الدين الصحيح
بعقلك النورانى الذى فيه الفراسة الشرعية والفراسة الحكمية كما تقدم بيانه فى محله
وانصف اى اقم ميزان الانصاف وهو العدل واتباع الحق من نفسك اى الزمها ان
تتبع الحق حيث ظهر لها لان النفس امارة بالسوء تميل عن الزهد الى الدنيا وعن العفة
الى الشهوة وعن الحق الى الباطل وتكسل عند فعل الخير وتنشط عند فعل الشر وتحب
التفاخر وتكره التواضع الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة فاحذر شرها ومكرها
واصغ باذن قلبك السميعة المطيعة الى ما اقوله لك من كلام الصدق ودعوة
الحق فاتبع ولا تمتنع واسلك طريق النجاة ولا تنقطع وانظر الى ما فيه سلامتك
فى العاجلة والاجلة وذلك هو قولى لك ما تقول ايها الرسول فى الله سبحانه وتعالى
الخالق البارى المصور الله عز وجل سوال استفهام هو ربنا وخالقنا ورازقنا
ومدبر امورنا ام لا اى ليس هو كذلك فلا يمكن الرسول المذكور الا ان يقول فى جوابه
نعم هو سبحانه وتعالى ربنا وخالقنا ورازقنا ومدبر امورنا فيقول له الوزير ايضا ايها
الرسول انظر الى هذه الدار اى الحياة الدنيا التى نحن معشر المخلوقين الان فيها انحن
راحلون عنها الى الدار الاخرة ام لا اى ام نحن مخلدون فيها فيقول الرسول بلى نحن راحلون
عنها الى الدار الاخرة فيقول له الوزير انتقالنا ورحلتنا من الدنيا الى الاخرة تكون الى الله
تعالى ام الى غيره عز وجل فيقول الرسول بل الى الله تعالى لا الى غيره فيقول له الوزير اتعلم
بماذا وصف الله تعالى من خالف امر شريعته التى انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وخالف دينه الذى امرنا باتباعه بان لم ينقد الى حكم الشريعة ولا عمل باعمال الدين
المشروع للعباد فيقول الرسول وصفه بالشقا فى الدنيا الى مدة معلومة ثم يتوب
فيرجع وينقاد ويعمل فيسعد او لا يتوب فيبقى فى الشقا المويد على حسب اختلاف





الذنوب والمعاصى فيقول له الوزير وبماذا وصف تعالى من اطاعه واتبع شريعته ولم يخالف دينه فيقول
الرسول وصفه بالسعادة فى الدنيا الى مدة معلومة ان ارتد عن طاعته الى معصيته او الى الابد ان دام
على الطاعات ومات عليها فيقول له الوزير وهل يغنى اى يدفع او يمنع عنك احد من المخلوقات او جميعهم
من الله تعالى شيئا اذا انزل بك حادثة من حوادث قهره وانتقامه واليم عذابه فيقول الرسول لا اى لا يمنع
عن احد شيئا مما ذكر من الله تعالى كما قال عز وجل قل لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا فيقول له
الوزير ايها الحريص النازل لدينا برسالة عدونا الينا انت رسول هذا الهوى قد ارسلك بخلاف
ما امر الله تعالى به فى كتابه وبخلاف دين نبيه وطريق احبابه وانت تعلم فى نفسك مما ذكرته لك انى
ادعو اى اهدى وادل وارشد عباد الله تعالى الى ما اى طريق فيه مرضات اى ما يرضى الله عز وجل
عنهم فى الدنيا والاخرة والى ما فيه صلاح امورهم فى معاملاتهم مع ربهم ومع الخلائق فهل لك
وثوق بقولى واعتماد على نصيحتى لك واتباع لطريقتى المرضية حتى هبك اى ادعك تحرص على المال
الذى اتيت فى طلبه اى اسلمه لك ومع شدة حرصك عليه هل يصح اى يحصل لك منه اى من المال المذكور
الا ما اى شى كتب بالبناء للمفعول اى قسمه الله لك من الازل لا يزيد بهمة ولا ينقص بدونها ولو لم
تحرص عليه لانه المقدور ذلك فلا يتصور فواته عنك فيقول له الرسول نعم ما قلته لى ووعظتنى به
حق وصدق وقد سمعته وقبلته منك فيقول له الوزير حقيقتك التى انت متجبل عليها ومنطبع
بها مع سلطان الهوى باقية فيك لم تزل عنك ايها الحريص المذكور ولكن استدراك على ما قبله اصرفه
اى اصرف اتصافك بالحرص الى جهة الطاعات اى طاعات الله تعالى وعباداته والى طريق مرضات الرب
سبحانه وتعالى والى كل خير فاحرص على هذه المواهب العلية والاخلاق الرضية وداوم عليها بالصدق
والاخلاص تسعد بها ان شاء الله تعالى فى الدنيا والاخرة وتبقى لك صفة الحرص لا تنفك عنك غير انك
بدلتها من الحرص المذموم الى الحرص المحمود واعلم ايها الرسول ان متاع الدنيا قليل بالنسبة الى ما اعد الله
للمومنين من النعيم فى الاخرة قال تعالى وما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل وقال تعالى والاخرة خير وابقى
ومع قلتها اى الدنيا فانها فانية اى زائلة مضمحلة كثيرة الهموم والنكال والدار الاخرة خير
اى احسن متاعا واكبر نعيما واطول عمرا واكثر سرورا وافراحا وانت ايها الرسول حريص اى حريص
على ما انت عليه هناك اى على ما عند الهوى وحريص هنا اى على ما عندنا فزدت مقاما وما تنقص
لك من منزلتك التى جيت بها من عند الهوى شى غير انك نقلت من الشقا الى السعادة فيقول
الرسول نعم سمعت منك ذلك وقبلته فيسلم عند ذلك الرسول ويخرج عن طاعة الهوى ويدخل
فى طاعة السيد الكريم وهو الروح الاعظم ويحسن اسلامه وبعد ذلك يتوجه اى ينقلب الحرص الذى
كان فيه على الدنيا وغرتها حرصا على طريقة اى طلب العلم الشرعى واداء الدين المهدى والسلوك
القلبى وكل ما هو المطلوب من فعل الخير ويجتنب اضداد ذلك كلها فيتقوى اى اذا لم تنفر
عنهم يا ايها السيد الكريم وقعدت على سرير ملكك وامرت وزيرك ان يترجم لهم عنك بما تقدم

ذكره حتى اسلم الرسول المذكور فعند ذلك يتقوى اى يشتد ملكك اى حكمك على اعدايك وتعز
دولتك وتعمر رعيتك ويضعف اى يذل بذلك ملك الهوى اى يعطل حكمه ويقل دولته
ويتشتت شمله وتخرب رعيته وهكذا دايما تفعل فى كل مكارم اخلاقك وحسن سياستك
مع كل رسول جاء اليك من عند عدوك الهوى منهم اى منهم من رسل الهوى مثل رسول
الخيانة و رسول الكذب و رسول الفجور ونحو ذلك من بقية الرسل الى اخرها اى اخر الرسل
المذكورة فتسترقهم واحدا بعد واحد بلين قولك وكمال معروفك وخداعة سياستك
حتى تجعلهم كلهم فى طوعك على طبق مرادك من تبديل اوصافهم الذميمة الى الاوصاف
الحميدة كما تقدم فى الحرص فيظهر دينك الحق وسلطانك الصدق على دين عدوك الباطل
وسلطانه الكاذب كما قال تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين انتهى كلام
الخليفة والوزير مع رسل الهوى وتمت النصرة لاهل الحق ولولا مخافة التطويل والخروج عن حيز
الاختصار وملل الطالب لذكرنا فى ذكرنا فى هذا الباب كيف تقام الحجج القاصمة سياسة لقهر
والكبريا على كل رسول منهم اى من الرسل المذكورة بما تقتضيه اى تحكم عليه منزلته
من الشان الذى هو فيه فيتلافاه من ذلك الوجه وهكذا يحسن لهم القول حتى يسلم الكل
اى كل الرسل المذكورة بان يبدل اوصافهم الذميمة التى جاؤا بها من عند الهوى باوصاف حميدة
من عند السيد الكريم كل واحد منهم يقلب وصفه من الذم الى الحمد من غير ان يزيل وصفا عن صاحبه
اذ لكل وصف قبيح ووصف مليح من جهة اخرى كالحرص على الدنيا قبيح وعلى الدين مليح
والكذب من حيث هو قبيح ولاجل اصلاح الامور الشرعية مليح وهكذا كل وصف له طرفان فانه
هو دين الاسلام وهو الايمان بالله والانقياد لاحكام الله والعمل بكتاب الله والتسليم لامر الله هو
الاصل فى الابتدا لان الله تعالى لم يخلق الخلق الا ليعبدوه والضلال طارد عليهم ومن ثم لم يولد
احد من بطن امه كافر ولا عاص ولا مخالف وانما يولد على فطرة الاسلام ثم يطرى عليه الضلال
والعصيان بحسب حكم القضا والقدر الى مدة معلومة ثم يرجع قبل التوبة بالتوبة والهداية
الى الاصل او بالانتباه بعد الموت ولكن لا يفيده سعادة كما قال المؤلف قدس الله روحه فيرجعون
اى رسل الهوى وكل انسان الى اصولهم المحمودة بعد زوال الضلال الطارى عليهم فى الحياة الدنيا
بالتوبة والهداية او فى الاخرة باليقظة وحدة البصر كما ورد الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ومن لم
يرجع الى اصله فى الدنيا طوعا رجع اليه فى الاخرة كرها ولكنه لا ينفعه يومئذ بخلاف رسلك
يا ايها السيد الكريم اى اعوانك الذين ترسلهم فى امورك الدينية والدنيوية الى عدوك الهوى فانهم
اى رسلك يقيمون على عهدك وطاعتك ولا يرتدون اى يرجعون ابدا اى قطعا عليك
اى عنك الى غيرك لقوة ايمانهم بك وبما انت عليه من الحق كما وقع لاصحاب الصفة
وهم الانصار رضى الله تعالى عنهم لما جاء بعض اكابر المشركين الى النبى صلى الله عليه وسلم







وقال له لن نؤمن بك ونتبعك حتى تطرد عنك هولاء الاراذل من المسجد فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان
يطردهم تاليفا للسايل ولعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على وثيقة من الخلق لا ينطردون ولا يتغيرون عما هم
عليه ولو طردهم لتمكنهم من الاسلام وثباتهم على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام وغايتهم انهم
ام رسالك ان لا يقبل اى لا يسمع الهوى حين تبعثهم اليه كلامهم الذى يبلغونه له عنك فينصرفون من عنده
خايبين الرجا من اجابته اياهم لان الهوى ملك شديد عنيد لا يلتفت لمن ارسل اليه ولا يجيبه بكلام
لين كما فعل وزير الروح ولا يدخل تحت حكم احد الا قهرا وزجرا لجهله وقلة علمه ومعرفته فاعرف يا ايها
السيد الكريم هذه الحقايق الدقيقة والملاطفة العظيمة التى بينتها لك بينك وبين عدوك
فانى قد بينت اى كشفت لك عن كيفية رسل عدوك اليك وكيفية سياستك له من ذلك الوحد
المتقدم ذكره وهو الحرص كما تقدم بيانه ومن سياسة هذا الواحد تستدل اى تهتدى على سياسة
ما بقى من بقية الرسل الهواية فتسوس كل رسول بحقيقته كسياستك للحرص المذكور من غير عنف ولا جزع
ولا غلظة كما اشار تعالى الى ذلك فى كلامه القديم بقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كانه ولى حميم ومن اراد ان يدفع رسل الهوى بالعناد والمحاربة كاصحاب الرياضات والزهد
والعبادات والاوراد فانه لا يقدر على ذلك ولا بد ان يغلبوه ويأسروه بوجه ما وينقاد ولو لواحد
منهم ، وهذه السياسة المذكورة لا يعرفها الا العارفون بالله تعالى كصاحب هذا الكتاب قدس الله سره
ولهذا اى لاجل عدم المعرفة بهذه السياسة المذكورة ترى المريدين اى اصحاب السلوك
اليوم اى فى هذا الزمان وهو زمان الشيخ قدس الله سره فكيف بزماننا هذا يقل فلاحهم
اى لا يفلحون الا قليلا يعنى لا يفتح الله تعالى لهم باب القربى اليه والحضور لديه ولو فى زمن طويل
الا القليل منهم بحسب حاله ، هذا فى زمنه واما فى زماننا ترى الرجل منهم كلما كبر وسن
فى الطريق ازداد بعدا عن الله تعالى وجهلا به وطمعا فى اموال الناس وتعظيمهم له فيقتنع بذلك
ويرضى بما هنالك ، وهو ذنب عظيم وان صلى وصام وقام الليل والناس نيام ولا يسلم من ذلك
الآن الا من وفقه الله وحفظه وهو اقل من القليل ولكن الواحد منهم يعدل كثيرا
من الوف ممن ليس فى درجته وذلك لعدم محاضرة اى لقلة حضورهم لمثل هذا المجلس
اى العلم النفيس الذى بيناه فى هذا الباب من السياسة العظيمة بل فى هذا الكتاب
فانهم لم يعرفوا هذه السياسة الروحانية فلم يهتدوا الى المقامات الاصطفائية ولو
طلبوها بالصدق لعلموها ولو علموها لاهتدوا ولو اهتدوا لوصلوا وانما هم اى المريدون
يغلظون القول اى الاجتهاد والحال فى سلوكهم على هولاء الارسال اى الرسل المذكورين
ولم يلاطفوهم بالقول كما قال من غير لين سياسة وحسن عبارة ويظنون ان ذلك هو
طريق الصواب وليس هو طريق الصواب فلهذا اى لاجل ما ذكر من عدم المحاضرة وغلظة
القول تراه اى المريد السالك فى طريق الله تعالى بزعمه من غير سياسة ولا بصيرة له دخول

اى اعتقاد واجتهاد فى طريق الخير من التنسكات والعبادات وليس له ثبوت اى استقامة ودوام فيه بل متى راى شيا ترجح عنده مال اليه وترك ماكان عليه وهكذا لا يزال يتردد بين فعل وترك وراجح ومرجوح وذلك لعدم بناء طريقه على علم اليقين وحسن البصيرة وبذلك يسخر اى يهزا منه اى من المريد الذى هذه صفته الشيطان الرجيم وهو ابليس وجنوده عليه وعليهم اللعنة • وذلك لعدم استقامته على امر واحد وسبيل واحد اذ المتلون فى السبل مشتت عن سبيل الهدى ومفرق عن سبيل الله كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وللشيطان على المفرق سبيل وهنا اى فى هذا المحل المذكور والسياسة المذكورة حقايق اى اسرار باطنية وعلوم حكمية وسياسة ذوقية وآداب مجاهدية متسعة اى واسعة لا ينحصر اى لا ينضبط بابها اى [illegible] لوسع دايرتها وعلوم درجاتها فتركنا الخوض اى البحث فيها مخافة ان ينخرق اى ينفتح علينا بذلك ما اى باب من العلوم القلبية يخرجنا بتطويله من مقصودنا من طريق الاختصار وفى هذا الكتاب اذ الاختصار مع الافادة فيه البلاغة وهذا القدر المذكور فى هذا الباب من امر السياسة وتدبيرها كاف فى مخاصمة النفس والشيطان والهوى وساير الاعداء لمن تامله بذوق السليم وفهم الكريم وعرف المراد منه ظاهرا وباطنا فاستعمله اى اعرف هذا الطريق يا ايها المريد الصادق وامشى عليه بالهمة الخالصة والادب الشرعى ولين القول لمن جادلك محاربا كما بيناه لك تملكه وترشد اى تهتدى بذلك الى صراط مستقيم ان شاء الله سبحانه وتعالى اذ هو تعالى المرشد الهادى لا رب غيره ولا معبود سواه وهو ولى المومنين ولما فرغ الشيخ قدس الله سره من ذكر السفرا وبيانهم ومعاملة سياستهم اخذ فى بيان سياسة القواد فقال

## الباب الثالث عشر فى بيان سياسة القواد

جمع قايد وهم اكابر دولة الملك الذين هم قايمون فى خدمته وتدبير امر مملكته سموا بذلك لانهم يقودون امر الملك وسياسته الى الرعية ومصالح الرعية واغراضهم الى الملك فهم الوسايط بين الراعى والرعية وفى بيان سياسة الاجناد جمع جند وهم طوايف الجيوش الذين يقاتلون بين يدى الملك فى الحروب لنصرته ويقال لهم العساكر وفى بيان مراتبهم اى مقاماتهم وتفاوتها عند الملك اعلم يا ايها السيد الكريم ان الاجناد المذكورين هم الاعمدة اى العمد التى يقوم اى يتركب ويبنى عليها فسطاط بالفاء اى صيوان الملك وهم الاوتاد ايضا اى الحبال الذين يمسكونه اى صيوان الملك اى يشدونه من جوانبه ليلا يقع اذ الصيوان لا يقوم الا بعمد وحبال والمراد بصيوان الملك هنا لواوه ومنصبه ودولته • والاجناد عساكره الذين يقاتلون بين يديه كاللاوند ونحوهم • والاوتاد اكابر دولته كالوزير واصحاب الراى ونحوهم هذا فى الظاهر واما الاعتبار منه فى الباطن • والمراد بالملك هو الروح الاعظم القايم على هذا الجسد المسوى وهو فسطاطه • والاوتاد هم

القوى

القوى الروحانية العقل والحس والفكر والخيال • والاجناد هم القوى الفعالة فى الاعضا كالقوة السامعة والقوة الباصرة والقوة الناطقة والقوة الباطشة ونحو ذلك واعلم يا ايها الانسان الداخل فى طريقنا هذا والطالب لعلمنا هذا ان الملك بضم الميم وهو الجسد الانسانى المعد لنزول الروح هو بيت الملك بفتح الميم وهو الخليفة المذكور اى مسكنه ومحل ظهور حكمه وديوان دولته ومسكن الخليفة من القلب كما تقدم بيانه فى الباب الثالث فى ذكر اقامة مدينة الجسم وفى هذا المعنى قلت من النظم ارتجالا • نزل الخليفة فى الفواد وانه • بيت له والجسم منه رعايا • شمس له فى القلب انواع الضيا • والظاهرون من الرسوم مرايا • فانهض الى علم اليقين وكن به • يا ابن الحقيقة فالجسوم برايا • واعلم بان العلم يكسو اهله • ثوب التقا والجاهلون عرايا • فلا بد له اى للبيت المذكور من اربعة اركان اى جوانب اذ البيت لا يقوم الا بها تمسكه اى تحمله وها انا ابينها اى اوضحها لك ان شاء الله تعالى من طريق الباطن الذى نحن بصدده فى هذا الكتاب وهى اى الاركان الاربع هى اوصافك المحمودة اى الحسنة العلية واخلاقك الرفيعة اى العالية الروحانية المقدسة عن اخلاق اصحاب النفوس الخبيثة الشيطانية فلتستلطف وفى نسخة فلتصطفى اى تتخذ وتختار لك منهم اى من اوصافك المحمودة واخلاقك الرفيعة اربع خواص اى اخلاق تختصهم لنفسك يدور اى يثبت فى دورانه عليهم افلاكك اى امور مملكتك ويدور ايضا عليهم اى يجرى رحى اى حكم سلطانك والاربعة المذكورة هى الاوتاد المتقدم ذكرها وهم هنا الخوف والرجا والعلم والتقا وسياتى بيانها وما بقى من عسكر الاجناد فكلهم خدام هولاء الاوتاد الاربعة فينحصر اى يجتمع لك ايها الخليفة النظر اى الراى الصحيح فيهم اى فى الاوتاد الاربعة وهم اى الاوتاد الاربعة يديرون ملكك الظواهر للظاهر والبواطن للباطن كل واحد منهم مجعول لطايفة اى قبيلة معلومة يديرها ويكون لها حفيظا وعليها رقيبا وانما جعلناها اى الاركان المعبر عنها بالاوتاد اربعة من غير زيادة ولا نقصان لاجل امرين مستقلين الامر الواحد هو ان الاربعة المذكورة هى الاصل الثانى القايم فى البسايط العددية اى المبنى عليها مراتب الاعداد والبسايط المذكورة اصل فى تركيب الاعداد الى ما لا يتناهى من العدد وبيان ذلك هو ان بسايط الاعداد حدها من واحد وهو اولها الى عشرة وهو آخرها ثم يتولد منها الحساب كما هو مقرر فى كتب الحساب عند اهله وليس يوجد فى البسايط المذكورة ما اى شى يجمع العشرة العددية الا الاربعة المذكورة فان الاربعة المذكورة حقيقتها اربعة ايضا وداخل فيها اى فى جملتها الثلاثة فكانت اى صارت بهذا الاعتبار سبعة وداخل فيها اى فى السبعة الاثنان فكانت اى صارت بذلك تسعة وداخل فيها اى فى التسعة واحد فكانت اى صارت بذلك عشرة وليس فى هذا العدد المذكور عدد يتضمن اى يجمع المراتب العشرة

غير هذه الاربعة المذكورة التي هي الاربعة والثلاثة والاثنان والواحد فلهذا اى لاجل ما ذكر
اصطفيناه اى العدد يعني اخترناه لتضمينها اى لاحصائها يعني الاعداد المذكورة هذه
الحكمة المذكورة ولحملها اى استيلائها على ما بقي من بقية الاعداد بالقوة المخصوصة
بها فمن ثم علمنا ان هذه الاركان الاربعة المذكورة يقومون بالملك بفتح الميم اى
يحملون لواءه وهيبة سلطانه ولهذا كانت حملة العرش وهم الملائكة المقربون في الدنيا
اربعة كما يشير اليه المصنف قدس الله روحه ويوم القيمة ثمانية كما قال سبحانه وتعالى
في كتابه العزيز ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ اى يوم القيمة ثمانية وهم اليوم اى في الدنيا
اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام كذا قرره شيخنا قدس الله سره
واما الثمانية التي يحملونه يوم القيمة هم اسرافيل وادم وميكائيل وابرهيم الخليل وجبرائيل ومحمد
ورضوان ومالك عليهم الصلاة والسلام كذا ذكره الشيخ محي الدين صاحب هذا التاليف قدس الله روحه
في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثالث عشر وقال ايضا في كتابه عقلة المستوفز بعد ذكره
العقل وانه الخلق الاول وهو اول عالم التدوين والتسطير وانه الخازن الحفيظ الامين على
اللطايف الانسانية ويقال له القلم من حيث التدوين والتسطير ويقال له روح من حيث
التصرف وعرش من حيث الاستواء وامام مبين من حيث الاحصاء ثم قال باب في العرش
العظيم وهو اللوح المحفوظ وهو النفس الناطقة الكلية الثابتة فلما اوجد الله تعالى القلم
الاعلى اوجد له في المرتبة الثانية هذه النفس التي هي اللوح المحفوظ وهي من الملائكة الكرام
وهو المشار اليه بكل شي من قوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي وهو اللوح المحفوظ قال تعالى
بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وهو موضع تنزيل الكتب الالهية وهو اول كتاب سطره
الكون باحرف المكونات الى ان قال باب في العرش الرحماني الجامع للموجودات الاربعة الطبيعة
والهبا والجسم والفلك وهو الجسم الكلي طوله العقل وعرضه النفس وعمقه الخلا الى المركز
فهو مثلث فاستوى عليه الحق بالاسم الرحمن وهو عرش الحياة النسبية وهو العرش السادس
وهو البحر الفاصل بين الحق والخلق وهو حجاب العزة الى ان قال وجعل سبحانه وتعالى بهذا العرش
حملة ثمانية يحملونه يوم القيمة اى ثمانية املاك الملك الاول على صورة اسرافيل والثاني على صورة
جبرائيل والثالث على صورة ميكائيل والرابع على صورة رضوان والخامس على صورة مالك والسادس
على صورة آدم والسابع على صورة ابرهيم والثامن على صورة محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين
وهذه صور مقاماتهم لا صور نشاتهم انتهى ملخصا قلت هذا المذكور في عالم الانسان
الكبير واما في عالم الانسان الصغير من حيث برزخ الشهادة فهم الطبايع الاربعة في العلويات
والعناصر الاربعة في السفليات والمولدات الاربعة في المحسوسات والعرش هنا هو الذات
المحيطة بكل شي والى هذا المعنى اشار الشيخ المصنف قدس الله روحه في بعض نظمه بقوله ثمانية

مطلب في بيان حملة العرش

حملة



حملة عرش ذاته انا وصفاته بل انا العرش فابحثوا يشير بقوله انا الى الوجود الحق لانه القايم على
كل نفس بما كسبت وبصفاته الى الحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام والتدبير وقوله
انا العرش باعتبار انه الجامع للصفات السبعة المذكورة وهي حقايق الاسماء كلها وامهاتها والله
جل جلاله مستول عليها باسمه الجامع الذاتي من حيث هو وبصفة الرحمة من حيث ظهوره في العالم
وقيوميته عليه وقوله فابحثوا اى تحققوا بهذا العلم النفيس الذي هو باطن السنة والكتاب
وفروا اليه ليكشف لكم يا اولي الالباب كذا اى مثل ما ذكر قال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام
ولهذا قال تعالى لما اى حين وصف يوم القيمة ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال
يومئذ يشير بذلك الى يوم القيمة وقد وجدنا اى راينا من طريق العلم الكشفي ملك
اى جسد هذا العالم اى النوع الحيواني الصغير الانسان ونحوه وهو ملكك يا ايها السيد
الكريم قد قام اى بني على اربع طبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ووجدنا
العالم الكبير وهو عالم المكونات قد قام اى تركب على اربع عناصر وهي النار والهوى
والماء والتراب وهذا التفصيل المذكور هو باب الاربعين والاربع وهو باب وسع
يخرجنا ايراده اى بيانه لك ايها الانسان عن المقصود اى المطلوب في ايراد الفايدة
الحقيقية من هذا الكتاب المختصر لاهل البداية في الطريق انتهى الكلام على الامر الاول
واما الامر الاخر اى الثاني من الامرين هو الذي لاجله امرنا لك يا ايها السيد الكريم
فيما تقدم انه يختص بالاربعة المذكورة وذلك لان الجهات الافقية التي يدخل عليك
الخلل اى تسويل النفس ووسوسة الشيطان وهجوم الافكار الردية منها ويفسد
اى الخلل المذكور عليك ملكك اربع جهات وهي جهة اليمين وجهة الشمال
وجهة الخلف وجهة الامام وهذه الاربعة جهات هي طرق الشيطان الى الانسان كما سيذكره المصنف
قدس الله روحه بحكم كلام الله تعالى وبقي جهتان لا يدخل الخلل على الانسان منهما لانهما لله تعالى وليس
للشيطان منهما مسلك وهما جهتا الفوق والتحت قال تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
يشير بذلك الى انه حافظ الفوق والتحت ولم يجعل للشيطان فيهما سبيل على الانسان لانهما جهتا
الرزق الالهي وهو تعالى الرزاق لا غيره فمن ثم اى من هذه الجهات الاربعة المذكورة ياتيك الخلل
اى الفساد كما تقدم بيانه آنفا قال الله تعالى حاكيا عن ابليس انه قال في حق ذرية آدم عليه السلام
لآتينهم اى بالاغواء من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وهي
الاربع جهات ولم يذكر اكثر من ذلك وهما جهتا الفوق والتحت اذ ليس له الا هذه الاربعة
ولا يصح له اكثر منها لانه ضمير الشان ما بقي من الجهات الستة الا اثنتين جهة الفوق
وجهة التحت فاما جهة التحت فانه تعالى يدعوك منه الى طاعته واما جهة الفوق فهو
محل اى طريق التنزل الالهي فالفوق يمطر العلوم الالهية الروحانية والتحت ينبت العلوم الحكمية

مطلب في الجهات الاربعة وانها طرق الشيطان

والانجيل
الرسمية وكلاهما حق لامدخل للشيطان فيهما واليه الاشارة بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة
وما انزل اليهم من ربهم وهو القران اى اقاموا اى عملوا بها على حكم ما جاءت من عند الله عز وجل ظاهرا و
باطنا لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال اهل الله المحققون لاكلوا اى لاجاتهم الاسرار
الالهية والمعارف الربانية فى بواطنهم من جهة ارواحهم الامرية العلوية وجاتهم الهداية النبوية
والعلوم الشرعية القاضية على الانسان بالامر والنهى والوقوف على حدود الله والطهارة من الاجناس
والاخباث من جهة نفوسهم الخلقية السفلية وكلا الوجهان لله تعالى كما قال سبحانه الا له الخلق
والامر فمن ثم لا ياتى الشيطان منهما الى احد وانما ياتيه من الجهات الاربع كما قررناه ولهذا قال
فلا يقربه يعنى الشيطان لا يقدر ان يقرب الفوق لئلا يهلك بنزول القضا الالهى عليه وهو
اى الفوق طريق نزول القضا المحكم من حضرة علم الله الغيبى والقدر المحتم الذى اختص الله تعالى
به اى بانفاذه فى خلقه اذ لا مقدر ولا فاعل فى الحقيقة الا الله تعالى فلا يدخل مخلوق مع الله
عز وجل فيه اى فى هذا الاختصاص ومثل الفوق التحت لانه محل جريان الاقدار الالهية
ايضا وتنفيذ القضايا الربانية بحكم اشارة قوله تعالى وهو الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شى قدير وان الله قد احاط
بكل شى علما فينبغى لك اى يتعين عليك ويلزمك يا ايها السيد الكريم من طريق الفراسة
الشرعية والسياسة الحكمية ان تنظر بحسن سياستك فى هذه الجهات الاربع
المذكورة التى يدخل الفساد وهو طيف الشيطان منها كما قدمناه وتجعل اى توقف على كل
جهة اى ناحية منها اى من تلك الجهات الاربع واحدا من هؤلاء الاوتاد الاربعة
المذكورة وهى الخوف والرجا والعلم والتفكر كما سياتى بيانها ايضا حتى تستوفى
الاربع جهات بالاربعة اوتاد يحافظون على ذلك باتباعهم اى جماعاتهم الناصحة
واجنادهم اى عساكرهم الصالحة فانهم يحمون اى يحفظون لك الملك اى
ملكك من اعدايك بحيث كلما جاء الشيطان بمفسدة من جهة طرده المحافظ على تلك
الجهة ولم يدعه يدخل الى الملك المذكور و فى ذلك تعيش اى يبقى عيشك هنيئا اى هنيا
رغدا منعما فى عافية من غير تعب امنا من غير خوف فان عدوك الهوى ختار اى كثير
التردد فى نفسه جبان اى كثير الخوف فى المخاصمة لا يقوى اى لا قدرة له على القتال اى
قتالك وملاقات قوادك واجنادك وانما يطمع بالقتال فى الغدر اى المكر
والحيلة وانت صاحب علم وذوق ومعرفة تعرف غدره وحيله ومكره ومكايده فلا
تدعه يتوصل اليك بواحدة منهن اذ كلما اقبل عليك بواحدة مما ذكر كاشفته بعلمك
وذوقك وفطنتك وفراستك وسياستك فعاملتها بضدها فابطلتها فيرجع
خايب الرجا منك فيها وهكذا تغلبه فى ابطال جميع مكايده وحيله فاذا جعلت المراقبة

اى المحافظة



اى المحافظة الشرعية ظاهرا وباطنا عطايا اى خلعا وهدايا لهولاء الاوتاد الاربعة المذكورة
راقب عند ذلك كل واحد منهم جهته وقاوم ضده كما سياتى بيانه قريبا وحينئذ صلح امرك
ومهما اى كلما جاءك العدو اى اقبل عليك من اى ناحية اى جهة من الجهات الاربع
جاء وجد اى راى فيها من يمنعه من الدخول اليها و الوصول الى مراده فيك
اى منك وبيان ذلك هو قولنا فليجعل ايها السيد الكريم الخوف من الله تعالى من جهة
يمينك فى مقابلة الامن لانه شرط لصحة الايمان كما قال تعالى وخافونى ان كنتم مومنين
وتجعل الرجا اى الوثوق بالله تعالى والطمع فى فضله وعفوه عن جهة شمالك فى مقابلة
القنوط فالرجا اخو الخوف كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا والطمع زيادة فى الرجا
وتجعل العلم بالله تعالى وباحكامه امامك اى بين يديك فى مقابلة الجهل بالله وباحكامه
لان العلم امام العامل وفيه مراقبة الله تعالى وخشيته كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وتجعل التفكر فى خلق السموات والارض من خلفك فى مقابلة التخيل
الناشى عن الغفلة قال تعالى الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض الاية
فاذا جاءك العدو من عن يمينك بجيش الامن من مكر الله تعالى وجد الخوف من الله
تعالى فقابله باجناده وهم الخشية من الله والمراقبة له فى جميع الامور والوقوف على حدوده
وحبس النفس عن شهواتها فلا يستطيع الامن معه اى مع الخوف دفاعا اى محاربة
وكذلك اى مثل ما ذكر فى الامن والخوف يذكر فيما بقى من الاربعة المحافظين على ملكك
فاذا جاء العدو عن جهة الشمال بجيش القنوط من رحمة الله تعالى وجد الرجا بالله
فقابله باجناده وهم الفرح بالله تعالى والطمع فى كرمه وطلب العفو منه والايقان بالاجابة
ونوال رحمته والعلم بانه تعالى ياخذ بالجرايم عن السيئات • واذا جاء العدو من جهة الامام
بجيش الجهل بالله وباحكامه وجد العلم بالله وباحكامه فقابله باجناده وهم المعرفة
بالله تعالى واحكامه والوقوف على حدوده والتزام مراقبته وانواع عباداته • واذا جاء
العدو من جهة الخلف بجيش الخيال والغفلة عن ذكر الله وجد التفكر فى الاء الله
واليقظة بذكر الله فقابله باجناده وهم النظر فى خلق السموات والارض وفيما
فيهن والاعتبار بصنع الله وتصرفه تعالى فى العالم من الازل الى ما لا نهاية له وانه
القايم على كل نفس بما كسبت وقد وردت الايات القرانية والاحاديث النبوية
فى شان التفكر • فمن الايات قوله تعالى الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض
وقوله تعالى اولم يتفكروا • ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
ستة • قيل وفيه دليل على ان التفكر اعلى العبادات لانه من اعمال القلب وعمل القلب
اعلى من عمل النفس والجسم قال النيسابورى رحمه الله تعالى روى ان المقداد بن الاسود

مطلب التفكر

رضي الله عنه قال دخلت على ابي هريرة رضي الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ٭ ثم دخلت على ابن عباس رضي الله
عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين
٭ ثم دخلت على ابي بكر رضي الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد رضي الله عنه فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال عليه الصلاة والسلام صدقوا
ثم قال ادعهم الي فدعوتهم ٭ فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيما ذا قال في قوله
تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية قال عليه الصلاة والسلام تفكرك خير
من عبادة سنة ٭ ثم سئل ابن عباس عن تفكره قال تفكري في الموت وهول المطلع
قال عليه الصلاة والسلام تفكرك خير من عبادة سبع سنين ٭ ثم قال لابي بكر تفكرك
قال تفكري في النار واهوالها واقول يا رب اجعلني يوم القيمة من العظم بحال يملاء
النار مني حتى يصدق وعدك ولا تعذب امة محمد في النار فقال صلى الله عليه وسلم
تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال عليه الصلاة والسلام ارأف امتي بامتي
ابو بكر انتهى فاعتبروا في هذه الموعظة الحسنة يا اولي الالباب وانظروا الى فضل
ابي بكر وشفقته على امة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف بصلي صلى الله عليه وسلم
الذي جعل بالمؤمنين رؤف رحيم وكيف بربنا تبارك وتعالى الذي هو اكرم الاكرمين
وارحم الراحمين وقد ورد انه تعالى اشفق على عبده منا لوالدة الشفوقة على
ولدها وانما بينا هذا الترتيب من كوننا جعلنا الخوف عن اليمين والرجا عن
الشمال والعلم من الامام والتفكر من الخلف لان العدو وهو الهوى وجنوده
انما ياتي اي يدخل الى مدينة الانسان من هذه الجهات الاربع فقط
فخصصنا الخوف بجهة اليمين وسبب ذلك ان جهة اليمين هي
موضع الجنة اذ الجنة لاهل اليمين وهم اصحاب الخوف والرهبة من الله تعالى
يخافون مقام ربهم تعالى ويرجون فضله كما قال تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال تعالى وخافون ان كنتم مومنين والمومنون
هم اهل اليمين وجهة الشمال هي موضع النار فلها الرجا اذ النار لاهل
الشمال كما قال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من
يحموم فالمناسب لهم في هذه الجهة الرجا في الله عز وجل كما يشير اليه المولف
قدس الله سره فاذا جاءك يا ايها السيد الكريم العدو من قبل اي جهة اليمين كما تقدم الكلام
عليه انما ياتي اليك بالجنة العاجلة وهي الوقوع في الشهوات النفسانية واللذات الدنيوية

مطلب في تخصيص الاوتاد بالجهات الاربع

يكبك الفانية بان يكبك عليها

الفانية بان يكبك عليها ويلزمك الانهماك في طلبها مع الغفلة عنه تعالى وشكره فزينها
اي الشهوات واللذات العدو اي يحسنها لك ويحببها اليك بان يريك زينتها وغرورها
فقطنه حسنا فتنجب اليها فتميل الى الوقوع فيها والدخول في شبكة مضايقها فيعرض له
اي للعبد والخوف من الله تعالى وهو الامير الذي جعلته في محافظة تلك الجهة ومعاجناته
المذكورة فيدرؤه اي يطرده عنها اي تلك الجهة وهي اليمين ولولاه اي لولا الخوف
المذكور يدفع ذلك لوقع الانسان فيها اي في الشهوات واللذايذ المذكورة المزينة له
من قبل العدو وبمجرد وقوعه اي الانسان في الشهوات واللذايذ يكون هلاك اي خراب ملكك
اي رعيتك فلا يجب اي يتعين ان يكون الخوف الا في هذا الموضع وهو اليمين ولا تستعمله يا ايها
السيد الكريم اي لا تستعمل الخوف بمعنى لا تجعله في غيرها اليمين من بقية الجهات
المذكورة فيقع اي يصيبك بعدم ذلك الياس اي انقطاع الرجا من الله والقنوط هو بمعنى
الياس من رحمة الله وغفرانه وهو كفر في نفس الامر كما قال تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون كما انه لا يامن من مكر الله الا الخاسرون ومن الحكمة اي الخبرة العظيمة وضع الاشياء
في مواضعها اي كل شيء فيما يصلح له ويليق به وفاعل ذلك حكيم فان الخوف للانسان هو كالعدة اي
السلاح المعد للجندي اي العسكري لاجل القتال فلا ياخذها اي العدة يعني يحملها الا عند مباشرة
اي ملاقات العدو وتوقي اي مدافعة نزوله اي اتيانه اليه وهجومه عليه وان اخذها اي الجندي يعني
العدة في غير هذا الموطن اي في غير ملاقات العدو واتيانه اليه فيكون ذلك الفعل منه رعونة
في نفسه وسخافة في عقله وذلك سخرية اي مسخرا للناس منه بذلك وكان سخيفا اي ناقص العقل
بين قومه كما هي عادة فسقة اهل زماننا هذا في شامنا هذه فانهم يحملون العدة الكاملة ويدورون
بها في الاسواق من غير ملاقات عدو للزينة وارهاب المسلمين واذايهم فعليهم من عدل الله
ما يستحقون جاهلا اي لا علم له بالله تعالى ولا باحكامه ولا وقوف على حدود الله ولا خشية
من الله ولا له ادب مع عباد الله ٭ دعواه دعوى الملوك ودينه دين كسرى وهرمز كاغلب اهل
هذا الزمان لا بالمواعظ يتعظون ولا لاخرتهم يذكرون ٭ قد نسوا مولاهم واتبعوا هواهم وقد
وقعنا بين من هذا شانهم انا لله وانا اليه راجعون اذ من لا علم عنده لا خوف له من الله ومن
لا خوف له لا حياء له ومن لا حياء له لا خير فيه ٭ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت وهذا تهديد منه صلى الله عليه وسلم لمن لا حياء له وتوعيد بالعقاب لان من كان
هذا شانه لا يثبت الايمان عنده بل يفر منه والعياذ بالله من ذلك ومن الوقوع في مثل هذه
المهالك واذا جاءك اي اتى اليك العدو يا ايها السيد الكريم من جهة الشمال فانه اي العدو لا ياتي
الا بجيش القنوط والياس من رحمة الله تعالى وعفوه وسوء الظن بالله عز وجل وبغلبة
المقت اي شدة الغضب وضيق وسوء الخلق وكل ذلك من المهلكات العظام وذلك

الصدد

ليوقعك به اى بالقنوط وبما ذكر بعده وهذا هو نجوى الشيطان و وسوسه للانسان كما قال تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واما غير المومنين فيمدهم فى الغى ٥ وقال تعالى قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ٥ امر تعالى بالاستعاذة منه وجعل
فى مقابلة وسوسه ثلاث صفات صفة الربوبية وصفة المالكية وصفة الالوهية لقبح وسوسه
وعظيم اغوايه واشارة الى غاية التحذير لانه عدو مضل مبين ولا يرضى من الانسان الا بهلاكه وهو غفلته منه
عن الله وكفره بالله ٥ ومن ثم قال تعالى فى شانه فاتخذوه عدوا اى كونوا منه على حذر عظيم نسئل الله تعالى
ان يعيذنا واخواننا المسلمين منه ومن وسوسه ومن تسويل النفس المصاحبة له فيهلك اى يخرب
ملكك بذلك فيقوم اى يبرز له اى للقنوط الرجا فى الله تعالى وهو الامير الذى جعلته فى محافظة
تلك الجهة ومعه اجناده المذكورة ومعه حسن الظن بالله عز وجل فى مقابلة سوء الظن كما
ورد فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء اى مهما ظن بى كان ذلك له
فيدمغه اى يدفعه ويطرده عن تلك الجهة لان القنوط باطل والرجا حق وجاء فى القران الحق
يدمغ الباطل ويقمعه اى يهلكه بقوة الحقية لان الحق له دولة وصولة والباطل اى غرور
وجولة ولا يزال صاحب الدولة غالب على صاحب الجولة فى غالب الاحيان وكذلك اى مثل
ما ذكر فى القنوط يذكر اذا اتاه اى اتى العدو الى هذا الملك المذكور من بين يديه اى من
جهة امامه بجيش الجهل والغرور بظاهر القول فاداه اى دعاه ذلك الى القول بالتجسيم
اى بتجسيم الوجود الالهى والتشبيه اى تشبيه الحق تعالى بصور مخلوقاته ليوقعه فى الضلال
البعيد ويخرجه عن طريق اهل السنة والتحميد ٥ كما اوقع جماعة من ذوى الجهل والعقول
القاصرة بالتجسيم فى حق الله تعالى ولم يقفوا فى ذلك موقف الادب والاحترام بل خاضوا
فى الله على عماية وجهل فمن قايل بنظره وفكره ٥ ومنهم من قال هو تعالى جسم لا يشبه
الاجسام ٥ ومنهم من قال هو ليس بجسم ٥ ومنهم من قال هو جوهر ومنهم من قال
ليس هو بجوهر ٥ ومنهم من قال هو فى جهة ٥ ومنهم من قال ليس هو فى جهة الى غير ذلك
وما الله بداخل تحت حصر علم العقول وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد اخطا الجميع فى ذلك كله
اذ هو تعالى غيب الغيوب عن ادراك العقول وغنى عن العالمين وبكل شى محيط ومن اعجب
الغلط الذى طرا فى هذا العالم كون العبد يقلد فكره ونظره فى معرفة الله تعالى والتكلم فى
صفاته وهما حدثان ولا يقلد الكتاب والسنة فيما اخبر الله تعالى عن نفسه ونبيه عنه
وهما حق فيقوم له اى للجهل المذكور ظاهر اى حكم العلم بالله تعالى وباحكامه وحده وحده
وهو الامير الذى جعلته فى محافظة تلك الجهة ومعه اجناده المذكورة فيمنعه اى يمنع
العلم والجهل عن ان يصل اليك ويطرده من ان يدخل عليك فيكون اى يصير عند
ذلك عدوك من الخاسرين اى خايبين الامل وقاطعين رجاهما توجه اليك فيه وارادة منك

منه

قوله وهما اى فكره ونظره

من فعل




من فعل السوء الاغوا كما قال تعالى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وكذلك اى مثل ما ذكر
فى الجهل يذكر اذا اتاه اى جاء العدو الى هذا الملك المذكور من خلفه بجيش التخيل والغفلة اتاه
بشبهة وامور موهومة من جهته الخيالات العقلية الفاسدة التى مقتضاها الغفلة والجهل وقلة
المعرفة بتجليات الحق تعالى فى مسميات اسمايه وغناه عن الخلق فى عزة غيبه بذاته فيقوم له
اى للتخيل المذكور التفكر فى الاء الله تعالى وفى جلاله وعظمته عن الخلق وفى قيوميته على كل شى وهو
الامير الذى جعلته فى محافظة تلك الجهة ومعه اجناده المذكورة فيدفعه اى يدفع التفكر
التخيل عن الوصول اليك والاستيلاء على ملكك فانه اى صاحب جهة الخلف ان لم يتفكر
فيما ذكر ويبحث عن اموره الدينية والدنيوية التى تحتمل الانكار وعن صفات ربه تعالى التى
لا تحتمل الشك ولا الشبهة حتى يعثر اى يعلم ويتحقق ان تلك الاشيا اى المفاسد التى اتاه العدو
بها كلها شبهات وتخيلات باطلة كسحر فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فيخيل اليه
من سحرهم انها تسعى فيعدل عنها الى عين اليقين والا اى وان ترك التفكر ولم يتفكر ولم يبحث عما
ذكر هلك ملكك بترك ذلك واذا كان الامر كما ذكرنا من محافظة هولاء الاربعة اوتاد الذين هم امرا
هذه المدينة على اربعة اركانها المذكورة دفع الله تعالى لواء عزك ومجدك وايد دولتك
على عدوك واعلم انه لا سبيل اى طريق للعدو المذكور فى قتال اى محاربة هذه المدينة الانسانية
التى هى تحت حكم سلطانك الا من هذه الاربع جهات المذكورة لا من الفوق
والتحت اذ هما جهتا الحق كما تقدم فاذا رتبت اى اقمت يا ايها السيد الكريم هولاء الامراء
الاربع على الجهات الاربع كما ذكرته اى بينته لك فيما تقدم مفصلا امتنع اى احتفظ
عند ذلك بلدك اى ملكك واحتمى اى حماه الله تعالى من شر عدوك وجنوده بهولاء الاربعة
اوتاد المذكورة ولم يستطع اى لم يقدر بعد ذلك العدو على مدافعتهم اى محاربة
الامراء المذكورين لما قدمنا من ان الحق يدمغ الباطل ولقوله تعالى له اى للانسان معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فان اردت يا ايها السيد الكريم الزيادة
من الحافظين ولا يد على هولاء الاربعة المذكورة فلا تزد على ذلك اكثر من العشرة
امراء يكونون فى بساطك اى فى جماعتك القايمون بك فى تدبير امرك تلقى اى
تجعل اليهم امرك فى تدبير ملكك وحفظه وانما جعلناها اى الحفظة هنا عشرة
بعد اقتصارنا على الاربعة المتقدم ذكرها من اجل اى لاجل حفظ العقايد الالهية
العشرة اذ كل امير يحفظ عقيدة فان الحدود الاعتقادية عشرة وهى التى هى اس
اى اصل تنزيه اى تطهير الحق عز وجل عن ساير مشابهات الحوادث وهى اى الحدود
العشرة هى امام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت وقبل وبعد وكل وبعض وهى كلها
قيود حادثة اظهرتها النسب الكونية والحق سبحانه وتعالى منزه عن هذه القيود العشرة

مطلب وحفظها فى العقايد العشرة

وعن كل قيد اذ هو تعالى خالقها والخالق لا يدخل فى قيد ما خلق ولا يحت حكمه ولا فى مشابهته فان الحق تعالى
لا امام له ولا خلف ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا قبل ولا بعد ولا كل ولا بعض لانها كلها حادثة نسبية
صور الاكوان ومرور الازمان وهو تعالى لا تحويه الصور ولا يمر عليه الازمان وانما هو من وراء ذلك كله
محيط لا تدركه العقول ولا تحصره النقول ومع هذا التنزيه الكلى هو تعالى قائم على كل نفس بما كسبت ومع كل
شى فى كل شان من الشون فلا ابعد منه غيبة ولا اقرب منه شهادة له الخلق والامر وله الحكم واليه ترجعون
فمن نزه اى برا الله تعالى من حيث ذاته العلية الغيبية عن هذه الحدود والقيود العشرة
التى هى مدار اى مركز السلامة اى الامان والنجاة دار عليها فى الدنيا ويكون بها ايضا
بقاء هذا الملك المذكور موبدا فى دار البقاء اى الاخرة التى لا فناء فيها فقد جواب من
نزه اى قدس ربه تعالى وبذلك نال اى حصل على السعادة الابدية التى لا انقضاء لها
ولا انتهاء فان معظم غرض اى قصد العدو وكل همته فى اتيانه الى مدينتك هدم اى تغيير
وتبديل قاعدة اى عقيدة من قواعدنا اى عقايدنا العشرة التى ذكرناها والهدم فى الحس
خراب الشى المحسوس والمراد به هنا عدم اقامة شعار الدين من وجه ذلك الركن الذى تغير
وتبدل اذ التارك لركن من اركان الدين او قاعدة من قواعد الايمان فهو هادم له كما
ورد فى الصلاة من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين اى دين نفسه
وحيث هدم دينه خسر خسرانا مبينا • والعدو لا يرضى من الانسان الا بهدم دينه ليوقعه فى الضلال
ويجعله من الخاسرين • ويابى الله تعالى ان يجعل له على عباده سلطانا كما قال تعالى له ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان فاحذر يا ايها السيد الكريم اى كن على حذر منه فى ذلك واجعل تحت يدك اى مع
هؤلاء القوم الاربعة المتقدم ذكرها جماعة من الاجناد اى العساكر المقاتلة بين يدى
الامير بان تخص كل واحد بجماعة على قدر ما يحتاج اليه فى مقابلة العدو وتخصه اى ذلك
الواحد ايضا بحد ما اى باى حد كان من هذه الحدود العشرة بان تجعل لكل احد اى جهة
امير باصحابه اى اجناده يقف اى يثبت هو واصحابه عندها للمحافظة عليها وهكذا
كل الامراء يحافظون على كل الجهات بنقبايهم جمع نقيب هم اكابر دولة الامير وقدمنا ذكرهم
عند ذكر الاوتاد الاربعة ومحافظتهم على الجهات الاربعة وسماهم نقباء لانهم يفتشون على مصالح
الامير فى تدبير امر رعيته قال تعالى فنقبوا فى البلاد اى فتشوا فيها على اظهار الحق ودفع الباطل وبعرفائهم
وهم الجواسيس الذين يسعون فى تحصيل اخبار العدو والاتيان بها الى الامير ليخبروه بها فيحذرها
ويكون على يقظة منها ومنهم الحرس الذين يحرسون الملك بمراقبتهم لامر العدو ومخافة الهجوم على الملك
من جهة من الجهات فاذا راوا شيا من ذلك او علموا به حافظوا عليه واخبروا الامير به فاذا جاء
اليك العدو بعد هذا الترتيب ليقاتلك بجنوده سهل اى تيسر وهان عليك عند ذلك المرام
اى المقصد والمسلك فى قتاله ونظرت من اى ناحية اى جهة من الجهات الاربعة المذكورة





ومن اى حد من الحدود العشرة وصل اى اتى فتعمد اى توجه عليه ذلك الامير الذى جعلته فى
محافظة تلك الناحية وتامره اى ذلك الامير بالبروز اى الخروج اليه باجناده واصحابه
ونقبايه وعرفايه فانه اى امير تلك الجهة يكفيك اى يدفع عنك همه اى عدوك حيث جاءك من
ناحيتها وهكذا تفعل فى جميع النواحى المذكورة بان تامر كل امير ناحية يبرز الى العدو بجماعته
حيث جاءك منها وبذلك يندفع عنك عدوك من غير قتال له بنفسك ولا تزال بعد ذلك مستريحا
وملكك سالم لك وعامر بك فتحقق اى تبين وتثبت واعلم علم ذوق وتحقيقا يا ايها السيد الكريم
بما رسمنا اى كتبناه وذكرناه لك فى هذا الباب بل فى هذا الكتاب كله من هذه السياسة
العظيمة والموعظة الغريبة وحافظ اى دم محافظا بجماعتك وامرايك على هذا الترتيب
الذى رتبناه لك فى مدافعة عدوك تسعد اى تنتصر بذلك فى الدنيا على عدوك وتنجو منه
وهى سعادة الدنيا • ويسلم لك دينك فتقوم بحق عبودية ربك والاخلاص له وهى سعادة
الاخرة وتغتبط اى يغبطك فى ذلك من هو مثلك على هذا النظام ان شاء الله سبحانه
وتعالى لان مفاتح النصر والهداية بيده تعالى ينصر من يشاء وهو القوى العزيز ويهدى من يشاء
الى صراط مستقيم خاتمة اذا اردت يا ايها الانسان ان تسلك على هذا النمط وتكتفى هم
هذه السياسة المذكورة وتستريح من تعب هذه الحروب وملاقات هذا العدو فعليك بالله
تعالى • داقبه ولا تغفل عنه فى جميع امورك فانه سبحانه وتعالى يقول قل كل اى كل شى بكم ويصدر منكم
من عند الله لانه تعالى خالق كل شى • وما بكم من نعمة فمن الله وهو معكم اينما كنتم فانك اذا غفلت
عنه تعالى ردك اليك وسلط عدوك عليك واشغلك بما ذكر من امر القتال وملاقات الاهوال
وربما تصر عدوك عليك واتعبك التعب الشديد • وضيع عمرك فى مدارات الخلايق بسبب غفلتك
عنه واما اذا ذكرت ربك فى نفسك وفى افعالك وفى الافاق وراقبته فى كل حال وكنت عارفا
فى كل شى دفع عنك العدو كما قال ان الله يدافع عن الذين امنوا ونصرك عليه كما قال وكان حقا علينا
نصر المومنين • وحمل عنك ساير المشقات بحيث لا تجد مشقة فى شى من امورك اصلا لاشتغالك
بربك عن كل شى كما هو مقرر عند ساير اهل الله المقربين • ومع ذلك جعل الاشيا تحت حكمك
خادمين لك وانت السلطان عليهم القاهر لهم بسطوتك الربانية لانه تعالى هو القاهر فوق عباده
وبيده ملكوت كل شى وملكه • وله الامر كله خلقا وتدبيرا وتعليما وحكما كما قال تعالى بيده ملكوت
كل شى وقال بيده الملك وقال واليه يرجع الامر كله وقال الله خالق كل شى وقال يدبر الامر من
السماء الى الارض وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال والله يحكم لا معقب لحكمه • فاخرج
عن جميع اوصافك وتدبيرك الى اوصافه وتدبيره يدبرك ويكسوك حلة قربه ويجعلك
عنده فى مقعد صدق من المسبحين الراكعين الساجدين فافهم ما اليه دعوناك والله يتولى
هداك الباب الرابع عشر فى بيان سياسة اى تدبير الجيوش اى عسكر

الخليفة للقتال والحروب وفى بيان ترتيبها عند اللقا اى حين لقا العدو وهجومه عليك يا ايها السيد الكريم
اولا بالمحافظة اى الملازمة بالحفظ على ذاتك اى نفسك الشريفة اى العزيزة بقربها الى الله تعالى
وصفايها من كدورات الاكوان فانك رايس هذه المملكة ومالكها ومرجع امورها كلها اليك
فاقصد اى اطلب ازه اى ادفع واشرح واجمل موضع اى مكان عندلة فى مملكتك واحسنه هيئة
وبسطا فالزمه اى ادخل اليه واجعله اى ذلك الموضع مسكنك ومحل اقامتك وبث حكمك الا وهو
الكرسى اى كرسى الملك الذى هو موضع تدلى القدمين الالهيين قدم اليمين الذى فيه الامر الروحانى
وقدم الخلق الذى فيه العالم الكونى ، وان شيت قل قدم الامر وقدم النهى وان شيت قل قدم الاثبات
وقدم المحو ، وان شيت قل قدم السعادة وقدم الشقا ، كيف شيت قل بعد المعرفة وانما كان مسكنه
الكرسى ولم يكن العرش لان الكرسى محل الفرق وتصريف الاحكام الالهية على العباد واقامة الحدود
عليهم والسياسات الشرعية لديهم فمن ثم كان موضع تدلى القدمين ولهذا جعل مسكن الخليفة
لاقامة الحكم الشرعى والسياسة الشرعية على رعاياه بخلاف العرش فانه محل الجمع وحكم المشية الالهية
لا فرق فيه ولا تفصيل اذ هو موضع الاستوا الرحمانى فلا احكام فيه ولا تفصيل اذ هو اذ ليس فى
تلك الحضرة غير يحكم عليه بحكم وذلك المنزل اى الموضع المذكور وهو الكرسى هو دار السنة
اى الطريقة النبوية وحصن الشرع المحمدى الحامى اى الحافظ المانع اى الدافع للاعداء من ان يتوصلوا
الى داخل المدينة الانسانية والمراد به القلب الحقيقى المعنوى اى المرتفع الذروة اى الجاه فاجعل جنودك
من حولك يحافظون عليك وعلى ملكك كما ذكرناه لك فى الباب المتقدم ولا تباشر انت
شيئا من امر الحروب بنفسك لان عادة الملوك يقدمون الاجناد بين ايديهم لقتال
العدو ويتاخرون بانفسهم لارهاب العدو وحفظ الحرمة المنصب المترتب عليه بقا
الملك فانك يا ايها السيد الكريم ان باشرت الحروب والقتال بنفسك هلكت اى اخذك
العدو وحيث اخذك العدو هلك ملكك اى اخذه العدو ايضا لان المباشرة
للحروب وملاقات الاعداء هجوم على الهلاك وخروج عن الحياة ولا شك انه اذا هلك
الملك بفتح الميم هلك الملك بضم الميم وان بقيت اى سلمت من عدوك بعدم مباشرة
القتال بنفسك بقى ملكك ببقا حضرتك اى حياتك وانما توجه اى تقدم بمباشرة الحروب
وقتال العدو بعض قوادك اى اكابر دولتك وامرايك الذين ذكرناهم لك فى الباب
المتقدم على هذا الباب فان هزموا اى قوادك اى غلبهم العدو وقوى عليهم بحيث اهلكهم
او اسرهم بقيت انت بسبب تاخرك عنهم سالما من اخذ العدو وبقى ملكك
سالم ايضا بسلامتك لا يقدر العدو ان يهجم عليه لخوفه منك وبقى ايضا عندك من
الرجال والاجناد ما تمدهم اى تقويهم بقوتك وتوجههم الى قتال عدوك فيقوموا
مقام من كان قبلهم فى الحفظ والجهاد بين يديك فيحمون رعيتك ويمنعون العدو







من الوصول اليك ، وهكذا تفعل كلما هلكت بين يديك طايفة قدمت طايفة اخرى وبذلك تبقى دولتك
باقية وملكك عامر هذا ما دمت انت باق واما اذا هلكت بنفسك او اسرت تحت حكم عدوك
هلك الجميع معك واسر وكذلك الاثرى يا ايها السيد الكريم اى تنظر الى الشجرة الخضرا اذا يبس
منها الفرع الناشى عن اصله او انقطع وهلك اى انفصل عن الاصل جبره اى اخلف الاصل وهو ساق
الشجرة مكانه فروعا غيره وتفرعت الشجرة الى فروع واغصان كثيرة ما دام الاصل باق وان هلك
اى يبس او انقطع الاصل اى اصل الشجرة فسدت اى هلكت الشجرة كلها اى هى واغصانها
وفروعها واوراقها ولم يبق منها بقية فافهم يا ولى هذه الاشارة وكن من المحققين فى نفسك التى هى
اصل هذه الشجرة تسلم من عدوك وتبقا فروعك التى هى جوارحك واعمالك سالمة لك ايضا فالملك
بفتح الميم اى السلطان المولى الخلافة على الملك هو اصل بقاء ملكه فبقايه اى السلطان اى دوام حياته
وسلامته كما تقدم الكلام عليه وعدله اى سياسته فى الحكم بين الرعية يكون بقاءا اى دوام ملكه الذى
فى تصرفه وسلامته من العدو وبهلاكه اى هلاك الملك بفتح الميم اى زواله وجوره اى شدة ظلمه
للرعية يكون هلاك اى ذهاب ملكه اى رعيته ولاجل هذا تتاخر ملوك الدنيا فى الحروب عن جماعاتها
ويقدمون الجيوش والعساكر بين ايديهم لقتال العدو ومسافة تزيد على مسافة القصر بحيث
اذا كسرت عساكرهم التى فى مقابلة العدو جددوا غيرها وارسلوها الى وجه العدو ولم يعجزهم
ذلك وهم فى مقام كما لهم متاخرون عن القتال بانفسهم صونا لحرمة مقامهم العالى وحفظا
لنفوسهم المرتب عليها تدبير الجيوش وحفظ البلاد والرعايا ، هذا فى ملوك الظاهر والسياسة
الدنيوية واعتبار ذلك فى ملوك الباطن والسياسة الروحانية وهى الدولة النفسية والجيوش
الانسانية التى هى المراد من تاليف هذا الكتاب هى جسم انسانى مشتمل على الاعضاء
والجوارح والقوى وهى المعبر عنها بالرعايا وعلى العقل والحس والفكر والذوق واللمس والشم
والسمع والبصر وهى المعبر عنها بالاجناد والعساكر والامراء وروحه اى روح هذا الجسم
المذكور هو الملك اى الخليفة الحاكم على الرعايا بقوته الامرية كما تقدم بيانه فى الابواب
السابقة فمتى هلك الروح الذى هو خليفة الجسم الانسانى هلك معه والجسم الذى هو
الرعية وهلاكه هنا موته واذا مات بطلت دولته وسكنت عماله وهم جوارحه عن الحركة و
اما اذا بقى الروح فى الجسم سالما وفسد اى هلك بمعنى تلف فى الجسم الانسانى وغيره شى من
الاعضاء والجوارح المعبر عنها بالاجناد كما ذكر وذلك بان جرح عضو من غير قطع او رمدت
عين من غير قلع او صمت اذن من غير سدا ومرض جزء من اجزاء الجسم والروح باق على اصل
حياته فى ذلك العليل اصلحه اى الشى من ذلك الفساد ورده الى اصل صحته الطبيب
اى الحكيم المداوى لذلك الجزء من تلك العلة والاطبة ثلاثة ، طبيب شرعى يداوى
الامراض المعنوية القلبية والدينية بادوية الشريعة المحمدية الواردة فى الكتاب والسنة

من الامر والنهي ومكارم الاخلاق ٥ وطبيب حكمي يداوي الامراض الجسمانية الحسية بادوية الاطبا المامور
بها شرعا وفراسة من الحمية والتداوي بالاجزاء والحشايش والمعاجين بحسب المعرف في الفصول
الاربعة عند الاطبا ٥ وطبيب حقيقي وهو الروح الامري وهو المراد به هنا يداوي امراض النفس
من الشرك بالله تعالى والكفر به والغفلة عنه بالحضور به تعالى والمراقبة له في كل حال من الاحوال
وقول من الاقوال وفعل من الافعال في النفس والافاق والقيود والاطلاق كما اشار اليه المصنف
قدس الله سره بقوله والتدبير اي العلاج الروحاني في الامور الظاهرة والباطنة هو طبيبك
اي مداويك ومشفيك من امراضك النفسية المعنوية فحافظ يا ايها السيد الكريم اي داوم
الحفظ على نفسك بتقديم جيوشك الى ملاقات العدو كما بيناه لك ولا تباشر اي تلاقي انت
بها اي بنفسك عدوك المذكور وانما تباشره بأجنادك وقوادك كما ذكرناه لك مفصلا
في عادات الملوك مكيدة اي هذه مكيدة اي دسيسة خفية من مكايد العدو وتدسها
عليه وتكيده بها فاعتنى بها يا ايها السيد الكريم وكن على علم في توفيتها وهي اذا نزل بك عدوك
اي اتاك بأجناده وبرزت انت اليه بأجنادك والتقا اي تقابل الجمعان جمعك المفلح
وجمعه الخاسر وقصد كل منهما الاخر واردت ان تهلك عدوك من غير قتال فقف
انت عند ذلك على ساحل اي جانب العلم الالهي والعلم الشرعي والعلم الحكمي حتى اذا جاءك
العدو من اي باب من ابواب هذه العلوم ليدخل عليك بجنوده فتقابله انت بجنودك
من باب ما جاءك به ٥ لان في كل علم دسيسة يدسها المومن على عدوه لا يتفطن لها الا فطن
لبيب او عارف قريب ثم اي بعد ذلك اضرب بعصا الهمة اي قوة العزم متن اي ظهر
ذلك البحر العلمي اي ادخل في حقيقة العلم الذي جاءك منه العدو بقوة الشوق والاخلاص
والنية الصحيحة وانظر فيه بفراستك الشرعية والحكمية كما مر تفصيله في بابه فاذا انفتح لك
منه طريق اي وجه تعلم فيه هلاك عدوك وليس ذلك الا الاخلاص لله والحضور بالله
فادخل اي اسلك فيه اي في ذلك الطريق بجندك كما سلك موسى عليه الصلاة والسلام
بجنده في البحر الظاهر فنجوا جميعا وهلك عدوهم واذا فعلت يا ايها السيد الكريم بان
سلكت في بحر علمك بالله طريق الاخلاص والمراقبة لله تعالى فان عدوك الهوى سيقفو
اي يتبع اثرك بجنوده كما تبع فرعون موسى في البحر فهلكوا جميعا بالغرق فان العلم
اي اي علم كان من العلوم الثلاثة المذكورة هو باب الرياسة اي فيه ذلك وباب
العجب اي التكبر وهما مهلكان والشيطان اللعين الذي هو وزير الهوى يطمع
اي يدخل فيه اي في ذلك من هاتين الصفتين الى خصمه ليغره بهما فيهلكه سريعا
ولا يخفا على المسلم فساد حب الرياسة والعجب وما يتولد منهما من الامور القبيحة
فاذا توسط اي دخل العدو وراءك الى وسط البحر العلمي ليأخذك يجد عند

ذلك




ذلك بحر العلم قد انطبق خلفك اي من ورائك عليه فاته اي بحر العلم ضرورة ينطبق عليه
اي يحيط به فيغرق فيه هو وجنوده يعني يفتنوا في نوره كفتنا الظلمة بنور الشمس
ويضمحلوا به كاضمحلال الباطل بمجي الحق من غير قتال ولا صداع اي زجر وعنف
وتنجو انت وجنودك والمراد باغراقه زوال دولته غروره ووسوسته ضلالته لا لا
باستسلامه لامر الله وايمانه به تعالى اذ المومن اذا تم ايمانه بربه اسلم هواه وشيطانه كما اسلم
فرعون عند الغرق حيث تحقق بحقية موسى عليه السلام والمراد بنجاتك دخولك في حضرة القدس
المطهر من اوصاف الحوادث وصعودك الى طور حقيقتك الروحانية ومناجاتك لحقيقة
حقيقتك الربانية واخذك الالواح الصفاتية وفي نسختها هدى وموعظة من ربك ولا
يحصل هذا المقام لاحد الا بالعلم وطلبه والتحقق فيه لان العلم نور والنور يهدي
الى الحق فنقص ابتدايه يجره الى كمال انتهايه وهو واضح عند اهله ولهذا اي لاجل ما ذكر
قال بعض العلما وهو ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى طلبنا العلم وهو العلم الشرعي لغير الله
اي في ابتداء الامر لاجل الوظيفة والاغراض النفسانية ولا شك ان ذلك نقص فابا اي
امتنع العلم في اثناء الطلب ان يردنا اي يوجهنا وفي رواية ان يكون الا الى الله وفي
الرواية الاخرى الا لله وهذا كمال في الانتها قد انبنا على النقص الاول لان العلم بالله
تعالى نور كما قدمناه والنور يكشف الظلمة وما لم يمشي المرء ابتداء في الظلمة لم يصل
انتهاء الى النور ومن كان في النور لم يكن في النار ومن مشى في النور اهتدى قال تعالى ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ٥ ومن ثم كان طلب العلم افضل العبادات كلها اذ لا تصح عبادة
ولا يقوم حكم الا به قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال تعالى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة من عالم
بالله خير من الف ركعة من جاهل بالله رواه الاسيوطي في الجامع الصغير عن علي كرم
الله وجهه ٥ وعنه ايضا رضي الله عنه انه قال مجلس علم خير من عبادة ستين سنة
وورد ايضا ان مداد العلما افضل من دم الشهدا وان الملايكة تضع اجنحتها لطالب
العلم ليمر عليها وان لم تكن العلما اوليا فليس لله ولي وهذا اي الدخول في العلم
وتعلمه لغير الله تعالى هو من احسن مكر الله تعالى بالعبد لان العلم يابى ان يكون لغير الله
ولو في انتهايه كما تقدم بيانه انفا والله سبحانه وتعالى خير الماكرين اي يعبده فان
فرعون مكر الله تعالى به حتى ادعى الربوبية فوقع له من الرفعة والعظمة ما وقع حتى انه
اقتفى اي تبع اثر موسى ابن عمران عليه السلام حين نزل في البحر وغاب اي فرعون في نفسه
عن مكر الله تعالى به فهلك اي مات عند ذلك بالغرق واكتفى موسى عليه السلام قتاله وكان

ذلك سبب الايمان ونجاته من الكفر كما عليه اهل الله خصوصا الشيخ محي الدين صاحب هذا
التاليف قدس الله روحه فانه قطع بايمانه في الفتوحات المكية وقال في كتابه فصوص الحكم
ان فرعون مات طاهرا مطهرا وقال شيخنا قدس الله سره في شرحه لهذا الكلام بعد
استيفاء الدلايل على ايمانه مات طاهرا من نجس الكفر ومطهرا بماء البحر وادركته الشهادة
في الغرق فهو شهيد البحر وان من شك في ايمانه يخشى عليه في دينه لصريح القران في ذلك
فاذا قال لك يا ايها السيد الكريم عدوك اطلب العلم لتسود اى لتصير سيدا به اى
بالعلم على ابناء زمانك وتخضع اى تتواضع لك الملوك ونحوها من ارباب المراتب والمناصب
ويفتقر اى يحتاج اليك في ذلك الخلق فاجبه الى ذلك ولا تقل له هذا الامر خطرة
مكر شيطاني لا اسمعه منك ولا اتبعك فيه فانه يتفطن اى يتنبه لك عدوك ويستولي
عليك بترك ذلك كما يفعل القاصرون من المتصوفة فانهم ليبا علدك عن مثل ذلك
ليكيدوا الشيطان ويسلموا من مكره فيقعون في الجهل والحرمان فيسخر منهم بذلك
ويستولي عليهم هنالك من حيث لا يشعرون ولكن سرع اى بادر بهمتك في طلب العلم
الذى امرك به عدوك وفي فعل كل خير مامور به في الشرع فان الشيطان اى شيطانك
وهواك الذين انتصبا لمعاداتك يفرحان بعلمك في غير معمل اى عمل وبفعلك الخير
لغير الله تعالى لان العالم بغير عمل معذب من قبل عابد الوثن والفاعل لغير الله فعله
مردود عليه قطعا في ذلك وغاب عنهما اى جهلا ان العلم بالله وباحكامه وبفعل الخير
يابى اى يمتنع الا ان يعطي حقيقته الكاملة وهي الهداية الى الله والايمان بالله
لصاحبه كما مرت اليه الاشارة في كلام الغزالي فيعود له الضلال هدى والشرك
توحيدا والريا اخلاصا كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقال تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون علق تعالى الخير الكثير على العلم وعلق الفلاح على
فعل الخير وما اخبرنا به ربنا تعالى حق والحق احق ان يتبع واما الجهل الذى طرى اى
حدث على ابليس اللعين في هذه المسئلة وهو ضلاله بعد الهدى وعناده بعد العلم
فانه تخيل اى تصور في نفسه بسبب العلم الذى عنده ان بفتح الهمزة اى انه قد فضل
بالطاعة لادم عليه السلام وظن ان قوله انا خير منه اى من ادم خلقتني من نار وخلقته
من طين علم نافع مصيب فيه وظن ايضا ان السجود الذى امره الله به لادم واقع
لغير الله تعالى على طريق العبودية كذلك اى انه علم مصيب فيه وان امتناعه
من السجود لادم طاعة لله تعالى فضل بذلك لمخالفة الامر الالهي ومن ثم ياتي الى الانسان
ويامره بطلب العلم ليوقعه بما وقع فيه ويضله كما ضل هو وهذا الذى تخيله ابليس وظنه
في نفسه كله جهل محض لا علم اذ لو كان علما لما ضل لما قدمنا من ان العلم نور ينزل في

القلب

قول ابليس للانسان اطلب العلم وافعل الخير



القلب يهدى الى الحق ومن اهتدى لم يضل ولا يرد عليك قوله تعالى واضله الله على علم فان العلم الذى ضل الله
عليه هو العلم الذى لا ينفع وكلامنا هنا في العلم النافع وانما هو اى ابليس متخيل في نفسه اى الذى
هو فيه من ظنه السجود لادم عبادة لغير الله تعالى علم وليس الامر كذلك بل هو جهل ولو كان ما به علم
صحيح لنظر الى امر الله عز وجل له بالسجود فامتثل امره به وامتثال الامر عين سلوك الادب قال لهذا
قال اى ابليس اللعين بالعلم اى العلم المتخيل في نفسه ضللت اى تهت عن طريق الصواب الى طريق
الخطا وذلك لان علمه كان مكتسب نفسانيا لا لدني روحاني وعلم النفوس هو قيد العقول وقد قال
الشيخ ارسلان قدس الله سره في رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل فلهذا اى لاجل ما ذكر
من ضلاله عن الحق بالعلم يحرض اى يحث ويامر الناس على طلب العلم وفعل العبادات لغير الله تعالى
ليوقعهم بالعلم في الضلال كما وقع هو به فيه ظانا ان كل عالم يضل في علم عن ربه كما هو عليه ولا يعلم
اى وما علم ان العلم الصحيح وهو العلم بالله تعالى وباحكامه اذا وهبه الله تعالى الى عبد من عباده يكشف له
عورته والضمير راجع فيه الى ابليس اى دسايسه الخبيثة ويبين جهله للعالم فيتوقا دسايسه
ويحذر جهله ويرجع بعلمه الى ربه عز وجل فيفوز العالم بعلمه ويخسر ابليس بكيده وهكذا كن يا
ايها السيد الكريم في جميع مطالب الخيرات الشرعية اذا حرضك اى حثك عليها عدوك الهوى ووزيره
الشيطان بان امرك بفعل شي من الخيرات بالمقاصد الفاسدة كما تقدم بيانه فانهض الى تلك
بهمة عالية واتم ما امرت به فانك تهتدى الى الحق في خواتيمها كما قدمناه في العلم ولا ترجع عنها
اى لا تتركها نكاية في عدوك فانك بتركها تحرم بركتها وينغلق دونك باب الخير الذى فيها فان الله
تعالى في كل شي باب يقرب اليه عز وجل خصوصا العلم وفعل الخير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا فان المرائي العامل اى الذى يعمل الخير رياء للناس احسن حالا من المخلص البطال
اى التارك للعمل لاجل الاخلاص فان صاحب العمل الصالح مع الريا اذا استمر اى داوم عليه
وان لم يكن عمله خالصا لله تعالى لا بد له من نور اى هدى يحصل للقلب اى قلب العامل يعني ينزل فيه
يرده في ساعة من الساعات عن الريا الى الاخلاص كالخايض في الماء لا بد ان يصيبه منه رشاش
وذلك بان يقع في قلبه وارد الهي فيتوب الى الله تعالى عن الريا ويعمل لوجه الله تعالى فتقبل اى يقبل الله تعالى
بعد ذلك جميع اعماله السالفة اى السابقة على التوبة لان الله تعالى يبدل السيات بعد التوبة
حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل اى بعد التوبة والايمان صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات ولهذا اى لاجل ما ذكر علم المرائي وعمله الموجب للاخلاص يكثر اى يزيد حزن العدو
واسفه اى حسرته فانه اى العدو المذكور هو المحرض اى الباعث لك على تنفيذ هذه الافعال
العلمية والعملية التي انقلبت في حقك علوما واعمالا حسنى اى صالحة فنجوت بها وكان مراد
عدوك هلاكك بها والى هذا المعنى اشار العارف ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في حكمه بقوله رب معصية
اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا فاعلم اى تحقق بذلك يا ايها السيد الكريم

وما تفعلوا من خير

ولا تخا لقا عدوك حيث امرك بطلب علم او فعل خير لانه ينتج لك الفلاح ويحركك الى الصلاح كما قدمناه لك
ولا تنظر الى مكيدته التى قصدك بها فان الله تعالى يحميك منها فيثبتك على طاعتك ويرده بغيظه
خايبا كما قال تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء وقال تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا ✽ هذا الذى ذكرناه لك فى بيان مكيدة العدو معك **واما بيان ترتيب الجيش** اى العسكر
**عند اللقا** اى لقا العدو **وكما ذكرناه لك** فى هذا الباب و**فى الباب** الذى **قبل هذا** الباب فتفطن
لذلك يا ايها السيد الكريم **ولتكن انت** نازلا **فى القلب** اى فى بيت قلبك **مع خواصك** اى اكابرك ولتاتك
وندمايك ولا تبرز اليه بنفسك كما قدمناه لك ولا تلتفت اليه بحسك **فان هذا** الامر المذكور
**مما يهول** اى يخوف **العدو** وهو ابليس **و**يهول **منظره** اى يخوف نظره يعنى اذا نظر اليك وانت
فى هذه المهابة والعظمة المذكورة هاله ذلك وازعجه واستصغر نفسه فى مقابلة عظمتك وبذلك
لم يكن له عليك سلطان لانه عبد الهوى وانت عبد الله فالنصرة لك عليه دونه عليك **فانه**
اى ابليس المعادى لك **لعنه** اى طرده **الله** تعالى من مقام قربه وحضرة مشاهدته ومن جنة سعادته
طاعته الى مقام بعده وحضرة غفلته وهبوطه الى نار شقاوته وعصيانه **لا يقاتلك** اى لا يقدر على
قتالك **ابدا** لما يرى من هيبتك وعجزه عنك **وانما يريد** اى يقصد بك **غدرك** اى اخذك بحيلة كما
بيناه لك وانت تعلمه فكل ما اتاك بحيلة لياخذك بها ابطلتها بعلمك فانقلبت فى حقك
منفعة وخذلته ومن ثم لم يكن له معاملة معك **وان معاملته** اى قتاله ومكايده ودسايسه **انما هى**
كاينة **مع ملكك** اى مملكتك ورعيتك فانها ان اطاعته ودخلت فى حكمه كان له بذلك الاستيلا
**عليك** من هذا الوجه فحافظ عليها بجنودك كما قدمناه لك **و**مهما اتاك به من الحث على طلب
العلم وفعل الخير وكل مباح لغير الله كما تقدم بيانه **لك فيه القبول والرد** اى انت مخير بين قبول
ذلك من عدوك ورده عليك اذ بالاخذ منه على الوجه المذكور يؤل عاقبته الى سلامتك كما
ذكرناه وبتركه تستغنى باستقلالك فى ذلك لله رب العالمين **و**الحاصل ان **ترتيبا** اى بيان هذا
المعنى مرتبا **على التفصيل** التام من ساير الوجوه **يطول** جدا **وتضيق هذه العجالة** اى الرسالة
المختصرة **عن بسطه** اى بسط الكلام فيما ذكر **ولا فائدة فيه** اى فى البسط الموجب للتطويل فى
القتال **لعدم** وقوع **القتال من العدو** معك لما قدمنا من دفع حقك لبطلانه ودونيته
لهيبتك وخوفه منك **فغايتك** اى منتهى امرك **معه انك تحذر منه مواضع الغدر** اى مكره
فيك فانه لا ياتيك الا منها **فافهم** اى احفظ يا ايها السيد الكريم معنى هذا الكلام فى ظاهرك
وتحقق به فى باطنك وكن من المصدقين والله خير الحافظين **الباب الخامس**
**عشر فى** بيان **ذكر السر** اى الامر الباطن **الذى يغلب به** الخليفة **اعدا هذه المدينة**
الانسانية كما تقدم ذكره **و**فى بيان **التنبيه عليه** اى على السر المذكور **اعلم** يا ايها الخليفة
الانسانى وكل انسان خليفة مستقل على ما تحت يده كما تقدم بيانه مرارا وذكره المؤلف

قدس

قدس الله روحه باوضح عبارة فى كتابه فصوص الحكم فى حكمة آدم عليه الصلاة والسلام وبينه شيخنا
قدس الله سره فى شرحه غاية البيان **ان العدد** الواقع فى المراتب العددية **سر** حقيقى **من اسرار الله**
سبحانه و**تعالى** ظهر **فى الوجود** الحق بصور الخلق ✽ فالوجود هو الحق الصرف وهو الله تعالى
والخلق هو العدم الصرف وهو التقدير ✽ فالوجود لا صورة له من ذاته فلا يظهر الا بصورة الخلق
وهو من حيث ذاته مقدس عن الصور والاعراض والاشكال ✽ والخلق لا حياة له من ذاته فلا يوجد
الا بالوجود لانه من حيث ذاته عدم صرف ليس هو شى يذكر فقام عليه الوجود بقيوميته وجهه
وتقديره الازلى فجعله شيئا مذكورا ومن ثم قال المؤلف قدس الله سره فى غير هذا الكتاب
✽ لولاه ولولانا ✽ ما كان الذى كانا ✽ اى لولا الوجود الحق يظهرنا ما كنا شيئا مذكورا ولولا صورنا
المقدرة ما كان للحق ظهور وبقيا منا به وظهوره فينا كان ما كان من تصرفات الزمان والى
هذا المعنى اشار ايضا ابن عطا الله رحمه الله تعالى فى حكمه بقوله الكون كله ظلمة اى عدم وانما انار
اى اظهر وجوده ظهور الحق فيه وبهذا الظهور المذكور ظهرت مراتب الاعداد اى كثرة فى العالم
**وكل عدد مذكور فى القران** العظيم كقوله تعالى خلق الله سبع سموات وقوله ستة ايام
وقوله سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقوله يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ونحو ذلك
**و**مذكور **فى الشرع** المحمدى كقوله عليه الصلاة والسلام خلق الله الارواح قبل الاجسام
بالفى عام ونحو ذلك **فلمعنى** اى جاء لمعنى من المعانى الظاهرة والباطنة اوهما **وهكذا**
**خلق الله** تعالى اى قدر جميع **الموجودات** الحسية والمعنوية **متعددة** فى المراتب **من** ابتداء
مرتبة **الاثنين** وهى اول مراتب الاعداد **الى** مرتبة **الاثنى عشر وهى** اى مرتبة الاثنى عشر هى
**نهاية مراتب الاعداد** لان الاثنين اول الاعداد ولم يقل من الواحد لان الواحد لا يسمى
عددا ويمتد ذلك الى الاثنا عشر مرتبة **واعلم ان** اصول **مراتب التعدد اربعة** الاولى
مرتبة **الاحاد و**الثانية مرتبة **العشرات و**الثالثة مرتبة **المئات** وفى نسخة
المئين **و**الرابعة مرتبة **الالوف وهذه الاربعة** المذكورة هى **كمل العدد** المذكور **ونهاية كل**
**واحد** اى عدد **منها** اى من المراتب الاربعة من الواحد **الى التسعة** فى كل مرتبة من الاحاد
والعشرات والمات والالوف تقول مرتبة الاحاد واحد اثنين الى التسعة ✽ ثم تقول
فى مرتبة العشرات فى عشرة عشرين الى التسعين ✽ ثم تقول فى مرتبة المات مات ماتين
الى التسعة ماية ✽ ثم تقول فى مرتبة الالوف الف الفين الى التسعة آلاف لان نهاية
الاحاد التسعة ونهاية العشرات التسعين ونهاية المات التسع ماية ونهاية الالوف
التسعة الاف ثم تكرر العدد كما قال المولف قدس الله سره **وتاخذ** بعد ذلك **فى التكرار**
فتكرر دور الالوف كذلك احاد وعشرات ومات وكلما مضى دور كررت لفظ الالف
بعدد الادوار على هذه الكيفية **وانما قلنا** فيما قدمنا آنفا ان **الاثنى عشر هى النهاية**

مطلب في مراتب الاعداد والعدد



اى نهاية مراتب العدد فان العالم اى الجسم الانسانى نهاية تركيبه اى تصوير اجزايه وتسويتها
بوجه تمام من اثنى عشر اصلا فانه اى عالم الانسان مركب اولا من امهات اى اصول
اربع وهى عالم الطبيعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومن مولدات اربع ثانيا
وهى عالم العناصر المتولدة من الطبيعة النار والهوى والماء والتراب فهى ثمانية ومن نفس
وعقل فهى عشرة والانسان اى حضرة الانسانية والمرتبة اى الرتبة المخصوصة بالانسان
فهى تمام الاثنى عشر عددا وقد تولع اى اشتغل قوم من الناس بهذه الاعداد المذكورة فاستعملوا
حقايقها واستخرجوا اى استنبطوا منها علوما كثيرة كونية كعلم الحساب وعلم الرمل وعلم الفال
وعلم مواقع الطب ونحو ذلك واخروية كعلوم اهل الله الصالحين التى هى علوم القلوب و
الاسرار ودلوا اى سلكوا الناس بها اى بالاعداد المذكورة او بالعلوم المستخرجة منها على التوحيد
اى توحيد الله تعالى ومعرفة ظهوره فى خلقه وشرح اى بيان ذلك الامر المذكور بالتفصيل يطول
جدا ولا يسعنا التكلم عليه فى هذا الكتاب المختصر فلنرجع عن الدخول فى ذلك والتكلم
فيه الى ما نحن بصدده من بيان الاعداد ونقول ان الواحد من العدد اذا حملته على مثله بواسطة الواو
كان تقول واحد وواحد فيصير اثنان لا بواسطة فى كان تضرب واحد فى واحد فيظهر
واحد فيظهر وجود الاثنين بواسطة الواو والواحد ليس بعدد ومنه اى من الواحد
ينشا اى يظهر العدد اى عدد المراتب وبعدمه اى عدم الواحد يفنى اى يعدم العدد لانه
اذا ارتفع الواحد من التسعة مثلا يبطل عدد تلك الرتبة وهكذا فى كل رتبة له الابتدا
والانتها كما هو مقرر عند علما الحساب فانك تاخذ الواحد فتركبه على الاثنين فيظهر
وجود الثلاثة وتركبه على الثلاثة فيظهر وجود الاربعة وتنقصه من الالف فتزول
رتبة الالف فهو اى الواحد اصل فى كل المراتب العددية فالاول رتبة الاعداد الشفعية
الاثنان اى وجود الاثنين واول رتبة الاعداد الفردية الثلاثة اى الواحد الفرد
بعد الاثنين فالاثنان اصل اى ابتدا كل شفع وكل زوج والثلاثة اصل كل فرد و
كل وتر لان الفرد لا يسمى فردا الا اذا اجتمع مع غيره فاذا فارقه انفرد عنه فسمى فردا
لانفراده عمن كان معه فالزوج وهو الاثنان مقدم فى الرتبة على الفرد وهو الوتر
تقدما طبيعيا اى بالطبع الضرورى لا يمكن خلافه فان تقدمه اى تقدم الزوج
على الفرد تقدم طبيعى لا يمكن تغييره ابدا اى لا يتصور بالفعل ولا بالعقل ان توجد
الاربعة قبل الثلاثة ولا الخمسة قبل الاربعة وهكذا فى ساير الاعداد لا يتصور تقدم
الزوج على الفرد ولا الاكثر على الاقل بحال من الاحوال فاذا تقرر هذا وفهمت يا ايها الانسان
معناه فاعلم ايضا ان العدد المذكور محصور فى زوج وفى فرد لا غير فثم اى هناك
فى علم الاعداد ومراتبه مواطن اى محال يغلب الزوج فيها الفرد وثم مواطن يغلب الفرد

فيهما الزوج





فيهما الزوج ويتعين على الانسان اى جنسه والمراد به الكامل من باب المجاهدة الشرعية والسياسة
الحكمية ان يحارب اى يجانب ويقاتل هواه اى ميله لغير الله تعالى من اتباع وسوسة الشيطان وحب الدنيا
وتسويل النفس وطلب الجاه والمنصب والشهرة فى الناس ونحو ذلك فى كل امر دنيوى كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واقرب عدو ويكون من الانسان هواه
وشيطانه ونفسه وحب الدنيا والرياسة فيها وهولا اعداوه الملازمون له لاخذه واسره وذهاب
دينه فهم اولى بالقتال من ساير الاعدا او يحارب هوى غيره من الناس بالنصح لهم والارشاد
والموعظة الحسنة او بالزجر والضرب والحبس كان ينصح الانسان برده عن هواه ومخالفاته بالموعظة
فان لم ينتهى فبالضرب والزجر فان لم ينتهى فبالحبس عند الحاكم كما ذكره المولف قدس الله سره
فى اول كتابه روح القدس باطول عبارة واذا حاربه اى حارب الانسان هواه او هوى غيره
كما ذكرنا فلا يخلو اى لا بد ان يحاربه فى امر مباح اى غير واجب كاتباع الشهوات والاغراض المباحة
واللهو المباح والحكايات المباحة ونحو ذلك مما لا خير فى فعله ولا اثم فى تركه او يحاربه فى امر
معصية محرمة كالزنا وقتل النفس والسرقة واخذ اموال الناس بالباطل والغيبة والنميمة ونحو ذلك
مما لا يجوز فعله ويجب تركه فينتهى المرء عنه بالتوبة النصوح والتوجه الى طاعة الله تعالى بالصدق
والاخلاص ومكارم الاخلاق فان حارب الانسان هواه فيغلب بتشديد اللام صفة مبالغة
اى يظهر حكم الزوج اى الاثنين وهما العبد وربه على حكم الفرد اى الواحد وهو الرب
بلا عبد فى امر معصية محرمة كان ذلك الحرب او كان فى امر مباح لان اقامة حدود الله
الشرعية واتباع اياته الفرقانية واجب ولا يجوز الغاء شى من ذلك وان حارب الانسان
هوى غيره كان ينصحه كما ذكرنا او يقاتله كما تقدم بيانه فيغلب بتشديد اللام ايضا اى
يقوى فى ذلك حكم الفرد على حكم الزوج اظهارا لتوحيد الله تعالى بحكم قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقوله تعالى فاذنوا بحرب من الله فقد اخبر تعالى فى اياته انه القيوم على نفوس
خلقه بما كسبت ولا شريك معه فى ذلك الا ان كان الحرب المذكور فى امر معصية كما تقدم بيانه
فانه اى الانسان يغلب فى ذلك الزوج على الفرد تنزيها لله تعالى عما لا يليق بجنابه
العظيم واثباتا لمقام العبودية فى حضرة الفرق الشرعى فان التوحيد اى توحيد الله سبحانه
وتعالى توحيدان اى قسمان الاول توحيد الاحدية وهو رؤية الحق تعالى المحيط بكل شى بلا خلق
وهو توحيد الطايفة العصاة من هذه الامة الاسلامية وسماهم عصاة لانهم حكموا
بتوحيدهم هذا على احكام الشريعة وحدودها بالبطلان والغوا كلام الله تعالى وكلام
رسوله لانهم اولوا ذلك باحكام التكاليف على الخلق وجحدوا مقام الفرقان حيث قالوا بظهور الذات
العلية بلا احكام ولا خلق وهو محال بل هو تعالى الظاهر باحكامه وخلقه وقد خالفوا فى ذلك

مطلب التوحيد توحيدان

نص الكتاب والسنة وماجاءت به الانبياء واجمعت عليه الامة وهى الطايفة الزنادقة الملحدة وهذا
التوحيد هو المعنى بالفرد فيما تقدم وسماهم عصاة ولم يسمهم كفرة لانهم لم يقصدوا بذلك الخروج
عن الاسلام الى غيره وانما توغلوا فى هذا التوحيد عن غير علم كامل فظنوه لمنا وهو توحيد حقيقى صحيح
فى نفس الامر من حيث الذات الغنية عن العالمين لان الحق تعالى من حيث هو ما معه غيره فالظهور كله له
لكنه مركب اى مبنى وناش عن اصل اى اساس فاسد اى باطل من حيث رتبة الشرع المؤذن بالفرقان
اذ الشرع جاء باثبات الصفات الالهية والاسماء الربانية فاقتضا بذلك ظهور اثارها واقتضا
بظهور الاثار الكثرة وبها ظهرت رتبة الغيرية ومن هنا تعينت الاحكام والحدود التى
شرعها الله تعالى وارسل بها الرسل عليهم الصلاة والسلام يبلغونها للعباد المكلفين فمن امن
بها وعمل كان مؤمنا طايعا ومن آمن بها ولم يعمل كان مؤمنا فاسقا ومن جحدها ولم يؤمن بها
كان محانا كافرا ومن ثم كان فاسدا وهو توحيد مذموم لم تات به النبيون ولا المرسلون فالحذر
منه ما دام العقل موجودا والثانى توحيد الفردانية وهو المعنى عنه بالروح فيما سبق وهو
رؤية ظهور الحق بالخلق فى عين تنزيهه عنهم وهو الوقوف مع الفرقان الربانى والعمل بمقتضى
التنزيل القرانى والتزام الحدود والاحكام الشرعية ومتابعة الاداب المحمدية التى شرعها الله
وبلغتها الرسل كما ذكرناه فى عين رؤية ظهور القوى الالهية فى المراتب الخمسة الذات العلية والصفات
الالهية والاسماء الربانية والافعال الوجودية والاحكام الشرعية فانه تعالى هو الظاهر فى هذه المراتب
كلها بلا شريك له فيها ولكن له فى كل رتبة ظهور يختص بتلك الرتبة وتسمى حضرة الحق
وهو تعالى الواحد فى كل حضرة بما يليق بها كما قال تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض جمع وفرق
وقال تعالى ان القوة لله جميعا جمع وفرق ايضا فاهل الجمع والفرق هم اهل الحق وهو اى
هذا التوحيد الفردانى هو توحيد محمد نبينا و توحيد موسى ابن عمران صلوات الله وسلامه
عليهما ومناسبة ذكر موسى مع نبينا محمد من دون غيره من الانبياء صلى الله عليه وسلم اجمعين
ان موسى عليه السلام كليم الله ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد وقع بينهما ما وقع ليلة
المعراج من قضية مراجعة الحق سبحانه وتعالى فى تحقيق الصلاة عن هذه الامة فهو نبى كريم
عارف بربه رؤوف بهذه الامة بل هو منها ايضا و توحيد العارفين من خواص هذه الامة
المحمدية و توحيد العلماء المحققين من هذه الامة الاسلامية القايمين لله بالقسط العاملين بالواحدة
بما امر الله فانهم يشهدون ظهور الله تعالى فى كل شى ويعلمون احاطة الذات العلية
الازلية الابدية لكنهم لا ينكرون الاسماء والصفات الالهية الحاملة لكثرة الاثار على مقتضى
الارادة العلمية فيشهدونه تعالى بذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه لكل ذى حق حقه
من توحيده تعالى فى مراتب حضراته وفى خلقه بقيامه عليهم واحاطته بهم وقيام خلقه به فى مراتب وظهوره
حقايقهم الازلية ومنازلهم الخلقية وتكاليفهم الشرعية فلا يشركون بربهم احدا ولا يتعدون
طوى



طوى عبوديتهم ابدا وهو اى هذا التوحيد توحيد صحيح ظاهرا وباطنا مركبا اى مبنى وناشى على اصل
اى حكم صحيح لتوحيدهم الله تعالى من حيث هو وعبوديتهم له من حيث هم فقد تمسكوا بالميزان الصحيح
ومشوا على الصراط المستقيم فتوحيد الاحدية وهو التوحيد الفاسد كما تقدم بيانه يغلب
حكمه على كل شى بحيث يصير صاحبه لا يرى الا الله تعالى فى كل موطن اى مقام ورتبة ومكان
بدون خلق وحيث لا خلق فلا احد ينفى الحدود والاحكام لعدم المكلفين وهذا ينافى ما جاء
به الكتاب والسنة واجمعت عليه الامة فتحفظ اى احترز يا ايها الانسان المؤمن بالكتاب والسنة منه اى
من هذا التوحيد المذكور واياك ان يصرفه اى يقبضه عليك عدوك الشيطان فيهلكك به ويخرجك
عن ملة الاسلام وعن ما جاء به نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من الدين القويم عن ربه تعالى فهو محل
زلة الاقدام والوقوع فى الانتقاد نسئل الله تعالى العافية منه ومن كل ضلالة موجبة لغضب الله
ومقته ومخالفة امره ونهيه و توحيد الفردانية وهو التوحيد الصحيح كما تقدم ايضا يغلب
حكمه فى موطن وهو جهة الحق تارة ويغلب بضم اوله وتشديد اللام المفتوحة بصيغة
المفعول فى موطن اخرى من جهة الخلق تارة فالتزمه اى الزم هذا التوحيد واثبت عليه
على الوجه الذى ذكرناه لك فى موطن غلبته من حيث مقام عبوديتك فكن له عبدا
محضا كما هو لك ربا محضا واذا غلب بضم الغين وتشديد اللام مكسورة اى صار هذا
التوحيد غالبا عليك من حيث روحك الامرى فالتزم عند ذلك توحيد الاحدية لانه تعالى
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وبكل شى محيط بل غنى عن العالمين ولكن هذا يكون
باطنا لا ظاهرا ان كان العقل باقى والا فليس على المجنون حرج وهذا الباب المذكور هنا
بهذا المعنى يحتوى على اسرار اى حقايق باطنية عظيمة من وراء طور العقول وحظ النقول
فوق ما ذكرناه لك فيه تركناها اى لم نذكرها فى هذا الباب طلبا للاختصار وصونا لحضرة
الواحد القهار ان يطلع عليها من لا خلاق له بغير علم فيتزندق بها ولا يحترم الجناب
الشرعى ولا الادب المحمدى فانها اى الاسرار المشار اليها متشعبة اى مشتبكة يتعلق بعضها
فى بعض ويتوقف فهم بعضها على فهم بعض لانها حضرات مختلفة المعانى والاثار
متحدة العين والمنازل كل اسم جامع للاسماء كلها وكل صفة جامعة للصفات كلها
فى عين خصوصية ذلك الاسم وتلك الصفة فلذلك ضرب عنها الشيخ قدس الله سره
صفحا لانها توجب التطويل وهذا المختصر لا يحتمله فتكفى فيه الاشارة للعارف
بالله تعالى وبكلام اهل الله ممن له ذوق وحس والله سبحانه وتعالى من حيث ذاته
العلية ومراتب اسمايه الاثارية اعلم بظهور ذاته واحوال عباده فى تعينات
صفاته والله واسع عليم والله يعلم وانتم لا تعلمون الباب السادس عشر
فى بيان الغذا اى القوة الروحانى والغذا الجسمانى على حكم ترتيب فصول السنة

لاربعة الصيف والخريف والشتا والربيع فان لكل فصل من تلك الفصول غذا يخصه وحكم يليق
به كما سياتى بيانه انشا الله تعالى وذلك لاجل اقامة اى ادامة وابقاء هذا الملك اى الجسم الانسانى
وابقايه اذ هو لا يقوم الا بالغذا الجسمانى وكل فصل من الفصول الاربعة تسعون يوما
اربعون يوما مربعانية وخمسون يوما خمسينية وجملة ذلك ثلاثمائة وستون يوما وهى مجموع ايام
السنة • فالغذا للانسان اصل فى ايجاده وابقايه فى اطواره الى الابد • واصل فى ظهور الحق تعالى به
فانه تعالى يتغذى بنا فى ظهور اوصافه واسمايه وافعاله واحكامه بصورنا • ونحن نتغذى به فى
قيامنا باوصافه واسمايه وافعاله واحكامه من حيث نسبتها الينا فاما تغذيه تعالى اخذ احكامه منا
بمقتضى علمه بنا فى حال ثبوتنا فى علمه القديم فعلمنا من حيث رتبة الالوهية التى لها الاسماء
والصفات ذات الاثار الامكانية فانه تعالى من هذه الحيثية تغذى بنا وباحوالنا حتى ترتبت له
رتبة الالوهية التى هى من جملة حضراته المتنزل بها الينا فظهرت الوهيته بنا اذ لولا المالوه لم تظهر
صفة الالوهية فبذلك كنا غذاءه تعالى هذا من حيث ظهور صفاته واسمايه واما من حيث ذاته العلية
فهو غنى عن العالمين فتغذيه تعالى بنا هو ظهوره باسمايه فى مراتب حضراته فى قيود صورنا واقوالنا
وافعالنا واما تغذينا به تعالى هو ايجاده لنا وافاضته وجوده على اعياننا الثابتة فى علمه فقمنا
موجودين بوجوده صورا مقدرة فوقع الغذا من الطرفين فى ظهور العين كالصبغ المركب من لونين
فكل واحد منهما يغذى الاخر فى ظهور ذلك اللون الثالث الناشى عنهما • كما اشار اليه شيخنا
قدس الله سره فى كتابه جواهر النصوص فى حل كلمات الفصوص فى فص حكمة نبى الله ابرهيم عليه الصلاة
والسلام • لان العالم من حيث هو كله عدم اصلى لم يكن شيا مذكورا والحق تعالى وجود محض كان له
كنزا مخفيا لا يعرف فعرف بالظهور • فعلم تعالى العالم واراد له عين ما علم منه فحكم عليه بما اراد
واوجده منه على طبق ما حكم عليه واراده له فى حقايق اعيان معلوماته الثابتة ثم افاض تعالى
وجوده على اعيان معلوماته المذكورة فظهر العالم على ما هو عليه كما تراه بالوجود الحق • وظهر الوجود الحق
بالعالم على طبق ما اخذ منه من الاقوال والافعال والاحوال كما قدمناه آنفا فهو وجود واحد فى
مظاهر متعددة وفى هذا المعنى اقول العين واحدة لا تقبل العددا • لكن بحسب
المرايا كثرت عددا • مخاطب واحد فى ذاته ابدا • لكن بلون الاناء والماء منه بدا • فاذا تقرر
هذا وفهمت يا ايها الانسان مضمونه فاعلم ان الغذاء وهو الرزق المقسوم للعبد من الازل
على قسمين رزق حسى ورزق معنوى • فالرزق الحسى هو الطعام والشراب غذاء الاجسام
تنموا به وتبقى • والرزق المعنوى هو العلم بالله تعالى غذاء الارواح تنموا به وتبقى • فاذا دخل
الطعام والشراب فى الجسم البشرى واتصلت القوى الامرية بالروح الامرى وحسن العقل بالعلم
النورانى استعد كل منهم لما خلق له من القيام بالطاعة فوافا التوفيق والا ضعف كل منهم
عما خلق له فوافا عند ذلك الخذلان ولما كان المقصود من ذكر هذا الباب التنبيه على الغذا •

المعنوى

المعنوى الروحانى لتقوية الروح والعقل الذين يحملان الجسم الانسانى على كمل الامور واحسنها
قدمه على ذكر الغذا الجسمانى فقال اعلم يا ايها الانسان المستخلف عن الله تعالى فى ملكه ان الغذا
الروحانى المعنوى هو سبب اى امر الهى من قبل الاله تعالى موضوع مجعول بجعل الله تعالى
لبقا اى ادامة كل جسم ذى روح متغذ اى يقبل التغذى لا غنا له اى للمتغذى عنه
اى عن الغذا وما بقى بيننا معشر المحققين الروحانيين وبين الحكماء الطبيعيين اى علماء
الطبيعة الذين علومهم بفكر عقولهم وتخيلات افهامهم قد حجبهم ذلك
عن انوار المعرفة النورانية بطبايعهم الحيوانية الا فى الاشيا التى اعتيدت غذا
اى قوت للبشر فى عالم التكوين لاجل حياة النفوس اذ لا قيام لها الا به فنحن معشر
اهل الله المحققين نجوز بتشديد الواو بصيغة الفاعل اى يمكننا عدمها اى
عدم الاشياء التى اعتيدت غذا للنفوس البشرية اى نقدر ان نقوم بدونها فى
حال غلبت روحانياتنا علينا ونجوز ترك استعمالها اى التغذى بها الشهور
والسنين العديدة مع بقاء الحياة لنا فى الجسم المتغذى اى الذى من شانه التغذى ولا
يعيش الا به فانخرقت لنا العادة دون الطبيعيين لان ارواحنا تتغذى بالحق وهو كافها
عن الطعام والشراب وهم يتغذون بالطعام والشراب فلا غنا لهم عنه وبالتغذى المذكور
تنتعش اشباحنا فتبقى ببقاء الحرارة وبقاء الرطوبة الذى هو اى كل منهما
طبعه طبع الحياة وهى ضد الموت بصورة ما اى باى صورة كان من الصور القابلة للحياة
لان طبع الحياة حار رطب بخلاف طبع الموت فانه بارد يابس فمن ثم اذا نظر الطبيب
الى المريض يلمس جسده فان وجده حارا رطبا متحرك النبض عرف حياته • وان وجده
باردا يابسا ساكن النبض عرف موته • وان اشكل عليه ذلك توقف علمه به تحت القطوعات
فالاعتبار من ذلك اذا كانت الروح متغذية بالوجود الحق كان لها الحياة الابدية فتمد
الجسم بالبقاء الروحانى وهو الطبيعة العلوية فيقوم الجسم بلا اكل ولا شرب • اذ اكله
وشربه فى هذا المقام اسمه تعالى المقيت كما هو عادة بعض اهل الله فى بعض اطوارهم
يقطعون الشهور والسنين بلا اكل ولا شرب كما انهم يقطعون المسافات البعيدة بلا مشى
ولا مراحل • ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوكما ورد عنه انى لست كاحدكم ابيت عند ربى
فيطعمنى ويسقينى وعن عايشة رضى الله عنها فى قصة المعراج رجع الفراش ومن تلك
قصة آصف فى مجى العرش الى سليمان عليه الصلاة والسلام ومثل هذا فى طور العقل الطبيعى
والفكر الخيالى لا يقبل اصلا فما دام الحق عز وجل يغذيه اى يغذى الروح بمعنى يمده
بوجوده والروح يمد الجسم تخلق الحياة فيه التى هى امر الله المدبر لكل شى بتى جوا
ما اى دام الجسم حيا لا يموت وهى حالة اولياء الله الواصلين كما اشرنا اليه آنفا

مطلب فى طبع الموت والحياة وجس الطبيب المريض

وهو حال واضح عند اهله من رجال الحقيقة العلوية واما هم اى اهل الطبيعة السفلية
على خلاف ما عليه اهل الله من التغذى بالوجود لانهم يرون اى يعتقدون ويحكمون
ان هذه الاطعمة والاشربة التى هى عندهم فى زعمهم ونظرهم العقلى اسبابا اى اصول
وجود الحياة لكل حيوان وبدونها يموت وتنقضى حياته فلذلك قيد الله تعالى
حياتهم بها حكما عليهم بما عندهم من الاعتقاد فجعلها سببا لحياتهم واشغل
قلوبهم وافكارهم بها واتعب اجسامهم فى تحصيلها ولو تركوها لحصلت بقسمة
الله تعالى على مراد الله من غير تكليف كما قال صلى الله عليه وسلم لو تركوها لصلحت وكانت
نعما من الله عليهم ولكنهم وقفوا عند طلبها فكلفوا بها وكانت اسبابا لهم
فمن ثم كانت بلاء عليهم وفتنة لهم فى الدنيا والاخرة والحاصل ان هذا الفصل
اى البحث فى هذا المعنى بين اصحاب الارواح الالهية واصحاب الطبايع الحيوانية كما تقدم
الكلام عليه لا يحتاج الى الكلام اى التفصيل والبيان الكثير بل ولا القليل
فيه اى فى هذا الفصل المذكور مع القوم المخالفين اى المجانبين لنا فيه المعرضين
عنا فى معارفنا بالحقيقة ومسالكنا الصوفية فان طريق اى مسلك التصوف وهو
طريق اهل الله الى الله ليس مبنيا اى مجعولا بينهم على مجادلة اى مخاصمة ومماراة
المخالفين لابناء الطريق من اهل هذا الفريق لان السادة الصوفية قد مشوا فى
طريقهم على الايمان بالله والتسلم لله والصمت عن فضول الكلام والرضى بقضاء
الله تعالى عليهم وتنفيذ مراده بهم وعدم المجادلة مع المخالف والمعاند من الناس
فى بحث علم او غيره بل يكتفون بمجرد البيان لقوله تعالى وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الاية وربما يحتاجون فى بعض الاحوال لاجل بيان
الحق فيفعلونه بالتى هى احسن من غير مخاصمة ولا حظ نفس كما قال تعالى لنبيه عليه
الصلاة والسلام وجادلهم بالتى هى احسن اذ الصوفى ساع فى اصلاح قلبه وتنور
بصيرته تارك الخلق لخالقهم معرض عن احوالهم صابر على ما يرد عليه من ايذايهم
له متوحش منهم مستانس بربه تعالى عالم بان ايذاء الناس للصوفية المحققين سنة قديمة
وكم اذى نوحا قومه وابرهيم وموسى وعيسى وكل شيء اذاه قومه باذى يليق به فصبروا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين حتى جاء نبينا صلى الله عليه وسلم فاذاه قومه اذاء
شديدا فصبر صبرا جميلا وقال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ولم يزل هذا الحال
سارٍ فى الصالحين من هذه الامة الاسلامية بطريق الوراثة المحمدية الى اخر صالح
يكون فى الناس لانهم اى الصوفية المحققين نازلون فى عين اى حضرة الجمع الحقيقى
مشغولون اى مستغرقون بقلوبهم الحاضرة مع الله تعالى اى مراقبون له فى كل حال

مطلب فى مسلك الصوفية والطريق

الحق

فكيف ينبغى



فكيف ينبغى ان يتصور لهم ان يكون اى يوجد منهم حال ومتسع لغير الله عز وجل او ينزل فى قلوبهم شيء
من دون الله تعالى وبهذا الاعتبار تؤذيهم الغافلون لجهلهم باحوالهم وعجزهم عن ادراك مقامهم
ومبا ينتهم لهم فى المشارب والاحوال والاقوال والافعال واعلم يا ايها الانسان ان فصل الربيع
اى زمنه حار رطب وهو طبع الحياة الروحانية وهو طبع الهوى اذ الهوى حار رطب فلهذا
تنتعش فيه النفوس والارواح وتنشط فيه الاشباح والازهار والاشجار وتتفتح فيه العيون
والانهار من اراضيها وتكثر فيه المياه ويظهر فيه الفرح والسرور لكل ذى روح حتى الطيور
تناغى فيه وتترنم والوحوش تعتدل فيه وتتنمر ورياض الارض تكتسى فيه حلل البهاء بالازهار
والاغصان تمتد وتتزين بالاوراق والاثمار كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف قدس الله
روحه بقوله وان النفس اى كل نفس نامية حيوانية والمراد هنا نفس الانسان تنشط
اى تتهيأ فيه اى فى فصل الربيع للحركة اى النمو والاهتزاز بالافراح والانتعاش والاسفار
من ارض الى ارض ومن عالم الى عالم ومن حال الى حال ۰ فتتحرك الارض من عالم موتها الى عالم
حياتها وتسافر من حال فقرها من النباتات والاثمار الى حال غناها بذلك قال الله تعالى
وهو الذى انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها وقال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة اى مزينة بالخضرة وبذلك كانت حركتها وسفرها وكذلك الطيور والوحوش وهوام
الارض يتحركون بالسرور والافراح من حال قبضهم الى حال بسطهم حيث زال عنهم الم البرد
ومشقات فصل الشتا فيسافرون من خيامهم واوكارهم الى فضاء البرارى وينشطون بروح
الصيف واقبال الخيرات عليهم من انواع الرزق فتاكل كل طايفة مما قسم لها وتنشرح
بذلك خصوصا الانسان فانه يتحرك فى زمن الربيع الى الخروج من البيوت الى الفيافى
فتنعشه الازهار والفواكى والاثمار والخضروات فيتنزه طرفه بذلك وتعتبر نفسه
بما هنالك وتشتد همته بالاسفار فى البلاد لزيارات الصالحين وقضاء المصالح الدنيوية
المعينة على الدين كما قال والى الفرج بضم الفاء الموحدة جمع فرجة من التفرج وهو ازالة
هم القلب وحضرة النفس برؤية المسرات والمفرحات والنزهات جمع نزهة وهو كل ما
يسر الانسان بالنظر اليه من كل شكل حسن كالنظر الى الوجوه الحسان من المحارم والصلحاء
والرياض وشم الرياحين والازهار والجلوس على جانب الماء وتحت ظل الاشجار ورؤية
الخضروات وفى الاماكن المرتفعة ذات الشبابيك المشرفة على الاقطار والاطلاق وسماع
النغمات المطربة المباحة ونحو ذلك مما يسر النفوس ويشوق القلوب فان ذلك اى فصل
الربيع المذكور هو زمان الحركة الطبيعية كما قدمناه وذلك سارٍ فى جميع الحيوان
وجميع النباتات باختلاف انواعها فتهتز النفس الحيوانية اى تتحرك بالفرح والتشوق

مطلب تعريف فصول السنة وطبايعها

وتنتعش لذلك الامر المذكور فتطلب الانشراح والبسط والتنزه بالاماكن النزيهة وهي على قسمين قسم
ينظرون الى ذلك بعين اعتبارهم فتترقى بذلك ارواحهم وهم اهل الله الروحانيون والكلام فيهم
يطول وقد تقدم الكلام في شانهم مرارا وقسم ينظرون الى ذلك بشهوة نفوسهم كما هو عادة اهل
زماننا فانهم يتبعون هوى نفوسهم ويعدون ذلك نعمة من الله عليهم والبعض منهم يعده شهودا
وتحقيقا فيقول هذا ظهور الرب وتجلياته ۝ ولعمري انه كاذب فيما يقول ولو كان الامر كما قال عنده
لما تبع هواه واستقل بنفسه وانما هو تمهيد لغرضه وتسهيل لشهواته فيا ليته اعترف بذنبه واستغفر
من ذلك ربه فان سامحها المريد الذي يريد القرب الى الله تعالى والبعد عن الاكوان اي سامح نفسه
في تماديها بشهواتها واغراضها مع الغفلة من غير محاسبة ولا قيام بشكر الله ولا وقوف
على حدود الله ولا نظر بعين القلب الى وجه صانع المصنوعات سبحانه وتعالى على وجه الصدق
دون الكذب والافترا فقد اخطا طريق الصواب وحاد عن مشارب اهل الاقتراب
وانقطع عن سيره في طريقه وحالت شهواته العاجلة بينه وبين توفيقه فانقطع عن اهل
الحقيقة والاستبصار مع اهل الغفلة والافكار فالله الله كررها للتاكيد اي حذر
الله تعالى يا ايها السيد الكريم اي كن مراقبا له تعالى اذا اعطا اي ظهر الزمان اي زمان الربيع
او مطلق الزمان شيا مما ذكر من النزهات بطبعه اي معتاده اللازم له
ونسب العطا للزمان نسبة مجازية باعتبار السبب النسبي والا فما فاعل في الحقيقة غير
الحق سبحانه وتعالى ورايت اي تبين لك ان بعض اهل مملكتك يشاكل اي يشابه طبعه
طبع ذلك الزمان او شيا من متنزهاته كان مالت العين الى المبصرات او الاذن
الى المسموعات او الانف الى المشمومات او الذوق الى المطعومات او اليد الى الملموسات
او النفس الى الشهوات فلا تتركه اي لا تترك ذلك البعض وطبعه اي لا تدعه مسترسلا
مع طبعه الذي قام به مشاكلا لطبع الزمان مع الغفلة فتعيب عليك بعض رعيتك
وربما يسري العيب في الجميع لان البعض يجر البعض حتى تستكمل الكل فيتقوى عليك
العدو فياخذ ملكك منك بخروج رعيتك عن طاعتك ولكن مر اي الزم
وزيرك وهو العقل الذي هو قايم عنك في تدبير ملكك ان يامر خديمه اي نايبه
الفكر وهو القوة المخيلة في الدماغ وتقدم الكلام عليه في محله تخدم العقل
كما ان العقل يخدم الروح الاعظم والروح يخدم الحق جل جلاله ياخذ اي يتناول
من القوة الحافظة التي هي في موخر الدماغ ما اي الذي عنها من الامور اي العلوم
الشرعية والمعارف القلبية مثل قوله سبحانه وتعالى ان في ذلك اي خلق ما في السموات
والارض لايات اي علامات دالة على وحدانية الله لاولي الابصار اي
اصحاب البصاير النافذة المنورة بنور الايمان والتقوى ومثل قوله تعالى فاذا

انزلنا



انزلنا عليها اي على الارض الماء اي المطر اهتزت اي حييت بالما وتحركت للنبات وربت
اي قويت بالحياة وانبتت من كل زوج اي نبات بهيج اي مخضر ذات بهجة ومثل قوله
عز وجل حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي بهجتها من النبات والازهار وازينت
بذلك وقد جعل الله تعالى ذلك الزخرف والتزين حياتها الى غير ذلك من الايات المنعشة
لحيات الارض وللنفوس البشرية وتكون عند ذلك حركة النفس في هذا الفصل اي الزمان
الربيعي في طلب الغذا الروحاني الذي يوافق نشاة هذا الزمان المذكور اذ في الانسان جزو روحاني
يشبه فصل الربيع وفيه نشاة توافق نشاة الربيع فياخذ الفكر الذي غلب عليه طبع
الحياة من اسرار اي بواطن وحقايق المعاملات الشرعية التي يعملها الانسان والايات الفرقانية
امورا ما ليس اي لم يكن للنفس الحيوانية فيها اي في تلك الاسرار المذكورة تلك المجاهدة
الشاقة اي الشديدة والمعنى ياخذ الفكر من خزانة الحفظ مواعظ اعتبارية و
يعطيها الى النفس لم تكن النفس تقدر على تحصيلها ولو بالمجاهدة الشاقة فيسرع
الانسان بسبب ذلك في اداء السنن النبويات والفرايض الشرعيات التي تعطيها
المقامات اي المراتب العلية للنفس الحيوانية فتنالها النفس وترتقي بها الى سبيل الهدى
مع عدم الشدة اي المشقة في المجاهدة وعدم الضيق في المعاملة لان النفس
اذا اقبلت على طاعة ربها بطريق السنة المحمدية عاشقة له في التجليات الرحمانية حمل عنها
مشقات الاعمال وابدلها مكان ذلك لذة روحانية وبذلك تتصف بالكمالات الباطنة
والظاهرة حيث نشطة لعبادة الله بالرغبة القلبية والجوارح الجسمانية كما قال صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى في همزيته المشهودة ۝ واذا حلت الهداية قلبا ۝ نشطت للعبادة
الاعضاء ۝ فاذا تحققت النفس بالامور العظام كالاعتبارات في خلق السموات
والارض والافكار اي التفكر في المصنوعات التي صنعها الله تعالى اي خلقها
من غير سابقة مثال وفي اجالة اي امعان البصيرة على شهود بواطن الصنايع
ومعرفتها في الظواهر عند اجالة بالجيم الموحدة التحتية فيهما اي امتداد ودوران
وتكرار نظر البصر في جميع المصنوعات اي المخلوقات التي خلقها الله تعالى في الحس عبرة
للناظرين قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض لايات لاولي الالباب الى قوله و
يتفكرون في خلق السموات والارض الاية ۝ فان الانسان له بصيرة وبصر ۝ فيدرك
ببصره جميع ما هو ظاهر في الارض والسموات ومنها الصنايع والمعاملات ۝ ويدرك
ببصيرته حقايق الامور الباطنة فاهل الظاهر ينظرون الى الاشيا بعين البصر
فياخذونها على سبيل الاغراض واللعب واللهو والتفاخر والتكاثر ويقفون عند الاسباب
ويستعملون ابصارهم بالفانيات الى غير ذلك مما يطول ذكره من امور الدنيا واهل الباطن

وقال تعالى ان في خلق السموات والارض

ينظرون الى الاشيا بعين البصيرة فياخذونها على سبيل المعاني والاسرار المودعة فيها
ويقفون عند روية خالقها ونتايجها الالهية الى غير ذلك مما يطول ذكره من امور الحقايق
ولهذا اتخذوا الالات والنغمات في السماع طريقا وجعلوه سلوكا للمريدين ومعراجا للعارفين
ومن ثم كان يقول العارف بالله تعالى المحقق الشيخ محمد البكري الكبير المصري قدس الله سره
لجماعته هاتوا لنا الالات تنتج لنا حالات • لان نفس العارف ياخذها المعنى من السماع ويذهب
بها الى الحضرة شهودا الصانع الحقيقي وينزل بها عند مليك مقتدر • ونفس الجاهل تاخذ
المعنى على حسب ما عندها من الشوق والوجد في الله او في انبيايه او اوليايه • او من اللهو
واللعب في الدنيا او في حظوظ النفس الخارجة عن الاستقامة فالاول واجب في حقه السماع
والثاني مستحب في حقه والثالث ان كانت حركته في لهو مكروه فمكروه السماع في حقه
وان كانت في محرم فحرام في حقه كما ذكره شيخنا قدس الله سره وفصلناه باوضح عبارة
في كتابنا كشف الالتباس في مسئلة السماع بين الناس فاذا اسلمت النفس وانفتحت عين
بصيرتها بمعرفة الله اعتبرت امر الله تعالى الظاهر في الخلق وزال عنها حكم اللهو واللعب
وظهر لها وجه الحق جل جلاله بالخير المحض والجمال الصرف فلا تحب الا خيرا ولا تسمع الا
حقا • بخلاف نفوس المحجوبين من اهل الغفلة فانها حجبت عما ذكر بغفلتها فظهر لها
حكم اللهو واللعب • وكل قربة واجبة وكل لهو حرام قال تعالى في حق قوم عارفين الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقال تعالى في حق قوم جاهلين وكاين من اية في السموات وفي الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا فاذا تحققت اي تخلقت النفس بمعاني الاسرار الباطنة ونظرت بهذا النظر
الحقيقي كما ذكرنا وزال عنها طور اللهو واللعب والوقوف عند الاسباب العادية فعند ذلك
سامحها يايها المريد في الخروج الى الفرج بضم الفا اي التنزهات والتبسطات في
البراري والانهار والمروج والجلوس في الرياض وتحت ظل الاشجار وفي مواضع
النواوير اي المتنزهات المفرحة للنفوس والمذهبة لكرب القلوب وفي مواضع
الازهار والرياحين من بقاع الجبال العالية والغياض السافلة وساير الاماكن
المتنزهة والمناظر الحسنة والصور المليحة كما هي حالة اهل الله تعالى المحبين له
فانهم يمتعون نواظرهم ونفوسهم بذلك كله ولا يشغلهم شي منها عن الله عز
وجل بل يشهدون ظهور جمال الله فيها فيلتذون في ذلك بالنظر الى وجهه الكريم
دونها فلا يزال العبد المحقق صاحب المحبة القلبية والنفس الزكية يجتني اي يكسب
ثمرات الاعتبار ونتايج الفكر والاستبصار لان اصحاب البصاير المنورة

ينظرون




ينظرون الى الاشياء بعين اعتبارهم ويتناولونها بحسن افتكارهم كما قال الله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار وقال تعالى الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الاية ومن المعلوم ان من نظر
بعين البصيرة التذ بجميع المفرحات والمسرات كما ذكرنا وتناولها على وجه الكمال • فاذا
نظر اليها الانسان بهذا النظر الاعتباري دله ذلك النظر على كثرة اي كثرة ودوام مشاهدته اي مراقبته
لوجه الله تعالى القيوم عليها المحيط بها المربي لها الفاعل فيها ما يريد المبدي نتايجها للطالبين من
ساير عوالم الازهار الملونة والنوار المثمرة في ساير الجبال والقفار وشواطي اي سواحل
الانهار والتفكر في نعيم الجنة وفي ما اعد اي هيأ الله سبحانه وتعالى فيها اي الجنة من القرب
اليه ومجاورته وسلام على سكانها واكرامهم بالحور والولدان والغرف والقصور وغير ذلك
من الكرامات الدايمة لاوليايه المقربين ومنهم الانبياء وهم اعظم الاولياء بل ولاية الاولياء
موروثة عنهم في الدنيا والاخرة فمن ثم لاهل الله جنتان كما ذكرناه في غير هذا عنهم الكتاب
جنة في الدنيا وهي معرفتهم بربهم تعالى وشهودهم له وتنعمهم به في كل حال • وجنة في الاخرة
وهي دخولهم الى دار السلام وتنعمهم فيها برضاه تعالى • وكذلك في شهود الصنايع البديع
وجميع المفعولات يشهدون فيها وجه الله تعالى ولا يشغلهم شي من تعلقهم بها عن وجه
محبوبهم الظاهر بقيوميته عليها • وهذا الحال المذكور مخصوص باهل الله العارفين
ولا يعرفه الا من كان منهم ويومن به التابع لهم فان زمان الربيع المذكور
هو زمانها اي وقت انتعاش النفس وحركتها وهيمانها واسمارها الى التنزهات
والتبسطات كما تقدم الكلام عليه اذ في غير هذا الزمان المذكور لا يكون للنفس الحال
المذكور وهي اي هذه الصفة المذكورة من انتعاش النفس في زمان الربيع
كما مر بيانه في هذا الباب هي الدار الحيوان اي الحياة الدنيوية فهي اي النفس
المتغذية بالاسرار الروحانية في نظر اهل الله وبالاطعمة الجسمانية في نظر اهل الطبيعة
حارة رطبة طبعها طبع الحياة اي لا طبع الموت فانه بارد يابس فاذا فكر
اي اجرى الانسان فكره في هذا الفصل الربيعي وفيما تقدم الكلام عليه
من المحاسن المذكورة نشاته ونزهاته كله اي جميع ما احتوى عليه من المحاسن
المذكورة حرضه اي بعثه ذلك الفكر على الاعمال الصالحة لما يرى في ذلك من ايات
الله العظام التي انزل الله تعالى معرفتها في قلوب عباده العارفين وهم على
اربعة اقسام مومنون وموقنون وعاقلون ومتفكرون كما ذكرهم الله تعالى بقوله • ان في
السموات والارض لايات للمومنين • وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون •
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون • تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث

صحيح

بعد الله واياته يومنون الايات الى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون فالايمان يوصل الى اليقين واليقين يوصل الى التعقل اى كمال الادراك
والتعقل يوصل الى الفكر ○ فهذه اربعة مراتب اجتمعت فى العارفين بشهود ما تضمنه كلام
رب العالمين من الايات البينات فى الارض والسموات ○ دون من قال تعالى فيهم وكم من اية فى السموات
وفى الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اى لجهلهم وعدم معرفتهم بها فالتفكر
امر عظيم يحمل صاحبه على روية الكمالات الالهية والطاعات القلبية كما قال تعالى ان فى خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب اى اصحاب القلوب السليمة
وفسرهم تعالى كما بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق
السموات والارض ○ كما انه تعالى فسر لنا اولياءه بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون ○ والمراد به هنا ايمان الخواص وتقوى الخواص وهى تقوى
القلوب واليقين بها وهو متعلق بما قبله اى سهل يعنى الفكر المذكور فى روية صنع الله تعالى
عليه اى على صاحبه ما اصابه من الشدايد جمع شدة اى المشقات والمصايب العظيمة
فى اداء الطاعات والصبر على البليات والامتحانات وساير الموذيات اذ فى احتمال ذلك
زيادة فى الدين وقربة لرب العالمين وذلك لعظيم ما يرجوه ○ اى يومله من الله تعالى يوم الجزاء
من نيل النعيم الدايم فى الاخرة الذى أعد فى الجنة خيرا للصابرين والعابدين عند الله
تعالى و فى الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك هو النظر
الى وجه الله الكريم زيادة على التمتع بالنعيم فهذا اى زمان الربيع هو زمان الشباب
اى دولة الشبوبية والاقبال اى النمو من عمر السنة ومن عمر نشات القلوب الروحانية
والنفوس الحيوانية وما عدا هذا الزمان من بقية الازمنة هو الشيخوخة من عمر ما ذكر
وليس نشاة اخره اى اخر زمان الربيع وهو انصرام نشاته وذهاب محاسن
رياضه وطيب نفحات ازهاره ويبس بقوله وخضرواته كنشاة اوله فى اقباله
وبدو نشاته وازهاره كما ان الانسان ليس حال اول عمره واقبال قوته ونشاته كحال
اخر عمره وشيخوخته وادبار قوته ونشاته فعليك يا ايها الانسان بالتفكر والذكر
كل حين لازم واغتنام الاوقات بالطاعات وفعل البر والخيرات فى ايام شبوبيتك
ولا تضيع عليك اوقاتك فيدركك الحرمان والتاسف فى زمان شيخوختك
وادبار قوتك وعجزك عن فعل البر والخيرات فتذكر بمواعظى فان الذكرى
تنفع المومنين وانما يتذكر اولوا الالباب انتهى الكلام على فصل الربيع عبارة و
اعتبارا واما زمان القيض وهو زمان الصيف بعد مضى زمان الربيع فهو
اى طبعه حار يابس كطبيع النار ولهذا يكثر فيه الحر والهجير والسموم وتحوذلك

[margin: النعيم]

[margin: مطلب فى فصل القيض]

وفيه



وفيه تموت الارض وتيبس نباتاتها ورياضها وتزول نزهاتها فينبغى لك اى يلزمك
ايها الانسان من باب العبودية واغتنام الاوقات قبل فواتها ان يكون الغالب عليك يا
ايها السيد الكريم فى هذا الفصل اى فصل القيض الفكر اى التفكر والتامل فى
حال الشيخوخة وهو سن الكبر والضعف اى الهرم وهو زوال القوى والعجز عن الاعمال
الصالحة وغيرها التى لا يقدر عليها اى على فعلها من كبر سنه ووجه المناسبة
بينهما ان زمان الربيع كان شابا يحمل النشاة والنزهات والمتبسطات واحياء الرياض
ونحو ذلك مما مر ذكره ثم جاء بعده زمان القيض شيخا لا يقدر على شى مما كان يعمله فى
الشبوبية كما هو حال الانسان فى الابتدا والانتها وينبغى لك الفكر ايضا فى احوال جهنم
وفى اليم شدتها وتسعر سعيرها وفيما اعد الله فيها للمجرمين من الحيات والعقارب
والحميم والزمهرير والاغلال والمقامع من حديد ونضج الجلود وتبديلها بغيرها وطعم
الزقوم والشرب من الحميم وغير ذلك من انواع العذاب ولولا ان اهل جهنم لا يموتون
لما طاق احد منهم عذابها ساعة فينظر اى يتفكر الانسان فى معنى اية نزلت
فى كتاب الله تعالى وهى قوله عز وجل واذا الجحيم وهو اسم من اسماء النار التى هى جهنم
سعرت اى اشتد حرها وعظم كربها على اهلها بانواع من العذاب حتى يصيرون يتعاوون
فيها كالكلاب ويستغيثون فلا يغاثون وكلما نادوا مالكا خازن النار ليقضى
عليهم ربهم اجابهم بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون فيشتد عذابهم ويتحققون
بان ليس لهم مهرب ولا مخلص منها ويفكر اى الانسان يتفكر ايضا فى حر اى شدة
يوم القيمة وهو المحشر الذى وصفه الله تعالى بانه يوما عبوسا قمطريرا وهو قبل دخول
الجنة ووصول اهلها اليها وهو يوم الحساب والوزن ومقاصصة الناس بعضهم
من بعض والمشى على الصراط وهو يوم عظيم على الناس مقداره خمسون الف سنة وفيه
خمسون موقفا كل موقف كذا الف سنة كما قدمنا بيانه مفصلا فى اول هذا الكتاب ويفكر
ايضا فى عطشه وتعبه وجوعه فى ذلك اليوم الشديد الباس وفى طرد الملايكة الناس
المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن الحوض اى حوض النبى
صلى الله عليه وسلم الشريف الواسع ذو الاكواز الكثيرة والماء العذب البارد الزكى
فانه من يشرب منه شربة روى ولم يظما بعدها ابدا ولا يشرب منه الا المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واتبعوا الكتاب والسنة وما اجمعت عليه الامة كاصحاب هذه
العلوم الالهية ○ ومن لم يكن كذلك فهو محروم الشرب منه والمراد بالحوض عند اهل الظاهر
هو المكان المعروف فى الاخرة عند باب الجنة كما هو مقرر فى كتب الحديث واهل العلم
طولا وعرضا وقدرا فمن شرب منه لم يظما بعدها يعنى لم يشقى ابدا ○ وعند اهل الله

هو علمه صلى الله عليه وسلم الروحاني القلبي ومعرفته الربانية فمن شرب منه يعني ورث ذلك من
مشكاة قلبه صلى الله عليه وسلم لم يظما اى لم يترك بعد ذلك قلب العارف الوارث ما ورثه
من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم القدسية ليظما بفقدها بل لايزال واردا
عليها ومغترفا منها ومترقيا فيها بقدر الهمة والشوق الى معرفة الوجود فحوضه صلى الله
عليه وسلم عند اهل الله كناية عن علمه الالهي الواسع والشرب منه اخذه والتخلق به بقدر
الوسع وقد بينا هذا المبحث في كتابنا زبدة الفضايل في شرح ورد الوسايل واستوفينا
الكلام على ذلك ثم و يفكر ايضا في انسجام اى جريان العرق بفتح العين والراى جريانه
يومئذ من كل انسان بحسب حاله منهم من يخوض فيه الى نصف الساق ومنهم الى فوق
الركبة ومنهم الى زناده ومنهم الى صدره ومنهم الى فمه نسئال الله العافية من ذلك
و هكذا لاتزال تفكر في امثال ذلك من ساير اهوال يوم القيمة هذا الامر المذكور
من التفكر في اهوال القيمة وما قبلها من شدايد الموت والقبر وما فيه من الاحوال
ينبغي اى يتعين ان يكون غذاء اى قوة نفسك يايها السيد الكريم في هذا الفصل
اى زمان القيض المذكور فانه اى الفكر المذكور يلايم اى يوافق حال صاحب الشيخوخة
للالتحاق اى لاجل التحاق بالعالم السعادى دون العالم الشقاوى لان المتفكر
فيما ذكره متبصر في عواقب الامور فيتفكر كل ما كان عاقبته سعادة او شقاوة فيتبع
طريق التقوى وبذلك يلتحق بعالم السعادة الذى هو دار الجنة ونعيمها ويجتنب
عالم الشقاوة الذى هو دار النار اليها ومن ثم مدح الله تعالى الفكر والمتفكرين
في القران في مواضع عديدة واتت بذلك الاحاديث النبوية الرشيدة • ووجه
المناسبة بين الفكر والشيخوخة ان الفكر في عواقب الامور والشيخوخة عاقبة العمر
فناسب لها الفكر لدفع غفلة الشبوبية وصولتها السابقة عنها هذا الحالة المذكورة
في هذا الفصل المذكور حالة اى موعظة جيدة اى عظيمة لاهل الاعتبار والفكر
السليم والاستبصار قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وما يتذكر الا اولوا
الالباب انتهى الكلام على فصل القيض واما زمان اى فصل الخريف
اى وقته بعد وقت القيض وهو الفصل الثالث من فصول السنة فهو
زمان بارد يابس طبعه طبع الموت اى طبع الموت بارد يابس كما بيناه في اول
هذا الباب وهو طبع التراب ولهذا يكون فيه الجمودات والزمهرير وفيه انتهاء موت
الارض وزوال نعمة الاشجار عنها فينبغي لك يايها السيد الكريم ان يكون الغالب عليك
اى على طبعك في هذا الفصل الخريفي في امر غذايك الروحاني التفكر اى التامل
في مصرع الموت وهو وقت زوال حياة الانسان وخروج روحه من عالم الدنيا

مطلب في فصل الخريف

الى البرزخ



الى برزخ الاخرة و في اهوال سكراته الشديدة وغمراته العظيمة اذ للموت سكرات وغمرات لا
تطاق والناس عنها في غفلة و تتفكر ايضا هل يختم بالبناء للمجهول اى يختم الله تعالى
لك بالتوحيد فيميتك على دين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين هو دين الاسلام الخالى عن الشرك
وكل مذمة او يختم لك بالشرك فيميتك على دين الهوى الذى هو دين ابليس المشحون من الزور
والافترا والدعوى مع الله والكفر بالله ومخالفة امره وسنة نبيه قال الله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فمن سبقت له السعادة اماته الله عليه وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وهو طريق الشرك فمن سبقت له الشقاوة اماته الله عليه و تتفكر ايضا في
ما تلقاه من شدة امر خصمك اى الملك من نزع الملك بفتح الميم واحد الملايكة وهو ملك
الموت عزرائيل عليه السلام روحك الطيبة اى الكاملة المسلمة اذ لابد من التالم عند نزع الروح
ولو كانت طيبة او روحك الخبيثة الناقصة المشركة فان عذابها عند النزع شديد كما ورد

نزع

في الحديث ان للموت لسكرات • ويقال للنفس المومنة الطايعة اخرجي من الدار التي
خربتها الى الدار التي عمرتيها فتخرج طيبة راضية • ويقال للنفس المشركة العاصية اخرجي من الدار
التي عمرتيها الى الدار التي خربتيها فتخرج ممقوتة خايفة • فالنفس الاولى لاكرب عليها
الا عند الموت ومابعده يكون لها الهنا والسرور المويد من مقام الى مقام الى ان تدخل
الجنة والنفس الثانية تخرج من كرب الموت الى كرب ما بعده من عذاب القبر الى عذاب
المحشر ومنه الى عذاب اخذ الصحف ثم الى عذاب الحساب ووزن الاعمال ثم الى عذاب
المشي على الصراط ثم الوقوع في النار و تتفكر ايضا هل يفتح لها بالبناء للمجهول اى
لروحك حين يقبضها ملك الموت ويصعد بها الى ابواب السماء باب السماء
فيدخلها الى عالم الملكوت الذى هو عالم الاطلاق فتنفك من قيد سجينها الذى
هو تحت فلك مقعر القمر وتطلق في عليين الذى هو فوق مقعر فلك القمر ام لا
اى ام لا يفتح لها ذلك وترد الى سجين فتحبس فيه الى حين • ان كانت على الايمان
والى ابد الابدين ان كانت على الكفر • لان الانسان في حال ابتدايه ونزوله
من ملكوت علم الله تعالى فتحت له ابواب السبع سموات حتى نزل الى الارض وتصور
فيها بشرا سويا ثم غلقت دونه وانحبس تحتها في ارض العناصر تحت مقعر فلك
القمر الى حين الموت • فاذا مات وتحللت مركباته العنصرية اراد الرجوع الى وطنه
الاصلي والنفوذ من اقطار السموات الى سدرة المنتهى ليسكن تحت ظل العرش في
جوار الرحمن • فان كانت النفس مومنة خالصة من التبعات فتحت لها ابواب السماء و
سكنت في جوار الرحمن بلا مانع وان كانت مومنة وعليها حقوق لادمي حبست عليها
حتى تستوفى ثم تدخل الجنة والا دخلت النار • وان كانت النفس كافرة سواكان كفرا جليا

او حقيا كنفاق لا تفتح لها ابواب السموت بل ترد فتهوى بها الريح الى مكان سحيق وهو جهنم قال تعالى
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط • معناه لا تفتح لهم ابواب السبع
سموات الحسية والمعنوية ولا ينفذون من اقطارها ولا ينفكون من حبسهم فى طبايعهم
باعتبار الامر المعنوى وفى دار جهنم باعتبار الامر الحسى • حتى يصير عندهم يقين ان الله وحده
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا والدة وانه على كل شى قدير حتى على ادخال الجمل مع كبره فى
خرم الابرة مع صغره ويزول عنهم خيال الوهم وظلمة الجهل وقيد العقل ويدخلون فى دايرة
الايمان الواسعة • وهذا لا يكون لهم فلا يخرجون من حبسهم المذكور ولا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون جنة المعرفة باعتبار معنى الباطنى وجنة الماوى باعتبار معنى الظاهر •
اذ الايمان نور يمشى به المرء فى ارض التوحيد وهى ارض واسعة مطلقة محلها القلب والعقل
تابع له • فمن كان عقله تابعا لايمانه اهتدى الى طريق السلامة واطلق من حبسه كما ورد
لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون عقله تبعا لما جئت به • والعقل ربط فى ظلمة الطبيعة فمن
كان تابعا لعقله كان مربوطا فى ظلمة طبيعته تحت حكم فكره ووهمه فقد ضل واخطاء طريق
الصواب • فان قلت انك قد مدحت العقل فيما تقدم وقلت انه نور يهتدى
به المرء الى ادراك مصالح دينه ودنياه وبه يعبد الله تعالى وبه يكون التكليف الشرعى
وعليه مدار الامر والنهى والثواب والعقاب والآن تذمه وتقول انه ربط يضل المرء به
قلنا نعم مدحناه بما ذكر سابقا باعتبار انه المخلوق الاول والنور الذى امتد منه
كل نور وهو حقيقة الحقايق وعليه يدور امر الايمان واحكام ساير الشرايع • وهو العقل الروحانى
وهو فوق ما وصفناه والكلام فيه يطول وذممناه هنا وفى محل اخر تقدم باعتبار انه العقل
المعاشى الحيوانى المربوط بشهوة النفس وطلب المعاشى الدنيوى لا يزال ملهيا بالافكار الخيالية والاوهام
الباطلة فهو قاصر عن معرفة الله ومنهمك فى معرفة ما سواه من تبعه قد ضل واليه اشار العارف بالله
الشيخ ارسلان قدس الله سره فى رسالته بقوله الناس تايهون عن الحق بالعقل فهو محل ذم لانك
يا ايها الانسان لما ولدت من بطن امك طفلا ولد معك وانت صرت شيخا ولم تزل باق على طفوليتك
الاولى وعقلك معك كذلك لم يبلغ حد الرجولية فانت وعقلك مردودان الى اسفل سافلين
ومربوطان به فالاول عقل اهل الارواح الطاهرة القدسية السماوية والثانى عقل اهل النفوس
الامارة بالسوء الحيوانية الارضية • وقد قدمنا الكلام على العقل وقلنا ان له اربعة مراتب
اثنتان من طرف الحق ولهما قد مدحنا وهو العقل الكاشف عن حقيقة الايمان المعتبر عند اصحاب
مقام الاحسان • واثنتان من طرف الخلق ولهما قد ذممنا وهو العقل الواقف عند قيد الاسباب
المعتبر عند اصحاب مقام زينة الحياة الدنيا وتتفكر ايضا هل تكون روحك عند موتها اى
بعد خلوصها من النزع ودخولها فى عالم الاخرة فى عليين بان تفتح لها ابواب السموات وتصعد
بها




بها الى سدرة المنتهى كما قدمنا بيانه او ترد عند ذلك فتحبس فى سجين بان تغلق دونها ابواب السماء
وتهوى بها الريح الى مكان سحيق كما قدمناه واعلم ايضا ان ذلك اى خروج روحك من جسمك بالموت
هو اول الوطن اى منزل من ولادة الاخرة لان يوحمل به مرتين ويولد ولادتين الحمل الاول
بطن امه وولادته منه الى عالم الدنيا والحمل الثانى مشيمة جسمه وولادته منه خروج روحه الى عالم الاخرة
كما قال الشيخ المولف قدس الله روحه وان الدنيا اليوم اى قبل موتك حاملة بك وانت فيها كالجنين
فى بطن امه وان هذا الجسم الادمى الذى انت فيه هو كالمشيمة للمولود وبالموت الاختيارى
لاهل الخصوص من العارفين والاضطرارى لاهل العموم من الغافلين تقع اى تكون الولادة الثانية
ولهذا اى لاجل ما ذكر قال الله تعالى هو الذى اخرجكم من بطون امهاتكم اى الام الادمية
والام الدنيوية وقوله لا تعلمون شيئا اى حال ولادتكم من الام الادمية لا تعلمون شيئا من امور
الدنيا مطلقا ومن الام الدنيوية لا تعلمون شيئا من امور الاخرة مطلقا ثم علمكم بعد تمام الولادة
ما يليق بكم من مصالح الدنيا والاخرة بحسب كل منهما من العلم وكذلك انت يا ايها السيد الكريم
اليوم اى فى الدنيا بالاضافة اى بالنسبة الى ما يفتح الله الله تعالى لك من علوم الاخرة القدسية
والى ما تعاينه اى تراه ببصرك وبصيرتك من المحاسن والاسرار والى ما اعد اى سوى وهى الله سبحانه
وتعالى فى الجنة لعباده المومنين من الوعد بالنعيم الدايم ولعبيده المجرمين من الوعيد بالعذاب الاليم
فى جهنم • لان الانسان اذا كان فى بطن امه لا يعلم شيا من دار الدنيا فاذا ولد اى خرج الى الدنيا
وشم ريحها واكل من طعامها وشرابها صار يعلم امورها شيا فشيا بتعليم الله له على يد الوسايط
وهى الولادة الاولى • وكذلك اذا دام فى هذه الدار لا يعلم شيئا من امور الاخرة فاذا خرج اليها
من مشيمة جسمه صار يكشف عن اسرارها واحوالها بكشف من الله تعالى له والى هذا المعنى اشار
نبى الله عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام بقوله لن يلج احدكم ملكوت السموات حتى يولد ولادتين
والى ذلك اشار شيخنا قدس الله سره بقوله • مشيمة الجسم كلا كالجنين بها • وهذه
كرة الافلاك كالرحم فمثل هذا الفكر المذكور يكون هو الغالب عليك يا ايها السيد الكريم
اى كن متخلقا به فى هذا الزمان الذى هو زمان الخريف انتهى الكلام على ذلك والبحث عما
هنالك واما زمان الشتا اى وقته بعد زمان الخريف وهو الفصل الرابع من تمام فصول السنة
فانه اى طبعه بارد رطب طبع الماء وهو طبع البرزخ الذى بين الحياة الدنيا وبين يوم
القيمة فينبغى لك يا ايها السيد الكريم ان يكون غذاؤك اى قوة روحك فى هذا الزمان وهو
زمان الشتا الذى هو بمنزلة زمان توسط عمرك بين الشبوبية والشيخوخة الفكر اى التفكر
فى احوال البرزخ بعد الموت بين المنزلتين منزلة الدار الدنيا ومنزلة الدار الاخرة بان تتامل فى اهواله
من وحدة القبر ووحشته وظلمته وضيقه وسوال الملكين لك وهل انت مجيب لهما بالصواب
ومنعم بقبرك بانواع النعيم ومشرق عليك منه نور ومتسع عليك وانت فيه من الامنين من كل

لا تعلم شيئا

مطلب فى فصل الشتا

مخوف او فتحت منه لك طاقة الى الجنة فتشم روايحها الزكية وتذهب وتحل في ميادينها تتنعم من غير
حبس امر على الضد من ذلك بان لا تقدر على رد الجواب ويظلم عليك القبر وتضيق جوانبه وتحبس
نفسك فيه ويفتح لك منه طاقة الى جهنم فتشم روايحها الخبيثة وترى انواع عذابها وزفراتها
فلا تزال خايفا مرعوبا متحسرا على ما فاتك من فعل الخير في الدنيا كما هو حالة شيخ الهرم يتحسر على
ضياع العمر وفوت فعل الخير منه في ايام الشباب كما قال المصنف قدس الله سره ممن يعرض هل انت
على النار اى يساق اليها لاجل العذاب غدوا اى ضحوة النهار الى الظهر وصباحا هو من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس وعشيا هو من بعد الظهر الى العشا وكل ذلك ليذوقوا العذاب كاحوال
الفرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا ليذوقوا العذاب فتلحق باهل الشقا والعياذ بالله من ذلك
او انت ممن يعرض على الجنان اى يساق اليها لاجل النعيم فانك اذا دخلتها تلحق اى
تاكل من رياض جمع روض مفرده روضة اى بساتين الجنة المشتملة على الانهار العذبة والاثمار
الطيبة والروايح الزكية وتتبوأ اى تتمتلى منها اى من ثمار تلك الرياض وطعام الجنة وتلبس
من حللها وتسكن من قصورها وتتمتع بحورها ما تشا اى بقدر ما تريد وتشتهى نفسك وتلذ عينك
كحال المومنين لهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولهم فيها ما يدعون
كما اخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز • فانك يا ايها السيد الانسان اذا تفكرت فيما ذكر من اليم
عذاب الله وهول النار ولذيذ نعيم الله وحسن الجنة تفيق نفسك من غفلتها وتصحو
من سكرتها وتتوب من معصيتها وتنشيط لطاعة ربها وترغب اليه وتطمع في نعيم جنته
وتخاف عظيم نقمته كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وان تفكر اى تتفكر ايضا في الحسرة
اى التاسف والندامة المستصحبة اى الملازمة لك في البرزخ بعد الموت ان كنت من اهل التفريط
فتتحسر وتندم يومئذ على ما صنعت اى فوت عليك من نتايج الانفاس والاوقات التي وهبك
الله تعالى اياها في الحياة الدنيا ودعاك الى طاعته فيها اما في المخالفات اى المعاصي الكباير والصغاير
فان فيها العقاب والعذاب في الاخرة او في المباحات كحكايات احوال الناس والتفاخر بالعادات
الدنيوية كذكر المناصب والمفاخر والملذوذات من الاطعمة والملابس والنزهات والاسفار
ونحو ذلك مما لا خير في ذكره ولا اثم في تركه اذ كل ذلك مشغلة عن ذكر الله تعالى وغفلة عن مراقبته
واتعاب الملايكة في كتابه وقرايته بين يدى الله تعالى في الحساب موجب للعتاب والخجل وفوات
الحسنات العظيمة هناك • وهذا ليس هو المطلوب من الانسان ولا خلق الله العبد لذلك ٢
وانما خلقه وبعثه الى هذه الدنيا ليعبده في ظاهره باحكامه وفي باطنه بمعرفته وضمن تعالى له الدار
فيها الرزق كما قال تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى • فلا ينبغى للانسان ان يشتغل عن الله
بشى



بشى من مخلوقاته ولا يلتهى عن مراقبته بشى من زينة الحياة الدنيا • فانه تعالى يقول كل شى هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون • وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر وتكاثر بينكم
في الاموال والاولاد وقال وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور • وقال عمن ينهمك في امور
الدنيا وفي الاخرة عذاب شديد فان من ضيع انفاسه واوقاته بغير طاعة في الدنيا كثر
همه وحزنه في الاخرة اذ انفاس المرء محسوبة عليه واوقاته كذلك وما من نفس ولا وقت يمر عليه والله
الا وهو يطالبه باداء حقه وينادى عليه ايها الانسان الغافل عنى اغتنمنى فانى لا اعود اليك
مرة اخرى ولعلك لا تبلغ وقتا اخر بعدى قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه • وكل امر لا يهتم به شرعا فهو مما لا يعنى ويتاتى من فعله ثلاثة امور تضييع حق الوقت
من طاعة الله تعالى واشغال الملايكة الكرام بكتابة هذا العبث والفضيحة في قرايته يوم القيمة
بين يدى ملك الملوك في حضرة الاسياد فيخترى يومئذ حيث لم يجد في صحيفته ما يسره
فاحذر يا ايها المومن ان تكون ممن اشتغل بما لا يعنى عن المطلوب الحقيقى فتخسر اخرتك
وذلك هو الخسران المبين كما قال تعالى ويوم تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
وقال الابوصيرى رحمه الله تعالى في بردته المشهورة • ويا خسارة نفس في تجارتها • لم تشترى
الدين بالدنيا ولم تسم • وقد رايت هذا البيت بعينى مكتوب على تفاحة بيضا بالاحمر بخط
القدرة الالهية بحروف عربية برسمه المكتوب هنا وعرضنا ومعها تفاحة اخرى مثلها
مكتوب عليها محمد سيد الكونين والثقلين خير الفريقين من عرب ومن عجم وعرضنا على علماء
دمشق فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولا عجب في نفس الامر لان الله على كل شى قدير ولا يعجزه
شى • وما كان ذلك الا تنبيها من الله تعالى لقلوب عباده فالبيت الاول على الاهتمام بترك مفاخر
الدنيا والاقبال على سعادة الاخرة وفي البيت الثانى على معرفة شرف محمد صلى الله عليه وسلم
ورفع شانه العظيم عند الله تعالى فيا سعادة من استيقظ واتبع ويا ندامة من فرط وابتدع
فتمنى يا ايها الانسان المنعوت بالسيد الكريم اذا ضيعت انفاسك واوقاتك في المخالفات
او المباحات كما تقدم الكلام عليه اى تطلب في ذلك الوقت اى وقت بعد الموت من البرزخ
ويوم القيمة حين يظهر لك الحرمان وتحف بك الاهوال ان يردك اى يرجعك الله
تعالى الى الدار الدنيا لتعمل صالحا فيما تركت فلا يمكنك ذلك كما قال تعالى قال رب ارجعون
لعلى اعمل صالحا فيما تركت يقال لك عند ذلك كلا اى انزجر عن هذا القول فانه قد فاتك
المطلوب وليس لك اليوم الا الحسرات وقد حذرنا الله تعالى من خسران يوم الموقف الذى
هو يوم التغابن بقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
الى قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في [illegible] ويوم القيمة ترى الذين
[illegible]

كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وليس ذلك التمنى المذكور فى يوم القيمة بنافع لك اى لا يفيدك
فايدة وليس الله تعالى يردك اى يرجعك الى الدنيا كما تمنيت فتكثر عند ذلك اى تزيد حسرتك
هناك زفراتك جمع زفرة وهى حسرات فى ذلك اليوم العبوس القمطرير وتتوالى اى تتراكم عليك
القلب ونحيبه واحتراقه الصاعدة منه بالتلهف والتحزن الممتزجان بالبكاء والندم فاذا
تيقنت يا ايها السيد الكريم اى علمت ما ذكرته لك يقينا فالفكر الصحيح المفيد فايدة
والعلم الراسخ اى النافع الثابت الذى يكشف لصاحبه عن حقايق الامور ويوقظه
من عالم غفلته عن ذكر ربه الى عالم مشاهدته تعالى هما الذان يفيدانك ان ذلك اليوم المذكور
هو وقت الحسرة والتغابن كما قدمنا بيانه وخرج بالفكر الصحيح والعلم الراسخ الفكر
الفاسد والعلم الغير نافع فانهما لا يفيدان صاحبهما ما ذكر ولا ينفعك الندم فى ذلك
اليوم فيحرضنك اى يبعثك كل من الفكر الصحيح والعلم الراسخ على الجد اى قوة العزم
والاجتهاد اى علو الهمة فى طاعة الله تعالى و فى اداء حق هذا الوقت اى الوقت الذى انت
فيه فى حياتك الدنيا حيث تنفعك حسرتك اى ندمك وتوبتك وانقلاعك عن كل
ذنب يوجب البعد عن الله والعذاب فى الاخرة ان تحسرت اى ندمت على ما سلف منك
فى هذه الدار الدنيا و تنفعك توبتك ان تبت فان التوبة تجب ما قبلها والله
يحب التوابين ويحب المتطهرين و ينفعك ندمك ان ندمت لان التحسر على فوات الاعمال
الصالحة والتوبة من الذنوب والندم على فعلها محلها الدنيا اذ فى الاخرة لا ينفع شى
من ذلك كما قال الله تعالى الا من تاب اى رجع عن ذنوبه ومخالفاته وآمن بالله تعالى وكتبه
ورسله بالغيب والشهادة واتبع الكتاب والسنة كما امر الله ورسوله ظاهرا وباطنا
وعمل عملا صالحا بنية العبادة لله كما جاء به حكم الشرع المحمدى فاولئك اى القوم الذين
هذا فعلهم فى الدنيا يبدل الله تعالى سيئاتهم التى سلفت منهم باقوالهم واعمالهم
بالتوبة حسنات اى طاعات بسبب الندم عليها والرجوع عنها الى الله تعالى فان الانسان
اذا تاب من ذنوبه واستغفر ربه قبل الله تعالى توبته فمحى ذنوبه من صحيفته وانسا بقاع الارض
والملئكة ذنوبه حتى لا يشهد عليه بها شاهد يوم القيمة بين يديه تعالى واكرمه بكرامة اخرى
كرما منه تعالى على عبده بان يبدل تلك الذنوب حسنات اى يعطيه بقدر ما كان يجده عليها
لو مات بلا توبة حسنات بعد التوبة • ويحتمل ان يكون المراد بتبديل السيئات حسنات هو انه
يصرفه بالتوبة عن عمل السيئات ويبدله مكانها عمل الحسنات فيغفر ما سلف من السيئات
ويقبل ما اتى من الحسنات هذا كله قبل احتضار الموت و اما عند الاحتضار فقد قال سبحانه
وتعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان

اى وقت




اى وقت احتضار الموت اى رجعت عما كنت عليه من المخالفات والسيئات فان ذلك الوقت هو الجزء
الاخر من عمر الانسان المقسوم له من الحياة الدنيا ليس محسوبا منها اى من الحياة الدنيا ولهذا لم يصح ايمانه
فى مثل هذا الحال ويصح منه الايمان كما سياتى وانما هو محسوب من البرزخ الذى هو من حساب
الدار التى لا ينفع العبد فيها التوبة ولا الندم ولا ما عمل فيها من الاعمال لان الاعمال
محلها عالم الدنيا كما قدمناه آنفا والحق تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر كما قال تعالى يوم لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا اى لم ينفعها ذلك وان صح منها
كما قال الشيخ الاكبر محى الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله روحه وقرره شيخنا قدس الله سره
فى قوله تعالى وترى الظالمين فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون لا بد ان يخرجوا انفسهم بالتوبة مما كانوا عليه من المخالفات
فلا يموتون الا تائبين لكن توبتهم وايمانهم اذ ذاك لا ينفعهم لخروجهم عن دايرة التكليف
وانما النافع لهم فى ذلك الوقت الله تعالى ان شاء لان الايمان فى حال الاحتضار مقبول فى شرع
من قبلنا كما اخبر الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام انه قال لبنيه فلا تموتن الا وانتم
مسلمون والواو للحال اى لا تموتن الا وحال كونكم على الاسلام والاسلام ايمان وزيادة
لان الاسلام علانية وهو الانقياد الى حكم الله ظاهرا وباطنا والرضى بمراد الله على كل حال وهذا
لا يكون الا بعد الايمان وهو التصديق بالقلب من غير تردد فاذا تقرر هذا وعرفت مضمونه
يا ايها المومن الساعى فى نجاة نفسك من هلاك الشرك بالله وفى خلاصها من مضايق المخالفات
لامر الله فليكن غذاء اى قوت نفسك هذا الغذا وهو التفكر المذكور والتوبة والندم والعلم
كما قدمنا بيانه فى هذا الفصل الذى هو فصل الشتا اخر عمر السنة فانه اى هذا الغذا المذكور
المشتمل على الفكر الصحيح والعلم الراسخ نافعك فى الدنيا لانه يقيدك الى التوبة
والندم كما مر بيانه وفى الاخرة لنجاتك من اليم العقاب والحساب وجميع اهوالها لك ان شاء الله تعالى
اى اراد لك ذلك • ويحتمل ان الشيخ قدس الله سره اتى بهذا الانشاء للتبرك لان ارادة الله تعالى
بالشى تعلم من وقوعه بالعبد وصدوره منه واذا جمعت بين الغذائين غذاء الجسم بالاطعمة
والاشربة بان تاكل وتشرب بالحكمة من غير تفريط ولا افراط كما قال الابوصيرى رحمه الله
فى بردته • واخش الدسايس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم • وغذا القوى
وهو على قسمين قسم هو الافكار القلبية الداعية الى التوبة والاعمال الصالحة البدنية
كما مر بيانه فى هذا الباب آنفا • وقسم هو العلوم الالهية الروحانية الداعية الى مراقبة الله
تعالى ومعرفته والدخول الى حضرة مناجاته بعد اقامة احكام الكتاب والسنة والوقوف
على حدود الله وما اجمعت عليه هذه الامة • اى اذا كنت يا ايها السيد الكريم على هذا الترتيب
فقد صح جسمك اى صلح فى الظاهر للمعاملات الشرعية وهى الاعمال الصالحة من العبادات

لله تعالى والقعود بين الخلق والمعاشرة لهم وسلم من امراضه واستقامة البدنية وصح ايضا عقلك
اى صلح فى الباطن للواردات الالهية من الاسرار والالهامات والانوار والمحادثات بان تنزل
فى القلب حيث تاهلها فتمده بعلوم ربانية ومعارف الهية واسرار قدسية ومحادثات رحمانية
فيدركها العقل النورانى بوسع المحمدى المشرق بشعاع انواره على كل شى كما بيناه فى كتابنا الموعظ
النبوية فى الحث على اذكار السادة الصوفية . فالاول قوت الاشباح وهذا قوت الارواح واذا
اجتمع الغذاآن اقبل النتاج وصح المعراج كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم . يشير بالفوق الى العلوم الالهية
الروحانية وبالتحت الى العلوم الشرعية الكونية وكنت فى كل زمان . بجمعك بين
الغذائين المذكورين وتاهلك لهما صاحب علم فى الباطن وعمل فى الظاهر وهو اى هذا
الطريق المذكور هو الذى حرضك اى بعثك الشرع الالهى عليه ودعاك اليه على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم وامرك به وندبك اى دعاك اليه من فعل الطاعات ومن
المعلوم ان الاشتغال بالطاعات توجب الترك للمخالفات فاسع اى جد واجتهد
بقوة الحال يا ايها السيد الكريم فى نجاة نفسك بان تخلصها من مقارفة الذنوب
والمخالفات قبل الموت وفى نجاة رعيتك اى اعضائك من عذاب يوم القيمة
انتهى الكلام على فصول الستة الاربع وما يتضمن كل فصل منها بطريق الاختصار
فافهم والله تعالى بخلقه اعلم واعلم ايضا يا ايها السيد الكريم ان اهل دولتك
اى جماعة عسكرك واكابر بساطك الذين هم قايمون بخدمتك وجمع جبايا تك ان
عاشرتهم اى قمت فيهم فى هذه الدار الدنيا بالحق اى على وجه الحق الذى هو ضد الباطل
والعدل وهو اقامة الاحكام والحدود على مقتضى الشرع المحمدى والانصاف هو العدل
بعينه لكن مع الغلظة فى محله والرافة والرقة فى محله ومع العدل والانصاف تمشيت
اى سلكت بهم اى فيهم بتدبيرك على الطريقة اى المرتبة الواضحة اى العالية فى الحكم النقية
من الافتراء والظلم الشرعية اى التى شرعها الله تعالى لعباده وبعث بها رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم فان الله تعالى يقيمهم اى اهل دولتك بسبب ما ذكر اى يجعلهم لك يوم القيمة شهداء
بالعدل يشهدون عليك بما كان منك من المفاسد فى الدنيا كما صرح بذلك الكتاب
والسنة وحسن النقية معطوف على ما قبله اى وشهداء لك بحسن النقية اى محمود
السريرة وحسن السيرة اى الاخلاق وحسن المعاشرة مع الخلق بالمعروف وهو اقامة
ميزان الشرع فى قومك ممتزجا بمكارم الاخلاق وهذا هو خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القران وهو راجع
الى ما ذكرنا وموذن بما اليه اشرنا . فاذا كنت يا ايها السيد الكريم على الخلق المذكور بحوت انت

ورعيتك



ورعيتك يوم القيمة من اليم هولها وكانت شاهدة لك بالخير لا بالشر فان عدلت اى ملت
بهم اى برعيتك المذكورة عن الطريقة الشرعية كما بيناه هنا الى طريق المخالفات اى
المعاصى والمحظورات معطوف على ما قبله وهى المعاصى التى امرك الله تعالى بتركها ونهاك عن فعلها انعكس
خبران اى تغير عليك حال دولتك وجماعتك المذكورين بعد ما كانوا معك وشهداء لك
بحسن السريرة صاروا شهداء عليك بالعدل وخالفوك فيما انت فيهم كما اشار اليه الشيخ
قدس الله سره بقوله واوقفهم اى بعثهم الله تعالى يعنى جماعتك المذكورين وهم لسانك
ويداك ورجلاك يوم القيامة وهو يوم تقوم فيه الاشهاد شهداء عليك بين يدى الله تعالى
بقبح السيرة اى الافعال والاقوال وبسوء اى اساءة الخلق مع المعاشرين
لك وعدم ايفائك لهم حقوقهم المترتبة عليك شرعا فالله الله التكرار للتاكيد
فى التحذير اى احذر الله كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه اى لا تغتروا به من حيث انه الغفور
الرحيم يعفو عن السيات فتخالفوا امره وترتكبوا الفواحش فانه ايضا المنتقم القهار شديد
العقاب وتحفظ اى اجعل وقايتك من عقابه وقوفك على حدوده تعالى ورجوعك اليه بالتوبة
واجعل فرارك من انتقامه وقهره اليه تفويض امرك وحسن توكلك عليه قال الله تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اى تنطق
بالشهادة عليهم بالذى كانوا يعملون به فى الدنيا ونطقهم فيما ذكره الله كما قالوا انطقنا الله
الذى انطق كل شى فالدنيا دار الاعمال والتكليف والاخرة دار الجزا والتشريف وقال
الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون اى يفعلون فى الدنيا من خير وشر وسماه كسبهم لانه منسوب اليهم شرعا باعتبار
صدوره منهم فى نظرهم وزعمهم وفى الحقيقة لا فاعل الا الله كما قال تعالى فعال لما يريد وقال الله
خالق كل شى وقال والله خلقكم وما تعملون وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
هو باب القلب كل واحد من اولئك كان عنه مسئولا اى يسال الله تعالى العبد يوم القيمة
عما ادركه بسمعه وعما ادركه ببصره وعما ظنه بقلبه هل هو كذلك كما ادركه ام لا وعلى كل حال
ان الحواس تخطى تارة وتصيب اخرى فيما تدركه من الاصوات والاشخاص والتخيلات فتخطى ولا
تدرى انها اخطيت كمن يسمع كلاما فيظنه كذا فيفهمه على خلاف ما هو عليه . وكذلك
البصر فى الاشخاص والفواد فى الخواطر فاذا كشف الحق تعالى للعبد الغطا فى الاخرة عن حقيقة الامر
تبين له الا ادركه فى الدنيا بسمعه وبصره وفواده فتقوم عند ذلك الحجة لله تعالى عليه فليحذر
الانسان من ادراك حواسه اذ الغالب عليها الغلط فى تعلقاتها فى العالم فان الانسان
قد يرى بعينه من بعيد رجلا . وهو فى نفس الامر حجرا ويرى راكبا يعدو وهو فى نفس الامر
شجرة فى الارض تحركها الريح ويرى رجلا يقبل امراة اجنبية وفى نفس الامر انها محرمه او زوجته

وقد يسمع كلاما من احد فيفهمه على خلاف قصد المتكلم فيظنه سوءا وفي نفس الامر هو حسن
وقد يخطر له خاطر كذا في حق احد فيظنه كما خطر له وفي نفس الامر ليس كذلك فيقع الخطا في
ادراك السمع والبصر والفؤاد وكذلك الشم فيشم رايحة فم الصايم كريهة وهي عند الله اطيب من
ريح المسك ◦ والذوق فيذوق العسل في حال غلبة الصفرا عليه مرا وهو حلو ◦ واللمس فتلمس اليد
الخدادانة الناعم فتجده خشنا وهكذا يقع الخطا في ادراك الحواس كلها ◦ ومن ثم لا ينبغي لاحد
ان يعمل على مقتضى ادراك حواسه وانما يعمل على مقتضى حكم شرعه الذي شرعه الله له ◦ فما حكم
الشرع بحسنه فهو حسن وما حكم بقبحه فهو قبيح ◦ ونحن مامورون باتباع الشرع لا باتباع
انفسنا فالشرع صادق وصحيح فيما جاء به والحواس يغلب عليها الكذب فيما ادركته بحاستها
فافهم التقرير وكن به بصيرا او كما اي مثل ما انه قد جعل الله تعالى لكل فصل من فصول السنة
الاربعة كما سبق بيانه عللا وامراضا اي اسقاما واوجاعا تحدث اي تتجدد فيها اي
في الفصول المذكورة في الابدان الحيوانية ففي كل فصل منها تحدث فيه امراض تليق به من نحو
حوادث ونزلات وحميات وصداع واوجاع بطن ومفاصل وغير ذلك ولكل مرض دوا يخصه
بحسب اختلاف المزاج والزمان وعلى حسب اختلاف السن اي العمر كبرا وصغرا من طفولية
او شبوبية او كهولة او شيخوخة اذ لكل واحد منهم في سنه ليس هو للاخر فيعالج كل واحد بحسبه
كذلك اي مثل ما يكون في الاجسام امراض وعلل باعتبار الاشخاص والازمنة يكون في الروحانيين
اي اصحاب الارواح الطبيعية المرتفعة عن النفس الامارة بالسوء والنفس اللوامة من حيث
عالم روحانيتهم امراض وعلل يمرضون بها في كل فصل من الفصول الاربعة المذكورة
ففصل الربيع الذي هو كناية عن الشبوبية في الانسان علته غفلة القلب واتباع شهوة
النفس لما فيه من النزهات كما تقدم بيانه وفصل القيظ الذي هو كناية عن الشيخوخة
في الانسان علته التهاون في الامور المطلوبة والكسل عنها وفصل الخريف الذي هو كناية
عن الكهولة في الانسان وهو زمن التوسط بين الشبوبية والشيخوخة علل العزم وزينة الدنيا
والسكون اليها لما فيه من اعتدال الجسم والتفاته الى عالم الحياة وفصل الشتا الذي هو كناية
عن ارذل العمر في الانسان علته طول الامل والحرص على الدنيا وقلة الخوف من الله تعالى والتقصير
في السلوك الى معرفة الله ◦ فهذه كلها علل وامراض روحانية تمرض الروح بها فتقل قوتها
عن الفرار الى الله تعالى وتعجز عن الارتفاع الى عالمها الاصلي العلوي ◦ فمن ارتفع بعلو همته
عما ذكرناه وفر الى الله تعالى بجناحي الكتاب والسنة ومشى بنور الله على طريق
الصدق والادب والخشية من الله رفعه الله مكانا عليا واسكنه في عليين ◦ ومن لم
يكن كذلك هبط اي العالم السفلي ومسخت روحه نفسا حيوانية امارة بالسوء خالدة
الى الارض فاذا عرفت هذه العلل والامراض يا ايها الانسان ثم اردت التبري منها
والخروج




والخروج عنها فلتنظر الى الاغذية اي الادوية الروحانية الشافية لتلك العلل الدافعة
لها وهي التي رسمناها اي بيناها لك مفصلة في هذا الباب في كل فصل من الفصول
الاربعة المتقدم ذكرها فتنظر الى ذلك الدا وزمانه وسنك فيه فتداوي كل مرض وعلة فصل
بدوايه المناسب لها وذلك بان تداوي علل فصل الربيع بالتفكر في جمال الله تعالى والنظر الى
ظهور تجلياته في كل شي وتشهد وجهه جل وعلى محيطا بكل شي ولذلك يشفى قلبك من غفلته
عن الله ونفسك من شهوتها الفانية وعينك من النظر الى غير الله وتداوي علل فصل القيظ
بالتفكر للرحيل للاخرة والعرض على الله وطول يوم القيمة فتشفى من تهاونك في الطاعة
وادايها ومن كسلك عنها بنشاطك فيها وتودي لكل ذي حق حقه وتداوي علل فصل
الخريف بالتفكر في افات الدنيا والخروج منها الى الاخرة وشوم عقابها فتشفى بذلك من
غرورك فيها وادكانك اليها فتسلك طريق الزهد عنها وتذكر الموت في كل انفاسك وتداوي
علل فصل الشتا بالتفكر في عواقب الامور وانك خارجا من الدنيا بلا شي وفي كل نفس
حاضرك الموت وبين يديك قبر حسرته شديدة وحسابا مشقاته مهولة عديدة فتشفى بذلك
من طول املك ويزول عنك حرصك وحيلك فتتاهل للتوكل على الله وتتهيا للرحيل الى الله تعالى
فها انا قد بينت لك علل كل فصل فيك ودواءه فتداوي يا اخي ان اردت الشفاء من عللك
واقصر ان اردت اللقا من طمعك في غير الله وحيلك واخرج قبل الموت ان اردت السلامة
عن حرصك على الدنيا وطول املك تشفا روحك من اسقامها وتتهنا بالنعيم الدايم
في اعلا مقامها فان الشي الذي يحول اي يحجبها بينك وبين تناولها اي تناول
الاغذية المذكورة التي هي ادوية العلل المذكورة وبين الاخذ اي الشروع فيها فهو اي
ذلك الحايل هو علتك اي داوك النازل بك في ذلك الفصل كاينا اي ذلك الحايل
ما كان من غير تعيين منك انت تعينه لنفسك اي تدريه من نفسك فانك تدري
اي تعلم السبب اي الحايل الذي حال بينك وبين اخذ اي تناول هذا الغذا
الروحاني الذي فيه حياتك اي قوتك الروحانية وفيه صحتك اي صحت روحك من تلك
العلل المذكورة وفيه بقاوك اي دوامك على السعادة الى الابد وانما ذكرنا العلوم
فقط في هذه الاغذية كما بيناه وسكتنا عن ذكر الاعمال اي لم نذكرها ولم نجعل
الاعمال غذاء للارواح فان العمل الصالح الصادر من الجسم والجوارح لا تحيى به الارواح
الروحانية وتحيى به الاشباح الجسمانية فقط وانما تحيى الارواح بالعلم الالهي النازل
في ارض القلوب من حضرة علام الغيوب ولكن العلم الالهي لا يظهر اي ينكشف ويتبين
على تمام المراد الا بوجود العمل الصالح لان العلم الشرعي طريق العمل اي موصل اليه والعمل
بالعلم المذكور طريق العلم الالهي اي موصل اليه كما اشار الى ذلك العارف بالله شيخ ارسلان

قدس الله سره في رسالته فالعلم الالهي بدون عمل شرعي زندقة وضلال والعمل المذكور بدون علم شرعي
باطل وبدون علم الهي شرك واذا اجتمع العلم والعمل كان نور على نور والله يهدي لنوره من يشاء
فاذا امرتك يا ايها الانسان المستخلف على مملكتك باكتساب اي طلب هذه العلوم الشرعية
والالهية في هذه الازمان اي الفصول المختلفة المتقدم ذكرها فقد امرتك
في ضمن ذلك بالاعمال الصالحة التي هي حياة العلوم الشرعية والالهية كما يقول الطبيب
الحاذق للمريض الذي يطلب الدوى للشفا يكون اي اجعل غذاءك اي قوة جسمك
زيرباجا مثلا ومن المحال اي الممتنع عقلا وشرعا ان تتغذا اي تقتات يا ايها الانسان
نفس حروف قوله اي اقول الطبيب زيرباجا وهي الزاي واليا والراء والباء والالف والجيم والالف
وانما جعل الله تعالى في الزيرباج اي في ضمن اسمه وحروفه عند الاستعمال سريرة روحانية
مودوعة فيه وهي خاصيته يوديها اي يوصلها اليك سبحانه وتعالى حال استعماله فيقوم
اي يتغذى الجسم به عند ذلك فيشفى من دايه ان اراد الله شفاءه وكيفية طبخ الزيرباج
هي فتاخذ يا ايها العليل اللحم ولعله لحم الضان لانه اجود اللحوم فتضيف اليه اي الى اللحم
السكر القند واللوز الحلو والزعفران الشعري والخل الحاذق والفلفل من كل واحد جزو و
تضيف الى ذلك مرافقات اي انواع الطيب ذي الروايح الزكية ما تيسر اي وجد منها فتجمع الجميع
وتركبه اي الذي جمعته على النار المعتدلة اللينة اي المتوسط بين القوة
والضعف ويكون طبخه معتدلا من غير زيادة نضج ولا نقصان فاذا استوى
اي نضج معتدلا انزلته على النار وتناولته اي اخذت منه بعد التبريد قدر الحاجة اعطاك
عند ذلك روحانية اي خاصيته اذ في كل شي خاصية تضر وتنفع وهي الامانة اي المودعة
التي اودعها الله اي جعلها فيه اي في هذا الدواء المذكور لك يا ايها الانسان اي لاجل
ازالة علتك فعند ذلك حييت اي طاب قلبك وصلح جسمك بها اي بتلك الامانة المذكورة
وتقوت بتشديد الواو اي زادت صحتك بتلك الوديعة التي في تلك الاجزا المذكورة تمد الاعضا
بسريانها فيها وبقي كل ما عمله اي مسكه باطن الجسم وخدم فيه الطعام والشراب
اي طبخه في الامعاء اذ في الامعاء قوة جاذبة وقوة دافعة وقوة طابخة وقوة قاسمة
فاذا استقر الطعام والشراب في المعدة طبخه الطباخ فاخذه هنا المعبر عنه بالامانة
المودوعة فيه فوضعه في مكان قريب من الطابخ فياخذه القسام ويفرقه على عروق
الاعضاء والاجزاء البدنية تتغذى به وما بقي من ذلك من كيموس الطعام خرج تفلا
فترميه القوة الدافعة اي تلقيه في المرحاض وهو الكرش الذي يجتمع فيه الغايط في اسفل
المعدة ثم يخرج من الدبر نجسا يجب التطهير منه هذا في الجسد الجسماني كذلك اي مثل
ما ذكر في غذاء الجسم يكون في الاعمال الصالحة التي تعملها من فرض وسنة ومستحب

في طبخ الزيرباجا





فانها غذاء الروح فتاخذ اي تتغذى بروحانيتها اي اسرار الاعمال ونتايجها من العلوم الذوقية
والمراقبة القلبية والمناجات الرحمانية ومن الدرجات العالية اذ العمل الشرعي طريق العلم الالهي
كما قدمناه وفي العلم درجات موصلة الى حضرة الحق عز وجل وهي المقصودة بالذات من الاعمال
لغذاء الروح الانساني وتتركها اي ترمي صورها الفعلية وراءك ولا تنظر اليها بحال لئلا تقف
عندها برويتك لها فتنقطع عن ترقيك في درجات القرب الى الله تعالى كما تركت اي رمت المعدة
تفل ذلك الطعام المذكور لان الانسان اذا وقف عند روية اعماله صارت عليه حجابا بالحول بينه
وبين روية ربه تعالى لانها تقف امام وجهه فكلما نظر وقع نظره عليها وانصرف اليها فاحتجب بها
عن ربه تعالى وهذا علامة عدم قبولها كما ورد ان العمل اذا لم يقبل لا يفتح له باب السماء ويلف كالثوب
الوسخ ويضرب به وجه صاحبه فيقف امام وجهه كيفما التفت يراه امامه فينظر اليه ويغتر به ويذكره كثيرا
وينسا ربه الذي خلقه له واما اذا قبله الله منه فتح له ابواب السما ورفعه الى العرش فيجعله تعالى مدخرا عنده في
خزانة غيبه الى يوم الجزا كما قدمنا بيانه سابقا فلم يره فاعله بعد ذلك ابدا الى يوم القيمة ويرى روحانيته
تشرق في قلبه نورا يهتدي به الى شهود ربه تعالى وروية منته عليه ولهذا كانت صور الاعمال في جهنم
اي ملقاة في جهنم الطبيعة والمراد بها الاعمال الخبيثة الشاهدة على الكفار بالشقا والمراد
بالكفار هنا هم اهل الستر الواقفون خلف حجاب العقل الناظرون الى الصور الاكوان كفروا
الحق اي ستروا ظهور وجهه الكريم ومنته عليهم برؤية الاغيار والوقوف عند الاسباب العادية
لان الانسان اذا نظر الى الاغيار ووقف عند قيود الاسباب صارت حجابا عليه مانعا له من روية
الحق وبالحجاب تكون غفلة القلب عن ذكر الله تعالى اي معرفته ومراقبته وبالغفلة المذكورة تكون دعوى
الوجود مع الله تعالى وبالدعوى يكون الشرك بالله وهو الظلم العظيم وهي اي صور الاعمال المذكورة
الملقاة في جهنم هي المشقات اي الاتعاب والشدايد اي التكاليف التي نيلت اي حصلت لك في اداء
تلك الاعمال الصالحة من مشقة القيام في اوقات الاسحار لاجل العبادة المسنونة والاوراد
المتبعة والسجود للصايم والسعي اي المشي الى المساجد لاجل اداء الفرايض في الجماعة واقامة شعاير
الاسلام وهكذا في كل ما هو مطلوب في سبيل الله تعالى من ساير اعمال الخير ومن اسباغ الوضوء
اي تحسينه على طبق السنة المحمدية من غير زيادة ولا نقصان وتكراره المرة بعد المرة في السبرات
جمع سبرة وهي ساعات شدة البرد والهجير لغير مفرطين خصوصا في وقت العشاء ووقت
الصبح وفي جميع المكاره اي ما تكرهه النفس بطبعها بان يقهرها على فعل الطاعة والخير فيه
الى غير ذلك مما يطول ذكره من ساير الطاعات وكلها لا تحصل للمرء الا بالمشقة وهي اي هذه
الاعمال الشاقة الشرعية المذكورة اذا تركت النظر الى صورها والوقوف عندها كما ذكرناه
قلب الله تعالى لك تكليفها تشريفا واداءها تعريفا بسبب اعراضك عن رؤيتها والوقوف عندها
في هذه الدار الدنيا وحيث اعرضت عن رويتها بكل قلبك نظرت الى من انت عبده وهو الله

تعالى وصحت مراقبتك له وبذلك تم لك مقام الراحة والتعريف وبقي على الكافرين المذكورين
المشقات والشدايد المذكورة فيتعين عليك يايها المومن بالله تعالى المعتمد عليه دون شي غيره ان
تتركها اى صور الاعمال كلها بان ترميها بعد تاديتها بالوجه الشرعي من عين بصيرتك بحيث
لا يبقى لها حب في قلبك ولا قيمة عندك فيستوي عندك وجودها وعدمها الا ان الذي انشاها
فيك ومنّ بها عليك هو الذي ينفعك بها لانه تعالى هو النافع لا هي كما قال تعالى حكاية عن ابرهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام انهم اى الاصنام عدو لي الا رب العالمين اى فهو المضل بها والهادي بغيرها كما
انه النافع باشيا والضار باشيا ولا تنقلب اى ترجع في الاخرة الى الله تعالى الا بلطايفها
اى لطايف الاعمال وهي ارواحها ونتايجها المذكورة دون صورها التي اودعها الله تعالى
فيها كما تقدم بيانه وتلك الارواح واللطايف هي التي قد رايت اى شهدت رويتها هنا اى
في هذه الدار الدنيا عيونها اى حقايقها الظاهرة منها فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا
اى في حبنا وطلبا لقربنا على مقتضى حكم كتابنا وسنة نبينا لنهدينهم سبلنا اى طرق معارفنا
الدالة علينا الموصلة الينا بان ندلهم عليها ونسلكهم فيها بسبب مجاهدتهم الشرعية
فينا لما قدمنا من ان العمل الشرعي طريق العلم الالهي والعلم نور يذهب ظلمات القلب ويكشف لقناع
عن طريق الهداية لانه محض الايمان الكامل وقد قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم وسبله
تعالى كثيرة لا نحصر بينالها المجاهد كما اخبرنا الله تعالى في هذه الاية المارة والجهاد جهادان
جهاد في الظاهر لاعدا المسلمين وله احكام عند اهله مذكورة في بابه في كتب الفقه وجهاد
في الباطن لاعدا الروح وهو المراد هنا وهذه الاية الشريفة مشتملة على جميع مباني الطريق
اذ هي خمسة حروف جيم والف وهاء ودال وواو وكل واحد منها يشير الى قاعدة
من قواعد الطريق فالجيم اشارة للجوع وفيه الهجوع والرجوع والالف اشارة الى الادة
وفيها الانابة والاستقامة والهاء التي الى الزهد وفيه الهرب عن الدنيا والرغبة الى الله
عز وجل والدال اشارة الى دوام الوجود وفيه بقا المودة لله ولرسوله والواو اشارة الى التوكل
والتوكل وفيهما محو الذنوب وتفويض الامر الى الله والحاصل ان اول درجات الوصول
الى الحضرة الالهية والعروج الى سما القلب الذي هو محبة الحق ومهبط السر ومحل المناجاة
ومجرى الانوار الركوب على بحر المحن والصبر على انواع الشدايد مع ملازمة التقوى ومنها
الغربة والجوع وتسلط الناس بالايذاء وترك العز والشهرة والجاه والخروج عن الوطن
ومفارقة المالوفات روى الامام احمد رضي عنه عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال طوبا للغربا اناس صالحون في اناس سو كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وعنه
صلى الله عليه وسلم فطوبا للغربا قيل يا رسول الله ومن هم قال الذين يصلحون اذا فسد الناس
الحديث وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال المومن في الدنيا كالغريب لا يجزع

من ذلها

مطلب في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الطريق

اشارة

من ذلها ولا ينافس في عزها للناس حالات وله حال وان غربا الغربا في وقتنا هذا من اخذ بالسنن وصبر
عليها واتبع اثار من سلف من الامة والكلام على اسرار حروف هذه الاية يطول جدا ولو شينا لذكرنا لكل حرف
طريقا وادابا وسلوكا ورياضة لكن يضيق عنها هذا المحل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي
قوله تعالى ايضا واتقوا الله ويعلمكم الله اى اعبدوه تعالى مخلصين له في افعالكم واقوالكم واحوالكم كما امرتم
بقلوب حاضرة سليمة ونفوس مطمئنة كريمة يطلع عليكم شمس اسراره ويقذف في بواطنكم مطالع
انواره ويمطر على ارض نفوسكم غيوث معارفه وتوفيقه ويسلكم في سبيل تعليمه وتحقيقه ومن هنا
تفتح لكم ابواب رحمته بمفاتح الغيب في سما المحبة والاتباع فتطلع عليكم علوم الهية من لدنه تعالى
فتدركونها بعقولكم المنورة وفي هذه الحضرة تشهدون ان المعلم لكم هو الرحمن لا غيره كما ان الغذا
الجسماني الذي هو قوت الاشباح لم تقدر يايها الانسان المخاطب بما ذكر ان تصل اليه اى تقتات به
حتى عملت اى سعيت وتكلفت بسببه الى الحركة والمشقة في تحصيله من اكتساب وجمع وطبخ ومضغ
ونحو ذلك كذلك اى مثل ما ذكر في الغذا الجسماني يذكر في هذا الغذا الروحاني فانك لا تصل اليه
ايضا اى تكشف عنه حتى تعمله اى تعمل له عملا صالحا يوصلك اليه كما جا في حديث المتقرب بالنوافل
السابق وليس اى دني اعماله اى اعمال الغذا الجسماني المذكور هو ان تاكله اى تمضغه واكله عمل وان
عمله اى مضغه المذكور خادم لتلك النتيجة اى موصل اليها فلا بد من تحريك اسنانك فيه اى في
الغذا المذكور وهو الطعام وتسخيرا للسان والاجناس والحلقوم والمري هما مجرى الطعام
والشراب والمعدة هي محل مقر الغذا والامعا محال تفرقة نتاج الغذا على عروق البدن كما تقدم الكلام
والكبد الذي هو مجاور للمعدة والامعا اذ كل هذه المذكورات خادمون للغذا بالاساغة والتقسيم
كما مر وحينئذ اى عند ذلك تسري اى تمتد منه اى من الغذا المذكور فيك اى في ساير اجزا جسمك
روح الحياة الحيوانية فتحمل كل عضو فيك على ما خلق له وتحركه فيه بحسب وسعه وليس اذا اكله
اى الغذا المذكور غيرك من الناس او غيرهم يحصل لك منه اى من نتاجه وفايدته شي
لان صورة ذلك الغير غير صورتك فما وصل اليها ولا يصل اليك وما تغذت
هي به لا تتغذى انت به فكذلك هنا في هذا الغذا الروحاني الذي هو نتاج الاعمال
وهو روحها كما تقدم بيانه لا بد ان تكون انت يايها الخليفة المتناول اى الاخذ
له اى للغذا المذكور بنفسك الانسانية لا بجسمك فقط كما عليه كثير من الناس يعتنون
بحركات الجسم في الظاهر بالاعمال دون مراقبات القلب في الباطن باحوال فتكون
اعمالهم مجرد صور بلا ارواح ويقنعون بذلك عن روح الاعمال واسرار الاحوال لقلة
عقولهم وعمى في بصايرهم وحينئذ اى اذ كنت متناولا للغذا المذكور بنفسك
وجسمك لا بجسمك فقط يعطيه اى يعطي الله تعالى الغذا لك اى يمدك بنتاجه
في روحك وجسمك وما استفهامية اعمى اى اعقل اكثر الناس وهم الجهلة

اصحاب البصاير المطموسة بالميل الى غير الله والضلال عن مراقبة الله عن تمامة اى تربية هذه
النشاة اى الخلقة الادمية المشتملة على الجسم الكثيف والروح اللطيف وبينهما نفس برزخية
الروحانية نعت للنشاة بهذا الغذا اى الطعام الروحانى الالهى الذى هو سر
الاعمال الصالحة للروح كما ان مددا لطعام الجسمانى للجسم وما اعماهم ايضا عن
ادراك حقايق هذا العمل الشرعى الذى امرنا الله تعالى بفعله فى جانب الخير ونهانا
عن فعله فى جانب الشر فقد علمنا نحن اى تحققنا فى نفوسنا قطعا اى يقينا من غير
تردد ولا شك ان الجسم الادمى يحشر اى يبعثه الله تعالى يوم القيمة من قبره الى المحشر
على حكم صورة اى كيفية عمله الذى كان يعمل فى الدنيا من الاعمال البدنية وكذلك النفس
الانسانية التى هى ساكنة فى الجسم الادمى يبعثها الله تعالى على صورة عملها الذى كانت تعمل
فى الدنيا من الاحوال الروحانية كما ورد يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه
فالعبد السعيد اى الموفق لعبادة ربه فى ظاهره ومعرفته فى باطنه هو من حسن بتشديد السين
صيغة مبالغة اى زين صورتيه اى صورة جسمه بالاعمال الصالحة الشرعية وصورة نفسه
بالمعارف الباطنة الالهية وجمع بين كلمتيه اى كلمة الشريعة المحمدية بالاعمال الصالحة
والوقوف على الحدود وكلمة الحقيقة الاحدية بالاسرار النيرة والمراقبة والشهود وقد
جمعنا نبذة مستقلة فى الجمع بين الشريعة والحقيقة وحذرنا عن التفرقة بينهما وذكرنا
فيها اقوال العارفين فى هذا المعنى وقلنا فى قصيده لنا من هذا القبيل • فالزم محاسن
حكمه فى شرعه • وكذا الحقيقة لا تكن متعال • واحذر من التفريق دوما فيهما • واعبده
بالتحقيق والاعمال • وقلت ايضا • علم الحقايق والشرايع قد غدا • يسمو باهل الله درجات
الرقا • فاحذر من التفريق فيها انه • فرق يفيد تفسقا وتزندقا • جمع وفرق يا اخى فكن
به • فى الكون عبدا للاله موفقا • واسلك على الامرين فى توحيده • واملأ فوادك
بالكمال تحققا فهذا هو الغذا اى القوت الذى يحصل للعبد من جهة الاعمال الصالحة
للجسم والنفس واما اذا غذا جسمه بالاعمال الظاهرة فقط التى لا نتاج فيها للنفس فقد
حسن صورة جسمه وقبح صورة نفسه واذا غذا نفسه بروح الاحوال التى هى اعمال الباطن
فقط فقد حسن صورة نفسه وقبح صورة جسمه فهو ناقص بانفراده فى الاول
والثانى واذا جمع بينهما كان كاملا محسنا للصورتين واعلم يا ايها الانسان وفقك
الله تعالى الى طاعته ظاهرا وباطنا وسددك اى ايدك بقدرته ومدك بمدده ان كل
جسم محدث اى حادث سواء كان جسما كثيفا كالصورة الترابية او لطيفا كالصورة النفسانية
فلا بد له اى لذلك المحدث من غذا على حسب ما يناسبه ظاهرا وباطنا كما ذكرناه يغتذى
به اى بذلك الغذا ويكون فيه اى فى الغذا المذكور بقاوه اى حياة ذلك المحدث الى انتها

اجله



اجله فى الدنيا فاذا انتهى الاجل خلصت مدة الغذا الجسمانى وبقى الغذا النفسانى مع الروح الى الابد وعلم
ايضا ان ميكايل عليه السلام وهو الملك المعظم احد الملايكة الاربعة الكرام عليهم الصلاة والسلام
هو الامين اى الموكل على تقسيم الاغذية الحسية الجسمانية والارزاق عطف بيان اذ الاغذية
هى الارزاق سواء كانت اغذية الجسم او اغذية النفس كلها اى بساير انواعها المحسوسة
التى هى اغذية الاجسام وارزاقها دون المعنوية التى هى اغذية النفوس والارواح فانها
بيد الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده بلا واسطة ملك ولا غيره ويقابله اى يضاهى
ميكايل منك اى من صورتك الادمية فى وظيفة ميكايل الكبد الذى فى داخل الجوف
فهو الذى يعطى اى يقسم الغذا لجميع اجزاء جسد العبد كما قدمناه فى هذا الباب
فياخذ كل جزء قدر وسعه وكذلك اى مثل ميكايل فى تقسيم الارزاق لتغذية الاشباح
اسرافيل عليه السلام يغذى الاشباح اى الصور الجسمانية بالارواح الامرية وهى القوى المتصرفة بالاعضاء
بان ينفخ فيها قواها فتحمل كل عضو ما خلق له وهذه وظيفة لم يزل نافخا فى الاشباح الى ان
ينفخ فى الصور نفخة الصعق ثم ينفخ نفخة القيام وكذلك جبريل عليه السلام يغذى الارواح
الانسانية التى هى النفس والعقل وما تحتهما من الخيال والفكر والقوة الحافظة بالعلوم
الالهية والمعارف الربانية اى يمدها بها بان يلقى اليها العلوم والمعارف المذكورة
بوحى الالهام وهو ملك يبعثه جبريل الى ارواح المومنين بالعلوم والمعارف والاسرار
فتتغذى بها فتقوم الاشباح نشيطة فى طاعة الله ومراقبته ظاهرا وباطنا وقد
كان ينزل بها بذاته على الانبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين • وكذلك عزرائيل
عليه السلام يمد الارواح الحيوانية بالوفات من عالم الفنا الى عالم البقا اذ هى وظيفته فكل ما
هو موجود فى العالم يكون بقاوه اى دوامه مربوطا اى متصلا بامر ما اى باى امر كان
من الامور الكونية بحسب ما يناسب ذلك الشى فيكون ذلك الامر هو غذاوه
اى قوة ذلك الشى ومدده بالبقا كالجوهر اى اللون غذاوه اى قيامه بالعرض اى الجسم
فلا بقا اى قيام له اى الجوهر دونه اى العرض وكذلك الجسم الحيوانى لا بقاء له الا
بالتاليف اى الفة الطعام والشراب يعنى التغذى بهما وكذلك العقل الانسانى
غذاوه ببعض العلوم الضرورية اى اللازمة له فى تدبير اموره وكذلك الهيولى
اى المادة الامرية القايمة على العالم بالامتداد غذاوها بوجود الصور الجسمانية
اذ لا ظهور لها ولا عمل بدونها لانها لا صورة لها حسية فتغذت بالصور الحسية
فلا يزال الروح الكلى القدسى اى الطاهر من الاوصاف الكونية لكونه من امر الله
كما قال تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى متعطشا اى مفتقرا فى ظهوره
ببقايه اى ببقاء نفسه فى مدة وجوده اى وجود بقايه فى الصور وبقاوه اى الروح

بمعنى حياته لا تكون الا بالعلوم اى المعارف الالهية دون الكونية فهى غذاؤه وبها حياته
كما تقدم الكلام عليه ولهذا اى لاجل ما ذكره قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل رب
حذف منه ياء النداء زدنى اى فوق ما عندى من علوم الشرع والاحكام علما من عندك لدنيا
كما قال فى الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وعلمه تعالى اللدنى ينزل فى كل وقت على قلب العارف
بحال جديد ومن ثم كان يقول صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما لا بورك لى فى شمس ذلك
اليوم وفى الحديث ايضا علمت علم الاولين والاخرين ثم رآه اى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
فى صورة الغذاء اى الطعام المحسوس على مقتضى ما اخرجه البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه بسنده
الى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رأيت فى منامى كانى اوتيت بقدح من لبن
فشربته اى شربت اللبن حتى رويت وخرج اى نبع الرى من اظفارى اى بان لونه من اصابع يدى
ورجلى من كثرة ما ارتويت منه ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب شرب اللبن ويقول اذا
شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ثم اعطيت بعد ارتواى فضلتى اى ما فضل عنى من اللبن
عمر اى لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فشربها قالوا اى اصحابه السامعون لكلامه فما اى باى شى
اولته اى فسرته يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم العلم اى اولته بالعلم فكان لعمر رضى الله عنه فضلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم ومن ثم كان موافقا لنزول القران فى رايه وهو امام علم الشريعة كما
ان ابا بكر رضى الله عنه امام علم الحقيقة ولو كان بعدى نبيا لكان عمر وشربه صلى الله عليه وسلم اللبن
ايضا ليلة اسرى من مكة الى بيت المقدس ثم عرج به الى سدرة المنتهى الى الرفرف الاعلى فكان من
ربه كقاب قوسين او ادنى وقد قدم له قدح من خمر وقدح من لبن وقدح من ماء وقدح من عسل
فشرب اللبن وترك ما سواه فسمع قايلا يقول بخ بخ لو شرب محمد الماء لغرقت امته ولو شرب العسل
لهلكت امته ولو شرب الخمر لكفرت امته ولو شرب اللبن كله ما دخل احد من امته النار وقيل اى
فى قول اخر هو اى رؤية اللبن الفطرة اى فطرة الاسلام التى فطر الناس عليها ومن ثم قال له جبريل
حين شرب اللبن واعرض عن الخمر اصبت اى انال الله تعالى بك اى بسبب شربك اللبن دون غيره
امتك التى هى امة الاجابة خيرا وهو الاسلام وشرفهم بعلوم ظاهرا وباطنا ومن ثم ينبغى لمن
راى انه يشرب اللبن فى منامه ان يؤوله بالعلم والاسلام وكذلك من رآه يقظة يؤوله بذلك
من باب التفال ويستحب ان يشرب منه شيا لينال من التاويل نصيبا كذا ذكره شيخنا قدس
الله سره فى تقريره فى الدرس والمراد باللبن الحليب دون الرايب فانه لا يسمى لبنا وانما يسمى
حامض كذا قاله شيخنا فينبغى لك اى يتعين عليك حتما يا ايها السيد الكريم وهو
الروح الانسانى وقد تقدم الكلام فى بيانه اول الكتاب فى مواضع كثيرة ان تكون
حاضرا بقلبك مع الله تعالى اى مراقبا له فى ظاهرك باحكامه وفى باطنك بمشاهدته
على حسب حكم تدبيره اى تصرفه سبحانه وتعالى فى بادية اى ظاهر ملكه اذا الملك كله له
كما




كما ان الملكوت كله له فهو تعالى المدبر لملكه وملكوته دنيا واخرى قال تعالى ولئن سالتهم
من يدبر الامر فسيقولون الله وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ومن اسمايه تعالى المدبر
بعد تصوير شبحه وفى معنى المدبر الحكيم وهو الذى يضع كل شى فى محله ونى معنى التدبير الالهى
بحث طويل ذكرنا منه جانبا فى كتابنا زبدة الفضايل فى شرح ورد الوسايل وهو لا يخفى على عارف
فلنقتصر عن الدخول فيه هنا فانه سبحانه وتعالى يدبر الامر العالم باسره ولكنه لا يطلع على تدبير
ملكوته كتدبير ملكه اذ عالم الملك يظهر للعيان فتعلم منه قدره وسعته بخلاف الملكوت فانه
عالم الغيب ولهذا كانت افعاله تعالى فى خلقه كلها حكمة تدبيره وارادته كما قال عز وجل فعال لما
يريد وقال يفعل الله ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ومشيته لا تكون الا بعلمه وعلمه كاشف
عن حقايق الاشياء فيدبرها فى الخلق بقدرته وفى الابراز بارادته فكن معه تعالى فى حكم تدبيره راضيا
وعلى نفاد تقديره صابرا وبمقتضى امره ونهيه عاملا واحذر من المعارضة لحكمه فتمقت ولا
يتم لك الاما يريده تعالى اذ لا راد لحكمه وقد ورد فى بعض الهواتف الربانية ايها العبد ما امن
بى من نازعنى ولا وحدنى من دبر معى ولا رضى بى من شكى ما انزلته به الى غيرى ولا اختارنى من اختار
معى ولا امتثل امرى من لم يستسلم لقهرى ولا عرفنى من لم يفوض امره الى ولقد جهلنى من لم
يتوكل على انتهى وفى هذا المعنى قلت رفعت مفوضا امرى وحالى الى المولى العليم بكل حال هو الحق
المدبر كل شى هو الرب الكريم بلا مثال له الفضل العظيم بغير حصر فاين الشاكرون لذى الجلال
هو المولى القريب وما سواه ظلال مايل نحو الزوال تنزه فى علاه ولا شريك له فى ملكه
قدر الخلال حقيق ان نكون له عبيدا ونترك فيه همزات الضلال ونعبده بصدق
فى طريق تعالى عن مفاهيم الخيال فانهض يا ايها السيد الكريم الى حضرة القرب من ربك تعالى
والتسليم اليه ولا تتانى اى تمتنع فى استجلاب اى طلب غذاء الارواح وهى العلوم الالهية
كما قررناه فيما تقدم اى بان تنهمك فى طلب احوال الدنيا ومصالحها التى منها غذاء الاشباح
وتترك علوم الاذواق والاشواق التى توصل الى علم الحقايق التى هى غذاء الارواح فلا
تحصل على طايل لان الاشباح واغذيتها تفنى ولا تبقى بخلاف الارواح واغذيتها فانها تبقى
على الابد وتقديم ما يبقى على ما يفنى واجب فانك يا ايها السيد الكريم مامور اى امرك الله تعالى
فى كتابه العزيز بسوال الزيادة منها اى من غذاء الارواح المذكور فى قوله تعالى وقل رب زدنى علما
ولو كان شى احب الى الله من ذلك لامره بطلب الزيادة منه فان الارواح وهى النفس والعقل
والقوى الحاملة للاعضاء على ما خلقت له لا تشبع اى تقنع باليسير من العلوم ابدا اى
دايما تطلب الزيادة منها كلما علمت شيا من العلوم الالهية طلبت ما فوقه من العلم الى ما لا
نهاية له كما قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم اى تقفون عنده وهو المشار اليه فى قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبى الحديث وقد عرفنا بتشديد الراء صيغة مبالغة اى اعلمنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بذلك اى بان ارواح المومنين من اهل الله لا تشبع من العلم الالهى يدخل فيه علم التفسير والحديث والفقه
ونفوس اهل الدنيا لا تشبع من جميع الدنيا ولا من متاعها الفانى فقال صلى الله عليه وسلم منهومان
اى جايعان لا يشبعان ابدا طالب علم وطالب دنيا كل منهما يقول هل من مزيد لان طالب العلم لله تعالى
كلما حصل على درجة من العلم طلب ما فوقها رغبة فى الله تعالى وشوقا اليه وكلما ازداد علمه كثرة اشواقه بربه وكثرت
فوايده للعباد فلذلك لا يشبع من العلم بخلاف طالب العلم لغير الله فانه اذا حصل على غرضه وقف عنده
وترك الزيادة من الطلب وطالب الدنيا كل ما حصل على شى منها طلب شيا اخر غيره ليزداد فى
جمعها محبة فيها وافتقادا اليها وافتتانا بها وحرصا على تكثير شهواته العاجلة ومفاخراته بين اقرانه
فهو دايما فى انهماك فى تحصيلها ولهو ولعب وغرور كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلا يزال متعوبا بها
وعابدا لها بقلبه وقالبه ومغرورا بزينتها وذلك لما ذاق حلاوة شهوتها العاجلة ونسى لذة الاخرة الاجلة
فهو فى طلب المزيد منها لا يشبع ابدا واعلم ان الدنيا لها وجهان وجه الى جهة الحق ووجه الى جهة
الخلق فمن طلبها من حيث نسبتها الى الحق كانت له نعمة وطريقا الى الحق فكان بها سعيدا ولربه
شهيدا فهو ناج مع الناجين قال تعالى لعبده سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك الدنيا من وجه سليمن
نسبتها الى الحق امنن او امسك بغير حساب ومن طلبها من حيث نسبتها الى الخلق كانت عليه فتنة
وطريقا الى الباطل فكان بها شقيا وعن ربه غافلا فهو هالك مع الهالكين لما استولى
عليه بسببها من التكبر والاعجاب بنفسه والتفاخر على الفقراء قال تعالى ان الله لا يحب
المتكبرين وقال صلى الله عليه وسلم هلك عبد الدرهم هلك عبد الدينار الحديث وكذلك
العلم له وجهان ايضا وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن طلبه من حيث نسبته الى الحق يريد به
وجه الله عز وجل كان هدا له ونورا والله يهدى لنوره من يشاد ومن طلبه من حيث نسبته
الى الخلق يريد به غرضا دنيويا كان فتنة له وضلالا واضله الله على علم فعليك يا ايها الانسان
المستخلف عن الله تعالى بالعلم النفيس المنسوب الى الله المقرب اليه تعالى وهو العلم الالهى الشرعى فتلقاه
من فوق راسك اى من قبل روحك الامرى مخلصا به لوجه ربه الكريم قال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن
ادم رواه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه
وقد ذكرنا هذا البحث واطلنا الكلام فى بيانه وايضاح ادلته فى مقدمة كتابنا
كشف الحقايق الروحانية فى شرح التنزلات الموصلية والمعنى اطلب من العلم ما كان
من فوق راسك كما قدمنا الاشارة اليه وهو العلم النافع ولا تطلب من العلم ما
اى علما تاخذه اى تتلقاه وهو علم اللسان من تحت قدميك اى من قبل طور
نفسك وعصارة عقلك وتخمين الراى وحصر النقل فان ذلك ظلمة لا تهتدى به

الى



الى الحق لوقوفك عند قيوده وحصر احكامه ومقاصد اغراضه العاجلة وانما ينبغى لك ان تطلب
منه اى من العلم الذى تاخذه من تحت قدميك بالمعنى المذكور صفة الرحمة اى النتيجة
التى اختص الله تعالى بها عباده الصالحين وهى لطايف الاعمال وخالص العبادات
المودوعة فيه كما قدمنا ذكره الذين افردهم متعلق بعباده اى اختصهم الله لنفسه
ووجه لقلوبهم السليمة اليه اى الى طاعته ومراقبته عز وجل فهم عنده فى مقعد صدق
لا يعرفون غيره معبودا ولا يرون سواه مشهودا وفى هذا المقام يرون نتايج اعمالهم التى
هى نعمة الله عليهم ورحمته لا صور اعمالهم التى هى حركات اختيارهم الصادرة
منهم حيث كانوا عند نفوسهم فالعلم الماخوذ من تحت الاقدام مشترك بين
الناس كلهم مومنهم ومنافقهم قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكذبوا
بما لم يحيطوا به علما لكن الكاملون من المومنين يعبرون من ظاهر علمهم الى باطنه
فيعثرون على نتايج المذكورة والعلم الذى اختصهم اى اختص الله تعالى عباده
الصالحين به دون غيرهم وهو العلم اللدنى الروحانى النافع الذى ينزل
للعارفين من قبل ارواحهم بالوحى الالهامى على ارض قلوبهم السليمة فتسمى
هم المعارف الربانية والكمالات المحمدية كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله والتقوى هنا تقوى القلوب والعلم والعلم اللدنى وهو
لا يشبه علم المعاملات الكونية اذ هو محبة ومراقبات لله فى الحقايق وذاك عمل
ومواخذات بين الخلايق وهذا روحانى من فوق طور العقول وذاك نفسانى من تحت
راى العقول فان علوم المعاملات التى هى ظاهر الاحكام والحدود والسياسات
الشرعية الواردة بنص الكتاب والسنة واجتهاد الايمة وان لطفت
اى جملت وحمدت وحسن التعلق بها وعلت اى ارتفعت رتبة وقدرا
وتعظيما عند عامة المومنين فانما لطفها وعلوها وجمالها وحسنها
وحمدها وتعظيمها هو بالنظر اى بالنسبة الى علوم الافكار الخالية
والاراء العقلية التى لم ترد فى نصوص الكتاب والسنة وانما اخترعها الناس
من راى عقولهم كعلم الكلام وعلوم اهل الابتداع المدنسة اى الموسخة بحكم اى
راى النظر العقلى القاصر عن درجة بلوغ المعرفة بالله تعالى كما قال الشيخ رسلان
قدس الله سره فى رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل وحكم الافتكار
الوهمى الغير باصر فانها علوم كونية مظلمة لا نور فيها ولا تهدى الى الحق بل تشغل
القلب عنه وتوقعه فى الشكوك والظنون والاوهام وتقوى فيه الدعوى والكبر
والحسد وطول الامل والطمع فى الدنيا لا بالنظر الى علوم المعارف الالهية

والاسرار الربانية والاحوال الروحانية والمحاضرات القلبية فانها علوم نورانية ربانية مقدسة
تهدى الى الحق لا يقاس عليها غيرها ولا يبلغ درجتها سواها • واهلها مقدسون بتقديسها عن
شرك الاغيار مع الله تعالى ومقارفة المعاصى لله عز وجل ومن ثم لا يقاس حالهم على احوال غيرهم
ممن هم دونهم فى المقام • اذ لاهل الله احوال ومسارات مع ربهم لا تكون لاحد سواهم
من ساير الناس وقد بينا شرف علم الحقيقة واهله عن غيره من بقية العلوم واهلها فى مقدمة
كتابنا كشف الحقايق الروحانية المتقدم ذكره بيانا شافيا فارجع اليه ان اردت الوقوف عليه
وهذه العلوم الالهية المذكورة هى من وراء اى فوق طور العقل كما قدمنا الاشارة اليه اذ العقل
يقضى بالربط والتحجير والعلوم الالهية تقضى بالاطلاق وعدم التحديد فنورها اى العلوم الالهية
يعنى لطافتها السارية فى اهلها اجلى اى اكشف واوضح هداية من ساير العلوم ومراتها اى
حضرتها المجلوة اصفى اى اكثر صفاء واوسع دايرة من مرآى ساير العلوم ولكن
العلوم اللدنية اى الذاتية الوهبية التى لم يقترن اى يتحد ويذكر بتحصلها اى بوجودها
عمل من الاعمال لانها جمع لا تفصيل فيه لان هذا العلم محض محبة وشهود لا يحتمل عمل
ولا فيه عمل كما اشار اليه العارف بالله الشيخ ارسلان قدس الله سره فى رسالته طريقتنا
محبة لا عمل مع ان استصحاب العمل اى عمل الطاعات دائما ملازما لها لا يفارقها
وان لم يذكر معها لعدم المناسبة لان هذه العلوم اللدنية لا تقبل سواها كما
قدمناه اذ هى نور محض يهدى الى الحق فاذا نزلت فى القلب السليم بعثت الاعضاء على
الاعمال الصالحة كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون وقال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله عز وجل وحكم من احكام الله
يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده رواه الديلمى فى مسند الفردوس وكذا اخرجه
السيوطى فى الجامع الصغير • واذا قذف بمعنى انزل الله هذا العلم فى قلب عبد من
عباده اهتدى الى معرفة الله تعالى ونشطت اعضاؤه الى عبادته كما قال
صاحب الهمزية • واذا حلت الهداية قلبا • نشطت للعبادة الاعضاء • ولا
شك ان الاعمال الصالحة وغيرها الصادرة من العارف بالله تعالى غير الاعمال
الصادرة من الغافل عن الله الجاهل بمعرفة الله قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب • وقد جاء فى القرآن مدح المقربين العارفين
الذاكرين الله تعالى وذم الغافلين المعرضين عن ذكر الله تعالى صريحا وكناية وعلوم الفرقان
معطوف على العلوم اللدنية التى هى الاحكام الشرعية التفصيلية بينهما اى بين طور الباطن
وطور الظاهر فرق بين اى ظاهر غير خفى من حيث ان الباطن محض محبة وشهود
والظاهر محض عمل وحدود فان علوم الاعمال التى هى علوم الفرقان دون علوم

القرآن





القرآن تتبع لو هذا ترى اهل الاعمال هى اى الجمع دائما الهمم جمع همة اى همم العمال متعلقة بها لا تفترعنها بطلب الثواب
والتخلص من العقاب • بخلاف العلوم اللدنية القرآنية فانها ليست من هذه القبيل فلم تتعلق بها الهمم كتعلقها
بالاعمال وانما تعلقت بها القلوب الكاملة فاطمئنت بها الى الله عز وجل وسكنت اليه ولما سكن فغابت
بشهوده عما سواه فكانت قاعدة فى راحة القرب الالهى والتسليم الربانى ومن ثم لا همة للعارف وهذا انت
يا ايها السالك فى طريق اهل الله المشربا المذكور ماش على مدرج اى طريق من مدارجها اى طرقها والضمير
راجع فيه لعلوم الاعمال المتعلقة الهمم بها اى على جانب منها لانك لا تقدر على العمل بجميعها
لكثرة طرقها وتعدد اعمالها وهى اى هذه العلوم المقتضية للاعمال الصالحة والنتايج الناتجة
علوم السعادة لما فيها من النتاج فى الاخرة والسلامة ورفع الدرجات وتضاعف الحسنات
والمغفرة للسيات قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والمسارعة هنا الاهتمام باداء الطاعة
من غير مهلة فهى عين المغفرة كما فى قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله غراس
الجنة اى عين هذه الاقوال غراس الجنة ومن ثم كانت علوم السعادة لان صاحبها يسعد بها
فى الاخرة وهذه العلوم التى نبهتك اى دللتك عليها وذكرتك بها هى من حيث حقايقها علوم لدنية
لان العقل لا مجال له فيها من حيث شرعها الالهى قال تعالى شرع لكم من الدين الاية لكن معرفتها
مستوقفة على معرفة الامتثال اى امتثال امر الله تعالى المطلق اى المنفك عن قيود العالم الذى لم يزل
اى يخالطه المخلوق بكده اى وصفه ودعوته وان كان الحق سبحانه وتعالى اكده ادعاه له بقوله تعالى الا له الخلق
والامر وقوله ولله كل شى فان الحق له دعوة الحق ولكن كلمة استدراك على ما تقدم ثم بفتح المثلثة اى هناك
فى حقيقة الاعمال لطيفة الكسب وهى نور العبادة المنسوبة الى المخلوق فى طور عبوديته لانه
تجلى بصيرة العامل حتى يطلع اى ينكشف الحق سبحانه وتعالى بمعنى يظهر على مراة الروح
فيشرق على الاعضا الجسمانية كما صرح به حديث المتقرب بالنوافل الصحيح وقد تقدم مرارا
فانه اى انتساب كسب الاعمال للانسان انبعاث اى انتساب سفلى جاء من قبل عالم الهوى
الخيالى اذ عالم الهوى سحر اعين النفوس الغافلة حتى خيل اليها من سحره انها تسعى اى تعمل اعمالا كسحر
سحرة فرعون خيل لموسى عليه الصلاة والسلام امورا ثم تبين له انها باطلة بظهور حقه عليها وذلك
حيث كان صعود اى ارتفاع الابخرة جمع بخار وهى الروايح التى تخرج الى الدماغ من طبخ الطعام
فى الجوف فتجرى فى العروق ثم تجمع فى الراس فتتخيل على عين الانسان فيرى الشى على خلاف ما هو
عليه وتولد السحاب هو الخيال المذكور تولد من البخار المذكور حتى غطى عين القلب وسيأتى ذكره فى
محل البهت وكل ما دخل تحت حكم العناصر من الامور السفلية فان النفس تسرع اى تبادر اليه
اى الى اتباع الهوى وتهتم به لانه من جنسها العنصرى وموافق لطبعها فتالف عليه فى عالمه وترتبط معه فى
تخيله الا ان يكون صاحبه اى صاحب النفس المذكور قوى المحافظة اى العلم والحمية عن الوقوع
فيما يقتضيه اختلاف الامزجة قادر على الموازنة اى استواء الامزجة واعتدال نسبها بحسب

مطلب مهم

مطلب فى صعود الهوى

المقادية لا على حسب الاستوا الحقيقى المطابق لما فى نفس الامر فانه لا يتصور فى الدنيا لاحد اصلا فى الحركات الحيوانية بحيث لا يزعج مزاجه فى الحركة والسكنات بحيث لا يزعج مزاجه فى السكون ايضا والمطاعم العر[illegible]فية بحيث لا يزعج مزاجه بكثرة الاكل ولا بقلته والمشارب بحيث لا يزعج مزاجه بكثرة الشرب ايضا ولا قلته ويتوسط فى ذلك بين الكثرة والقلة والبرودة والسخونة ويحذر من التخليط فى ذلك كله فانه اذا فعل ذلك يحفظ بضم اوله اى يحفظ الله تعالى بذلك الفعل المذكور بمعنى يجعل معتدل المزاج لان الرياضة الشرعية والحمية الطبية ومن ثم كان خير الامور اوساطها كما يشير الى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية واتت فى شان التوسط فى الامور المذكورة ونحوها احاديث كثيرة رتبة اى مقام الاعتدال اى اعتدال المزاج اذ باعتداله صلاح البدن وبضده فساد البدن وقدمنا ان اعتداله مقاربة اخلاطه للصحة وحيث استقام الجسم على ما ذكر لا تضره الابخرة لضعفها فيه ولا يخيل على عين الانسان باطل الخيال فتبقى العين تنصر الاشيا على ما هى عليه فى حقيقة الامر فحينئذ اى عند ذلك اذا تخلص اى حصل له اى للانسان المقتصد فيما ذكر هذا المقام اى مقام الاقتصاد واعتدال المزاج يكون سعيدا اى لا شقيا اذ الشقى لا يقتصد فى اموره ولا يعتدل مزاجه فيبقى فى الخيال فيدرك الاشيا على خلاف ما هى عليه ومن ثم يستولى عليه الهوى فاذا رجع الى الاخرة وكشف له الانغطا تبين له الامر على خلاف ما كان يراه فى الدنيا فيقول عند ذلك رب ارجعونى اى للدنيا لعلى اعمل صالحا فيما تركت فيقال له كلا اى انزجر عن ذلك فانه قد فات ملا تعود اليه مرة اخرى فهنالك تقول نفسه يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وهذه العلوم الالهية الروحانية لا تحتاج الى شى من هذه الحفظ البشرى المذكور لارتفاعها عن عالم العناصر وامتدادها من العناية الربانية والحضرة القدسية فهى فيض الوجود المطلق على قالب الموجود المقدر فلا تدخل تحت حصر الامزجة البشرية حتى تتصف بصحة او سقم لكن لما كان الجسم البشرى محل تروحها وموضع ظهور سلطانها فلا تظهر الا به كما انه لا يقوم الا بها وهو من عالم العناصر فتاثر فيها امزجته صلاحا وفسادا قلنا بحفظ المزاج ليصلح الجسم الذى هو عرش هذه العلوم الروحانية القدسية فتصلح بصلاحه قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اى يصدر منه صالحا والذى خبث لا يخرج الا نكدا اى خبيثا • انتهى الكلام على الباب السادس عشر فى بيان الغذا الروحانى بطريق الاختصار والله سبحانه وتعالى من حيث ذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه اعلم فى ذلك كله بالصواب كما قال عز وجل والله يعلم وانتم لا تعلمون والعبد يتكلم فى العلم بحول الله وينطق فيه بتوفيق الله على حسب وسعه وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما فرغ المصنف قدس الله سره من بيان الغذا المذكور اخذ فى بيان خواص الاسرار فقال الباب السابع عشر وهو اخر ابواب هذا الكتاب فى بيان خواص اى نتايج الاسرار وهى الاحوال الخفية المودعة بصيغة المفعول





اى المكونة التى اودعها الله تعالى فى الانسان وفى بيان كيف ينبغى اى يلتزم ان يكون السالك اى الماشى فى طريق اهل الله فى احواله مدة سلوكه اى نبين ذلك فى هذا الباب المذكور بقولنا قد اودعت بالبناء للمفعول اى اودع الله تعالى المضاهات اى المحاكاة النسبية والمماثلة فى الصفة للحق تعالى من بعض الوجوه فى الانسان على ثلاث مقامات • وذلك من حيث روحه وصفاته واسماوه مضاهيا للحق تعالى اذ هو مخلوق على الصورة الرحمانية كما ورد خلق الله آدم على صورة الرحمن ومن هذه الحضرة استحق الانسان الخلافة عن الله تعالى من دون بقية الخلايق • ومن حيث صورته الجسمانية مضاهيا للعالم كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى • ومن حيث اجتماعه بالمناسبة والصحبة مع غيره من ابناء جنسه مضاهاة نسبتية فانه لا يجتمع اثنان فاكثر ولا يصطحبان ساعة ما لم يكن بينهما مناسبة من وجه وهى الرابطة بينهما ولولا تلك المناسبة ما اصطحبا اثنان ولا اتفقا ساعة واحدة حتى حكى ان رجلا راى حمامة طايرة مع غراب فتعجب من ذلك لبعد المناسبة فلما نزلا الى الارض ومشيا راهما اعرجان فعلم ان المناسبة بينهما العرج وحكى ايضا ان رجلا من اهل الله اصطحب مع رجل فى الطريق وسار معه حصة من الزمان ثم تبين له ان ذلك الرجل مشرك فتعجب فى نفسه ما السبب الذى جمع بينى وبين هذا المشرك ففتش نفسه فوجد فيها طمعا فى احسان مخلوق من دون الله وهو شرك لا شك فيه عند اهل الله فكانت المناسبة بينهما الشرك فلما تاب الشيخ وقطع من قلبه الطمع فى غير الله فارقه المشرك فى الحال ولم يقبل صحبته بعد ذلك ومما اتفق لى ان نفسى مالت الى حب جماعة من النسا الحب الشرعى دون غيره ومن عادتى ان نفسى تكره صحبة النسا الاجانب الا هولاء المذكورات فانى احب الاجتماع بهن حتى كنت فى غالب اوقاتى اراهن كانهن جالسات بين يدى من شدة ميلى اليهن واتكلم معهن بمناصحة النفس فى امور الدين ولم يكن بينى وبينهن مناسبة فيما اعلم ولا قرابة ولا معاشرة فتعجب من ذلك ولم يزل الامر يجرى على هذا الحال حتى اجتمعت بهن بواسطة رويا من النبى صلى الله عليه وسلم على يدى رجل من الصالحين فظهرت لى النسبة الداعية الى ذلك بينى وبينهن وهى الافتقار الى الله والحب فى الله وطلب العلم الحقيقى بالقلوب السليمة وذكرن لى ان عندهن من الشوق الى ابلغ مما عندى اليهن • فهذه حكايات مفيدة ذكرناها بطريق الاستطراد فى المضاهات النسبية وسياتى قريبا ان شاء الله تعالى بيان المضاهات مفصلا فى هذا الباب وهو اى هذا الباب السابع عشر مشتمل على خمسة ابواب وسياتى بيانها ايضا اعلموا اى تحققوا بعلم قلوبكم يا اصحاب القلوب الكاملة السليمة دون اصحاب النفوس الناقصة الليمة فانهم نسا حيض مخدرات فى بيوت الشهوات ومشغولون باسواق الشياطين فليسوا باصحاب قلوب سليمة فلا يعنيهم الشيخ قدس الله سره فى كلامه هذا وان جلت مناصبهم بالامور الدنيوية واما اصحاب القلوب الموالهون فى الله فانهم رجال ربانيون مقيمون فى بيوت عزتهم يسبحون الله لا يفترون

اوما شون بانوار اسرارهم يجاهدون فى سبيل الله المعطشة نعت للقلوب اى الطالبة السايرة
بالشوق العظيم الى معرفة اسرار الغيوب جمع غيب وهى العلوم اللدنية بخلاف ذوى القلوب الراضية
بالدنيا والقليل من قشور العلوم العقلية الفكرية الكونية المصحوبة بحب الدنيا العاجلة والآخرة الآجلة
فانهم لا ينهضون الى هذه الانوار ولا يتعطشون الى هذه الاسرار لوقوفهم عند حظوظهم اذ القلب لا يسع الا شى
واحد فاذا اشتغل به انقطع عن ضده فافهم انه اى الشان جواب اعلموا ما اضيف اى نسب شى من ساير الاشيا الى شى
آخر باى وجه كان ذلك المضاف اليه من ساير وجوه الاضافات سوا كانت تلك الاضافة من اضافة تشريف
الى مشرف وتخصيص الى مخصص كاضافة عبد الشرى الى الملك مثلا فانه يشرف بشرف سيده ويخصص
بخصوصياته واضافة تحقير الى محقر كاضافة العبد الى الزبال مثلا فانه يحقر بحقارة سيده ويخصص
بخصوصيته او اضافة ملك كاضافة الثوب مثلا الى العالم او الى الجاهل فيعظم بتعظيم من اضيف اليه
بحكم الملك ويحقر كذلك بحقارة مالكه او اضافة استحقاق من اى وجه كان الى اى مستحق كان كاستحقاق الملك
شيا يليق به مثلا واستحقاق الفقير شيا يليق به ايضا فكل شى يعظم ويحقر بتعظيم مستحقه وتحقيره وهكذا
الامر فى ساير الاضافات النسبية ولا دل دليل معطوف على اضيف على مدلول ما ولا راى رآى لمرئى ما
ولا سمع سامع لمسموع ما ولا اجتمع اثنان معا على امر من الامور ولا اصطحب صاحبان على معنى من المعانى
الا لوجود مناسبة واقعة بينهما كما قدمناه غير انه اى الشان قد تظهر تلك النسبة اى تنكشف للمضاف
والمضاف اليه من اصطحاب وغيره فتعرف بالبنا للمجهول تلك النسبة اى يعرفها الانسان لقربها
فى ظاهر الامر منه باعتبار الصحبة وغيرها وقد تختفى اى لا تظهر للانسان فتجهل اى يجهلها الانسان
ولا يعرفها لبعدها عنه فى باطن الامر فاذا اردت يا ايها الانسان ان تعرف حال احد فانظر الى
اصحابه وقرنايه فان وجدتهم على هدى او كمال كان هو كذلك للنسبة الرابطة بينهم وان وجدتهم
على هدى ضلال او نقص كان هو كذلك لما ذكرناه من حال النسبة وفى هذا المعنى قال بعضهم
٥ عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ٥ ان المقارن بالمناسب يقرن وهى اى النسبة المذكورة
على قسمين ظاهرة وباطنة اى معروفة ومجهولة كما ذكره آنفا فالظاهرة كاصطحاب
عالم مع عالم مثلا وصاحب صنعة مع صاحب صنعة مثلا او جندى مع جندى مثله
او امراة مع امراة او صبى مع صبى ونحو ذلك فهى نسبة ظاهرة يعرفها اهل الظاهر
من اصحاب الحرف والعقول وقيود المنقول اذا نظروا اليها وحققوا فيها لانها محسوسة
وهم لا يعرفون الا المحسوسات والباطنة كمكارم الاخلاق والخلق الحسن فى النفس
الزكية والاسرار المحمدية والاحوال القلبية التى لا تعرف من ظاهر الجسم ابدا بالنظر الحسى
وانما تعرف بالذوق والوجدان فى نفس العارف وبالفراسة الحكمية والشرعية لاصحاب
الفراسة وبشم الروايح لاصحاب القلوب السليمة والنفوس الزكية فامعرفتها اى النسبة
الباطنة موقوفة على الوهب اى الكشف والبيان الالهى الذى يفتح به الحق تعالى عين القلوب

فتشهد



فتشهد بتجليات علام الغيوب لان هذه النسبة الباطنة هى نسب الحق وفيضه المتصل بالخلق فلا يعرفه
احد الا بتعريف من الله تعالى كما جاء فى الحديث القدسى خلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وهو طور
يترقى به العبد الى ربه وهذا الطور المذكور هو طور النبوة اى مقامها باعتبار القسم الظاهر
لاشتماله على الحكم الظاهر وطور الولاية اى مقامها باعتبار القسم الباطن لاشتماله على الاخلاق القلبية
والفصل اى الفرق بينهما اى بين طور النبوة وطور الولاية لا خفاء به اى لا يختفى على لبيب
لان طور النبوة مقام شرع اوحى به بواسطة ملك من قبل الله تعالى بعمل شرعى وهى العبادات
والحدود والمعاملات المبنية قطع المنازعة بين الخلايق فان امر بتبليغها كان رسولا
ايضا وطور الولاية مقام كشف قلبى بدون واسطة ملك من قبل الله تعالى بمشاهدة روحانية
واسرار ربانية فمحلها القلب ويظهر اثرها على الجوارح فيعرفها اهلها بشم روايحها فالنبى عليه
الصلاة والسلام اى اى نبى كان وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متبوع اى قدوة للناس
يجب على اهل زمانه متابعته لانه اوحى اليه بشرع يعمل به فى الظاهر والولى اى اى ولى كان تابع
اى منقاد فى ظاهره وباطنه للنبى كما ورد ان كل وليا على قدم نبى ولهذا قال تابع الولى والضمير
فى تابعه راجع للنبى لانه وارث عنه مقام ولايته فى الباطن ومقام شريعته فى الظاهر ومقتبس
بالبناء للمفعول معطوف على متبوع اى الولى التابع يقتبس بمعنى يضئ فتيلة قلبه من نور مشكاته
اى مشكاة النبى صلى الله عليه وسلم وهى المكنى عنها بالوراثة النبوية والمشكاة الطاقة الغير نافذة
والمراد بها هنا صورة النبى كما سيذكره الآن قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره وهو
محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة اى طاقة فى جدار غير نافذة فيها اى المشكاة مصباح اى فتيلة مشعولة
المصباح فى زجاجة وهى القنديل الذى فيه الزيت الذى تشربه الفتيلة لتضئ الزجاجة فى
الاضاءة والنور كانها كوكب درى الآية اعتبار ذلك هو ان المشكاة صورة نبينا عليه الصلاة
والسلام الترابية والمصباح هو قلبه الشريف والزجاجة صورته الانسانية اللطيفة الحافظة
لقلبه فانه لما كان قلبه عليه السلام نور الله وهو المصباح فى زجاجة انسانية اضاءت تلك الزجاجة
اى ظهرت منيرة كانارة المصباح فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وهكذا كل نبى
على هذا الوصف غير ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اعلا رتبة من غيره فى هذا المقام واكشف
نورا وان شيت قلت اراد بالمشكاة الدنيا التى هى هذه الدار وبالمصباح الروح المهيمنة على كل شى
وبالزجاجة الصورة الانسانية المضاهية للوجود الحق والعالم الاكبر والمناسبات كما مر تفصيله
فى اول هذا الباب ٥ ومن ثم كانت هذه الشجرة الانسانية لا شرقية اى ظاهرة فقط ولا غربية اى باطنة
فقط بل هى قايمة فى ارض الوجود بين الشروق والغروب وهذه المعرفة المذكورة هى التى تبع الولى فيها النبى
واقتبسها من مشكاته ومنها ظهرت علوم الاحكام والعبادات فمنهم من يعلمها من هذه الحضرة بقوة
حاله ومنهم من يتعلمها بالنقول من المشايخ والكتب وبظاهر اى طريقا من ضرب اى وجه المناسبة اى

وقع اى نزول الخطاب
المضاهاة النسبية الظاهرة بين الاثنين وهو العبد والرب كما قدمناه فى هذا الباب جمع عقيدة اى الاحكام
الالهى من الحق تعالى الينا و بذلك ثبتت اى تبينت وظهرت العقايد
الشرعية التى مشت الخلق من بنى آدم عليها من نبى وولى ومومن تعبد الله تعالى بضم الموحدة التحتية
مخففة والدال المهملة بها اى بتلك العقايد وكل واحد منهم على حسب عقيدته ومن هنا تفرقت
عقايد الناس فى المراتب مع ان المعتقد واحد وهو الخطاب الالهى النازل اليهم من حقيقتهم الواحدة
فالتبس عليهم الامر فى عالم الاعيان الثوابت فظنوا ان نفوسهم موجودة وجودا حقيقيا بطريق
الاستقلال فكونهم تعالى على طبق ماهم عليه كما قال تعالى انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون وقال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى فقالوا على حسب زعمهم الله تعالى موجود وجودا
حقيقيا ونحن موجودون ايضا وجودا حقيقيا فلزم وجودين اثنين فمن ثم كلفهم تعالى لان الوجود
الثانى وهو العقل فاذا زال بطل التكليف فلولا معرفتنا القايمة بوجودنا الحادث وهو العقل
الفارق ماعرفنا اى ما صح لنا معرفة معنى الوجود الحق القديم حتى نصير نقول ان البارى اى
خالق الخلق سبحانه وتعالى موجود وجودا حقيقيا اى نقر له بذلك قلت نعم لولا وجودهم ماعرفوا
وجود الحق تعالى اذ وجود الحق لا يعرف الا به لكن لو انهم فتشوا على وجوده تعالى بقلوبهم
السليمة ونفوسهم الكريمة لا نجلت مراى قلوبهم من صدى الاغيار واشرقت فى نفوسهم
بوارق الانوار فوجدوا نفس وجودهم الذى هم به موجودون هو وجود الحق تعالى نفسه وزال عنهم
توهم دويتهم وجودين اثنين ولذلك احالنا الله تعالى على معرفة نفوسنا بقوله وفى انفسكم
افلا تبصرون وقال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وكذلك اى مثل ما ذكر من مضاهاتنا
اى مثل ما ذكر للوجود واتصافنا بالوجود باوصافنا لما بتشديد الميم خلق الله تعالى اى قدر وصور
فينا معشر بنى آدم صفة العلم بما يليق بنا اثبتنا له تعالى بذلك صفة العلم العلم وظهر عندنا
انه تعالى عالم علما يليق به عز وجل اذ لولا يجعل فينا علمنا الاما علمناه انه عالم فعلمنا بانه عالم
ناشى عن اصل منه تعالى فمنه جانا العلم به وبنا ظهرت له صفة العلم فالامر منه واليه وهكذا الحكم
فى ساير صفاتنا منه واليه فثبت له تعالى الحياة بحياتنا و ثبت له السمع بسمعنا و ثبت له البصر
ببصرنا و ثبت له الكلام بكلام نفوسنا لانه تعالى حياتنا وسمعنا وبصرنا وكلامنا وعلمنا فبه نحى
وبه نسمع وبه نبصر وبه نتكلم وبه نعلم كما هو صريح حديث المتقرب بالنوافل وبهذا الاعتبار نضاهيه
تعالى لانها نفس اوصافه قامت بنا ربا فقمنا بها لها عبيدا لا اننا ضاهيناه تعالى باصواتنا اى
كلماتنا الهوائية وحروفنا اى صورنا واجزائنا الكثيفة الحادثة الجسمانية اذ هو تعالى قديم لطيف
لا صورة له ولا اجزا فلا مضاهة من هذا الوجه بيننا وبينه وكذلك القدرة التى لنا والارادة
اثبتناهما له تعالى بما منه فينا وكذلك اى مثل ما ذكر ساير الاسما الالهية التى عندنا كلها ثابتة له
تعالى بنا من صفة الغنى والكرم والجود والعفو والرحمة ونحو ذلك من بقية الصفات والاسماء كلها





اثبتناها له حيث هى موجودة عندنا ومعروفة لنا فلما سمى سبحانه وتعالى اى نعت نفسه لنا بها
اى بالاسماء والصفات عقلناها بقولنا اى ادركناها وعرفناها على حسب حالنا فما عقلنا
اى ادركنا فى نفس الامر منه تعالى مما سمى به نفسه لنا ووصفها بنا غير اى سوى ما اى الذى اوجده جعله
موجودا فينا من الادراك العقلى وهو مقام التشبيه وما عدا ذلك الذى عقلناه فينا مما هو فوق
طور العقل فعلمنا به من جهة السلب فقط اى النفى عن الله تعالى بان نسلب عنه ما لا يليق به من
صفات الحوادث وهو مسلوب تعالى عنه ذلك من غير ان نسلبه نحن عنه لكن مقام التكليف
يقتضى ذلك وهو اى معنى السلب ان نقول الحق تعالى ليس كذلك اى لا ينحصر الحق تحت علم مخلوق لاطاقة
تعالى وصفة القدم اى الازل ليس بصفة اثبات حتى نثبته عندنا كغيره مما تقدم من اسماء الافعال
وصفاتها اى معنى القدم لا يعقل عندنا لعدم جواز بدايته انما معناه اى القدم يعنى ادراكه
ان نقول لا اول له اى ليس له بداية فى وجوده تعالى فتعلق العلم اى علمنا بالقدم بنفى الاولية
عنه اى القدم لعدم علمنا به فى حق الله تعالى وعلمناها ايضا اى الاولية من جهتنا معشر
المخلوقين فان الاولية موجودة اى معروفة عندنا حقيقة لا نجهلها بالنسبة
الينا والنفى اى نفيها عن الوجود الحق عندنا ايضا معلوم منا بفقدنا شيا مغايعد و
جودها فينا قد اوضحها اى بينها لنا انتقالنا اى تغيرنا من حال الى حال آخر ومن مكان الى مكان
آخر ومن نظر اى طور وشهود الى نظر اى طور وشهود آخر فظهرت لنا الاولية من ابتدا كل حال وطور
والاخرية من انتهاكل حال وطور فقد عرفنا الاولية والاخرية من صفة احوالنا الحادثة وهى منفية
عن الحق تعالى عندنا من حيث هو فحينئذ قد عرفنا حقيقة النفى اى نفى الاولية عنه تعالى لعدم معرفتنا
من حيث ذاته العلية وعرفنا حقيقة الاولية بالنسبة الينا بتغيير احوالنا واطوارنا كما ذكرنا ثم حملنا
النفى على عدم الاولية فى حقه تعالى ووصفنا اى نعتنا الحق سبحانه وتعالى بها لانها تحدث فينا باعتبار
الترتيب وهى صفة سلب بالنسبة اليه عز وجل اذ هى من صفات الحدوث لا تليق به تعالى كنسبة المكان
اليه تعالى والزمان والجهة والتبعض والتعدد والتجزى ونحوها من صفات الحوادث كلها مسلوبة عنه تعالى
وقد يعلم الشى بنظيره اى مقابله وبضده اى غيره مما هو مضاد له كما يعرف الحق الذى هو رب كل احد
بمعرفة النفس من كل احد كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فربه ضد
نفسه وقد عرف بمعرفتها فاثبت له اى للانسان من الصفات ما خلق فيه وهو معرفته بنفسه لا غير
اى لا ازيد من ذلك لان غاية معرفة الانسان وهدايته الى حقيقة نفسه كما قال تعالى من اهتدى فانما
يهتدى لنفسه وما وراء ذلك من حضرة الوجود الحق علمه عند الله تعالى لعدم المناسبة بين الله والعبد
فى هذه الحضرة فهذه الحقايق المذكورة هى معرفة صفة السلب التى بها اى بهذه المعرفة امتاز اى
تميز الحق تعالى عنا معشر المخلوقين فاخذنا اى قبلنا واثبتنا لنا الصفات التى ثبت اى استقام
بها وجودنا فى عالم حدوثنا مقام عبوديتنا لله تعالى واخراجنا من حضرة العدم الثابت

مطلب تعلم

فى علمه تعالى الى حضرة الوجود المكون بتقديره تعالى فعرفنا معنى الالهية فينا باعتبار تكوننا ونفيناها اى
سلبناها عنه تعالى ولم نجد اى نعلم له تعالى صفة اثبات ولا صفة نفى معينة اى محققة له تعالى ليست هى
عندنا اى لم تكن فى علمنا ولا متصفين بها بل ما وجدنا له تعالى من الصفات الا ما نحن متصفون به وهى التى
نعرفه تعالى بها لانه تعالى وصف نفسه لنا باوصافنا فلا نعرفه الا من حيث ما نحن عليه من الصفات والاسماء
كالرزاق والترزيق والخالق والتخليق والراحم والترحيم واليد واليدين والايدى والعين والاعين والجنب
والمجئ والسريان والمبايعة والغضب والرضى والوجه والعطى والمنع والفعل والقتل واخذ الصدقات
والسمع والبصر والكرم والحلم والانتقام والقبض والبسط حتى الجوع والعطش كما فى حديث اعادة المريض
والكف فى حديث الصدقة تقع فى كف الرحمن والاصابع فى حديث قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والتاذى فى حديث لا اصبر على اذا من الله والجهة فى حديث ان الله فى قبلة المصلى والمجالسة
فى حديث انا جليس من ذكرنى والضحك فى حديث ضحك ربنا الى غير ذلك مما يطول شرحه من الصفات
التى لنا قد وصف تعالى بها نفسه فلا نعرفه الا بها لكن نعرفه تعالى اى نميزه عنا من حيث ذاته العلية انه تعالى
على حكم اى وصف عظيم ليس كما نحن عليه من صفاتنا الحادثة اى لا نعلم ما وراء ذلك اذ هو تعالى من
حيث هو غنى عن العالمين لا يعرفه احد غيره ثابت بالجر نعتا للحكم اى لازم له تعالى لا نشاركه فيه اذ لو
جاز ذلك لكان تعالى حادث مثلنا وهو محال لانه تعالى قديم فى ذاته وصفاته واسمايه وافعاله واحكامه وان
ظهرت بنا فهى حادثة عندنا وقديمة عنده فهو تعالى لا يشبهنا بوجه من حيث انه الله ويشبهنا
من حيث انه رب باعتبار قيوميته علينا بالاسماء والصفاة وهى التى ضاهيناه بها بحكم الحديث
السابق خلق الله آدم على صورته ومن هذا الوجه ظهرت المناسبة بيننا وبينه تعالى ومنها اتصلت
انسابنا به تعالى ومنها صحة عقايدنا فيه واستحقينا مقام الخلافة عنه تعالى من دون بقية المخلوقات
ومنها كنا اكرم الخلق عنده تعالى وحملنا فى البر والبحر كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر الاية
ومنها كلفنا الله تعالى مقام عبوديته الذى هو اشرف المقامات على الاطلاق ومنها خاطبنا بالقرآن العظيم
وجعل فينا الانبيا والمرسلين والصديقين والاوليا والصالحين ولم يكن ذلك فى ساير المخلوقات غير بنى آدم
فلولا هذه المناسبة المذكورة بيننا وبينه عز وجل من حضرة صفة الربوبية ما صحت لنا نسبة اليه تعالى
ولا ثبتت لنا فيه عقيدة نعبده بها ولا عرفناه بوجه من الوجوه اصلا لبعد المناسبة لكن بها عرفناه
انه ربنا وبها قام علينا فرانا عبيده ثم بعد هذا التقريب المذكور وان عرفناه عز وجل بما وصفنا به من
الصفات التى له تعالى كما مر بيانه وهى النسبة التى بيننا وبينه فان هذه الصفات التى وردت فى حقنا وان
ضاهت الصفات التى للحق من حيث المفهوم العقلى عندنا فانها تعقبها الافات اى النقايص والتغيير
والتبديل من ساير الوجوه ويعقبها ايضا الاضداد كالحياة يعقبها الموت والقدرة يعقبها العجز
والارادة يعقبها القهر والسمع يعقبه الصمم والبصر يعقبه العمى وهكذا الى اخر الصفات والاسما
فهى لنا حادثة فانية وهى له تعالى قديمة باقية على الابد لا يعقبها ضد ولا تعتريها افة اى شايبة نقص

وهذا



وهذا هو الفرق بيننا وبينه تعالى من حيث الصفات وقد عرفنا هذا البيان المذكور وهو بقاء الصفاة الالهية
التى هى فينا ببقاينا اى ادامتنا عليها اى على الصفات المذكورة زمانين فصاعدا اى فاكثر الى منتهى
الامر ولم تتغير فينا وان تغيرت احوالنا واطوارنا اذ الاحوال ناشية عن الصفات لا هى عين الصفات اذ العالم
من حيث هو كله صفات الحق تعالى لكونه نفس الرحمن بفتح الفاء فان نظرت اليه باعتبار انه نفس الرحمن
قلت ليس الا الله ومن هنا تظهر لك صفات القدم والازل فتشهد البقاء دون العدم وان نظرت
اليه من حيث انه عالم مسوى ومعدل قلت ليس الا المخلوقات ومن هنا تظهر لك صفات الحدوث والفنا
فتشهد العدم دون البقاء فالحق وجود محض خالص والنسبة المذكورة جمعت بينهما فظهر الحق بصفات
الخلق وقام الخلق بصفات الحق ومن ثم كان العالم له طرفان فما انعدم من العالم وتغير من الصفات
والصور فهو مما يلى جانب الخلق الفانى العدمى وما بقى منه بلا انعدام فهو مما يلى جانب الحق الباقى الوجودى
ولا يزال الامر هكذا كان على العالم دايما على هذا النمط ما دامت السموات والارض فنفس الرحمن لا يزال
متوجها بصفاته واسمايه على العالم والطبيعة لا تزال تتكون صورا ومقادير لهذا النفس الرحمانى حتى
لا يتعطل الامر الالهى اذ التعطيل فى هذا الجناب محال واذا اشكل عليك يا ايها الطالب لهذا الطريق
معنى هذا الكلام ولم تفهمه نظر فى كتاب الله تعالى بعين بصيرتك تجده كله صفاة الله القديمة
من غير تغيير ولا تبديل ومع ذلك هو عين العالم المتغير المتبدل فهو امر واحد وهما امران متلازمان
لا ينفك احدهما عن الاخر فافهم مقالى ولا تنكر على حالى فانا معشر المحققين قد عرفنا صفة
البقا التى لله تعالى من غير تغيير ولا عدم ولنا متغيرة ومعدومة فجمعنا من وجه وفرقنا من وجه
فاضحيناه اى نسبنا اليه تعالى تلك الصفة النزيهة اى المبراة من ساير النقايص المقدسة اى المطهرة
من حيث الحق عن مشابهة اوصاف الحوادث لان الاسماء والصفاة لها طرفين كما قدمناه طرف
الى الحق تعالى فهى من هذا الوجه قديمة منزهة وطرف الى الخلق وهى من هذا الوجه حادثة مشبهة
بنا وهذا الباب الذى هو السابع عشر وهو آخر ابواب هذا الكتاب يطول البحث فيه فى
هذا المعنى الذى هو ذكر تنزيه الاسماء والصفات فى الحق وتشبيهها فينا فلنمسك عنه ليلا
يخرجنا التطويل عن حيز الاختصار وقد اوضحناه اى هذا المبحث المذكور هنا
مبينا اى مفصلا فى كتابنا المسمى انشا الجداول وهو كتاب عظيم لنا فى الحقايق
شريف فى الدقايق بنيت اى الفت وكيفت فيه صور المعارف اى الحقايق الالهية
بالاشكال اى الدواير والجداول بصور الحروف والخطوط وذلك ليقرب فهم معانيه
الى الافهام القاصرة لان الحق تعالى من حيث هو غيب وعلوم الحقايق غيبية ايضا
فلا تدرك الا بضرب الامثال تقريبا للافهام كما قال تعالى وضربنا لهم الامثال
وقال تعالى ضرب مثل فاستمعوا له الى غير ذلك فالمثال يقرب العبد الى معرفة الله وان لم يكن
مثلا اذ لا مثل له تعالى فهذا الامر المذكور ضرب اى طريق من ضروب المناسبة الظاهرة

في المعرفة الحقيقية والمضاهات اي المقابلة النسبية في جناب الحضرة الالهية هذا من حيث الظاهر
في عالم الشهادة من الصور الكونية والقيومية الرحمانية واما المناسبة اي المضاهات والمعرفة
الباطنة التي هي في ملكوت الارواح فوكلناك اي اجلناك يايها السالك فيها اي في معرفتها
الى معرفة نفسك فانك ان عرفت نفسك عرفت ربك وبغيرك فانها اي المناسبة
الباطنة وهي المضاهية للحق تعالى في الباطن كما تقدم بيانه في اول الباب اذ هذه المضاهاة
المذكورة لا يعرفها الانسان الا بمعرفة نفسه ذوقا ووجدانا لان الانسان بل وكل شي
في الحقيقة بجليات الحق تعالى وظهورات الربانية والتجليات الربانية هي الاسباب الالهية
المجعولة في العالم كما قال تعالى وجعلنا لكل شي سببا وهي افعال الله تعالى التي قال فعال لما
يريد وتسمى في عالم الكون الاحكام الشرعية والاحوال العادية فهي شهادة شرعية عند قوم
وغيب ملكوتي عند قوم والحق تعالى متجلي بالغيب والشهادة وقد اجتمعت التجليات كلها
في الانسان وهي المضاهات في الباطن تدرك بالبناء للمجهول اي ينالها طالبها بالمجاهدة
الشرعية في المشاهدات الالهية بعين البصيرة اذ العبد اذا صقل مرآة قلبه بصقالة المجاهدة
في الله تعالى كما قال ان الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكحل عين قلبه بميل المراقبة لله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وكنس بيت قلبه من اوساخ الاغيار بمكنسة التوحيد كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقال الشيخ احمد الغزالي قدس الله سره في تجريد التوحيد ان هي اي لا اله
الا الله الا مكنسة تكنس غبار القلب وغسل جسمه من حدث المخالفات بماء التوبة
والمتابعة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وطهر ثياب حواسه الخمسة من
نجاسات المعاصي بالوقوف على حدود الله واجراها فيما خلقت له على الطريق الشرعي
ودام على ذلك واخلص النية فيه لله تعالى انجلت بذلك مرآة قلبه من صدى الطبع والرين
الذين عليها بما كسبه من المعاصي والغفلات كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون واحتدت عين بصيرته من رمد الغفلة والنظر لغير الله وابيض بيت قلبه
من سواد الوقوف عند الظنون والاوهام والاعتماد على غير الملك العلام واستنار
عقله وفكره من ظلمة النظر الى العادات الواقعة في عالم الاغيار ودخل الى الحمى المحمدي
ثم منه الى بيت العزة بهداية الايمان كما قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فعند ذلك
يدرك العبد المشاهدات الالهية والاحاطة الربانية ادراكا ذوقيا كشفيا لا احاطيا
اذ لا يحيط به تعالى علما غيره فيعرف المحيط بكل شي وهو الله تعالى في نفسه تحققا لا تخيلا وذوقا
لا فهما كما هو حال علماء الرسوم فانهم يقنعون بالخيال من الفهم وكل همتهم ان يحفظوا
العلوم من الاوراق وينقشوها في افكارهم دون الاذواق ۰ وحيث حفظوها
كذلك اشتغلوا بها عن التقدير لما لك بخلاف علماء الحقايق فان كل همتهم بعد اتفاق

مطلب في طريق المجاهدة الى المشاهدات

حقها الشريعة




الشريعة حقها صفاء قلوبهم وفراغها من الاكوان حتى ينزل فيها نور الله تعالى الذي يهدي اليه تعالى من يشاء كما قال تعالى
يهدي الله لنوره من يشاء وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى وسياتي في الباب الثاني من الابواب الخمسة التي في هذا الباب
وحيث نزل النور الالهي في قلوبهم شهدوا به محبوبهم محيطا بكل شي في نفوسهم وفي الافاق كما قال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فعند ذلك يتبرؤن من كل شي لفنايه ويعتمدون
على المحيط لبقايه ولهذا لما كانت الاحاطة الالهية مشهودة في الاشياء للكاملين قال ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ۰ فتبرا من الاشياء الفانية ولم يتبرا
من المحيط بها وهو ربه ورب كل شي الذي بيده هدايته الى صراط مستقيم ۰ وكذلك قوله في الاصنام انهم
اي من حيث هم اشيا عدو لي الا رب العالمين وهو المحيط بهم فانه من حيث هو ربي وليس بعدو لي ۰ وكذلك اشارته
الى الكواكب الثلاثة بقوله هذا ربي يعني المحيط بوجودهم القيوم عليهم وقال من حيث الصور الفانية لا احب
الافلين ۰ وكذلك في توجهه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض يريد المحيط بهن وهو خالقهن
لا للسموات والارض ومعنى الاحاطة افاضة الوجود القديم بالاسماء والصفات على اعيان صور العالم حال ثبوتها
في العدم فكساها تعالى حلة الوجود بتكوينه لها والبسها ملابس الاسماء والصفات فظهرت صورا
موجودة فعالة وليس ثم الا الله فعال لما يريد وما عداه تعالى هالك فان باطل كما قال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال عليه الصلاة والسلام
كان الله ولا شي معه وقال عليه السلام الا كل شي ما خلا الله باطل وقال عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط
على الله وقال عليه السلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي الى غير ذلك فقيومية الحق على العالم هي التي
اخرجت العالم من العدم الثبوتي وجعلته على هذا النمط الموجود مدة الحياة الدنيا وهي التي
يراها الكاملون من عباد الله ويتكلمون عنها في مواجيدهم ويتغزلون بها في اشعارهم
وقد اخبر تعالى عن نفسه في هذا المعنى بقوله كل شي هالك الا وجهه وقوله اينما تولوا فثم وجه الله
وقد جعلها ابرهيم عليه السلام يعني هذه الحقيقة الالهية والمعرفة الربانية في عقبه اي ذريته يعني
اوصاهم بها وهي دين الاسلام التام الذي هو احسن الاديان كما قال تعالى ومن احسن دينا
ممن يسلم وجهه لله وهو محسن ۰ ولهذا قال في تمام الاية حنيفا اي مايلا الى الحق مسلما اي غير معارض
له تعالى بدعوى وما انا من المشركين به تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الاية والى هذا المعنى اشار
الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله في تائيته على لسان الحضرة الالهية ۰ فلن تهوني ما لم
تكن في فانيا ۰ ولن تفن ما لم تجتلى فيك صورتي ۰ وهذه القيومية الالهية هي الظاهرة في
الانسان وهي المضاهية للحق كمضاهات وجه الانسان في المرآة حين ينظر فيها فهو واحد
واثنان ومنه واليه فافهم انتهى الكلام على المضاهاة الالهية التي هي بين الانسان والحق تعالى
كما مر بيانه وهو القسم الباطن احد القسمين المذكورين في اول الباب وبقيت لنا المضاهات
اي المماثلة والمناسبة الثانية وهي الظاهرة من القسمين المذكورين وهي التي بين الانسان وبين العالم

كما تقدم ذلك مرارا فى مواضعه بتفصيله وقد بسطنا اى اطلنا القول اى الكلام والبحث فيه اى فى هذا
القسم فى اكثر كتبنا التى صنفناها فى طريق اهل الله ولنذكر منه اى من المضاهات بين الانسان والعالم
هنا اى فى هذا الموضع فصلا اى جانبا قريبا اى يسيرا مختصرا لاجل افادة الطالب جامعا لهذ المعنى
محتويا على بيان كلياته اى هذا الفصل المذكور وعلى بيان اجناسه اى انواعه وعلى بيان امرايه اى احكام
هذا العالم الانسانى والعالم الكونى الذين نعت للامراء لهم التاثير اى التصرف بالفعل فى غيرهم
ممن هم تحت درجتهم من الرعايا ولولا ما قصدنا اى سلكنا فى كتابنا هذا الذى هو التدبيرات
الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية طريق الاشارة اى التقريب والتنبيه فقط لاصحاب الاذواق
والاشواق والادراك الذكى لضربنا اى عقدنا له اى لهذا الكتاب المذكور دوايرا اى خطوطا مستديرة
واشكالا وصورا على شبه صور الافلاك اى مستديرة ومربعة مثلها الافلاك العلوية والسفلية وترتيبها
على ترتيبها و لكنا نجعل اى نعمل ايضا لكل فلك كاين فى العالم صورة وشكل ما يقابله اى يضاهيه
فى عالم الانسان اى جسده الادمى ويخصصه بخاصة ذلك الفلك ولكن يطول بنا الكلام
فى ذلك وهذا الكتاب مختصر لا يحتمل التطويل فلذلك ضربنا صفحا عما هنالك اعلم يا ايها
الطالب لهذا العلم الالهى والحقايق الربانية انه يدور اى يشتمل امر الخلق اى العالم كله على اربعة
عوالم وهو المشار اليه بقوله فيما تقدم ولنذكر منه هنا فصلا قريبا العالم الاعلا وهو عالم
الارواح والحقايق وعالم الاستحالة اى الانقلاب من شى الى شى آخر ومن حال الى حال وهو التغير والانتقال
من صورة الى صورة ومن طور الى طور وعالم عمارة الامكنة اى اخذ الحيز والفراغ منها قدر
الجرم فى ذوى الاجرام بحيث يعم الجرم المكان فيعمره وعالم النسب جمع نسبة وهى الاضافات
والمناسبات المنتسبة بعضها الى بعض ولكل عالم من هولاء العوالم الاربعة غاية اى نهاية ينتهى اليها
امره كما سياتى تفصيله ان شاء الله تع فجميع ما يحتوى عليه العالم الاعلا اى الملكوتى
من العالم الكبير اى الكونى ومن للبيان لا للتبعيض عشرون حقيقة اى عالما وهى الاستوا
والحرارة والرطوبة ۰ والبرودة واليبوسة ۰ والعرش ۰ والكرسى ۰ والبيت المعمور ۰ والملايكة ۰
وزحل ۰ والمشترى ۰ والمريخ ۰ والشمس ۰ والزهرى ۰ وعطارد ۰ والقمر ۰ والنار ۰ والهوى ۰ والماء
والتراب وعالم الاستحالة خمسة عشر حقيقة وهى فلك الاثير وفلك الهوى ۰ وفلك الماء ۰
وفلك التراب ۰ والاراضين السبعة ۰ والتكوين والتجديد ۰ والتركيب ۰ والانحلال وعالم
عمارة الامكنة اربع حقايق وهى الملايكة الروحانيون ۰ والحيوان ۰ والنبات ۰ والجماد وعالم النسب
عشر حقايق وهى العرض والكيف والكم والاين والزمان والاضافة والوضع والفعل والانفعال
والاختلاف وهى اى هذه الحقايق المذكورة كلها موجودة فى الانسان بطريق المضاهات
وسياتى تفصيلها قريبا وهذه الحقايق هى الامهات اى اصول العالم كله وهى تسعة وتسعون حقيقة
موجودة فى العالم الكبير كما تقدم بيانه وكذلك مثلها موجود فى الانسان الذى هو العالم الصغير





وهو ابن آدم وهذه الحقايق المذكورة هى آثار اسماء الله تعالى التسعة والتسعون فان جملة العالم
محصور فى ثمانية وتسعين حقيقة وهى اسماء الله الحسنى التى هى امهات الاسما كلها مما يقتضيه
اى يوجبه خلقه اى تصويره يعنى العالم ثم زاد اى رجح الانسان على حقايق العالم بالسر الالهى وهو
الامر المبثوث اى المنفوث من روح القدس فيه اى فى الانسان من دون ساير العالم الذى نعت للامر
صح اى ثبت له اى الانسان به اى بالسر المذكور الاستخلاف اى الخلافة فى الارض كما قال تعالى فى
آدم عليه السلام انى جاعل فى الارض خليفة وقال فى داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض
الاية وقال فى ساير بنى آدم وهو الذى جعلكم خلايف الارض وفى اية اخرى خلفاء الارض و
صح له ايضا تسخير ما فى السموات وما فى الارض كما قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما
فى الارض جميعا منه اى لاجل منافعكم وليقوموا فى خدمتكم وقضاء حوايجكم حسا ومعنى
فانه تعالى سخر للانسان كل شى خلقه فى السموات والارض حتى السما تمطر والارض تنبت لاجل
الانسان وهذا التسخير المذكور دايما مستمر فى الدنيا والاخرة غير ان الاخرة لها حال يغاير
احوال الدنيا فلاجل ذلك جاء الامر الالهى اى نزل من حضرة الغيب مجملا فتفصل عندنا باعتبار
اختلاف الموجودات تسعة وتسعون حقيقة اى حضرة كل حقيقة منها متعلقة بعالم هو اثرها
وليست هى الا الاسماء الالهية التى ورد فيها من احصاها اى تخلق بها وعرف ظهورها باثارها
وتعلقاتها بحقايقها الامرية دخل الجنة اى جنة المعرفة بالله تع حيث عرف الحق وازال التهمة
عن الخلق اذ هم اثار الاسماء الالهية وهم لا يقدرون على شى وانما القادر بهم هو الله تعالى كما
دلت عليه ايات الكتاب العظيم فى قوله تع فلم تقتلوهم يعنى المشركين ولكن الله قتلهم مع ان
القاتلين لهم فى الظاهر هم الصحابة رضى الله عنهم وقوله تع للنبى عليه الصلاة والسلام فى قضية
رمى التراب فى وجوه الاعداء وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى مع ان الرامى فى الظاهر هو النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون وكذلك فى المنى والماء والنار
كلها هو تعالى الفاعل لها مع ان الزراع الزارع فى الظاهر والمنزل للمنى بالجماع هو العبد والمنزل للمطر
هو السحاب والمنشى للاشجار هى الارض وقوله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق مع ان التالى
للايات هو العبد وقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه مع ان القارى هو العبد وقوله تعالى الرحمن علم القران
مع ان الذى يعلم القران فى الظاهر لغيره هو العبد الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على
ظهور الحق فى الخلق وفعله تعالى بهم كما ذكره شيخنا قدس الله سره فى كتابه المسمى بالوجود واطال
الكلام هنالك بابلغ مما ذكرناه واشار الى ذلك العارف بالله ابن عطا الله رحمه الله فى
حكمه بقوله الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه الى آخر عبارته قال العارف بالله الشيخ زروق
فى شرحه لهذا الكلام قلت ومن شهده اى الحق تعالى فى الكون او عنده او قبله او بعده فهو الكامل
وقال العارف النفزى قدس الله روحه فى شرحه لذلك العدم ظلمة والوجود نور ۰ فالكون بالنظر

الى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود مستنير انتهى قلت وذلك بحكم قوله تعالى
الله نور السموات والارض فوجه الحق هو الذي نور الكون بظهوره فيه اذ هو تعالى النور المشرق في كل شي من العالم
فهو الظاهر باسمايه كما قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله فمن شهد هذا المشهد كما ذكرناه وغاب عن دعوى نفسه
بعد اقامة الاحكام الشرعية والوقوف على حدود السنة النبوية دخل الجنة التي هي شهود وجه الله تعالى بكل اسم
من اسمايه في كل اثر من آثارها وبذلك تكمل في ظاهره وباطنه فصار جامعا فارقا ربانيا ينظر بنور ربه في
الناس ولا جنة اعظم من هذه الجنة والموفي اي المكمل للتسعة والتسعين اسما ماية هو اسمه تعالى المهيمن
اي الحافظ القيوم على كل شي يقال هيمن الطير على فراخه اي قام عليهم وغطاهم بجناحيه حفظا لهم
مما يسوؤهم وهو اي المهيمن على كل شي هو الحق وهو الله تعالى القايم على كل نفس بما كسبت بحياته وصفاته
واسمايه وافعاله واحكامه فيه ينطقون وبه يتحركون وبه يسكنون وهم له خلقا وملكا وبيده يقلبهم
كيف شا ويفعل بهم ما يشا ومن ثم كان العالم كله ظهور الوجود فالوجود كله اي مجموعه من حيث امهات
الاسما كما تقدم ذكره ماية اسم الموفي ماية منها هو الاسم الاعظم وهو المهيمن كما ذكره
آنفا مشى عليه الشيخ قدس الله سره هنا لانه مهيمن على كل اسم وحقيقة فله العظمة بذلك وعند
اكثر العلما الاسم الاعظم هو الحي القيوم كما قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال صلى الله عليه وسلم
اسم الله الاعظم في هاتين الايتين لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الله لا اله الا هو الحي
القيوم ٥ فالحي هو الدايم الباقي والقيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه القايم على كل نفس بما
كسبت وهو الكبير القهار الذي لا يعجزه شي فدخل المهيمن في العظمة بالتضمين لان المهيمن معناه
القيوم لقيامه بطريق الحماية والتصرف على كل شي والقيوم لا يكون الا حيا اذ من لا حياة له لا قيام له
على شي لعجزه فصح الجمع بين ما قاله الشيخ قدس الله سره وقاله العلما وكل منهم صدق فيما نصه
فمن عرف حقيقة هذا الاسم كان ربانيا ودخل الجنة لاحصايه بقية الاسما كلها اذ هي كلها تحت
حيطة الحي القيوم لان كل اسم يفعل ما يقتضيه من التاثير بالحي القيوم ٥ ولا يعرف ذلك احد
من نفسه الا اذا نظر بنور الله ولا ينظر بنور الله الا من صلحت بدايته حتى اشرق نور الله في قلبه
كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٥ وحيث لم يكن له نور فهو عمي لا يرى الا الظلمة
والظلمة هنا هي روية الاغيار دون الحق وهي النار ولهذا كان يدعو صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا
في دمي ونورا في عظامي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا انتهى
ذكر هذا الدعا شيخنا قدس الله سره في شرحه رسالة الشيخ ارسلان قدس الله سره ومعنى ذلك
اي اجعلني ادرك بك واسمع بك وابصر بك واحفظ بك من جميع جهاتي واستنير بك في
ساير احوالي واطواري وهذا هو النظر بنور الله وبه يكون الاحصا لاسما الله ودخول الجنة

وكذلك



وكذلك اي كما ان للوجود ماية حقيقة الجنة ايضا التي يدخلها المومنون بالمعرفة الالهية في الدنيا والاخرة
لها ماية درجة اي رتبة على عدد حقايق الوجود الموفي ماية منها هي جنة الكثيب وهي حضرة
الاستوا الرحماني الذي ليس لاحد فيه نعيم كوني اصلا بل ليس فيه الا الروية اي النظر الى وجه الله الكريم
وليس للمخلوق فيها اي في الجنة المذكورة الدخول اي لا يصح له العبور اليها والتمتع بها الا وقت
اي ساعة النظر اي حين ينظر بنور الله الى وجه الله تعالى فيخرج حينئذ عن الاكوان ويدخل جنة العرفان
وهي حضرة الحق تعالى وهي الجنة المشار اليها في الحديث بقوله من احصاها دخل الجنة وقد دخلها
العارفون بالله في الدنيا قبل الاخرة وترجموا عنها بكلمات لم يعرفها غيرهم ٥ وجنة النعيم هي لاهل
الايمان والطاعة مع اهل الطاعة وهو معنى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وهما جنة النظر
المذكورة وجنة النعيم في الاخرة ذات الحور والولدان والماكل والملابس والمفاخر وفي هذه
الموعظة العظيمة التي هي حقايق الوجود ودرجات الجنة كما مر بيانه سر اي علوم خفية عن غير
اهلها عجيبة اي عظيمة لا تدرك بالعقول قد نبهنا لك يا ايها السالك في هذا الطريق
عليها اي بيناها لك في هذا الكتاب لتعرف علو منزلتك اي مقامك عند الله تعالى
وقربك منه تعالى من دون ساير الموجودات فان الله تعالى قد خلق الخلق كلهم بعلمه وقدرهم
بارادته وتصرف فيهم بقدرته فكلهم خلقه وعبيده على السوا كما قال ما في خلق الرحمن من تفاوت
ولكن فضل بعضهم على بعض في المراتب كما قال تعالى هم درجات عند ربهم وقال ورفعنا
بعضكم فوق بعض درجات فجعل قدر الانسان فوق كل ذي قدر ورفعك على ساير خلقه
تكرمة لك وحملك في البر والبحر وخصك بفضايل لم يخص بها احد غيرك من المخلوقات
كل ذلك لتشكره ولا تكفره وتذكره ولا تغفل عنه فاعرف قدرك وكن من الشاكرين ولا تكن
من الغافلين واعلم ايضا ان للنار لها في مقابلة الجنة ماية دركة اي درجة الى الاسفل عكس درجات
الجنة الموفي ماية منها دركة اي طور الحجاب اي الطرد والبعد عن شهود الحق تعالى وهو اي الحجاب محل اي
صورة المشاهد اسم فاعل اي الذي شاهد الحضرة الالهية وهو الروح الاعظم لان حقايق الخلق
الامرية كلها روح الحق واشباحها الخلقية كلها تقاديره تعالى والانسان موجود بالله تعالى
بين روح وجسم وان شئت قل بين امر وخلق فالامر روحه وهو المشاهد للحق تعالى والخلق
جسمه وهو الحجاب فاذا ارتد الانسان اي رجع عن مشاهدة ربه ورجع ايضا عن عالم روحانيته
الى شهود جسمه وروية عوالم الكونية صار ذلك عليه حجابا بالانطماس بصيرته فلا يشهد الا
صور العالم الكونية دون المكون ومتى كان كذلك فانه يهوي اي يهبط من جنة المعرفة الروحانية
فيقع في جهنم الطبيعة النفسانية لان التوحيد جنة والروح متى شاهدت التوحيد دخلت
فيه ومتى شاهدت الصور الحجبت بها عنه فخرجت من الجنة الى النار ولهذا كانت الجنة محل
النعيم والنظر الى وجه الله الكريم والنار محل الغفلة والعذاب الاليم فهي حجاب البعد عن الله

وينزل اى الانسان في دركاتها اى جهنم على حسب مقابل الدرجات اى درجات الجنة العلوية التى
سقط منها بارتداده عن المشاهدة الالهية درجة درجة لان الاسم الالهى الذى هو حقيقة من تلك
الحقايق المذكورة درجة من درجات الجنة لمن تخلق به و شهده  فاذا تخلق الانسان بضده كان غفل عنه
واتبع هوى نفسه ضل عن سبيل الله فوقع فى الدركة التى تقابله فى جهنم وهكذا الامر يجرى فى كل اسم الهى وضده
على هذا المنوال الى تمام المائة اسم ومائة درجة ومائة دركة قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة خلق وسبعة عشر
خلقا من اتاه بخلق منها دخل الجنة خرجه السيوطى فى الجامع الصغير  قال شيخنا قدس الله سره فى معنى ذلك فيتخلق
العبد باخلاق الله تعالى حتى كانه هو وما هو هو ذكره فى شرح الفصوص فى حكمة شيث عليه السلام • فيظهر الانسان بها
فى نشاته بظهور اثارها وما تقتضيه من المعاملة مع الله تعالى فاذا صرفها فيما امر به كانت درجات يترقى بها الى الحضرات
واذا صرفها فيما نهى عنه كان يستعمل الحلم مثلا فى غير موضعه ونحو ذلك كانت دركات يهبط بها الى جهنم الغفلة •
وهذه المقابلة كما قال الشيخ محى الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله سره فاعلى عليين وهو الامر الالهى يقابل اسفل
سافلين وهو الخلق التكوينى ولهذا كانت النفس الامارة بالسوء عدوة لله تعالى لكونها من العالم السفلى وهو تعالى
على عظيم وقد امرنا تعالى بمعاداتها بقوله كما ورد فى الحديث القدسى عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتى كذا ذكره
شيخنا قدس الله سره فى شرحه رسالة الشيخ ارسلان قدس الله روحه ومعاداتها لله تعالى هو بعدها عنه بالغفلة
والدعوى ومعادات الانسان لها هو الخروج عنها بالترقى الى اعلى عليين واتباع امر الروح قال الله تعالى لقد خلقنا
اى قدرنا الانسان وهو آدم وبنوه دون بقية المخلوقات فى احسن اى اكمل تقويم اى تعديل كما قال تعالى الذى خلقك
فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك فان الله تعالى خلق الانسان خلقا عجيبا لم يكن فى الخلق احسن منه
نشاة ولا اكمل صورة ولا استر عورة ولا اغلى عرضا ولا اطيب ماكلا ولا ازها ملبسا ولا افخر مسكنا ولا الذ
منكحا ولا اكثر مودة ولا اكرم يدا ولا اصح نسبا ولا اجمع صفاتا ولا اجمل ذاتا ولا اعز قيمتا ولا اوفر طاعة ولا اقرب
من الله تعالى حضرة ولا اعرف صناعة وتدبيرا ولا اقوم تركيبا ولا اعلم بالحقايق الالهية ولا اشمل للمراتب الصفاتية
ولا اعلى جاها ولا اكمل بهاء ولا اعز سلطنة وليس للخلق عليه حكم وهو حاكم على جميع الخلايق فما بعده
احد فى الخلق احسن منه ولا اعز على الله تعالى منه ولا احق للخلافة الالهية منه ولهذا خاطبه بالقران وجعل فيه
النبوة والولاية والصديقة ومحل النظر اليه وما وسع الا هو لانه سره الاعظم ومن ثم احالنا تعالى على النظر
فى نفوسنا فقال عز من قايل وفى انفسكم افلا تبصرون وكذلك الرسول عليه الصلاة والسلام احالنا على
معرفة نفوسنا بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم اى بعد الرفعة المذكورة رددناه اى الانسان اى جعلناه
بالغفلة والاعراض عن مراقبتنا ومعرفة ظهورنا فى خلقتنا ورويته لسوانا واعتماده على غيرنا فيما يعم
اسفل سافلين وهى ارض الغيرية التى فيها ابليس والدنيا والنفس والهوى فما بعده فى هذا الطور
احد من الخلق اسفل منه لانه مكلف ذو عقل واختيار ومع ذلك فارق الكمال العلوى ورضى بالدون
السفلى وباع النعيم المقيم بالعذاب الاليم انتهى هذا البيان ثم اراد قدس الله سره ان يفصل مجمل
ما قدمه من العوالم الاربعة المذكورة ويبين مضاهاة الانسان لها كما اشار اليه فى اول الباب

فقال




فقال ثم نرجع اى نعود الى ما كنا فيه من ذكر العوالم الاربعة وبيانها ونقول فى تفصيل ذلك اما العالم الاعلى
وهو عالم الارواح والحقايق فاعلاه اى حقيقته لطيفة الاستواء الرحمانى الذى وقعت اليه الاشارة
بقوله تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله صلى الله عليه وسلم فى قصة
المعراج حتى ظهرت بمستوا سمعت فيه صرير الاقلام بتصاريف الاقدار كما جاء فى الحديث ومعنى الاستوا
هو قيومية الرحمن بصورة الروح الكلى على كل شى من غير تفاوت كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شى وانما التفاوت
واقع باعتبار الصور الكونية والروح تنصبغ فيهم على حسب كل صورة وهى اى اللطيفة المذكورة الحقيقة
الكلية المحمدية التى هى اول مخلوق لله تعالى وقد امتد منها كل شى وفلكها الذى يدور بها هو الحياة
الالهية الابدية قد نزلت من سماء غيبها المطلق الى ارض شهادتها المقيدة فتقيدت بها ونظيرها
من المناظرة والمقابلة اى يضاهيها يعنى الحياة المذكورة من صورة الانسان الذى هو العالم الصغير
لطيفة الروح الامرى القدسى اى الطاهر من الاخباث المعنوية وساير النقايص الاعتقادية لانه
محفوظ من ذلك كله اذ هو روح الحق المنفوخ فى الانسان دون غيره كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحى الاية وهذا النفخ المذكور فى الانسان لا ينقطع ابدا دنيا ولا اخرى ٥ ومناسبة مضاهات
الروح الانسانية للحياة الالهية لان الحياة الالهية قايمة باطلاقها على كل شى من العالم وتنصبغ
بصيغة كل شى من حيث مقتضيات الاشيا وهى على ما هى عليه من اطلاقها الغيبى وكذلك الروح
الانسانية قايمة بامرها على كل شى من عالم مدينة الانسان وتنصبغ فى كل عضو منه على حسب ما يقتضيه
وهى على ما هى عليه من امرها العلوى القدسى ثم يوجد فى العالم الكبير العرش وهو خلق عظيم
فوق سبع سموات لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد اختلفت الاقوال فى تعريفه كثيرا بين اهل
الظاهر والباطن وكل منهم تكلم فيه على حسب ما ظهر له من العلم كشفا ونقلا وله اربعة اسماء
باعتبار مراتبه • عرش الاستوا كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى • والعرش العظيم كما قال تعالى
رب العرش العظيم • والعرش الكريم كما قال تعالى رب العرش الكريم • والعرش المجيد كما قال تعالى
ذو العرش المجيد • وعندى فى العرش علم تضيق عنه ادراكات العقول وطروس النقول ولا
تشمه القلوب المزكومة ولا النفوس التى فى لبسها موهومة لا يسعنى البحث عنه فى هذا
المختصر لانه من المعانى الالهية والاشارات المحمدية وهى لا تدرك الا كشفا وذوقا
وقد ذكرنا نبذة من ذلك فى شرحنا ورد الوسايل تحت قول الشيخ يا مبدى يا معيد
يا ذى العرش المجيد ونظيره اى يضاهى العرش المذكور من صورة الانسان الجسم ومناسبة
ذلك بينهما هو ان العرش محيط بساير العالم العلوى والسفلى دنيا واخرى كما ورد عن
النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء عنه ان ملكا من ملايكة الله تعالى يقال له حزقيل له
ثمانية الف جناح فطار مقدار ثلاثين الف سنة ولم يبلغ راس قايمة العرش فاوحى الله
تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى

فانزل الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم وكذلك جسم الانسان
محيط بعقله ونفسه وروحه وساير خواطره شبيها بالعرش ثم يوجد فى العالم الكرسى وهو خلق عظيم
ايضا ادون من العرش وهو ارض الجنة والعرش سقفها وهو عند اهل الله كناية عن موضع صفة الامر
والنهى كما سياتى بيانه قريبا وينظر اليه اى يضاهيه فى الصفة من صورة الانسان النفس
بقواها لان الكرسى فى باطن العرش وفيه السموات والارض مدبرة لافلاكها وكذلك النفس
فى باطن الجسم وفيها القوى مدبرة لاعضايها فهذا هو وجه المضاهات بينهما كما اشار
اليه الشيخ قدس الله سره بقوله ولما كان اى الكرسى موضع اى محل تدلى القدمين كناية عن حضرتى
الامر والنهى لانه برزخ بين علم الفرق والاستوا اذ ما فوقه عالم الاستوا وما تحته
عالم الفرق وهو الامر والنهى ولهذا راى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى جالسا على الكرسى
ومدلى القدمين فالجلوس فوق الكرسى هو الاستوا وتدلى القدمين تحت الكرسى
هو الفرق فكذلك النفس فى الانسان هى محل ظهور الامر والنهى يعنى هى محل تفصيل
ذلك بصدور الافعال منها ومحل المدح والذم ايضا لانها ان صدر منها ما هو مقتضى
الامر مدحت عليه وان صدر منها ما هو مقتضى النهى ذمت عليه اذ هى برزخ بين الفرق
والاستوا فما فوقها من امر الروح ليس فيه فرق وما تحتها من عالم الخلق التكليفى هو الفرق
ثم يوجد فى العالم البيت المعمور وهو الكعبة فى الارض وبيت العزة فى السموات وعمارته
بالحافين به بطواف المومنين وتسبيح الملئكة حوله فى الارض والسماء لان الكعبة على ما قيل
يحاذيها فى كل سماء بيتا معمورا الى سابع سماء وكل بيت حافة به ملايكة سماية حتى الكعبة
حافة بها اهل ارضها بالطواف والتسبيح حولها الى يوم القيمة وينظر اليه اى يضاهى البيت
المذكور فى العالم من صورة الانسان القلب وهو باطن الفواد فكما ان البيت المعمور
فى وسط الارض ووسط الافلاك والملايكة حافة به وكثير من الناس لا ينقطعون عنه
ابدا الى يوم القيامة كذلك القلب فى وسط الجسم الادمى وله ارتفاع الى سماء الروح
وهبوط الى ارض النفوس وهو معمور بملائكة الالهام الربانى من حيث الروح والهام
الفجور الشيطانى من حيث النفس وهم دايما حافون به الى حين الموت وهذا وجه
المناسبة بين القلب والبيت المعمور غير ان القلب يستفيد من الحافين به علوما
الهية ومعارف ربانية لم يستفدها البيت المعمور ممن يطوف به فاذا حفت به فرقتها
بفرقانه فان كان صالحا بالتوجه الى امر الروح بقيت وارادته كلها على اصلها الربانى
فيصطلح الجسد كله وان كان فاسدا بالتوجه الى امر النفس الامارة بالسوء انقلبت
وارداته وساوس شيطانية وظنونا خيالية فيفسد الجسد كله كما ورد فى الحديث ان
فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله كما ورد فى الحديث

الا وهى القلب



الا وهى القلب يوذلك لان الاعضا تتبع القلب صلاحا وفسادا لانها رعية وهو مليكها ومن
ثم قال بعضهم ان الاعضا تجتمع بالقلب فى كل صباح فتقول له نشدك الله تعالى ان
تستقم فانك استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ثم يوجد فى العالم الملايكة
وهى الارواح المطهرة العلوية سواء كانت فى السماء وفى الارض وكلهم مسخرون
لخدمة الانسان وهم على ثلاثة اقسام قسم مدبرون لاشباح البشر وهم الارواح النازلة
فى عالم الاجسام الحيوانية خدمتهم تدبير الصور فى العالم وهم امر الله كما قال تعالى
فالمدبرات امرا وقسم مسخرون لحوايج العباد ومصالحهم وهم ملائكة الرعد والسحاب
والمطر والارزاق والاجال خدمتهم قضاء حوايج العباد وحفظهم وبعث ارزاقهم اليهم
كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال تعالى وسخر لكم ما فى
السموات وما فى الارض جميعا منه اى من فضله عليكم ورحمته بكم لمنافعكم وقضاء
حوايجكم وقسم مجردون له تعالى لا يعرفون احدا غيره وهم الملايكة العالون المولهون
فى الله ولله ملايكة لا يعلمها الا هو فى الارض والسماء بصور نورانية وصور جسمانية
ويخلق ما لا تعلمون وينظر اليها اى يضاهيها اعنى الملايكة من صورة الانسان ارواحه
اى قواه الروحانية المنبثة فى اجزاء اعضايه وحكم المراتب اى مراتب القوى الروحانية القايمة
بالاعضاء كالمراتب اى كحكم مراتب الملايكة فى التقسيم والتدبير فكما ان كل قسم من
الملايكة قايم بوظيفته كما قدمناه كذلك قوى الانسان الروحانية كل قوة قايمة على عضو
مخصوص بتدبير مخصوص على حسب ما هو اللايق بكل عضو وهى على ثلاثة اقسام ايضا
ارواح مدبرة لاعضاء الجسد فى ساير مصالحها وارواح حافظة لها بدفع المضار
عنها وجلب المنافع اليها وارواح مجردة عن كل شى ساجدة لله تعالى مراقبة له فى كل شى
لا يشغلها عنه تعالى شاغل ثم يوجد فى العالم زحل وهو كوكب عظيم وفلكه اى سماوه
الذى هو فيها السماء السابعة وينظر اليهما اى يضاهى زحل وفلكه من صورة
الانسان القوة الذاكرة اى المذكرة له بالامور وفلكها التى هى مستقرة فيه هو
موخر الدماغ وسماها ذاكرة على وزن فاعلة اى تفعل التذكر لصاحبها يعنى تذكره
بما فى خزانة القوة الحافظة ثم يوجد فى العالم المشترى وهو كوكب عظيم وفلكه الذى هو فيه
السماء السادسة وينظر اليهما اى يضاهى المشترى وفلكه الذى من صورة الانسان القوة المفكرة
اى التى تفكر الانسان بالامور الجارية عليه العاقلة وهى التى تعقل اى تمسك ما يقع فى فكرها
من الامور وفلكها اى موضع استقرارها اليافوخ وهو مقدم الدماغ ثم يوجد فى العالم
المريخ وهو كوكب عظيم وفلكه الذى يدور وفيه السماء الخامسة وينظر اليهما من صورة الانسان
القوة الغضبية وهى التى يستجمع فيها صفة الغضب وفلكها الذى تستقر فيه الكبد

وهو محل القلب ثم يوجد في العالم الشمس وهو اعظم كوكب في السموت وفلكها الذي يسبح فيه هو
السماء الرابعة وينظر اليهما اي يضاهيهما من صورة الانسان القوة المفكرة وهي التي
تفكر في نفسها لتستحضر بعض مصالحها وفلكها الذي هو فيه هو وسط الدماغ كما ان
الشمس في وسط الافلاك ثم يوجد في العالم الزهرة وهو نجم عظيم وفلكها الذي يدور
فيه السماء الثالثة وينظر اليهما من صورة الانسان القوة الوهمية وهي التي تتوهم
الامور ظنا منها وتوقع صاحبها في الايهام تخيلا وفلكها الذي هي فيه هو الروح الحيواني
اي المعاشي ومحلها جانب الصدر الايسر ثم يوجد في العالم العطارد وهو نجم عظيم وفلكه
الذي يدور فيه السماء الثانية وينظر اليهما من صورة الانسان القوة الخيالية وهي التي
تخيل لصاحبها الامر على خلاف ما هو عليه وفلكها الذي هي فيه مقدم الدماغ ثم يوجد
في العالم القمر وهو كوكب عظيم ينور على عالم الدنيا حين تغيب الشمس عنه ليلا وفلكه
الذي يسبح فيه السماء الدنيا وينظر اليهما من صورة الانسان القوة الحسية اي الممدة
للحواس بالقوى الفعالة وفلكها الذي هي فيه الحواس الخمسة الاذن والعين واللسان
واليد والرجل فهذه اي الاقسام المذكورة في عوالمها هي طبقات العالم الكبير الاعلا
ونظايرها اي ما يضاهيها من عالم الانسان كما تقدم بيانه وهو عالم الانسان الاعلا و
هو عشرون حقيقة كما بيناه في اول العبارة حيث اشار الشيخ اليه بقوله فجميع ما
يحتوي عليه العالم الاعلا من العالم الكبير عشرون حقيقة وفي الانسان نظيرها
انتهى كلامه في العالم الاعلا ثم قال واما عالم الاستحالة اي التغيير والتبديل بالتكوين
والتجديد والتركيب والانحلال والانقلاب كمثل لمح البصر لا يبقى زمانين بل زمن
ايجاده هو زمن انعدامه فمنه اي من جملة هذا العالم المذكور فلك الاثير وهو تحت
فلك القمر وهو فلك النار والهوى والماء والتراب روحه الحرارة واليبوسة
الذين هما جزان من الطبيعة وينظر اليهما اي يقابلهما في المضاهات من صورة
الانسان الصفرا وهي التي تجري في عروق الجسد الانساني فيتبعها الدم وروحها
اي فلكها المدبر لها القوة الهاضمة اي التي تهضم الطعام وتدفع ثقله من الجوف
حتى تلقيه الى الاسفل ثم يوجد في العالم فلك الهواء وهو تحت فلك الاثير
وروحه المدبر له الحرارة والرطوبة وكونه حارا رطبا لانه منحصر بين حرارة النار
وبرودة الماء وينظر اليهما اي يضاهيهما من صورة الانسان الدم الذي يجري
في عروق الجسد ايضا وهو تحت الصفرا وروحه المدبر له القوة الجاذبة وهي
التي تجذب النفس بالهواء البارد الى القلب فيبرد حرارته ولولا ذلك لاحترق
القلب من شدة الحرارة ثم يوجد في العالم فلك الماء وهو تحت فلك الهوا وروحه





المدبرة البرودة والرطوبة وكونه باردا رطبا لانه منحصر بين رطوبة الهوا وبرودة التراب وينظر اليهما
اي يضاهيهما من عالم الانسان البلغم وهو الذي يجري في العروق من الجسد الانساني وهو
تحت الدم وروحه المدبر له في الانسان القوة الدافعة اي التي تدفع الهواء الذي تجذبه القوة الجاذبة
عن القلب حين يحمى فيخرج حارا لان القوة الجاذبة تجذب الهوا البارد الى القلب فيبرد حرارته ثم يحمى فتدفع
القوة الدافعة عن القلب ثم تجذب الجاذبة هواء باردا فيسخن فتدفعه الدافعة وهكذا الى انتهاء الاجل ثم
يوجد في العالم فلك التراب وهو تحت فلك الماء وهو آخر الافلاك الاربعة وروحه المدبر له البرودة و
اليبوسة وينظر اليهما من صورة الانسان السودا وهي التي تركد في الجسد ولا تجري في العروق
لثقلها ويباستها وهي تحت البلغم وهي آخر الاخلاط الاربعة في الانسان وروحها اي فلكها المدبر لها
القوة الماسكة وهي التي تمسك كل قوة فيما خلقت له وكل عضو وعرق فيما خلق له من حركات وسكنات
وغير ذلك وبذلك يكون صلاح الجسد اذ لو تحرك ساكن او سكن متحرك او تجاوز خلط عن حده تضرر
الجسد وضعف فهذا الذي ذكره الشيخ قدس الله سره من العوالم الاربعة كما مر كله في جوف عالم الاثير واما عوالم
الارض فهي سبع طبقات كل واحدة تحت الاخرى والبحث في امر الاراضين السبع يطول التكلم فيه
فلنمسك عنه وصفتها اجمالا ارض سودا وارض غبرا وارض صفرا وارض بيضا وارض زرقا وارض
خضرا فهذه سبع اراض كل ارض لها حكم يخصها وعالم يخصها فينظر اليها اي يضاهيها من
عالم الانسان طبقات الجسم الانساني السبعة وهي الجلد والشحم واللحم والعروق وهي مجاري
الغذاء في ساير البدن والعصب وهي اقوى من العروق تكون مع الاعضاء لتشتد بها والعضلات
بالعين المهملة فالضاد المعجمة اي الوصلات التي تكون بين المفاصل يوصل بها مفاصل العظام
بعضها ببعض والعظام التي عليها تراكيب البدن فهذه سبعة في الانسان تضاهي الاراضي
المذكورة وهي خمسة عشر حقيقة كما اشار اليه الشيخ قدس الله سره فيما تقدم وبيناه ثم انتهى
الكلام على عالم الاستحالة وقد ذكر امر الافلاك في كتابه فصوص الحكم في اول حكمة ادريس
عليه السلام وبينه شيخنا قدس الله سره في شرحه هنالك فراجعه ان شئته ثم قال واما عالم عمارة
الامكنة فهو اربع حقايق كما ذكره في الترجمة السابقة فمنه اي من العالم المذكور الملايكة
الروحانيون المسخرون للبشر بامر الله تعالى يعمرون الاماكن بوجودهم فيها وينظر اليها اي
الملايكة يعني يضاهيها من صورة الانسان القوى الروحانية المنبثة في الجسد هي التي تحمل سائر
اعضا الجسد على تنفيذ الاعمال فيه اي الانسان بحسب ما يليق بكل عضو ثم يوجد في عالم الحيوان
وهو كل ذي روح يدب على وجه الارض مما يمشي على بطنه او على رجلين او على اربع وينظر اليه
اي يضاهيه ما يحس بضم الياء وفتح الحاء اي يظهر ويتبين من حواس الانسان الخمسة وغيرها
من ذوق طعوم واحساس برودة او سخونة او خشونة او نعومة وغير ذلك ثم يوجد في عالم النبات
وهو كل ما ينبت على وجه الارض من اشجار وحشايش من ساير انواعها وينظر اليه اي الى النبات

الكوني كل ما ينمو اي ينبت من جسد الانسان من شعر ووبر واعضاء اذ الاعضا تنمو بكبرها ثم
يوجد في العالم الجماد وهو كل ما صلب من الارض من حجر ومدر وينظر اليه اي يضاهيه من عالم الانسان
ما لا يحس به عند اللمس وهي العظام فهذه اربع حقايق لعالم عمارة الامكنة كما اشار اليه فيما تقدم ترجمة
انتهى ثم قال واما عالم النسب بكسر النون جمع نسبة وهي نسبة الشي الى شي اخر كما تقدم بيانه في اول الترجمة
العبادة فمنه العرض بفتح العين والراء اي اللون والصفة في الظاهر وينظر اليه اي يضاهيه
من صورة الانسان صفته في الظاهر ما بين اسود وابيض وما اشبه ذلك ثم يوجد في العالم
الكيف اي الحال والوصف وينظر اليه اي يقابله من صورة الانسان اتصافه وحاله الذي
يكون فيه ما بين صحيح وسقيم وسمين وهزيل وما اشبه من ذلك ثم يوجد في العالم الكم اي المقدار
في الهيئة والزمان والمكان وينظر اليه من صورة الانسان سنه اي عمره في الزمان ومقداره
في الصورة وكمه في الكبر والصغر والطول والقصر وما اشبه ذلك كعشرة اعوام عمره مثلا
وطوله خمسة اذرع وهكذا ثم يوجد في العالم الاين اي المكان وينظر اليه صورة
من صورة الانسان مثلا موضعها اي مكانها الكف وهو راحة الذراع من يد الانسان
والذراع موضعها اي مكانها اليد اي يد الانسان وهكذا كل عضو في الانسان له موضع
كما ان لكل شي في العالم له موضع ثم يوجد في العالم الزمان وهو الوقت الذي يمر كلمح البصر
في ليل ونهار مترتبا باعتبار ايجاد الاشيا واحوالها وينظر اليه من صورة الانسان تحركه حين
بيان الاضافة يشير الى نفسه وقت تحركه داسي ثم يوجد في العالم الاضافة وهي نسبة الشي
الى شي آخر وينظر اليه من صورة الانسان هذا الشي من جسمه اعلاه وهذا الشي اسفله
وهذا يمينه وهذا شماله ونحو ذلك فانها كلها نسب اعتبارية وايضافات ايجادية ثم يوجد
في العالم الوضع اي الاقامة في الجنس والنوع والنطق والسكوت ونحو ذلك وينظر اليه من
صورة الانسان لغته العربية والعجمية على اختلاف انواعها ودينه اي تدينه بدين الاسلام
او دينه النصرانية او اليهودية او المجوسية وطايعا او عاصيا ثم يوجد في العالم ان يفعل اي
من هو يصدر منه الفعل طبعا كالنبات يفعل شرب الماء ومص مائية الارض فيحيا
بذلك فينمو ويمش والحيوان يفعل الاكل والشرب ودفع الاذى عن نفسه ونحو ذلك
فيحيى بذلك وتظهر نتايجه والجماد يفعل الانبات والحجاب بالجرم والامساك للجدار
وبذلك حياته وتلك نتيجته وينظر اليه من صورة الانسان اكله اي فعله الاكل والشرب
ودفع الاذى عن نفسه وكثافته بالجرم وامساك اعضايه بعضها بعضا وانبات
الشعور من ظاهر جسده وبذلك حياته وظهور نتيجته ثم يوجد في العالم ان ينفعل اي
ما يكون منفعلا عن سابقة سبب كشرب الارض الماء فينفعل عنه الانبات وغرس
الاشجار في الارض ينفعل عنه النمو والاثمار وتصلب الجمادات ينفعل عنها بنا الجدار

والحجاب



والحجاب ما وراها وينفعل عن الجلوس في ظلها دفع البرد في زمنه والحر في زمنه وهكذا كل شي
ينفعل عنه شيا ينظر اليه من صورة الانسان ذبح اي اذا فعل به الذبح فمات اي انفعل
عن ذبحه موته وشرب اي فعل الشرب فروي اي انفعل عن شربه الري واكل اي فعل الاكل فشبع
اي انفعل عن اكله الشبع وهكذا في كل فعل يصدر منه ينفعل عنه مقتضاه كما هو في صور العالم
كذلك ثم يوجد في العالم اختلاف الصور في الامهات اي اصول الاجناس والانواع كالفيل مثلا
نوع من جنس الحيوان اذ الحيوان جنس وهو ام لانواع كثيرة ولكل نوع صورة تخصه من كبر
او صغر وذكورة او انوثة ومثل الفيل الحمار اي نوعه وكذلك الاسد وهو نوع من كبار السباع
وكذلك الصرص وهو نوع من حيوانات الارض الى غير ذلك من انواع الحيوان وكلها مختلفة
الصور والهيات لا تشبه صورة نوع منها نوع آخر وهكذا في كل جنس من امهات الصور انواع
مختلفة في العالم وينظر اليها اي يضاهيها من صورة الانسان القوة المتلونة فيه بحسب اختلاف
اعضايه اذ هي قايمة على كل عضو بما يليق به وهي نفسه التي تقبل اختلاف الصور المعنوية
اي التخلق باخلاق النفسية من كل خلق مذموم ومحمود فيقال هذا انسان فطن
اي صاحب حذاقة فهو فيل باعتبار تخلقه بهذه الصورة ويقال هذا انسان بليد
اي غبي فهو حمار باعتبار ذلك ويقال هذا انسان شجاع اي قوي صاحب صولة فهو اسد
باعتبار ذلك ويقال هذا انسان جبان اي كثير الخوف لا قوة له ولا صولة فهو صرصر
باعتبار ذلك ويقال هذا بخيل فهو كلب وهذا متحيل فهو ثعلب وهكذا كل خلق فيه
يقابل صورة من صور انواع العالم فهذه عشرة حقايق قد تمت لعالم النسب كما اشار اليها
الشيخ قدس الله سره في اول الترجمة المذكورة فهذه قد تمت مضاهات صورة عالم الانسان
الصغير بالعالم الكوني الكبير مستوفا اي مستكملا مختصرا اي من طريق الاختصار دون
التطويل فما بقي لنا بعد هذا البيان فيه اي في الكون شي من ساير عوالمه وصوره
لم نجد في الانسان نظيره بل وجدنا كل شي في العالم يضاهيه شي في الانسان فما له اي
الانسان له غافلا لا يسعى اي يجتهد في تخليص او نجاة نفسه من اسر رق الشهوات الحسية
والمعنوية ليحصل على شرف حرية النفس باطلاق المشاهدات الالهية كما حصل له اشرف
اي اعلى المراتب اي المقامات الاصطفائية في نشو الوجود اي الخلقة اذ لم يوجد الله احدا في
خلقه احسن صورة ولا اعلا مقاما ولا اشرف قدرا ولا استر عرضا ولا اكرم كفا ولا احلم
طبعا ولا اتقن صنعا ولا اغلا ثمنا ولا اكثر جاها ولا اجمع حضرات من الانسان فيحصل له
اذا خلص نفسه من رق الشهوات الكونية بالمشاهدات القلبية اسنى اي اعلى المراتب
السعادية اي المشتملة على سعادة الدارين ومعرفة الحقيقتين والعمل بالشريعتين وذلك
لجمعه بين الحضرتين فان قلت قد عرفنا الدارين دار الدنيا ودار الاخرة فما معنى

الحقيقتين والشريعتين والحضرتين قلنا اما معرفة الحقيقتين هو ان تعرف الشي في عالم الخلق
والتصوير وتعرف حقيقته في عالم الامر والتقدير فهما حقيقتان خلق الله وامر الله وكلاهما له
تعالى وجودا وظهورا كما قال تعالى الا له الخلق والامر ۰ فالامر هو الكلمة الالهية والخلق بشيئتها كما ورد
ان اسرافيل عليه السلام اقترن بنبينا عليه الصلاة والسلام ثلاثة سنين يعلمه الكلمة والشي وذلك كان
قبل الرسالة واما العمل بالشريعتين هو ان تعمل في الظاهر بشريعة الاحكام كما جاءت عن الله
تعالى ورسوله عليه السلام من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان وما اشبه ذلك
من ساير السنن والمستحبات والوقوف على حدود الله كما هو مقرر عند الفقهاء في كتب الفقه ۰
وتعمل في الباطن بشريعة المشيئة كما هو في نفس الامر من شهود الله في كل شي وانه خالق لكل شي
ومحيط بكل شي وقيوم على كل شي ومتجلي بكل شي فتسلم الامر له تعالى كله وتفنى في شهوده
عن دعوى تنازعه في وجوده كما هو معلوم اهل المعرفة بالله فهذه معرفة الحقيقتين والعمل
بالشريعتين فافهم ذلك ان كنت من اهل هذه المسالك ۰ وقد قال تعالى في شان شريعة الاحكام
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فهو تعالى الذي شرع لنا حكم الاعمال وامرنا بها بقوله
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ۰ وقال تعالى في شان شريعة المشيئة فاعلم انه لا اله الا
الله فهو تعالى قيوم السموت والارض وليس في الوجود فعال غيره وهو الذي كشف لنا عن ظهور
وجهه عز وجل فرايناه نور السموت والارض وامرنا بالاستسلام له بقوله وله اسلموا اي انقادوا
اليه بالتسليم له حتى يظهر لكم انكم هولاء انتم لبطلان وجودكم وثبوت وجوده تعالى
قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته الشعرا
الا كل شي ما خلا الله باطل ۰ وكل نعيم لا محالة زايل وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره
انا لننظر الى الله تعالى ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به
على الخلق هل في الوجود شي سوى الواحد الحق فلا نراهم وان كان ولا بد فنراهم كالهباء في
الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيئا وقال ابن عطاء الله في التنوير فما سوى الله عند اهل المعرفة
لا يوصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد معه تعالى غيره لثبوت احديته ۰ ولا فقد لغيره لانه
لا يفقد الا ما وجد ولو انكشف حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ۰ ولاشرق نور
الايقان فغطا وجود الاكوان اي محى ظلمة وجودها الوهمي بنوره الحقيقي وما احسن ما قال
بعضهم في هذا المعنى ۰ مذ عرفت الاله لم ار غيرا ۰ وكذا الغير عندنا ممنوع ۰ مذ تجمعت
ما خشيت افتراقا ۰ وانا اليوم واصل مجموع ۰ وقال آخر ۰ الله قل وذر الوجود
وما حوا ۰ ان كنت مرتادا بلوغ كمال ۰ والكل دون الله ان حققته ۰ عدم على التفصيل
والاجمال ۰ واعلم بانك والعوالم كلها ۰ لولاه في محو وفي اضمحلال ۰ من لا وجود
لذاته من ذاته ۰ فوجوده لولاه عين محال ۰ فالعارفون فنوا وهم لا يشهدوا ۰ شيا سوى

المتكبر



المتكبر المتعال ۰ ورأوا سواه على الحقيقة هالكا ۰ في الحال والماضي والاستقبال ۰ كذا ذكر هذه الابيات
العارف العلامة الشيخ محمد النفذي قدس الله روحه في شرحه حكم ابن عطاء الله رحمه الله تحت قوله مما يدلك
على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ۰ وكذا اشار اليه العلامة الشيخ زروق
رحمه الله تعالى في شرحه للحكم المذكورة في الموضع المذكور ۰ ولاهل الحقايق في هذا المبحث تصانيف
كثيرة عظيمة شهيرة نظما ونثرا ما تبلغ وراء طور العقول وتفوق حد حصر النقول وقد قدمنا
انه تعالى شرع لنا شرع الاعمال والاحكام وشرع الشهود والاستسلام وكلاهما له تعالى فمن ثم
وجب علينا التمسك بالشريعتين لنكون عاملين بالكتاب كله قال تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ۰ والدين المشار اليه هو الجمع
بين شرع الاعمال والاحكام وشرع المشيئة والاستسلام وهو الايمان بالكتاب كله والعمل بتمام الدين
فمن عرف هذا وتحقق به عرف معنى الحضرتين المجموعتين في الانسان وهما حضرة الظاهر باعتبار صورته
الظاهرة والباطنة باعتبار صورته الباطنة بخلاف من وقف عند شريعة واحده وجحد الثانية
كان تمسك بشريعة الاحكام ولم يؤمن بتصرف مشيئة الله تعالى في خلقه وظهور وجهه في كل شي فهو
مشرك لانكاره حضرة التوحيد واطلاق وجود الرب تعالى وانفراده في اسمايه وصفاته وافعاله وحكمه
والثبوته مع الله فعال آخر ومن تمسك بشريعة المشيئة فقط وانكر قيود الاحكام والغا ما نص الله
في كتابه ونبيه عليه السلام في سنته من الاحكام والحدود التي كلف الله تعالى بها عباده وحكم بها عليهم
وامرهم بها ونهاهم عن مخالفتها فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة ورده ما امر الله ورسوله
به قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم الا خزي الاية ۰ اذا الكتاب جادنا من عند الله يدعونا الى الله تعالى على مقتضى شريعة الاحكام
في الظاهر وعلى مقتضى شريعة المشيئة في الباطن فمقتضى شريعة الاحكام العمل بها وهو عبادة
الله والوقوف على حدوده كما قال تعالى واقيموا الصلوة واتقوا الله ولا تعتدوا حدود الله الى غير ذلك
ومقتضى شريعة المشيئة الفرار الى الله وهو مراقبته في كل شي والتسليم له في كل ما يفعله بخلقه
كما قال تعالى ففروا الى الله الاية وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فما لنا لا نعمل بالشريعتين ونؤمن بالحقيقتين ونلجا الى الحضرتين فافهم ذلك يا ايها السالك واحذر
من العناد تبلغ المراد ۰ وقد شطح بنا الواد والال في هذا المكان المكان فلنمسك عنه رجوعا للاختصار
وربما انك لا تجده في غير هذا الكتاب واما الاسرار الالهية اي العطايا والمواهب المودعة في عالم
الانسان اي مجموع صورته كما اشار اليه الشيخ قدس الله سره في اول الباب فهي كثيرة جدا اي لا يمكن احصاؤها
لتجددها مع الانفاس كلمح بالبصر منها ما يرجع الى مخالطة مزاجه اي مزاج الانسان
والى حقيقة وضعه الطبيعي اي المنجبل عليه طبيعته الانسانية مما يليق به من الاوصاف في عالم الخلق
التكويني ومنها ما يرجع الى موافقة حاله اي تخلقه وحقيقة وضعه الالهي اي المنجبل عليه حاله مما

مطلب في اسرار النبوة والولاية في الانبياء والفرق بينهما

هو متخلق به في عالم الامر وهو خلق من الاخلاق الالهية ونحن يشير الشيخ قدس الله سره الى نفسه نحتاج اى نلتزم في هذا الكتاب المخدوم هنا الى ذكر اى بيان بعض اى قدر يسير من اسراره اى اسرار الانسان الالهية اى المودعة فيه من حضرة الاله تعالى ما عدا التى توافق المزاج فانها ليست بالهية الروحانية اى المنسوبة الى الروح الاعظم وهو عالم الانسان المحمدى الذى هو اول مخلوق لله تعالى وان خالطها اى الاسرار الالهية المذكورة من اسرار المزاج امر اى شى يسير من بعض الوجوه حيث التكلم عليها فبذكر المزاج مع الاسرار الالهية لضرورة الكلام في التقرير فليس ذلك غرضنا اى مرادنا من ذكر المزاج تفصيل المراد الاسرار الالهية فقط واعلم انه يظهر اى يتبين وينكشف سلطان هذه الاسرار الالهية المذكورة للانسان الكامل بالتنزلات اى الواردات الالهية التى تنزل من غيب الوجود بواسطة روح القدس وهو جبريل عليه السلام ينزل بها على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويسمى ذلك وحيا او هو ملك الالهام ينزل بها على قلوب الصالحين وتسمى محادثة ومساررة في الباطن وحيث نزلت على الروح الانسانى الذى هو القلب الطاهر السليم باسرار اى انوار واحوال الولاية وهى العلوم اللدنية التى هى من اسرار القلوب تتنزل على الولى وهو من يتقى الله تعالى في الظاهر والباطن على مقتضى الشريعتين وسلك تلك المعرفتين كما تقدم بيانه آنفا قال تعالى في وصف الاولياء الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون اى امنوا بالله ايمان كشف وتحقيق وهو العمل بشريعة المشيئة، واتقوا الله بالتزام احكامه والوقوف على حدوده على طريق السنة بالاخلاص لله تعالى وهو العمل بشريعة الاحكام فاذا اتصف المرء بما ذكرنا كان وليا بلا شك فتنزل على قلبه الاسرار المذكورة بالعلوم المشروعة فياخذها عن الله تعالى بلا واسطة من المعدن الذى اخذت منه الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام علومها غير انه لا يزيد على شرع الرسل شيئا لانه لا يقبل الزيادة على ما شرعه الرسول ويقبل زيادة البيان في شرع الرسول لوسع دايرة قلبه وارتقايه في درجات الكمالات والاصطفائية على غيره ممن هو دونه في المقام وهذا وارد ورد الآن علينا بالرحمة عند ذكر الولى لان عند ذكر الاولياء تتنزل الرحمة فكتبته بطريق التلقى في الحال عن قلبى الذى هو معدن التنزلات الالهية ولولا التطويل لكتبنا عن هذا الوارد الصحيح كتابا حافلا في شان الولى ولم ينفد ولكن في هذا القدر كفاية لاصحاب الاذواق والارشاد دون اصحاب الشقاق والعناد وكذلك تتنزل اسرار النبوة وهى زيادة على اسرار الولاية على قلب النبى اى نبى كان من انبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام اذ النبى يتلقى اسرار الولاية من طور ولايته ويزيد على ذلك تلقى اسرار النبوة من مقام نبوته وهى علوم الشرع والاحكام، فان امر بتبليغها كان وليا نبيا رسولا وان لم يؤمر بتبليغها فهو ولى نبى فالنبى يعرف اسرار الولاية والنبوة غير انه غلب عليه حكم اسرار النبوة فعمل بمقتضاها واستتر فيه اسرار الولاية فلم يعمل بها والولى غلب عليه حكم اسرار الولاية وعرف اسرار النبوة فيعمل في بعض الاوقات بمقتضى الولاية ولا يقدر على ذلك النبى ادبا مع اسرار النبوة فكل من النبى والولى يعرف اسرار مقامه فيعمل بها كما هو في قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام في تلك الوقايع الثلاثة وقد قال الخضر لموسى عليهما السلام





انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه، ومنه قول نبينا عليه الصلاة والسلام في دعائه سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقال ابو يزيد قدس الله سره سبحانى ما اعظم شانى، فالتزام الحدود من اوصاف النبى والشطح بالحقايق من اوصاف الولى وبهذا الاعتبار صح عن الاولياء قولهم خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله وهو من بعض معانى كلامهم ومن ثم لا يكون ولى مشرعا اصلا ولكن مرشدا كما انه لا يكون نبى شاطحا اصلا ولكن عارفا وهذا البيان ورد علينا ايضا من فتوح الوقت قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فقد ذكر النبى اى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضروب اى طرق التنزلات اى الواردات الالهية بملك الوحى وملك الالهام كما تقدم بيانه بالفت والغط اى الحضور بالقلب والغيبة عن الظاهر المدهشة للجسد والنفس كما كان يقع له عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحى وهو صلصلة الجرس فيقول زملونى زملونى دثرونى دثرونى ويصير له غيبة عن حسه وغطيط وجعل بالبناء للمفعول اى جعل الله تعالى اشده اى اعظم نزول الوحى عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم فيه اى في وقت صلصلة اى صوت الجرس وهو اجمال الخطاب الالهى بضرب من القهر الربانى حين هبوط جبريل عليه السلام على قلبه صلى الله عليه وسلم بالامر العظيم وذلك لاختراق اى انشقاق النور الملكى وهو جبريل عليه السلام ظلمة هذا التركيب اى الهيكل الانسانى الطبيعى العنصرى وهو جسد النبى صلى الله عليه وسلم المسوى من كثافة الطبايع والعناصر فكان اذا نزل جبريل عليه السلام اليه بالوحى مضى فيه كمضى السهم في الغرض ليصل الى قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم حتى وصله اى وصل جبريل الوحى بذاته الملكية الى حقيقة النور الروحى وهو قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم بيت الولاية والنبوة والرسالة الذى هو مخلوق في وسط جسد الانسان وهو معدن الاسرار ومهبط الوحى وموضع تنزل الانوار قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فلذلك كان يشتد الامر عليه صلى الله عليه وسلم حين نزول جبريل عليه السلام عليه بالوحى لانه كان اذ ذاك يتخلل في جميع اعضائه ويخرق حجبها حتى يصل الى عين قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فيجتمع حقيقة جبريل عليه السلام بحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فيصيران حقيقة واحدة لان حقيقة جبريل من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يتلقى الوحى من الحقيقة المحمدية ثم ينزل به الى حضرة النبوة والرسالة فيلقى اليه اى الى النبى عليه السلام الامر الذى نزل به فاذا اتصل الوحى بقلبه الشريف رجع صلى الله عليه وسلم من عالم البشرية الى الحقيقة روحه القلبى فياخذ الوحى عن جبريل من المعدن الذى اخذ منه جبريل وهو حقيقته المحمدية التى هى ظهور الحى القيوم من حضرة اللاتعين فيكون اخذه عن جبريل باعتبار واخذه عن الله تعالى باعتبار ومد جبريل بالوحى باعتبار فافهم المعنى يا ايها السالك

وكن به معنى وان لم تفهم فسلم تسلم والذى قلناه فى حق النبى من تلقى الوحى نقول ايضا مثله فى حق الولى
العارف من تلقى العلوم والاسرار عن ملك الالهام فبسبب اشتغال الروح اى روح النبى صلى الله عليه وسلم
معه اى مع جبريل عليه السلام حين اتصاله بقلبه الشريف لالقاء الوحى تتخدر اى تسكن الجوارح اى
جوارحه الشريفة صلى الله عليه وسلم عن الحركة بحيث تصير كالخدرانة لا تطاوعه فى الحركة لالتفات
قواها الروحانية الى الباطن لتلقى الوحى فتبقى الجوارح خالية من القوى خالية من الحركة وينحرف
اى يميل الطبع اى طبعه الشريف وهو انسانيته عن عالم البشرية الى عالم اللطيفة الروحانية
ويتغير المزاج اى مزاجه صلى الله عليه وسلم الى عالم الملكية فيبقى الجسم حينئذ خاليا عن الادراك
كحال النايم فان الجسم الترابى الذى هو ماوى القوى الروحانية فى ذلك الوقت اشتغل
اى اخذ عنه حافظه اى الذى كان يحفظه ويدبره وهو الروح القيوم عليه المنبث فى ساير
اجزايه وهو عالم البشرية بما يلقى بالبناء للمفعول اى يلقى الملك اليه اى الى الحافظ المذكور
من الوحى الربانى فى ذلك الوقت لما تقدم انه يستجمع الامر كله فى القلب فيخلى الجسم من حيث
جوارحه عن الحافظ ومن هنا يحصل البهت والغيبة عن الحس للولى حين يتلقى الامر
من مقام ولايته عن ملك الالهام فما فوقه فاذا انقضى امر الوحى انصرف اى ذهب عنه اى عن
جسد النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك الولى فى مقامه النور الملكى وهو جبريل عليه السلام
سرى اى زال عنه ما كان فيه من حال الغيبة عن ناسوته والحال قد عرق جبينه صلى الله عليه
وسلم واحمر وجهه الشريف من هيبة الامر وكذلك يعترى الولى بعد سرى امر الولاية عنه
وقام صلى الله عليه وسلم حين رجوعه الى عالم البشرية كانه نشط اى خرج من عقاله اى رباط
طلق الوجه منشرح الصدر عالما بالامر الذى اوحى اليه زايد العلم والتشريع وكذلك الولى
فى حال ولايته يرجع مسرورا عارفا بربه قد ازداد علما وكشفا وترقيا وبيانا وهو معنى
قوله سبحانه وتعالى نزل به اى بالوحى الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين اى الداعين
الى الله تعالى عباده بالانذار لقوم والتبشير لقوم وللاولياء قدس الله اسرارهم من هذا
المقام نصيب من طريق الوراثة عنه صلى الله عليه وسلم حيث ينزل على قلوبهم ملك الالهام
بواردات الاسرار فيقع لهم من الرجوع الى حقايقهم الروحانية ما كان يقع له صلى الله عليه وسلم
من امر الوحى فيندهشون بذلك ويغيبون عن انفسهم فيعلمهم الله تعالى من العلوم والاسرار
الالهية فى غير الشريعة المحمدية ما تضيق عنه السطور ولا تسعه العقول كما قال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
وقال فى الرجل الصالح عليه السلام وعلمناه من لدنا علما غير ان النبى يقبل الزيادة فى
التشريع ولا يقبل الشطح والولى يقبل الشطح والبيان ولا يقبل الزيادة فى التشريع
كما قدمناه فهم التقرير وكن به بصيرا وكان اى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اهون ما يلقى عليه





جبريل من الوحى اذا تمثل اذا تصور له رجلا اى فى صورة بشر فيكلمه بلسانه وهو وقت مجيه اليه
فى صورة دحية ابن الخليفة الكلبى رضى الله عنه فياخذ اى النبى عليه الصلاة والسلام عنه الوحى من
جهة سمعه اى بالسماع من كلامه وهى المحادثة اى المنادمة باللسان وللاولياء الله تعالى
فى هذا المقام شرب اى مشرب صافى وذوق وافى وقد تقدم الكلام عليه انتهى ونعنى بالاولياء
فى هذا المقام اهل مقام التمكين وهم الصديقون الذين يعرفون الحق فى مقام المقربين
ياخذون علومهم من الله تعالى من الحقيقة المحمدية ويرجعون بها الى الناس ينتفعون بها
ومتى اشتد الحال اى الحال الاول من حال الغيبة عن الحس وهو نزول الامر على الانسان باعتبار
النبوة اى الولاية حتى خرج عن عالم البشرية كما مر بيانه وغاب اى الانسان عن الوجود اى العالم
الحسى اى الظاهر فان حصل له اى للغايب فى تلك الحالة اى حالة غيبته عن حسه
الى عالم روحه علم يعقله اى يدركه ويذوقه بقلبه هنالك اى فى حالة غيبته ويعقله اى يفهم
ويحفظه هنا اذا رجع الى حسه واخذ يعبر اى يترجم عنه اى عن ما علمه على قدر ما
اعطاه الله تعالى من العبارة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ولو بوجه من
وجوه الظاهر والباطن اذ الكتاب والسنة لهما ظاهر وباطن وعبارة واشارة وحيث وافق
وجه من تلك الوجوه فذلك اى العلم الذى جاء به الغايب المذكور هو الحال المحمود والصواب
الالهى علامته انه يجد القلب عند الافاقة من تلك الغيبة ملأ سرورا اى بسطا وانشراحا
فى دين الله تعالى وربما عراه اى اعتراه بمعنى اصابه عند ذلك الحال البردة وهى برودة الخاطر
التى هى التسليم لامر الله تعالى عند ذوق حلاوة العلم الالهى كما قال عليه السلام فى حديث الملأ
الاعلى وضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى او قال فى نحرى فعلمت ما فى
السموات وما فى الارض والحديث بتمامه رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما
فذلك الحال المذكور حال صحيح فى مواجيد الرجال ويحصل به لصاحبه نفع فى دينه وهى
الحالة الثانية من احوال الغياب وان غيب بضم الغين وتشديد الياء اى اخرج الانسان
عن عالم حسه من عالم غيبته ولم يجد شيا فى نفسه من ذلك السرور المذكور ولا من علوم
الروح الا اى غير انه اخذ بضم اوله اى غيب عنه اى عن حسه بقبضة اى جذبة قبض
عليه بها حتى غاب عن حسه كغيبة المصروع حال صرعه ولم تثمر له تلك الغيبة فايدة
يستفيدها فى دينه ولكن غاب عن حسه فقط فهذا الحال حال صادر من قبل المزاج الطبيعى
لما اى حين حمى القلب اى اشتدت ناره بالذكر اى ذكر الله تعالى فيه اذ للذكر نار حامية
تشتعل فى القلب حين تكاد تحرقه او بالتخيل فى الفكر لشىء من الاسماء او الاذكار او التسمع
للسماع فاذا تخيل المريد السالك شيئا من ذلك او سمعه هاج قلبه بذلك حبا لله تعالى
ولرسوله عليه السلام وصعد منه بخار اى هواء محترق يشبه الدخان من حرارة التجويف

الى عالم روحه كما ذكرنا فحينئذ يقدم ... بالبناء للمفعول ايضا اى يرجع الى حسه



اى جوف المرتفعة الانسان وهو باطنه الكثيف الروح اى التروح بالانفاس الداخلة والابخرة
المرتفعة الى جوف الدماغ اى الراس حتى يمتلى بخارا فعند ذلك يحجب العقل المجرد عن الادراك
العرفانى ومنع الروح الحيوانى المدبر للجسم الانسانى من السريان اى الوصول الى عالمه الحقيقى الذى
هو محل التلقى من ملك الالهام فيجول ذلك البخار فى عالم الطبيعة جولانا ظلمانيا ويرمى
بصاحبه اى يوقعه الى الارض كالمصروع الذى يتخبطه الشيطان من المس فهذا الحال حال
صحيح اى ثابت عند اهل الغيبة لان صاحبه مغلوب عليه لكن هذا الحال ناشى من
قبل المزاج لا من الروح ففيه خيال للجسد وليس فيه اى هذا الحال فايدة لصاحبه
لهبوطه عن الحال الروحانى ولهذا اذا سالته يعنى صاحب هذا الحال بعد افاقته
من غيبته عما استفاده من ذلك يقول لك رايتكانى كسيت برنس اى تاج اسود او رايت
سحابة مرت على عينى فغبت فى تلك الحالة عن حسى وهو اى المراى هو ظلمة ذلك البخار الذى
ذكرناه انفا انه يصعد الى الدماغ ويرمى بصاحبه ، وصاحب هذا الحال ليس بكامل
ولا انه هذا الحال حال اهل الله وهى الحالة الثالثة من احوال الغياب ، وقد يستولى
بالشيطان على صاحب هذا الحال فيريه الباطل حقا والكذب صدقا والخيال حقيقة
فيدعى صحة حاله وهو مغرور بتزيين الشيطان كما قال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
وقد اشار الشيخ محى الدين الاكبر صاحب هذا الكتاب قدس الله سره الى ذلك فى كتابه
روح القدس فى احوال الذاكرين ، واشار الى شى من ذلك شيخنا عبد الغنى قدس الله روحه
فى كتابه كشف النور فى اصحاب القبور ، وغالب اهل زماننا هذا حالهم دون الحالين
الاوليين فهذه ثلاثة احوال بيناها للسالك ليعرف ماهنالك ، الحال الاول حال
الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وللوارثين منه نصيب من طريق الوراثة ، والحال
الثانى حال الاوليا والعارفين وللمومنين منه نصيب من طريق الاخوة ، والحال الثالث
حال اصحاب الامزجة الطبيعيين وللمفترين الكاذبين منه نصيب من طريق الامتداد
فى الغى ، ولهذا اشار الشيخ المولف قدس الله سره الى تمام الحال الثالث من الاحوال الثلاثة
من وجه لا يغيب فيه صاحبه فقال واما الحال الثالث الذى لا غيبة فيه هو حال الكذاب
الصرف وهو الذى يعقل اى يدرك صاحبه اهل مجلسه اى يعرفهم ولا يغيب عنهم حين
يغلب عليه الحال ولم يغب عن ادراك نفسه ولا عن عوالم حسه لان حاله كاذب وليس بصحيح
بل هو متفاعل بالحال تقليدا لاهل الحال ويتحرك صاحب هذا الحال اى يتواجد باختياره
من غير ضرورة ولا سيما فى مجلس السماع واحتباك الذاكر فيفعل الغيبة ليوهم الناس
انه غايب فى الله والحال كاذب فهذا المرا الذى يكون هذا حاله صاحب وسوسة و
حديث نفس يسخر اى يلعب به الشيطان كيف شا ليضله عن سبيل الهدى ويزيغه عن طريق

مطلب فى وسوسة الشيطان للانسان فى الطريق

الاقتدا فكلما يلقى



الاقتدا فكلما يلقى الشيطان اليه اى الى صاحب هذا الحال المذكور شى من دسايسه اذ للشيطان دسايس غامضة لا يعرفها
كل انسان يتخيل ذلك المرا اى يظن فى خياله انها علوم الهية والحال هى سموم قاتلة لانها تلقى بصاحبها الى المهالك
فهذا الرجل المذكور لا يعول اى لا يعمل على علمها اى شى مخاطب بصيغة اسم الفاعل اى يحدث به الناس من العلوم
الالهية وغيرها فى هذه الحالة اى الطريقة التى حصلت له من وسوسة الشيطان وحديث نفسه فانها اى الحالة المذكورة
شيطانية اى جاءته من قبل الشيطان لا علوم فيها ارشادية ولا مصالح دينية بل هى القا شيطانى وحديث نفسانى
فقط يظنه صاحبه كمالا وهى عين النقص فليحذر المريد من مثل ذلك ويتنحى عن هذه المهالك واعلم ايها
الانسان انه ليس فى قوة اى وسع قدرة الشيطان العدو المضل المبين ان يغيبك اى ياخذك عن حسك
بالكلية بحيث تبقى فى حالة لا شعور لك فيها بعالم حسك ولا بابناء جنسك ثم يلقى اليك الامر فتعقل اى تاخذ
ذلك عنه اى عن الشيطان فى حال غيبتك كما كان يقع ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام مع الوحى الجبريلى فياخذ
عنه فى حال غيبته الامر الالهى وكذا يقع للوارث المحمدى مع الوحى الالهامى فياخذ عنه اسرار الولاية كما تقدم
بيانه ليس الامر كذلك وانما هو اى الشيطان معك ايها الانسان على احد وجهين . بحيث يكون
مستوليا عليك على طريق البدل عنك اما ان يغيبك اى يغلب باستيلايه عليك وهو الوجه الاول بحيث يصير
هو الذى يتصرف بلسانه فى النطق وبجسدك بحيث يصير هو الذى يتصرف بلسانك فى الفعل
وانت لا تشعر بذلك مثل احوال اصحاب الصرع الذى يعترى بعض الناس فيبقى الشيطان يترجم
بلسانه ويتصرف بجسده كيف شا ، والانسان لا خبر له بذلك لكن فى هذا الاستيلا المذكور
لا يلقى الشيطان اليك شيا من وسواسه لانه اى الشيطان لا يجد فى هذه الحالة من ياخذ عنه وسوسته
لان الانسانية فى هذه الحالة تكون مستغرقة تحت حكم الولاية الشيطانية فلا ادراك لها لما يلقى
اليها الشيطان ، بخلاف انسانية النبى والوارث كما قدمناه فانها تغيب عن عالم بشريتها وتحضر فى
عالم روحانيتها ويبقى ادراكها الروحانى فيهما على ما هو عليه فتعقل ما يلقا اليها من الوحى الجبريلى فى
النبى والوحى الالهامى فى الوارث ولذلك يقوم النبى بعد ذلك يحدث عن الله تعالى من امر التشريع
وهو منشرح الصدر ويقوم الوارث كذلك يحدث عن الله تعالى من امر التحقيق وصاحب استيلا الشيطان
يقوم من غيبته ضيق الصدر وتخبل عليه الكآبة لا يدرى ما يفعل به واما ان لا يغيبك اى لا ياخذك
عن حسك وهو الوجه الثانى ويلقى اليك فى هذه الحالة شيا من وسواسه وانت حال كونك حاضرا مع
حسك ، الحال قد كسى بالمد بذلك الالقا شيا من حرارة دموية وتوهم خيالى واستطلاع اى استشراف
الى بعد اى الى شى بعيد فى الخارج وكساه ايضا ضربا اى نوعا من ضروب استعداد الخطاب اى الكلام
بحيث يصير الشيطان يترجم بلسانك كيف شا او باى لغة شا فاذا عرف اى الشيطان انه قد تمكن
منك اى ملك نفسك وحكم باستيلايه عليك فى هذا المقام المذكور القى عند ذلك عليك الخطاب
اى المحادثة والوسوسة من حضرة اغوايه واضلاله فتحس اى تشعر حينئذ بمواقع الخطاب
منه فى نفسك فتاخذ من خطابه على حسب اى قدر ما يلقى اليك الشيطان وتظن انه علم وانه حسن

فتحير اي تقوم عند ذلك من غفلتك مخبرا عما وجدته في نفسك من القاء الشيطان باخبارك اي بزعمك
انك وجدت هذا الامر في نفسك صحيح يعني شي حسن من قبل الرحمن والحال هو شي قبيح من القاء الشيطان قد
تلبس عليك بسبب عدم معرفتك بالله تعالى والقايك لميزان الشريعة من يدك وذلك يتاتى على الانسان
بسبب مفارقته لشيخه او سلوكه في الطريق بدون شيخ واما من سلم امره لشيخه وانقاد اليه في كل ما يامره
به وينهاه عنه لابد ان الله تعالى يحميه عن مثل هذا ويرقيه الى درجة الصدق في الطريق ويعرفه بدسايس
الشيطان فيجتنبها واما كونك يا ايها الانسان تنسب ذلك الذي القاه اليك الشيطان الى الحق تعالى كان
تقول هذا من فعل ربي تعالى فهو انتساب باطل لا اصل له وربما يقول الشيطان لك في مواقع خطابه
المتقدم ذكرها بلسان قدسي يلتبس عليك انه خطاب الله لك عبدي انني انا ربك القيوم عليك
المتولي جميع امورك لا تنظر اي ترفع امرك في باطنك وظاهرك وتتوجه بقلبك وقالبك الى احد
غيري من ساير الخلق فاحجبك عن معرفتي وشهود رؤيتي في الدنيا والاخرة ولا تنظر اي لا يكون نظرك
الا اي الي وجهي الكريم في كل شي الا بي اي بنوري الذي جعلتك تبصر به كما ورد في الحديث
المومن ينظر بنور الله وفي حديث المتقرب بالنوافل فبي يسمع وبي يبصر لا بدعوى نفسك
المستقلة دوني فان نظرت الى بك اي بنفسك المستقلة دوني اشركت معي غيري وليس معي غيري
في حقيقة الامر غير انك توهمت وهما من البعد فظننته غيري وهو ظهوري في اعيان اسمائي
فانا الناظر والمنظور في كل شي كما ورد في الحديث كان الله ولا شي معه فانا الوجود الكوني وانا
الوجود العيني ظهرت بالحجاب لاهل الاحتجاب فظاهر الحجاب هو الغير عندهم وبذلك يقتضي البعد
عن الله تعالى ومن هنا تظهر مقامات العشاق اذ العاشق لا يكون عاشقا الا لبعده عن محبوبه
ولهذا قال شاعرهم على لسان الحق تعالى ⁕ ولو اني ظهرت بلا حجاب ⁕ ليتمت الخلايق اجمعينا ⁕
ولكن في الحجاب لطيف معنى ⁕ به تحيا قلوب العاشقينا ⁕ وما اشبه اي جانس هذا النوع
الذي هو ظهور الحق تعالى في كل شي الملتبس من هذا الخطاب المذكور الشيطاني فتصدقه و
تميل اليه فيقوى عليك بسلطانه وتكون عبدا للشيطان لعدم معرفتك بالفرق بين الحق
والباطل فاحذر يا ايها الانسان من هذه الدسيسة الشيطانية فان مراده منك هلاكك
بذلك ولا يقنع اي يكتفي ابليس اللعين منك الا ان تعتقد في نفسك ان ذلك الامر
الذي خاطبك به هو من الله تعالى لتقع في الضلال البعيد فيستولي عليك اي يصير حاكما
على نفسك بسلطانه هذا العدو الملعون بسبب تقريرك لكلامه حيث جعلته من الله
والله تعالى لا ينسب اليه الا المحمود من كل شي والمذموم ينسب لغيره مجازا لاقامة رسم الشرع
بحكم قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقد رفع
شبهة الشرك لئلا يتوهم ان معه تعالى فعال آخر في الحقيقة بقوله قل كل من عند الله
فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ⁕ وحيث اعتقدت ما القى اليك ابليس

كما ذكر



كما ذكر فتصير عند ذلك محلا له اي موضعا لنزول وسوسته واطاعة امره في الضلال طول
عمرك ولا تفلح ابدا ما دمت مصدقا بكلامه ومستمعا لمناجاته وخطابه واحذر من زلة القدم
في هذه المسالة فانها دقيقة على غير اهل الله فان الله سبحانه وتعالى هو الخالق لكل شي والفاعل
الحقيقي بلا شك لكنه الهادي والمضل فمهما فعله تعالى باسمه الهادي يظهر عندنا في مقام الشرع
محمودا وهو ما امر الله به وحسنه وهذا المقام يمد تعالى به عباده المومنين وهذا يستحب نسبته
الى الله ومهما فعله تعالى باسمه المضل يظهر عندنا في مقام الشرع مذموما وهو ما نهى الله تعالى
وقبحه وهذا المقام يمد به تعالى عباده المضلين ولا ينسب الى الله تعالى تعظيما له عز وجل قال تعالى
كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك فلو انك علمت يا ايها الانسان ان مخاطبة الحق سبحانه
وتعالى لك تفنيك ولا تترك لك احساسا اي ادراكا في عالم البشرية وعلمت انها ليست
حاصلة بالوهم اي التوهم ولا بالتخيل اي الخيال ولا بالاستعداد اي التهيؤ النفساني
ولا بالانتظار لها بل هي هبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده لعلمت جواب لو اي
تحققت ببقاء حسك اي دوام حضورك معك انك حاضر مع من يجانسك اي يشابهك
في الحدوث والغفلة وهو ابليس اللعين وانه محدث بضم الميم وفتح الدال المهملة
مخففة اي علمت انه مخلوق حادث مثلك وليس بقديم ولا بحق وانما هو يريد
ان يسخر اي يستهزئ بك في ذلك الخطاب المذكور الذي يلقيه اليك ويوهمك انه من
الله تعالى ليشغلك عن عبادته تعالى فيقطعك عن القرب منه وعن مشاهدته عز وجل
على الوجه الحق فتظن دخان ناره نورا وتزيين ضلاله سرورا كما قال تعالى زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا واكثر ما يجد اي يقع في هذا الامر
المذكور ويغتر به من حيث لا يشعر اصحاب السماع والوجد وهم الذين يتمذهبون
بمذهب السماع والوجد تقليدا لاهل المقام وليس عندهم معرفة بحقايق الامور
في الباطن ولا في الظاهر ⁕ ولا لهم اطلاع على مقاصد الشريعة واحكامها فيدخلون
بعقولهم وارايهم القاصرة في وادي التشبه بالعارفين ويحضرون السماع فيدخل
الشيطان في مجاري نفوسهم فيحرك فيها هواها النفساني فيظنونه وجدا ربانيا
فيتواجدون كحالة اهل الوجد الصحيح وهم غافلون عن الله تعالى وعن حسن عبادته ⁕
وقد فشى هذا في زماننا كثيرا انا لله وانا اليه راجعون وقد اشار الشيخ محي الدين صاحب
هذا الكتاب قدس الله سره الى هذا المعنى في كتابه روح القدس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه
واطال الكلام هناك على تلاعب الشيطان باهل الذكر والوجد والسماع ⁕ من ذلك قوله
كلام الله للمومن الذ واشوق الى سماعه من الظمان للماء الزلال فانا لله وانا اليه راجعون على نقص
الايمان بل والله ذهابه ⁕ يا شوم نفسي ويا حسرتا ويا اسفاه كم مرة والله سمعت اية من كلام الله

مطلب في غفلة اهل السماع والوجد

فثقلت على وتحجبها وكم والله زنة شعر سمعتها فاستعذبتها ، اخاف والله على نفسي وعلى من مثلي
ان ينقل اسمه من ديوان الى ديوان ممن قال فيهم واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يومنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ، يقول القول زخرف القول وغروره فاهتزوا
قوم واقول شاباش هذا والله حسن فاقسم بالله كاذبا ، ولا يزال الملعون من الشيطان يرقصني
ويزخرف لي كما يفعل صاحب القرد بقرده فاذا اخذ حاجته من صفعني صفعة فاضحكني ،
فيقوم من قال فلاح مثلي فيغطيني بردآ حتى يخلي سبيلي واقوم فاهيًا وقد عزاني الملاد الاعلى في ديني
وما مضى من عقلي ، واطال الكلام في ذلك الى ان قال والداهية العظيمة والطامة الكبيرة
والدآء العضال والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة ، اني اكون قد مضيت ليلتي
وانا مسخرة للشيطان ورقبتي مصفعة له واصبح اقول في تلك الحالة كلها اني كنت مع الله وفي الله
وبالله قمت وفي الله شطحت والى الله وصلحت وقلت لله وقال لي الله والحال انه وحي الشيطان كما قال تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم الاية الى ان قال في اخر كلامه واما سماع الشيوخ فهو على احد امرين
اما قبل ان تحصل لهم مرتبة التمكين فالسماع عليهم حرام في ذلك الوقت او سمعوا بعد التمكين
بشروطه المعروفة المذكورة في غير هذا الموضع فهو تنزول من المقام الى ما هو اسفل منه وادنى انتهى
ملخصا من بحث طويل في هذا المقام فاطلبه ان شاته من محله وذكر في كتابه الفتوحات المكية في باب
الشطح وهو الباب الخامس والتسعون ومايه قال فيه بعد كلام طويل والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمروا
به ورعونة نفس وهو لا يصدر من محقق اصلا وكذلك من تغلب عليه الوهم والتخيل فانهم يقعون في
كثير من المفاسد والغرور بخطاب الشيطان لهم في هذا المقام فيقع في خيالهم فيتوهمونه كمالا و
يظنون انهم على حق من ربهم ومراقبة ومعرفة الله فيتركون ذكر الله تعالى وقراة الاوراد والسنن المطلوبة
والصلاة مع الجماعة ولا يقفون عند مكروه ولا محرم ، واذا سالتهم عن ذلك يقولون ما فيه الا الله وكلما
ان شا صلى بنا وان شا ترك بنا ونحن لا نرى لنا عملا وانما نرى الله وحده كما شاهدنا ذلك من طائفة نشوا
في هذا الزمان يدعون المعرفة بالله ويتركون ما امر الله ورسوله من فرايض الشريعة وسننها وادابها ومستحباتها
ويكتفون باللعب واللهو واتباع شهوات النفوس ويزعمون ان ذلك طريق اهل الله ولعمري ان حالهم هذا
مثل حال المشركين الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي الاية وقوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباونا ولا حرمنا من شي وقد كذبوا في ذلك ولعنوا فما هم من اهل الله ولا هذا هو طريق اهل الله فليحذر
المومن منهم فانهم اكفر من اليهود والنصارى وان ادعوا الكمال فهم في النقصان فعليك يا ايها
المريد الصادق في طريق اهل الله بالفنا المحض اي الهلاك الخالص في الله الخالي عن شايبة دعوى
الاغراض النفسانية بحيث يبقى بربه على صراطه المستقيم ، وهذا الفنا هو طهارة الانسان
لملاقات الرحيم الرحمن بصلاة الروح الامري التي هي صلاة الرب على عبده كما قال تعالى هو الذي





يصلي عليكم وقال كل شي هالك الا وجهه وقال بعضهم في هذا المعنى ، ان الفنا طهارة الانسان
لصلاة معرفة القريب الداني وان لم تجد شيا في نفسك من الفنا المحض وكنت باقيا في مقام العبودية
لله تعالى سليم الصدر من كل ما ذكر من دسايس الشيطان والفنا في الله فهو اي ذلك اسلم لقلبك
من الفتنة المترتبة في المقامين لان الوسواس الشيطاني يوقع في الهوى النفساني فيلزم من ذلك الريا
والشرك وعبادة غير الله والفنا المحض يوقع في الغاد الشريعة وعدم الوقوف على الاحكام الشرعية
فيلزم من ذلك الزندقة وهو خطا محض كما تقدم بيانه في الباب الخامس واما الوقوف في مقام
العبودية فهو انيح لبالك من ساير الريب واسلم لقلبك من جميع المخاوف فان وجدت فيه
اي في الفنا المحض شيا من العلوم الحقيقية والمعارف الربانية والاداب المحمدية الفرقانية بان
وجدتها صادرة منك منة من الله عليك في مقام فنايك غير مفرط في شي من ذلك فهو
المقام المطلوب الطاهر من حضرة التقديس وعليه المعول عند اهل الله و بهذا المقام المذكور
ارتفع التباس التلبيس اي شبهة الالتباس الصادرة من الشيطان كما مر بيانه ولا مدخل
اي لا وجود هنالك اي في هذا المقام المذكور لابليس لان هذا المقام هو حضرة الحق التي ليس فيها
الا الله وحده فلا ابليس هناك ولا غيره لان ابليس ظلمة في عالم الكون والحق نور في عالم التقديس
والظلمة لا تبقى مع النور فافهم الكلام يا فتى واكشف بذ وقك عنه الفطن فهكذا اي في مثل
هذا المقام ينبغي لك ان تكون على الدوام يا ايها المريد السالك في طريق اهل الله و ينبغي
لك ايضا ان تعرف اي تتحقق بهذه الاسرار اي الكلمات الالهية من نفسك المرضية ولا تكن في
مقامك هذا من الجاهلين الذين يدعون ما ليس لهم ويحسبون انهم على شي وما هم على شي فتكون
بحيث ان يعرف منك غيرك من النقص والزيغ ما لا تعرفه انت من نفسك بسبب غفلتك
عن اصلاحها وذلك هو الجهل المركب ثم انظر في نفسك بعين بصيرتك ان الرجال
الروحانيين وهم اصحاب الارواح المطهرة ليس لهم القآء الامر الالهي والنهي الالهي اي ما هم
مكلفون في حق الغير بمقام الامر والنهي فلذلك لا يامرون احدا بطاعة ولا ينهون
احدا عن معصية لانهم لا يرون ذلك من احد لاشتغالهم في نفوسهم بالحق دون
الخلق وانما لهم التخصيص يخصص الله بهم من شا من عباده بالمزايا الالهية ولهم الاخبار
اي التحدث عن الله تعالى وكشف الاسرار الربانية لعباد الله الصالحين لانهم لا فايدة لامرهم
اي لا يستفيد الغير منهم امرا ولا نهيا لغيبتهم عن الخلق في الحق اذ العارف الروحاني
قلبه منقلب الى شهود وجه ربه الكريم وناظر الى تدبيره في تقاديره فلا يجد له مساغا
الى الامر والنهي لروية الحق في كل شي ، بخلاف من هو عند عقله في مقام العبودية فانه
ناظر الى تدلي القدمين وهو عالم الفرق بين الحق والباطل فتعين عليه الامر والنهي لوقوفه
عند الخلق لكن ليس له التحدث عن الله تعالى لاستتار معرفة الربانية النورانية بقيامه

في مقام احكام شريعة الكونية التفصيلية فاذا استولت اي غلبت عليك يا ايها السالك في هذا
الطريق حالة روحانية اي جذبة ربانية تدبرك اي تقوى فيك مقام المدبر لك فانظر اي تامل
في شانها لتفرق بين ان تكون من قبل الرحمن او من الشيطان فان رايتها امرتك اي دلتك على الطاعة
ورغبتك فيها واوقفتك عندها ونهتك اي زجرتك عن المعصية وردتك عنها بضرب اي
طريق من ضروب العبادات فقط من غير ترق الى حضرة الحق تعالى ولا ارتقاع عن مقتضيات
الخلق فتلك حالة شيطانية اي جاءتك من قبل الشيطان قد دسها عليك ليضلك بها
عن طريق الصواب فاهرب اي اخرج عنها اي عن هذه الحالة المذكورة وحاذر من ملابستها
اياك واكثر من الذكر اي لازم ذكر الله تعالى اناء الليل واطراف النهار وقراءة اية الكرسي وسورة
البقرة خصوصا اذا افتتحت بالفاتحة التي هي السبع المثاني ذكر العلامة البغوي رحمه الله
تعالى في تفسيره في فصل فضايل تلاوة القران قال اخبرنا عبد الواحد المليحي وساق السند
الى ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه
ياتي شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من الطير صواف يحاجان عن صاحبهما اقرؤا البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة حديث صحيح انتهى وقال صلى الله عليه وسلم اعظم
اية في القران اية الكرسي الحديث • وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه
الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش • وقال صلى الله عليه وسلم سيد القران البقرة
وسيد البقرة اية الكرسي اما ان فيها خمس كلمات وفي كل كلمة خمسون بركة • الى غير ذلك
من الفضايل العظام التي يطول شرحها فاذا اكثر الانسان من ذكر الله تعالى باي نوع كان حفظ الله
تعالى قلبه من فتنة الشيطان اذ نور الذكر يجلي ظلمات القلوب ويرضي الرحمن ويغضب الشيطان
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ومن افضل الذكر لا اله الا الله فانها جامعة
لاسرار الظاهر والباطن وقد ورد عن مجاهد رضي الله عنه لا شي اقطع لظهر ابليس من لا اله الا الله
وروى عن ابن ماجة عن ام هاني رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وورد ايضا انها تجزي ما لا يجزي شي من القران وهي الدواء
النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح حافظة للقوة دافعة للهم والخوف
فانك يا ايها الانسان اذا اكثرت من ذلك انغسل باطنك من ظلمة الغفلات وسلمت من آفة
هذه الروحانية المذكورة التي لبسها الشيطان عليك وان لم تامرك اي تلك الروحانية بشي
ولا نهتك عن شي ولكن تحيرك اي تنبيك عن امور لم تكن عندك قبل ذلك فانت فيها اي في قبولها
وتركها على الاحتمال اي التردد بين امرين اما ان يكون هذا الحال شيطانا كما قدمناه او يكون
غير ذلك يعني الهاما من قبل الملك ويتميز الفرق بينهما اي بين ان يكون شيطانا او غيره





ذلك بسرعة التنوع اي التلون وعدمه في وقت الالقا اليك وذلك بانه يلقي اليك شيا من الامور
الباطنة ويذهب ثم يلقي شيا اخر ويذهب ثم يلقي شيا اخر وهكذا يفعل وكل القاء يذهب بحاله سرعة
بدون فايدة فهو روح شيطاني لا خير فيه فالحذر منه واجب وان استمر اي الالقا بان استقام عندك امره
من غير ذهاب واحد من غير تنوع ولا تعداد وانت تشعر بذلك فاحذر منه كذلك فانك حاضر معه اي مع
ما يلقي اليك في حال الفنا المترتبة من ذلك ايضا فلا تقبل اي لا تاخذ من هذا الالقا شيا الا ان وردت الامر الصحيح
المطابق للحق الا ما اي شي حصل لك منه في الفنا اي الحضور الكلي الرباني لنزول الملك الالهامي كما تقدم
بيانه في حالة الوارث المحمدي من غير تمثيل اي تخييل ولا حضور حس اي شعور بالاحساس سوى مجرد الفهم
اي الادراك والحفظ منك عند الرجوع الى حسك بما اي بالذي يكون منه اي من ذلك الحال وهو ما يلقيه
اليك ملك الالهام من الاسرار حين الفنا الكلي وعلامته ان يعقب ذلك برودة في القلب وانشراح في
الصدر وعلوم الهية لم تكن عندك قبل ذلك ومثل هذا الفنا يحول علم العارف انتهى ثم اخذ يبين
الاسرار المودعة في الانسان وكل سر لامر الهي وقد اقتصر منها على ستة اسرار للاختصار فقال وسر
المشاهدة الالهية للبهت اي يلزم من ذلك لان المشاهد للحضرة الربانية يغلب عليه البهت وهو
السكون وعدم الحركة بحيث يصير باهتا مصطلما لا يشعر بنفسه ولا بغيره وسر الكشف
وهو الاطلاع على الحقايق الالهية كشفا ذوقيا للعلم اي يلزم منه العلم اللدني وهو العلم
بالاشيا على ما هي عليه ومعرفة الرب تعالى على ما هو عليه بدون غيبة عن حسه وسر البقا اي الصحو
مع المعرفة بالله تعالى وبتجلياته وظهوره في صور خلقه للادب اي لاجل الادب مع الله تعالى
ومع خلقه فيؤدي لكل ذي حق حقه كما هو المطلوب في طور الشريعة والحقيقة وسر الفنا
وهو الاستغراق والغيبة في الله تعالى عن كل شي من المخلوقات للتوحيد اي يلزم منه التوحيد
الصرف وهو روية الحق تعالى في الذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام دون
الخلق بحيث يصير يرى الحق تعالى ظاهرا في هذه المراتب الخمسة دون الخلق بحيث ولا
شي معه وسر القبض اي المسك والمنع الالهي وهو ان يظهر للانسان مقام عجزه فيرى انه
لا يقدر على شي في العالم لان الحق تعالى قابض على حوله وقوته فلا تصرف له في نفسه ولا في
غيره بشي اصلا كما قال تعالى لا يقدرون على شي مما كسبوا للافتقار اي جعل الحق تعالى في الانسان
لاجل الافتقار الى الله في كل حالة من الاحوال بحيث يصير العبد مفتقرا في سمعه وبصره
ونطقه وبطشه وسعيه وحوله وقوته وساير مصالحه الى الله عز وجل عن كشف وتحقيق لا عن
ظن وتخييل وهو القبض الحقيقي الذي ليس للعبد فيه تصرف بشي ومنه يكون قبض الصدر
وضيقه وسر البسط اي الاطلاق والانشراح بحيث يرى الانسان صدره منشرحا بقيومية الحق
تعالى عليه ومبسوطا بظهور الاسماء الالهية في اجزائه اذ العبد يتصرف بحول الله وقوته في
كل شي وهو البسط الالهي للسؤال اي لاجل الطلب من الله تعالى بحيث يكثر سؤال العبد

وافراحه بربه عز وجل فيسال الله بلسانه وقلبه لقربه منه في حضرته جميع حاجاته التي يريدها من مصالح
الخير لعباد الله تعالى فيعطيه الله تعالى ما ساله ويصرفه بامور يريدها له الى غير ذلك مما يطول بحثه
والاسرار المودوعة في الانسان كل سر لاجل مقتضى يظهر منه لتتميم نشات الانسان كثيرة جدا
لا يحصى ضبطها ولكن فيما ذكرناه اى بيناه من هذه الستة اسرار دواء نافع اى كاف وشاف في
المعرفة من كل داء قلبي ديني لمن يستعمله اى يفهمه ذوقا وتخلقا ويعمل بموجبه انتهى الكلام
على احوال الغياب والتلقي في الباطن ثم اخذ يبين ما في الانسان والحقايق والاسرار من طريق
تسمية الاحجار ويبين خواصها الانسانية فقال فلنذكر خواص اى ما تختص به الاحجار
المعدنية وهي الحقايق الانسانية ونذكر ما يختص كل حجر منها وهي ستة احجار معدنية
مودوعة في جبل مدينة الانسان فمن ذلك الاحجار حجر البهت اى السكون والاصطلام
في مراقبة الملك العلام كما مر بيانه آنفا وهو حجر عزيز قل ان يوجد في الانسان ونوره
اسود فيه عبرة من الاعتبار عظيمة لاهل الاعتبار وهو كناية عن النفس المرضية
التي طورها الشيخوخة محلها الاخفى حالها فناء في الله تعالى نورها اسود وانما كان نورها
اسود لانها قابلت حضرة القاهرية وهو سواد الوجه في الدارين وهو السواد الاعظم
الذي لا يقبل التلون وهو حضرة الغيب الذي هو من وراء طور العقل والحس ولهذا
كان صلى الله عليه وسلم يلبس عمامة سوداء اشارة للغيب المطلق المحيط بالمعية العظمى
ومحله اى موضع ماخذه اعني الحجر المذكور بحر الظلمات جمع ظلمة وهو كناية عن السواد
الاعظم اعني الذات العلية التي هي نهاية جميع النهايات وليست لها نهاية وهي
حضرة الحق بلا خلق والمسمى خلقا عند العقل هو الحق الذاتي من حيث الوجود فهم
فالعارفون على ثلاثة اقسام • منهم من يرى الله قبل كل شي • ومنهم من يرى الله
بعد كل شي • ومنهم من يرى الله في كل شي • وحضرات الحق تعالى عند العارفين
باعتبار الاجمال سبعة لكل شي حضرة معنى يخصها وعلما ليس هو للحضرة
الاخرى وكل حضرة في حكم ذاتها جامعة لجميع الحضرات الالهية الحضرة الاولى الحق
حق والخلق خلق الثانية الحق خلق والخلق حق الثالثة الحق ليس بخلق والخلق
ليس بحق الرابعة الحق والخلق موجودان كما يعلم الخامسة الحق والخلق موجودان
لا كما يعلم السادسة الحق والخلق معدومان كما يعلم السابعة الحق والخلق معدومان
لا كما يعلم وصاحب حجر البهت قد راى الله تعالى في هذه الحضرات السبعة فغاب
برويته عن كل شي ونزل في حضرة الحق ليس بخلق فشهد الحق دون الخلق اذ الحق وجود
صرف والخلق عدم صرف فكان تعالى من حيث ظهوره امر الهي موجود هو وجود
مطلق قايم بنفسه وقيوم على ذلك الخلق في المراتب الخمسة الذات والصفات

مطلب في بيان الاحجار المعدنية

والاسماء



والاسماء والافعال والاحكام فجهل امر الغيب والشهادة للذهول في حضرة الحق والخلق
معدومان لا كما يعلم فابهت ولم يشعر وهي حالة بعض المجاذيب المبهوتين في الله الماخوذين
عن حسهم وله اى لهذا الحجر المذكور اسرار عجيبة في الانسان وهو اى الحجر المذكور نكتة اى حضرة
ذاتية اى منسوبة الى ذات الحق تعالى وليست بصفاتية ولا اسمايية ولهذا ترى صاحبها بهتوتا
ساكنا لان حضرة الذات تقتضي البهت والسكون دون الادراك والتحرك كما قال تعالى
وله ما سكن الاية بخلاف حضرتي الصفات والاسماء فان لهما الحركة والادراك بتدبير
العالم واصحاب هاتين الحضرتين متحركون بالاحوال وهذه النكتة الظاهرة الذاتية نزلت
في القلب اى قلب العبد الكامل كمثل نزول الانسان اى انسان العين وهو الذي يكون به البصر
في وسط العين الذي هو اى الانسان المذكور محل الروية اى موضع اضاة البصر لان الذي
يكون منه الابصار في العين هو الانسان الذي فيها فقط لا جميع حدقة العين ويسمى
صبيها ايضا فالانسان المذكور كاين في العين كالساعة التي تكون في يوم الجمعة وهي ساعة
الاجابة وبها شرف يوم الجمعة على ايام الاسبوع كما قال النبي عليه الصلاة والسلام وقد
مثلت لي الجمعة في صورة مراة مجلوة وفيها اى المراة نكتة سوداء ظاهرة على وجهها
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انها اى النكتة السوداء هي الساعة اى ساعة الاجابة التي في
يوم الجمعة اذ في يوم الجمعة ساعة عظيمة يستجاب فيها الدعا وهي كليلة القدر في السنة
تنكشف لاصحاب البصاير واختلف العلماء فيها باقوال كثيرة منهم من قال هي في اول النهار
ومنهم من قال في اخره ومنهم من قال حين يكون الخطيب بين الخطبتين الى غير ذلك ومن اراد
الاجتماع بها على اليقين فليستوعب يوم الجمعة من طلوع فجره الى غروب شمسه بالطاعة
والذي يحظى بها البتة فاذا كان الران وهو حجاب الطبع والغفلة الصادر عن
اكتساب الذنوب قد ختم به على القلب كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال تعالى طبع الله على قلوبهم لم يظهر اى يتبين لهذا الحجر المذكور وجود
في جميع الارواح اى القوى التي في الانسان من قوة عقل ونفس وسمع وبصر
ونطق وغيره اى غير ذلك من ساير القوى الروحانية المتصرفة بالاعضاء الجسمانية
فانه لكل عضو روح يختص به لا يزال متصرفا فيه فاذا كان القلب الذي هو اصل مادة
الارواح كلها في ساير اعضايها مطبوعا عليه بالران المذكور انطمست انوار ساير الارواح
المذكورة التي تظهر عنه في اعضايها وقلبت ظلمة ومن هنا لم يظهر الحجر المعدني
المشار اليه وظهر الحجر الترابي وهو الجسم الادمي فقط • اذ الحجر المعدني انما هو مترقب
اى متطلب لمشاهدة تلك النقطة التي هي في ابن آدم الكاينة فيه كانسان العين في العين
وكالساعة التي في يوم الجمعة وكالليلة التي في السنة وهي القيومية الالهية المتصرفة في الصورة

الادمية وهي المكني عنها بالحجر المذكور وقد وقعت اليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن فان انصقل اي انجلى القلب
من صدى الذنوب والغفلات بالمراقبة والذكر اي ذكر الله تعالى باي نوع كان والتلاوة اي
تلاوة القران كما تقدم بيانه اي لازم ذلك حتى صفي الباطن وصار كالمراة المجلوة بدت بالنوافل
اي ظهرت وتبينت حينئذ تلك النقطة الالهية المذكورة من نفسه كما ورد في الحديث القدسي حديث المتقرب
قال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته
عليه وفي رواية بشي احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ولان سالني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شي انا فاعليه ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساته
رواه البخاري من حديث ابي هريرة فاذا بدت تلك النقطة اي انكشفت للمتقرب بالنوافل
من حقيقة نفسه كما هو معنى الحديث مالها اي لم يكن لها تقابل اي تماثل بشي قط لانفرادها
في الحضرة الانسانية سوى حضرة الحق تعالى الذاتية لان الحق تعالى ذات مطلق قد قام
بصفة الرحمة على عرش الكاينات كلها فدبر كل بما هو اللايق به وكذلك هذه النقطة
المذكورة من حيث ذاتها مطلقة قد قامت بصفة القدر على عرش الكاينات الجسمانية
في الصورة الادمية فدبرت كل عضو بما يليق به وهي نفس حضرة الحق تعالى الظاهرة في
عالم الشهادة بالقيومية على نفس مسمى العبد كما قال تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه ويشير الى ذلك قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فاله السماء
حضرة الغيب واله الارض حضرة الشهادة ويفسر معنى ذلك حديث المتقرب بالنوافل
السابق وقوله صلى الله عليه وسلم ادم على صورته يشير الى النقطة القدسية القايمة بالانسان
وحيث بدت النقطة كما ذكر انكشف عن القلب الرين وزال الطبع واكتحلت عين البصيرة
بنور الله تعالى فينتشر اي ينبسط عند ذلك من ذلك الحجر المذكور وهو القلب المحمدي
عند قوم عابدين والقيومية الالهية عند قوم عارفين نور رباني على العالم الانساني من اجل
اي وجود ذلك من حقيقة الحجر المذكور ويدخل في زوايا جمع زاوية اي اوساط اعضاء الجسم
الانساني كلها بحيث لا تبقى ظلمة في عضو من الاعضاء اصلا فيبهت العقل وغيره اي
يندهش وتندهش معه ساير قوى الجسم لنزول ذلك النور الالهي كما هي حالة بعض المجاذيب
وقد شهدنا ذلك منهم بحيث كان الرجل منهم خشبة ملقاة ساكنا على حالة واحدة من غير شعور
ولا ادراك لهذا العالم حتى ياتيه حال آخر فينتقل اليه كذلك وذلك هو الفنا في الله لكن مقام

[illegible]

الكاملين



الكاملين من الرجال احسن من هذا المقام لان الكامل متخلق باخلاق الله تعالى في ساير صفاته سوا حمد ذلك
عند غيره او ذم اذ هو ناظر الى تجلي الرب تعالى لا الى ارتباط الخلق فلما لم يكن في الوجود تعميم موافقة العالم
بالجميل الذي هو عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد
رفيقا مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته ورأى ان السعادة في معاملته وموافقة ارادته فنظر فيما شرعه
وحده فوقف عنده واتبعه وعند ذلك علمه تعالى كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم
وامام حاكم على الخلايق من خليفة الى عريف وصاحب واهل وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات
وجماد في ذات وعرض ومتاع فيراعي جميع ما ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق تعالى ويودي لكل ذي حق حقه
لشهوده وجه الله تعالى المحيط بكل شي فما اصرف الاخلاق الالهية الا مع سيده في البرية ولما كان
الكامل بهذه المثابة قيل فيه ما قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد صدق فهذا
مقام الكامل وهذه رتبته ومن ثم كان حاله احسن من حال الفاني المذكور لاتباعه السنة النبوية وعمله
بالكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الشيخ محي الدين الاكبر قدس الله سره في كتاب
روح القدس انه من اراد ان يكون قلبه بيت الحق تعالى فليعمد اليه ويميط عنه كل اذى من كبر وعجب وحقود
مما ذكرناه من الاوصاف المذمومة شرعا وعادة فاذا اماط عن قلبه هذه الاوصاف النفسانية وغسله
بماء الاخلاص والمراقبة لله تعالى وفرشه بالذل والافتقار سراته واسرج فيه الاخلاق الالهية السماوية ودام على ذلك
حتى غمسه النور واشرقت زوايا جسمية فعند ذلك اقام على بابه بوابين التوحيد والادب ينتظران نزول
الرحمن فيه ومنه يكون العلم النافع اللدني وهو علم البصيرة الروحانية الكاشف عن شهود الحق تعالى كما
اشار الى ذلك ابن عطاء الله في حكمه بقوله العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه ويكشف
عن القلب قناعه وهو العلم بالله عز وجل المكنى عنه بحجر البهت فاذا انصقل القلب حتى صار كالمراة
المجلوة من ساير الاوساخ كما ذكر ضرب فيه النور المشار اليه فيظهر شعاعه على ساير الاعضاء فينورهم
ويبهرهم اي يسكرهم ذلك النور المنفهق اي المنتشر من ذلك الحجر المذكور وشعشعانه
اي شعاعاته الممتدة منه عليهم فلا يظهر بعد ذلك لهم اي للقوى المذكورة تصريف ولا حركة
يدعونها استقلالا لا ظاهرة ولا باطنة لان القوة كلها لله تعالى كما هو مقتضى حديث المتقرب
بالنوافل السابق ولهذا اي لاجل ما ذكر يسمى حجر البهت لان صاحبه يفرغ عن جميع الدعاوى
ويمتلى من الاصطلام وعدم الشعور للنفس والعبد بهذه الحالة فانيا ما دام فيها واذا اراد
الله تعالى ان يبقي هذا العبد مع حسه ونفسه بدون فنائه ارسل اي بعث تعالى الى القلب اي
قلب ذلك العبد سحابة اي غمامة كون ما اي ظلمة من ظلمات الاكوان تحول بين النور المنفهق
من تلك النكتة الحجرية المتقدم ذكره وبين القلب الانساني فيتشمر اي يترفع النور
المنفهق اليها اي الى تلك السحابة الكونية يعني يصير محجوبا بها عن نزوله في القلب

كالحجاب نور الشمس عن الارض بالغيم في السماء وبذلك يصير النور منعكسا اي راجعا ومنقبضا
عن القلب فيفيق المرء عند ذلك من سكرة البهت فلا يجد عنده الا نور الانعكاس وهو الممزوج
فيدعي ما ليس له من الامر وشرح الارواح اي قوى الجوارح والجوارح اي الاعضاء الجسمانية
في تنفيذ مقتضياتها بالدعوى والغفلة عن شهود فعل الله تعالى فيها لان نور الانعكاس
ليس كالنور الاصلي ولنضرب في ذلك مثلا تقريبا للعقل وهو ان الشمس اذا طلعت واشرقت
بنورها على المرآة المجلوة ضرب فيها النور فظهر من المرآة صورة شمس ذات نور منعكسا الى
ما يقابلها ٥ فالنور الذي ظهر من الشمس على المرآة اصلي والنور الذي ظهر من المرآة على ما يقابلها
منعكس وكذلك بالنسبة الى الله تعالى فالنور الاول المنفهق اذا انكشف يفني العبد ولا يبقي له
بقية ولهذا قال الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره في تائيته ٥ هي قيل يفني الحب مني بقية ٥
اراك بها لي نظرة المتلفت ٥ ومني على سمعي بلن ان منعت ان ٥ اراك فمن قبلي لغيري لذة ٥
واما النور الثاني المنعكس فلا يفني الا العبد لامتزاجه بالغير وذلك المقام هو مقام التثبيت
كما قال تعالى من طريق الاشارة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وهو علم الله تعالى في الباطن
يمن به على من يشاء من عباده كما ورد في الحديث علم الباطن سر من اسرار الله وحكم من احكام الله
يقذفه الله في قلب من شاء من عباده اخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال عليه السلام ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل فاذا نطق به لا ينكره الا اهل العزة بالله عز وجل رواه
ابو المنصور الديلمي في المسند وابو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف وقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي قدس الله سره من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم اهل الله مات مصرا على الكباير وهو
لا يعلم ٥ كذا ذكره النفزي رحمه الله تعالى في شرح حكم ابن عطاء الله وذلك لظلمه نفسه باضلاله عن
طريق الهدى والصراط المستقيم بخيالات عقله كما قال الشيخ ارسلان قدس الله سره الناس تاهوا
عن الحق بالعقل فالعقل يضل صاحبه عن طريق معرفة الله ويوقعه في حضرة الدعوى مع الله
وهو ظلم عظيم لمشاركته مع الوجود الحق وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ٥ وقال تعالى في تمام
الاية السابقة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وسوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها
بعد معرفة امر العبادات والمعاملات ان كان ممن يعامل الناس ٥ وربما ضرت بصاحبها
منا ومن عليها لانها علوم ارضية فانية ظهرت من عصارات العقول المحجوبة في الدنيا
دون الحق تعالى فاذا انسلخ الانسان عنها الا قدر الحاجة واقبل بكليته على ربه عز وجل بهذه
العلوم الذوقية فيبقى حينئذ العبد مشاهدا اي مراقبا للحق عز وجل من وراء اي خلف
تلك السحابة المذكورة عالما بالحق حافظا له عن كشف وشهود وله محو لبقاء وجود حكم
الرسم فيه اذ المشاهدة من وراء حجاب الاكوان لا تفني الانسان لان البقية الكونية باقية فيه
فيعرف ربه معرفة ممزوجة وبقي اي لم يزل التجلي الالهي على العبد دائما لا يزول عنه ابدا

في ذلك



في ذلك الحجب وصاحب هذا المقام اكمل حالا من صاحب مقام الفنا بالكلية لان ذاك غايب عن حسه
فلم ينتفع به احد وهذا باق مع حسه ينفع الله تعالى العباد بعلومه واحواله واقواله فهو محمدي الرتبة
ولهذا يقول كثير من اهل الله المحققين ان الحق سبحانه وتعالى ما تجلى لشيء قط اي انكشف لاحد ثم احتجب
اي استتر عنه بعد ذلك لان الكريم اذا وهب نعمة لعبده لم يرجع فيما وهب ما لم يكن الرجوع
من طرف العبد بالغفلة والاعراض عن الله تعالى كما قال عز من قائل وان عدتم عدنا ومن اعظم النعم
على العبد معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم في كل شيء كما قال بعضهم في هذا المعنى ٥ انظر
الى وجهه في كل حادثة ٥ من الكيان ولا تعلم به احدا ولكن تختلف الصفات الالهية في الظهور باختلاف
الناس اذ كل انسان له استعداد يخصه فيظهر له الحق تعالى بقدر استعداده ولنا في هذا المعنى
المذكور ابيات من النظم منها قولنا لما اي حين لزمت اي داومت قرع باب الله تعالى هو كناية
عن تفويض الامر اليه وشدة التوكل والاعتماد عليه وكثرة التضرع والابتهال له والوثوق به وقطع
الرجاء ممن سواه وحينئذ كنت اي صرت بهذا الاعتبار انا المراقب اي المشاهد لله تعالى
في كل شيء ولم اكن بعد ذلك باللاهي اي الغافل المشغول باللهو عن مراقبة الحق تعالى بل لزمت
قرع بابه على المعنى المذكور حتى اي الى ان بدت اي ظهرت وانكشفت بسبب ملازمتي المذكورة
للعين اي عين بصيرتي سبحة وجهه عز وجل جمع سبحة وهي انوار الوجه الكريم من كونه
عالما مريدا قادرا جليلا جميلا وقد اولها العلماء بالله بجلاله تعالى وهو تاويل صحيح لكن
لكن وجه ربنا ذو الجلال والاكرام له بجلاله سبحات وله باكرامه واذا اردت التاويل
فاعلم ان السبحات في اللغة ما يتطوع به من ذكر وصلاة وتسبيح وغير ذلك مما لا تحصر افراده
وقد ثبت ان انوار الطاعات حجب وجهه تعالى ونور الذكر عام بجميعها ومهيمن على ساير سبحات
الجلال والاكرام وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم فذكر الله تعالى لنفسه ولعبده سبحة
وجهه شاملة لانواع سبحاته وذكر العبد له نور حجابه فما دام العبد يشهد ذكره لربه فوجه
ربه متجل عليه في حجاب سبحة ذكره وهكذا الامر الى هلم بتشديد الميم اي في جميع الامور فلم تكن
جميع الامور في نفس الامر الالهي اي الا سبحة وجهه تعالى اذ كل شيء ظهور وجهه تعالى بلا شك
عند العارفين ولهذين البيتين في الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره تتمة وهي قوله
٥ فاحطت علما بالوجود فما لنا ٥ في قلبنا علم بغير الله ٥ لو يسلك الخلق الغريب محجتي ٥
لم يسألوك عن الخلايق ما هي كذلك اي مثل ما ذكر في دوام التجلي من اي الشخص الذي كتب الله
تعالى في قلبه الايمان بالغيب حتى صار على بينة من ربه فانه تعالى لا يمحوه اي الايمان يعني لا ينسخه
من قلب عبده بعد ما كتبه فيه ابدا لان الله تعالى من عادته اذا انعم على عبد بنعمة لا يسلبها منه
الا بسبب ذنب عظيم يصدر من العبد يقتضي ستر الايمان وسلب النعم ككفر او نفاق او جحود
لنعم الله تعالى فان ذلك يستر ما كتب من الايمان في القلب فينطمس نور الايمان بظلمة الشخص الذنب

وهو الطبع والرين والكن والقفل والغفلة والغطى التي ذكرهم الله تعالى في كتابه . وعلى هذا فيكون معنى المحو الستر في الدنيا عن قوم لا يومنون ولا يشكرون وفي الاخرة ينكشف الامر للجميع كما وقع لبلعم ابن باعورا وقد كان حبرا عظيما مجاب الدعوة فلم يشكر الله على ما آتاه من النعم فسلبه ذلك يعني غطى نعمه بجحوده وجعل كمثل الكلب ولو انه عاد لشكر الله بعد ذلك لكشف الله نور الايمان في قلبه وازال الظلمة عنه بدليل قوله تعالى وان عدتم عدنا وكذلك ما وقع لثعلبة الصحابي المسمى بحمامة المسجد حيث لم يود زكاة ماله وخالف امر الله ورسوله فاعقبه نفاقا في قلبه الى يوم يلقونه وكذلك ولي اصفهان العجم حيث لم يومن بقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره حين قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله وقد وضعت جميع الاولياء رقابها امتثالا لامر الله الظاهر على لسان قطب الوقت الا ذلك الرجل المذكور لم يحني رقبته وانكر هذه المقالة على الشيخ عبد القادر فسلبه الله الولاية واعتراه شقاء والعياذ بالله . وهكذا كثير من الناس طمست ظلمات معاصيهم انوار ايمانهم وطاعاتهم بحكم قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر اي بر الاجسام وبحر القلوب بما كسبت ايدي الناس يعني من الكبائر والاصرار على الصغائر حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وصارت قلوبهم في كن وعليها اقفال وبذلك اغفلها الله تعالى عن ذكره وشكره وبهذا الاعتبار ظهرت الظلمة في القلب فغطت النور فظهر الفساد من بحر القلب على بر الاعضاء كما ورد ان في جسد ابن ادم مضغة الحديث فاذا رجع العبد عن مخالفته الى ربه وقام بامتثال امره كشف الله تعالى عن قلبه الرين وازال عنه حجاب الغفلة فبان النور عند دفع القفل عن عين القلب قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو الكشف الصحيح **ولهذا قال** عز وجل **اولئك** اي اصحاب الايمان المحفوظون بالله تعالى وهم الانبياء والرسل ومن تبعهم على الحق المشروع وامثالهم في المقام **الذين هدى** هم **الله** تعالى الى طاعته ظاهرا والى معرفته باطنا فبهداهم الذي هم عليه من ربهم اقتده لان قلوب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كلها فارغة مما سوى الله وكلهم على هدى من الله على حد سوا وان اختلفت مراتبهم والتابع لهم على هذا النمط مهتد معهم فصاحب **هذا** المقام **هو الحجر** المذكور كما تقدم **النافع** لخلق الله تعالى **المطلوب** للهداية وهو **وهو الذي يطلعك** اي يكشف لك ويدلك **على** طريق **مشاهدة المحبوب** الحقيقي سبحانه وتعالى لان التابع للانبياء والرسل على المعنى الخاص في الظاهر والباطن حجر عظيم له نور يهدي الى الله تعالى **فاعلم ذلك** اي اعرفه وتحقق به يا ايها السالك لتهتدي بهديه وتستنير بنوره **وآية** اي علامة **هذا السر** الذي هو حجر البهت **من ايات القرآن** العظيم قوله تعالى **حتى اذا فزع** بالبناء للمجهول اي كشف الحق تعالى **عن قلوبهم** الغطى بظهور النور فيها وزوال الظلمة عنها **قالوا** اي القوم المذكورون **ماذا قال ربكم** القايم على نفوسكم **قالوا** عن صدق ومشاهدة هذا هو **الحق** الذي لا ريب فيه لانه تعالى هو الظاهر في قوى عبده وفي كل شي من غير حصر ولا تقييد فاذا زالت الظلمة عن قلب العبد ظهر النور مكانها والنور يكشف عما استتر من حضرة الوجود





فاذا زالت الظلمة عن قلب العبد ظهر النور مكانها والنور يكشف عما استتر من حضرة الوجود فاذا نظر المومن بنور الله لم يشهد الا الله ومن ثم قالوا الحق وهو العلي الكبير **وخاصيته** اي خاصية هذا الحجر المذكور **انه اذا قام** اي ظهر وانكشف **العبد** المومن **في وقت ما** اي في اي وقت كان **فانه** اي الحجر المذكور **يقهر** اي يمحق ويفني بانواره **كلما** اي جميع ما **يعرض له** اي يقابله من عالم الانسان بحيث يزيل ظلام البشرية واغيارها عنه فيصير الانسان بعد ذلك كله نورا ظاهرا وباطنا كما تقدم في دعاء نبينا عليه الصلاة والسلام حيث كان يقول اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا انتهى واذا كان العبد كله نور فلا ظلمة حينئذ فيه ومن هنا يدرك بالله ويسمع بالله ويبصر بالله ويحفظ بالله فيصير العبد في هذا المقام بربه لا بنفسه وبهذا الاعتبار تنمحق الاشياء كلها في عين العبد بظهور النور الالهي وهو معنى القهر **من غير التفات** اي ثبات مع ما يعرض له من ساير الاغيار **ولا معرفة به** اي استقامة عنده بل بمجرد ظهور النور يكون ذهاب الظلمة لان الظلمة لا تثبت لملاقات النور الباهر ولا طرفة عين كما ان الباطل لا يقاوم الحق الظاهر ولا يثبت معه ولا لحظة واحدة كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وكما ان المعرفة الالهية لا يثبت معها الجهل حيث قوية في العبد لان العبد اذا قوية فيه الروحانية على النمط المذكور ذكرته الامر الالهي فيحن الى ربه حنين الفرع الى الاصل فيظهر منه نور يذهب ظلمات جهله ويطرد عنه جيوش الباطل فيصير العبد عارفا بربه ويبقى به في الظاهر باداء احكامه وفي الباطن بمشاهدة تجلياته وفي هذا المقام يفنى العبد بربه ولا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ومن ثم كان حجر البهت لاستغراقه بالله تعالى انتهى الكلام على حجر البهت **ومن ذلك** الاحجار المذكورة **حجر الزمرد** الاخضر وهو معدن عظيم غالي الثمن وهو في الانسان كناية عن القوة المذكرة وهي المعرفة الالهية فانها اذا قويت في العبد ذكرته الامر الالهي فينقلب القلب الى شهود الوجود فيظهر منه نور يذهب ظلمات القوى الانسانية كلها وبذلك يزول الجهل عن الانسان وتطرد عنه جيوش الباطل فيصير العبد حينئذ خالصا لربه وليس فيه متسع لغيره تعالى كما تقدم **وآية** اي آية هذا الحجر المذكور يعني علامته الدالة عليه **من ايات كتاب الله** تعالى عز وجل قوله **ان الذين اتقوا** اي جعلوا معرفة ربهم وقاية لهم عن روية كل شي في الظاهر باحكامه وفي الباطن بمراقبته بحيث صاروا كلهم لربهم خلقا وامرا عن كشف وبيان **اذا مسهم** اي اصابهم في بعض الاحيان **طيف** اي وارد يرد على نفوسهم بسبب ميلها الى العالم الكوني **من** اغواء **الشيطان** بان زين لنفوسهم النظر الى شي من محاسن الدنيا لانه عدو مضل مبين وهو اشد

مطلب في حجر الزمرد

عداوة لاهل الله لكونهم بطلوا دعوته واخمدوا نار ظلمه وعداوته تذكروا اى تنبهوا قبل ان
يقعوا فى المحذور لان الله تعالى حافظهم من اغوآء الشيطان واستيلايه عليهم واذا وقعوا فى
المحذور وعلموا ان ذلك تقدير الله تعالى عليهم ففروا اليه بالتوبة عن شهود غيره تعالى سريعا من غير
ان ينسبوا للشيطان فعلا ولا قوة لان الشيطان ما اتاهم بطيفه الا لينسبوا اليه فعلا فيقعوا فى الشرك
وهم محفوظون من ذلك بشهود الافعال كلها لله تعالى ومن ثم ليس له عليهم سلطان وبهذا
الاعتبار فاذا هم مبصرون اى اصحاب بصيرة ربانية فيبدل الله تعالى سيئاتهم حسنات لكونهم
لم يشركوا به تعالى وكانوا فى معنى قوله تعالى فعال لما يريد وقوله والله يفعل ما يشاء وقوله انما امرنا
لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقوله وهو
معكم اينما كنتم وهذه المعرفة المذكورة تذهب ظلمة الشرك وتبدى نور الايمان وبذلك يبدل الله
سيئاتهم حسنات فالقوة المذكورة كما بيناه هى النفس الراضية ذات النور الاخضر خاصيتها فى الانسان
ان ابليس اللعين اذا اتاها بكيد من طيفه تعمى عن ملاحظة اى رؤية كيده اى لا تراه كيدا شيطانيا
وانما تراه خلقا رحمانيا وتقديرا الهيا كما قدمناه انفا فى الحال اى حال نزول الكيد بها فتذهب
ظلمة كيده بنور معرفتها وتدهشه اى كيد الشيطان يعنى تبطله باسرارها فلا يلحق اى يقدر
ابليس يرجع اليه اى الى الانسان بصره اى كيده الذى القاه اليه ثانيا لان ابليس يكرر كيده
على الانسان حتى ياخذه او ييأس منه الا وقد صار الانسان المومن فى هذا الامر على احد
حالتين اما فى حالة غفلة عن الله تعالى فيمسه الشيطان برجوع الكيد اليه مرة اخرى
فياخذه كما هى حالة الغافلين واما فى حالة حضور مع الله تعالى فيحترق الشيطان ان ارادت منه
اى من المومن الحاضر مع ربه قال تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان الاية وقد رايته اى ابليس
لعنه الله تعالى اى طرده عن رحمته الخاصة التى خصص بها عباده المومنين لا يجترئ لا يقدر
يتجرى بوسوسة الشيطان يعنى يهجم على دخول بيت فيه عارف بالله تعالى فضلا عن ان
يدخل الى قلبه سوآء نايم اى كان العارف بالله نايما او كان مستيقظا لان انفاس العارف
بالله النايم تحرق ما اتى به ابليس اليه من الوسواس لان نوم العارف بيد الله فهو محفوظ
فى منامه كيقظته انتهى الكلام على حجر الزمرد الاخضر وانما كان اخضر لانه مركب من ثلاثة الوان
سواد القاهرية الالهية وبياض الحقيقة المحمدية وصفار الحقيقة المومنية فاختلط السواد بالبياض
حجر الياقوت الاحمر
مع الصفار فصار اخضر ومن ذلك الاحجار المذكورة حجر الياقوت الاحمر وهو معدن عظيم غالى
الثمن وهو فى الانسان كناية عن النفس الملهمة التى هى اللطيفة الانسانية وهى التى سجدت لها
الملايكة فى ادم عليه السلام وهى سر الله الاعظم المدبر للعالم فاذا ظهر بهر وقهر وسجد له المدر
والحجر والشجر وايته اى اية هذا الحجر المذكور من كتاب الله تعالى قوله عز وجل ليس كمثله شى وهو السميع
البصير وفى هذه الاية مقام التنزيه والتشبيه لان قوله ليس كمثله شى تنزيه وقوله وهو السميع





البصير تشبيه خاصيته اى الحجر المذكور يعنى فايدته فى الانسان هى اذا كان الانسان مشاهدا له
للحجر المذكور من جهة روحه القدسى الذى هو مما يلى الحق فانه اى الانسان يعلم بتعليم الله تعالى
فى هذا الشهود من العلوم الالهية المتعلقة بذات الحق عز وجل ما لا يطلع عليه اى يعلمه احد غيره من
علماء العقول والنقول لان هذه العلوم المشار اليها علوم القلوب التى فى الصدور ولا ينالها غير صاحب
هذا المقام والقلب واسع جدا فلا يدخل تحت حصر عقل ولا نقل ابدا ولهذا وسع الحق دون السموات والارض
بحكم ما ورد فى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المومن اذ قلب المومن واسع
معرفة وشهود وبهذا الاعتبار وسع الحق تعالى واذا كان الانسان مشاهدا له اى للحجر المذكور من جهة
نفسه الغضبية التى هى الامارة القايمة فى العالم الخلق دون روحه القدسية وصادف اى واجه
فى هذه الحالة جبارا من الجبابرة الذين غلب عليهم التكبر الفرعونى والتجبر النمرودى فانه
اى الجبار المذكور يذل ويخضع لصاحب هذا المشهد لما يجلى اى يرى له اى لصاحب هذا المشهد
فى نفسه الضمير راجع للجبار من التعظيم الالهى لان الصفة الغضبية الالهية اذا ظهرت فى انسان
خافها كل شى وخضع لها كل جبار عنيد والفرق بين المشهدين هو ان المشهد الاول الروحانى
القدسى مشوب بالرحمة فهو مظهر الجمال لا بطش فيه والمشهد الثانى النفسانى الغضبى
مشوب بالقهر فهو مظهر الجلال ففيه البطش ومن ثم تخافه الجبابرة وتخضع له وان كان
ذلك الجبار توعده اى توعد لصاحب هذا المشهد قبل علمه بحاله بايذاء او انتقام وقد علم
منه هذا الحال بعد ذلك عفى عنه اى عدل عن ايذايه وانتقامه وصار يطلب رضاه
والفرار منه مخافة من سطوته لما راى فيه من الجلال الالهى انتهى الكلام على حجر الياقوت
الاحمر وانما كان احمر لانه مركب من شفق شمس الحقيقة المحمدية الغارب فى مغرب سماء
حجر الياقوت الازرق
الواحدية بين ليل الكون ونهار الوجود ومن ذلك الاحجار المذكورة حجر الياقوت
الازرق وهو معدن عظيم غالى الثمن وهو فى الانسان كناية عن النفس الامارة وهى
التى تدعى الامر لها فانها تامر صاحبها بالسوء حيث كانت تقتضى قابليته ذلك وسميت
امارة لانها اخذت امر الله النازل الى الخلق بحكم قوله تعالى ذلك امر الله انزله اليكم فتكثرت
فى المظاهر وتنوعت فى الصور لاختلاف التدبير فيها بحكم قوله تعالى والمدبرات امرا
وهى الحاكمة على الناس بمقتضى استعداداتهم فاذا انكشفت فى الانسان حكمت عليه
بامرها ونفذت فيه مقتضاها على حسب قابليته بنورها الازرق وايته اى الحجر المذكور
من كتاب الله تعالى قوله عز وجل والله يحكم لا معقب اى لا ناقض لحكمه الاية وهو اى هذا
الحجر المذكور يعطى اى يفيد القوة الربانية للانسان فتظهر فيه الدعوى لظهور صفة
الربوبية فيه وبهذا الظهور يتصرف فى العالم كما كان سيدى عبد القادر الكيلانى
قدس الله سره وامثاله من الرجال يتصرفون بالعلم فى هذا المقام كيف شاؤا وهو انكشاف

النور المحمدي في ظلمة الطبيعة وهذا الانكشاف المذكور من هذا الحجر الياقوتي على المعنى المذكور مخصوص
بارباب اي اصحاب الاحوال من اولياء الله تعالى المتصرفين بالامر الالهي في العالم والخلق بضم الخاء
واللام معطوف على الاحوال اي الذين لهم حال يتحرك عند الشدايد وخلق يثور عند المصايب
فاذا اصابتهم مصيبة في الكون وجهوا خواطرهم واحوالهم على من ارادهم بها بالقوة الربانية
فيظهر منهم خرق العادات وبيان الكرامات بخلاف العارفين من اهل الله تعالى فانهم
اذا اصابتهم مصيبة شهدوها تقدير ربهم عليهم وتصرفه بهم فخضعوا له طوعا
لامره ورضا لمراده وشهدوه قيوم على كل شي فلا يجدون احدا غيره يوجهون خواطرهم
عليه بتصرف ولا خرق عادة فلا يتحرك لهم حال ولا يثور لهم خلق وهم الذين يشهدونه
الروح القدسي وارباب الاحوال يشهدونه النفس الغضبية وشتان بين مرتبة
من يشهد الحق فيرضى به ومقام من يشهد الخلق فيتصرف به ٥ انتهى الكلام
على حجر الياقوت الازرق وانما كان ازرق لانه مركب من لونين سواد الطبيعة الظلمانية
وبياض الشريعة النورانية امتزاج البياض في السواد فصار ازرق ومن ذلك الاحجار
المذكورة حجر الياقوت الاصفر وهو معدن عظيم غالي الثمن وهو في الانسان
كناية عن النفس اللوامة وهي التي تلوم صاحبها على المخالفات وتمشي به الى مواطن
الطاعات لانها تذكره امر ربه فيرجع اليه تعالى عالما بانه الخالق لكل شي فينتفع
بذلك كما قال تعالى فذكر ان الذكرى تنفع المومنين واذا ظهرت به كشفت له بنورها
الاصفر عن حقايق القربات فينهض للعبادة على بصيرة ويترك المعاصي لان الذي
يمشي بهذا النور يلتزم الفرق بين الامر والنهي ومن المعلوم اذا قيل بنور ربه المتجلي
عليه بصورة هذا النفس على امر الله المسمى طاعة خلف ظلمة النهي المسمى معصية ورآ
ظهره ومن هنا دخل في حماية الله تعالى فاهتدى الى حقيقة نفسه فاذا اراد العود الى شهود
المكونات لقرب مفارقته عنها لامته في ذلك وثبتته على الاستقامة في شهود ربه تعالى
حتى يالف الحق وينسى السوى ٥ وعند ذلك تنكشف له نفسه من خلف ستاير الطبايع والعناصر
والمولدات فيراها من خلف كل حجاب ممتزجة بصور الحجب فلا يزال ينظر اليها وهي تدنو
منه والحجب ترق بينهما حتى يرجع الامران امرا واحدا كما قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن واليه يرجع الامر كله وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي حديث
المتقرب بالنوافل الكشف التام في هذا المعنى وايته اي الحجر المذكور من كتاب الله
تعالى قوله عز وجل والله خلقكم اي قدركم وصوركم في علمه الازلي ثم في علمه التكويني
ثم في ذكره فاوجدكم كما علمكم كما قال تعالى خلقا من خلق في ظلمات ثلاث وخلق ما
تعملون اي قدر جميع اعمالكم في علمه كما قدركم فانتم واعمالكم تقديره تعالى كما قال

عزوجل

حجر الياقوت الاصفر



عز وجل خلق كل شي فقدره تقديرا ومن ثم كان العبد وما ملكت يداه لمولاه ومعرفة هذا
الحجر الياقوتي مخصوص باصحاب المقامات القدسية من الرجال العارفين بالله تعالى القايمين
بالله على قدم العبودية في ظواهرهم وعلى قدم الشهود في بواطنهم ٥ فهم آمنون في مقاماتهم
العلية من خوف سطوة القاهرية كما قال تعالى الا ان اولياء الله اي المنسوبين الى الله تعالى
خرج اولياء الاحوال فانهم ليس لهم هذا المقام لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد فسرهم
تعالى بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون اي آمنوا بالله عن كشف وشهود واتقوا الله دون
احد سواه و خاصيته اي نتيجة هذا الحجر المذكور في الانسان العبودية لله تعالى
والفكر اي التفكر في الاء الله والافتقار الى الله تعالى في كل حال وطرفة عين وهذا المقام
مقام مشترك بين العبد وربه فمن الرب الخلق ومن العبد صدور العمل والخلق اعانة
من الله للعبد على الطاعة اذ لولا ان الله تعالى يخلق العمل للعبد ما صدر من العبد
عملا اصلا لعجزه عن كل شي كما قال تعالى لا يقدرون على شي مما كسبوا وقال تعالى
في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين ٥ فاذا قرا العبد ذلك في صلاته يقول الله تعالى
هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاوقع الاشتراك في هذه الاية بينه وبين
عبده وبقية الفاتحة قسمها نصفين الاول الى قوله يوم الدين فهو لله ومن قوله
اهدنا الى اخرها فهو للعبد فمن حصل له هذا المقام جهل حاله في الانام اي صار
مجهولا في الناس يرونه ولا يعرفونه اذ هو مجانس لهم في الاعمال ومفارق لهم في الاحوال ٥
فمن ثم كان مجهولا في الانام وبهذا الاعتبار قل لو معرفة الولي اصعب من معرفة الله
تعالى انتهى الكلام على حجر الياقوت الاصفر وانما كان اصفر لانه مركب من لونين زرقة
النفس اللوامة واحمرار اشفق الروح المشرق عليها من حضرة القلب فاجتمع الازرق
مع الاحمر فصار اصفر ومن ذلك الاحجار حجر المكرم اي المعظم وهو معدن عظيم شريف
في المعادن يخرج منه الجواهر والمعادن النفيسة وهو في الانسان كناية عن النفس الكاملة
التي لا يقدر احد على السير معها الا من كان احمدي المشرب صاحب جمع الجمع لصدورها
عن الله تعالى بلا واسطة ونورها لا يكيف لانها غيب الغيب الظاهر في شهادة الشهادة
وهي الحياة الكلية النامية والماء الذي خلق منه كل شي كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شي
حي والماء هنا كناية عن الوجود وهو الموجود في العالم الانساني وهي حقيقة الكلية
وايته اي اية هذا الحجر المذكور من كتاب الله قوله عز وجل وجعلنا من الماء كل شي حي
وفي قراءة حيا مفعول جعلنا اي كل شي حياته من الماء فلك الحياة يوجد في كل موجود من ساير العالم
يدوربه اي بالماء
الروح الكلي الذي هو حقيقة الحقايق كلها وفي كل شي وهو وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم

حجر المكرم

الجامعة المنفصل عنها كل شي ولهذا لا يقيدها مقام ولا رتبة في القرب الالهي اذ هي التعين الاول الظاهر عن الوجود ومنه تفصل كل موجود ومن ثم كان نورها لا يكيف لكمالها في الاطلاق الحقيقي وعدم تقيدها بكون او لون بل هي في كل الكاينات وكل الالوان على حكم الغيب والشهادة على حد سوى غير ان الاشيا لها قوابل واستعدادات فتتلون فيها على حسب ذلك وخاصيته اى الحجر المذكور يعني نتيجة ظهوره في الانسان قلب الاعيان اى تبديلها من عالم الى عالم آخر كما هو حال اهل الله وذلك بحيث يصير قلب المومن طاهرا من كل شي سوى الحق فينفتح سر سويدايه فيظهر الرب تعالى متجليا فيه بالقاهرية الجلالية بحكم ما ورد في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن ومن هنا يصدر نظر الى اكسير اخالصا ما وقع على شي الا وقلبه ذهبا خالصا بحيث اذا دبر بالبناء للمفعول اى كشف وتحقق في الانسان على اتم الاتقان وحكم بالبناء للمفعول ايضا اى تم ظهوره من غير شايبة مزج والقيت يا ايها الانسان العارف بعد ذلك منه اى من ذلك الحجر المكرم المذكور ادنى اى اقل شي على ما شيت اى اردت قلب عينه اى انتقاله من حالة النحاسية الى حالة الذهبية مثلا قلبه سريعا لما تعطيه اى تقبله حقيقة اى قابلية ذلك الشي الملقى عليه بحكم الاكسير عند اهل الكيميا من ابنا الدنيا فانك تاخذ من ذلك الاكسير الكيماوي فتجعله اى تلقيه على القزدير كذلك الحديد بعد عرضهما على النار فيقلبهما فضة خالصة ولم يقلبهما ذهبا لان قابليتهما لا تقبل الذهبية وتلقيه على النحاس والرصاص فيقلبهما ذهبا خالصا لان قابليتهما تقبل الذهبية وهو الاكسير شي واحد لا تعدد فيه ولكن اختلف منه القبول حيث القي على الاشيا فظهر بمقتضى قوابلها من قلب الاعيان لاختلاف الطبايع اى طبايع الاشيا الاربعة الحرارة والرطوبة واليبوسة كذلك اى مثل ما ذكر في الامر الظاهر يذكر في هذه الحقيقة الالهية والانسانية المحمدية فانك اى اعثرت بها يا ايها السالك يعني وصلت الى بحر نورها الاقدس واطلعت على مكنون سرها الانفس والقي عليك من اكسيرها المحة بارق قلبتك كانقلاب الخمر خلا فزالت اوصاف النجاسة منك وظهرت اوصاف الطهارة فيك وعين الصورة باقية على ما هي عليه لم تتغير فافهم ان كنت رجلا من رجال المعرفة والا فلا تخاطر بنفسك الى وادي الاعتراض فتهلك سريعا تلقيها اى الحقيقة يعني اذا القيتها بمعنى وجهتها على العبد العاصي الغافل عن معرفتها المتنجس بمخالطة الاغراض والامراض فيصير طايعا اى عارفا بها في الحال ويطهر من كل ما سواها حيث كان استعداده يقبل ذلك واذا القيتها على الكافر المشرك بالله ورسوله





العابد للاحجار والاشجار ونحوها فيصير مومنا بالله ورسوله عارفا باحوال المومنين تابعا المشاربهم عالما بعلومهم واذا القيتها على الغافل فيصير يقظانا وعلى البعيد فيصير قريبا وعلى المنكر فيصير مصدقا وعلى الفقير فيصبح غنيا وعلى الغني فيصبح فقيرا وهذا الحجر المذكور هو الكبريت الاحمر العزيز الوجود اى الذي لا يوجد الا نادرا وهو الذي جعل الله تعالى من ضناينه اى من الامور التي لم يسمح بها لغير العارفين اذ هذا المقام المذكور كتمه الله تعالى عن غير اهله اودعه اى اخباه في ارفع اى اعلا خزاينه الغيبية التي فيها مقامات الكمال من القرب الالهي الذي لا يطلع عليه الا من كان من الرجال اصحاب القلوب فلهذا كان هذا الحجر المذكور لا يوجد ولا يحظى به الا من كان له في اعلا المقامات او في نصيب من وصل اليه اى الى هذا المقام المخصوص الذي هو الحجر المكرم اختفى حالة عن الناس ولا يرى بضم اليا الاولى اى لا يظهر اثره اى علامته يعني المقام عليه اى الواصل اليه لمساواته للناس في اوصافهم التي هم عليها من العادات الدنيوية والعبادات الشرعية فلا يشهدون منه الا ما يرونه عندهم من الاوصاف ويحجبون عن الاسرار القدسية التي بينه وبين ربه تعالى فلا يرونه الا مثلهم ولهذا اهل الله يمشون في الناس وهم لا يعرفون ومن ثم قال بعضهم معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى فان الحاصل عليه اى على هذا المقام المذكور الذي هو مقام الحقيقة الذي اشار اليه الشيخ قدس الله سره بالكبريت الاحمر وهو الحجر المكرم ضنين اى مضنون فيه بين عامة الناس منهم من يكذبه ومنهم من يصدقه لما يرون منه في بعض الاحيان ما يخالف طبايعهم وفي بعضها ما يوافق طبايعهم على حسب زعمهم ونظرهم القاصر وبينه وبينهم في نفس الامر بون بعيد لانهم يمشون على عماية وجهل في ظلمات نفوسهم وهو يمشي على بصيرة وعلم في نور ربه او معنى ضنين اى مخبا في علم الله تعالى لا يعرف به احدا من ابناء الدنيا لان الاولياء عراس الحق مخدرات في حما حضرته لا يطلع عليهم الا من كان محرما لهم والاجنبي عنهم في حجاب لا يشم لهم رايحة ولا يعرف لهم حالة ولنا في معناه اى معنى هذا الحجر المكرم والمقام الاقدس المعظم الذي هو الاكسير الذي يقلب الاعيان الى حقايقها المعدنية ابيات من النظم من طريق صناعة الكيميا فاوعها يا ايها السالك لعلك تطبخ نفسك بنار المجاهدة في قدر المحبة فاذا اصطلح نحاسها ورصاصها تلقي عليها من ذلك الاكسير فتقلبه ذهبا خالصا منها اى من تلك الابيات قولنا مدعي الصنعة حذف منه يا الندا لوزن البيت اى يا مدعي المعرفة بطبخ الكيميا من غير سبب اى من غير خدمة استاذ عارف بذلك اذ الصنعة اذا لم توخذ عن استاذ عارف يدركها الفساد ولا تصلح مع صانعها كما قال عشت طول عمرك حيث ادعيت معرفة صنعة الكيميا من غير تقديم اسبابها ومن اعظم اسبابها شيخ مرشد يربيك في تدبيرها وتركيب اجزايها وتهيئة اسبابها في زور اى غلط ودعوى باطلة وكذب فيما تدعي من المعرفة في الكيميا بلا استاذ فاستمع اى اسمع يا ايها السالك قول محب يحبك في الله تعالى ناصح لك في دينك صادق اللهجة اى النطق في النصيحة محفوظ الطلب اى القصد من شايبة العلل نزل بتشديد الزاي اسم فاعل يا ايها البيب القطب النير بتشديد اليا اى الذي يكون منه النور

وهو الشمس في اصطلاح ارباب الكيميا والمراد به الروح الامري في اصطلاح العارفين من افلاكه اي سمواته
العلى واسع اي اجتهد في طلب معرفة تحصيل اي كيفية تركيب اي تواظيب النسب بكسر النون اي المناسبات
من الاجزاء والمراد بها عند اهل الله جمع القوى والحواس في آثار الشهود والنظر اليها بنور الله بجد الجميع لله
تعالى لا لك كما قال تعالى وان القوة لله جميعا وفي الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به الاخر وخذ اي
تناول الابق وهو الزيبق في اصطلاح اصحاب الكيميا الدنيوية سمي آبقا لكونه كثير الهرب والمراد به
عند اهل الله الحق تعالى المقابل لعبده في الايجاد كلمح بالبصر من معدنه اي مكانه وهو قلب المؤمن
العارف كما ورد في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وامط اي
ازل عنه اي عن الابق القرار اي الامر المكتسب بالبناء للمفعول اي الذي تكتسبه بدعواك الحادثة
فانها تصير عليك حجابا تحجبك عن رؤية الحق فيغيب عنك لبعدك عنه ومن ثم سماه ابقا لانه
متى وجد شي من الخلق في القلب استتر الحق في الحال ولا يمكن بعد ذلك وجوده حتى يزول
الخلق من القلب فاذا ما رضته مازايدة اي مسكته بشدة تقواك ووقوفه على حدود
واحتملت ذاته التركيب بالامزجة فيها اي في ذاته ودسيا اي سكن صعد بتشديد
العين اي ارفع الفاضل اي الذي فضل بعد الطبخ والتركيب والرسوب والمراد به هنا
العقل الذي يبقى بعد المجاهدة والرياضة وسكون النفس واوصافها الى الاسفل
وانظر اي اختبر حاله اي الفاضل المذكور بامتزاج اي خلط النيران وهي ذات النور
يعني الطبايع العلوية في لهب النار يعني العناصر النارية ان قلبت العناصر الكثيفة
طبايع لطيفة فقد تم النضج كما قال سيدي شرف الدين عمر ابن الفارض رضي الله عنه
صفاء ولا ماء • ولطف ولا هوى • ونور ولا نار • وروح ولا جسم • ذكر الحقايق الاربعة
الالهية العلوية ونفى اضدادها وهي العناصر الاربعة السفلية وهذا هو قلب الاعيان
فافهم فاذا افناه اي الفاضل المذكور يعني اهلكه في الله تعالى يبقى اي يصير
سببا اي طريقا الى الوصول او حيلة تجر الى باب نوجود لفناء الموجود وعند ذلك
يقلب اي يصير الآنك وهو الرصاص المذاب في العين اي عين الناظر والعين الصورة
ذهبا اي معدنا خالصا وهو ازالة الظل وقطع التصريف وسيأتي بيانه في اخر
الباب قال الله سبحانه وتعالى من طريق الاشارة ثم قبضناه اي الظل يعني ارجعناه
بعد الامتداد الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان لا يبقى منه الا قدر شراك النعل وهو
كناية عن العالم اذ هو ظل ذات الله تعالى الممتد عنه بتقديره وهو محل ظهور اسمايه تعالى
وموضع تجلياته قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا ولهذا ترى العالم عند اصلاح البصيرة ظاهرا على الصورة
الالهية كما ان ظل الشجرة على صورتها وانما يبقى الظل ممتد الحلة اي لاجل بقية في





الصنعة اي الصورة لان الظل لا يمتد الا عن صورة محسوسة ويبقى ما دامت باقية فما دام
الظل موجودا كان في الامر تدليس اي شايبة غيرية وحينئذ حرم عليك ايها السيد
الانسان التصرف فيه اي في الامر المذكور ما دمت تشهد الظل باقيا وهذا الكلام له معنيين
الاول يشير به الى صنعة الكيميا الدنيوية يقول اذا لم تقدر على اتقانها لا يجوز لك التصرف
فيها لانك تتعب نفسك وتضيع مالك وتخرج صنعة غير خالصة مشوبة بالغش والمغشوش
تحرم المعاملة به والثاني وهو المراد هنا يشير به الى انك ما دام فيك بقية كونية تدعيها
لك يحرم بمعنى لا يصح لك التصرف بمعنى لا يدعوى الوجود والتنزه عن مقام العبودية
فافهم وحرم عليك ايضا ازالته اي الظل يعني نفيه عنك ان لم تكن عندك انوار سر الحجر المكرم
كما اشرنا اليه اذ السر يكشف لك عن حقيقة الوجود فيفني فيه كل موجود فتعرف عند ذلك رجوع
الظل الى شاخصه عن كشف ووجدان دون فهم وتخيل واذا لم يكن الامر كذلك لا نتيجة
اي لا ظهور للحقايق الاربع التي هي الصفا واللطف والنور والروح التي اشار اليها العارف
كما قدمناه والمعنى ما لم تقبض اليها اثارها الاربع وهي الماء والهوى والنار والتراب المكنى
عنها بالظل لم تظهر تلك الحقايق الاربع المذكورة فاذا رجعت هذه الظلال الى حقايقها
الاربع زهق الباطل وظهر الحق يا ايها الانسان على تحقيق هذا المقام ومعرفة طريق هذا النظام
فلا بد لك من طلب امام اي شيخ عارف محقق يدلك على ذلك باتباعك له ونصحه اياك لان الشيخ يفتح
لك باب المعرفة الى ما تريده من فنون العلوم ومعرفة الاسرار والرسوم فان لم تجد اماما تقتدي
به فيما ذكر فاخل اي فرغ لك بيتا والمراد به القلب عند اهل الحقيقة من جميع اي ساير الاشيا الموسخة
للبيت كحب الدنيا واهلها والاشتغال بالاغراض الدنيوية واتخذه اي البيت المذكور خلوة بان
تسكر بابه عليك حتى لا يخالطك شي من امر الدنيا وتسد اذنيك عن سماع الاصوات الدنيوية
وتغض بصرك عن رؤية الصور الكونية وتحفظ لسانك عن كل ما لا يعني من التكلم بالكلمات
الفضولية وتفرغ قلبك لنزول الواردات الالهية وتلازم اياما ولياليا بدون اكل ولا نوم
الا قدرا يسيرا لاجل حياة الروح وليكن ذكرك في خلوتك الله الله وهو الاسم الجامع وهو
اعلا الاسماء كلها لا غير اي لا يكن لك ذكر غير هذا الاسم اذ جميع الاسماء تخدمه واصلها
منه ومرجعها اليه قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى والرحمن
صفة من صفات الله وحضرة من حضراته واسم من اسمايه مرجعها اليه تعالى ولتفرغ قلبك
وخواطرك من هم المطعم والمشرب بقوة استعدادك اي قابليتك قبل ذلك الامر الذي
شرعت فيه مما تقدم ذكره واجعل مستندا اي معينك على ما انت طالبه قراءة هذه الاية
وهي قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير اذ هي مشتملة على التنزيه والتشبيه فيكمل لك
المقام بتلاوتها من الطرفين طرف التشبيه وطرف التنزيه فتصير كاملا في المقام • واحذر ما

دمت فی خلوتك ان یخطر فی نفسك شی سوی الحق فتتبعه او ترید شیا مع الله فتفسد خلوتك ویسد علیك
باب الفتوح ولا تفلح بعد ذلك ابدا وكل ما خطر بخاطرك مما سوی الله ادفعه عنك بقولك الله الله
واذا تعرض لك وارد فی صورة وتكلم معك بشی من امور الدنیا فلا تلتفت الیه وقل الله الله لا ارید
الا الله واذا قال لك انا ربك او قال اتبعنی فی كذا وكذا قل له انت مخلوق لا تقدر علی شی وان عندنا
كتاب الله وسنة رسوله یكفینا اتباعهما وارجع الی قولك الله الله واعلم انه لا بد من زوال
ای ذهاب الظل وهو كنایة عن زوال رؤیة العالم من نظرك لیصح لك هذا المقام لانه مادام
فی قلبك شی سوی الحق لا یصح لك الفراغ الی الحق ولا تحصل علیه لان الحق وشی اخر لا یجتمعان
فی قلب واحد ومن ثم قال العارف بالله الشیخ عمر ابن الفارض قدس الله روحه فی هذا المعنی
• وخذ بقیة ما ابقیت من رمق • لا خیر فی الحب ان ابقی علی المهج • وحیث زالت البقیة المكنی
عنها بالظل من قلب العبد ظهر الحق وحده لا شی معه كما قال تعالی هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وقال تعالی من طریق الاشارة انا كل شی خلقناه بقدر علی قراءة رفع كل وقال صلی الله علیه وسلم كان الله ولا
شی معه وهو الان علی ما علیه كان واذا زال الظل المشار الیه من نظر السالك فی الخلوة اقربه ای اقل ایامه یكون
فی سبعة ایام اذا اخلص لله تعالی لانه فی الیوم الاول یترك الخلق لله • وفی الیوم الثانی یتفرغ لعبادة
الله • وفی الیوم الثالث یرغب الی الله عن كل ما سواه • وفی الیوم الرابع یغسل قلبه من كل شی ویطهره
لله تعالی • وفی الیوم الخامس یفتح الله له باب الافتقار الیه • وفی الیوم السادس ینزل النور فی قلبه فیذهب
منه كل بقیة كونیة • وفی الیوم السابع یجعله من المحبین الذین لا یشهدون احدا سواه ولا یعرفون
الا ایاه • ومن هنا تتفجر ینابیع الحكمة من قلبه علی لسانه كما ورد من اخلص لله سبعة ایام تفجرت ینابیع
الحكمة من قلبه علی لسانه • وهذه الخلوة بعض الشیوخ اخذها بطریق الریاضة وبعضهم اخذها بطریق
العلم والمعرفة وهو اكمل من الاول وابعده ای اكثر ایام الخلوة وهی العزلة عن الناس بشروطها المذكورة
عند اهلها التی یزول فیها الظل من نظر السالك كما ذكرنا انفا فی اربعین یوما وهی الخلوة الموسویة
وهی لبعض الشیوخ قد ورثها من المقام الموسوی اذ فیها عند انتهی الغنی ورؤیة الرب تعالی قال الله تعالی
عز وجل واذ واعدنا موسی ثلاثین لیلة واتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة فلما جاء لمیقات وتمه
كلمه ربه فطلب الرؤیا كما قال تعالی ولما جاء موسی لمیقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنی انظر الیك قال لن ترانی
ولكن انظر الی الجبل ان استقر مكانه فسوف ترانی فلما تجلی ربه للجبل جعله دكا ای افناه وخر موسی
صعقا ای فنی ایضا لان الفنا شرط لرؤیة الرب ولهذا قال له لن ترانی واحاله علی رؤیة فنا الجبل
یعنی لن ترانی وانت باق علی حالة البشریة وانك ان فنیت ترانی وقد فنی بالصعق وهو امر
ممكن للانبیاء والاولیاء فی الدنیا والاخرة لعامة المؤمنین لان رتبة الربوبیة قریبة الی العالم
وهی القایمة علیه باسمایها ولا تنفك عنه اصلا فافهم یا ایها الطالب للحق معنی الكلام وادخل
معی الی الاسلام واما معنی التصریر هو حركة النفس فی الامور الكونیة وتنفیذ الاقدار الالهیة

مطلب فی جواز رؤیة الرب فی الدنیا للانبیاء والاولیاء

بالاقلا



بالاقلام الازلیة كما قال صلی الله علیه وسلم ظهرت بمستوی اسمع فیه صریر الاقلام وكما ورد وذلك
المستوی هو النفس الانسانیة الكاملة المنقوش فیها تقادیر الوجود الحق من كل موجود من الخلق وهی
مستوی الرحمن الذی له الاسماء الحسنی كلها ومن ثم كانت النفس الكلیة جامعة لجمیع الاسماء الرحمانیة
علی حكم الصورة التی ورد فیها خلق الله آدم علی صورة الرحمن فبسببه ای بسبب التصریر المذكور انضغاط
ای انحباس النفس الانسانیة المذكورة بین عالم الملكوت وهو حضرة الامر الحقیقی الغیبی وبین عالم
الشهادة وهو حضرة التقدیری الكونی لان النفس برزخیة مقامها بین الوجود والموجود وهی
مرتبطة بالحضرتین ارتباطا ازلیا ابدیا لا ینفك اصلا لان لها طرفا من جهة حضرة الوجود الغیبی وهو
اصل وجودها وطرفا من جهة حضرة الموجود الشهادی وهو الفرع عنها وقد وقعت بین هاتین الحضرتین
فانكربت بهذه الضغطة لا نتقاش كل شی فیها فتحركت من حضرة اصلها الی حضرة فعلها فكان
التصریر هو ابراز العوالم علی حسب مقتضیاتها منها الیها وهو ای التصریر المذكور باب یفتح الی حضرة
الاحوال وهو ادنی مقامات الرجال الصالحین • اذ اصحاب الاحوال قوم لهم قلوب صالحة ملتفتة
الی حضرة الخلق ونفوس زكیة ناظرة الی تصرف الاسماء الالهیة فی الاثار • فاذا ارادوا شیا تحركت
فیهم الاحوال وهی الهمم العالیة بالله تعالی فیوجهون هممهم علی العالم فینفعل لهم كل ما یریدونه
وذلك كرامة لهم من الله تعالی بخلاف اصحاب العلم والرسوخ وهم المحققون من كمل الرجال
لیس لهم همة لان قلوبهم متوجهة الی الحق تعالی ونفوسهم ساكنة تحت جریان القضا
الالهی ساجدة له سجدة الابد داخلة فی حماه تعالی ناظرة الی وجهه فی كل شی دون الشی • فلا یرون
من یوجهون هممهم علیه لانهم لا یشهدون الا الحق فاذا وجهوا هممهم علی شی رأوا التجلی
الالهی فیه فیستحیون منه ویرضون عنه ویحنون الی مشاهدته فتسكن همتهم وتبرد
نار احوالهم ولهذا لا همة لهم ومن ثم یتركون التصرف لله تعالی وما ثم متصرف غیره تعالی
علی كل حال وفی كل حال • فاذا كانت نفسك یا ایها السالك متحركة بحركة الحال والتصرف
الاسمای فاحمل ای وجه علیها ای علی نفسك المتحركة بحركة الحال قوله سبحانه وتعالی الا بذكر
الله ای الاكثار منه مع التدبر والتسلیم والعشق الصحیح لله تعالی تطمین القلوب ای
تسكن بذلك ولا تتحرك بالاحوال لان نور الذكر یكشف للقلب عن معرفة الحق تعالی والمعرفة
سكون لله تعالی كما قال عز وجل وله ما سكن فی اللیل والنهار وحیث اطمان القلب بذكر الله
علی المعنی المذكور فانه ضمیر الشان ینقطع ای یبطل ویسكن تصریره ای القلب یعنی تصرفه
بالاحوال لارتفاعه الی مقام المعرفة والرسوخ بالله تعالی ان شاء الله تعالی كما قال العارفون
من اهل الله من عرف الله تعالی سكن ومن جهله تحرك انتهی الباب والله اعلم باولی
الالباب الباب الاول من الابواب المذكورة الداخلة فی الباب السابع عشر وهو
ای هذا الباب باعتبار ما قبله هو الثامن عشر من ابواب الكتاب فی بیان معرفة

طريق افاضة العقل نور اليقين وهو التمكين من نزول المعرفة على ساحة اى حضرة القلب
اى قلب المومن بعد التنقية من الاغراض والامراض اعلم ايها السالك فى طريق الله تعالى ان جملة
الانسان باعتبار التفصيل روح وعقل ونفس وهم الحاكمون على هذه المدينة الادمية
فاما الروح فهو واحد قدسى سار فى ساير الاعضا الجسمانية وتعدد بتعددها فى كل عضو
فهو روح واحد وهو ارواح كثيرة لكنه لا يدبر الجسم لانه بمنزلة السلطان له الرفعة والاحتجاب
كما تقدم بيانه واما العقل فهو نور الروح الظاهر عنها على المملكة الانسانية فهو بمنزلة الوزير
لتدبير هذا الجسم الادمى فيتصرف فيه بامر الروح على حسب الامكان واما النفس فهى للعقل
وهى له بمنزلة الخادم يصرفها فى الامور كيف شاء فان كمل العقل فى تدبيره كملت النفس فى خدمتها
له وان نقص العقل فى تدبيره نقصت النفس فى خدمتها له وجنحت الى الخيانة والفجور
ومكنت الشيطان منها واتفقت معه على خراب هذه المدينة واسرت العقل تحت حكمها
وسميت نفسا لانها نافست الحق تعالى بدعواها او لانها نفس الرحمن بفتح الفاء فتنفس تعالى
بها عن العقل كربه حيث جعلها محلا لقبول ما يلقى اليها من الامور ولوحا لما يسطره فيها
من التقادير وجملة هذه الثلاث حضرة المذكورة من الروح والعقل والنفس امر واحد وهو
امر الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
فالعقل ياخذ النور القدسى من حضرة الروح الكلى وينزل به الى ارض القلب فتشرق بنوره
ساير الاعضاء كنزول الشمس بنورها من السماء الرابعة الى ارض الدنيا فتشرق به ساير الكاينات
تقدم بين يدى الكلام يعنى نضرب مثالا لاجل التقريب اى تقريبا لفهم القاصرين من الناس
فى بيان ما نذكره من افاضة العقل نور اليقين على ساحة القلب وبيان ذلك المثال هو
ان الشمس فى السماء الرابعة اذا قابلت بنورها الجسم الصقيل اى المجلى الصافى من الاوساخ
والادناس فانه اى الشان والامر ينبعث اى يخرج منه ذلك الجسم الذى قابلته الشمس نور
شعشعانى يشبه نور الشمس منعكسا يضى به اى بذلك النور المنعكس موضع
اى مكان لا تقابله الشمس بقرصها فيشرق ذلك الموضع بانعكاس الشعاع وقد شاهدت
ذلك مرة فى مسجد بدمشق كنت اصلى فيه العصر وباب المسجد الى جهة الشمال فرايت
الشمس داخلة على من الباب ضاربة فى حايط المحراب امام وجهى وانا فى الصلاة فتعجبت
من ذلك كون الشمس فى جهة المغرب ونورها مشرق من جهة الشمال الى جهة القبلة وصار
عندى فى نفسى شى من ذلك فلما فرغت من الصلاة نظرت الى باب المسجد وهو خلف
ظهرى لارى من اين هذه الشمس فاذا فى باب المسجد دكان فيه مراية مواجهة لباب المسجد
والشمس ضاربة فى المراية فانعكس شعاعها الى جهة القبلة فعرفت الامر واستفدت
منه فايدة فى الباطن كضوء القمر فى سماء الدنيا الذى هو انعكاس ضوء الشمس





فان الشمس بالليل تصير تحت الارض فيضرب نورها الى السما فتبقى الارض فى ظلمة فاذا كان القمر فى السماء
وهو صقيل ضرب فيه نور الشمس لكونه اذ ذاك مقابلا لها فيخرج منه النور منعكسا الى الارض فتشرق الارض
بنوره وتزول منها الظلمة فافهم هذا المثال ان كنت من الرجال والا فعليك باتباع الفقه وتهذيب
نفسك فيه حتى يفتح الله عليك باب الفهم فتفهم المقصود من تجلى الملك المعبود فمن اراد ان يرى
الشمس كما هى من غير ان ينظر اليها فيجعل عينيه اى موقع بصره فى الموضع الذى انضرب اى وقع
فيه النور المنعكس كما ذكرناه وينظر ايضا فى الجسم الصقيل كالمراة ونحوها فانه اذا نظر فى ذلك
راى الشمس تشرق منه وعند ذلك يكشفها اى يشهد الشمس حقيقة فى ذلك الجسم من غير ان يراها
فى السماء لان الذى راه فى الجسم الصقيل من ظهور الشمس ونورها هو عين ما هو فى السماء وفى هذا الامر
سر عظيم لاولى الابصار ويجى اى يظهر من هذا الترتيب اى الامر المذكور شكل اى ظهور مثلث
اى على ثلاثة اركان الركن الواحد قرص الشمس الذى يصدر عنه النور المشرق فى الجسم والركن الثانى
هو الجسم الصقيل الذى نزلت فيه الشمس والركن الثالث هو موضع ضرب اى وقوع الشعاع المنعكس
من ذلك الجسم كما بيناه واعلم يا ايها السالك فى هذا الطريق بعد ان ضربت لك هذا المثال الذى
هو ضرب نور الشمس فى القمر والجسم الصقيل فى العالم لكونى ان النفس الحيوانية التى فى الانسان
يفيض عليها نور الهى من جانب اى جهة التجويف وهو القلب الانسانى الذى فيه مستقر
الروح الامرى الكبير نعت للروح ونعته بالكبير لكونه مهيمن على جميع اعضا الجسم الانسانى
وغيره لان فى القلب بيت هى موضع الايمان وفى داخله خزانة هى موضع المعرفة وفى داخل الخزانة
مخدع هو بيت الرب تعالى الذى قال ما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المومن وهو المسمى
عين اليقين ومن هنا يفيض النور على النفس فتنقلب روحا امريا فتهتدى الى معرفة الرب تعالى
والرب هو الله تعالى كما قال ان ربكم الله الذى اشرقت به السموات والارض اى سموات الروح و
ارض النفس بحكم قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقال الله نور السموات والارض فاذا اراد
الله تعالى هداية عبد فتح له باب ذلك المخدع وهو الرحمة الالهية كما قال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك الاية فيخرج منه النور يمر على خزانة المعرفة التى داخل بيت الايمان
فتكمل معرفته حينئذ لانه بذلك يعرف الحق تعالى فيهتدى اليه بحكم قوله عز وجل يهدى الله لنوره
من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهديهم ربهم بايمانهم والهداية هنا هى
معرفة الله تعالى لان النور يكشف ظلمة الطبع وهو الغطى على القلب والنور هو الله تعالى
فعلى هذا تكون الهداية منه به اليه كما جاء فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى ثم يمر النور المذكور على بيت الايمان
فيكمل ايمان العبد بالله تعالى وهى المعرفة التامة والهداية الكاملة كما قال تعالى ويهدى اليه من
ينيب وحيث كانت النفس واقفة فى باب القلب وخادمة له قد فاض عليها من ذلك

النور الالهي ما يزيل لبسها ويكشف لها عن حقيقتها فينتشر عند ذلك نورها على ساير مملكتها
التي هي المصورة الادمية فاذا تفهق النور من جانب القلب عليها اى النفس المذكورة كما قلنا
فيصل ذلك النور الى اقصى اى انتها اماكن الجسد بحيث لا يبقى موضع فى الجسد ظهرا وبطنا
الا اصابه ذلك النور فينشط ساير الجسم الى طاعة الله تعالى ومعرفته بحكم قوله صلى الله [عليه] و[سلم] كما
ورد عنه ان فى جسد ادم مضغة اذا صلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد ساير
الجسد الا وهى القلب وقال صاحب الهمزية واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء
ثم ينعكس اى يرجع ذلك النور من ساير اماكن الجسد مثل حركة الفلك فى الدوران فيرقى اى
يصعد النور مرتفعا حتى يصل الى اقصى الدماغ اى على الراس فيتصل اى المذكور بالعقل
لان العقل فى الراس على ما قيل اتصال سريانه كسريان نور الشمس فى ساير الارض وبذلك
يكون له اى للعقل قوة تاثير استفاضة اى قوة فيض وذلك بان العقل يكمل بذلك النور
فيفيض على عين البصيرة الانسانية من كماله ما تكمل به البصيرة ويحتمل ان يكون الضمير
فى له راجع للنور فيكون المعنى له اى للنور تاثير استفاضة على غير البصيرة لان
اصل النور فى عين البصيرة وقد فاض حتى وصل الى الدماغ الذى هو موضع العقل
فاثر فيه من الكمال والهداية كما اثر ذلك فى البصيرة ومن هنا يهتدى القلب
بهداية العقل والبصيرة ويظهر النور على ساير الجسد فاذا ظهر اى انكشف ذلك النور
لعين البصيرة كظهور الشمس للبصر الظاهر من جسم الانسان صار عند
ذلك للبصيرة اعتبار فى الامور كما قال تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وصاحب هذا
المقام هو المخاطب بقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى اى تذكر فى عظيم قدرة الله تعالى الظاهرة
باسمايها فى كل شى لمن كان له قلب اى لا نفس اذ النفس محل الشهوات والغفلات
وحب الدنيا وصاحبها مشغول بالنظر الى الفانيات فلا يمكنه مع ذلك التذكر
لانقلابه الى ما سوى الله تعالى . والقلب محل التذكر والخشية وحب الله تعالى
وصاحبه مشغول فى ظاهره بالعبادة امتثالا لامر الله وفى باطنه بالنظر الى مراقبة الله و
الرجوع الى معرفته عن كل شى كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب فلا معنى اى لا مفهوم للحس
اى الظاهر الخلق عند العارف هاهنا اى فى هذه الحضرة القلبية الروحانية ولا مجال
للعقل الحيوانى المعاشى فيها لان الحس والعقل مربوطان بالقيود الكونية وهذه الحضرة
القلبية مطلقة ليس فيها قيود ولا حدود لشهود الوجود فيها دون غيره ومن ثم
وسع القلب الحق فينعكس اى ينقلب الشعاع النورانى المتقدم ذكره راجعا من عين
البصيرة التى هى باطن القلب حتى يشرق على ساحة القلب كما بدا ذلك منه فاليه عاد .
كانعكاس الشعاع البصرى الحسى الصادر من حدقة العين الحسية على صور المبصرات

الكونية



الكونية فينظر صاحب المعرفة الالهية بهذا النور المذكور الى عجايب اى ما يتعجب منه العقل ويستغربه النقل
مما فى عالم الملكوت الاعلا وهو باطن الملك والمراد به حقيقة العالم وتتصل تلك الانوار بخزانة القلب
التى فيها المعرفة الالهية وهى علم اليقين وتنفتح اى تنكشف عند ذلك العين اى الخزانة الثانية
التى فى داخل القلب وهى عين اليقين وهى التى عبرنا عنها بالمخدع فيما تقدم وهى اى العين الثانية
هى الناظرة الى نور اليقين اذ للمرء عينان عين ينظر بها الى الخلق هى الحسية التى فى الوجه .
وعين ينظر بها الى الحق هى الباطنية التى فى القلب . ولكل منهما نور يخصها وادراك يليق
بها فانعكاس نور البصيرة كما تقدم بيانه قد وقعت اليه الاشارة من كتاب الله تعالى قوله عز و
جل واليه يرجع الامر كله وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله عليه السلام المومن ينظر
بنور الله اى الى ظهور وجوده تعالى فيكون الامر منه تعالى بدا واليه رجع وانعكاس نور البصر
وقعت اليه الاشارة من كتاب الله تعالى قوله عز وجل قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقوله
تعالى انظروا الى اثار رحمت الله فنظر البصر حسى وقع على محسوس مثله . ومن ثم كان لله تعالى فى الانسان
نوران . نور ينظر اليه تعالى وهو النور الاعلا الذى فى البصاير . ونور ينظر الى الخلق وهو النور الامكانى
الذى فى الابصار كما اشار اليه قوله تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ولهذا قال الشيخ المصنف
قدس الله سره فان لله سبحانه وتعالى نورين ظاهرين فى العبد نور فى بصيرته ونور فى بصره
نور وهو الذى فى البصر يهدى الله تعالى به بمعنى يدل به العبد الى تدبير مصالحه الدنيوية وهو
النور المجعول للانسان يمشى به فى الناس ونور وهو الذى فى البصيرة يهدى اى يكشف
الله تعالى به للعبد طريق الوصول اليه عز وجل اذ الواصل من تجلت له المعانى من عزة المبانى
ففهم الاشارات . وحل عقد العبارات . وذاق لذة الواردات . فتنقى وترقى . وتصفى
وتلقى . وتخلى وتجلى . وتحلى وتملى ولله اى لله تعالى فى القلب اى قلب الانسان عينان جعلهما
الله تعالى له بحكم قوله الم نجعل له عينين عين بصيرة فى الباطن وهى عين علم اليقين
الذى لا ريب فيه وهو تحقيق الامر ومعرفته لسر من غير معاينة والعين الاخرى هى عين
اليقين وهى التى فيها تدبير امر الانسان عن علم وذوق شهودى وجدانى فعين اليقين
تنظر بالنور الذى يهدى به العبد الى معرفة الحق فى الخلق وعين البصيرة هى التى تنظر
بالنور الذى يهدى اليه تعالى فهما عينان واحدة وهما نوران فى نور واحد قال تعالى نور
على نور عدد تعالى النور باعتبار المراتب وافرد النور المضاف اليه تعالى بعد التعداد كما
قال تعالى يهدى الله لنوره ولم يقل لنوريه من يشاء اى يختار من عباده وهو
نور اليقين الذى اشرق من مخدع خزانة القلب فعم ساير اعضايه الظاهرة
والباطنة كما تقدم بيانه وقال سبحانه وتعالى فى حق النور الاخر وهو النور المجعول
للناس بينهم ويجعل لكم نورا تمشون به اى يكون به حياتكم وتدبير مصالحكم

فاذا تصل اى رجع بطريق الانعكاس النور الذى يهدى بصيغة اسم المفعول به العبد
بحيث صار متصلا بالنور الذى يهدى اليه تعالى وهو نور اليقين المضاف الى الله تعالى وصار
النوران نورا واحدا فى نظر العارف فعند ذلك تعاين اى شاهد الانسان السالك فى طريق
التصفية ملكوت اى باطن السموات والارض من حيث الحقيقة وهو مقام ابرهيم بحكم قوله تعالى
سنرى ابرهيم ملكوت اى حقيقة السموات والارض وليكون من الموقنين ولاحظ اى الانسان
من الملاحظة وهى الروية بالبصر مع التفات البصيره سر اى تصرف القدر الالهى كيف يحكم
اى يظهر حاكما فى الخلايق فيعز هذا ويذل هذا ويغنى هذا ويفقر هذا ويرفع هذا ويخفض
هذا ويسعد هذا ويشقى هذا ويقوى هذا ويضعف هذا ويحى هذا ويميت هذا وهكذا يتصرف
فى الخلايق على حسب العلم القديم والله يحكم لا معقب لحكمه وصاحب هذا المقام يشهد
جميع ذلك فعل الله تعالى وتقديره ومن هنا يرفع التهمة عن جميع الخلايق ويتجرد عن ساير
العلايق وهو اى هذا التفصيل المذكور من هذا الباب معنى قوله سبحانه وتعالى نور على نور
اى النور المجعول على نور اليقين ومعنى على اى ظهر وامتد عنه فنور اليقين هو الاصل بمنزلة
قرص الشمس وهو النور الاول والنور المجعول هو الاثر بمنزلة نور القمر والجسم الصقيل
كما تقدم بيانه فافهم الخطاب والله الملهم للصواب الباب الثانى من الابواب
الخمسة التى فى داخل الباب السابع عشر وهو التاسع عشر من ابواب الكتاب فى بيان
الحجب اى الستاير والعوارض المانعة اى الحاجبة للانسان من ادراك اى روية عين
القلب وهى البصيرة الانسانية حقيقة الملكوت لان البصيرة اذا خالطتها الموانع
حجبتها عن ادراك الملكوت بحيث تصير لا تشهد ولا تعرف ملكوت السموات
والارض وهو الاغفال عن ذكر الله تعالى باتباع الهوى كما قال تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا اى مسرفا على نفسه واعلم يا ايها الانسان
انا قد قدمنا لك فى الباب المتقدم ان الانوار الالهية ثلاثة باعتبار المراتب الاول
نور الحياة و الثانى نور العقل و الثالث نور اليقين فاما نور الحياة الانسانية
الذى هو انعكاس شعاع نور النفس الحيوانية التى بها معايش الاجسام النباتية
فعلله اى علل هذا النور الحاجبة له عن الاشراق فى عالمه والادراك لمقتضياته ثلاثة
اشيا الاول الران وهو الغطى على القلب بما اكتسب من الذنوب قال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون و الثانى الحجاب اى الاحتجاب بالران عن شهود الحق تعالى قال عز
وجل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون و الثالث العقل اى الربط والقبض يعنى ربط
القلب ووقوفه عند الكاينات الدنيوية والاسباب العادية قال تعالى ام على قلوب
اقفالها و هذه الموانع الثلاثة كلها مذكورة فى القران الكريم كما ذكرناه وانما سمى

القران




مطلب فى مايدة الهدى ومايدة الضلال

القران كريما لانه يعطى من تلاه بالتدبر والتذكر من الاحكام والمواعظ ولاسرار والانوار ولاهتدى
والاقتدا والمعارف واللطايف ما لا تسعه العقول ولا تحويه النقول وموادها اى امتدادها
وموارد ها يعنى الموانع المذكورة صادرة من الصفات البشرية اى المنطوى عليها الطبع البشرى
الظاهرة اى كاينة عن الصور فى عالم الشهادة اى الحياة الدنيا فهذه الامراض الثلاثة
التى حصلت اى عرضت للقلب فى هذا المقام وسماها امراضا لانها تمرض القلب يعنى تسقمه بزوال
النور منه ووضع الظلمة فيه فيصير موضع الضلال وماوى الشياطين لضعفه وكثرة شكوكه
واوهامه انما حصل ذلك للقلب من جهة النفس الامارة بالسو البهيمية اى التى
صفتها صفة البهايم فى الاكل والشرب والشهوات والغفلات والشره والاسراف وهى قرينة
الشيطان كما ان القلب قرين الروح فهى عاكفة على مايدة الشيطان والقلب عاكف على مايدة
الرحمن لان الله تعالى انزل الى اهل الارض مايدتان احداهن باسم الرحمن الهادى وقدمها
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والاخرى باسم المنتقم
المضل وقدمها لعدوه ابليس عليه اللعنة بقوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
فى الاموال والاولاد وعدهم الاية وكلا المايدتين عطا من الله تعالى لعباده لحكم قوله تعالى كلا نمد
هولاء وهولاء من عطاء ربك وقال تعالى اعطى كل شى خلقه ثم هدى فقام محمد صلى الله عليه وسلم
على مايدته يدعو العباد اليها وهى الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله والتقوى والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والوقوف على حدود الله تعالى وفعل الخيرات وترك المنكرات واتباع الحلال
واجتناب الحرام والاقتدا بالكتاب والسنة ومكارم الاخلاق وذكر الله وشكره تعالى وقراة القران
وتسبيح الرحمن والاحسان الى الجار وعدم الظلم لاحد وترك التكبر على الفقرا والمساكين
وجعل عليها جماعة كابى بكر وعمر وعثمان وعلى وساير الصحابة وال الطاهرين والتابعين رضى الله
عنهم اجمعين والعلما والاوليا والاتقيا والصلحا من اهل الصدق والوفا والزهد والصفا
والامانة والمروة والعلم والحلم وقصر الامل وحسن العمل ونحو ذلك من كل خصلة محمودة
ولا يزالون ياكلون منها الاكل المعنوى ويتغذون بها الغذا الروحانى والورثة يدعون العباد
اليها الى يوم القيمة وبعد انقضا عمر الدنيا تكون هى الجنة مويدة على اهلها الى ما لا نهاية وقام
ابليس عليه اللعنة على مايدته يدعو الناس اليها وهى الكفر بالله وبكتبه ورسله والمخالفة فى الدين
وتعدى حدود الله تعالى وشرب الخمر والزنا واللواط وترك الفرايض وساير الطاعات و
فعل الشر والسيات وارتكاب الاثام والحرام والاقتدا بطرق الضلال وسو الاخلاق
والجدال والشقاق والشرك والنفاق وشهادة الزور وتطفيف الكيل والميزان ونحس البضاعة
والحلف بالله وبالطلاق كاذبا وحب الدنيا وطول الامل واكل الربا والمكس والاحتكار والغيبة
والنميمة والتفتيش على عيوب الناس وكشف عوراتهم وترك الصلوات والعبادات والتكبر

على المساكين وبغض الصالحين ونحو ذلك من ساير الخصال الذميمة • وجعل عليها جماعة كفرعون والنمرود
وهامان وقارون وساير اصحاب الكفر والضلال والفسوق والفجور والعصيان واهل النميمة والغيبة
والظلم وترك الصلاة والزكاة ومنهم ابو جهل والحجاج • ولا يزالون ياكلون منها الاكل المعنوى
ويتغذون بها من السموم والحميم والاخلاق السفلية النفسانية والوحشية وهم النفس والهوى
والعقل حيث مال معهما يدعون الناس اليها الى يوم القيمة وبعد انقضا عمر الدنيا تكون هى
النار موبدة على اهلها الفاسقين الى ما لا نهاية فانظر يا ايها الانسان الى نفسك وحاسبها
ليتبين لك على اى مايدة انت عاكف وباى طعام انت متغذ فان كان على مايدة الهدى مع محمد
صلى الله عليه وسلم وساير الصالحين فاشكر الله على ذلك ودم عليه وان كان على مايدة ابليس فاستغفر الله
من ذلك واقلع عنه والله الموفق لا رب غيره • واما النور الذى يحصل للقلب اى ينزل فيه فانعكاس
اى انقلاب شعاعه النورانى اليه يكون من جوهر اى صفا العقل الكامل النورانى لان العقل اذا
صفا كان صقيلا قابلا لنزول النور فاذا انعكس شعاعه الى القلب فعلته اى قلبته النفس الغضبية
اى التى يصدر منها الغضب لقربها لشيطان منها لها اى لنفسها نارا حارا شديدا لانها لا تقبل
النور وتقبل النار يطبخ اى النار القلب بحيث يغلى الدم فيه ويوثر فيه ويحرقه اى القلب فيصعد
اى يعلو منه اى القلب دخان اى بخار على ظاهر القلب حتى يصل الى الدماغ فيغشى على العينين
فيذهب من المرء العقل والحيا ولهذا تراه يحمر لونه ويقل حياؤه فيتكلم عند ذلك بكلام فضيع ليس له
عليه وعى وهو من نفث الشيطان فى النفس الغضبية يحول اى يصير الدخان حجابا بين العقل
الجوهرى وبين القلب النورانى فتنقطع عنه المادة النورانية النازلة اليه من جوهر العقل فيظلم القلب
بعدم نزول النور فيه وذلك الدخان المذكور هو عين الغطا والكن والغشاوة والطبع والران
الكاينة على القلب كما ذكره سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فان تكاثف الدخان اى صار كثيفا على القلب
ادى تكاثفه الى العما اى عمى البصيرة التى هى عين القلب فيصير المرء بذلك يمشى فى النقص ولا
يراه نقصا ويترك الكمال ولا يرى انه تارك له فيظن المليح قبيحا والقبيح مليحا ويعتقد الصواب
خطا والخطا صوابا وذلك لعمى بصيرته وغفلة قلبه كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور وهى البصيرة وفى ذكر الصدور هنا اى فى هذه الاية من شرب المحققين
من اهل الله اشارة خفية لا يعرفها الا العارفون تركناها اى اعرضنا عن ذكرها وابقيناها لك
يا ايها السالك لتكتشفها بذوقك وتبينها بمعرفتك وهى الظهور اذ الصدور مصدر
صدر اى ظهر يعنى تعمى البصيرة عن رؤية ظهور الحق تعالى فى كل لمحة وسماها قلوبا لكثرة
انقلابها عن شهود الحق الى شهود الخلق وهو العمى المويد ان مات المرء عليه كما قال تعالى فمن كان
فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى وفى الحديث يموت المرء على ما عاش عليه واما نور اليقين
وهو النور الاصلى الذى هو الامداد اى الممد لجميع الانوار وفى نسخة الامداد اى المقصد الاقصى

اى الاعلى



اى الاعلى وهو غاية المنى والمطلب فالعلة التى تحول اى تحجب بينه اى النور المذكور وبين عين
اليقين من القلب هى عدم الاخلاص فى التقوى وساير القربات لله تعالى لان العبد متى التفت قلبه
الى غير الله اشرك فى عمله غيره تعالى فنسى الله تعالى فانساه تقواه فغاب عند ذلك عن الحق تعالى فسد عليه الحق
باب النور فيقع فى قلبه شبهة فيظلم القلب فيزول اليقين منه بسكون الظن فيه والتخمين والالتجا لغير الله
وذلك هو الشرك الخفى ومن هنا يصير القلب ماوى الشياطين ومهبط الغفلات والمعاصى •
ومن كان هذا حاله فلا يطمع فى لقاء الله تعالى ولا فى طريق الصالحين حتى يرجع عما هو فيه ويتوب
الى الله تعالى قال عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا •
وفى الحديث اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى ومن ثم قال بعض الصالحين منذ ثلاثون
سنة لو خطر فى بالى رغيف من دون الله ما عددت نفسى من المسلمين والقبض معطوف على عدم
الاخلاص يعنى ومما يحجب النور المذكور عن القلب القبض هو ضد الانشراح وهو ضيق يقع فى صدر
الغافل عن الله يقطع عنه كل وارد الهى ويبدله بكل وسواس شيطانى وهذا القبض يظهر للانسان
بالنظر اى الالتفات الى الاعمال المحمودة وهى كل ما استحسنه الشارع ودعا اليه والاعمال
المذمومة وهى كل ما استقبحه الشارع ونها عنه لان الانسان اذا نظر الى اعماله المحمودة وجد النقص
فيها ولو من وجه فيعتريه القبض لذلك واذا نظر الى اعماله المذمومة وجدها مكتوبة عليه وهو واقع بها
فيعتريه القبض ايضا فهو لا يزال فى قبض دايما وضيق صدر وحرج وهو من نجوى الشيطان ليحزن الذين امنوا
وذلك يورث ظلمة القلب ويصير مانعا لنزول النور فيه وهذا الحال يغلب على العباد والزهاد حيث
خلوا عن العلوم الشرعية والمعارف الربانية فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفولة ولم يفتح لهم الى تلك الحضرة
باب فلو عرض المرء عن النظر الى الاعمال بالنسبة اليه اذ هو لا يقدر على شى ونظر الى فعل ربه تعالى به اذ هو القادر
على كل شى وهو الخالق لكل شى كما هى حالة اهل الله العارفين الذين اعتمدوا عليه تعالى لا على اعمالهم ولا اسبابهم
وفوضوا الامر اليه ورضوا بقضايه وقدره عليهم لزال اى ذهب الحجاب اى حجاب القبض عن قلبه الظاهر زال
وارتفع الكن منه وانفكت الاقفال عنه وانفتح له الباب من فضل الملك الوهاب ووقع الانشراح
اى البسط الالهى فى الصدر وهو الشفا كما قال تعالى ويشف صدور قوم مومنين وزال القبض من القلب
واتصلت اى نزلت الانوار الثلاثة فيه وهى نور الحياة ونور العقل ونور اليقين كما تقدم بيانه
وظهرت اى انكشفت لعين البصيرة الايات اى العلامات الدالة على معرفة الحق تعالى
فى كل شى واتضحت العجايب اى الاسرار الغريبة على ان يعرفها العقل المعاشى قال تعالى
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن هنا تقع الصلحة بين العبد
وربه وتحقيق اى معرفة هذا الفصل اى المقام المذكور على وجه الكمال يوجد فيمن اى انسان
نظر بعين بصيرته وصدق نيته وسلامة صدره وطويته واستعمال بدنه باداب شريعته
اى قرا بالتدبر والنظر السديد من الايات قوله تعالى فى كتابه العزيز الله نور السموات والارض

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شي عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها الى قوله عز وجل ومن لم يجعل الله له نورا يهتدي به الى معرفة الله تعالى فما له من نور
يهديه من بعد الله يقول المولف قدس الله سره من قرا هذه الايات على المعنى الذي قدمناه تتنزل الانوار الى قلبه
بالاسرار الالهية والمعاني الربانية وهنالك اي عند ذلك تبدو اي تظهر وتتكشف لك يا ايها العارف الحجب
المتقدم ذكرها التي كانت غطاء على القلب في مقابلة نزول الانوار الثلاثة في القلب ايات اي علامات
الهية بينات اي واضحات الدلالة على الله تعالى لقوم اي طائفة من عباد الله تعالى يعقلون اي يفهمون عن الله
ويدركون الامر منه تعالى لان عقولهم انقادت لعلم قلوبهم وقلوبهم مليت من الانوار الالهية والاسرار الرحمانية
والمعارف الصفاتية والاحوال الاسمائية والاحكام الشرعية فاتسعت بانقلابها دواما ابدا فوسعت الحق تعالى
كما ورد ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن وحيث وسع الحق تعالى كان الحق سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولسانه الذي ينطق به • وفي هذا
المقام تبدو اي تصير له الحجب جميعها ايات بينات فيشهدها في الارض والسموات ولا يراها الا من كان
هذا شانه قال تعالى وكاين من اية في السموت والارض يمرون عليها وهم اي الغافلون عنها معرضون اي لا
يشهدون انها ايات بينات لوجود الحجاب على قلوبهم واغفالها عن ذكر الله وقال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لايات لقوم يوقنون • وكرر قوله تعالى من اياته في سورة الروم ست مرات حتى اخبر ان جميع الكاينات
ايات بينات دالة على وجوده ووحدانيته تعالى وقال في اخر الايات المذكورة كذلك نفصل الايات
لقوم يعقلون وقال وما يعقلها الا العالمون وقد دعانا تعالى الى روية اياته بقوله عز وجل قل انظروا
ماذا في السموات والارض فمن كان له قلب ينظر بنور الله راى الايات كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب ومن كان له نفس جامدة محجوبة راى الكاينات الحسية فاساته روية حيث لم
يشهد الحق كما قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك فصاحب القلب على علم من ربه وصاحب النفس
محجوب عن ربه وليس من يعلم كمن لا يعلم قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب الباب الثالث من الابواب الخمسة التي في داخل الباب السابع عشر

وهو



وهو الباب الموفي عشرين من ابواب هذا الكتاب في بيان معرفة اللوح المحفوظ
اي المصون عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان لانه قول الله المبرم وعلمه القديم المحتم قال تعالى
ما يبدل القول لدي وقوله تعالى هو علمه في خلقه الذي هو الامام المبين اي المخلوق الاول الظاهر
عن حضرة اللاتعين بلا واسطة وفيه جميع اعيان الخلايق ثابتة بحكم قوله تعالى وكل شي احصيناه
في امام مبين وفي بيان معرفة لوح المحو والاثبات اي التغيير والتبديل وهو تفصيل
ما في علم الله تعالى من العالم وهو التعين الثاني الصادر عن التعين الاول قال تعالى وكل شي فصلناه
تفصيلا وهو لا نزال بالعلم القديم من اللوح المحفوظ الى لوح المحو والاثبات قال تعالى انزله بعلمه وقال تعالى
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا المقام المذكور من اللوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات
هو الذي يجمع اي يساوي بين النبي والولي في رتبة واحدة من غير تفاوت وهي رتبة الجمع من حيث
اللوح المحفوظ وهو ايضا الذي يفرق بينهما اي بين النبي والولي في الرتبة وهي رتبة الفرق من حيث
اللوح المحو والاثبات • لان الحضرة التي ياخذ منها النبي علمه من باب الولاية هي التي ياخذ منها الولي ايضا
علمه فاجتمعا في رتبة الولاية في الاخذ عن الله تعالى بلا واسطة وافترقا في مرتبة النبوة فالولي بقي على جمعيته
في رتبة الولاية من غير فرق فهو قلم الحق لكنه غير مشقوق ولهذا ينظر بالعين الواحدة وهي رتبة الجمع
من غير فرق لانه لا يرى الا الحق تعالى دون الخلق والنبي خرج من رتبة جمعيته الى رتبة النبوة وهي رتبة الفرق فهو
قلم الحق تعالى لكنه مشقوق فرقتين الواحدة الامر والاخرى النهي ولهذا ينظر بالعينين لانه يرى
الحق والخلق فهو مكلف للامر والنهي وملزوم بالوقوف على حدود الله تعالى من طريق نزول الوحي اليه •
ولهذا لم يستطع موسى عليه الصلاة والسلام مع الخضر عليه السلام صبرا في تلك الوقايع الثلاثة لان الخضر
عليه السلام كان في مقام جمعيته بربه في طور الولاية وموسى عليه السلام كان في مقام فرقانه بربه في طور النبوة
والفرق بين طور الولاية المتعلق بجمعية الحق وطور النبوة المتعلق بارشاد الخلق واضح لاهله ومن ثم
قال بعض الاولياء خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله يشير الى بحر الولاية الذي وقفت الانبياء
بساحله لاجل مقام النبوة • وحاصل الامر ان رتبة الولاية مثل الدواة التي فيها الحبر ورتبة
النبوة مثل القلم الذي يفصل الحروف من الدواة فافهم الكلام ان كنت من اهل
هذا المقام فجعل الله تعالى القلم وهو العقل ترجمان الدواة وهي النفس الكلية اي مترجم
عما فيها من حروف التقادير وكلمات التصاوير التي ابرزها الحق تعالى من مكنون علمه الازلي
الى حضرة خلقه الابدي وفصل اي القلم مجمل علومها اي الدواة يعني كاشف عن الاعيان
الثابتة فيها بتصاوير الرسوم اي الهياكل المصورة اجمالا لان الدواة مثلا فيها
الحبر مجملا وهي فيه الحروف وفي الحروف الكلمات والكلمات فيها المعاني وهي الفارقة
بين الخير والشر والنفع والضر والمليح والقبيح والحلال والحرام • وبذلك تكثر صور
الحروف والكلمات والمعاني وما ثم في نفس الامر غير الحبر الممد لجميع ما ذكر فالولي ينظر

حبر

الى الدواة فيرى الحبر مجملا من غير تفصيل فلا يشهد الا لونا واحدا ومعنا واحدا والنبي ينظر
الى الحبر المفصل بالحروف والكلمات الحاملة للمعاني المختلفة فيشهد الالوان والمعاني المختلفة
المتعددة • فاجتمع النبي والولي في النظر الى الحبر • وافترقا من حيث الوحدة والكثرة فالدواة
في هذا الاصطلاح كناية عن حضرة الحق تعالى الجامعة لكل شي من حيث الاحاطة بكل شي والقيام على كل
شي وهي النفس الكلية كما قدمناه آنفا عند من يعرف ظهور الحق تعالى في الخلق والحروف كناية عن تعينات
اسماء الله تعالى الحسنى الممدة لعالم الاثار والمعاني المحمولة بالحروف كناية عن الاثار الكونية الظاهرة
بالصور والمقادير والقلم كناية عن الروح المتنزل الى عالم التكوين وهو المسمى عقلا يفصل مجمل الامر
بادراكه الروحاني وهذا قسم الله تعالى بالدواة والقلم وما يسطر منهما بقوله ن والقلم وما
يسطرون ونون اسم للدواة قال بعضهم انما نونه التي هي الدواة عبارة عما حمله في ذاته
من علوم الاجمال وقد اقسم تعالى كثيرا بالاشياء المخلوقة كالتين والزيتون والليل اذا غسق
والصبح اذا انشق والفجر وليال عشر الى غير ذلك مما صرح به تعالى في القران الكريم وما اقسم تعالى بما
الا بذاته الظاهرة بصفة الرحمانية والاسماء القدسية في عالم التكوين بحكم قوله تعالى فلا اقسم
تبصرون وما لا تبصرون انه لقسم لو تعلمون عظيم فهو اي اللوح المحفوظ كما ذكره هو العالم المحفوظ
باحاطة الحق تعالى وقيوميته عليه على المعنى الذي ذكرناه وهو المثبت اي الموجد لكل ممكن بقيوميته
عليه والماحي اي المعدم لكل مقدر بانتهاء تقديره وهو المسمى ام الكتاب اي الجامع لكل شي وهو
الامام المبين كما تقدم بيانه وهو ايضا الكتاب المسطور اي المسطر فيه كل شي والرق المنشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور فهي اسماء مختلفة من وجه الظهور وهي واحدة من حيث
البطون ترجع الى الامر الواحد كرجوع الحروف والكلمات الى الحبر الذي في الدواة ولله المثل الاعلى
علومه اي اللوح المحفوظ في قوته اي في ذاته مجملة اي بدون تفصيل لانه الامر الاول الصادر
عن الواحد وبهذا الاعتبار لا تعقل بالبناء للمفعول اي لا تدرك ولا تؤخذ علومه منه اي اللوح المحفوظ
وفي بعض النسخ عنه حتى يفصح اي يكشف عنها بتفصيله اياها كافصاح الدواة عما فيها من الحبر
حروفا وكلمات وبذلك تظهر صور المعاني من خير او شر ونفع او ضر وليس في نفس الامر ثم الا الحبر وهذا
اللوح المذكور هو لوح الجمع دون الفرق وهو موضع نظر الولي والنبي على حد سوا من غير تفاوت وتفصيل واما لوح
المحو والاثبات وهو عالم الملك الذي فيه الامر والنهي وفيه التغيير والتبديل والتقديم والتاخير والرفع والخفض
والبسط والقبض فهو لوح الدفتين اي الحضرتين المزدوجتين وهما العقل والنفس المودع
اي المسطر فيه كاينات العالم كلها من حين النشاة الادمية الى يوم التبديل اي تبديل نشاة
الدنيا بنشاة الاخرة وهو يوم تبدل فيه الارض غير الارض والسموات اي يخرجهم الله تعالى
عن عالمهم الكوني وبرزوا لله الواحد القهار فهو لوح محفوظ اي مقيد بقيود الممكنات
غير مطلق اذ فيه الاحكام والحدود وتدبير امر العباد من سعادة وشقاوة وايمان وكفر وطاعة





ومعصية ونفع وضر الى غير ذلك مما احصاه الله تعالى في الامام المبين • وهذا هو موضع نظر النبي الفارق
بين الامر والنهي • ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام يامرون وينهون لانهم مع الخلق من حيث مقام
نبوتهم ومع ربهم من حيث مقام ولايتهم وقد امرهم ربهم تعالى ان يتبعوا مقام نبوتهم كما قال تعالى عن نبينا
عليه السلام ان اتبع الا ما يوحى الي • بخلاف الاولياء رضي الله عنهم فانهم مع ربهم من حيث مقام ولايتهم
راسا واحدا لا ينظرون الى الخلق بحكم قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه
ومن هنا لا يشهدون غيره اذ ما ثم غيره تعالى كما جاء في الحديث كان الله ولا شي معه • ولا يلزم من ذلك
ان يكون الولي افضل من النبي اذ الولي ولي فقط والنبي ولي ونبي وولاية النبي حاصلة له بطريق الاستقلال
دون التبعية لغيره وولاية الولي حاصلة له بطريق التبعية للنبي دون الاستقلال ولا شك ان المتبوع
افضل من التابع في هذا المقام وان نبيا واحدا افضل من جميع الاوليا وعليه اي على لوح المحو
والاثبات اعتكفت اي اجتمعت ملايكة التسخير اي المسخرين لابن آدم في السموات والارض
وهم على اربعة اقسام قسم مدبرون الاجسام وهم ملايكة الارواح النازلة في الاشباح تدبر
امر كل حيوان ولكن في الانسان اعظم تدبيرا ومنهم الحفظة الذين يحفظون الانسان من امر الله
وقسم مسخرون وهم ملايكة الرعد والمطر والرزق سخرهم الله تعالى في سوق الامطار الى الاراضي
لتنبت الارزاق فتحملها الملايكة الى اهلها وقسم مجردون عابدون وهم ملايكة الدعا والاستغفار
خلقهم الله تعالى من اعمال الانسان عبادتهم الدعا والاستغفار لبني آدم الى يوم القيامة وقسم مجردون وهم
ملايكة العرش المولهون في الله تعالى الذين خلقهم تعالى لشهوده لا يعرفون احدا غيره وينظره اي يرى
هذا اللوح المذكور مثلك يا ايها الانسان في حضرة العالم اي عالم الخلق الايمان فاعل ينظر لان
الايمان نور يقع في قلب العبد فينظر به الى وجه الحق تعالى في كل شي وفي اللوح المذكور ظهر
تنوع اي اختلاف الاحوال اي احوال الخلايق كلها بسبب تنوع الازمان اي الاوقات
اذ لكل زمان حال تتحول فيه الخلايق وبسبب تنوع اي اختلاف انواع الاماكن اذ لكل مكان
حال يخصه وبسبب تنوع الاوضاع اي الاقاويل والاوصاف والاخلاق اذ لكل نوع من الخلق
وصف يخصه وقابلية تليق به وبسبب تنوع الاغراض اي المقاصد والمطالب
فينسخ اي يمحي الامر الاخر الامر الاول ابدا اي دايما لا ينفذ النسخ والاثبات اصلا
ولهذا ترى كل احد من الخلايق يتغير ويتبدل كل وقت في حال جديد على حسب الزمان والمكان
والغرض وهو لوح المحو والاثبات ولا يكتب في هذا اللوح شي ولا يمحي الا ما كان ثابتا في اللوح المحفوظ
المتقدم ذكره اذ كل ما في لوح المحو والاثبات من عالم الامكان هو نزول علم اللوح المحفوظ
فاذا رجعوا اي الممكنات المكونة في لوح المحو والاثبات او المراد بهم الانبيا والاوليا عليهم
السلام اي عادوا من حضرة الجمع التي هي مقام الولاية المعبر عنها فيما تقدم بالدواة وهي اقرب
الحضرات الى الله تعالى بحكم قوله عز وجل فالله هو الولي وقوله تعالى الله ولي الذين امنوا وقوله تعالى

حشروا

انما وليكم الله وقوله تعالى ان وليي الله الى عالم تماثلهم اى اشكالهم وصورهم المقدرة
اى دخلوا فى حضرة القلم الاعلا المعبر عنه بالترجمان اذهم منه ظهروا بقوله تعالى كن فيكون
فانتقلوا من السموات العلى وهو كناية عن حضرة الجمع ذات الاسماء القدسية اى نزلوا من حضرة
الجمع الى عالم التفصيل فيخرج اى يظهر النبى الذى جاء باحكام الشريعة فى هذا العالم
والوارث للنبى العالم باحكام شرعه بطريق التبعية له وهو الولى فى الشريعة كلاهما بالقلم
اى العقل الاعلا وفى العقل بحث طويل بين علماء الظاهر وعلماء الباطن والمراد به عند اهل
الله هو السر الاول والنور الربانى وضعه الله تعالى فى الانسان لادراك خير المخبر وهو لا
غاية له ويتفاوت بحسب احوال الناس كما سياتى الكلام عليه فى الباب الاتى آنفا وفى هذا
العالم يختلف اى يتفاوت الالقا اى الواردات الالهية بين النبى والوارث لاختلاف
الاقلام لان قلم النبى اى عقله له طرفان اى مشقوق فرقتان الواحدة الامر والاخرى
النهى وان شئت قل الواحدة الفرق والاخرى الجمع كما تقدم بيانه وقلم الولى له طرف
واحد اى هو غير مشقوق بل هو فرقة واحدة وهى الجمع فقط ويخرج الولى العارف
بالله تعالى والمومن الناظر بنور الله تعالى باللوح المحفوظ الذى هو مقام الجمع فبهذا
الاعتبار تمتاز اى تتميز وتتفاوت المراتب اى مراتب العقول بين النبى المشرع
والولى العارف . اذ النبى ومن ورثه فى بيان التشريع قلمه اعلا باعتبار الطرفين
والقيام بكلتا الحضرتين وهو لوح المحو والاثبات الذى هو محل تدلى القدمين
والولى ومن تبعه من المومنين قلمه ادنى باعتبار الطرف الواحد والقيام بحضرة الجمع فقط
وهو لوح ام الكتاب الذى هو موضع مستوى الامر والله سبحانه وتعالى عليم اى كاشف
بعلمه عن مخلوقاته حكيم اى مدبر عباده بما هو اللائق بكل منهم لا دب غيره وهو اللطيف الخبير

مطلب فى ان قلم النبى له طرفان وقلم الولى له طرف واحد

الباب الرابع من الابوب الخمسة التى فى داخل الباب السابع عشر وهو
الباب الحادى والعشرين من هذا الكتاب فى بيان معرفة اسباب الزفرات
بفتح الزاى جمع زفرة وهى نار تشتعل فى القلب من جهة الحب الالهى وفى اسباب الواجبات
بفتح الجيم جمع وجبة وهى تنهد يصعد من القلب من كثرة تلهب نيران الغرام فيه او
الخوف من الله تعالى او الفرح به عز وجل او الحزن على ما فاته من قربه تعالى وفى بيان التحركات اى
ثوران الوجد عند حضور السماع اعلم ايها السالك فى طريق الله ان السماع على اختلاف
انواعه هو سر من اسرار الله سبحانه وتعالى ظهر فى الوجود اى وجود الحق تعالى
لاصحاب الشهود واعلم ايضا ان القلب فى جسد الانسان واحد لا ثانى له كما قال تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فى نفسه الضمير راجع للقلب والسامعون
السماع شخصان اى نوعان من الناس شخص من الناس يسمع بنفسه اى دون

قلبه



قلبه لان الله تعالى لم يسمعه حقايق السماع وشخص من الناس يسمع بعقله اى يدرك
بعقله معنى السماع كما قال تعالى والله يسمع من يشاء وليس ثم بالفتح اى هناك سامع آخر ثالث اذ
ما ثم بعد طور النفس والعقل مقام الا الروح الامرى وصاحبه يسمع السماع بربه لا بنفسه ولا بعقله
ومن قال انه يسمع بربه فانه اى السامع بربه نال نهاية اى غاية درج اى مراتب سمع العقل
اذ العقل هو النور الروحانى الذى خلقه الله تعالى فى القلب وصفته العلوم والتقوى والايمان
بالله تعالى وتصديق الانبياء والرسل عليهم السلام والوقوف على حدود الله وله طرفان
طرف من جهة الروح ومنه ينزل اليه النور وطرف من جهة النفس ومنه تدخل عليه الظلمة فان نزل
الى ظلمة النفس كان نفسا ظلمانية فلا يسمع بربه وان صعد الى نور الروح كان روحا مجردا
وبهذا الاعتبار يسمع بربه ومن ثم كان صاحب العقل اعلم الناس واعبد الناس وافضل
الناس اذ به يدرك المغيبات وبه يدرك العلوم وبه يدبر الامر المعاشى والامر المعادى
وقد قدمنا الكلام على العقل فى الباب السابع فى ذكر الوزير فراجعه لكن للعقل سمعان
اى علمان سمع من حيث فطرته اى خلقته الاصلية الكونية وفيه العلوم الظاهرة لانه
من المظاهر المفصلة وسمع من حيث الوضع الالهى القديم وفيه العلوم الباطنة لانه من الباطن
المجمل كما قال المولف قدس الله سره فالسمع الذى له اى للعقل او للانسان من حيث الوضع
المذكور هو الذى قيل عنه فيما تقدم آنفا انه يسمع بربه سبحانه وتعالى وقوفا اى اطلاعا
وثبوتا عند قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث المتقرب بالنوافل الصحيح فيما
يرويه عن ربه عز وجل كنت سمعه الذى يسمع به الحديث والضمير فيه للعبد المؤمن
المتقرب بالنوافل فالذى يسمع بعقله لا بنفسه يسمع نطق الوجود فى كل شى ومن كل شى
وعلى كل شى سماعا مطلقا لا يتقيد بقيد كونى لانه تعالى المحيط بكل شى احاطة ايجاد وهو
القيوم على كل موجود بصفاته واسمائه فالعالم من حيث حقيقته كله علم الله النازل من سماء
غيبه تعالى الى ارض شهادته بصور حروفه تقاديره يتلوها بفعل هياكل مكوناته قال تعالى
فاعلموا انما انزل بعلم الله وعلم الله تعالى هو كل شى اراده عز وجل فى حضرتى الملك والملكوت
دنيا واخرى وهو كل ما سواه تعالى حكما شرعيا بحسب الظاهر والا فما ثم سواه فى الحقيقة وانه لا
اله الا هو فهل انتم يا اغبياء زعما مسلمون منقادون انقياد شهود ومعرفة لما انزلناه اليكم
واخبرناكم به من ان الامر ظاهرا وباطنا كله لله وانه لا اله غيره وان نواصيكم بيده يقلبكم
كيف شاء وينطق بكم بكل ما يريد ويفعل بصوركم كلما يختار ويحكم عليكم بحكم
شرعه وليس لكم من الامر شى بل الامر كله لله كما قال تعالى ولله الامر جميعا ولقد رايت مرة فى
المنام ربى عز وجل كانه جالس على كرسى وليس له صورة معينة وهو يتكلم بنطق عربى
ولم ار له شفتين ولا لسانا فكلمنى بكلام لطيف وانا بين يديه فسمعت كلامه ظهر من وسط

قلبي وساير جوارحي ومن ساير اجزاء الارض والسموات حتى رايت نفسي المتكلم وانا المكلم وسمعت
الصوت من مكان قريب في نفس ما هو من مكان بعيد ولم ادر من اين خرج الصوت وسمع
ذلك اني ناظر اليه تعالى وهو يتكلم على الكرسي كاحد الناس فلما انتبهت من رؤياي عرفت انه
تعليم منه تعالى يعلمني روية الاطلاق التي لا قيد فيها من حيث هي في عين ما هي مقيدة بتعينات
معلوماتها وعلامته اى السميع بالعقل في ذلك السماع البهت اى الاصطلام وهو سكون القلب بعد
حركته وجمود البشرية اى عدم حركتها من هيبة مشاهدة الامر الالهي الذي ينزل على قلب
المحب العاشق من حركات السماع ونغماته اذ للسماع حالات تهدي العاشق الى المطلوب و
تاخذ بقلبه الى حضرة المحبوب وقد بينا هذا المبحث واطلنا الكلام فيه في رسالتنا كشف الالتباس
في مسالة السماع بين الناس والذي يسمع بنفسه المحجوبة الظلمانية لا بعقله الصقيل النوراني
فهو محجوب عن استماع حقايق السماع لانه لا يسمع الحق من الحق فيتغذى به قلبه ويقشعر
به جلده فينبت من ذلك العلوم والاسرار لا يسمع اى ينطرب الا في النغمات اى الالحان
الموزونة والاصوات المخلوقة الرخيمة العذبة اى الحلوة الشهية للنفس فتتغذى بها
اذناه وتنطرب بها نفسه فينبت من ذلك الوساوس والافكار وعلامته اى الذي
يسمع بنفسه ان يتحرك ان ينطرب جسمه عند استماع السماع بحاله اى بطبعه المنجبل
عليه مع القصد والارادة منه فناء اى لاجل الفنا عن الاحساس الظاهرة فعلامته
وهذا يقال له تفاني لانه تقليد لاهل الفنا لا فناء حقيقيا ومهما اى متى احس اى شعر
الشخص المتحرك في السماع يعني عقل ذلك فتحرك له اى هام فيه وخرج عن طريق الرسوخ
فانه اى الشخص المذكور يكون مسخرة اى ملعبة للشيطان الرجيم الملعون يحركه
في الهوى كيف شا يسخر به فان لم يحس اى لم يشعر بالسماع ولم يتحرك عنده وفني به عن
روية كل شي من محسوس ومعقول فهو اى هذا الشخص صاحب نفس ناقصة عن
درجة الكاملين من الرجال وهو مقهور تحت حكم سلطانها اى سياستها ولكن حاله
الذي صدر منه وهو الفنا المذكور صحيح اى ليس بمقصود عن تعمد منه صحيح الفنا
اى غيبته عن كل شي اذا الغيبة عن كل شي من الفانيات توجب مشاهدة الحق تعالى
وهو حال صحيح ولكنه لا ياتيه لصاحبه بعلم جديد يرتقي به ابدا اى اصلا عقيب
اى بعد ذهاب هذا الفنا والحركة في السماع بخلاف الفنا الحقيقي الذي هو من فيض
الرب تعالى على قلب العبد المومن بلا واسطة السماع ولا غيره فان صاحبه يغيب
في نور الروح فيصير على بينة من ربه فيعلمه الله تعالى من لدنه علما جديدا فاذا رجع
من فنايه الى حسه تلقى ذلك العلم من وارد قلبه ثم ترقى به وليس صاحب الفنا
النفساني كذلك لانه غايب في ظلمة نفسه فحالت الظلمة بينه وبين ربه المهدله بالعلم

رجع الجديد فاذا



الجديد فاذا رجع الى حسه لم ياته وارده بعلم جديد وانما تخيل له نفسه خيالات يظنها علوما
صحيحة فاذا تلقاها انتجت له الخبال والكسل وضعف الجسد فان ادعا صاحب هذا
الحال انه اتى من فنايه بعلم جديد ولم يكن يعلم ما ادعاه قبل الفنا ولا بينه لنا بعد ذلك
بل كان فانيا اى غايبا فقط ولم يكن يسمع السماع بعقله بل بنفسه فانه اى الشخص المذكور
قد اى تحقيقا تحرك في السماع كما تقدم ذكره فلم يبق قوله الا ان يكون كاذبا فيما ادعاه
من العلم المذكور فان سماع النفس بالمعنى المذكور بدون عقل نوراني لا ياتي بعلم جديد البتة
اى اصلا وسماع العقل كما تقدم لا يكون بحركة بل بالسكون والخشوع والتبحر في المعاني الالهية
وذلك لكماله ووسع دايرته واستضاءته بانوار الروح ومن ثم ياتي بالعلم الجديد عقب الفنا
وما احسن ما قال بعضهم في سكون العقل ❊ سكن العقل عش هنيا يا جسده ❊ هذا
هو العيش الهني الى الابد فمن ادعى من اهل السماع انه قد جمع بين الحركة في السماع وبين العلم منه
فهو كاذب فيما ادعاه جاهل اى لا علم عنده بالحقايق الالهية لان كل حقيقة تقتضي شانا غير
شان الحقيقة الاخرى فهما ضدان والمخلوق لا يقدر على الجمع بين الاضداد واعلم يا ايها
السالك في هذا الطريق انه اى الشان اذا اراد سبحانه وتعالى اى قدر في علمه بتخصيص الارادة
تنزل المعارف الالهية وهي العلوم والاسرار الباطنية المطابقة للاخلاق المحمدية والعلوم
الاحمدية على قلب عبد من عباده المومنين المتاهلين لخدمته ومناجاته بضرب اى طريق
من ضروب اى طرق الوجد الصحيح وهو ثوران نار المحبة في القلب لاجل المحبوب كما تقدم
وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالتنا كشف الالتباس المتقدم ذكرها ارسل تعالى
اى بعث برد وهو ما يطفي حرارة النار المذكورة ويسكنها القرب الالهي وهو خالص
الطاعة وتمتع بصيرة المحب بمحبوبه وتزوله بحضرة مطلوبه على قلب العبد المعقول
اى المحفوظ بالعقل النوراني فتتنزل تلك المعارف المذكورة عليه بالانوار العرفانية
فيتغذى بزكا فخرها ويستقي من زلال بحرها برد بالتغذية عند ذلك حرارة حما القلب
العلوية فتاخذ اى المعارف المذكورة سفلا اى الى جهة السفل فتجد في طريقها الحرارة
الغريزية التي هي طبعا في الانسان صاعدة من الجوف الى الدماغ فتعتمد اى تنزل عليها
اى على الحرارة الغريزية فتبردها فتنعكس اى ترجع الحرارة المذكورة مع ما تنزل عليها
فتاخذ سفلا حتى تصل الى الصدر الذي هو محل القلب فتتحلل الحرارة اى تتداخل
في ساحة القلب وهو بمنزلة النكاح بين الزوجين فيتولد اى ينتج عن ذلك
التحليل نار اى شدة هيمان في القلب وثوران في النفس فتصعد اى تقوى
النار المذكورة فتطلع على القلب كما قال تعالى من طريق الاشارة نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة فان وجدت النار المذكورة اى صادفت في سحاب اى معارف

بردا ليقين الذى هو طمانينة القلب بشهود الرب والقرب الالهى خللا اى نقصا بسبب ظلمة النفس صعدة
بتشديد العين اى اخرجته من القلب زجرا وقهرا لتغلبها عليه فكان من ذلك التاوه والانين
الذى يسمى عند العارفين الزفرة وهى تحرك القلب عند مشاهدة جلال الله تعالى وجماله وان لم
تجد خللا فى سحاب برد اليقين حللت اى ذوبت رطوبات السحاب الا على نعت للسحاب المنعقدة
فوق راس القلب من جمده بفتح الجيم وسكون الميم اى تراكمه وجعلته سيالا فذلك هو البكا
وجريان الدمع الذى يطرؤ اى يحدث من صاحب الحال اى الوجد فى هيجان حاله اى غرامه و
شوقه اذ من غلب عليه هذا الحال وتحللت رطوبات الكثافة عن قلبه مشى قلبه بنور ربه بعد
وقوفه فى جمود نفسه واهتدى الى طريق قدسه بعد ضلاله فى عماية لبسه فاجرى دمعه الفائح
شوقا الى ربه الباقى ويستحب لمن كان عاريا عن هذا الحال ان يقلد من كان فيه تشبها به فى
البكا من خشية الله والتاوه شوقا اليه تعالى ولو بالتعمل رجآ ان الله تعالى يلبسه ثوب حاله
فيصير مثل صاحب حال صحيح وقلب نصيح وشوق مليح ومن ثم قال بعضهم فى معنى التشبه
بالصالحين • تشبهوا ان لم تكونوا مثلهم • ان التشبه بالكرام فلاح وقد ورد ابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا اى تشبهوا بمن يبكى وورد ايضا من تشبه بقوم فهو منهم ومن احب قوما فهو معهم فالتشبه
بالقوم يورث المحبة لهم والنجاة له ومن ثم لما اهلك الله قوم فرعون ما نجا منهم الا الذى كان يتشبه
بموسى عليه السلام مع انه على طريق الاستهزا بموسى ليضحك فرعون واله هذا فى عدو الدين فكيف بمن
يتشبه بالقوم محبة فيهم ورجا الدخول فى سلكهم ومن احب هذه الطايفة جالسهم وهم القوم
لا يشقى بهم جليسهم فان كان اطلاع ذلك النار قد نضج اى حرق الكبد اى كبد صاحب الحال فيشم
له فى ذلك التاوه اى حين يتاوه من جوفه رايحة المحرق اى حرق كبده وهذا قليل فى هذا الزمان
لامتلاء القلوب من الشبهات والتفاتها الى الفانيات ويصعد اى يرتفع ذلك النار
المذكور بمعنى يدخل فى تجويف اى وسط القلب الذى هو بيت الاسرار ومهبط الانوار
بالانضغاط اى القوة والحصر الذى هو فيه اى فى النار من شدة ارتفاعه وحمو حرارة
فيسمع له اى القلب فى ذلك الوقت ازيز اى صوت جوفى صاعد منه يسمى ذلك الازيز
عند القوم الوجبة وهى تنفس القلب بشدة انزعاج ويسمى الصيحة ايضا باعتبار خروج
الصوت عند تنهد القلب ويسمى ايضا الرجفة باعتبار ارتعاد الجسد مع الصوت
وفى ذلك الوقت اى فى وقت شدة الغرام وتحرك الحال فى الانسان تقع اى تظهر الصيحة
وهى الصرخة العظيمة تصعد من جوف القلب تزعج البدن من صاحب الحال المذكور كما
شاهدناه من بعض اصحاب الاحوال فمن كان فى قلبه جلآء اى صفآء من الكدورات ونور
معرفة برب الارض والسموات وكشف لطيف عن كثايف الكاينات من الجماعة الحاضرين
فى مجلس صاحب هذا الحال صعق اى غاب وفنى عند التجلى الربانى الذى يجده عند صاحب





الحال من حينه اى وقته لاجل تلك الصيحة الصادرة من صاحب الحال حيث يغلب عليه حاله وهى اى
الصيحة المذكورة صلصلة اى قوة غليان النار الطبيعى اى الذى نزل من عالم الطبيعة بالقلب
الولهان فى عشق الرحمن وعند ذلك تتصدع اى تتهيى بالاشقاق وتمتلى بالزفرات له اى للنار
المذكورة القلوب الخالية من الاكدار اذا قويت اى تلهبت النار المذكورة عليها اى على القلوب التى فى
الصدور وهذا شان من كان فى قلبه جلاء كما تقرر واما من اى الشخص الذى كثرت اى تراكبت الرين
اى النكت السود والطبع الكثيف فى قلبه من الجماعة الحاضرين فى مجلس صاحب الحال المذكور
اذا رى الحال تحرك فيه انكره فاسود قلبه وذهب جلاؤه وعند ذلك اخذته من حينه
لاجل تلك الصيحة التى صدرت من صاحب الحال رعدة اى انزعاج فى فرايصه وفزع فى قلبه
فاثار خاطره ووقع الانكار منه فى قلبه على صاحب الحال المذكور وقال عند ذلك ما سمعنا
اى ما بلغنا من احد من علمائنا ونحو هذا الكلام عنه اى عن هذا الحال انه كان اى وجد فى السلف
الماضين وقد كانت الموارد الالهية ترد اى تنزل على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فما كان
ياخذه الحال ولا يصيح مثل هذا الشخص الذى فينا وما سمعنا ان احدا حدث عنه صلى الله
عليه وسلم انه صاح ولا انه صعق ولا عن اصحابه الخلفاء الراشدين ولا التابعين لهم اهل
الرسوخ واخذ يستدل باراء عقله بنحو هذا الكلام ويقيم النكير بذلك على صاحب الحال
فلا تلتفت اى لا تعط اذنك ولا قلبك يا ايها السالك فى هذا الطريق الى قوله اى قول هذا المعترض
المنكر للحال الصحيح لانه جاهل باحوال الرجال العارفين وقاصر عن مواجيد احباب رب العالمين
ودعه عنك وما يقول فان قلبه مطبوع عليه بالران والكن والقفل وممسوخ بنزوله مع النفس
الى وادى الهوى واتباع الشيطان وشهود الاغيار فاخذ يتكلم على صاحب الوجد
والاحوال بحسب ما عنده من الجهل والانكار تعصبا مع النفس والهوى • ما علم هذا
المنكر انا قد فرقنا بين حكم سماع العقل • بين سماع النفس وفرقنا بين حال المستمعين
وقلنا انهم شخصان وبينا حال النبى وحال الولى وحال صاحب المزاج كما تقدم بيانه
و ذكرنا ان حال كل واحد منهم فى بابه اى فى موضعه ومقامه صحيح اى محمود لانه
قد د وسعه وعلى كل حال ان دايرة قلب النبى اوسع من دايرة قلب الولى ودايرة قلب الولى
اوسع من دايرة قلب المحب العاشق ودايرة قلب المحب العاشق اضيق من دايرة قلب غيره
واما قلب المنكر فذاك ظلمة سودآء قد استولى عليه الشيطان فقلب النبى وما داناه من
اجلاء الصحابة رضى الله عنهم مبنى على السكون لقيامهم بوظايف الشريعة وتبليغها للعباد
وقلب الولى الكامل مبنى على الشهود فهو كالميت فى حضرة ربه تعالى وقلب العاشق مبنى على الشطح
فلهذا تخرج منه الصيحة والزفرات وفى خروج تلك الزفرات المذكورة من قلب صاحب
الحال المذكور تكون حياة العارف باحوال المحبة وضروب العشق لانه لو حبس الصيحة

او الزفرة عن خروجها من قلبه لقلته كما وقع لكثير من اصحاب هذا الحال فقتل بذلك ومن ثم قال الشيخ قدس سره
فاذا ارادت النار المذكورة الخروج من خلل اى وسط السحاب المنعقد فوق القلب وهو الذى
ذكرناه فيما تقدم فى هذا المبحث ووجدته اى النار السحاب متراكما بعضه فوق بعض مافيه اى السحاب
المذكور خلل اى طريق ينفذ منه النار المذكور انعكس عند ذلك اى النار اى رجعت الى القلب بقوة
حرارتها وطبخت القلب الذى انعكست اليه والكبد فى الحين اى حين رجوعها اليهما واحرقتهما
احراقا مفرطا من شدة تلهبها فيهما ولم تجد لها فرجة تصعد منها عنهما فمات بذلك صاحب الحال
من فوره اى وقته ولذلك ترى اصحاب الاحوال يصرخون ويتاوهون ويئنون ويبكون عند ثوران الحال
فيهم فان ذلك يبرد حرارة نار قلوبهم ويصير ذلك لهم فرجا وتارة يضحكون من غلبة الفرح عليهم
بربهم حيث يتجلى على قلوبهم بالبسط والجمال وعند فرج اى طرد ذلك النار المذكور من القلب المذكور
الى اعلى الدماغ تكون اى توجد الحركة اى ارتعاد الفرايص والشطح اى الهيمان من صاحب الحال وذلك
عكس حال النبى والوارث له فى المقام اذ النبى راسخ فى العلم وكذا الوارث فقلبه لا يتحرك كقلب العاشق
الذى اخذه الحال الواسع دايرة كما قدمناه واكثر خروجها اى النار المذكورة من القلب
ملتوية اى ملفوفة متداخلة بعضها فى بعض لان القلب كرة مستديرا والدماغ كرة مستديرا
مضاهاة بكرة الافلاك والاراضين فالقلب كالارض والدماغ كالسماء ولهذا يكون خروج
النار من القلب الى الدماغ مستديرا فبهذا الاعتبار يكون حركات صاحب الحال مختلفة الانتظام
غير موزونة اى مستقيمة على حالة واحدة ولا مربوطة اى مقيدة بطريقة واحدة بل تصدر منه
كحالة السكران فى تخبطه ومن ثم ترا اصحاب الاحوال تارة يسكتون وتارة يتكلمون وتارة
يصيحون وتارة يبكون وتارة يضحكون وتارة على جانب من العقل وتارة على جانب من الجنون
وهكذا فى كل ساعة ترى الشخص منهم فى طور يليق به غير الطور الذى قبله واكثر ما يظهر منهم
عند حركة الحال الدوران اى فتل الجسد كما هو حال اصحاب المولوية قدس الله اسرارهم وكثير
من الفقراء يدورون عند انحباك الذكر وثوران الوجد وذلك وراثة لاصحاب الصفة رضى الله
عنهم فى مواجيدهم ولجعفر الصادق رضى الله عنه حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم اشبهت
خلقى وخلقى فتواجد ورقص بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينهه عليه السلام وسبب
الاستدارة المذكورة لان شكل اى شخص الانسان فى الحقيقة الملكوتية مستديرة وكذا
صورته الانسانية وقلبه ودماغه مستديرا ايضا والنار المذكورة تجرى فيه على صورة
شكله ومما يدل على ذلك فى الحس ان المرء اذا اصابته الصفرا فى راسه يرى الارض والسماء
والجبال تدور فيه كدوران الرحا وفى نفس الامر انما الدوران من نفسه لا من غيره فافهم
فان كان ذلك السحاب المذكور رقيقا اى غير كثيف واسع الخلال اى عيون الثقوب
المخللة فيه فان الحرارة النارية تتفشى اى تتداخل وتسرى فيه اى السحاب المشار اليه

فيصير



فيصير من ذلك فرجا للقلب فلا يظهر بعد ذلك من صاحبه اى صاحب هذا الحال زفرة ولا صيحة
ولا يسمع لقلبه وجيبة ولا ازيز لبرودة النار فيه بالخروج منه وعدم انعكاسها اليه لكن يغلب عليه
اى على صاحب هذا الحال فى هذا الطور الضحك والفرح ما دام مقيما فى ذلك الحال وذلك للاتساع
الذى يجده صاحب هذا الحال فى قلبه عكس من ضاق خلال قلبه عن خروج النار منه كما تقدم فلا
تغالط اى توقع نفسك يا ايها المريد لهذه الطريق فى المغالطة بان تدعى ما ليس لك او تنكر
ما تعلم من احوال اهل الوجد فيسد عليك باب الفتوح وتفتضح بين اهل البصاير الناظرين
بنور الله فها انا قد ابنت اى كشفت واوضحت لك يا ايها الانسان صورة اى حقيقة الامر اى
امر اصحاب الاحوال وعلمتك طريق النظر اليهم ومعرفة حالهم على اختلاف مراتبهم فان شئت
اى اردت ان تكون صاحب عقل كامل وان شئت ان تكون صاحب نفس ناقصة فاختر لنفسك
ما يحلو بعد ما بينت لك الامرين واوضحت لك الطريقين واعلمتك بالنتيجتين قال الله تعالى وقل الحق من
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا والله سبحانه وتعالى يصلحنا اى يجعلنا من الصالحين عنه
وكرمه واياكم يا ابناء طريقتنا واصحاب حقايقنا ويصلح ايضا جميع المسلمين ذكورا واناثا بان يوفقهم
الى طريق معرفته على منهاج شريعته المحمدية امين اى اللهم استجب لى ما دعوتك به لنفسى ولهذه
الامة الاسلامية انك قريب سميع مجيب الدعوات ومقيل العثرات وقابل التايبين والحمد لله
رب العالمين **الباب الخامس من** الابواب التى فى داخل الباب السابع عشر وهو

مطلب فى الوصية

الباب الثانى والعشرين وهو آخر ابواب الكتاب فى بيان الوصية اى وصية الشيخ قدس الله سره
للمريدين السالكين فى طريق الله تعالى وسموا مريدين لانهم ارادوا الله تعالى فسلكوا اليه تعالى
بادخال نفوسهم تحت حكم المشايخ للتربية وهم على اقسام مريدون صحبة ومريدون بركة
ومريدون تعليم ومريدون حكمة ومريدون تربية والمراد هنا مريدون التربية وهم الذين يريدون
وجه الله تعالى واليهم اشار المصنف قدس الله سره هنا دون غيرهم وقد ذكرنا احوال المريدين
وكيفية تربيتهم فى كتابنا الهداية والتوفيق فى سلوك اداب الطريق وبسطنا الكلام عليها هناك
وهو اى هذا الباب المذكور مشتمل على ستة فصول وبه اى بهذا الباب يختم هذا الكتاب
وهو قولنا اعلم يا ايها الانسان المريد اى الساعى فى نجاة نفسك اى انقاذها من الهلاك فى
الدنيا والاخرة انه اى الشان اول ما يجب اى يتعين عليك فى امر الطريق قبل كل شى تريد دخوله من
لوازم الطريق وسلوك ادابه طلب اى خدمة استاذ اى شيخ عارف كامل محقق ناصح عالم بالكتاب
والسنة متبع غير مبتدع خرج من كان على الضد من ذلك فانه لا يصلح ان يكون مرشدا
للطريق ولو كان فى اعلا الدرجات من العلوم الرسمية لضيق حضيرته عن العلم الرحمانى والعلم
الربانى وعدم معرفته بعلوم الحقايق وتلك الرقايق ولقصور همته عن السير فى المقامات

الروحانية ووقوف نفسه عند العوالم الكونية واما من كان عالما بالعلمين عارفا بالحضرتين ماشيا
على المقامين يعبد الله تعالى فى ظاهره باحكامه ويراقب الله تعالى فى باطنه بنور معرفته • وقد تجردت نفسه
عن الكثايف الكونية وتعلقت باللطايف الروحانية • فهو فارس الحقايق ومورد تلك الرقايق •
وسد عن قلبه مداخل الشيطان باتباعه وعدم ابتداعه لما فى الكتاب والسنة من الظاهر والباطن •
ومحبته لاهل الله تعالى وعدم اعتراضه على احد منهم فذلك هو الاستاذ يبصرك بتشديد الصاد
المهملة اى يعرفك يا ايها المريد عيوب اى نقايص نفسك اذ للنفس نقايص كثيرة خفية عنك لا تقدر
انت على معرفتها والرجوع عنها الا باستاذ يكشفها لك بنور معرفته ويدلك على طريق مكارم الاخلاق
مما لا تعرفه انت بنفسك ايضا لانك قد تريد شيئا فتظنه خيرا فتفعله بمكارم خلقك فيكون فيه
هلاكك من حيث لا تشعر وقد تكره شيئا فتظنه من مساوى الاخلاق وليس بخير فتتركه فيكون
فيه نجاتك وانت لا تشعر كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فالاستاذ يكشف لك عن كل ذلك
ويسلكك احسن المسالك ولو رحلت يا ايها المريد اى سافرت فى طلبه اى طلب الاستاذ
المذكور الى اقصى اى ابعد الاماكن اى البلاد وهى بلاد الصين اقصى بلاد الهند كما ورد فى
الحديث اطلبوا العلم ولو بالصين وهو مبالغة فى الحث على طلب العلم ولا علم اعلى ولا اشرف
ولا اهنى ولا ازكى من علم اهل الله لاختصاصه بالنسبة الالهية والنشاة الاخرة الباقية ولاشتماله
على نتايج الكتاب والسنة فى الظاهر والباطن ومعرفة الحق تعالى من غير تغيير ولا تبديل بالاخلاص
لله تعالى ومكارم الاخلاق والترحم لخلق الله تعالى وتعظيم شعايره تعالى وهو لا ينافى اقامة الحدود التى
امر الله تعالى بها وحكم فيها بين عباده كما هى مفصلة فى كتب الفقه وانا اوصيك يا ايها المريد
المشار اليه فى هذا الباب ان شاء الله تعالى وارشدك الى ما تفعله اى تتخلق به فى مدة اى زمن طلبك
الشيخ المربى فى طريق القوم حتى تجده اى تلقاه فاذا وجدته اى ظفرت به وهو الذى لم يكن عنده
نفسه بل عند سيده وستاتى هذه الوصية فى آخر الفصل فادخل نفسك تحت تربيته وانقد اليه
انقيادا صحيحا واصدق فى خدمته وسلم نفسك اليه تسليما خالصا فان العبد الحاضر
بقلبه مع سيده ابصر اى اكثر تبصرا يعنى علما ومعرفة من الغايب اى المعرض بقلبه الغافل عن
مراقبة سيده فاذا وجدته اى الشيخ المذكور يا ايها المريد وادخلت نفسك تحت حكم تربيته
كما ذكرنا فكن فى جميع امورك بين يديه اى فى امتثال امره واطاعته كالميت بين يدى الغاسل
يقلبه كيف شا ولا يخطر اى احذر ان يقع لك عليه اى على شيخك المذكور خاطر اعتراض فى قول
من اقواله او فعل من افعاله او تنكر بقلبك حالا من احواله ولو عاينته اى رايته بعينك خالف
ظاهر الشريعة المحمدية ففى نفس الامر انما رؤية الخلاف من قصورك فى حق الشيخ اذ لو كنت
كامل الاعتقاد والاتباع لشيخك لما رايت فيه النقص لان المشايخ كاملين فى الطريق وهم





فى غاية من الادب مع ربهم فلا يخالفون امره ولا يلغون حكما من احكام شريعته غير ان الشريعة كثيرة المشارب
وواسعة المذاهب وانت جاهل لا تعرف مسالك القوم فى الشريعة فتظن كل ما لم يوافق طبعك من فعل المشايخ
مخالفة للشريعة وليس الامر كذلك بل هم اعرف منك باحوال الشريعة واغير منك حفظها واكثر منك
اتباعا لها واخلص منك عملا باحكامها وثانيا فان الانسان من بنى آدم غير النبى وان ارتفعت رتبته
ليس بمعصوم اى ليس غير ممكن الوقوع فى المعصية كما هو شان المؤمن النبى وانما هو محفوظ وهو ممكن الوقوع
فى المعصية لكنه سريع التوبة والرجوع الى الله والاستغفار والندم فيفرح الله تعالى بتوبته ويحبه ويبدل
معصيته حسنات كما قال تعالى الذين اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى اولئك
الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال صلى الله عليه وسلم لله
افرح بتوبة التايب من الظمان الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد فمن تاب الى الله توبة نصوحا
انسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياه وذنوبه رواه ابو العباس بن تركان الهمدانى
فى كتاب التايبين عن ابى الجراث فاذا اعترض المريد على شيخه بوجه ما او انكر حالا من احواله لم يفلح
ينبغى لك يا ايها المريد الصادق ايضا ان تكتم اى تخفى عنه اى عن شيخك الذى دخلت تحت
تربيته شيا من كل ما وقع لك من الامور الجليلة او الحقيرة فى نفسك من امر محمود كالطاعات
والمسرات والمنامات والخطرات والتجليات او مذموم مما هو ضد ما ذكر كالمخالفات وما
يوجب القبض ووقوف الحال وغلبة النفس ونحو ذلك كل ذلك يلزمك ان تبديه له لتخلصك
من هلاكه ويدلك على النجاة والسلامة لانك انت مريض وهو طبيبك فاذكر علتك له ليطببك
واذكر عبادتك له ليخلصك من افاتها اذ فى العبادة افات لا يطلع عليها الا الكمل من الرجال
ولا تقعد اى تجلس فى مكانه اى مجلسه الذى يجلس فيه لنحو ذكر او دراسة علم اذا كان غايبا عنه بل عظمه
بحيث تراه لانه جالس فيه واذا قدمت عليه فسلم عليه لان روحانيته حاضرة فيه ولا تلبس ثوبه
احتراما له فان ذلك قلة ادب منك فى حقه موجب لظلمة القلب وسد باب السلوك عليك
وان اذن لك بذلك لحسن خلقه وسماحة نفسه فيلزمك احترامه ادبا منك معه لانه
امامك فى الدين والارشاد بمنزلة النبى كما ورد فى الحديث الشيخ فى اهله كالنبى فى امته رواه
الديلمى فى مسند الفردوس ولا تجلس بين يديه اى معه فى مكانه الا وانت مستوفز اى صاحب
وقار اى كمال وادب مثل جلوس العبد اى الرقيق بين يدى اى فى حضرة سيده ليس له غرض
الا امتثال امر سيده وكذلك انت اذا امرك شيخك بفعل شى من الاشيا او تركه فتثبت
اى تبين فيه اى فى ذلك الشى حتى تعرف اى يتضح لك ما اى الذى امرك به الشيخ يعنى
كن على بينة فيه قبل فعله او تركه لئلا تفهم منه الغلط فتفعل خلاف المامور به فتخطى الصواب
ولا تبادر اى تعجل الى فعل شى او تركه وانت غير عارف اى غير متحقق بما امرك به الشيخ او نهاك
عنه فيكون ذلك رعونة منك ولم تات فيه بخير وحيث بادرت الى امر ما من غير معرفة به

فلا تاتی بشی ای لم تحصل فیه علی شی من النتایج وذهب سعیك الیه هبا منثورا ولا تسئله
عن ای الشیخ عن سبب ای علة ما امرك به کان تقول له ما سبب هذا الشی الذی امرتنی
بفعله او ترکه فان ذلك یورث المفارقة بینك وبین الشیخ کما وقع لموسی مع الخضر علیهما السلام
فی تلك الوقایع الثلاث ففارقه لذلك ولکن اصبر حتی هو یبینه لك بنفسه او یاتیك
من الوارد الالهی فی نفسك قال تعالی من طریق الاشارة ولو انهم صبروا حتی تخرج الیهم
لکان خیرا لهم وقال تعالی یا ایها الذین امنوا لا تسئلوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم وان
تسئلوا عنها حین ینزل القران والمعنی هنا حین یاتی الاذن من حضرة الغیب بابدائها
تبد لکم ای تظهر لکم فتعرفونها بمراد الله تعالی فلا تسؤکم حینئذ واذا وصفت ای ذکرت
له ای للشیخ حالا ما ای ای حال کان من احوالك فی امر رؤیا منامیة او فی غیرها من ای
شان من الشؤن وسکت الشیخ فلا تسئله بعد ذلك عن شرحها لعل سکوته عن بیان ذلك
لك یکون رحمة فی حقك لما یری فیه من الضرر علیك لو بینه لك واذا کلمته ای حدثته
فی امر من الامور فلا تطلب منه الجواب علیه ای علی کلامك له فان
ذلك قلة ادب منك مع الشیخ بل دع الامر الیه ان شا اجاب وان شا سکت اذ صلاح الامر
فیما یراه الشیخ نعم ان کان الکلام معه فی مسالة من مسائل الاحکام الشرعیة وانت مفتقر
الی الجواب شرعا فلا باس ان طلبت منه الجواب لبیان الحکم الشرعی ولا تحتمل ای تقبل فیه ای
فی الشیخ قول قایل ای لومة لایم او فتنة فاسق او دسیسة واش او کید حاسد او کلمة کاذب
او مکر غادر ولو کان صادقا فیما یقول فی حق الشیخ لما تقدم ان الشیخ لیس بمعصوم ویلزمك
الاقدام علیه والصدق فی خدمته والوفا بعهده فی کل حال له یکون فیها واذا عرفت له عدوا
ای معارضا فی طریقه او قادحا فی کماله او مکذبا بما هو فیه من سلوك المقام فاهجره ای اترك
ذلك العدو ولا یکن بینك وبینه صحبة محبة فی الله عز وجل ووفا بعهد الشیخ لانه الواسطة
بینك وبین ربك والدال لك علیه تعالی فیجب علیك تعظیم شعایره ومنه معاداة عدوه
فی مصادقة صدیقه ولا تجالسه ای عدو شیخك ولا تعاشره بوجه مما لانه عدو من تحب
واذا رایت ای وجدت من یحبه ای یحب الشیخ ویؤمن بما هو علیه من الطریق ویثنی علیه
الجمیل فاحبه ای یلزمك محبته لانه محب حبیبك واقض حوایجه سوا طلبها منك او لم
یطلبها حیث قدرت علیها محبة فی شیخك وان طلق شیخك امراة کانت فی عصمته
او مات عنها فلا تتزوجها ادبا مع الشیخ وهی امك فی شرط ابناء الطریق باعتبار الولادة
المحمدیة لما تقدم ان الشیخ فی جماعته کالنبی فی امته وازواجه امهاتهم قال تعالی النبی اولی بالمومنین
من انفسهم وازواجه امهاتهم وحکم الوراثة سار علی ذلك فی المشایخ وانت مومن بشیخك
فممنوع من تزویج امراته من بعده ادبا وان جاز ذلك شرعا فافهم وایاك ان تدخل بیت





ای مکان خلوة الشیخ التی ینفرد فیها بنفسه او مع اهله فان ذلك یؤذیه وانت لا تشعر قال تعالی
فان ذلکم کان یؤذی النبی فیستحیی منکم والله لا یستحیی من الحق ولا تبت ای تنم معه فی بیته الذی
یبیت فیه فان ذلك یذهب مهابة الشیخ من قلبك فیکون سببا لقطیعتك فی الطریق الا ان دعاك
الی ذلك لضرورة ما فیتعین علیك ذلك امتثالا لامره ولتنم فی مکان قریبا منه ویکون بینك
وبینه حایل بحیث انك لا تراه فی مضجعه واذا دعاك ای ناداك لحاجته سمعته ای اجبته سریعا
لقربك منه ولا تشاوره ای تساله فی شان امر یفعله ای یتلبس به لماذا فعلته ولا فی شی ترکه لماذا
ترکته فانك تناقض ای تخالف بذلك اصلك الذی بنیت علیه امر سعادتك وهو قلب الشیخ فان معنی
الاصل هنا هو الذی ربطت ای بنیت علیك امرك ای ای امر کان من الامور والمراد به هنا طریق معرفة الله
تعالی ومعاهدة المشایخ علی المتابعة وهو من اعظم الامور بنیت ذلك علی اصل قلب الشیخ ان لا ترید الا
ما اراده لك شیخك لانه المربی لقلبك ونفسك وهو اعرف بحالك منك واشفق علیك منك
فاذا خطر ای جری فی خاطرك شی من الامور المخالفة للشیخ فاترکه ای اطرده من نفسك لیلا یشغلك
عن الشیخ فتنقطع عن الطریق والتفت ای وجه نفسك بالهمة العالیة لما رسمه ای بینه وحدده لك
الشیخ وعلیه ای علی ما رسمه لك شیخك اعتمد ای استند الیه بمعنی تمسك به وانف عن قلبك
جمیع الخواطر وما احسن ما قال بعض اهل فی نفی الخواطر الفاسدة تحذیر الفکر السیال • المتبدد
هجما فی کل واد • هو جاسوس الفؤاد • الآخذ بصاحبه الی الالحاد • اولی بالجهاد من سایر
الاضداد • فانفه من البلاد واحذر منه الترداد • فاقف له بالمرصاد • حتی تبلغ منه المراد •
وان عجزت عن طرده فاشغله والا شغلك • واقتله والا قتلك • ای اقتله بسیف قل الله ثم ذرهم
فی خوضهم یلعبون والا قتلك بسیف نسوا الله فنسیهم ولهذه الکلمات معان عظیمة قد بیناها
فی رسالتنا رحلة السالکین الی باب رب العالمین فان من الشیوخ ای شیوخ الطریق من اذا شاورته
فی امر لتفعله قال لك فی الجواب افعله وان کان هو لا یرید فعل ذلك الامر فی نفسه لکنه تجاری
معك فی المسالة لما رای من توجه خاطرك الیها فالحذر من مثل هذه الدسیسة اذ هی من مکر
المشایخ بالمرید التابع لهوی نفسه فان الحال ای حال الشیوخ یعطیهم ذلك لتخلقهم باوصاف
الله تعالی جلالا وجمالا فحیث تطلب منهم فعل شی یقولون لك افعله وان لم یکن لهم رضا فی
ذلك باطنا لاشتغالهم بربهم وترکهم امر الخلق الی خالقهم عز وجل وهو ای هذا الحال
المذکور یضرك ای یؤذیك فی طریقك وفی دینك وربما فی دنیاك فلذلك تعین علیك ان تجتنب
کل شی تعلم ان الشیخ یجتنبه ولا تشاوره فی فعل شی من ذلك فانه ان اذن لك بذلك کما تقدم
ضرك وان قال لك لا تفعله ای الشی الذی شاورته علیه نفعك بذلك وضر نفسه لاعتراضه
علی ربه اذ المشایخ یعدون التحجیر علی الخلق فی علو مقاماتهم اعتراضا علی الخالق وهو یضر بهم
لشدة قربهم من ربهم تعالی وصلاح نفسه ای الشیخ المذکور عنده اولی ای احق من صلاح نفس

غيره ولهذا يجيبك الى ما شاورته عليه وان ضرك ولا يضر نفسه لان الصلاح قربة ولا ايثار
فى القربات فما تسلم يا ايها المريد اى تنجو من هذا الضرر الذى يصيبك من مشورتك المذكورة
لشيخك الا بان لا تشاوره اى ان تترك مشورتك فى امر مما خطر لك ان تفعله من نفسك
وارض بما امرك به واحذر مخالفته خصوصا فى الامر الدنيوى فان الشيوخ لا يعرفون باحوال الدنيا
لاشتغالهم بالله عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم لاصحاب النخل انتم اعلم باموردنياكم
ولكن اترك ذلك الخاطر الذى خطر لك ولا تفعله ولا تلتفت اليه ولا تشغل نفسك به
فان وقتك الذى انت فيه قد عمره اى شغله ما اى الذى كلفك اى امرك به شيخك من شروط
الطريق فما بقى فيه متسع لغيره ولا تقعد اى تجلس مقعدا اى مجلسا حيث ما كنت الا وتيقنت
اى كنت على يقين ان الشيخ يراك اى ناظر اليك بعينه فالزم الادب معه ظاهرا وباطنا
فى غيبته كما تلزم ذلك معه فى حضوره ولا تمش امامه اى قدامه فى طريق من الطرق الا فى ليل
لدفع ما يوذيه من وقوع فى وهدة او خوض فى وحل ونحو ذلك واما بالنهار فلا تتقدم عليه
وامش خلفه لانه امامك فى صلاة القلب وسجود الروح للرب تعالى وانت موتم به فى ساير افعاله
واقواله واحواله فالادب فى حقك ان تمشى خلفه لترى ذلك منه فى سيره فتتبعه فى ذلك كله واشارة
انك مقتد به والمقتدى لا يكون الا متابعا للامام والامام هنا هو الذى خرج عن الدعوى واسلم كله
لله تعالى بحيث صار الحق مشهوده فى ساير اقواله وافعاله واحواله فهو متخلق باخلاق الله وآية
من كتاب الله قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ٠ والشيخ فى هذا المقام عامل بامر الله
فاذا كنت يا ايها المريد مقتديا بامامك فى كل شى كما تقدم آنفا انتفعت به وجاء منك ان تصير
اماما لغيرك ٠ هذا الذى قلناه من مشى المريد خلف الشيخ هو مذهب المحققين وقد مشى
عليه المصنف قدس الله سره واما عند الصوفية فالادب فى حق المريد ان يمشى امام شيخه
ليكون تحت نظر الشيخ فلا يقدر على الالتفات الى شى يمينا ولا شمالا ولا على اللعب واللهو بل يطرق
راسه الى بين قدميه ويشتغل بورده لما يعلم من وقوع نظر الشيخ عليه وهو زيادة له فى مقام
التربية وقد فصلنا هذا المبحث واطلنا الكلام فيه وذكرنا فعل الصحابة رضى الله عنهم
مع النبى صلى الله عليه وسلم حين كانوا يسيرون معه فى كتابنا الهداية والتوفيق فى سلوك ادب
الطريق ولا تدم اى تكثر النظر اليه بان ترفع بصرك فى وجهه وتمكنه من النظر اليه كما هو حال الناس
فان ذلك يورث فى قلبك قلة الحيا اى زوال الادب والاحترام منك فى حق الشيخ
وربما يتاذى الشيخ من نظرك اليه فيمقتك لذلك كما شاهدناه من شيخنا قدس الله سره
مرة مقت رجلا كان يديم النظر الى وجهه وطرده من مجلسه وبذلك يخرج اى يذهب
الاحترام اى احترام الشيخ من القلب بسبب ذلك ولا تكثر مجالسته اى الاقامة
عند الشيخ وليكن جلوسك فى بيت خلوتك اى موضع اقامتك او خلف باب بيت الشيخ يعنى





قريبا منه حتى اذا ناداك اى طلبك لحاجة وجدك حاضرا ولا تقض لاحد حاجة ولا تعمل له عملا ولو كان
اياك او نفسك حتى تشاوره اى تستاذن شيخك على تلك الحاجة فان اذن لك فعلتها والا تركتها
لما قدمنا ان الشيخ امامك وانت مقتد به فمتى فعلت شيا بغير اذنه فارقته فبطلت قدوتك به ولا تدخل
عليه متى ما دخلت اى فى وقت اردت الدخول عليه الا قبلت يده بادب واحتشام واطرقت فى كل شى
وكن حافظا لحرمته شحيحا اى بخيلا على عرضه يعنى لا تسمح به لاحد وذب عنه الاذى ما امكنك
ولو بنفسك بحيث تصير له كالترس تلقى عنه طعن كل طاعن لانه اصلك الذى بنيت امرك عليه
وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم يحترمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعظمونه ويذبون عنه
الاذى ولو بانفسهم فتاسى انت بهم فى حق شيخك تفلح كما افلحوا وتنجح كما نجحوا واذا قدمت له طعاما
فالق اى اضع امامه اى قدامه جميع ما يحتاج اليه مما يقبله طبعه من الطعام والآلة على قدر الامكان
وقف اى اجلس انت خلف الباب ليلا يستحى منك فان دعاك للجلوس معه اجبه على الفور امتثالا
لامره ولا تتوجه الى كثرة الكلام معك والا اى ان لم يدعك فاتركه اى دم واقفا خلف الباب
حتى يفرغ من الطعام وانت مراقبا له فاذا فرغ من الاكل ازل المائدة او السفرة لغتان
بمعنى واحد سريعا من بين يديه اذا امرك بازالتها ولا ترفعها قبل ان يامرك برفعها لاحتمال
ان يكون له بقية توقان الى الطعام فان بقى شى من فضلة طعامه وامرك بالاكل منه
فكله تبركا باثر الشيخ والا فاتركه ولا توثر على تصييك من الشيخ احدا من الناس واياك اى احذر
غاية الحذر ان تحدثك النفس القاصرة عن مقاصد الرجال ان الشيخ ياكل وحده ولا يعزم احدا
ياكل معه فتستعظم اى تستنكر اكله وحده بدون جماعة خصوصا ان كان وضعت له
طعاما كثيرا فيفرغ اى ينفذ الطعام بان ياكله الشيخ ولم يبق منه شيا فتتعجب من ذلك
او تقع فيه اى فى الشيخ بان تحكم عليه بالبخل او تنكر حاله او تستخف به من اجل الخبر اى الحديث
الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم من اكل وحده وهو حديث طويل وتمامه كما ذكره فى كتاب
مفتاح النجاح ونجاة الارواح قال صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا انبيكم بشراركم
قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبيكم بشر
من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال الا انبيكم بشر
من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقيل المعذرة ولا يقيل العثرة ولا يقيل الذنب
ثم قال الا انبيكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره ثم قال صلى الله
عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيبا فقال يا بنى اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافيوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم
يا بنى اسرائيل اعلموا ان الامور ثلاثة امر بين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه
وامر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله انتهى وربما رايته خصص احدا بعطاء او بشاشة

دونك فتنتقل ذلك عليه من حيث لا تشعر بمراده فتقع فى ورطة الانكار على شيخك ويفوتك علم ما ورد
عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله انا لنبش فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم وقوله عليه السلام انى لاعطى
رجالا وادع من هو احب الى منهم لا اعطيه شيئا مخافة ان يكبوا فى النار على وجوههم اخرجه الامام
احمد فى مسنده والنساى عن سعد واجهد اى جاهد نفسك انه لا يراك الشيخ فى موضع لا يرضيه
اى يسخط منك يعنى لا تفعل شيئا من المعاصى او المخالفات فيمقتك لانه لا يحب ان يراك فيها شفقة
منه عليك ورحمة بك وحيث يراك فى مواطن الطاعات والعبادات يفرح بك قال الله تعالى
ان الله لا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقد قدمنا ان الشيخ متخلق باخلاق
الله فيحب لعباد الله ما يحب الله لهم ويكره الله لهم ولا تتمن عليه اى تطلب منه شيئا سوى
تعالى لانه ما عاهدك الا على الله لا على شى سواه فان طلبت منه غير ما عاهدك عليه فقد خنت
عهده وشركت معه ما ليس فيه واحذر اى كن على حذر من مكر الشيوخ بك واستدراجهم
لك فانهم اى الشيوخ يمكرون بالطالب لهذا الطريق ويستدرجونه اى يمتحنوه فى اوقات كثيرة
بامتحانات من حيث لا يشعر ليكشفوا صدقه من كذبه فان راوه صادقا راغبا فى الله تعالى قربوه
الى الله بانواع الادب وفتحوا له باب المعرفة بالله عز وجل بالحماية من قواطع الدنيا والنفس والشيطان
والهوى وان راوه كاذبا فى دعواه الطريق قاصدا غير الله تركوه مع هواه ونفسه بحيث كلما
احدث نقصا احدثوا له مدحا وذلك هو الاستدراج فيظن انه معهم على شى وليس هو على
شى بل هو مطرود عنهم وان كان فيهم من حيث صورته فحافظ يا ايها المريد على ضبط انفاسك
اى جميع احوالك من قول او عمل او خاطر فى وقت الحضور معهم اى مع الشيوخ بان
تجالسهم على مرادهم وتحفظ عهودهم واسرارهم فى حضورهم وغيابهم
ولا تزال معهم على هذا الحال فان وقعت منك زلة اى مخالفة وقلة ادب فى حق الشيخ وعرفت
انه اى الشيخ قد عرف اى علم بها اى بتلك الزلة يعنى اطلع عليها وسامحك فيها
اى تركها لك ولم يعاقبك اى يواخذك عليها فاعلم انه قد مكر بك ولست عنده ببال
وقد علم اى صار منك بهذا الاعتبار على علم محقق انه لا يجى اى يظهر منك شى من كمالات
الطريق ولا من محاسن المعرفة بالله تعالى ولهذا اى لاجل ما ذكر سكت عنك اى لم يعاقبك
على زلتك لانه مفارقك فتهى عند ذلك للقطعية عن طريق العارفين وعدم الذوق
من مشارب الكاملين واما اذا رايته عاقبك على ما صدر منك حتى على الخطرة اذا خطرت
لك او على اللحظة تلحظها وضايق اى ضبط عليك انفاسك بحيث اذا راى
منك زلة زجرك عليها بان ضربك او شتمك او طردك ونحو ذلك لاجل ان يودبك
ويخلصك من آفة ما وقعت فيه مما هو سبب لقطيعتك عن مقام العارفين ووقوفك
عن طريق السالكين فابشر عند ذلك بالقبول اى تحقق ان الشيخ قابلك وابشر بالفتح





من الله تولى لك ولم يرض عنك ولا يدللك من الدلال عليه اى على الشيخ بسطه وخضوعا اى لا تظن
انك صرت مدللا عليه بمباسطته وخضوعه لك وتقريبه اياك منه بسبب تواضعه وشفقته على خلق الله
تعالى فاحذر من ذلك فانها مزلقة عظيمة تزل بها الاقدام لما تقدم من مكر المشايخ ولانهم
لا يقفون عند احد غير مريديهم فاقبالك عليهم واعراضك عنهم على حد سوى غير انك اذا اقبلت عليهم
انتفعت بهم واذا اعرضت عنهم انقطعت عن مشاربهم فلتزد فعل امر اى تكثر فى قلبك
وفاعله المهابة والاجلال اى الخشية والوقار تعظيم الاحترام والاحتشام اى الادب بساير انواعه
مع الشيخ كلما ازداد اى اكثر الشيخ معك بسطا وخضوعا اى بشاشة وتواضعا زدت
انت فيه مهابة واجلالا اى خوفا وتعظيما وحياء منه وتواضعا له وان سافر شيخك الى بلدة
او مكان ... اى ابقاك ... الذى اقامك فيه .... اى دوام على ... اى المكان
وتركك اى ابقاك فى موضعك الذى اقامك فيه فلازم اى دوام على الموضع اى المكان الذى كان
يقعد اى يستقيم فيه الشيخ بالسلام عليه فى كل يوم اى وقت تمر به فى ساير ما تاتى اليه اى الشيخ
فيها حال حضوره منزله فى نفسك كانه ما غاب عنك من المكان المذكور لان الشيخ
لا يغيب عن نظر المريد الصادق ولا ساعة لان المريد الصادق يعتبر من الشيخ قيومية الرب تعالى
عليه المربى لنفس الشيخ ونفس المريد والرب لا يغيب ابدا عن ناظر المراقب له وبهذا الاعتبار جرت عادة
اهل طريق المولوية يسلمون على سجادة الشيخ التى هى اثر ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين ينزلون
الى السماع لانها موضع روحانيته ويعنون بالسلام عليه لا على السجادة والجاهلون من الناس
يعترضون عليهم يظنون انهم يسجدون للسجادة والامر ليس كذلك وادع يا ايها المريد
اى احفظ وراقب من حرمته اى الشيخ فى غيبته مثل ما تحفظ اى مثل حفظك لحرمته فى حضوره واذا
رايته اى الشيخ يريد الخروج اى الذهاب الى موضع من المواضع فلا تقل له فى ذلك الى اين
ذاهب او ما مرادك هنالك فان ذلك قلة ادب منك فى حق الشيخ ولا تدخل اى تسلط عليه
رايك اى تدبيرك العقلى فى افعاله بان تقول له افعل ما هو كذا وكذا ولا تفعل ما هو كذا وكذا وان
شاورك فى فعل شى او تركه فرد الامر اليه اى قل له الخير عندك يا سيدى وانت اعلم بطريق
الصواب منى ولا تظن انه شاورك عجزا منه عن امره كما قال المصنف قدس الله سره فان مشاورته
اياك فيما يريد ليس هى من افتقاره اى احتياجه الى رايك اى تدبيرك فهو اعرف بامره منك
وانما شاورك فى ذلك تحببا منه لك وسياسة اى اختبارا لك وتعليما فافهم ذلك
ولا يفوتك ما هنالك واذا رايته اى الشيخ يلازم موضعا فلا تقل له شيئا فى ذلك اى لا
تسئله لاى شى تفعل ذلك فتسى الادب معه بل اتبعه فيما هو فيه وسلم اليه الامر ولا تحدث
نفسك اى يخطر لك ان تلك الفعلة التى هى ملازمته لذلك الموضع عادة طبيعية منه
كبقية العادات الكونية فان المشايخ لا يعملون بالعادات ولا يمشون فى امورهم على مقتضى الطبيعة

الاوقات التى تمر به

وانما يعملون بامر الله كما قال تعالى وهم بامره يعملون وقال تعالى عن الخضر عليه السلام وما فعلته عن امرى
فالمتعين عليك الاقتدا به فى ساير اموره اتباعا له سواء علمت مضمونها اولم تعلم من غير اعتراض
عليه كما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما كلاما معناه انه كان يركب ناقته وقت الهجير ويخرج
الى مكان معهود خارج المدينة يقف فيه برهة من الزمان ثم يرجع فسيل عن ذلك فقال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل فانا اتبعته فى ذلك ولا ادرى
ما معناه واذا رايته انتقل عن موضع كان يلزمه كما تقدم الى غيره فلا تذكره اى تحدثه
بعد ذلك به لانك لا تدرى ما سبب الانتقال ولا تتاول عليه كلامه اذا كلمك بشى
من احوال الطريق وخذ كلامه على ما هو عليه من غير تاويل فانك ان اولت عليه كلاما اخطات
فيما يامرك او يحدثك به مما فيه سعادتك وقف اى الزم بادب عند ظاهر ما تسمع
من كلامه وافعله اى افعل ما تسمع من كلامه اذا امرك به اى بفعل كلامه اتباعا له كما هو
شان قارى القران يتبع نصوص آياته من غير تاويل ولا تردد واذا تيقنت فيما تزعم
انه اى الشيخ اخطا فيما امرك به فامض اى اجيه مبادرا لما امرك به من غير توقف ولا
تعرج اى تعتمد على تاويل فيه اى فى كلام الشيخ فان الشيخ ما اخطى فى امره وانما انت خطات
فى فهمك وان تاولت امره واصبت التاويل فهو اى التاويل خطا منك لصرفك كلام الشيخ
المامور باتباعه عن ظاهره الى ما يقتضيه راى عقلك فقد ادخلت نفسك بالتاويل فى امر
ليس مطلوبا منك فعله فمن ثم اخطات وان اصبت كما انك اذا سلمت له الامر
لم تتاول عليه كلامه وفعلت كما امرك الشيخ وكان ذلك الذى امرك به فى نفس الامر خطا
وليس بصواب فقد اصبت اى سلكت طريق الصواب لحصولك على الاتباع الذى
عاهدك الشيخ عليه فان الهداية اى السعادة الابدية والنجاة والتوفيق وفتح باب
المعرفة كلها فى شرط الطريق اى طريق القوم عندنا معاشر اهل التحقيق لازمة فى حق
المريد مع الشيخ فى حق الشيخ مع الله تعالى ليس هى اى الهداية المذكورة فى اصابة التاويل
اى تاويل المريد كلام الشيخ والشيخ كلام الله تعالى فى الامر والنهى بوجه العلم الصحيح وهو علم
القران المقطوع به الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكذلك السنة المحمدية
مقطوع بها والشيخ الذى فى حضرة ربه تعالى الوارث للمقام المحمدى المحفوظ بانوار التحقيق
والتوفيق كذلك علمه صحيح لا يشوبه الخطا لانه مشيد بالكتاب والسنة ظاهرا وباطنا
ومحفوظ بالتعليم الالهى كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وحينئذ فلا احتياج الى التاويل فيما هو المقطوع به من العلم الصحيح ولا هداية به وقد
تعين علينا معشر المومنين اتباع ما وصل الينا من آيات الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام وتهنئة
الشيوخ لنا من احكام الطريق الربانى المتضمنة لدعوة الحق من غير تاويل ولا تحريف اذ القران





عربى مبين انزله الله هدى ونورا وذكرى للذاكرين وكذلك السنة رحمة للعالمين وكذلك الشيوخ ادلة لمعرفة
رب العالمين وكذا الشيوخ وقد امرنا بالايمان بذلك من غير تاويل ولهذا ذم تعالى قوما مشوا على
التاويل بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله
الاية وقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الاية
وقال صلى الله عليه وسلم تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله ثم تعمل بالراى
فاذا عملوا بالراى ضلوا واضلوا اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير من رواية ابى يعلى فى مسنده عن ابى هريرة
وقال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره فى كتابه الموازين الذرية والعلوم اللدنية ما ضل من ضل
الا بالتاويل وحمل الايات والاخبار على خلاف ظاهرها ففاتهم بذلك كمال الايمان بما اخبرت به الرسل
عن ربهم تعالى ووقعوا فى نصرة جانب فكرهم على اعلام الله تعالى عن نفسه ما ينبغى ان ينسب اليه الى ان قال
وما قلناه من كراهة التاويل انما هو فى حق من كمل ايمانهم وتصديقهم لما اخبرت به رسلهم من العلماء
والعقلاء واما من ليس بعالم ولا عاقل فيستحب ستر السر الالهى عنه بالتاويل وانما الهداية المذكورة تحصل
فى الطريق للمريد فى امتثال الامر اى امر الشيخ باى وجه كان من غير تاويل لصريح كلامه ولا تردد فى امره
البتة اى اصلا وسره اى سر امتثال الشيخ على الوجه المذكور عندنا اى فى طريقنا معشر اهل الله
بين اى مكشوف ظاهر اى واضح لذوى البصاير فى الحضرة الالهية القايمة على كل نفس بما كسبت
لان المريد متى اتبع شيخه فى جميع ما يامره به وينهاه عنه ودام على ذلك من غير تاويل عليه حتى تنور باطنه
فيجد حينئذ امر الشيخ وحاله صفة الربوبية قايمة عليه بصورة الشيخ وهذا هو السر الذى اشار اليه المصنف
قدس الله سره آنفا وهو بين ظاهر عندهم ومتى تاولت يا ايها المريد على الشيخ اى ترددت فى ما
امرك به بين راى عقلك واجتهادك وتركت صريح امره ونهيه وتقول له انى تخيلت فى نفسى او غلب
على ظنى انك اردت فيما قلت لى كذا وكذا فاعلم حينئذ انك يا ايها المريد فى ادبار اى اعراض عن طريق
الشيخ الذى هو باب معرفة الحق لك فابك عند ذلك على نفسك التى خسرت سعادة الدنيا والاخرة
ولو سمعت كلام الشيخ على ما هو عليه وامتثلت امره على طبق ما اراده لك من غير تاويل لسعدت
السعادة الابدية بفتح باب معرفة الله تعالى لك وانسداد باب جهل السوى عنك وما اتى اى نزل
الهلاك والبلا والقطيعة والحرمان على اكثر المريدين وتوقفوا عن سلوك الطريق الا من التاويل
والاعتراض على مشايخهم وعدم اتباعهم على منهج الادب المشروع عند اهل الطريق كما تقدم بيانه
فى هذا الفصل وسياتى الى ختامه ومن هنا نقول اذا كان الانسان لا يقدر على اتباع الشيخ لخبث نفسه
او ضعف يقينه فلا ينبغى له ان يدخل نفسه تحت تربية الشيوخ ولا حمل عهودهم لانه يخالفهم وينقض
عهدهم وفى مخالفتهم ونقض عهدهم الهلاك والشقاء قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسئولا وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فان التاويل حظ اى طريق النفس

والعقل وهو امر ظاهري اى التاويل فى حكم الظاهر فقط باعتبار الحدود وامر الطريق باطني لا تقيس
بعقلك امر الباطن على حكم الظاهر ولا تدخل على بصيرة شيخك راى عقلك وتسويل نفسك ولا تتبادر
امره اى حاله فى الطريق كما قدمناه بل خذ منه الامر كله على طريق الوجوب اى اللزوم المحتم عليك وبادر
اى تسارع اليه اى الى امر الشيخ اذا خوطبت اى خاطبك الشيخ به من غير توقف ولا تصل فى موضع
تستدير فيه شيخك بان تجعله خلف ظهرك ان كان حاضرا بامعه لانه امامك فى طريق المعرفة الربانية
وشريعتك فى مقام الهداية الرحمانية فهو المقدم واستدباره سوء ادب منك والصلاة ليس بتقييد
بل احذر من استدباره فى جميع الامور الا اذا قدمك للصلاة او للمشى امامه فامتثال امره حينئذ اولى
بل هو عين الادب واجمع فى صحبتك له بين الادبين ادب الشريعة وادب الحقيقة ولا تفش له حديثا
حدثك به فى امر الطريق او غيره الا باذنه اى باذن منه ولا تقف اى تحضر له على اكل اى طعام ياكله
وانت تنظر اليه فان ذلك يوذى الشيخ كما مر بيانه ولا تقف له على نوم بان تنام معه فى مكان كما تقدم
ذكره ولا على حالة من ساير احوال العادة الجارية فى البشر لانك اذا رايته من هذا الوجه تجده
مساويا لك فى الاوصاف ومن هنا تذهب مهابته من قلبك وتقع فى عدم احترامه ويغيب
عنك معرفة مقام كماله ونور هدايته وسر ولايته اذ للمشايخ من وراء العادات اسرار قدسية
ومعارف ربانية وخصايص رحمانية واخلاق محمدية ومقامات علية ونفوس زكية واعمال مرضية
لا يطلع عليها ويشم روايح طيبها الا المريدين الصادقين وغيرهم عنها فى حجاب كما وقع
فى حق قوم نظروا بعقولهم فى شان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الى العادات فوقعوا فى ورطة
الحرمان وما لى هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق نظروا الى ما هم فيه من العادة البشرية
فظنوه مثلهم وعميوا عن نور نبوته وكمال هدايته صلى الله عليه وسلم فافهم ما اقول فانك عنه مسؤل
فانه اى الامر المذكور من اتباع الشيخ على ما هو عليه انفع لك فى سلوك الطريق وفتح باب التحقيق الا ان
دعاك اى طلبك الى شى من ذلك كان يقول لك فعل كذا او كن كذا فحينئذ تجيبه الى ما دعاك
اليه وصورة دعايه لك فى ذلك هى ان لا تتعرض انت اليه اى الى الشيخ بمشورة مثل ان تقول له
فى تعرضك يا سيدنا اتامرنى ان اكل معك على سفرة او من طعام كذا او ان انام معك فى بيت
واحد او فى فراش واحد او انصرف عنك الى مكان آخر فانى اخاف عليك ان قلت له ذلك
ان يقول لك مكرامة او حياء منك افعل ذلك اى كل معى او نم عندى ونحو ذلك وهذا
الامر المذكور هو غاية الابعاد اى الطرد عن مقام الشيخ والحرمان من حظوظه عندنا معشر
اهل الطريق وقد راينا من اخوان هذا الزمان انهم ياكلون وينامون ويمزحون ويضحكون مع مشايخهم
ويعدون ذلك قربة الى الشيخ ويخالفونه فى كثير من اموره ويفعلون كثيرا بدون مشورته ويجرون
من طرف البلد الى طرفها الاخر لاجل لقمة طعام الى غير ذلك مما هو منهى عنه عند ابناء الطريق وكل
ذلك عدم احترام للشيخ ومن ثم يعيش المرء منهم العمر الغالب وهو لا يترقى فى الطريق درجة

ويموت



ويموت ولم يفتح له الى تلك الحضرات باب وذلك من اعظم المصايب انا لله وانا اليه راجعون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه اى التقرب الى الشيخ كما ذكرنا وعدم اتباعه كما اليه اشرنا داعية اى
مفضية الى الاذلال اى اذلال الشيخ واهانته واسقاط الحرمة والهيبة اى حرمة الشيخ ومهابته اللتين
هما سببا لوصول المريد من قلب المريد ومتى ما عدم بالبناء للمفعول اى ذهب ذلك الاحترام ونحوه
الذى للشيخ من قلب المريد الذى جعل نفسه تحت تربية الشيخ فانه اى المريد المذكور لا يفلح ابدا
فى دنياه ولا فى اخراه ولا يدنه اى مواخذته وعدم فلاحه البتة لانه فارق طريق الحق وماذا
بعد الحق الا الضلال وفى الضلال الهلاك وهو عدم الفلاح والعياذ بالله ومن الناس من هو
قايل فى امر الطريق وحال المريد مع الشيخ وعكسه خلاف هذا الذى قلناه فانه لا يعرف نفسه
فى طريق سلوكها لقصوره عما نحن فيه من تحقيق المقام وكمال الانتظام فلنضرب عنه صفحا فهكذا
ايها المريد اى على هذا المعنى الذى ذكرته لك فلتكن حالتك مع الشيخ المربى دايما اذ وجدته
اى سمح الزمان لك به وانا الان اى فى هذا الموضع بعد الفراغ بما قدمته لك من اتباع الشيخ
والادب معه اوصيك اى اخبرك وانبهك وادلك يا ايها المريد على ما تفعله اى تكون عليه
من الاعمال فى المدة التى تطلب فيها الشيخ حتى تجده ان شاء الله تعالى فاقول لك وبالله
ثقتى اول ما يتعين عليك من ذلك الموصى به قبل الاجتماع بالشيخ التوبة اى الرجوع و
الاقلاع عن الذنوب دفعة واحدة او على الترتيب بحسب القوة بارضا الخصوم بان تستحل
منهم ما وقعت فيهم من الغيبة والسب والايذا ونحو ذلك وان تستغفر لهم الله تعالى وتدعو لهم بالخير
ورد المظالم التى تستطيع ردها الى اهلها وان لم تستطع فالدعاء والاستغفار للمظلوم والصدقة
عنه كاف والبكا والندم على ما فاتك من التفريط فى جميع اوقاتك التى مرت عليك فضيعتها
فى المخالفات الموجبة للمقت وظلمة القلب وعلى فوات مصاحبتك لاهل العلم والصلاح فى تلك الاوقات
التى مضت من عمرك وقد خسرتها خسرانا عظيما فانك يا ايها المريد المخاطب بما ذكر من معرفة
ذنوبك فى نفسك على يقين اى قطع وانت من قبول الله تعالى توبتك اى رجوعك اليه بالكف
عن المخالفات على خطر اى خوف عظيم فابك على نفسك كثيرا خوفا من الله تعالى ان يرد توبتك
ولا يقبلها واكثر من الطمع فيه تعالى فانه الكريم الذى لا يخيب من اتاه تايبا قال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا اى خوفا من انتقامه وطمعا فى رحمته وقال تعالى
وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال صلى الله
عليه وسلم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله رواه الامام احمد والترمذى عن ابى هريرة
ولا تقعد فى ساير اوقاتك ما امكنك الا على طهارة كاملة من الحدث والخبث بحيث كلما احدثت
توضات وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى كما قال ومتى احدثت توضات ومتى توضات
صليت ركعتين عملا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى من احدث ولم يتوضا فقد جفانى ومن

احدث وتوضأ وصلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين قد علاه [illegible]
فقد جفوته ولست برب جاف وعليك بالمحافظة على الصلوات الخمس في الاوقات في جماعة
ان امكنك ذلك والا فلا تخرجها عن وقتها والمحافظة على صلاة النفل ايضا في بيتك وغيره
اذ في المحافظة على اداء الفرايض والنوافل من ساير انواع الطاعات محبة الله تعالى للعبد وفتح باب الهداية
له وظهور قيومية الحق تعالى عليه بصفاته كما تقدم في صحيح حديث المتقرب بالنوافل الصحيح وهذا آخر
الوصية لك يا ايها المريد وما تكون عليه حتى تلقى الشيخ فتسلم نفسك اليه فيتصرف بها بنور معرفته ولا بد
منك رجل حتى يجعل نفسك تحت حكمه كما مر بيانه في هذا الفصل ومن ثم قال الشيخ ابو علي الثقفي
رحمه الله تعالى لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة
من شيخ وامام مودب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر له وناهيه يريه عيوب نفسه ورعونات اعماله
لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملة القلبية مع الله تعالى انتهى فان قلت انك ذكرت لنا
من اوصاف المريد امرا عظيما وهو الصواب وعليه المعول فاين يوجد الآن من هذا وصفه لقد
ابنت لنا ما هو اعز من الكبريت الاحمر قلنا في الجواب اعلم ان الله تعالى اقرب الى عبده من حبل
الوريد كما قال تعالى وهو اقرب اليكم من حبل الوريد وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية
وكل عبد فيه قابلية واستعداد للقرب الالهي اذ هو الاصل لان الانسان مخلوق من روح الله
والبعد عرض طرى على العبد من ظلمة الغفلة والتفات القلب الى غير الله تعالى فاذا صدق المريد
مع الشريعة باداء الفرائض والنوافل ومع الشيخ في خدمته اضاء نور في قلبه اذهب ما عرض له
من ظلمة الغفلة وبصر قلبه بنور الله تعالى فيهتدي بذلك الى معرفة نفسه ومن هنا يعرف ربه
فتظهر منه اوصاف الكمال وذلك هو الفرار الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله وقال تعالى مخبرا عن
الخليل ابرهيم عليه السلام اني مهاجر الى ربي سيهدين فالشيوخ موجودة ولله الحمد في هذه
الامة والمريدون متوقفون على الصدق • فمتى من الله تعالى على المريد بالصدق وحسن
النية وجد الشيوخ المرشدين بطلب وبدون طلب البتة • ودليلنا على ذلك من كتاب الله تعالى
قوله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه وقوله تعالى فلو انهم صدقوا الله لكان خيرا لهم •
ولا شك ان المريد اذا صدق في الطلب اضطر الى الشيخ لاجل ان يدله على الله تعالى اضطرار الظمآن
الى الماء والخايف الى الامن وفي الدلالة على الله الخير الكثير وفي هذا المعنى اقول من فتوح الوقت
• للشيخ سر عظيم ان ظفرت به • تلقى الرشاد وتبلغ فيه ارباح • حبل المسير لعل الدهر يبدله •
منا عليك ففي الارشاد اصلاح • ان تطلب القوم بالاخلاص تحظ بهم • في كل حين فضف
للسير السجاح • يا طالب الحق خذ بالله موثقهم • ان العهود لها بالله انجاح • صفي الخبيرة
من كدر الظنون بها • وا قيل على الوجد للاشياخ افلاح • ما خاب عبد تقى الكريم بهم •
لا شك منهم الى الرحمن ايضاح

فصل في بيان حكم الصلاة وهي على قسمين

صلاة



صلاة الشريعة وقد قام ببيان احكامها الفقهاء ومحلها كتب الفقه وهي بشروط واركان
وحركات وقراآت كما هو مقرر في ابوابه ما بين فرض وسنة ومستحب ومكروه وجايز وباطل وليس
هذا الكتاب محل تفصيله فافهم وصلاة الحقيقة وقد قام ببيان اشاراتها العارفون بالله وهي
صلاة القلب مؤبدة لا تنقضي ابدا • مسجدها القلب وجماعتها القوى الباطنية • وامامها
الشوق • وقبلتها الاحدية وهي احديتان احدية الكثرة من حيث هي موصوفة بالاوصاف
الثبوتية مسماة بالاسماء التفصيلية فاعلة افعالا حاكمة باحكام وهي ظهور الوجود القديم
بكل ممكن عدمي حسي ومعنوي فهي مرتبطة بالعالم والعالم مرتبط بها ارتباطا من الازل
الى الابد • وقد توجه لهذه الاحدية قلوب الصفاتيين من الرجال وهي قبلتهم واحدية العين
وهي المجردة عن الاوصاف والاسماء من حيث هي غنية عن العالمين وهي لا تدخل في معرفة
مخلوق اصلا اذ ليس معها غيرها وقد توجه لهذه الاحدية قلوب الذاتيين من الرجال
فهي قبلتهم • وقراءتها الخروج عن السوى • وقيامها الشهود الالهي وركوعها المعرفة
بالله تعالى في الاحديتين • وسجودها الفناء في الله تعالى • وتشهدها ارجاع الامر كله لله
وتسليمها ليس لك من الامر شيء • فلا يزال قلب العارف مشغول بهذه الصلاة على الدوام
بلا اصوات ولا حركات حسية الى الابد لا يخرج منها اصلا • وهذا شان العارف وهذه
صلاته في الدنيا والاخرة دون غيره من الناس • والكلام في هذا المبحث يطول اذ هو
بحر واسع لا قرار له فلنمسك عنه للاختصار لاننا في خدمة المتن والتطويل يخرجنا عنه
والله يكشف لمن يشاء عما يشاء وهو الفتاح العليم والناس على ثلاثة اقسام • قسم مقتصرون
على الظاهر فقط • وقسم مقتصرون على الباطن فقط • وقسم جامعون بينهما فالمقتصرون
على الظاهر فقط ان آمنوا بما عليه اهل الباطن من الحقايق ولو بدون علم بالحقايق
اذ الايمان بالغيب كاف فهم مؤمنون قاصرون عن الكمال وان جحدوا ما عليه اهل الباطن
من الحقايق ولم يؤمنوا به فهم كافرون لجحودهم حقايق الكتاب والسنة المجمع عليهما
عند اهل الظاهر والباطن وهي احد طرفي الشريعة المطهرة وقد دعا اليه تعالى بقوله
ففروا الى الله والفرار اليه عز وجل يكون بالايمان به الداعي الى معرفته تعالى المقصودة بالذات
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله عنهما اي يعرفون
والمقتصرون على الباطن فقط ان عملوا بما عليه اهل الظاهر من الاحكام الجارية على العباد
بحكم الله تعالى ورسوله عليه السلام ووقفوا على حدوده فهم مؤمنون كاملون وان تركوها
تهاونا مع ايمانهم بوجوبها وسنيتها اكتفاء بما عندهم من علم الباطن فهو جهل
منهم وفسوق ويجب على حاكم الشرع ازالتهم حدا حيث ظهر منهم ذلك • وان تركوها

جحودا الها غير معتقدين وجوبها عليهم مع بقاء عقولهم كما هو حال طايفة ملحدة تنسبوا انفسهم
الى اهل الله وادعوا التوحيد وجحدوا عبادة الله تعالى واحكامه عليهم فهم كافرون يجب قتلهم كفرا
لجحودهم ظاهر الشريعة المحمدية المطهرة والجامعون بين الظاهر والباطن معا من غير فرق بينهما
الا في المرتبة واداء لكل ذي حق حقه بان عملوا باحكام الله تعالى ووقفوا واقبلوا الله تعالى بقلب الباطن
وتلذذوا بشهوده فهم الكاملون المحققون العارفون وهم اهل الله عز وجل وهم العلماء الذين
يخشون الله وهم الوارثون لمقام النبي صلى الله عليه وسلم في الارشاد والدعوة الى الله وبهم
يويد الله هذا الدين وقد اشار الشيخ محي الدين مولف هذا الكتاب قدس الله سره الى
هذا المعنى في كتابه فصوص الحكم في حكمة نبي الله نوح عليه السلام بقوله من النظم
ان قلت بالتنزيه كنت مقيدا ۝ وان قلت بالتشبيه كنت محددا ۝ وان قلت بالامرين
كنت مسددا ۝ وكنت اماما في المعارف سيدا ۝ ذكر في ذلك الاقسام الثلاثة وتمام الكلام
هنالك مع شرحه لشيخنا قدس الله سره فرجعه ان اردت والحاصل ان الشريعة هي القرآن
ظاهره الاحكام وباطنه الاسرار والايمان بالوجهين فرض نقل في التفسير الكبير ان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة
فقال عليه السلام الشريعة هي القران ظاهره والطريقة باطنه والحقيقة سره والمعرفة لبه وقال مطلب وضوء الشريعة والحقيقة
العارف بالله دادي عمر الروشني في كتابه السلوك في باطن الاسرار للطالبين في الفصل الرابع
العلم منحصر في اربعة انواع الاول ظاهر الشريعة من الامر والنهي والاحكام والثاني باطن
الشريعة وهو يسمى بعلم الطريقة والثالث باطن الطريقة وهو يسمى بعلم المعرفة والرابع بطن
البواطن وهو يسمى بعلم الحقيقة فهي دواير اربع والعبد مامور بقيام واجباتها على حسب
الوسع ولو بالايمان في الاخيرتين حيث لم ينل معرفتهما وحيث كانت الصلاة لا تصلح الا
بالطهارة نبه عليها بقوله واذا توضأت اي اردت قضاء الحاجة لاجل الوضوء بدليل قوله
فاسع اي اسرع بعد الخلوص من قضاء حاجتك بالضابط الشرعي في الخروج من مكان
الخلاء الذي قضيت فيه الحاجة وتوضأ اي اغسل يديك اولا اذ هو سنة للوضوء
واصبغ بعده الوضوء اي توضأ للصلاة اي لاجل الدخول فيها واتمه اي الوضوء بان تتوضأ
النبي صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان وصورته ان تغسل يديك وتستاك و
تتمضمض وتستنشق وتغسل وجهك طولا من منابت الشعر الى منتهى اللحيين وعرضا
من شحمة الاذن وتغسل يديك الى المرفقين وتمسح راسك ثم اذنيك وتغسل رجليك
الى الكعبين على هذا الترتيب ويسن التثليث في جميع الغسلات كما هو مقرر في كتب الفقه
فمن زاد على ذلك او نقص فقد اساء وظلم وسم الله اي اذكر اسم الله تعالى في بدء اي ابتداء الوضوء

بحيث يكون وضوءك كله وكذا في كل حركة



وكذا في كل حركة من حركاتك الى انتهاء الوضوء بحيث يكون وضوءك كله بسم الله كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم توضأ بسم الله رواه النسائي وابن خزيمة هذا وضوء الظاهر بالماء للصلاة الحسية ذات الركوع والسجود وهو
وضوء الشريعة واذا نقض هذا الوضوء بخروج شيء من السبيلين او النوم او المس عند بعض المذاهب وهو
مذهبنا يجب تجديده بالماء واما وضوء الحقيقة وهو المراد هنا هو التوبة والتصفية وسلوك الطريقة
كما اشار بقوله واغسل يديك يا ايها المريد الراغب في الدخول الى الحقيقة بترك الدنيا بحيث تفرغ
منها اي من خدمتها والعكوف عليها وتمضمض اي اغسل فاك من مرارة النطق باللهو واللغو بالذكر
اي بحلاوة ذكر الله تعالى والتلاوة لكتاب الله تعالى عز وجل واستنشق اي طهر انفسك من الروايح الخبيثة
الكونية بشم الروايح الزكية الالهية واستنثر اي الق ما في فمك وانفك مما ذكر بالخضوع
اي التواضع لله تعالى في عبادته كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية ولرسوله عليه
السلام في اتباع سنته كما قال تعالى واتبعوه لعلكم تفلحون وطرح التكبر اي التفاخر بمال او جاه على خلق
الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين وفي الحديث المتكبر
لا يخرجه الله من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره او كما ورد واغسل وجهك بالحيا اي بان تكون كثير الحياء
من الله تعالى لانه القيوم عليك وهو مطلع على ظاهرك وباطنك وحاضر معك في جميع احوالك واقوالك وافعالك
والله تعالى احق ان يستحي منه واغسل ذراعيك اي يديك الى مرفقيك بالتوكل اي الاعتماد على الله تعالى كما قال
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ومن يتوكل على الله فهو حسبه وامسح راسك بالذلة للمومنين والافتقار
الى الله تعالى في جميع احوالك قال تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وقال تعالى في جميع احوالك يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والاعتراف معطوف على ما قبله اي كن معترفا لله تعالى بذنوبك وتقصيرك في طاعته
كما قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية فالمعترف بذنبه قريب من التوبة واذا قارب الشيء الشيء اعطي حكمه
بحكم قوله تعالى الاية في اخر الاية عسى الله ان يتوب عليهم وامسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما باستماع القول
من كل شيء واتباع احسنه اي كن واعيا لقول كل قايل بقلب سليم واسمع من حضرة قوله تعالى انطقنا الله الذي
انطق كل شيء فانك اذا نظرت الى ذلك لم يلق الله تعالى [illegible] من القول الا الحسن واصمها عن ضده وذلك
قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد يسمعك الله تعالى فوق ذلك واحسن من ذلك ان علم
فيك خيرا كما قال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم نطق الوجود بكل موجود وذلك
لا يكون الا بعد حبس النفس عن الشهوات واخراجها عن كثايف العادات واغسل قدميك بالفنا
عن ارادتك مع الله تعالى بان تكون له عبدا مخلصا ليس لك ارادة ولا اختيار مع ارادته تعالى واختياره
قال تعالى يفعل الله ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وذلك تهيئة لا يطا اي للمشي والجلوس
على بساط كثيب اي تجلي المشاهدة لوجه الله تعالى سماه بالكثيب باعتبار الظهور الالهي في
المقدرات لان الكثيب هو ما اجتمع وارتفع من التراب فهو صورة مقدرة والظهور الالهي
لا يكون الا في الصور المقدرة من حيث حضرة الربوبية وهو الحجاب الكوني للوجود العيني وهو

رحمة للعالمين كما قال الشاعر • ولو انى ظهرت بلا حجاب • ليتمت الخلايق اجمعينا • ولو انى ظهرت
بلا حجاب • ولكن فى الحجاب لطيف معنى • به تحيى قلوب العاشقينا • فهذا وجه مناسبة التشبيه •
بالكثيب لان الوجود من حيث هو مطلق لا يشهد اذ لا صورة له • قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله
وقال بعض العارفين • اينما وليت الفيت وجهه • ظاهرا افديه وجها حسنا • وقال الشيخ محى الدين
صاحب هذا الكتاب قدس الله سره فى كتابه فصوص الحكم • لا تنظر العين الا اليه • ولا يقع الحكم
الا عليه • كل ذلك من حيث ظهوره تعالى باثار اسمايه كما قدمناه وهو مقام الاحسان كما قال عليه الصلاة
والسلام والاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث فهذا وضوء الطريقة للدخول فى صلاة الحقيقة
والى هذا المعنى اشار الشيخ قدس الله سره بقوله • ان الغناء طهارة الانسان • لصلاة معرفة القريب
الدان ثم اى بعد فراغك من الطهارة كما ذكر ثنى اى ختم طهارتك بالثنا على الله سبحانه وتعالى
اى امدحه تعالى بما هو اهله من المغفرة للعباد ووسع رحمته لهم كما قال سبحانه وتعالى هو اهل التقوى و
المغفرة وقال تعالى وسع رحمته لهم كما قال سبحانه وتعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال تعالى ورحمتى
وسعت كل شى والمراد هنا ما ورد عن عمر رضى الله تعالى عنه ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او
فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شا وصلى بعد الثنا على الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
الذى وضح اى كشف وابان بحقيقته النورانية وسنته المرضية الى يا ايها الانسان سبل
جميع سنة اى طرق الهداية الى الله تعالى وهى سبل معرفته عز وجل ومعنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
هنا هى الرحمة بالايجاد والسلام الامان بالامداد وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم المصلى على نور على
الصراط يوم القيمة ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار رواه ابو هريرة فاذا فرغت
من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكر [illegible] من نقض هذا الوضوء المذكور بالافعال الذميمة
والاخلاق الردية كالكبر والعجب والحسد والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والخيانة ونحو ذلك
[illegible] مخالفة امر الشارع و [illegible] فجدده بالاخلاص والتوبة عن هذه المفاسد
وحسن الانابة وكثرة الاستغفار [illegible] تك وهى حضرة الوجه الكريم بحل جلاله وقف
مستويا بين يدى اى فى حضرة ربك عز وجل بحضور القلب وسلامته من امراض الاغيار
مطرقا كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كما قيل فى ذلك • يخيلك الشوق الشديد لناظرى •
فاطرق اجلالا كانك حاضر • اى مشاهد له تعالى من غير تحديد ولا تشبيه لانه تعالى المطلق
عن ساير الحدود والقيود فى عين ظهوره فى الحدود والقيود اذ الحدود والقيود مراتب
مميزاتها مقتضيات الاسماء اذ الاسماء مراتب الربوبية تظهر بها فى الاثار الكونية وفى
هذا المعنى قال شيخنا قدس الله سره • مراتب ذات بالعوالم تحكم • وما هى الا الاله المتقدم •
وقال ايضا • مراتب بالوجود صارت • حقايق الغيب والعيان • وليس غير الوجود

فيها



فيها • بظاهر والجميع فان وجه اى قابله تعالى بقلبك اى بالتفات قلبك الى وجهه الكريم الذى هو
موجهك فى صلاتك كما توجه صورة الكعبة الجسمانية بوجهك الجسمانى فان انحرفت عنها
بصدرك يمينا او شمالا بطلت صلاتك وكذلك هنا متى التفت قلبك لغير قبلته بطلت
صلاته اى حجب عن مشاهدة ربه تعالى كما ورد فى الحديث ان الله فى قبلة المصلى وقال صلى الله عليه وسلم
عز وجل امركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته
ما لم يلتفت رواه الترمذى وتحقق بذوقك ووجدانك فى نفسك تحقيقا شهوديا يظهر لك
انه ما فى الوجود من ساير الممكنات الوجودية احد قايم عليها ومدبر لها ومتصرف بها وحافظها
ورازقها ومحييها وبيده مقاليد ضرها ونفعها وحياتها وموتها وحركاتها وسكونها وكلامها
وسكوتها الى غير ذلك مما هو من مقتضيات المخلوقات كلها الا هو سبحانه وتعالى وحده لا شريك له
كما اخبر تعالى عن نفسه فى اياته الكريمة وصرحت به السنة العظيمة قال تعالى الله خالق كل شى • وهو على كل شى
حفيظ • يدبر الامر من السماء الى الارض يحيى ويميت • فعال لما يريد • قايم على كل نفس بما كسبت
كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك • قل كل من عند الله • وحاصل الامر ان العالم كله تقدير الله تعالى
واثار علمه وهو لا يقدر على شى والقادر على كل شى هو الله عز وجل كما قال وهو على كل شى قدير • وقال تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن • وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم فالعالم كله شونه تعالى وهو
ظاهر بها كما قال وما تكون فى شان وما تتلو منه من قران وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وقال تعالى كل يوم هو فى شان والسنة كاشفة عن هذا المعنى لاهله والى هذا المعنى اشار شيخنا الشيخ عبد الغنى
النابلسى قدس الله سره فى بعض نظمه بقوله • هذه طلعتهم فى كوننا • ما لنا كون ولكن على • لبسونا
بلبسناهم فمن • هو منا اللابس المشتمل • حالة يعرفها العارف قد • غاب عن ادراكها من يعقل وانت
يا ايها الطالب لهذه المعرفة تشهد ذلك فتخلص اى تنفك نفسك بهذه المعرفة مزورة اى
حتما من رؤية الاغيار والاعتماد على الاثار وكبره اى كبر ربك سبحانه وتعالى فى اول افتتاح صلاتك
بالتعظيم له تعالى مراتب اسمايه والاقبال عليه بحد [illegible] شرعه ومشاهدة اى مراقبة عبوديتك
اياه تعالى فى كل ما انت فيه من الشون بان تكون جميع احوالك واقوالك وافعالك له تعالى لا لك اذ ليس
لك من الامر شى والامر كله لله وارفع يديك مع النية الخالصة برمى الدنيا وما فيها وراء ظهرك
واذ تتلو اى قرات القران فى صلاتك المذكورة فكن متصفا فى نفسك على حسب معنى الاية
المتلوة اى المقروة لانك انت فى هذا المقام متخلق بالاخلاق المحمدية وقد كان خلقه صلى الله عليه
وسلم القران فان كانت الاية ثناء على الله تعالى مثل قوله الحمد لله وما كان فى معناها فكن انت
المحدث بفتح الحاء المهملة والدال مشددة اى المخاطب بالخطاب الالهى وهو تعالى الذى يتلو
ثناءه عليك بلسانك فاستمع لما يتلى عليك من كتاب ربك الذى هو حقيقة خلقك المحمدى بحكم
قوله تعالى ولقد يسرنا القران بلسانك وقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه وقوله تعالى تلك ايات الله نتلوها

عليك بالحق ومن هذا المقام هو الذي يصلي عليكم وهذا مشرب قدسي لا يعرفه الا العارفون بالله تعالى
ذوقا لا تفهما كما قيل في ذلك ٭ ذاك شيء علق القلب به ٭ فعن التعبير عنه لا تسل ٭ وقد شهدنا هذا المشهد
ولله الحمد في اوقات كثيرة حضر القلب بها وعرفناه ذوقا ووجدانا فكان تعالى هو القارئ لنا بنا ونحن
المستمعون له به فيعلمك تعالى بهذا الطريق المذكور الثناء عليه اي على الله تعالى فيما يثني به على نفسه
من تلاوة كتابه بلسانك يسمى عندنا مخلوقا وكذلك اي مثل ما ذكر في آية التلاوة يذكر في آية الامر
بالمعروف وآية النهي عن المنكر اذا مرت عليك واحدة منهما فتتصف بما ذكر امرا ونهيا فتكون تابعا له
تعالى لا فاعلا مستقلا وغير ذلك من بقية الايات كذلك على هذا الحكم ولك فيها هذا الوصف فاعرف
ذلك يا ايها السالك لتقف عند قيد حدوده واطلاق وجوده وتعرف ايضا ما وجب اي فرض عليك
سيدك اي مولاك الحق جل وعلا من الحقوق اي حقوق العبودية في الظاهر من المعاملات الشرعية البدنية
وفي الباطن من المراقبات الروحانية القلبية فتحضرها اي تتذكرها في قلبك وتحضيها على قدر الامكان
لاجل ادائها اي الوفاء بها اذ هي العهد والميثاق بين الرب وعبده كما قال تعالى الست بربكم اي وانتم
عبيد لي قالوا بلى اي انت ربنا ونحن عبيد لك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفي الحديث القدسي قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد
دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي رواه الشيرازي عن علي رضي الله عنه وقال عليه السلام
قال الله تعالى يا ابن آدم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان منك وان
استقبلتني بملء السماء والارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئهن من المغفرة واغفر لك
ولا ابالي رواه الطبراني عن ابي الدرداء وتعرف طريق المحافظة اي المواظبة عليها اي على الحقوق
المذكورة ومن اعظمها الصلاة فتؤديها على حسب اختلاف انواعها ومن ثم تكون مؤديا لكل ذي
حق حقه والحظ فعل امر من الملاحظة اي اشهد بذوقك واحساسك ان ناصيتك وهي مقدم
دماغك من الجبهة هي موضع مجمع العقل والادراك من الانسان والمراد بها هنا جميع قوى الانسان
الظاهرة والباطنة التي مجمعها في مقدم الراس وهي الناصية بيده تعالى اي في تصرفه الازلي يجريك
الى ما يريده بك مما يعلمه لك كما قال تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ومن ذلك ان تلحظ
ما ذكر في ركوعك وسجودك وجميع حركاتك في صلاتك انها بيده عز وجل وهو الذي
يقلبك فيها كيف شاء وهي العهد لك عند ربك تعالى قال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه
قال تعالى افترضت على امتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا انه من حافظ عليهن
لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي رواه ابن ماجه عن ابي قتادة
وحيث عرفت ما ذكر من ان الامر كله لله تعالى كما تقدم بيانه مفصلا فتسقط اي تثبت لك عند
ذلك في نفسك الدعوى اي دعوى الحضور بالله تعالى في هذه الملاحظة المذكورة ولا تزال
في مشاهدة لربك تعالى حتى تسلم اي تخرج من صلاتك بالتسليم وهنا سر لا يسعنا بيانه





في هذا الكتاب وهو لا يخفى على العارف المحصل للعبد ما دام فيه بقية فهو في صلاة فعليه من حقوق
العبودية مما تقدم ذكره فاذا ذهبت عنه تلك البقية خرج من صلاته مسلما لله تعالى ما كان يدعيه لنفسه
حالة الالتباس وهو سر قوله تعالى لنبيه عليه السلام واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الامر الذي ليس فيه
سوى الله تعالى كان الله ولا شيء معه فافهم الكلام ان كنت من اهل هذا المقام والا فدع عنك
التعرض والملام فاذا سلمت من صلاتك على المعنى الذي اليه اشرنا فابق اي اجعل سلامك عائدا
على نفسك اذ هو تعالى الظاهر والباطن فمنه بدا الامر من الباطن واليه يعود من الظاهر وهو الاول والآخر
ومن هذه الحضرة قال عيسى بن مريم عليهما السلام فيما اخبر تعالى عنه والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون وقال الله تعالى فاذا دخلتم اي ايتها
يا عبادي خرج عباد الهوى والشيطان والدنيا بيوتا والمراد بها هنا من طريق الاشارة خلوات العبيد
بربهم تعالى وهي الصلوات على المعنى المذكور فسلموا على انفسكم التي هي ذواتكم القائمة بكم وهي حضرة
الروح الاسمائية القائمة على كل عضو من اعضاء الانسان وعدد الانفس باعتبار تعلقاتها بالصور
الجسمانية وهي الاعضاء اذ كل عضو صورة مستقلة وله نفس مستقلة وهي قواه ولا يرد عليك معنى الاية
في الظاهر فالباطن لا يزاحم الظاهر كما ان الكثرة لا تزاحم الوحدة وما منا الا له مقام معلوم تحية
مصد دحي اي تكرمة من عند الله انزلها اليكم مباركة اي لكم فيها بركة من ربكم باعتبار الثواب
طيبة بها نفوسكم لانكم اذا سلمتم على انفسكم اي بعضكم بعضا اثاب الله تعالى كلا من المسلم
والمسلم عليه بكل كلمة عشر حسنات واذهب ما في نفوسهما من المشاحنة والحقد حيث كان السلام
هو الله تعالى وهو القائم على كل نفس بما كسبت باسمه السلام ومن ثم كان يقول صلى الله عليه وسلم
اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام قال تعالى تحيتهم
فيها سلام وقال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى في ختام الاية المذكورة
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون اي تفهمون اسرار كلامنا واحكامه والسلام كما تقدم
منه تعالى واليه فافهم ومتى اي كلما دخلت بيتك يا ايها المريد وغيره اي منزلك فحييه اي حيه بصلاة نفعنه صح
ركعتين فانهما سنة نبوية وطريقة صوفية وافعل كذلك في كل موضع تدخله غير
بيتك احياء للمكان بطاعة الله تعالى فهكذا كن يا ايها المريد لطريق اهل الله اذ هذه حالة
المريدين وهذه صفة صلاتهم بقلوبهم وهي تقواهم التي آتاهم الله تعالى كما قال سبحانه وآتاهم
تقواهم وهي من تقوى القلوب الا من اتى الله بقلب سليم وللعارفين الكاملين صلاة اعلى
درجة من هذه الصلاة المذكورة يعرفونها بينهم ويصلونها في مراتبهم العلية فجاهد نفسك
لتلحق بهم وتكون منهم ٭ ولا يخفاك امر صلاة الظاهر ٭ فادها بشروطها واركانها
كما ينبغي في اوقاتها الخمسة مع ما يتبعها من السنن المذكورة المؤكدة وغير المؤكدة ٭ ولا
تظن ان كلام الشيخ قدس الله سره مع ما بيناه من الشرح في صلاة الباطن ان المراد منه

الغا صلاة الظاهر والاكتفا بذلك عنها فترك ما فرض الله تعالى عليك وسنه لك نبيه عليه
السلام من احكام شريعته اعتمادا على عمل القلب فقط فتخطى بهذا الظن ولا تكون به طريق
الصواب ٥ وقد قدمنا لك ان الباطن لا يزاحم الظاهر فافهم الطريق ولا تكن به زنديق وقم
بدين الله على التحقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فصل في بيان
كيفية الاكل والشرب اى اكل المريد وشربه في الرياضة للسلوك ولا تاكل يا ايها السالك في طريق
اهل الله الطعام الا عن فاقة اى بجاعة فاذا جعت وخلى بطنك من الطعام المتقدم فكل برفق
ولا تشبع اى لا تملى بطنك من الاكل ولا تكثر شرب الماء فتثقل عليك العبادة ولا تاكل شيا من
الطعام تصنعا اى بان تتصنع في اكلك ريا للناس بحيث تظهر القناعة حتى يقال عنك انك
قنوع وزاهد وصالح ولا تاكل تعززا اى تكبرا بان تجلس على الطعام كحال المتكبرين مفاخرة على الحاضرين
فان ذلك مذموم ايضا ولكن كل مما يسره الله تعالى لك على قدر حاجتك اى اضطرارك الى الطعام
بحسب العادة الشرعية مما اقتضاه طبعك في بيتك وغيره مع جماعة او غيرها ولا تشره اى تهجم
اليه اى الى الطعام بشراهية نفسك بحيث تندلق عليه بانهما بسبب جوعك فتقلد الانعام
في ذلك فانه مضر عليك في طريقك وقاطع لك عن سلوكك بل خذ اى تناول اللقمة من الاناء
بيدك اليمنى متوسطة اى معتدلة بين الكبر والصغر ثم ارفعها الى فمك وانت مستحضر
نعمة الله تعالى عليك اذ الرزق من اكبر نعم الله على العبد لانه لا تقوم بنية العبد الا به واذا جعلتها
اى اللقمة يعنى وضعتها في فمها فاشد اى اكثر مضغها في فيك وسم الله تعالى عليها من
حين اخذها الى ان تستقر في المعدة فاذا مضغتها مضغا جيدا فابتلعها باللطافة من
غير عجلة ثم احمد الله تعالى واشكره الذى سوغها اى اجراها في خلقك ولم يخنقك بها
وحينئذ اى بعد استقرارها في المعدة تمد يدك الى لقمة اخرى تاخذها فتسم الله
تعالى عليها مثل الاولى حتى تبتلعها كما تقدم ثم تحمد الله تعالى وتشكره وحينئذ اى
بعد استقرارها في المعدة كما ذكر تمد يدك الى لقمة غيرها وهكذا تفعل حتى تاخذ
حاجتك اى كفايتك من الطعام من غير افراط ولا تفريط لان الافراط في الجوع مضر
للانسان والتفريط في الشبع مضر كذلك فالجوع يضعف البدن والشبع يتخمه كما
قال الابوصيرى رحمه الله تعالى في بردته ٥ واخش الدسايس من جوع ومن شبع ٥ فرب
مخمصة شر من التخم ٥ اذا وضعت المايدة بين يديك كل مما اى من الجانب الذى
يليك اى ناحيتك وهذا محمول على ما اذا كان الطعام واحدا واما اذا كان الطعام الوانا
مختلفة فلك ان ياكل من اللون الذى تشتهى نفسه الا ان يكون طعاما مخصوصا بذوى
منصب كشيخ وامير وضع بين يديه فليس للغير ان يتناول منه شيا ادبا مع صاحب
المنصب ويستحب للمختص بما ذكر ان يطعم الحاضرين معه على السفرة مما اختص به خروجا





من شيمة الاخلاق ٥ ويستحب لك الاكل مما يليك ولو كنت جالسا على السفرة وحدك اى ليس معك
احد لما اعتقاد نفسك سوء الادب اى التطاول في الاكل مما يلى الغير اذ النفس على ما عودت من خير
وشر وادب وغيره كما قال الابوصيرى ٥ والنفس كالطفل ان تهمله شب على ٥ حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
والحذر من اتباع الشهوة الحيوانية في اكلك بل اقصد به امتثال امر الله تعالى والتقوى لطاعته اذ النية الصالحة
تصير العادات عبادات قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى الخارجين عن حدود
شريعته ولا تنظر الى وجه اكيلك اى جليسك في الاكل ولا الى يده حين ياخذ اللقمة فتوذيه بذلك لانه
يستحى منك وربما رفع يده عن الطعام قبل الشبع حياء من نظرك اليه او يقلل اللقمة بحيث لا
تكفيه فتكون سببا لحرمانه وهو فعل مذموم بل اطرق راسك في ماكلك وانظر الى المحل الذى تاخذ
منه اللقمة كما هو حال شيخنا الملا الياس الكردى قدس الله سره كان يطرق راسه على السفرة
ولا ينظر الى وجوهنا حتى ينتهى الطعام وانتظر بقلبك حين تاكل او تشرب في ذلك الاكل والشرب
الى تنزيه اى تبرية من يطعم ولا يطعم وهو الله تعالى عن مثل ذلك اذ هو عز وجل الواحد الاحد الصمد
تقدس عن الاكل والشرب وعن جميع صفات الحوادث وحيث كنت كذلك فتبين بضم التاء
وكسر الباء اى تنكشف وتظهر لك نفسك الفانية المفتقرة الى الاكل والشرب والى كل شى
ويبين لك عجزك اى عدم قدرتك على شى ومن هنا تعرف ربك الغنى عن كل شى القادر على كل شى
الخالق لكل شى فتكون بهذه المعرفة في عبادة دايمة في اكلك وشربك وساير
احوالك واقوالك وافعالك لانك تشهد كل ما انت فيه نعمة من الله تعالى عليك فتشكرها و
شكرها ارجاعها الى المنعم ولا تلتفت الى ما سوى الله تعالى اذ كل ما سواه فان مضمحل والفانى
ليس له شى من الامر فلا احتياج الى الالتفات اليه الا بما ورد الشرع فيه من مدارات او تعظيم شعاير الله
ولا تصغ اى تعطى اذنك والمعنى لا تسمع لمن يقول لك في معرض المدحة انك تاكل قليلا فتغتر
بقوله لك وتفرح بمدحه اياك فيوديك ذلك الى ان تترك اى الاكل وتقتصر على القليل منه ريا
الناس لاجل المدحة حتى يقال عنك انك صالح قليل الاكل قنوع النفس متريض فتعمل
لغير الله ولقد صدر منى ذلك مرة بين يدى شيخى الملا الياس المتقدم ذكره رحمه الله تعالى
فاكلت معه على سفرة بالادب والتقليل مراياة للحاضرين واظهارا لهم بانى من اهل الزهد
والصلاح فاستحس على شيخى المذكور ونظر الى نظرة عظيمة وانا على السفرة فلما رجعنا
الى الخلوة نهانى عن ذلك وشتمنى وعنفنى تعنيفا بالغا وقال لى انت مراى خبيث النفس
تب الى الله من ذلك فقلت له كيف افعل يا استاذ قال كل ما يوافق طبعك على قدر حاجتك
ولا ترى احدا في قلبك ولا كثير فسمعت كلامه واتبعت مقامه واذا حضرت يا ايها المريد
على مايدة طعام مع جماعة وكنت انت المقدام فيهم او من الاعيان بينهم فكن آخر من
يرفع يده من الطعام حتى لا تؤذى الحاضرين لانهم يستحيون فيرفعون ايديهم عن الاكل

قبل ان يكتفون منه ولا تقم عن المايدة حتى ترفع المايدة من بين يديك اكراما لها اذ هي من فضل الله
على الناس قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله اكرمه من اكرم الخبز اكرمه الله تعالى وقال عليه السلام اكرموا الخبز
فان الله انزله من بركات السماء واخرجه من بركات الارض وقال عليه السلام اكرموا الخبز فانه من بركات السماء والارض
من اكل ما سقط من السفرة غفر له اخرج هذه الاحاديث السيوطي في الجامع الصغير الاول عن ابي سكينة
والثاني عن عبد الله بن زيد والثالث عن عبد الله بن ام حرام • فاذا فرغ القوم من الاكل فليحمدوا الله
على نعمه ويقرؤا الفاتحة شكرا لله تعالى ويدعوا لصاحب الطعام بالبركة والمغفرة والخير مكافاة له ثم ترفع
السفرة ويقوم القوم ولا تاكل شيئا من الطعام في بيتك ثم تاتي الى بين الجماعة
فتاكل معها لقيمات بالتعزز اي التاني والقليل وتوهمهم انك قليل الاكل فترفع يدك
عن الطعام قبلهم وقد اخذت كفايتك في بيتك دونهم فان ذلك الفعل منك من شيم اي
خصال المنافقين الذين يمكرون في انفسهم بالمسلمين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون و
قد تقدم ان هذا الفعل منك يوذي الجماعة لانهم يستحيون فيرفعون ايديهم قبل الاكتفا
من الطعام فان اكلت في بيتك واتيت الى الجماعة فاعلمهم بذلك بان تقول لهم تقدم لنا
الاكل ولكن نوانسكم بلقيمات فتدفع عنك النفاق بذلك وعنهم الحيا في الاكل ولكن كل
من وقت الى وقت على سبيل التقوت لاقامة هذه البنية امتثالا لامر الله تعالى يعني اذا
اكلت في وقت فامسك نفسك عن الاكل الى وقت اخر وهو ان تجوع فاذا فرغ جوفك
من الطعام الاول كل عند ذلك قدر حاجتك من غير اسراف ولا تجعل طعامك
متصلا بحيث تضع الطعام الثاني فوق الاول قبل انهضامه كفعل الانعام
كما هو حال اهل هذا الزمان فتمتلي العروق من البخارات ويثقل الدماغ ويتخم
البطن فتثقل عليك حينئذ العبادة وتنقطع عن طريق السلوك مع السالكين
فتفوتك سعادة اهل الخصوص • فالحذر من ذلك والله اعلم بالباحي والهالك

فصـــــــل في بيان الكسب اي كسب اهل السلوك وبيان التوكل

اي توكلهم على الله تعالى اذ بالكسب الحلال يطيب المشي وبه يعظم ثواب الصدقة وبالمحافظة
عليه يستغني عن صدقات الناس واوساخهم وستاتي الاحاديث بفضله اعلم يا ايها
المريد الصادق في طريق القوم والمتعلق بيضاعتك في السوم ان الكسب المباح الداعي اليه الشرع
المحمدي هو عين التوكل على الله ومعنى التوكل هو تفويض امر العبد الى ربه في ساير اموره وهو امر لازم لكل
مومن كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين اي ادفعوا اموركم اليه تعالى اذ الامور كلها له تعالى والخلايق
كلها له تعالى والخلايق كلها مقدرة بتقدير الله تعالى لا تاثير لها في شي وانما المؤثر في كل شي هو الله تعالى الخالق
البادي المصور والناس ثلاثة منهم من كشف الله تعالى له عن حقيقة نفسه فعرف الحق من حيث هو موثر

في

277
307

في الخالق ففوض امره اليه تعالى • ومنهم من اغفل قلبه عن ذكره فجهل الحق فيما ذكر فادعى التاثير لنفسه
ومنهم من سلك الميزان بين الحق والخلق فعرف الحق من حيث هو خالق كل شي فهو المؤثر ونسب الى الخلق
حكم التاثير من حيث هو صادر منهم قال الله تعالى وهو على كل شي وكيل والوكيل يفعل للموكل كل ما يحتاج
اليه مما يقتضيه شانه اذ الانسان وغيره لا يقدر على قضا حوايجه لعجزه فقام الحق تعالى وكيلا عنه في
تنفيذ ما يحتاجه لانه على كل شي قدير كالسكين • مثلا لا تقدر على القطع فيقوم الحق تعالى وكيلا عنها
فيوثر القطع بها وهكذا النار في الاحراق والطعام في الاشباع والماء في الارواء الى غير ذلك
من ساير المؤثرات • وما يفعله الوكيل من ساير الامور ينسب الى الموكل شرعا كمن وكل انسانا في بيع داره
فباعها الوكيل بالوكالة فالبيع منسوب الى الموكل لا الى الوكيل فالضمان والدرك عليه واعتبار ذلك
هنا ان الحق تعالى يفعل ما يشاء مما تقتضيه حقيقة كل انسان بالوكالة عنه ولا ينسب الى الحق شي باعتبار
الحكم الشرعي • فمن ثم يثاب الانسان على صدور الطاعة منه ويعاقب على صدور المعصية منه مع ان الكل
من عند الله كما قال تعالى قل كل من عند الله وذلك الصادر منه من الطاعة او المعصية بقوة الوكيل هو
كسبه ولذلك نسب اليه خيرا كان او شرا نفعا او ضرا كما قال تعالى لها ما كسبت اي من الخير والطاعة وعليها
ما اكتسبت اي من الشر والمعصية • فكل شي صادر عن الخلق ينسب الى الخلق كسبا والى الخالق ايجادا
فازل التهمة عن الخلايق من حيث الايجاد الالهي اذ ليس لهم هنا من الامر شي وانسب اليهم الفعل
من حيث الكسب اذ الحكم الشرعي اقتضى عليهم ذلك • قال تعالى في نسبة الامور اليه قل كل من عند الله
وقال تعالى الله خالق كل شي وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وله كل شي وقال
انا كل شي خلقناه بقدر وقال وقد احاط بكل شي علما • وقال تعالى في نسبة الاعمال الى الخلق فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وقال اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير • وفي الحديث انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها الى غير ذلك
مما يطول ذكره فافهم يا ايها السالك سر الحقيقة والشريعة وهو الميزان القسط فتمسك به وادخل
الحصن الحصين اليقين بالتوكل على الله واشرب من صافي زلالها في عين ما اقامك الحق تعالى فيه من القسمة
الازلية وادم هم التكليف الدنيوي والالتفات الى الخلق عنك • وكن بالله تعالى على حسب مراده
كما قيل في ذلك • نحن بالله لا بزيد ولا بعمرو ولا بصاحب • الكل ظل يزول ولكن قامت باحكامها
المراتب • واصبر لحكم القضا فان الله تعالى يقول ولين صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما
صبرك الا بالله وبشر الصابرين والله يحب الصابرين والتحترف يا ايها المريد المذكور اي تتخذ
لك حرفة تستغني بها عن الوقوف بابواب الناس • اذ الاحتياج الى الناس صعب والسوال منهم
ذل وهو يذهب ما الحيا من وجه السايل والحرفة عز وكمال اذ هي باب من ابواب الله ياتي المرء
منه رزقه من فضل الله قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسالة ما مشى احد يساله شيئا رواه
النسائي عن عايذ ابن عمرو وقال صلى الله عليه وسلم اشد الحرب النساء وابعد اللقاء الموت واشد منهما

الحاجة الى الناس اخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن انس رضي الله عنه هذا ان عدمت اى فقدت
اليقين اى التمكين من التوكل على الله وتفويض الامر اليه تعالى من قلبك وكنت مومنا على الظن
كما قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقال تعالى ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستيقنين وقال تعالى اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير فاذا العبد
لم يقدر على التوكل على الله في التجريد عن الاسباب لضعف ايمانه ويقينه بوعد الله تعالى وصدق قسمته
فليستعمل الاسباب على الوجه الشرعي اذ هو امر جائز للضعفاء لتطمئن قلوبهم والا فان قسمة الله تعالى
الازلية لا تتغير بزيادة ولا نقصان سواء تجرد العبد عن الاسباب ام تعلق بها بحكم قوله تعالى نحن
قدرنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الاية وقوله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
ولا تظهر يا ايها المريد الداخل الى هذا المقام اى تبدي وتدعي التوكل على الله تعالى والتسليم لامره تقولا
وتصنعا في ظاهرك مراياة للناس وانت ليس عندك اى في قلبك منه اى من التوكل على الله شيء
فتكون كمن قالوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهو كذب والكذب لا ياتي بخير وتخيل اى
تصور في نفسك ان عجزك عن فعل الشيء وعدم وصولك اليه من قوة يقينك بالله تعالى ومن
حسن توكلك عليه عز وجل فتظن انك على شيء من اليقين وانت على عجز وتقصير فهو ليس بتوكل على الله
تعالى وانما هو عجز اتاك من نقص همتك اى رغبتك في دين الله ومن دناءة نفسك اى نزولها
الى الشهوات السفلية ومن خباثة اصلك اذ الفرع ينبت على حكم الاصل ومن قلة معرفتك
بطريق المتوكل عليه تعالى كالزاني مثلا اذا صار عنينا وعجز عن فعل الزنا فيقول انى تايب عن
ذلك فيظن العجز عن الزنا رجوعا عنه وتوبة منه وفي نفس الامر لو عادت له القوة لعاد
الى الزنا فهو تايب بعجز لا حقيقة وهذا ليس بتايب وانما هو عاجز فافهم • فاذا احترفت
يا ايها المريد ولا بد لك عن الحرفة حيث عدمت قوة اليقين فاحترف اى الزم حرفتك
على حد اى طريق الورع الشرعي وسد عنك ابواب الشبهات اذ الحلال وهو ما احله الله
تعالى في كتابه ورسوله عليه السلام في سنته بين والحرام وهو ما حرمه الله تعالى في كتابه
ورسوله عليه السلام في سنته بين وبينهما امور مشتبهة يعفى عن الاقدام عليها لكن تركها
اولى مخافة ان تجر الى الحرام قال صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله
في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفي عنه رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن سلمان رضي
الله عنه اخرجه السيوطي في الجامع الصغير واجتهد اى ابذل في ذلك اى فيما تحترف به جهدك
اى مقدار وسعك في الورع مع الملازمة للعبادة والتقوى ولا يكون مرادك في الحرفة الا امتثال
امر الله تعالى وطمانينة القلب والتقوى على طاعته تعالى والتعفف عن الخلق وقضاء حوائج المسلمين
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور فامر تعالى العباد بالكسب واخبرهم ان الرزق منه تعالى لا من كسبهم وحرفهم كما قال





تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقد ورد في فضل الكسب احاديث كثيرة قوله صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال الكسب من الحلال رواه ابن لال وقال عليه السلام افضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده
رواه الامام احمد والطبراني وقال عليه السلام ان الله يحب المومن المحترف رواه الطبراني والبيهقي وقال عليه السلام
ان الله يحب ان يرى عبده تعبا في طلب الحلال رواه الديلمي وقال عليه السلام ان موسى آجر نفسه ثمان سنين
او عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه رواه الامام احمد وابن ماجة وقال عليه السلام طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
رواه الطبراني وقال عليه السلام رحم الله امرا اكتسب طيبا وانفق قصدا وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته
رواه ابن النجار وقال عليه السلام من امسى كالا من عمل يديه امسى مغفورا له رواه الطبراني وقال عليه السلام
ازكى الاعمال كسب المرء بيده رواه البيهقي وقال عليه السلام ما اكل احد قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه
وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده رواه الامام احمد والبخاري وقال عليه السلام التاجر الصدوق
لا يحجب عن ابواب الجنة رواه ابن النجار وفي رواية للاصبهاني والديلمي التاجر الامين الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيمة وفي رواية ابن ماجة والحاكم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيمة وقال عليه السلام ان اطيب الكسب
كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم
لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا رواه البيهقي والحكيم الترمذي وقال عليه السلام ايما رجل كسب مالا حلالا فاطعم نفسه او كساها
فمن دونه من خلق الله فانها له زكاة وايما رجل مسلم لم تكن له صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة رواه ابو يعلى وابن حبان والحاكم والاحاديث في ذلك كثيرة وفي هذا القدر
كفاية للمتعظين فاذا طالبتك نفسك يا ايها المريد لطريق اهل الله بالقعود عن الاحتراف اى تركه والزمتك
التوكل على الله فلا تجاهدها اى تعارضها في ذلك الامر الذي طالبتك به واسمح لها في عودها اى رجوعها
الى التوكل على الله تعالى وارحها من تعب التدبير لان الحق تعالى قام به عنها وساعدها على ذلك باربعة تنتج لها
اربعة • ذكر الله تعالى ينتج لها النور من الله • والفكر في صنعه تعالى ينتج لها العلم بالله • والفقر اليه تعالى ينتج لها
الشكر لله • والحب في الله ينتج لها الوصلة بالمحبوب والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه تعالى كما قدمناه وهو
خروج العبد عن دعوى نفسه وجميع مصالحه الحسية والمعنوية الدنيوية والاخروية وتسليم تلك كلها اليه تعالى بحيث
يبقى العبد كله بيد الله تعالى في معرفة نفسه عن كشف او يقين بقوة الايمان • فيتحقق ان الله تعالى متكفل له في
رزقه وجميع مصالحه ومدبره كيف شاء وهو ساكن تحت حكم ارادة ربه تعالى وقضائه لا يختار لنفسه شيئا •
راضيا باختيار الله تعالى له لانه في هذا المقام عبده بيده سيده ليس له معه منازعة بامر ما • واذا كان للعبد على
هذا الشرط صح له حينئذ مقام التوكل على الله تعالى وكفاه عز وجل من فضله بدون احتراف ولا اسباب بحكم قوله
اليس الله بكاف عبده وقوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية وفي الحديث لو انكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا رواه الامام احمد عن عمر وقد جرت عادة الله في خلقه انه من
اعتمد على غيره تعالى اكله الى ما اعتمد عليه ومن توكل عليه تعالى كفاه ما اهمه واغناه عن كل شيء لان الاعتماد

على غير الله تعالى بعد عن الله والتوكل عليه تعالى رجوع اليه • وقد قال تعالى في كتابه العزيز وان عدتم عدنا اي ان عدتم
الى التوكل علينا والوثوق بوعدنا عدنا الى كفايتكم وتدبير اموركم • وان عدتم الى مجافاتنا باعتمادكم
على غيرنا عدنا الى مجافاتكم باخراجكم من حضرة قربنا وان عدتم الى مصالحتنا بالتوبة والرجوع الينا عدنا الى قبولكم
وادخالكم في حضرة عفونا وحبنا • وان عدتم الى معرفتنا والوقوف ببابنا عدنا الى رفعكم الينا وتعليمكم
اسرار كتابنا • فانا الديان اُدين كما تُدان فكما تكونوا نكون فلا تلوموني ولوموا انفسكم اذ النفس لها شرداة
عن الحق تعالى فاذا رجعت اليه تعالى فذلك سعادتها فاعنها اعانك على رجوعها الى ربها بالتقوى والاعتماد عليه اذ ترتب
فان الله عز وجل قد دعاها اليه بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وارحل اي سافر
بها اي بنفسك المذكورة عن الوطن اي المكان الذي استوطنته واطمانت اليه وصارت تعرف فيه اي يعرفها
الناس في ذلك المكان الى الامصار اي البلاد والاماكن الكبار التي لا يعرف فيها الغريب من البلد
كمصر والشام ونحوهما دون القرى الصغار التي يعرف فيها الغريب فيكرم لان توطن النفس
في المكان ومعرفة الناس بها وتوجههم اليها يشغلها عن الله تعالى ويوقعها في الغفلة والغرور ويصيرها
رقيقة لاحسانهم اليها ومكارم اخلاقهم معها وتجمل صورهم لها فمن ثم تعين على المريد الصادق
الفرار الى الاماكن التي لا يعرف فيها مخافة من الوقوع فيما ذكرنا ولاجل ان يدفن نفسه في ارض الخمول ليتخلص
من آفة الشهرة وورطة الريا المهلكتين اذ لا شيء اضر على المريد الصادق والعالم المخلص من الشهرة
والانتشار والصيت فان ذلك من اجل حظوظ النفس المامور بتركها ومجاهدته فيها وكذلك
قال العارف ابن عطا الله قدس الله روحه في حكمه ادفن نفسك في ارض الخمول اي كن مجهولا بين الناس
ولا تكن مشهورا وجاهد نفسك في سد باب الشهرة عنك لانها آفة مهلكة كما ان الخمول راحة
وقال رجل لبشر ابن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك واطب مطعمك ما اعرف رجلا احب ان
يعرف الا ذهب دينه وافتضح • وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
انتهى • فمحبة الاشتهار ربما يقدح في اخلاص العبد لانه بذلك لا ينفك عن الاغراض لاستمالة
قلوب الخلق اليه كما قدمناه ولما يرى لنفسه عليهم من الحق فتدعوه نفسه الى ذلك في سره فينصبغ عمله بالريا
والشرك انصباغا خفيا لا يتفطن له الا لبيب عرف الحق ذوقا ومات فيه شوقا وقيل لسهل بن عبد الله
اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين اعز شيء في الدنيا
الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي فكانه ينبت فيه على لون آخر وقال في كتاب تحفة
السفرة الى حضرة البررة في الباب الثالث في الاخلاص هو عمل قلبي لا يطلع عليه غير الله تعالى وهو ان تعبد الله مطلب في سند الاخلاص
بكليتك ولا تشرك فيه غيره وقيل هو تصفية العمل من كل شوب وهو نية في القلب وعليه العمل في الظاهر
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث فقال العارف بالله الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قدس الله
روحه سمعت علي ابن سعيد وسالته عن الاخلاص وساق السند الى الحسن البصري رضي الله عنه
وقال الحسن سالت حذيفة ابن اليمان عن الاخلاص قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص

قال



قال سالت جبريل عن الاخلاص قال سالت الله عز وجل عن الاخلاص قال هو سر من سري اودعته قلب من
احببت من عبادي انتهى قلت والمخلص لا يكون مخلصا كاملا حتى يعرف الحق تعالى ويشهده في كل شيء في نفسه
وفي الآفاق بحيث يكون كلما توجه خاطره الى شيء شهد وجه الله فيه فكانه توجه اليه تعالى كما قالوا في ذلك • ايما
وليت الى وجهه • ظاهرا قد بدا وجه حسنا • ومن كان هذا شانه مع ربه تعالى طلب الانفراد عن الخلق اشتغالا
بالحق وطلبا للزيادة في قربه • ولاجل ذلك سن القوم التواضع للمريدين في بداياتهم لتصفية قلوبهم من كدر
التكبر وظلمة دعوى النفس وقد قال عيسى ابن مريم عليهما السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض
فقال عليه السلام كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض وقد ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم
في مدح الخمول وذم الشهرة احاديث كثيرة منها ما روى ابو امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله تعالى ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم
نقض يده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لابره وروى معاذ
بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان يسيرا من الريا شرك وان من عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا
ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة • اي من كل آفة مظلمة من آفات الدنيا
وهي ما توجب ظلمة القلب وتقطعه عن الله تعالى ولذلك يبغضها الله تعالى ولم يرضها لعباده الصالحين
كما ورد عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا
الراغبون فيها وفي وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي اياك ومجالسة الموتى فانهم
لا يذكرون الا دنياهم فقال علي ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء واصحاب الدنيا الذين تراهم
مقبلين على جمعها كاقبال الوالدة على ولدها اولئك هم الخاسرون غدا وروى الحاكم في التاريخ
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا
وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها وروى ابن عساكر عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه وروى ابن عساكر ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الدنيا نظر اليها ثم اعرض عنها ثم قال وعزتي وجلالي لا انزلنك
الا في شرار خلقي وروى الحاكم عن ابي فاطمة الضمري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليبتلي
المؤمن وما يبتليه الا لكرامته عليه • والمراد بالبلاء هنا هو البلاء الحسن الذي اختاره الله تعالى ومن هوى
نفوسهم الذي يشغلهم بالفانيات عن الباقيات قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وروى
البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله ليحمي عبده المؤمن

من الدنيا كما يحمي المريض اهله من الطعام وقال عليه السلام ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر حب الدنيا الى غير ذلك مما يطول ذكره في هذا المعنى والمراد بالدنيا التي ورد الذم بها والتبري منها هي كل شيء فان يشغل القلب عن الله عز وجل ويقطعه عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بذلك ما يتقوى به العبد على طاعة الله واتباع سنة نبيه عليه السلام من المال الحلال وينفق منه في سبيل الله ويقضي به حاجة المحتاج على حسب الامكان ويزداد العبد به شكرا لله تعالى ولا يشغل به قلبه عن الحق تعالى ولا يكون سببا للتكبر على الضعفاء من عباد الله فان ذلك عطاء من الله تعالى للعبد ونعمة منه عليه وليس بدنيا وقد وقع الخلاف بين العلماء في الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل فكل منهما مرجح عند فريق وليس هذا المحل موضع تفصيله • وعلى كل حال البعد عن الدنيا واهلها اسلم عاقبة للعبد ان وجد الصبر وهو الصواب في حق المريد ومن ثم قال في الحكم العطائية ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره اي بحيث فكره بالنظر في باهر قدرة الله تعالى ويفرغ قلبه من حب غير الله ويستعمل جسده في عبادته تعالى ولسانه يذكر الله وان يكف عن السؤال عن اخبار الخلائق وما هم مشغولون به منهمكون فيه من الاحوال ومنكبون عليه من الشهوات وحظوظ الانفس قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ولا تقعدها اي تقيم بها يعني نفسك المذكورة في موضع واحد من تلك الامكنة الذي انزلتها فيه لئلا تالفه ويالفها اهله فتطمئن اليهم فيصيبها داء الشهرة ويصعب بعد ذلك عليها الخروج عنهم فتنقطع بذلك عن سيرها بل خالف اي نوع بها اي بنفسك المذكورة المواضع بحيث كل ثلاثة ايام او اسبوع تنقلها الى مكان آخر لتذيقها ذل الغربة وعدم الالفة كما قيل ان عيسى عليه السلام كان لا يقيم في مكان واحد فوق ثلاثة ايام لان الغريب لا يعتد بشيء من امور الدنيا بل هو مشغول فيما هو به من غربته وذلته كما قيل ذلك ما للغريب وللتصابي والهوى • فكفاه ذلا ان يقال غريب •

ولا تعاشر اي تصاحب احدا من الناس ما دمت في هذا السير لانك في هذا المقام مشغول بتهذيب نفسك واخراجها عن رؤية الاغيار فاذا صحبت الخلق وانت هنا يقطعونك عما انت فيه ويصدونك عن مطلوبك ولا تقدر على السير مع صحبتهم لان نفسك ضعيفة ليس لها قوة كنفوس اصحاب النهاية من كمل العارفين فانهم يصطحبون مع الخاص والعام ولا يضرهم ذلك لوسع دوائر قلوبهم وتمكين نفوسهم من تمام المقام ومعرفتهم بظهور الحي القيوم في كل شيء ولا تتعرف اليه اي الى ذلك الاحد بان لا تدعه يعرفك بوجه من وجوه الكمال لئلا يطلب صحبتك فيشغلك عما انت فيه ويوثقك بوثاق واغراضه واعراضه وقد قال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا الاية فالتعرض الى الناس افة عظيمة كما قدمناه وقد خص بالبلا

من عرفة



بين عرفة الناس واذا رايت انسانا اي علمت به انه مقبل عليك وتوسمت اي استشرفت فيه يعني ظهر لك انه قد جاءك بشيء من امر الدنيا او سمعت حركته من وراء جدار عند اقباله عليك ولم تره بعينك فطمعت نفسك باحسانه فقالت لك النفس التي بين جنبيك اي حدثتك ان هذا الشيء الذي اتى به هذا الانسان فتح اي عطاء من الله تعالى ورزق ساقه اليك ربك فذلك غلط منها ومكر بك لتوقعك في غرورها بادخالك في رق احسان المخلوق اليك واشتغال فكرك معه دون ما انت فيه من طلب الطريق فاذا دخل عليك هذا الانسان الذي استشرفت نفسك لاحسانه بذلك الفتح المذكور فلا تقبله منه وازجر نفسك عن مثل هذا الفتح ورده عليه اي على فاعله وتعفف عنه لانه اي الانسان المذكور اتاك اي جاءك بالفتح المذكور باستشراف من نفسك وهو امر مذموم كما قال ابن عطاء الله في الحكم استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك ومعنى الاستشراف هو ان يقع في نفس الانسان ان انسانا ياتيه بشيء من حطام الدنيا فتاخذ نفسه في الانتظار والترجي لما وقع عندها من احسان الغير اليها وهذا قبيح عند ابناء الطريق بل هو حرام في اصطلاحهم لدخولها تحت منة الغير ولتعلقها اي نفس المريد بالرزق من يد المخلوق حتى كونت اي وقعت في الكثافة عن لطافة التوجه اليه تعالى بسبب توجهها الى المخلوق واطمئنانها اليه في الرزق وهو شرك جلي عند المؤمنين الموحدين ولذا كانت النفس في هذا المشرب الذي مع الخلق فاين يكون حينئذ الله سبحانه وتعالى منها في ذلك الوقت الذي طلبت فيه رزقها من غير الله تعالى والمعنى ان الله تعالى يحجب عنها نور التوجه اليه ويفتح لها باب ظلمة التوجه الى المخلوق وذلك عقابها لانه تعالى غيور ولا يحب ان يرى نفس عبده متوجهة الى غيره ولذلك قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي لا تتوكلوا على غيره ومن غيرته عز وجل حرم الفواحش فصن نفسك يا ايها المريد لطريق اهل الله عن مثل هذا الفتح ولا تقبله ممن اتاك به ولو كنت اي قبلت في الاضطرار على الهلاك اي الموت هذا اذا اتاك من طريق الاستشراف كما تقدم بيانه فاما اذا اتاك ذلك الشيء بفتح الله تعالى من غير استشراف اي تامل من نفسك ولا دراية وحصل بين يديك وانت غافل عنه فاقبله ولا ترده اذ هو حل لك ومن اعرض عن الحلال وقع في الحرام فان ذلك رزق ساقه الله تعالى اليك بغير حساب منك وقد قال تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب وروى زيد بن خالد الجهني رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من اخيه من غير مسألة ولا استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال صلى الله عليه وسلم من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسألة ولا استشراف فلياخذه وليوسع في رزقه فان كان عنده غنى فليدفعه الى من هو احوج منه نقله النفزي رحمه الله تعالى في شرح حكم ابن عطاء الله تحت قوله لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الا ان ترى ان المعطي فيهم مولاك وقال الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه يا رسول الله من هو افقر مني فقال صلى الله عليه
وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه وما لا
فلا تتبعه نفسك كذا ذكره النفذي في شرحه المذكور وفي الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطيت
شيا من غير ان تسئل فكل وتصدق رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه وفي رواية له ايضا عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطى الله احدكم خيرا فليبدا بنفسه واهل بيته فمن ثم تحتم على الفقير
الصادق ان لا يسال الناس شيا وان لا يستشرف منهم شيا وان لا ياكل بدينه اذ الاكل بدينه منهي عنه
عند الصوفية • وان لا يرد منهم شيا جاءه من غير استشراف كما كان عليه ابن عمر رضي الله عنهما فانه كان لا
يسئل احدا شيا قط ولا يرد على احد شيا قط **فانظر** يا ايها المريد الى ما حصل بين يديك من الفتح المذكور
**على الفور** اي في الوقت الذي جاءك فيه **ماذا تجد** اي يقع **في نفسك في اول خاطر** اي وارد ينزل بك
**عند** وصول **ذلك الفتوح** اليك فاعمل عليه **فان وجدت** اي حصل **في نفسك انقباضا** اي ضيق
صدر وكراهية **منه** اي من ذلك الفتوح المذكور حين وضع بين يديك **فرده عليه** اي على من جاء به
لانه ما وقع في نفسك الضيق منه الا لكونه حراما او مشبوها او مشوبا بعلة من العلل التي لغير الله تعالى
**ودع** اي اترك عند ذلك **ما يريبك** اي يوقعك في الريبة وهي التردد والشك **الى ما لا يريبك** اي
يباعدك عن الشك في ان هذا الفتح حلال ام حرام فان نفس المومن الكامل والمريد الصادق صافية
من الاكدار وطاهرة من الاخباث ومجلية من صدى الاغيار فاذا قابلها شي من الحرام او الشبهة ونحوهما
نزل اليها وارد رباني فيمسكها عن الالتفات الى ذلك الشي ويقبض شهوتها عنه فيصيرها بذلك تترفع
عن قبوله وتعفف عن اكله ومن هنا يعتريها الانقباض عن قبوله وهو لا كمل في حقها اذ الوقوع في الشبهات
بريد الحرام والوقوع في الحرام بريد انطماس البصيرة وطمس البصيرة بريد الكفر ولهذا كان السلف
الصالحين يتركون سبعين بابا من المباح خوفا من الوقوع في الحرام **وان لم تجد** يا ايها المريد المذكور
في نفسك **انقباضا منه** اي من ذلك الشي **ولكن وجدت** فيها **شرها** اي شهوة وميلا اليه
وفرحا نفسانيا به دون ان تراه نعمة من الله تعالى عليك **فاعلم ان صاحبه** اي صاحب هذا
الفتح الذي جاء به **شره** اي نفسه ذات شهوة وشره **فرده** اي ما جاء به من الفتح عليه ايضا
**ولا تقبل منه** لئلا يوذيك بشراهية نفسه حيث يصطحب معك بسبب قبولك لما جاء به اذ انت
في مجاهدة مع نفسك لتردها عن دعواها واتباع هواها وهو في اتباع هوى نفسه ودعواها فلا
مناسبة بينك وبينه من هذا الوجه **وان لم يصحبه** اي ذلك الفتح المذكور يعني لم تجد معه في نفسك
**شره** ووجدت انشراحا وفرحا بنعمة الله تعالى وعزة في النفس فاعلم انك ماذون باخذه **فحينئذ**
اي عند ذلك **خذ منه** اي مما جاء به الشخص المذكور **قدر ما تحتاج اليه** لدفع الاضطرار **في
ذلك الوقت** الذي انت فيه **ورد عليه ما بقي** من ذلك الفتح مما لا حاجة لك به **ولا تقعد** حينئذ
**في ذلك الموضع** الذي عرفت فيه وارحل منه **ان كان المصر** اي البلد الذي انت فيه **كبيرا الى موضع**





اى مكان **آخر** لم تعرف فيه بان تخرج من حارة عرفت بها الى حارة اخرى تجهل فيها لتدفع عنك محذور
اقبال الخلق عليك كما تقدم بيانه **ولا ترد** من الارادة اي تقصد في انتقالك من موضع الى موضع اخر **المواضع
التي جرت العادة** اي عادة الناس **باتيان الفتوح** اي الصدقات والارزاق **اليها** اي المواضع **كالرباطات
والمساجد** المشهورة بما ذكر **وما اشبه ذلك** كالمدارس والزوايا والتكايا والاوقاف المعروفة بالمشورة
واتيان الصدقات اليها فيكون انتقالك من مكان الى مكان اخر ليس لله تعالى بل هو اتباع لشهوة نفسك ونيل
غرضها الدنيوي وحظها الفاني **وهذا** الاجتهاد المذكور كما مر تفصيله من اول الفصل الى هنا **كله** متعين
عليك يا ايها المريد المخاطب بذلك ولازم في حقك في اول سلوكك في الطريق وابتداء دخولك الى هذا
التحقيق ولا تزال مواظبا على ذلك وجادا فيما هنالك **حتى يتقوى** اي يقوي الله تعالى **يقينك** اي اعتقادك
به وتوكلك عليه ووثوقك واعتمادك على ما عنده ويشتد امرك في الطريق ويفتح لك باب التعرف اليه وينور
قلبك بنور توحيده • وبعد ذلك يرقيك الى مقام يتسع فيه طور قلبك وتنفتح به عين بصيرتك
فتعرف الحق بالحق ويهتدي قلبك وعقلك الى تجلي الوجود في كل موجود وهو مقام التحقيق والتمكين في
الطريق • وفي هذا المقام يليق بك ان تعاشر الخلايق وتتخذ لك اخوانا واصحابا وخلانا لانك في هذا
الطور تنظر اليهم بعين الاعتبار ولا يقدرون على اخراجك عما انت فيه من الحق لتمكنك من معرفة الله
تعالى ومعرفة ظهوره في خلقه وبهذا الاعتبار اوحى الله تعالى الى موسى يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك
اخوانا وكل اخ او صاحب لا يوازرك على مبرتي فهو لك عدو واوحى تعالى ايضا الى داود عليه السلام
يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانيا قال الهي قليت الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ لا يوافقك على مبرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك
ويباعدك مني انتهى فالاخوان في الله تعالى رحمة لبعضهم بعضا في الدنيا بالاعانة وفي الاخرة
بالشفاعة كما قال تعالى سنشد عضدك باخيك وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين **وان لم تفعل**
يا ايها المريد **هذا** الذي ذكرته لك من دفن نفسك في ارض الخمول واعتزالك عن الخلق وارتحالك
من موضع الى موضع آخر حتى يكمل مقامك ويشتد امرك في الطريق كما مر تفصيله **والا فقد خنت
نفسك** اي اوقعتها في ظلمة الخيانة في سلوك الطريق وبذلك تنقطع عن القوم ولا يجي منك
رجل **ولا تسمع** اي تدرك وتفهم مع ذلك **من صوفي** محقق عارف **نطق** اي تكلم في حال شطحه
**من حضرة مقاماته** العالية الربانية بلسان التوحيد **فقال** في نطقه **لا ارى** اي اجد واشهد
في هذا العالم احدا **غير ربي** سبحانه وتعالى فان قايل ذلك **ما قالها** اي تلك الكلمة المنطوق بها
**حتى قاسا** اي خالط من الشدايد والمحن والمجاهدات والغربة عن الاوطان **ما ذكرته لك**
في هذا الباب **وحينئذ** اي ان فعلت ما ذكرته واتبعت ما اليه اشرنا تقدم وبعد ذلك ان **تفعل**
اي تقول مثل **ذلك** القول الذي قاله الصوفي بعد تهذيب النفس كما تقدم **واما ان تفعل**
اي تقول **ذلك** القول المذكور **ابتداء** اي في ابتداء امرك في الطريق من غير تهذيب اخلاقك

تقليدا للكاملين من الصوفية فلا يكفيك ذلك لانه قول باللسان فقط دون التخلق به في القلب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • وقال تعالى فما لين
كان هذا وصفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم • وهذا الفعل المذكور فعل البطالين اي الفارغين
من المعرفة بالله تعالى والكمال في سلوك الطريقة وآداب الشريعة وهم الذين يفترون على الله الكذب بادعائهم
مقام الرجال ومقالاتهم قبل الوصول اليها والمجاهدة فيها والتخلق بها كما هي احوال اهل هذا الزمان
ترى الرجل منهم يكتفي بصحبة الشيخ دون المجاهدة في طريقه • ويتكلم بكلام العارفين بلسانه التوحيد
وفي نفسه الف فرعون وشيطان • ويدعي سلوك طريق التحقيق وهو منكب على الشهوات النفسانية والاغراض
الدنيوية كانكباب الكلاب على الجيفة المنتنة • ويدعي اليقظة في الله تعالى والغفلة حافة به من كل جانب •
وهو في هذا المقام يقول بلسانه من غير احتشام ما فيه الا الله ونحن لا نرى الا الله ولا نعرف الا الله ونحو
هذا الكلام وقد كذب في ذلك وان كان الامر في نفسه حق كذلك • اذ الحق تعالى ظاهر بجلاله وجماله
لا يخفى وما ثم معه غيره كما نص عليه الكتاب والسنة واجمع عليه العارفون والمؤمنون لكن المدعي لذلك من غير
تحقيق كما قلناه كاذب في دعواه لخلوه عن معرفة الله تعالى ووقوفه عند الخلق وتقليده لاهل الكمال
بدون اتباع لهم • والتقليد في مقام اهل المعرفة خطا وليس بصواب لانه تخلق في النفس وتحقق
في القلب • فصل في بيان امر الصحبة اي صحبة المريد مع الشيخ وغيره
من الناس اعلم يا ايها السالك في هذا الطريق ان الصحبة المذكورة اشر اي اضر شي
يكون على المريدين في ابتدا امرهم في الطريق فان الطريق اي طريق الصوفية المتقدم
ذكره مبني في اول بدايته على قطع المالوفات اي التي الفتها النفس من الامور
الدنيوية وعلى ترك المستحسنات اي الاشيا التي استحسنتها النفوس الناقصة و
عكفت عليها طبايع القلوب الفاسدة ونظرت اليها ارا العقول القاصرة من الترفهات و
كثرة المآكل والمشارب والملابس والصحبة على اللهو واللعب وتزيين المساكن ونحو ذلك من كل
امر دنيوي وقد اعتادت الناس في هذا الزمان عليها والفتها طبايعهم ولما كانت الصحبة
المذكورة على الوجه المذكور تودي اي توصل الى طريق الالفة والى مقام الانس اي الاستيناس
بالخلق دون الخالق عز وجل وتودي الى تغيير المحل اي القلب الذي هو محل التجلي الالهي والاصل
في اصلاح الجسد كله كما جا في الحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة وهو
آخر حديث طويل خرجه السيوطي في الجامع الصغير وذلك التغيير يكون بوجود الالم
اي التالم الذي يصير في القلب عند وقوع اي حلول المفارقة اي مفارقة المالوفات
لهذا اي لاجل ما ذكرنا من تالم القلب عند المفارقة كرهناها بتشديد الرا اي حكمنا
بكراهيتها في حق المريدين او بالتخفيف اي نحن معشر المريدين كرهناها لانفسنا في بدايات

امرنا



امرنا وتمنيتها قال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في هذا المعنى الذي هو العزلة عن صحبة الخلق •
ذيالا يمنى في تركهم جاهلا • عذري منقوش على خاتمي • وقد وجد منقوشا على خاتمه قوله تعالى وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ولهذا اي لاجل ما ذكر نقول ان المشيخة
لا تثبت الا لمن وجد اي ذاق الانس اي الامن بالله تعالى في الخلوة اي العزلة عن صحبة الناس
ووجد الوحشة اي الخوف في الملا اي صحبة الناس اذ في صحبتهم وحشة عظيمة وهي قطعهم
الواردات الالهية عن قلب المريد بسبب شاغلتهم اياه عن اجتهاده في طريقه قال الله تعالى ففروا
الى الله اي اهربوا اليه من عوايق الخلق وقواطعهم وهي سبع عقبات ذكرهم الغزالي رحمه الله تعالى
في مختصر منهاج العابدين وقد شرحها الشيخ محمد البلاطنسي شرحا عظيما لا بد للمريد من قطعها
والى هذا المعنى اشار الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره في تائيته بقوله ولي بعد اوطاني سكون
الى الفلا • وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي فانسه اي صاحب هذا المقام بالخلوة عن الناس لا
بل انسه بالله سبحانه وتعالى لانه لما فرغ قلبه من معالجة جلة الخلق ومداراتهم وامتلا من ذكر الله تعالى
عز وجل اشرق فيه نور الذكر فغاب عن رؤية كل شي ومن هنا كان انسه بالله تعالى لانه جليس من ذكره كما
ورد في الحديث ومن هذا المقام قال الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره • ولم ادر ما غربة الاوطان
وهو معي وخاطري اين كنا غير منزعج وانما التبس اي تغطى الانس عليه اي على المريد المذكور
بالخلوة فظن ان انسه بها كما التبس امر الله تعالى على الغافلين فظنوا انهم بامر انفسهم يعملون وفقه
تعالى وهم بامره يعملون وهم ليس لهم من الامر شي فالاولى اي الاهم بالمريد الصادق الذي يريد
الانس بالله تعالى الاعتزال عن الصحبة اي صحبة الخلق جملة واحدة بحيث لا يجعل له تعلقا
في اناس ولا مال ولا عيال ولا عقار ولا دواب ولا شي مما يلتفت القلب اليه اصلا سوى وجه الله تعالى
الكريم ولتكن همته اي المريد كلها مصروفة في طلب الشيخ حتى يجده كما تقدم بيانه في اول الكلام
من هذا الباب فان وجد الشيخ اي ظفر به ودخل تحت تربيته كما مر تفصيله فلا يلحظ اي يلتفت
الى صحبة احد غيره من ساير الناس ولو جلت مراتبهم لئلا يشوشوا عليه فكره فيصير مذبذبا لا الى
هولا ولا الى هولا ولا يصاحب اخوته في الطريق من تلامذة الشيخ الذي دخل تحت تربيته فضلا
عن غيرهم ولا يجالسهم ابدا الا في الامر المهم على قدر الحاجة الا ان يامره الشيخ اي يامر التلميذ
بذلك اي بالصحبة لهم فحينئذ يصحبهم امتثالا لامر شيخه في الامور الشرعية والاحوال المرضية
والا فينبغي للمريد حيث اي يامره شيخه بالصحبة ان يكون اي المريد مع الخلق فيما هم عليه من
احوالهم العادية الدنيوية سوا كانت صحبته مع ابنا جنسه او مع غيره اي غير جنسه
كالوحش اي مستوحشا نفارا يفر اي يهرب منهم من مكان الى مكان ومن شاهق الى شاهق
يطلب بذلك الفرار المذكور الانس بالله عز وجل ويكثر في حال عزلته عن الخلق الذكر اي ذكر الله
تعالى بقلبه ولسانه كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وكثرة

الذكر هي شدة مراقبة الله تعالى في ساير الامور ولا يستهتر فيه اي لا يتهاون في الذكر بان يمل منه
فان الله لا يمل حتى تملوا كما في الحديث ولا يبيت اي لا يخالط احدا من الناس في المبيت في فراش
او منزل واحد ولا يجالسه اي ذلك الاحد لئلا يشغله عما هو فيه من المجاهدة في الطريق الا عند
ضرورة احتاج اليها كما قال فان اضطر اي المريد المذكور الى الصحبة اي صحبة احد من الناس
ولا بد فليرقب اي يحفظ نفسه مع صاحبه بان يصحبه فيما لا بد منه ويدع ما لا يعني
من ساير اللهو والفضول فان وجد اي المريد عند مغيبه اي غيبة صاحبه وحشة في قلبه
لفراقه واشتياقا اليه فليتحمل اي يخرج عن صحبته لانه وقع حبه في قلبه واشتغل به وقد تقدم
ان المريد مشغول بفراغ قلبه من ساير المالوفات فان تبعه اي المريد ذلك الصاحب و
طال اي تعلق به ولم يرجع عنه فليفر المريد اي يرحل من ذلك البلد او المكان الى بلد
او مكان آخر ليتخلص من آفة هذا الصاحب وكذلك اي مثل ما ذكر في الصاحب يذكر
في ثوبه الذي يلبسه وفي مسكنه الذي يسكنه وفي مركبه الذي يركبه وفي امواله التي يملكها
اذا احس اي علم من نفسه انه احب ثوبه اي وقع حبه في قلبه باعه اي بادر الى بيعه واشترى له
ثوبا غيره يكون مكروها للنفس كما فعل صلى الله عليه وسلم بالانبجانية التي اهديت اليه قال انها
شغلتني عن صلاتي فشلحها ولبس غيرها وان استغنى عنه اي عن ثوبه بان ما احتاج اليه
اعطاه لغيره اي تصدق به على ما شاء وكذلك ان احب مكانه تحول منه اي ارتحل الى مكان آخر
ولا يبقي نفسه مع شي ياخذ من قلبه نصيبا اي يشتغل قلبه عن الله تعالى وينقص الهمة
والاجتهاد منه ويلازم طريق العزلة على الوجه المذكور حتى يبقى اي يصير فردانيا اي مفردا في
الوجود ليس عنده سوى الحق تعالى فان الحق سبحانه كلمة تنزيه لا يتجلى اي يظهر ويتبين من حيث
صفاته واسماؤه لقلب له اي فيه انس بغيره تعالى من الخلق لا من الخلق الطايعين اي العابدين
الله تعالى ولا من غيرهم اي غير الطايعين وهم العاصون من الخلق كما قال العارف في هذا المعنى
وعلى سبيل الناسكين وان جلوا وانما يتجلى الحق تعالى لقلب يستوحش من كل شي واستانس به تعالى
ولولا ان الشيخ المربي طبيب اي مداوي له اي للمريد من علته طبيب اي ناصح ووجود العلة
وهي مرض القلب بالانس بالشيخ فيها هلاك المريد اي انقطاعه عن اهل الطريق عنده اي
الشيخ يعني في نظره لان الشيخ يعلم القواطع التي تقطع المريد عن سلوكه ومنها الجلوس مع الغير
ومن ثم لم يجز الشيخ اي ياذن له اي للمريد ان يجلس معه اي مع الشيخ في جميع احواله حذرا ان يانس
به فتفتر همته عن خدمة الشيخ ويقل شوقه اليه والى هذا المعنى اشار شيخنا العارف بالله
قدس الله روحه ونور ضريحه بقوله الم تر ان المحبين لا يرون النعيم بغير الجفاه اي لا يحصل لهم
نعيم القرب الى الله تعالى الا بجفاهم صحبة الخلق وعدم جلوسهم مع مشايخهم ولكن اذا
جلس المريد مع الشيخ لامر من الامور يجلس معه لا على وجه الانس به اي بالشيخ ولكن يجلس



معه على وجه تعلم الادب اذ للشيوخ آداب وكمالات ومعارف وعلوم في قلوبهم تظهر على
السنتهم واجسامهم وهي خصوصيات لهم فاذا جلس المريد معهم ليستفيد منهم ما خصهم الله تعالى به
من الخصوصيات المذكورة وياخذ عنهم طريق الحلم وسلامة الصدر والاخلاص في عبادة الله والصدق
في معاملة الخلق والادب في صحبة الاخوان ونحو ذلك من كل امر علي وخلق سني فهو امر مطلوب له وحسن
في حقه بشرط التزام الادب مع الشيخ وعدم الانكار عليه والمعارضة له في شي من ساير اموره كما تقدم
بيانه واما اذا جلس مع الشيخ ليستانس به ومع ذلك يعارضه في كثير من اموره وينكر عليه ما لا يوافق
طبعه كما هو عادة الناس فذلك مقت حاضر للمريد وقلة ادب بالغ فليحذر من ذلك وينسلخ كما هو عادة الناس
فذلك عنه قبل حلول العطب به فان الطالب اي السالك في هذا الطريق اذا تعلق انسه بالشيخ
طال عليه سلوك الطريق اي طريق الصوفية واغلق باب الفتوح دونه وقويت علته وضعفت همته
وصعب اي عسر على الشيخ عليه اي مداواته في الطريق وتعذر عليه اي على الشيخ عند ذلك المقام
انقاذه مما ابتلي به واستبطا اي طال البرء اي برء المريد من علته التي منعته من سلوك الطريق وذلك
اي استبطاء البرء كما ذكر لوجود انسه اي المريد به اي بالشيخ وغرض الشيخ اي مقصده من التلميذ
المتابع له الصادق في خدمته ان يجده اي يراه في كل وقت من ليل او نهار معمورا اي مشغول القلب
بالذكر اي ذكر الله تعالى بورده المخصوص به ان كان له وردا والا فباي نوع من انواع الذكر لقوله تعالى
اذكروني اذكركم اي اذكروني بالعبودية والمحبة اذكركم بالهداية والقربة وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني الحديث رواه البخاري عن ابي هريرة حتى يصير في التمكين
بحيث اذا القى الشيخ عليه اي على المريد ما اي شيا يوحشه اي يوصله الى الوحشة احد من الخلق بان خالطه
في فعله اي فعل ذلك الجليس زمانا اي وقتا واحدا يراه اي الشيخ يرى المريد يتالم اي يتضرر
من فعل جليسه فيعرف اي يتحقق حينئذ الشيخ ان المريد قد فتح عليه بالبناء للمجهول اي
فتح الله تعالى عليه باب الرحمة المخصوصة باهل المعرفة وهي نور الله تعالى الذي يمشي به في الناس وينظر
به المومن وهو نور ينزل في القلب يهتدي به الى سبل الشريعة واعتنى تعالى به اي بالمريد لان الله تعالى اذا
اعتنى بعبد حببه فيه ورغبه بطاعته دون كل شي ومحبته تعالى تقتضي العزلة عن الخلق قال تعالى
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ولتكن معاشرة
اي المريد المشار اليه مع اخوانه او اخد غيرهم حيث عاشرهم بالايثار بان يوثر اخوانه على نفسه
في مصالح الدنيا وانواع الخدمة لا في القربات الى الله تعالى قال تعالى يوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة والفتوة معطوف على الايثار اي وليكن قايما على نفسه بالشجاعة والقوة ومجاهدة النفس
وعفتها عن النقايص والرذايل وترك طلب الحقوق اي حقوق الطريق والاخوة والصحبة منهم
اي ممن عاشرهم من المذكورين بان يعفو عمن اغتابه او شتمه او احتقره او اكل ماله او خالفه
في امر من اموره ونحو ذلك فليسامحه ولا يطالبه في شي من ذلك ولا يعاتبه عليه بل ولا يذكره له مخافة

ان يفعل شيا اقبح مما فعلا ويحقد عليه فيفارقه لذلك ويرى اى يعرف المريد المذكور الفضل والحق لهم
اى للقوم الذى صحبهم عليه ولا يرى لنفسه عليهم حقا عندهم اى عند اصحابه واخوانه المذكورين
واذا كان لا يرى له حقا عندهم فكيف يرى له فضلا او منة عليهم بل يطلب منهم الرضى والسماح
من قصوره فى حقوقهم ولاجل هذه العلة المذكورة القاطعة عن الطريق وهى عدم قدرة المريد
على الوفا بحقوق واخوانه واصحابه وعدم ايثاره لهم ودونية حقوقهم عليه امرنا المريد فى اول
بداية بترك الصحبة مع احد من الناس فان للصحبة المذكورة حقوقا لازمة يجب اى يتعين عليه اى
على المريد المذكور حيث صحب احدا اداوها اى وفاوها لمن صحبه من الناس وهى حقوق كثيرة
معروفة عند ابنا الطريق وقد استوفينا منها جانبا عظيما فى كتابنا الهداية والتوفيق فى سلوك اداب
الطريق وتلك الحقوق المذكورة تشغل اى تشغل المريد عن ادا حقوق الله عز وجل قلبه
اذ للقلب اعمال وتقوى كما قدمناه فاذا اشتغل بادا حقوق اصحابه من الخلق فاته ادا حقوق الخالق لانه
لا يقدر على الجمع بين الفريقين لقوله تع ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه بل قلب واحد اذا اشتغل
بشى انقطع عن ضده وهو اى قلب المريد فى اول بداية ضعيف اى ليس فيه قوة ربانية لا يقدر
على التصرف بحقوق الخلق والخالق معا لانه طفل لم يبلغ مبلغ الرجال فهو ناقص عن مدارك
الكاملين والقلب الكامل له قوة الجمع بينهما فافهم فمن ثم كانت العزلة اى الاعتزال عن مصاحبة
الناس به اى المريد والفراد منهم اولى اى اهم واحرى طلبا لادا حقوق الله تع ولا يقدر على ذلك
حتى يدفن نفسه فى ارض الخمول وهوان يغيب ما يذكر به من علم وعمل وحال وغير ذلك فيما ينفى عنه
شهود الرفعة والكمال من غيره له فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه اذ النتاج فى تحقيق الخمول وهو
العلم لو فى عن الفكر الصافى كما اشار اليه ابن عطا الله فى حكمه بقوله ما نفع القلب شى مثل عزلة
يدخل بها ميدان فكره لانه بالعزلة يسلم من الاغيار وافاتهم المفضية الى قطع السالكين
عن سلوكهم كما قال شاعرهم فى هذا المعنى • عش خامل الذكر بين الناس وارض به • فذلك
اسلم للدنيا وللدين • من عاشر الناس لم تسلم ديانته • ولم يزل بين تحريك وتسكين • كيف يشرق
قلب صور الاكوان منطبعة فى مراته ام كيف يرحل الى الله تع عبد وهو مكبل فى شهواته ام كيف
يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يطهر من جنابة غفلاته فان الصحبة مع الخلق من شيم اى
اوصاف المتمكنين اى المتوغلين فى الطريق حتى صاروا فى رتبة التمكين وهم الاكابر من
الرجال العارفين وذلك لوسع دايرة قلوبهم وقربهم من محبوبهم فانهم رجعوا بعد التحقيق
فى مقام الجمع الى الفرق الثانى فعرفوا من الحق ما لم يعرفه اهل البداية كما قال تع حكاية عن يعقوب عليه
السلام واعلم من الله ما لا تعلمون ومن ثم لم تضرهم صحبة الخلق كما تضر المبتدين ممن تقدم ذكرهم
فى الطريق فكن يا ايها المريد المذكور معهم اى مع من صحبتهم كما تقدم مساعدا لهم على نفسك
التى بين جنبيك وان ذموك اى اصحابك او سبوك او ضربوك او طردوك فاقبل كل ذلك منهم

ولا تتغير



ولا تتغير بذلك عنهم وتواضع لهم حق التواضع ولا تتكبر على احد منهم ولا ترد عليهم ما ذموك به
فانت للذم اهل اى كن عارفا بتقصير نفسك فى خدمتهم وو فا حق صحبتهم وبتقصيرها
فى طاعة الله تع فالزمها الصبر على حمل اثقالهم وتب الى الله تع من قصورك فى طاعته واندم
وابك على ذنبك السالف فان اوصافك الذميمة ظهرت على السنتهم فنطقوا بها فلا تلمهم ولم نفسك
الملطخة باقذار الذنوب والغفلة والعجب والكبر والحقد والحسد ونحو ذلك من انواع النقايص
والرذايل قال تعالى فلا تلوموني ولوموا انفسكم وان حمدوك اى مدحوك اصحابك او
اكرموك او قربوك منهم او قدموك عليهم فان اوصافهم الكاملة المحمودة تكلمت بها السنتهم
عنهم فى حقك وستر الله سبحانه وتعالى اى غطى عليهم ما قبح من امرك فاشكر الله تع
على ذلك حيث ستر قبايحك عنهم ولم يفضحك عندهم واحذر ان ترى لنفسك عند ذلك
عليهم فضلا فتسقط من اعينهم ولا تفلح اصلا ولو كشف اى كشف الله تع امرك القبيح لهم
اى اصحابك لراوه عورة قبيحة ومزلة فضيعة فيقلونك لذلك وتصير عندهم معيبا
فلا تفرح اى تغتر بحمدهم لك وثنايهم عليك فربما كبرت نفسك واعجبت بذلك فيصير
للشيطان عليك سبيل حيث ترى لها وجودا او كمالا • ولا تغتم بذمهم لك وميلهم عليك
فربما كان ذلك تبصرة لك بعيوب نفسك ونقايصها ولئن تكون بصيرا بعيوب نفسك
خير لك من ان تكون مغرورا بها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويهدى من يشاء
الى سواء الجحيم له الحكم واليه ترجعون فصل فى بيان كيفية السعى اى مشى
المريد الى المساجد جمع مسجد وهو مكان السجود وله ظاهر وباطن فباطنه هو مشى العبد
من ظاهر الاكوان الى مسجد القلب فاذا دخل الى مسجد قلبه بعدما تطهر من نجاسات الشرك
والافك واحداث الوقوف عند الاغيار والاعتماد على الاسباب صلى بالله لله فى الله صلاة
لا يعرفها الا من كان فى هذا المسجد وظاهره هو مشى العبد الى مسجد التراب والاحجار
فاذا دخله بعدما تطهر من الاحداث والانجاس الحسية بالماء والتراب فصلى صلاة
ذات ركوع وسجود وقراءة • وقد يدخلها الوسواس والريا والبطلان من وجوه كثيرة
ويشترك فيها المومن والمنافق والمخلص والمراى وقد يفعلها فاعلها بظاهر جوارحه
وقلبه مشغول ببيعه وشرايه ومحاسباته بامور دنياه ومخاصماته مع خصمايه فيفرغ منها
وهو لا يدرى كيف صلى ولا كم ركعة صلى بخلاف صلاة الباطن فانها لا تقبل شيا من ذلك
اذ هى مشتملة على حضور القلب بالله وخشوع النفس لله واقشعرار الجلود من هيبة الله
وانقياد الجوارح كلها لحكم الله وذلك هو الفنا فى الله كما قال شيخنا قدس الله سره
سجدتنا اليها اى قيتا بحبها • فالسجود هنا هو الفنا عن كل شى بحيث يكون كل عضو منه
يسجد لله تع سجدة المعرفة به عز وجل لان القلب اذا صلح صلحت الاعضا كلها اذ هى



تبع له في حركته وسكونه • وليست صلاة الباطن غير صلاة الظاهر بل هي عينها لكن ان تجردت
صلاة الظاهر عن صلاة الباطن كانت كالجسد بلا روح فهي ميت • وان تجردت صلاة الباطن عن صلاة
الظاهر كانت ملكوتا لا حكم لها فهي غير كافية في الشرع • وان اجتمع صلاة الباطن وصلاة الظاهر
معا كانت كالروح في جسدها فهي حي وهي التي من الله تعالى بها على عباده المؤمنين واحبابه المقربين •
فافهم المراد وكف عن العناد والله يكشف لمن يشاء عما يشاء وهو الكريم الجواد **وينبغي للمريد** السالك
في طريق الصالحين اي يتعين عليه **ان لا يكثر الحركة** اي الالتفات بقلبه او قالبه الى الامور الكونية
والاغراض النفسانية **فانها** اي الحركة **مفرقة** اي مشتتة ما اجتمع من القلب وحيث تشتت القلب
تشتتت الاعضاء ومن هنا يفشل المرء ويذهب ريحه اي قوته كما قال تعالى ولا تفرقوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم **ولهذا** اي لاجل ما ذكر **منعناه** اي المريد **من السفر** الى البلدان والاماكن
البعيدة في ابتدا سلوكه **لئلا يتشوش** اي يختلف عليه **حاله** اي جمعية قلبه الذي هو السبب
في فتح باب الهداية له وهو التسليم لامر الله والتوكل على الله قال تعالى وله اسلموا وقال تعالى ومن احسن
دينا ممن يسلم وجهه الى الله وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم افلح من هدي الاسلام وكان عيشه
كفافا وقنع به رواه الطبراني والحاكم عن فضالة بن عبيد لان السفر في حق المريد يوجب الحركة
اي السعي في امور الدنيا ومداراة افاتها ويشتت فكره وينسيه الذكر الخالي عن الفكر وهو
مضر بحاله **الا في طلب الشيخ المرشد** كما سبق بيانه وحينئذ ينبغي للمريد السفر في طلبه حتى يلقاه
والمشايخ المرشدون موجودون في كل مكان وكل زمان غير انهم ملتبسون على من
لا يعرفهم من المريدين بملابس لا يطلع عليها كثير من الناس لان المريد اذا طلب الشيخ يطلبه هو
نفسه بحسب ما يعلم من حاله فلذلك لا يجده • ولو انه طلبه بتسليم الامر الى الله وحسن الظن
بعباد الله لوجده في الحال • فان المشايخ ليسوا عند نفوسهم بل هم عند ارواحهم وهم بيد الله تعالى
يقلبهم كيف شاء ويركبهم في اي طور شاء وهم حاضرون في ذلك كله بقلوبهم عند محبوبهم
مشاهدون لجلاله وجماله في كل ما هم فيه من الشؤون والحركات والسكون • اذ هو تعالى معهم في كل شان
من شؤونهم بحكم قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله تعالى وما تكون في
شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه • وهذه
المعية المذكورة حاضرة وجوبا مع كل مخلوق لكن لا يعرفها ويشهدها الا العارفون بالله تعالى
من المشايخ المقربين وانت ايها المريد محجوب عن معرفتها وشهودها وجاهل باحوال
المشايخ في معرفتها فربما رايتهم واجتمعت بهم وعرفوا مرادك في طلبهم لكنك نظرت اليهم
بعين عقلك فلم تحط بك احوالهم ووجدتهم في زعمك مثلك وحجبت عن كمالاتهم
الربانية ومعاملاتهم الروحانية ومشاهداتهم الالهية فانت حجاب على نفسك عنهم ومن
هنا لم تجد فيهم رايحة المشيخة لكونك اجنبيا عنهم وقد جئتهم بقيود نفسك وعقلك

وهم





وهم محارم الحق تعالى مطلقون في ميادين حضراته وحافظهم من ان يعرفهم الجاهلون غيرة عليهم
من نظر الاجنبي اليهم • فاذا اصطلح امرك وزال عنك خبث نفسك وصحت نيتك في الشيوخ
كشفهم الله لك وعرفك بهم فتجدهم بين يديك في حضرتك من غير طلب **فاذا خرج**
اي المريد من مكانه **الى المساجد** جمع مسجد وهي اماكن الصلاة في الجماعة لاجل الصلاة فيها
مع الجماعة **او الى** حاجة غير الصلاة **ضرورة** اي لازمة في مسجد او سوق لمصلحة دنيوية
**فلا يلتفت** في مشيه **يمينا ولا شمالا** بل يطرق راسه الى بين قدميه كما سياتي في كلام
الشيخ قدس الله سره قريبا ويدوم على ذلك حتى يصل الى مقصده فياخذ غرضه ويعود الى منزله
غاضا بصره عما لا يعنيه بحيث لا يدري من على يمينه ولا شماله كافا سمعه عما لا يعني من الكلام
مطرقا راسه عن التلفت الى شي من حطام الاسواق وصور الخلق **وليجعل نظره حيث**
اي مكانا ما **يجعل قدمه مخافة النظرة الاولى** اي ان يقع نظره من اول مرة على شي
فيشغل فكره فيه **ويكون** في خروجه المذكور **مشتغلا بالذكر** اي ذكر الله تعالى من ورد وغيره
كتسبيح وتلاوة قران **في مشيه** اي تردده في حاجته الى ان يستقر في منزله وذلك ليسلم له جمع
حواسه فيبقى صدره سالما من كل ما لا يعني من فضول الاعمال والاقوال لان القلب اذا التفت
والاذن اذا سمعت والعين اذا رات لا بد ان ينطق اللسان بالفضول من الكلام • وحيث كان
الامر كذلك كثرت الوساوس والخواطر الفاسدة في القلب فتشتت جمعيته وقصرت همته
ومن هنا ياتيه طيف من الشيطان فيخرجه عن طريق استقامته وسلامته فيكون ذلك
سببا لوقوف حاله وسد باب الفتوح دونه ومن ثم كان يقول عليه الصلاة والسلام لاصحابه
رضي الله عنهم اذا خرج اليهم لا احد منكم يبلغني عن احد شيئا اني احب ان اخرج
اليكم وانا سالم الصدر **ويرد** اي المريد المذكور **السلام على من سلم عليه** اي بداه
به في طريق او غيره اذ هو فرض عليه حيث لم يرده غيره عنه واذا رده الغير سقط الوجوب
عنه كصلاة الجنازة اذا قام بها البعض سقط الوجوب عن البعض **ولا يقف** اي المريد
في طريقه **مع احد** من الناس لكلام ولا غيره **ولا يقل لاحد** راه في طريقه **كيف حالك**
يعني لا يسئله عن احواله الدنيوية ولا عن وقايعه الكونية مخافة ان يشغله ذلك عن ذكر الله
تعالى او يبدو له منه ما يسوءه بوجه ما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم وقد هلك كثير من الناس بكثرة سوالهم لانبيائهم وفارق موسى عليه السلام الخضر
عليه السلام بسواله له عن تلك الوقايع الثلاث وقالت الصوفية في المطاوعة انا اصل
بلاي كان لي جار مبتلي • ونحت حتى انظر مواجعه سمعت انينه فابتليت حذاه وفي
الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **وليحذر** المريد المذكور من **هذا** الوقوف
المذكور مع احد الذي فيه فضول الكلام وخرم الانتظام **فانه** اي الامر المذكور **صعب**

على المريد عندنا معشر المحققين اى فى حكم طريقتنا الموصل الى الله تعالى لان المريد مطلوب منه
الرجوع بقلبه وقالبه الى ربه تع كما تقدم بيانه لا ان المطلوب منه السؤال عن احوال الناس ومعائبهم
اذ فى ذلك انقطاع المريد عن الطريق كما مر بيانه وقد اشار تع الى ترك مخالطة الناس
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ويزيل اى يجب عليه فى
المريد من طريقه الذى يمشى فيه الى مسجد صلاة او الى اى موضع سار اليه كل ما يجده اى
يراه فى قارعة الطريق من اذى يؤذى المارة من نحو او شوك او عذرة اى
نجاسة على قدر الامكان فان ذلك من شعب الايمان ولفاعله فيه صدقة ولا يجد
اى يرى فى الطريق ايضا رقعة من نحو خرقة وورقة واقعة فى الارض الا دفعها
اى اخذها من الطريق ووضعها فى كوة اى طاقة فى حائط ولا يتركها اى الرقعة
ملقاة على الارض فى الطريق تداس بالارجل والعلة فى ذلك هى لنفع الخرقة واحترام الورقة
المكتوبة ودفعا لاذى المارة ومما يتعين على المريد ايضا فى مروره فى الطريق وخروجه من منزله
ان يرشد الضال اى يدل التايه عن الطريق ويأخذ بيد الاعمى وان يعين الضعيف
بمساعدته له وان يرشد الضال قدر الامكان ويصلح بين المتخاصمين ان امكن
الصلح على يده وامن فتنة قلبه وشتات فكره والا فالهرب من ذلك اسلم واكمل فى حقه
هذا الامر المذكور كله واجب اى متعين عليه اى على المريد المذكور فى اول بدايته وهو شرط
عند ابناء الطريق حتى يشتد امره ويتقوى قلبه وتعلو همته ويصير له قدم صدق وتمكين
فى الطريق ومن هنا يرفعه الله تع بواسطة شيخه الى مقام المعرفة والتحقيق ويعلمه تع
ما يحسن بحاله وكما يليق من علوم الاسرار ومطالع الانوار ويكشف له عن حقايق لم
تكشف لغيره ثم يرفعه ايضا فيعلمه ما يليق بمقامه ثم يرفعه فيعلمه ايضا وهكذا الى ما
لا نهاية فى المقامات العالية والعلوم السامية قال تع واتقوا الله ويعلمكم الله الاية
ومن اسلم اى المريد وغيره من صلاة بعد تمامها على الوجه المشروع فى الكتاب والسنة
فليسلم اى يقصد بسلامه على كل عبد صالح اى تقى لله تع فى ساير اقطار الارض
والسموات من الانس والجن والملائكة وهو مع ادب ذلك المقام اى مقام السالكين
فى الطريق فاذا سلمت كما ذكرنا يرد سلامك عليك كل من عنيته بالسلام من عباد
الله تع وصلحائهم شرقا وغربا وحيث رد عليك سلامك عباد الله فى السموات والارض
ربحت بتجارتهم وكنت من الفائزين واياك اى احذر يا ايها المريد والسعى اى المسارعة
فى مشيك اى خروجك من منزلك الى غرض من الاغراض ولو الى الصلاة جماعة او تشييع
جنازة فان ذلك يزرى بك فى مقامك اذ هو خروج من طاعة الى غيرها وليست
الثانية باهم من الاولى لانك اذا كنت ذاهبا الى الصلاة مع الجماعة مثلا فالصلاة

عبادة



عبادة والذهاب اليها بهذه النية عبادة فلا تسرع فى مشيك الى الصلاة لتحصل فضيلتها
وتغفل عن فضيلة الذهاب الذى انت فيه بل لاحظ العبادة التى انت فيها ووفيها حقها
من الاخلاص فاذا فرغت منها الى غيرها فالحظها كذلك وذلك بحكم قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما
ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه الامام احمد والبخارى ومسلم واصحاب السنن
الاربعة عن ابى هريرة فان قلت قد عرفنا ما اشرت اليه من عموم العبادة فى جميع الحركات
والسكنات مع دوام النية الصالحة فما الجواب عن قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الاية قلنا
المراد بالمسارعة فى الاية التهيؤ والتاهل للعبادة والمشى بالسكينة والوقار اليها وعدم التاخر
عنها باشتغال شىء من امور الدنيا لا ان المسارعة فى الاية الركض والهرولة الى الطاعة فان
ذلك من فعل الجاهلين الذين لا علم لهم بحقايق الشريعة فافهم يا اخى هذا المشرب
واحذر من غيره ان تشرب • وجد المسير بعزمك واتعب • واذا فرغت منه فارهب •
وصل لربك بالتعرف وارغب • ان هذا الحق وهو الطف مذهب • فغص فى بحره وقم وتادب
تلق السعادة يا فتى وبه تكون مقرب وليكن اى مشيك الى مقصدك كما مر بيانه بالتانى اى من
غير هرولة بل بالسكينة والوقار من غير عجب اى رياء وتكبر فى نفسك كما تفعله الجبابرة
من اهل الغفلة والجهل واصحاب الدنيا المستغرقين تحت جولة غرورها وزينة اباطيلها واحذر
ان تحدثك نفسك ويوسوس لك شيطانك بانك عالم او عارف او عابد او صالح او صاحب
طريق كامل ونحو ذلك فتعجب بنفسك فى مشيك وتفتخر بذلك فيقص جناحك وتسقط
من سماء القرب الى ارض البعد وتخرج من مرتبة الكمال الى ساحة النقص والعياذ بالله •
اذ العجب صفة الناقصين من الخلق وهو لا يليق بحال العبد • فان الكامل لا يعجب اذا
نظر الى كماله بل يشكر الله تع على حيث اسداه اليه ومن به عليه لقوله تع وما بكم من نعمة
فمن الله • وعند ذلك يتواضع لله تع ويرى غيره ممن هو مثله اكمل منه وفوقه فى المقام وهكذا
يكون فى كل طور ركب فيه قال تع وفوق كل ذى علم عليم ومن ثم انشد بعض ملوك بنى عثمان
لما اعجب بنفسه فقال • الملك لله من يظفر بنيل منى • يرده قهرا ويضمن دونه الدركا •
لو كان لى او لغيرى قدر انملة • على البسيطة كان الامر مشتركا • فالعجب من جملة المهلكات
فليحذر المرء منه فانه ما نزل بقلب انسان الا وافسده فانه اى التانى فى المشى كما تقدم
اوفر اى اكثر لهمك اى اهتمامك فى طريقك لما قلنا ان الحركة تفرق جمعية القلب والسكون
يجمع حواسه والمطلوب من المريد السكون قال تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار والمراد اوفر
لهمك اى اقل فانك اذا تانيت فى مشيك لم تزل باقيا على حالك فى طريقك ولا يصيبك ما يهمك
من شتات فكرك وقلبك الموجب لطول طريق السلوك عليك وانقطاعك عن رفقتك فيه

واذا كنت اى يا يها المريد السالك فى الطريق حاملا شيئا من الاشيا فادركك التعب واردت الراحة اى لتستريح من تعبك بنزول الحمل عن ظهرك فتعدل بتشديد الدال المهملة اى تحول عن طريق السالك اى من وسط الى جانبه ان امكن ذلك لئلا تؤذى المادة بوقوفك فى طريقهم ولا تضيق عليهم اى على الناس المارين فى الطريق طريقهم المذكور واياك اى احذر حضور مجالس السماع من اى نوع كان فى ابتداء امرك قبل بلوغك مبلغ الرجال لان السماع ينزل على ارض القلب ويجرى فى مجارى النفس كالمطر ينزل على الارض الترابية فيسقيها اى ارض النفس التى لم تبلغ كما قلنا فينبت منه فيها الخبث لانها امارة بالسوء بخلاف النفس الكاملة فانه ينبت منها الطيب من القول ولهذا اختلف العلما فى مسئلة السماع وقد صنفنا فى ذلك رسالة سميناها كشف الالتباس فى مسئلة السماع بين الناس واستوفينا فيها الكلام حلا وحرمة وكراهة ووقوفا على حسب مراتب الناس ودواير القلوب ومشارب النفوس ومقامات الارواح فان اشار عليك شيخك المربى لك اى امرك بحضورها اى مجالس السماع فاحضرها امتثالا لامره ولكن لا تسمع السماع اى لا تصغ اليه بقلبك ولا باذنك ولا تلتفت الى نغماته لئلا ينزل قلبك من طور اجتهاده فى الله تعالى الى فترة شهوته بالنغمات المطربة وهو نقص فى حق السالك واشتغل اى اشغل نفسك عن السماع بالذكر اى ذكر الله تعالى بالسر والعلانية بحضور القلب والادب مع الله تعالى لانه عز وجل جليس من ذكره فانه صح وثبت فى الخبر الالهى اى الحديث القدسى انه تعالى قال انا جليس من ذكرنى • والمعنى حاضر معه لان الذاكر زالت الغفلة عن قلبه بالذكر فوجد الحق تعالى ظاهرا معه غير غايب عنه اذ محال ان يغيب الحق عن شى وانما العبد يغيب عن الحق بغفلته عن ذكره ويحضر بين يديه بيقظته • فاذا ذكر الله تعالى وحده حاضرا فيكون جليسه من غير كيفية ولا كمية ولا جهة ولا مكان ولا زمان ومن جالس من ذكره وهو ذو بصره يرى جليسه من غير شبهة والذى لا يرى فهو عمى ولا تزال يا يها المريد تذكر الله تعالى على المشرب المذكور حتى يشتد امرك ويقوى قلبك فى طريق الله تعالى فان سماعك قبل كمال نفسك من ذكرك لله تعالى اولى اى احق وانفع لك من سماعك ولا سيما بدل ميلك الى قول القوال على حسب ما ينشده من الاقوال الموزونة التى اخترعتها الشعراء بفصاحة السنتهم فتستعذب ذلك منهم فيشتغل بها فكرك ويتشتت بذلك قلبك فتنسى ذكر الله تعالى الذى انت به فى سلوكك وتنقطع عنك الهمة العالية اى المراتب العالية وقد بسط المصنف رضى الله عنه الكلام على ذلك فى كتابه روح القدس فى ترجمة سلمان الفارسى رضى الله عنه منه قوله ويا حسرتنا ويا اسفا كم مرة سمعت اية من كلام الله فثقلت على ذبحتها وكم رنة شعر سمعتها فاستعذبتها بقول القوال زخرف القول وغروره فاهتزوا قوم واقعدوا قولا شا يا شيخ هذا والله حسن فاقسم بالله كاذبا • ولا يزال الشيطان يرقصنى كما يفعل صاحب القرد بقرده فاذا اخذ حاجته منى صفعنى صفعة فاضجعنى الى الارض فاغطى ويخلى سبيلى ثم اقوم فاهنى وقد عزانى الملا الاعلى فى دينى وما ملكنى من عقلى اترى هكذا حالة المومن لا والله بل كلام الله للمومن الذ واشوق اليه ما سماعه من الضحاك

للماء الزلال



للماء الزلال فاخاف ... على منصح وعلى من مقدار ان يثقل اسمه من ديوان الحى وان حمزة قال تعالى فيهم واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون والى من قال فيهم ذلك بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا انا لله وانا اليه راجعون الى اخر ما قال ما احسن قول الله تعالى اذ يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فناهيك من خطبة لم يرضها النبى عليه السلام وقال ان هو الا ذكر وقران مبين الا ما ينشد فى باب المحبة الالهية والنبوية والشوق اليهما لان حب الله تعالى وحب رسوله عليه الصلاة والسلام فرض على كل مكلف فيرجح حب الله تعالى على غيره لانه الرب العظيم والمولى الكريم لا اله غيره ولا معبود سواه فاذا انشد المنشد كلام اهل الله تعالى مما يقتضى حب الله وحب رسوله وحب اوليائه وحب الصالحين من عباد الله ونحو ذلك مما يشوق الخاطر لطاعة الله ويقوى الهمة فى السلوك لا باس على المريد من سماع ذلك كما يشير اليه المصنف قدس الله سره هنا وان كانت النفس اى نفسك يا يها المريد تهتز اى تتحرك عنده اى السماع الى الطرب النفسانى والبطر الشيطانى وتورث اى تنتج لك الدعوى الباطلة عندك اى فى نفسك فلا ينبغى لك حضور السماع ولا التنصت اليه لانه بهذا الاعتبار من اكبر القواطع عليك فان انشد القوال ما يذكرك فى الموت واحوال الاخرة وما يردك اى يرجعك من حال غفلتك عن الله تعالى وامنك من عقابه الى حال يقظتك والخوف اى خوفك من الله اذ الخوف من الله تعالى دليل على قوة ايمان العبد بحكم قوله تعالى وخافون ان كنتم مومنين وانه من جملة السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى فمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى وفى الحديث ورجل دعته امراة ذات جمال فابى وقال انى اخاف الله رب العالمين والقبض معطوف على الخوف اى وما يردك عن هولك الى قبض صدرك عن التبسط فى الامور الدنيوية والانشراح اليها قال تعالى ففروا الى الله والفار اليه تعالى لا يزال فى سفر ومن شان المسافر ان يكون مقبوضا عن التبسط والتوسع فى الدنيا لاشتغاله باحوال السفر وفرحه بالاجتماع بمن هو مسافر اليه وقادم عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضى الله عنها ان اردت اللحوق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه رواه الترمذى والحاكم عن عايشة وقال عليه الصلاة والسلام لبعض صحابه ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه رواه الامام احمد والترمذى عن عبد الله بن مغفل والتجفاف بكسر التاء المثناة الفوقية درع الفرس تلبسه عند الحرب والمعنى هيئ للفقر درعا من الصبر والجلد لان من احب الله ورسوله حماه الله تعالى من الدنيا وبسطاتها كما يحمى المريض من الطعام والشراب قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى ليحمى عبده المومن من الدنيا وهو يحبه كما تحبون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه الى غير ذلك مما ورد فى ذم الدنيا والتعلق بها فاذا انقبض صدرك يا يها المريد عنها بحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو حب الله تعالى بسبب ما سمعته من القول والترنم الحزن من اجل الله تعالى والبكا من خشيته عز وجل على ما فرطت فى جنب الله وضيعت به عمرك فيما مضى وذكرك باقواله الوزود جهنم وعذابها

ونكالها وزفيرها وشهيقها وذهاب العمر اى وذكرك ذهاب عمرك من الدنيا وفوت ما لو فاتها فى الاخرة
او ذكرك الموت وكربايته اوالقبر وحسرته والحساب ودقته اوالقصاص وحسابه
او مواقف القيمة واحوالها وشدايدها اذ فى كل ذلك اهوال عظام وفى القيمة خمسين موقفا
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون والحديث فيه طويل ذكره المصنف قدس الله روحه
بتفصيله فى الباب الرابع والستون من الفتوحات المكية فاصغ اى استمع حينئذ يايها المريد
اليه اى الى السماع المذكور وفكر اى اشغل فكرك فيه وفيما جاء به من المواضع المذكورة اذ هو بهذا
الاعتبار واعظ لك فى الطريق وقايد الى مراتب التوفيق واثبت فى سماعك ولا تتحرك ما امكنك
لان الحركة بالسماع رعونة من رعونات النفس ونقص فيها كما يشير اليه كلام المصنف رضى الله عنه
فيما تقدم من روح القدس فان غلبك اى اخذك الحال اى الوجد فى السماع وغيبك عن عالم احساسك
اى ظاهرك بحيث صرت فى حال لم تشعر فيه بنفسك ولا بجليسك وقمت اى تحركت عند ذلك الحال
فليس قيامك اى تحركك منسوب لك اى الى نفسك واختيارك اذ لا اختيار لك هنا لغيبتك
عن حسك وخروجك عن دعوى نفسك وانما قيامك فى هذا الطور بوارد الالهى الذى
نزل بك من حضرة الحق بسبب حضورك السماع وموقعه فى قلبك على المعنى الذى ذكرناه
وحيث اخذك السماع عن حسك فقمت فى اى حال قمت فيه من غير اختيار انت معذور
فى ذلك ولا لوم عليك فى مثل هذا الطور فمهما رجعت من القيام المذكور الى احساسك
بان رجعت الى صحوك وشعورك بنفسك ومعرفتك بجلاسك فاقعد اى اسكن
عن ما انت فيه من حركة الحال من حينك اى وقتك الذى رجعت فيه للحس لان النفس تمازجك
هنا فتفسد عليك المعنى الصحيح وارجع اى عد بسرعة الى الهيئة اى حالة اعتدالك الذى
كنت فيه قبل الغيبة من الصحو واسلك سبيل السنة المحمدية على مقتضى تثبت العقل
فان الحركة كما تقرر فى السماع مع الاحساس انحراف اى خروج عن محجة اى محل الاعتدال اى الاستقامة
والثبات فى الطريق على مقتضى السنة المحمدية وتتنوع اى تختلف احوال الحركة المذكورة بحسب
القصد اى قصد المتحرك فان تحركت يايها المريد بالسماع وانت محس اى تشعر بحركتك
وتقدر على منع نفسك عنها فحركتك حينئذ تاخذ بك الى الاسفل سافلين كمن اى شخص كامل
ينزل من علو مقامه الى اسفل والمعنى تهبط من الرتبة الروحانية بميلك الى جانب الحس
وحركتك فيه نسأل الله تعالى العافية والسلامة من القطيعة عن اهل الله والانحجاب عن
النظر الى وجه الله اذ فى ذلك الخسارة العظمى فى الدنيا والاخرة نعوذ بالله من ذلك وممن سلك
هذه المهالك وان تحركت يايها المريد المذكور بالسماع وانت فان اى غايب عن نفسك
وعن احساسك اى شعورك بحسك كما تقدم ففيه وجهان الاول فان فنيت فى حب
الله تعالى بسبب استيلاء عظمته تعالى على نفسك ووقوعها فى قلبك بحيث غبت عن كل

شى



شى من امور نفسك فيمن هو مستول عليك بعظمته او فنيت فى حب الجنان ونعيمها او فى خوف النار
وزفيرها فحركتك حينئذ علوية اى ترفعك حتى تستقر بك فى عليين قيل هو كتاب جامع الخير من الملائكة
ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش والمراد به هنا هو المقام الروحانى الذى فيه
الكشف عن الحقايق الربانية و الوجه الثانى ان فنيت فى حب معشوق لك مخلوق من امرأة ونحوها
او حدث اى خادم ومال ومتاع وغير ذلك مما ياخذ بقلبك من الفانيات بان ملت الى شى من ذلك
حتى استغرقت فى حبه فحركتك حينئذ تلقيك فى جهنم الطبيعة السفلية فى سجين قيل هو كتاب
جامع لاعمال الشياطين وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده والمراد به
هنا غاية البعد والغفلة عن الله تعالى وحيث غفل عن الله كان فى قيد نفسه فى سجن الشيطان
واتباع الهوى مع كونك فانيا فيما ذكر حقيقة وحالك اى غيبتك فيما انت فيه حال صحيح اى صادق
وليس تفعلا ولا تصنعا ولكن جرى ذلك فى طريق الفساد لهبوطه عن المقام الاعلى ويتوهم اى يظن
الناس انك يايها الفانى فى فسادك وهواك فى حق اى احب الله تعالى فنيت اى غبت عن حسك
فتكون على حال خلاف ما ظنوه فيك الناس فاياك كلمة تحذير اى احذر يايها المريد وحضور
مجالس السماع وانت مع حركة حسك وفنايك بغير حب الله تعالى كما تقدم بيانه فيشتغل قلبك ويتفرق
جمعك وتحرك نفسك وبذلك يطول عليك الطريق فان اضطررت الى الصحبة اى صحبة اخوانك
او احد من الناس واحتجت اليها ولا بد فصاحب من الناس العباد والزهاد والمجتهدين
فى الطاعة على الوجه الشرعى واهل المعاملة الصحيحة مع الله تعالى وهم اصحاب الامانة والصدق
فى الدين والاخلاص فى الاعمال الصالحة لله تعالى والحيا الالهى والمراقبة الربانية والرقى فى درجات
المقربين بمتابعة الكتاب والسنة كما قررناه فى رسالتنا المسماة بمذاكرة فى الاقتصاد على
صريح السنة والكتاب فراجعه ان اردت الوقوف عليه فانك ان صحبت هولاء القوم كسبت منهم اخلاقا
حميدة وسلم لك دينك واستراح بالك وهان عليك سلوك الطريق لانهم ياخذونك بهمتهم العالية
عن شواغل الدنيا القاطعة ولهذا قيل • ولا تمش الا مع رجال قلوبهم • تحن الى التقوى وترتاح للذكر
فان صحبوا فى الحال فاسلك طريقهم • وان نفروا قل آه يا ضيعة العمر • ولا تزال فى صحبة من هذا شانهم
بالامانة والمحبة والصدق حتى تجد اى تلقى الشيخ المربى فتتبعه وتجعل نفسك تحت حكم
تصرفه كما امروا اياك وصحبة الغافلين فانها تنتج الغفلة وقساوة القلب قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية وقال تعالى ولا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروى
عن عيسى ابن مريم عليهما السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون
للدنيا الراغبون فيها وفى وصايا النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه عن ابو الليث احمد ابن محمد
النسفى بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده امير المومنين على ابن ابى طالب رضى الله عنهم
يا على اياك ومجالسة الموتى فانهم لا يذكرون الا دنياهم فقال على ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنيا

واصحاب الدنيا الذين تراهم مقبلين على جمعها كاقبال الوالدة على ولدها اولئك هم الخاسرون غداً
انتهى • ومثل ما ذكر كل من كان مشغولا بشي غير الله تعالى فهو ميت اى ميت القلب والدين لا ميت الجسم
والنفس فلا ينبغي صحبة من هذا شانه وان احوجت الضرورة الى صحبته فلتصحبه بالتجنب عن قبائحه
قال العارف ابن عطا الله رحمه الله تعالى في حكمه لا تصحب الا من ينهضك حاله او يدلك على الله مقاله
فان لم تجدهم اى الشيوخ في المدن اى القرى بين الناس فاطلبهم في السواحل اى اطراف البلاد والجبال
وفي المساجد الخربة اى المهجورة من عدم دخول الناس اليها فانهم اى الشيوخ يطرقونها
اى السواحل والمساجد الخربة يعني يسكنون فيها ليتفرغوا لطاعة الله عز وجل واطلبهم ايضا في
قلل اى رؤس وفي نسخة قنن جمع قنة اى مغارات الجبال كجبل لبنان وكل جبل سكنته الصالحون
من الرجال وفي بطون الاودية اى الاماكن المنخفضة من الارض التي فيها العيون والانهار فانهم
يسكنونها فرارا من الناس خوفا على دينهم لما قدمنا من ان الناس يشغلون السالك عن سلوكه ويوقعونه
في العوايق والقواطع فاذا عزمت يايها المريد اى شددت الهمة على ان تكون منهم اى من الشيوخ
الكاملين فاياك اى احذر ان يدخل عليك وقت من اوقات الصلاة المفروضة الا وانت تكون
حاضرا في المسجد من اول الوقت تنتظر الصلاة وان لم يتيسر لك ذلك لعذر شرعي فاعزم على فعلها
في وقتها ولا تفرط فيها ومن المفرطين من المريدين من ياتي الى المسجد ليصلي والصلاة
تقام يعني اخر المجي الى المسجد حتى اقام الصلاة المصلون الصلاة ففاته انتظار الصلاة
والسنة لا تكبيرة الاحرام مع الامام او الركعة الاولى معه وذلك كله تفريط في الديانة عند ابناء
الطريق كما قال فان جيت يايها المريد لطريق الصالحين الى المسجد والصلاة اى وجدت
القوم في الصلاة فقد فرطت في خدمة الطريق بتاخيرك ذلك غاية التفريط لفوات ما ذكرنا
فلست حينئذ منهم اى لا تصير من الشيوخ وانت في هذا التفريط هذا ان فرطت في
التبكير الى المسجد واما ان تفوتك بالتفريط المذكور تكبيرة الاحرام او ركعة مع الامام
فلا تتكلم اى لا تكلمني على هذا الرجل اذ ليس هو من اهل طريقنا فان هذا من حكم العامة
المطعون في ايمانهم عند اهل العلم الصحيح من الكاملين اى ايمانهم ضعيف لاعتمادهم
على غير الله تعالى وتقصيرهم في طاعته فاستغفر الله تعالى يايها المريد من تفريطك في طاعته تعالى
وتب اى ارجع الى الله عز وجل مما قصرت فيه وجهلته من امتثال امر ربك واستانف ما فاتك
من ذلك في ايام غفلتك عن الله تعالى حيث كنت مقلدا لغيرك ومقصرا في حقوق طريقك
فان ايمان المقلد مطعون فيه والمقصر في خدمة الطريق غير سالك فيه واياك وملازمة مسجد
واحد او مكان واحد بل نوع المساجد والاماكن ولا تقم في مكان واحد ولا في موضع واحد
في المسجد بل تنقل كلما صليت ركعتين لتحي البقاع بصلاتك وتشهد لك بالطاعة وربما ظفرت
بتنقلك ذلك باحد من اهل الكمال فشملك بنظره او بدعوة منه او صادفت موضعا يكون
فيه



فيه القبول واجابة الدعاء او اجتمعت بمودب يهذبك ويدلك على طريق صلاح قلبك ومداواة
مرضك الباطني او خطيت بساعة اجابة لله تعالى فيها دعاءك وقلبك على ما كان منك فان لله
خواصا في الازمنة والامكنة والاشخاص وورد ان لله نفحات فتعرضوا لنفحاته فان صادفت واحدة
منها سعدت السعادة الابدية وافلح قلبك وحفظ بدنك وهذه في حكمة انتقل من مكان الى مكان
فافهم ذلك واعمل عليه وكن به مليا والله يتولى هداك كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا وقال تعالى
وهو يتولى الصالحين وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اى سبيلا الى الله ويرزقه العلوم السماوية
والعلوم الارضية من حيث لا يحتسب بحكم اشارة قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فافهم المعنى وكن به معتنيا

فصل في بيان الخواطر التي تنزل في قلب المريدين من ابناء الطريق وبها ختم الكتاب
لان العبد الادمي مجموع فيه جميع ما في العالم كما تقدم بيانه في مواضع كثيرة • فان في
العالم سموات وارضون وفي الانسان كذلك • وفي العالم ليل ونهار وفي الانسان كذلك •
وفي العالم بر وبحر وجبل وسهل وفي الانسان كذلك • وفي العالم جماد ونبات وحيوان
وفي الانسان كذلك • وهكذا جميع ما في العالم موجود في الانسان كما مر تفصيله في اول
الكتاب • وجميع ما انطوى في الانسان يخطر في باله في نفسه والخواطر اربعة
خاطر رباني وخاطر ملكي وخاطر شيطاني وخاطر نفساني فالخاطر الرباني امر الله تعالى وهو
لا ينزل الا في القلب السليم فاذا نزل فيه نفذ البتة ولا يمكن رده ويسمى عند الصوفية الهاما
والخاطر الملكي ينزل به ملك الالهام في قلب المومن بالنصيحة في غير نفس الصلاة ليلا
يشغله عن صلاته بغيرها فاذا انزل فيه يامره بفعل الخير فيقع العبد في التردد بين الفعل
والترك فان بادر العبد هنا الى فعل الخير حصل عليه وان تاخر عنه فاته الخير المامور به في هذا
الخاطر قال تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون والخاطر الشيطاني ينزل به الشيطان في القلب
السقيم بالفكر والشرك والشك وفعل القبايح فاذا نزل فيه بذلك تحرك في النفس اثار
ما جاء به الشيطان فان ذكر العبد الله تعالى خنس الشيطان وذهب ما جاء به كما ورد ذلك
في الحديث وان غفل عن ذكر الله وتبع ما القى اليه من الشيطان جره الى المحذور وقال تعالى ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين والخاطر النفساني يهيج من قبل النفس بامر
الشهوات واتباع الهوى في الامور المباحة فان تبعه العبد جره ذلك الى الحرام وفعل المنكرات
وان امتنع عنه او كسر شهوة نفسه بشي لطيف ليردها عن كثير من اغراضها فقد نجا
والا فهلك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وحاصل الامر ان علم الخواطر
بحر واسع ولا يعلم على ما هو عليه الا المحققون من اهل الله واعلم يايها المريد انك ان
عاشرت اى صاحبت الفقرا الذين هم عيال الله وهم اصحاب القلوب السليمة

والنفوس الزاكية الكريمة الذين فرغوا قلوبهم لله تعالى ولم يختاروا معه سواه وهم اهل الطرايق
والحقايق والعفة والوقار والذكر والاستغفار قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنيا
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا روى الديلمي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
قال الجلوس مع الفقرا من التواضع وهو من افضل الجهاد وروى الديلمي ايضا عن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم قال لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقرا الى
غير ذلك مما يطول الكلام فيه • والمراد بالفقرا هنا هم الصابرون المتقون العارفون بالله تعالى • لان
المراد بالفقرا الذى لا مال لهم ولا درهم وقلوبهم مشغولة بحب الدنيا وطلبها فلم يجدوها فقد
يكون الفقير الى الله بيده فوق الالف دينار وليس فى قلبه منها شي • ويكون الفقير الى الدنيا
لا يملك منها درهما ولكن قلبه مشغول بحبها وجسده راكض على تحصيلها وهو يتمنى
لو كانت بيده لا تبع بها هواه فالدنيا ليست معتبرة عند اهل الله تعالى لانها من جملة
المخلوقات لله عز وجل فوجودها وعدمها عندهم سوآء لغناهم بربهم تعالى عن كل شي و
خدمتهم اى الفقرا يعنى نصبت نفسك خادما لهم فلا ترد خاطرا اى واردا يخطر
لك اى يرد فى نفسك فى امر مصالحهم اى مصالح الفقرا الذين انت فى خدمتهم
من حيث خدمتهم فان خواطرهم التى يتوجهون اليها فى مصالحهم رسل يرسلونها
منهم اليك فحيث وقع فى نفسك خاطر من طرفهم قم مسارعا اليه فافعل لهم كل ما
يخطر لك نحو غسل ثياب توسخت عليهم او طبخ طعام تاقت اليه نفوسهم او قضا حاجة
يحتاجون اليها او شي من هذه المنافع التى تليق بهم اذ هذه الخدمة من لوازم فقرا
الطريق بل من لوازم اعيانهم كسيدى عبد القادر الكيلانى وسيدى احمد الرفاعى
وسيدى احمد البدوى وسيدى ابرهيم الدسوقى وامثالهم من الرجال قدس الله اسرارهم
ونفعنا بمطالع انوارهم • فانهم كانوا على جانب عظيم من محبة الفقرا وخدمتهم هم
حتى كان سيدى احمد الرفاعى قدس الله روحه يغسل للمجذومين والزمناء ثيابهم ويغلى شعورهم
ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسالهم الدعا ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة
هذا فى فقرا المال ومساكينهم فكيف بفقرا الله تعالى الذين اشتغلوا به تعالى عن كل شي وصدقوا
مع ربهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية فان الفقرا الصادقين
وهم اصحاب الفقر الابيض الذين قام فقرهم بتجرد الولاية الخاصة الفردية المحمدية
لا الفقر الصورى واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله الفقر فخرى وبه افتخر على ساير الانبيا
الحديث وقال عليه السلام اذا تم الفقر فهو الله يخطر لهم الخواطر باطنا فى مصالحهم
التى هى من لوازم البشر فيتعففون عنها تصبرا وتجلدا ومجاهداتهم فى نفوسهم فى طريقهم
تمنعهم من التحديث مع الغير بها او كشفها لاحد من الخلق حتى لا يصير المرا منهم

يسعى



يسعى لغرض نفسه وشهوته لانهم رافعين امرهم الى مالكهم يتصرف بهم كيف شا ومتوكلين
عليه تعالى ومسلمين له ما استحبه وتولى ما يريد . فتخلق ذلك فيهم ان يجمع لهم بين الامرين معا اى من
الظاهر والباطن امر الشريعة وامر الحقيقة امر العبادة وامر المشاهدة امر هدات البال وامر الراحة
فى الدنيا وامر النجاة والسعادة فى الاخرة لانهم اولياؤه واحبابه بسبب صدقهم مع الله تعالى
فلذلك يلقى تعالى فى نفسك يا ايها المريد اى خاطرك فعل ما يخطر لهم اى يقع فى خاطرهم من المصالح ثم
اى بادر عند وقوع ذلك الخاطر فى نفسك وافعله بطيب نفس واخلاص قلب وات به اليهم
فيحصل لهم بذلك درجة المجاهدة حيث لم يتكلموا فى مصالحهم وتركوها لله تعالى
ويحصل لهم ايضا نيل المطلوب من مصالحهم حيث القاها الله تعالى فى خاطرك ففعلتها
لهم ووفيتها اياهم • وبهذا الفعل تتعلم انت تصديق الخواطر لان الخواطر منها ما هو
صادق ومنها ما هو كاذب ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو باطل ولا يعلم صدقها من كذبها وصحيحها
من باطلها الا اصحاب القلوب النقية السليمة والنفوس الزاكية العليمة وهذا التعليم المذكور هو لك
سوى هو ما لك اى ينال لك من الاجر اى الثواب عند الله تعالى فى ذلك الامر الذى قضيته لهم فى الدنيا
من اصلاح قلبك ببركتهم وفى الاخرة من نجاتك باللحوق بهم والدخول تحت بيرقهم قال صلى الله
عليه وسلم عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك
بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك فى الارض وذكر فى السماء واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان رواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى سعيد وهذا الامر العظيم لا يحصل
للمرا الا بخدمة اهل الله ومراقبتهم وقضا حوائجهم دون اهل الدنيا قال عليه السلام كان الله
فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه ومن قضى لاخيه المسلم حاجة قضى الله له اثنين وسبعين
حاجة ادناها المغفرة • لكن المريدين لا يقصدون بخدمتهم الشيوخ هذا المعنى بل يخدمونهم
لوجه الله والله تعالى يوفيهم اجرهم وان قصدوا الاجر ولا تحتقر فى نفسك شيا قليلا من
فعل الخير فان الله تعالى يجزى العبد على فعل الخير ولو قليلا الفلاح كما قال عز وجل وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا تحتقرن القليل
من الخير فربما القبول فيه كما انك لا تحتقر القليل من الشر فربما المقت فيه فان هذا الطريق اى طريق
الصالحين من اهل الله تعالى طريق الارباح جمع ربح اى المكاسب والنتايج فازرع فيه الخيرات
تشتغلها فى الدنيا والاخرة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب السماء نصف الليل فينادى
منادٍ هل من داع فيستجاب له هل من سايل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو
بدعوة الا استجاب الله تعالى له الا زانية تسعى بفرجها او عشارا رواه الطبرانى فى الكبير عن عثمان
بن ابى العاصى ولا يهلك على الله تعالى الا هالك اذ طريق السلامة حاضر وبابه مفتوح للراغبين

وما ثم مانع يمنع العبد منه بل دعا تعالى اليه عباده في كتابه كما قال الله تعالى ففروا الى الله والفرار اليه باتباع كتابه وسنة نبيه عليه السلام وهو الصراط المستقيم وهو طريق السلامة فمن ذرع فيه خيرا نبت له دعا الوصال واثمر جزيل النوال والرب تعالى كريم يحب عبده اذا تاب اليه واقبل بالشوق عليه ويقبل القليل من الخيرات من عبده ويعفوا عن الكثير من السيئات • فاقبل عليه يقبل عليك وان تعرض عنه فهو الغني عنك وعن كل شيء قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الكلمات الوارد رواه ابن عساكر في اماليه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم قم الي امش اليك وامش الي اهرول اليك رواه الامام احمد في مسنده عن رجل وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت لك على ما كان منك وان استقبلتني بملئ السماء والارض خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلهن من المغفرة واغفر لك ولا ابالي رواه الطبراني في الكبير عن ابي الدردا رضي الله عنه وفي كتاب التنوير في اسقاط التدبير ايها العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا وتختار لك ان تختارنا ولا تختار معنا وترضى لك ان ترضانا ولا ترضى لك ان ترضى معنا سوانا وجاء في التوراة يا ابن ادم اني لم اخلقكم عبثا ولا جعلتكم سدا ولا انا بغافل عما تعملون وانكم لن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضاي والصبر على طاعتي ايسر عليكم من حر النار • وكلكم هنالك الا من انجيته وكلكم عاص الا من عصمته فتوبوا الى ارحمكم ولا تهتكوا استاركم عند من تخفى عليه اسراركم • يا ابن ادم كم من سراج اطفته الريح وكم من عابد افسده العجب وكم من فقير افسده الفقر وكم من غني افسده الغنى وكم من صحيح افسدته العلة فيه وكم من عالم افسده العلم • يا ابن ادم زادعوني وارجوني وعاملوني واسلفوني اربحكم عندي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزايني ولا ينقص ملكي وانا الوهاب **والاربعة** امور **من احكمها** اي اتقنها **فقد فاز** اي ظفر **بجميع الخيرات كلها** في الدنيا والاخرة الاولى **خدمة الفقرا** المتقين من الاوليا والصالحين كما تقدم بيانه اذ في خدمتهم السعادة والنجاة في الدارين فان خدمتهم اكرامهم ومن اكرمهم بمحبة في الله اكرمه الله تعالى ومن اكرمه الله نجاه من شقاء الدنيا وعذاب الاخرة وحشره مع من يحب **و**الثانية **سلامة الصدر** اي فراغ القلب من شواغل الدنيا وشهواتها وفتنها وغرورها من الحقد والحسد والغش وسوء الاخلاق لا التقوى لا تتم للعبد الا بسلامة صدره ولا تصلح اعماله الا بذلك قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فانها من تقوى القلوب وقد قدمنا ان للقلوب صلاة وعبادة فمن حصل عليها فقد حصل على امر عظيم **و**الثالثة **الدعا للمسلمين** اي طلب النجاة من الله تعالى لهم **بظهر الغيب** فان الانسان الصالح يتعين عليه ان يدعو لاخوانه المسلمين في حضورهم ولكن في غيبتهم ارجى للاجابة وذلك لا يكون الا من صاحب القلب السليم لانه يحب للمسلمين ما يحب لنفسه وسلامة القلب لا تحصل للمرء الا من عدم النظر اي الالتفات الى مساوي الناس وقبايحهم لان الانسان اذا نظر الى مساوي الناس وقبايحهم

من حاز اربعة المطلب حاز هو جميع الخيرات

تغير



تغير قلبه عليهم فلا بد ان يعيبهم فيمقتهم • وحيث مقتهم يدعو عليهم لا لهم لغلبة الطبع البشري عليه فلاجل ذلك يستحب للانسان بل يجب عليه ان لا يسمع غيبة احد وان يكون نظره عن رؤية عيوب الناس وسمعه عن سماع ذلك ويشتغل بمجاهدة نفسه لسلامة صدره كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا خرج على اصحابه يقول لهم لا احد منكم يحدثني عن احد شيا اني احب ان اخرج اليكم وانا سالم الصدر او كما ورد • فاذا جا احد اليه بغيبة احد فلينهه عن ذلك ولا يسمع ما جا به لما ورد ان المستمع شريك المتكلم في الاثم ولا يصدقه لانه فاسق وخبره كذب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية • فاجهد نفسك في الغض عن ذنوب الناس واتركهم لخالقهم يسلم صدرك من الوساوس والتلونات كلها في حق المسلمين وحيث سلم صدرك من ذلك رايت المسلمين كلهم كاملين وفي خير عظيم وعدول لان الله تعالى مدحهم وزكاهم في كتابه بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس • وحيث رايتهم كذلك دعوت لهم بالسلامة من كل افة وقطيعة وبذلك يكون لك مثل ذلك وفيه نجاتك ورفع درجاتك **و**الرابعة **ان تكون** قايما **معهم** اي مع الفقرا المذكورين **على نفسك** لانهم العدوة لك وهم المحبون لك فلا تنتصر عدوك على محبك واعكس الامر تفلح فربما شتموك او ضربوك او طردوك او عنفوك او تعيبوك او اهانوك او حقروك ليخرجوك عن ذنب مرتكبه او قبيح مستحسنه بجهلك او كسل ملتبسا به او ليزيلوا ما في نفسك من خبث او ظن سوء باحد او قاطع لك عن الحق تعالى من وجه ما فلا تلمهم على ذلك فانهم النصاح لك والمربون لقلبك واحذر ان تسئ الظن بهم واشكر سعيهم وتذلل في اعتابهم وارغب في خدمتهم اذ هم ساعون في نجاتك فلا تكن انت ساع في هلاك نفسك فانك ان فعلت ما ذكرنا نجوت من هلاك الدنيا وعذاب الاخرة وهو اكد ما يكون على المريدين **وقل ما يسلم مريد في ابتدا حاله** اي اول سلوكه **من هذه الخواطر الردية في كل جانب** اي حضرة **من جانب الحق** بان يخطر له الشك والشرك والضلال والفسق والمعاصي ونحو ذلك من انواع القبايح ولا يقدر على ردها **ومن جانب الخلق** بان يخطر له ظن السو فيهم والتكذيب لهم والنقص وعدم الصدق وقلة دياناتهم ونحو ذلك من كل فعل قبيح وظن ردي ولا يقدر على ردها ايضا فليعرض عنها لانها من نفث الشيطان في روعه ليصده عن طاعة ربه تعالى ولا عن سلوك طريق الصالحين • وليتذكر ان هذه الخواطر كلها خلق الله وتقاديره يجعلها تمر في قلب العبد كالمار في الطريق المسلوك • فان وقف العبد عندها واعتنا بها تعلقت به ونسبت اليه وحينئذ يواخذ بها • وان لم يقف عندها ولا اعتنا بها بل تركها يجول في خاطره وهو كاره لها وغير عامل بها لا تنسب اليه ولا يواخذ بها لانها من ورا وسعه وقهرا عنه • وقد بسطنا هذا المبحث وانهينا الكلام فيه في كتابنا تنبيه القلوب في شرح ذخيرة الشيخ ايوب

عند قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • ولا يوجد قلب فارغ من الخواطر
اصلا الا قلب نبي او قلب زايل العقل لان النبي لا يدخل قلبه شيطان وانما خواطره وحي الهي في الدين وزايل
العقل مجنون لا دعي له فهو من قسم الانعام فلا يعتني به الشيطان فاكد اي الزم ما يجب ويتعين
على المريد الذي يريد الله تعالى السعي اي الجهاد في ان يسلم الناس المسلمون من سوء ظنه بهم وبما
راه فيهم من السوء يرجع به الى نفسه وينسبه اليها ويجاهدها في دفع ذلك عنها كما وقع لبعض
الصالحين انه وقع في بلدته جدب فخرج اهل البلدة يستسقون فلم يسقوا فقال الرجل في نفسه
ما منعهم الله تعالى الاجابة الا بسبب وجودي فيهم وكثرة ذنوبي فخرج من بينهم فسقاهم الله
الغيث ببركة فعله ذلك وظنه الحسن بالمسلمين • وكيف يظن المرء السوء باحد وليس هو من ذنبه
على يقين وهو من ذنب نفسه على يقين فيترك ما تيقن من ذنوب نفسه ويفتش بظنه على ذنوب غيره
وهذا لا يفعله عاقل لبيب ولا عبد نجيب ولا صب قريب قال تعالى ان بعض الظن اثم وقال تعالى
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الاية فيجب عليك ان لا
تتعلق بالخواطر الفاسدة لانها لا تنتج لك الا الفساد وان كنت صادقا صحيح الخواطر
والكشف حيث صفت نفسك وصلح قلبك وتحققت صدق ذلك بالعادة والتجربة
مرة بعد مرة لذلك الواقع فيخطر لك خاطر السوء في حق واحد من الناس فتظنه
صحيحا فتعمل عليه فحرام وان كان هو كما خطر لك يعني وان صادف الصدق معك فيتعين
عليك رد هذا الخاطر وعدم العمل عليه لان ذلك من قبيل التجسس على الناس وقد حذر تعالى
من ذلك بقوله ولا تجسسوا وقوله تعالى يوم سيسئل الصادقين عن صدقهم اي قولهم الصدق
في حق من اساوا الظن بهم وهو من بعض معاني الاية بحكم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون الاية فستر عورة المسلم
فرض على المسلم ولا يجوز اشاعة الخبيث في حق احد من المسلمين لانه ايذا وهو حرام قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لا يهتك ستر عبد فيه مثقال ذرة من خير رواه ابن عدي في الكامل عن انس
ومن ثم قال فاعلم يا ايها المريد انه اي هذا الخاطر المذكور من القا الشيطان في نفسك
ليغويك بصدق خاطرك ويوقعك في هتك عرض من امر الله بستره لانه عدو مضل مبين
يريد ان يوقعك في سوء الظن بالناس ويزين لك ذلك بصدق ما يخطر لك في حق احد منهم
ليشغل قلبك وفكرك بغير الله تعالى ويوقعك في غضبه ومخالفة امره فان الله تعالى يقول ولا يغتب
بعضكم بعضا • قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • لا يضركم من ضل اذا اهتديتم •
والله يعلم وانتم لا تعلمون • ولا تقف ما ليس لك به علم • الى غير ذلك فالعباد كلهم عباد الله
والمراد كله مراد الله والحكم كله لله فليس لك ان تدخل بين مراد الله وبين عباده فان فعلت ذلك
ما انت الا فضولي معترض على ربك في صنعه مطرود عن باب قربه فتب اي ارجع بالتوبة الخالصة

الصحيحة



الصحيحة الى الله سبحانه وتعالى منه اي من الخاطر الذي القاه الشيطان اليك وان كان صدقا
ووقع في موقعه لما تقدم من النهي عنه آنفا واستغفر الله اي اطلب منه تعالى المغفرة اي الستر عن مثل
ذلك والمسامحة عما هنالك اذ هذا الكشف المذكور الذي سنح مع الخاطر المذكور فتنة للقلوب
ومغضب لعلام الغيوب وقاطع عن السلوك في طريق المحبوب فجاهد نفسك في نفيه عنك واسأل
اي اسأل الله عز وجل ان يعمر اي ينقي من الادناس ويقوي بالنور الحقيقي باطنك وهو قلبك
وعقلك ونفسك ويجعل اشتغالك بطاعته ومراقبته ومعرفته على طبق كتابه وسنة نبيه عليه السلام
لا بالاشتغال باحوال خلقه والتطلع الى عوراتهم اذ الاشتغال بالله تعالى وطاعته حق والاشتغال
باحوال الخلق والتنقيب عليهم باطل وماذا بعد الحق الا الضلال والحق احق ان يتبع وقد تقدم
في فصل اول الباب كلام معناه ان شغلك اي الشيطان بصحبتهم اي الخلق بدون بصيرة
فقد هلكت وكيف بك وقد شغلك اي الشيطان بمساويهم اي بالتجسس على قبايحهم
وسياتهم وانساك ذكر الله تعالى ومراقبته وحسن لك ذلك فظننت انه حسن وهو قبيح وانك على طاعة
وانت في معصية قال تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال تعالى ويحسبون انهم على شي وما هم على شي
وقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا والقران عام في الخطاب والعبرة في مواعظه بعموم الحكم لا بخصوص السبب
وانما الشيطان الرجيم الملعون يحب ان يستدرجك اي يوقعك في الاستدراج مكرا
منه بك لانه لا يرضى ان يراك خالصا لله تعالى فيظهر لك النصيحة ليوقعك في الضلال
ويصدقك ليكذبك اي ليوقعك في التكذيب ويكرمك ليهينك اي ليوقعك في الاهانة
كما حكي انه قدم على عابد مرة فقال العابد من انت قال ابليس فانتهض العابد ليقتله فقال
له ابليس ايها العابد لولا اني نظرت اليك فوجدتك تعيش اربعين سنة باقية في عمرك لقتلتك
فلما سمع العابد هذا الكلام قال في نفسه حيث كان الامر هذا فارجع الى امر الدنيا افسق
وارتكب المكروهات عشرون سنة ثم اعود الى طاعة ربي عشرون سنة فاموت على توبة و
طاعة فخرج من مكانه بنية العصيان وترك ما كان فيه من الطاعة فوقع في الحال فمات فعجل
تعالى به الى سقر ولم تنفعه عبادته السالفة لانه مات على نية الفساد فهذا ما كان من مكر
الشيطان بالانسان نسأل الله تعالى العافية من مكره واغوايه فتحفظ يا ايها الانسان
من مثل هذا المكر واقطعه عنك قطعا كليا وانما ينقطع عنك هذا الوارد الشيطاني
النازل بك في شان الخلق من ظن السوء فيهم والاشتغال بهم والصحبة معهم بالذكر
اي ذكر الله تعالى في نفسك ولسانك فانك اذا ذكرت الله تعالى نزل نور الذكر في قلبك فطرد
كل ظلمة منه ثم يقوى النور في القلب بالمواظبة على الذكر فيحفظ القلب من الوساوس
والاذن من سماع ما لا يعني والعين من النظر الى ما يجوز واللسان من التكلم بالفضول ومن

هنا تدع ايها المريد الخلق لخالقهم وتقبل بكلك على [illegible] وتبدل مكان التجسس على الناس
والاشتغال بمساويهم التفكر في آلاء الله تعالى و[illegible] الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآية
وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار **ويقطع** اي يندفع ايضا **ما [illegible] في جانب الحق** من واردات الشك والشرك
والضلال والزيغ والمخالفات والغفلات ونحو ذلك **عنك بالعلم** اي المعرفة بالله تعالى وباحكامه
لان الذكر يفرغ القلب من الوساوس والدعاوى والظنون الشيطانية كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والعلم باحكام الله يذهب الجهل من العبد
وهو مطهرة للجسد ومرضات للرب فيعلم الله تعالى العبد بالعلم كيفية عبادته واجتناب
معصيته والوقوف على حدوده فيذهب عنه ما كان من اوصاف الجهل ويثبت له ما كان من اوصاف
العلم قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم ولا شك ان العلم افضل كل شيء وللعالم فوق الخلق رتبة كما قال تعالى يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن اتاه الله العلم فقد آتاه خيرا كثيرا كما قال عليه السلام
اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه رواه البيهقي في الشعب
عن انس رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الله على خلقه رواه القضاعي وابن
عساكر عن انس رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء
وورثتي وورثة الانبياء رواه ابن عدي عن علي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم العلم
خزائن ومفاتيحها السؤال فاسالوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمعلم والمستمع
والمحب لهم رواه ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه وقال عليه السلام اكرموا العلماء فانهم ورثة
الانبياء فمن اكرمهم فقد اكرم الله ورسوله رواه الخطيب عن جابر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
طلب العلم افضل عند الله من الصلوة والصيام والجهاد في سبيل الله عز وجل رواه الديلمي في مسند
الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وبالسند المذكور ايضا طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة
وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة اشهر وقال صلى الله عليه وسلم العالم سلطان الله في
الارض فمن وقع فيه فقد هلك رواه الديلمي في الفردوس عن ابي ذر رضي الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم حامل القرآن حامل راية الاسلام من اكرمه فقد اكرم الله تعالى ومن اهانه فعليه
لعنة الله رواه الديلمي عن ابي امامة رضي الله عنه الى غير ذلك مما يطول ذكره في فضل العلم
والعالم ذكر هذه الاحاديث السيوطي في الجامع الصغير **والله** سبحانه وتعالى **اعلم**
بالصواب واليه المرجع والمآب وهو العليم باحوال خلقه والقيوم عليهم باسمائه كما نص عليه
الكتاب **تم** اي انتهى وكمل بعون الله تعالى وحسن توفيقه هذا **الكتاب** المبارك الشريف





الموضوع في عالم التحقيق المنيف الذي هو كتاب التدبيرات الالهية الذي هو كتاب التدبيرات الالهية
في اصلاح المملكة الانسانية **بفضل** الله تعالى **الملك** اي السلطان الحاكم بقوته وقدرته القاهر فوق
عباده لجميع الخلائق كبيرهم وصغيرهم جليلهم وحقيرهم علويهم وسفليهم لانه المحيط بكل شيء
**الوهاب** صفة مبالغة في المعطي اي كثير الوهب والعطا بالجزيلة لعباده كرما منه واحسانا اليهم
من غير علة ولا غرض في طلب جزاء منهم عليها بل هو محض جود لانه الكريم المتفضل على ساير العبيد
والكل محتاجون اليه تعالى ومفتقرون الى ما عنده من الخير وهو غير محتاج اليهم ولا مفتقر
الى ما عندهم ولهذا سمى نفسه الغني عن العالمين وسماهم الفقرا اليه كما قال تعالى والله غني عن العالمين
وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد **والحمد** اي الثنا الكامل بانواعه
والحسن الجميل في السموات والارضين وفي الدنيا والآخرة من كل وصف كامل ثابت في الابتدا
والانتها على القطع والتحقيق **لله** عز وجل الجامع لجميع الاسماء والصفات كلها القيوم بها
على ساير الخلائق بحسب الشؤون والانفاس والحركات والسكنات والتخصيص كما قال تعالى
له كل شيء وكيل **رب** اي مالك ومربي ومدبر بحياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه
**العالمين** من يعقل منهم وهم الانس والجن ومن لا يعقل وهم ساير المخلوقات هذا عند اصحاب
النظر واما عند اهل الله من اصحاب المعرفة بالله فكل شيء خلقه الله تعالى يعقل عن الله بحسب
حاله وينطق به تعالى ويدركه في ذاته ما يليق به كما اقتضيته صرايح آيات الكتاب منها قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما يؤخر العقوبة
[illegible] غفورا يغفر اي يستر ذنوب عباده ويسامحهم ولا يعذبهم عليها لانه هو الجواد
الكريم التواب الرحيم ومن يغفر الذنوب الا الله فمن صفة الكريم الرحيم اذا وعد وفا واذا قدر
عفى واذا اعطى لطف وقد قال تعالى مخبرا عن نفسه ومبشرا لعباده بوسع رحمته وجزيل كرمه
قل يا محمد لعبادي نبيه اي اخبرهم بقولك عني يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالكفر ثم تابوا
او بالمعاصي ثم تابوا لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وحكي ان الله تعالى قال لبعض عباده
المقربين لديه لو اطلعت الناس على عيوبك لرجموك فقال وانا لو حدثت الناس عن كرمك
ورحمتك ما عبدوك ولما قال ابليس رب لاغوينهم اجمعين الآية قال تعالى له لك ان تغويهم
ولي ان اغفرهم او كلام هذا معناه **واعلم** اني قد علقت هذا الشرح اللطيف على هذا
المتن الشريف الذي هو لقطب العارفين ونخبة العلما والمحققين الشيخ محي الدين ابن العربي
الطائي الاندلسي قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات علومه
ومعارفه في مدة يسيرة ومذاكرة مع الاخوان وذلك بعد ما قرات المتن على شيخنا و
بركتنا العارف بالله تعالى العلامة والبحر الفهامة المحقق المدقق عين الاقطار ونخبة

المقربين والاحباب لذاته القدسي مولانا الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسمعيل النابلسي قدس الله روحه ونور ضريحه وحشرنا معه تحت لوا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين واتقنت قراءته عليه في محفل عظيم مع الاخوان في بيته المشهور الان في صالحية دمشق • وقد جمعت لدينا نسخ عديدة فلم تطابق نسخة منها على الاخرى لكثرة تصحيفات الفاظها فاجهدت الهمة مع الشيخ في تصحيح ذلك وتحقيق ما هنالك فجمعت نسخة صحيحة مرضية على مقتضى نظر الشيخ والاخوان ثم وضعت هذا الشرح عليها وغالبه من املاء شيخنا المذكور وتقريره حيث نزل معنى كلامه في سر سويدا قلبي واقتبست نور مصباحي من ضوء كوكب شمسه فاستخرجته من معدنه الصافي بلسان الصدق والوحي الوافي • فهذا كان لمن يقتفي اثره بالاخلاص والتسليم كاف ولمن داوى به مرض قلبه شاف وفيه اقول • هذا الكتاب اتى لمن هو صاف • من نص حبر ساد بالاتحاف • محي الدين الله طائي في بين الرجال اتى بعلم شاف • واعلم بان الشرح من ابوابه • كالنور من شمس الظهيرة كاف • على حقيقيا حوى ومعارف • في ضمنه مكشوفة للسواف • فاعمل به واحسن ظنونك باطنا • تحظى بعلم السادة الاشراف • واحذر من التخليط فيه لانه • بحر تلاطم بعلم السادة موجبه المتصاف • قامت به من قبلنا اربابه • ولهم تبعنا فيه بالانصاف • فالدين حق كله المحقق • من رام فرقا مال للاتلاف • لكن مراتب شرعنا بحدوده والحق في التحقيق طور صاف • فاعمل على الامرين يا هذا وكن • لله عبدا تابعا للكاف • واخصص فوادك بالمشاهد كلها • والزم حدود الله بالاسياف • واياك في الفرقان تنكر طوره • وابغي الحقايق لا تكن متناف • تضحي على الدين القويم موافيا • من غير خلف ونشرك خاف • واعلم بان كتابنا هذا غدا • بالعلم برا واسع الاطراف • ان تاته بالعقل كان محجبا • عن فهم عقل قام بالاتحاف • او تاته بالحق فيه مسلما • تحظى بالسر واللطاف • وليحذر صاحب العقل ان ينظر في هذا الكتاب برايه فلا يفتح عليه في معانيه لان العقل مربوط ومقيد في عالم الاشباح وهذا مطلق موسع في عالم الارواح فمعانيه صحيحة واضحة عند العارفين الواقفين على اصطلاح القوم وهو مؤيد بالكتاب والسنة • فان علم التحقيق حق روحاني قدسي لا يحصل للمرء بمجرد نظر العقل وتحسين الراي بل لا بد من المنازلة والمتابعة والتنزل الى درجة المتبوع واتباعه بتسليم الامر اليه في التربية كتنزل موسى للخضر عليهما السلام واتباعه له لان كل امام من اهل علم له اصطلاحات في علمه لا يعلمها الا من فتح عليه في ذلك العلم دون غيره فافهم التقرير وكن به بصير واعلم اني ما حصلت على هذا القول ونطقت بهذا المقال الا ببركة شيخي المذكور واتباعي له وادبي معه وتنزلي للتربية كما قيل لولا المربي ما عرفت ربي ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان وفيه اقول • ومن عبد الغني ورثت علما • وقد ما رافعا لعلى القصود • ابي لي لا عدمت الخير منه • ومنه بيعة لي بالظهور • وميراث الابن عن ابيه • علوم الشرع مع تلك القشور • فاشرقت الشموس على تحتي • غدت نادي تكلمني بطوري • **وقلت ايضا** • ورثت العلم عن شيخي يقينا • فزال الغين وانكشف الغطاء • علوم السر ظهرت من فوادي • فنلت الفضل وارتفع العناء • حبيبي قد تبدى في مجالي • فظهر الحق وانمحق السواء • وشمس الوصل قد طلعت عيانا • على الولهان فامتنع العماء • واعلم ان هذا الكتاب العظيم من اجل كتب الشيخ محي الدين قدس الله روحه وهو مشتمل على حقايق وسلوك واداب شرعية ومجاهدات وتدبيرات باطنية وسياسات ومرابطات ظاهرية كما مر تفصيله في ابوابه ومقدمته

وهو كالدليل



وهو كالدليل للحاير والشيخ للسالك والباب للداخل الى حضرة المعرفة • لان الشيخ المصنف لهذا الكتاب قدس الله روحه بحر في العلوم وروض يانع في الفهوم اسراره باهرة ومعارفه ظاهرة ولا عبرة بمن انكر عليه من الغافلين من ذوي البصاير المطموسة والنفوس المحبوسة حيث لم يعلموا حاله ولا نالوا علمه ومقاله وقد ذكر شيخنا الشيخ عبد الغني قدس الله سره في مناقب الشيخ محي الدين ما زاد على الكفاية في كتابه الرد المتين في منتقص العارف محي الدين وذكر فيه من مدح الشيخ محي الدين من العلماء الكرام والفضلاء العظام • من ذلك قوله نقل العارف الشعراني قدس الله روحه في مقدمة كتابه اليواقيت والجواهر عن الامام مجد الدين الفيروز ابادي مولف القاموس رحمه الله تعالى انه اطال في ذكر مناقب الشيخ محي الدين ثم قال وبالجملة فما انكر على الشيخ الا بعض الفقهاء القح الذين لا حظ لهم في مشرب المحققين • واما جمهور العلماء والصوفية فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة فريد وحيد انتهى واعلم ان هذا الطعن الواقع من الناس في حق الكاملين من اهل العلم والعرفان في ادبانهم واعراضهم وغير ذلك انما هو ابتلاء من الله تعالى لهم كما قال تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا • وروى عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة قال المناوي في شرح هذا الحديث لان البلاء في مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله عليه اكثر فبلاؤه اشد • فهم معرضون للمحن والمصايب وطروق المنغصات والمتاعب • وقال بعضهم جعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة والبلاء هو كل ما يتاذى به الانسان • ومن ظن ان شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمي قلبه فقد ابتلي من الاكابر ما لا يحصى الا ترى الى ذبح نبي الله يحيى ونشر ابيه زكريا عليهما السلام • وايذاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين رضي الله عنهم وابن الزبير وابن جبير وامر بصلب سفيان فاختفى ومات البويطي مسجونا في قيوده وايذاء الائمة الاربع ونفي البخاري من بلده الى غير ذلك من ايذاء كثير من الاولياء والصلحاء والعارفين وقتل بعضهم مما يطول ذكره وقال القرطبي احب الله ان يبتلي اصفياءه تكميلا لفضايلهم ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا بل كمال مع رضاهم بجميل ما يجريه تعالى عليهم • وقال الجيلاني انما كان الحق تعالى يديم على اصفيائه البلايا والمحن ليكونوا دايما بقلوبهم في حضرته تعالى لا يغفلون عنه لانه يحبهم ويحبونه ولا يختارون دون الرخا لان فيه بعدا عن محبوبهم اذ البلاء قيد للنفوس يمنعها من الميل لغير الله تعالى فاذا دام ذابت الاهوية وانكسرت القلوب فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد • كما ورد كما في بعض الكتب الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي • وقال العارف المرسي رضي الله عنه يبتلي الله تعالى هذه الطايفة بالخلق ليرفع مقدارهم ويكمل انوارهم ويحقق الميراث ليكونوا كما اوذي من قبلهم انتهت عبارة الرد المتين قال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تصف للمومن كيف وهي سجنه وبلاؤه رواه ابن لال عن عايشة رضي الله عنها فالطاعن في اهل الله محارب لله تعالى وداخل في غضبه ولعنته بحكم ما ورد من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب الحديث رواه البخاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله عليه الصلاة والسلام اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرا غير الله
رواه الديلمي في الفردوس عن علي كرم الله وجهه وقوله صلى الله عليه وسلم حامل القران حامل راية الاسلام من
اكرمه فقد اكرم الله ومن اهانه فعليه لعنة الله رواه الديلمي ايضا في الفردوس عن ابي امامة رضي الله عنه
ذكر هذه الاحاديث الاسيوطي في الجامع الصغير ولا شك ان من طعن في اهل الله فقد حاربهم واذاهم
برد كلامهم • وظلمهم بوقوعه في اديانهم واعراضهم واهانهم باشاعة القبيح فيهم وفي نفس الامر ما ظلم
ولا اهان الا نفسه وما قبح الا عليها وقد وقع في الشيخ المصنف قدس الله روحه جماعة كثيرة فخسروا
بذلك وزلت اقدامهم عما هنالك رفيه قال شيخنا عبد الغني قدس الله سره من النظم • ظهر الحق
ما عليه غطاء • بك وازداد نايل وعطاء • وتجلت على القلوب معان • عجزت عن خطورها
العلماء • ايها القطب قد تشرف قطر • لك فيه قبر عليه بهاء • وزهت جلق بكونك فيها
فهي في الارض روضة غناء • لم اخصص بها مكانا ولكن • سكن الصالحية الصلحاء • ورأينا
المنا واشرق فينا • منك محي الدين الهدى والضياء • وتبدت كواكب الحق تزهوا • ولها كيك العظام
سماء • من فصوص بقول من قداره • ختمت بالمصنف الاولياء • كلمات تجل عن كل فهم • ليس فيه من
الاله اهتداء • واذا انكرته قوم اجبنا • لا ترى الشمس مقلة عمياء • والفتوحات يا لها من كتاب
تتقوى بفهمه الضعفاء • وهو يحوي حقايقا وعلوما • ولاهل السلوك فيه ارتقاء • كمل الفقه الذي
فيه حتى • نقصت عن علوم الفقهاء • ولقد جئتنا بكل كتاب • من علوم جاءت بها الانبياء • حيث
اصبحت بالوراثة عنهم • في مقام تحقه الاولياء • واذا انكرت عليك اناس • فالبنيون نالهم
ايذاء • جهلتك العدا جهالة در • قلبته بكفها الاغبياء • واغابت عليك والنور نور •
ماله من فم الحسود انطفاء • فسقى الله تربة لك ضمت • صوب عفو له الرضى انواء • امد الدهر
ما تجلت بروق • فانجلت من وميضها الظلماء • وهذا الكلام لا شك فيه ولا ينكره الا جاهل
مغرور • كيف وطايفة اهل الله هم الذين اختارهم الله تعالى لنفسه وارادهم لعبادته ومشاهدته
وآواهم الى حضرة قدسه وانسه • وفيهم صدق الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا فتح له قفل قلبه وجعل فيه اليقين والصدق وجعل قلبه واعيا لما سلكه فيه
وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا وخليقته مستقيمة وجعل اذنه وعينه بصيرة رواه ابو الشيخ
عن ابي ذر رضي الله عنه وقد تم هذا الشرح المبارك بمعونة الله وحسن توفيقه من فتوح الوقت
ولم اعتمد فيه على نقل من كتاب بل هو من فيض الرب الوهاب • فلذلك الهمني تعالى فيه
الصواب • وهو غاية في افادة السالكين ونهاية في دليل المريدين • فمن نظر فيه بعين
الاعتبار وقصد الافادة والاذكار • وكان ذا بصيرة منورة وحواس مطهرة ظهرت
له منه علوم عظيمة ربانية وفوايد جليلة شرعية واسرار زكية قلبية وموارد لطيفة روحانية
والله الفتاح لا رب غيره ولا خير الا خيره • والحذر من الاعتراض والانكار علينا او على

المؤلف



المؤلف فيما لا تفهمه العقول لان العقل ضيق عن وسع علوم الحقايق والعرفان • ومن دخل الى ساحة
هذا العلم برايه وعقله يصير محجوبا عليه فينكره ولا يستفيد من الانكار سوا الطرد وغضب
الجبار • والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنال الفضايل وتندفع النقمات •
والطريق لسان صدق • وعمل القوم على الكتاب والسنة وصلاح القلب واخلاص
النية فالمحب لهم في ديوانهم والمبغض لهم بعيد عن مقام احسانهم وما احسن
ما قلنا في هذا المعنى • لاهل الله اسرار وعلم • كمثل البحر تعلوه المواج • واحوال واخلاق
كرام • لهم فيها مسالك واندراج • واقوال مصونات صحاح • مصابيح لنا اي واحتجاج
وعلم محمد قد جاء عنهم • وفي الاسحار للرحمن ناجوا • فلا تنكر عليهم قط حالا • اذا
شاهدتهم في العلم ماجوا • ولا تشكك بما قالوه حقا • ففي التشكيك بعدوا شماج •
وخل عنك ترددا وظنا • اذا غابوا بشطحات وماجوا • ووافقهم ووافقهم بصدق • وسلم
كلما ماجوا وراجوا • وجانسهم اذا ما كان امر • ولا تضجر فيثنيك اللجاج • فهذا شرطهم
ان كنت معهم • فلا خوف عليك ولا انزعاج • هم القوم الكرام ومن اتاهم
لوقت الضيق جاء له انفراج • وزال الهم والمكروه عنه • بهم والقلب صار به ابتهاج •
فحاذر يا وليي من جفاهم • وواصلهم فهم حرز وتاج • وقال غيرنا من اهل الله تعالى
يا طالبا من لذات الدنيا وطرا • اذا اردت جميع الخير فيك يرى • المستشار امين
فافهم الخبرا • ما لذة العيش الا صحبة الفقرا • هم السلاطين والسادات والامرا
قوم رضوا بيسير من ملابسهم • والقوت لم تخطر الدنيا بخاطرهم • صدورهم خالية
من وساوسهم • فاصحبهم وتادب في مجالسهم • وخل حظك مهما قدموك ورا
ولنختم شرحنا هذا بهذا المواليا الذي هو لنا من قبيل الوصية لمن يقتفي اثرنا
وينقل هذا العلم الشريف عنا وهو قولنا • يا ناقل العلم عني لا تكن كسلان • في
غيهب الليل روح قلبك الولهان • واسلك الى الحق في تقوى وفي ايمان • واعبد
على الصدق تشهد حضرة الرحمن • وعلى الله سبحانه وتعالى القبول ومنه بدأ
واليه يعود • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله واصحابه اجمعين • والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات وهو رب العالمين • وقد وافق الفراغ من تاليف
هذا الشرح المبارك بالدرس القدسي على حسب الفتح والالهام من الله تعالى الكريم •
نهار الجمعة من اول شهر رجب المبارك الحرام سنة ثمانية واربعين ومائة والف • واسأل الله
ان يجعله لمن تمسك به بابا قريبا لمعرفته • وحبلا مديدا لعبادته • وسراجا منيرا
لسلوك طريقته • ومعراجا قويما للرقي في مراتب نفسه الروحانية • ودليلا مرشدا
الى الثبات على الحقايق التوحيدية انه تعالى سميع قريب مجيب الدعوة • ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو
حسبنا ونعم الوكيل نعم
المولى ونعم
النصير

